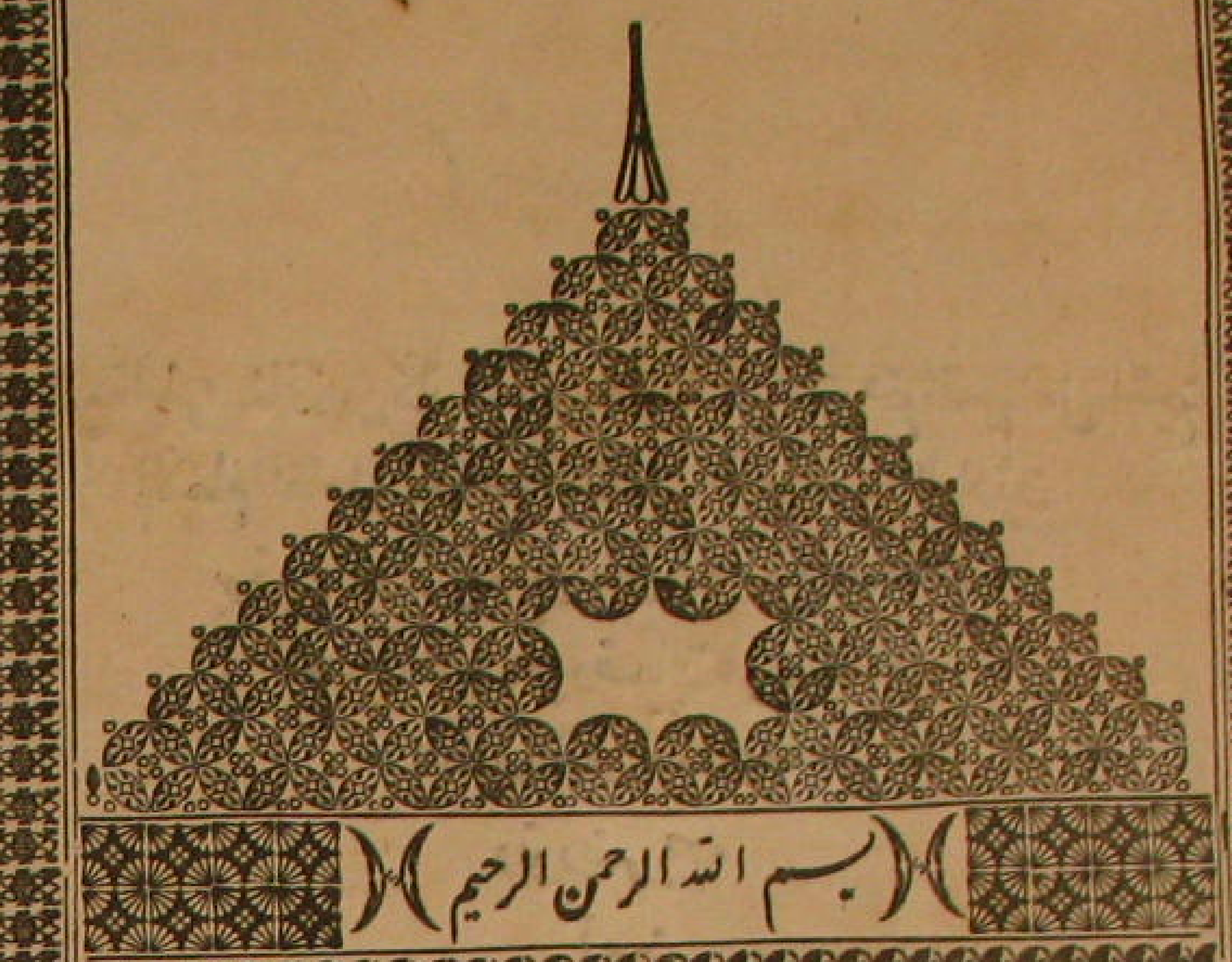


[illegible]

[illegible]

ثاني

بقية الجزء الثاني من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على الشيخ
الإمام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء الوارثين
برزخ البرازخ محيي الحق والدين أبي عبد الله
محمد بن علي المعروف بابن عربي الحاتمي
الطائي قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين




## (الباب الثمانون ومائة)

*(فى معرفة مقام الشوق والاشتياق وهو من نعوت المحبين العشاق)*

شوق بتحصيل الوصال يزول * والاشتياق مع الوصال يكون
ان التخيل للفراق يديمه * عند اللقاء فربه مغبون
من قال هون صعبه قلنا له * ما كل صعب فى الوجود يهون
هو من صفات العشق لا من غيره * والعشق داء فى الفؤاد دفين
ما حكم هذا النعت الا ههنا * وهنالك يذهب عينه ويبين

*يقول بعض العشاق*

فأبكى ان نأوا شوقا اليهم * وأبكى ان دنوا خوف الفراق

الشوق يسكن باللقاء فانه هوب القلب الى غائب فاذا ورد سكن والاشتياق حركة يجدها المحب عند اجتماعه بمحبوبه فرحا به لا يقدر يبلغ غايته وجده فيه فلو بلغ سكن لانه لا يشبع منه فان الحس لا يفى بما يقوم فى النفس من تعلقها بالمحبوب فهو كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا من حيث ما هو محب فى تحصيل كل واحد منهما وما للعلم غاية ينتهى اليها فلهذا لا يشبع منه وكذلك الدنيا فانها مشتهى النفوس والشهوة تطلبها وقد تجلى ذلك المشتهى فى صورة قريبة تسمى دنيا فتعلقت

الشهوة



الشهوة بها ثم تنتقل الى الآخرة فى الجنة فتتبعها الشهوة فلا تشبع أبدا لانها صورة لا يتناهى امدها ولولا الشهوة ما طابت الجنة فالشوق ما سكن والاشتياق ما بقى ولنا فى هذا الباب

ليس يصفو عيش من ذاق الهوى * دون ان يلق الذى يعشقه
فاذا أبصره يسكنه * ذلك المعنى الذى يقلقه
وهو معنى حكمه مختلف * عند من يعرف ما أطلقه

ولما كان الحب لا يتعلق الا بمعدوم كما قدمناه فى باب المحبة كذلك الشوق لا يصح ان يتعلق بحاضر وانما متعلقه غائب غير مشهود له فى الحال ولذا كان الشوق من أوصاف المحبة ولهذا يطرد وينعكس فيقال كل محب مشتاق وكل مشتاق محب ومن ليس بمشتاق فليس بمحب ومن ليس بمحب فليس بمشتاق وقد ورد خبر لا علم لى بصحته ان الله ذكر المشتاقين اليه وقال عن نفسه انه أشد شوقا اليهم كما يليق بجلاله فشوقه اليهم ان يمنحهم الراحة بلقاء من اشتاقوا اليه والوقت المقدر الذى لا يتبدل لم يحل فلا بد من تأخر وجود ما وقع الشوق الالهى اليه هذا ان صح الخبر ولا علم لى به لا من الكشف ولا من رواية صحيحة الا انه مذكور مشهور وقد اتصفت الجنة بالاشتياق الى على وسلمان وعمار وبلال وتكلم بعض الناس فى ذلك من حيث اشتقاق اسماء هؤلاء من العلو والسلامة والعمران والاستهلال ولكن ما هو محقق فان الشوق أمر ذوقى ولو خطر لى هذا الخبر حين رأيت الجنة لسألتها عن شوقها لهؤلاء دون غيرهم فانها أعرف بالسبب الذى أداها الى الشوق لهؤلاء الاربعة وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم قد رأيته مرارا وسألته عن أشياء وما خطر لى ان أسأله عن شوق الجنة لهؤلاء بل شغلنى ما هو أهم على منه والشوق علم ذوقى يعرفه كل مشتاق من نفسه

*(الباب الاحد والثمانون ومائة فى معرفة مقام احترام الشيوخ واسرارهم)*

ما حرمة الشيخ الا حرمة الله * فقم بها أدبا لله بالله
هم الادلاء والقربى تؤيدهم * على الدلالة تأييدا على الله
الوارثون هم للرسل أجمعهم * فما حديثهم الا عن الله
كالانبياء تراهم فى محاربهم * لا يسألون من الله سوى الله
فان بدا منهم حال تولههم * عن الشريعة فاتركهم مع الله
لا تتبعهم ولا تسلك لهم أثرا * فانهم طلقاء الله فى الله
لا تقتدى بالذى زالت شريعته * عنه ولو جاء بالانبا عن الله

ولما رأينا فى هذا الزمان جهل المريدين بمراتب شيوخهم قلنا فى ذلك

جهلت مقادير الشيوخ * أهل المشاهد والرسوخ
واستنزلت ألفاظهم * جهلا وكان لها الشموخ

الشيوخ نواب الحق فى العالم كالرسل عليهم السلام فى زمانهم بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الانبياء عليهم السلام غير أنهم لا يشرعون فلهم رضى الله عنهم حفظ الشريعة فى

العموم ومالهم التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعاة الآداب فى الخصوص فهم من العلماء بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة فالطبيب لا يعلم الطبيعة الا بما هى مدبرة للبدن الانسانى خاصة والعالم بعلم الطبيعة يعرفها مطلقا وان لم يكن طبيبا وقد يجمع الشيخ بين الامرين ولكن حظ الشيخوخة من العلم بالله أن يعرف من الناس موارد حركاتهم ومصادرها والعلم بالخواطر مذمومها ومحمودها وموضع اللبس الداخل فيها من ظهور الخاطر المذموم فى صورة المحمود ويعرف الانفاس والنظرة ويعرف مالهما وما يحتويان عليه من الخير الذى يرضى الله ومن الشر الذى يسخط الله ويعرف العلل والادوية ويعرف الازمنة والامكنة والسن والاغذية وما يصلح المزاج وما يفسده ويفرق بين الكشف الحقيقى والكشف الخيالى ويعلم التجلى الالهى ويعلم التربية وانتقال المريد من الطفولة الى الشباب الى الكهولة ويعلم متى يترك الحكم فى طبيعة المريد ويحكم فى عقله ومتى يصدق المريد خواطره ويعلم ماللنفس من الاحكام وما للشيطان من الاحكام وماتحت قدرة الشيطان ويعلم الحجب التى تعصم الانسان من القاء الشيطان فى قلبه ويعلم ماتكنه نفس المريد مما لا يشعر به المريد ويفرق للمريد اذا فتح عليه فى باطنه بين الفتح الروحانى وبين الفتح الالهى ويعلم بالشم أهل الطريق الذين يصلحون له من الذين لا يصلحون ويعلم التحلية التى يحلى بها نفوس المريدين الذين هم عرائس الحق وهم لهم كالماشطة للعروس تزينها فهم أدباء الله عالمون بآداب الحضرة وما تستحقه من الحرمة والجامع لمقام الشيخوخة ان الشيخ عبارة عمن جمع جميع ما يحتاج اليه المريد السالك فى حال تربيته وسلوكه وكشفه الى أن ينتهى الى الاهلية للشيخوخة وجميع ما يحتاج اليه المريد اذا مرض خاطره وقلبه بشبهة وقعت له لا يعرف صحتها من سقمها كما وقع لسهل فى سجود القلب وكما وقع لشيخنا حين قيل له أنت عيسى بن مريم فيداويه الشيخ بما ينبغى وكذلك اذا ابتلى من يخرج ليسمع من الحق من خارج لا من نفسه بمحرم يؤمر بفعله أو ينهى عن واجب فيكون الشيخ عارفا بتخليصه من ذلك حتى لا يجرى عليه لسان ذنب مع صحة المقام الذى هو فيه فهم اطباء دين الله فمهما نقص شئ مما يحتاج اليه المريد فى تربيته فلا يحل له أن يقعد على منصة الشيخوخة فانه يفسد أكثر مما يصلح ويفتن كالمتطبب يعل الصحيح ويقتل المريض فاذا انتهى الى هذا الحد فهو شيخ فى طريق الله يجب على كل مريد حرمته والقيام بخدمته والوقوف عند مراسمه لا يكتم عنه شيأ مما يعلم ان الله يعلمه منه يخدمه مادامت له حرمة عنده فان سقطت حرمته من قلبه فلا يقعد عنده ساعة واحدة فانه لا ينتفع به ويتضرر فان الصحبة انما تقع المنفعة منها بالحرمة فمتى ما رجعت الحرمة له فى قلبه حينئذ يخدمه وينتفع به فان الشيوخ على حالين شيوخ عارفون بالكتاب والسنة قائلون بهما فى ظواهرهم متحققون بهما فى سرائرهم يراعون حدود الله ويوفون بعهد الله قائمون بمراسم الشريعة لا يتأولون فى الورع آخذون بالاحتياط مجانبون لاهل التخليط مشفقون على الامة لا يمقتون أحدا من العصاة يحبون ما أحب الله ويبغضون ما أبغض الله لا تأخذهم فى الله لومة لائم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر المجمع عليه يسارعون فى الخيرات ويعفون عن الناس يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويميطون الاذى عن طريق الله وعن طريق الناس يدعون فى الخير بالاوجب فالاوجب يؤدون الحقوق الى أهلها يرون

إخوانهم



اخوانهم بل الناس اجمعهم لا يقتصرون بالجود على معارفهم جودهم مطلق الكبير لهم اب والمثل لهم أخ وكفء والصغير لهم ابن وجميع الخلق لهم عائلة يتفقدون حوائجهم ان أطاعوا رأوا الحق موفقهم فى طاعتهم اياه وان عصوا سارعوا بالتوبة والحياء من الله ولاموا أنفسهم على ماصدر منهم لا يهربون فى معاصيهم للقضاء ولا للقدر فانه سوء أدب مع الله هينون لينون ذوو مقة رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا فى نظرهم رحمة لعباد الله كانهم يبكون الهم عليهم أغلب من الفرح لما يعطيه موطن التكليف فمثل هؤلاء هم الذين يقتدى بهم ويجب احترامهم وهم الذين اذا رؤا ذكر الله * وطائفة اخرى من الشيوخ أصحاب احوال عندهم تبديل ليس لهم فى الظاهر ذلك التحفظ تسلم لهم أحوالهم ولا يصحبون ولو ظهر عليهم من خرق العوائد ما عسى أن يظهر لا يعول عليه مع وجود سوء أدب مع الشرع فانه لا طريق لنا الى الله الا ماشرعه فمن قال بان ثم طريقا الى الله خلاف ماشرع فقوله زور فلا يقتدى بشيخ لا ادب له وان كان صادقا فى حاله ولكن يحترم واعلم أن حرمة الحق فى حرمة الشيخ وعقوقه فى عقوقه فهم حجاب الحق الحافظون أحوال القلوب على المريدين فمن صحب شيخا ممن يقتدى به فلم يحترمه فعقوبته فقدان وجود الحق فى قلبه والغفلة عن الله وسوء الادب عليه ان يدخل فى كلامه ويزاحمه فى رتبته فان وجود الحق انما يكون للادباء والباب دون غير الادباء مغلق ولا حرمان أعظم على المريدين من عدم احترام الشيوخ قال بعض اهل الله فى مجالس أهل الله من قعد معهم فى مجالسهم وخالفهم فى شئ يتحققون به فى أحوالهم نزع الله نور الايمان من قلبه فالجلوس معهم خطر وجليسهم على خطر واختلف أصحابنا فى حق المريد مع شيخ آخر خلاف شيخه هل حاله معه من جانب الحق مثل شيخه ام لا فكلهم قالوا بوجوب حرمته عليه ولا بد هذا موضع اجماعهم وما عدا هذا فمنهم من قال حاله معه على السواء من حاله مع شيخه ومنهم من فصل وقال لا تكون الصورة واحدة الا بعد أن يعلم المريد ان ذلك الشيخ الآخر ممن يقتدى به فى الطريق واما اذا لم يعرف ذلك فلا ولهذا وجه وللآخر وجه النبى صلى الله عليه وسلم يقول للمرأة انما الصبر عند الصدمة الاولى وكانت قد جهلت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمريد لا يقصد الا الحق فاذا ظهر مقصوده حيث ظهر قال به وأخذه فان الرجال انما يعرفون بالحق لا يعرف الحق بهم والاصل انه كما لم يكن وجود العالم بين الهين ولا المكلف بين رسولين مختلفى الشرائع ولا امرأة بين زوجين كذلك لا يكون المريد بين شيخين اذا كان مريد تربية فان كانت صحبة بلا تربية فلا يبالى بصحبة الشيوخ كلهم لانه ليس تحت حكمهم وهذه الصحبة تسمى صحبة البركة غير انه لا يجىء منه رجل فى طريق الله فالحرمة أصل فى الفلاح

## *(الباب الثانى والثمانون ومائة فى معرفة مقام السماع وأسراره)*

خذها اليك نصيحة من مشفق ... ليس السماع سوى السماع المطلق

واحذر من التقييد فيه فانه ... قول بعيد عند كل محقق

ان السماع من الكتاب هو الذى ... يدريه كل معلم ومطرق

ان التغنى بالقران سماعنا ... والحق ينطق عند كل منطق

والله يسمع مايقول عبيده ... من قوله فسماعه بتحقق

اصل الوجود سماعنا من قول كن … فيه فكون ونحن عين المنطق
انظر الى تقديمه فى آيه … ثم انثر على العلم الشريف المزهق
فالسمع أشرف ما تحقق عارف … بتعلق وتحقق وتخلق

قال تعالى سميع عليم وقال سميع بصير فقدمه على العلم والبصر اول شئ علمناه من الحق وتعلق به منا القول منه السمع منا فكان عنه الوجود وكذلك نقول فى هذا الطريق كل سماع لا يكون عنه وجد وعن ذلك الوجد وجود فليس بسماع فهذه مرتبة السماع الذى يرجع اليه أهل الله ويسمعون فقوله تعالى للشئ قبل كونه كن هو الذى يراه أهل السماع فى قول القائل وتهيؤ السامع المقول له كن للتكوين بمنزلة الوجد فى السماع ثم وجوده فى عينه عن قوله كن كما قال تعالى كن فيكون بمنزلة الوجود الذى يجده أهل السماع فى قلوبهم من العلم بالله الذى أعطاهم السماع فى حال الوجد فمن لم يسمع سماع وجود فما سمع ولهذا جعل القوم الوجود بعد الوجد ولما لم يصح الوجود أعنى وجود العالم الا بالقول من الله والسماع من العالم لم يظهر وجود طرق السعادة وعلم الفرق بينها وبين طرق الشقاوة الا بالقول الالهى والسماع الكونى فجاءت الرسل بالقول جميعهم من قرآن وتوراة وانجيل وزبور وصحف فانم الاقول وسماع غير هذين لم يكن فلولا القول ما علم مراد المريد ما يريده منا ولولا السمع ما أوصلنا الى تحصيل ما قيل لنا فبالقول نتصرف وعن القول نتصرف مع السماع فهما مرتبطان لا يصح استقلال واحد منهما دون الآخر وهما نسبتان فبالقول والسماع نعلم ما فى نفس الحق اذ لا علم لنا الا باعلامه واعلامه بقوله ولا يشترط فى القول الآلة ولا فى السماع بل قد يكون بآلة وبغير آلة وأعنى بآلة القول اللسان وبآلة السماع الاذن فاذا علمت مرتبة السماع فى الوجود وتميزه عن غيره من النسب فاعلم ان السماع عند أهل الله مطلق ومقيد فالمطلق هو الذى عليه أهل الله ولكن يحتاجون فيه الى علم عظيم بالموازين حتى يفرقوا بين قول الامتثال وبين قول الابتلاء وليس يدرك ذلك كل واحد ومن أرسله من غير ميزان ضل وأضل والمقيد هو السماع المقيد بالنغمات المستحسنات التى يتحرك لها الطبع بحسب قبوله وهو الذى يريده أهل الطريق غالبا بالسماع لا السماع المطلق فالسماع على هذا الحد ينقسم الى ثلاثة اقسام سماع الهى وسماع روحانى وسماع طبيعى فالسماع الالهى بالاسرار وهو السماع من كل شئ وفى كل شئ وبكل شئ والوجود عندهم كله كلمات الله وكلماته لا تنفد ولهم فى مقابلة هذه الكلمات أسماع لا تنفد تحدث لهم هذه الاسماع فى سرائرهم بحدوث الكلمات وهو قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه فمنهم من أعرض بعد السماع ومنهم من وقف عند ما سمع وهذا مقام لا يعلمه كل أحد وما فى الوجود الا هو ولكن يجهل ولا يعلم وهو ما يتعلق بأسماء الله تعالى على كثرتها فلكل اسم لسان ولكل لسان قول ولكل قول منا سمع والعين واحدة من القائل والسامع فان كان نداء أجبنا وامتثلنا وكان من قوله ان قال لنا ادعونى أستجب لكم فكما قال وسمعنا كذلك كما أمرنا عند ما جعل فينا قوة القول أن نقول فيسمع هو تعالى فمنا من يقول به كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكلام صاحب هذا المقام كله نيابة ومنا من يقول فى نفسه فى زعمه وما هو كذلك فى نفس

الامر



الامر فان الله عند اسان كل قائل فكما أنه ليس فى الوجود الا الله كذلك ما ثم قائل ولا سامع الا الله وكما قسمنا قوالنا بين من يقول بالله ومن يقول بنفسه كذلك سماعنا منا من يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه الذى يسمع به ومنا من يسمع فى زعمه والامر على خلافه فهذا هو السماع الالهى وهو سار فى جميع المسموعات وأما السماع الروحانى فمتعلقه صريف الاقلام الالهية فى لوح الوجود المحفوظ من التغيير والتبديل فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور فالاقلام تنطق وآذان العقول تسمع والكلمات ترتقم فتشهد وعين شهودها عين الفهم فيها بغير زيادة ولا ينال هذا السماع الا العقول التى ظهرت لمستوى ولما كان السماع أصله على التربيع وكان أصله عن ذات ونسبة وتوجه وقول فظهر الوجود بالسماع الالهى كذلك السماع الروحانى عن ذات ويد وقلم وصريف قلم فيكون الوجود للنفس الناطقة فى سماع صريف هذه الاقلام فى ألواح القلوب بالتقليب والتصريف وكذلك السماع الطبيعى مبناه على أربعة أمور محققة فان الطبيعة مربعة معقولة من فاعلين ومنفعلين فاظهرت الاركان الاربعة أيضا فظهرت النشأة الطبيعية على أربعة اخلاط وأربع قوى قامت عليها هذه النشأة وكل خلط منها يطلب بذاته من يحركه لبقائه وبقاء حكمه فان السكون عدم فاوجد فى نفوس العلماء حين سمعوا صريف الاقلام ما ينبغى أن يحرك به هذه النشأة الطبيعية فاقاموا لها أربع نغمات لكل خلط من هذه الاخلاط نغمة فى آلة مخصوصة وهى المسماة فى الموسيقى وهو علم الالحان والاوزان بالبم والزير والمثنى والمثلث كل واحد من هذه يحرك خلطا من هذه الاخلاط ما بين حركة فرح وحركة بكاء وأنواع الحركات وهذا لها بما هى نشأة طبيعية لا بما هى روحانية فان الحركة فى النشأة الطبيعية والسماع الطبيعى لا يكون معه علم أصلا وانما صاحبه يجد طربا فى نفسه أو حزنا عند سماع هذه النغمات من هذه الآلات ومن أصوات القوالين ولا يجد معها علما أصلا فانه ليس هذا حظ السماع الطبيعى مع الحال الصحيح والوجد الصحيح الذى يطلبه الطبع وهو سماع الناس اليوم والسماع الروحانى يكون معه علم ومعرفة فى غير مواد جملة واحدة والسماع الالهى يكون معه علم ومعرفة فى مواد وفى غير مواد عام التعلق يجده فى السماع الطبيعى والروحانى لكن بالسمع الالهى الذى لا يخص الطبع والعقل خاصة ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه مع كونه يجده ولا يقدر على انكار ما يجده فسماع الحق مطلق كما ان وجوده مطلق وتمييزه عسير وللنغمات فى الكلام الالهى والقول أصل تستند اليه وهو أقوى الاصول ولهذا لها لقوة والتاثير فى الطباع فلا يستطيع أحد أن يدفع عن نفسه عند ورود النغمة وتعلق السمع بها اذا صادفت محلها ذلك الطرب او الاثر الذى يجده السامع فى نفسه فسلطانها اقوى وذلك القوة أصلها الذى تستند اليه فان الاسماء الالهية وان كانت لعين واحدة فمعلوم عند أهل الله ما بينها من التفاوت ولما كان التفاوت معقولا فيها وعلم ذلك بآثارها علمنا ان الحقائق الالهية التى استندت اليها هذه النغمات أقوى من الذى استند اليه الكلام فانا نسمع قارئا يقرأ او منشدا ينشد شعرا فلا نجد فى نفوسنا حركة لذلك بل ربما نتبرم من ذلك فى اوقات لانه جاء على غير الوزن الطبيعى فاذا سمعنا تلك الآية أو الشعر من صاحب نغمة وفى حقها فى الميزان أصابنا

وجد وحركة ووجدنا مالم نكن نجده فلهذا فرقنا بين ما استند الى النغمات الطبيعية وبين ما استند الى القول هذا ميزان المحسوسات وأما ميزان المعقولات فننظر حكمة الترتيب الالهى فى العالم فان كان من أهل السماع الالهى فننظر ترتيب الاسماء الالهية فيكون سماعه من هنالك وان كان من أهل السماع الروحانى فننظر ترتيب آثارها فى العالم الاعلى والاسفل فهذا فى كل مسموع فان المسموعات كلها نغم عنده فمنهم من تكون له حركة محسوسة ومنهم من لا تكون له وأما الحركة الروحانية فلا بد منها ولله طائفة خرجت عن الحركات الروحانية الى الحركات الالهية وهو قول الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ولكن فى الحال التى تحسبها جامدة فتنسب الحركة الى هذا الشخص نسبتها الى الجناب الاقدس فى فرحه بتوبة عبده وتبشبشه لمن أتى بيته فهذه أحوال الهية يجب الايمان بها ولا يعقل لها كيفية الا من خصه الله بها او كانت حركته فى سماعه الهية وهى من العلوم التى تنال ولا تقال وليس الخبر بالنزول الى السماء الدنيا كل ليلة يشبه هذا الفرح ولا التبشبش لان هذا الفرح عن سبب كونى ظهر وجوده من الحق عليه والنزول الى السماء الدنيا عن أمر يتوقع لا عن أمر واقع فالاول يلحق بباب السماع والثانى لا يلحق به فاعلم ذلك وقد ربطنا السماع بما يجب له وحققناه ولم نترك منه فصلا ولا قسما الا ذكرناه بأوجز عبارة ليوقف عنده وحكاياته كثيرة لا نحتاج الى ايرادها فان كتابنا هذا مبناه على تحقيق اصول الامور لا على الحكايات فان الكتب بها مشحونة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الثالث والثمانون ومائة فى معرفة مقام ترك السماع واسراره)*

الله الله لا عقل يصوره … والوهم يعبده فى صورة البشر
والشرع يطلقه وقتا ويحصره … والكون يثبته فى سائر الصور
ترك السماع مقام ليس يدركه … الا القوى من الاقوام فى الخبر
ان قال كن فلمن والعين واحدة … ولم يكن غيره فى العين والاثر
فما لكن عنده هذا القول من اثر … بل عين كن لم تكن ان كنت ذا نظر
ولم يقل بسماع القول غير فتى … متيم بمعانى الآى والسور
لولا الكلام لما كان السماع وقد … جاء الكلام فكن منه على حذر

السماع المطلق لا يمكن تركه والذى يتركه الاكابر انما هو السماع المقيد المتعارف وهو الغناء قيل لسيدنا أبى السعود الشبلى البغدادى ما تقول فى السماع فقال هو على المبتدئ حرام والمنتهى لا يحتاج اليه فقيل له فلمن قال لاقوام متوسطين أصحاب قلوب وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى نذرت ان اضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت والا فلا فهو وان كان مباحا فالتنزه عنه عند الاكابر اولى * وكان أبو يزيد البسطامى يكرهه ولا يقول به * وقيل لابن جريج فيه فقال ليتنى أخرج منه رأسا برأس لا علىّ ولا لى * وأما مذهبنا فيه فان الرجل المتمكن من نفسه لا يستدعيه واذا حضره لا يخرج بسببه وهو عندنا مباح على الاطلاق لانه لم يصح فى تحريمه شئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان

كان



كان الرجل ممن لم يجد قلبه مع ربه الا فيه فواجب عليه تركه أصلا فانه مكر الهى خفى ثم ان كان يجد قلبه فيه وفى غيره وعلى كل حال ولكنه يجده فى النغمات اكثر فحرام عليه حضوره ولا نعنى بسماع النغمات الغناء بالشعر فقط وانما نعنى بوجود النغمة فى الشعر وفى غيره حتى فى القرآن فاذا وجد قلبه فيه لحسن صوت القارئ ولا يجد قلبه فيه عندما يسمعه من قارئ غير طيب الصوت فلا يعول على ذلك الوجد ولا على ما يجده فيه من الرقة للجناب الالهى فانه معلول وتلك رقة الطبيعة فان كان عارفا بالتفصيل ويفرق بين سماعه الالهى والروحانى والطبيعى ولا يلتبس عليه ولا يخلط ولا يقول فى سماع الطبيعة ان سماعه بالله فمثل هذا لا يحجر عليه وتركه أولى ولا سيما ان كان ممن يقتدى به من المشايخ فيستتر به المدعى الكاذب او الجاهل بحاله وان لم يقصد الكذب

*(الباب الرابع والثمانون ومائة فى معرفة مقام الكرامات)*

بعض الرجال يرى كون الكرامات … دليل حق على نيل المقامات
وانها عين بشرى قد أتتك بها … رسل المهيمن من فوق السموات
وعندنا فيه تفصيل اذا علمت … به الجماعة لم تفرح بآيات
كيف السرور والاستدراج يصحبها … فى حق قوم ذوى جهل وآفات
وليس يدرون حقا أنهم جهلوا … وذا اذا كان من أقوى الجهالات
وما الكرامة الا عصمة وجدت … فى حق قول وأفعال ونيات
تلك الكرامة لا تبغى بها بدلا … واحذر من المكر فى طى الكرامات

اعلم أيدك الله ان الكرامة من الحق من اسمه البر ولا تكون الا للابرار من عباده جزاء وفاقا فان المناسبة تطلبها وان لم يقم طلب ممن ظهرت عليه وهى على قسمين حسية ومعنوية فالعامة ما تعرف الكرامة الا الحسية مثل الكلام على الخاطر والاخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية والاخذ عن الكون والمشى على الماء واختراق الهواء وطى الارض والاحتجاب عن الابصار واجابة الدعاء فى الحال فالعامة لا تعرف الكرامة الا مثل هذا وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها الا الخواص من عباد الله والعامة لا تعرف ذلك وهى أن يحفظ عليه آداب الشريعة وأن يوفق لاتيان مكارم الاخلاق واجتناب سفسافها والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا فى أوقاتها والمسارعة الى الخيرات وازالة الغل للناس من صدره والحسد والحقد وسوء الظن وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الانفاس ومراعاة حقوق الله فى نفسه وفى الاشياء وتفقد آثار ربه فى قلبه ومراعاة انفاسه فى خروجها ودخولها فيتلقاها بالادب اذا وردت عليه ويخرجها وعليها خلعة الحضور فهذه كلها عندنا كرامات الاولياء المعنوية التى لا يدخلها مكر ولا استدراج فان ذلك كله دليل على الوفاء بالعهود وصحة المقصود والرضا بالقضاء فى عدم المطلوب ووجود المكروه ولا يشاركك فى هذه الكرامات الا الملائكة المقربون وأهل الله المصطفون الاخيار وأما الكرامات التى ذكرنا ان العامة تعرفها فكلها يمكن ان يدخلها المكر الخفى ثم اذا فرضناها كرامة فلا بد أن تكون

نتيجة عن استقامة أو تنتج استقامة لابد من ذلك والا فليست بكرامة واذا كانت الكرامة تنتج استقامة فقد يمكن أن يجعلها الله حظ عملك وجزاء فعلك فاذا اقدمت عليه يمكن أن يحاسبك بها وما ذكرناه من الكرامات المعنوية فلا يدخلها شئ مما ذكرناه فان العلم يصحبها وقوة العلم وشرفه تعطيك أن المكر لايدخلها فان الحدود الشرعية لاتنصب حبالة للمكر الالهى فانها عين الطريق الواضحة الى نيل السعادة والعلم يعصمك من العجب بعملك فان العلم من شرفه أن يستعملك واذا استعملك يجردك منه وأضاف ذلك الى الله واعلمك ان بتوفيقه وهدايته ظهر منك ماظهر من طاعته والحفظ لحدوده فاذا ظهر عليه شئ من الكرامات العامة ضج الى الله منها وسأل الله ستره بالعوائد وأن لايميز عن العامة بامر يشار اليه فيه ماعدا العلم لان العلم هو المطلوب وبه تقع المنفعة ولو لم يعمل به فانه لايستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون فالعلماء هم الآمنون من التلبيس فالكرامة من الله تعالى لعباده انما تكون للوافدين عليه من الاكوان ومن نفوسهم لكونهم لم يروا وجه الحق فيهما فاسنى ما اكرمهم به من الكرامات العلم خاصة لان الدنيا موطنه وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بوطن لها ولا يصح كون ذلك كرامة الا بتعريف الهى لابمجرد خرق العادة واذا لم تصح الا بتعريف الهى فذلك هو العلم فالكرامة الالهية انما هى ما يهبهم من العلم به عز وجل سئل أبو يزيد رضى الله عنه عن طى الارض فقال ليس بشئ فان ابليس يقطع من المشرق الى المغرب فى لحظة واحدة وماهو عند الله بمكان وسئل عن اختراق الهواء فقال ان الطير يخترق الهواء والمؤمن عند الله أفضل من الطير فكيف يحسب كرامة من شاركه فيها طائر وهكذا علل جميع ماذكر له ثم قال الهى ان قوما طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به وأهلتهم له اللهم مهما أهلتنى لشئ فاهلنى لشئ من أشيائك أى من أسرارك فماطلب الا العلم لانه أسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة فانه يجعلك تعترف ولا تحاجج فانك تعلم مالك وماعليك وماله وما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب منه الزيادة من شئ الا من العلم بالله لان الخير كله فيه وهو الكرامة العظمى والبطالة مع العلم أحسن من الجهل مع العمل وأسباب حصول العلم كثيرة ولا أعنى بالعلم الا العلم بالله والدار الآخرة وماتستحقه الدار الدنيا وماخلقت له ولاى شئ وضعت حتى يكون الانسان من أمره على بصيرة من حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيأ والعلم صفة احاطية الهية فهى أفضل مافى فضل الله كما قال تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فاعلم أن العلم من معدن الرحمة فقد أعلمتك ماهى الكرامة وانما التعريف الالهى بأن هذا الذى أتحفك به كرامة منه لاينقصك حظا من آخرتك ولا هو جزاء لشئ من عملك الا بمجرد قدومك وان قدومك عليه لم يكن الا لجهلك به حيث لم تره فى أول قدم كما اتفق لابى يزيد لما خرج فى طلب الحق من بسطام فى أول أمره فلقيه بعض الرجال فقال له ماتطلب يا أبا يزيد قال الله قال الذى تطلبه تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد كيف يطلبه وهو تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فلا علم ولا ايمان فاذا أحرمك الله تحصيل علم مشاهدته فلا أقل من الايمان به فلهذا قلنا ماقدم عليه الا من جهله فلما لم يكن لهذه الطائفة هم الا به وبطلبه كانوا وافدين عليه فاتحفهم بما أتحفهم به وعرفهم ان ذلك جائزة الوفود خاصة ومهما لم يعلموا ذلك منه باعلامه اياهم فيخاف من المكر





الالهى فى ذلك أو نقص حظ اخروى يتمنون فى الآخرة انهم لم يعطوا شيأ من ذلك فى الدنيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الخامس والثمانون ومائة فى معرفة مقام ترك الكرامات)*

ترك الكرامة لايكون دليلا ... فاصغ لقولى فهو أقوم قيلا
ان الكرامة قد يكون وجودها ... حظ المكرم ثم ساء سبيلا
فاحرص على العلم الذى كلفته ... لاتتخذ غير الاله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق ... عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها فى المرسلين فريضة ... وبها تنزل وحيه تنزيلا

كما ان الآيات والكرامات واجب على الرسول اظهارها من أجل دعواه كذلك يجب على الولى التابع سترها هذا مذهب الجماعة لانه غير مدع ولا ينبغى له الدعوى فانه ليس بمشرع وميزان الشرع موضوع فى العالم قد قام به علماء الرسوم اهل الفتوى فى دين الله فهم أرباب التجريح والتعديل وهذا الولى مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حاله للاحتمال الذى فى نفس الامر فى حقه وهو أيضا موجود فى الميزان المشروع فان ظهر بامر يوجب حدا فى ظاهر الشرع ثابتا عند الحاكم أقيمت عليه الحدود ولابد ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذى فى نفس الامر من أن يكون من العبيد الذين لاتضرهم الذنوب عند الله أو أبيح لهم فعل ماحرم على غيرهم شرعا فأسقط الله عنهم المؤاخذة ولكن فى الدار الآخرة فانه قال فى أهل بدر ماقد ثبت من اباحة الافعال لهم وكذلك فى الخبر الوارد افعل ماشئت فقد غفرت لك ولم يقل أسقطت عنك الحدود فى الدنيا وأما فى الدنيا فلا فالذى يقيم عليه الحدود من حكام الرسوم مأجور وهو فى نفسه غير مأثوم كالحلاج ومن جرى مجراه ثم ان ترك الكرامة قد يكون ابتداء من الله وهو أن الحق سبحانه لايمكن هذا الولى فى نفسه من شئ من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من أكابر عباده وأعنى خرق العوائد الظاهرة لا العلم بالله وقد يكون هذا الولى قد أعطاه الله فى نفسه التمكن من ذلك فيترك ذلك كله لله فلا يظهر عليه منه شئ أصلا وقد رأينا من هو على هذا القدم جماعة كما قال سيدنا أبو السعود بن الشبلى البغدادى رضى الله عنه عاقل زمانه وقد سأله بعض من لايكتمه من حاله شيأ هل أعطاك الله التصرف وهو أصل الكرامات فقال نعم منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفا فالحق يتصرف لنا يريد رضى الله عنه انه امتثل أمر الله فى اتخاذه عز وجل وكيلا فقال له السائل مانم قال الصلوات الخمس وانتظار الموت الرجل مثل ساعى الطير فم مشغول وقدم يسعى وكان يقول ما أعجبنى فيما قيل الا قوله

وأثبت فى مستنقع الموت رجله ... وقال لها من دون أخمصك الحشر

هكذا هو الرجل والا فلا يدعى أنه الرجل وفى حين تقييدى هذا الوجه من هذه النسخة خاطبنى الحق فى سرى من اتخذنى وكيلا فقد ولانى ومن ولانى فله مطالبتى وعلى اقامة الحساب فيما ولانى فيه فانعكس الامر وتبدلت المراتب فهذا اصنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم

ومافوق هذا الامتنان امتنان ترتقى الهمة الى طلبه فالعبد المحقق لاتخرجه هذه المرتبة عن علمه بقدره فغايته ذا الله وكيلا الامن كان الحق قواه وجوارحه اذ يستحيل تبدل الحقائق

فالحق حق والخلق خلق * والعبد عبد والرب رب

فاذا ظهر خرق عادة على مثل هذا فماهى كرامة عندنا لان الكرامة تعود على من ظهرت عليه وانما يتفق لمن هذا مقامه مثل مااتفق لنا فى مجلس حضرناه سنة ست وثمانين وخمسمائة وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذى يثبتها المسلمون وينكر ماجاءت به الانبياء من خرق العوائد وان الحقائق لاتتبدل وكان زمن البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم يشتعل نارا فقال المنكر المكذب ان العامة تقول ان ابراهيم عليه السلام ألقى فى النار فلم تحرقه والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للاحراق وانما كانت النار المذكورة فى القرآن فى قصة ابراهيم عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه فهى نار الغضب وكونه ألقى فيها الان الغضب كان عليه وكونها لم تحرقه اى لم يؤثر فيه غضب الجبار نمرود لما ظهر به عليه من الحجة بما اقامه عليه من الادلة فيما ذكر من أفول الانوار وأنها لو كانت آلهة ماأفلت فركب له من ذلك دليلا فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين ممن كان له هذا المقام والتمكن فان أريتك أنا صدق الله فى ظاهر ماقاله فى النار انها لم تحرق ابراهيم وان الله جعلها عليه كما قال بردا وسلاما وانا أقوم لك فى هذا المقام مقام ابراهيم عليه السلام فى الذب عنه لان ذلك كرامة فى حق فقال المنكر هذا لايكون فقال له أليست هذه هى النار المحرقة قال نعم فقال تراها فى نفسك ثم ألقى النار التى فى المنقل فى حجر المنكر وبقيت على ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده فلما رآها ماتحرقه تعجب ثم ردها الى المنقل ثم قال له قرب يدك ايضا منها فقرب يده فاحرقته فقال له هكذا كان الامر وهى مأمورة تحرق بالامر وتترك الاحراق كذلك والله تعالى الفاعل لمايشاء فأسلم ذلك المنكر واعترف فمثل هذا يظهر على تارك الكرامات فانه يقيمها فى زمانه نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى المعجزة والآية على صدقه فجاء بها لاقامة الدليل على صدق الشارع والدين لاعلى نفسه انه ولى لله بخرق هذه العادات فهذا معنى ترك الكرامات واهل رجال وهم الملامية خاصة واما الصوفية فيظهرون بها وهى عند الاكابر من رعونات النفوس الاعلى حد ماذكرناه

## *(الباب السادس والثمانون ومائة فى معرفة مقام خرق العادات)*

| | |
|---|---|
| خرق العوائد اقسام مقسمة | الى بها النظر الفكرى محصوره |
| منها معينة بالحق قائمة | كالمعجزات على الارسال مقصوره |
| وماسواها من الاقسام محتمل | وليس للعلم فى تعيينه صوره |
| وكلها فى كتاب الله بينة | فقف عليه تجدها فيه مسطوره |
| بشرى وسحر ومكرأو علامته | وكلها فى كتاب الله مذكوره |
| فهذه خمسة أقسامها انحصرت | للناظرين وفى الاكوان مشهوره |

اعلم ان مقام خرق العادات على وجوه كثيرة منها مايكون عن قوى نفسية فان اجرام العالم تنفعل للهمم النفسية هكذا جعل الله الامر فيها وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة





كالقفطريات وغيرها وبابها معلوم عند العلماء وقد تكون عن نظم حروف بطوالع وذلك لاهل الرصد وقد تكون باسماء يتلفظ بها ذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة فى ناظر عين الرائى لافى نفس الامر وقد تكون فى نفس الامر على قدر قوة ذلك الاسم وهذه كلها تحت قدرة المخلوق بجعل الله وثم خرق عوائد مختصة بالجناب الالهى ليس للعبد فيها تعمل ولاقوة ولكن يظهرها الله عليه أو تظهر عنه بأمر الله واعلامه وهى على مراتب منها مايسمى معجزة ولها شروط ونعت خاص معلوم ومنها مايسمى آية لامعجزة ومنها مايكون كرامة ومنها مايكون مؤيدة ومنها مايكون منبهة وباعثة ومنها مايكون جزاء ومنها مايكون مكرا واستدراجا وكلها اعلامات عند اهل الله مع كون هؤلاء لاعلم لهم بشئ من ذلك بخلاف الصنف الاول فانهم على علم بمايصدر منهم ومامن شئ مماذكرناه فى الصنف المضاف عمله الى الله تعالى الاوالاحتمال يدخله هل هو عن عناية أولا عن عناية الا المعجزة والآية فانهما عن عناية ولابد فانهما لصدق المخبر والمؤيدة كذلك وماعدا هذين فيتطرق اليه الاحتمال كماذكرنا ثم نرجع الى ماتقضى به طريقنا أن خرق العادة فى الاولياء لايكون الالمن خرق العادة فى نفسه باخراجها عن حكم ماتعطيه طبيعتها وهو تصرفها فى المباح اوماياقى اليها الشيطان بالتزيين من اتيان المحظور او ترك الواجب فمن خرق فى نفسه هذه العادة خرق الله له عادة فى الكون بامر يسمى كلاما على الخواطر اومشيا فى الهواء أوماكان وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات ويناسبها وماينتجها فى كتاب مواقع النجوم وماسبقنا اليه فى علمنا اعنى الى ترتيبه لا الى علم مافيه وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الجرم بنيناه على المناسبة فان المناسبة اصل وجود العالم وخرق العوائد من العالم وقد جعل الله آياته فى العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة لايعتبرها الا اهل الفهم عن الله خاصة وماسواهم فلاعلم لهم بارادة الله فيها وقد ملأ الله القرآن من الآيات المعتادة من اختلاف الليل والنهار ونزول الامطار واخراج النبات وجرى الجوارى فى البحر واختلاف الالسنة والالوان والمنام بالليل والنهار لابتغاء الفضل وكل ماذكر فى القرآن انه آية لقوم يعقلون ويسمعون ويفقهون ويؤمنون ويعلمون ويوقنون ويتفكرون ومع ذلك كله فلايرفع بذلك احد من الناس رأسا الا اهل الله وهم أهل القرآن خاصة واما الآيات الغير المعتادة وهى خرق العوائد فهى التى تؤثر فى نفوس العامة مثل الزلازل والرجفات والكسوف ونطق حيوان اومشى على ماء واختراق هواء واعلام بكوائن فى المستقبل تقع على حد ماعلم والكلام على الخواطر والاكل من الكون واشباع القليل من الطعام الكثير من الناس هذا تعتبره العامة خاصة ومتى لم يكن خرق العادة عن استقامة اومنبها وباعثا على الرجوع الى الله ولم يرجع وليس له فيه تعمل فهو مكر واستدراج من حيث لايعلم وهذا هو الكيد المتين تحف الله مع المخالفات وفيه سر عجيب للعارفين ولولا مافى اذاعته من الضرر فى العموم لذكرناه وما كل مايدرى يقال وليس خرق العوائد الا اول مرة فاذا عاد ثانية صار عادة وأما فى الحقيقة فالامر جديد ابدا وماثم مايعود فماثم خرق عادة وانما هو أمر يظهر يرى مثله لاعينه فلم يعد فماهو عادة فلوعاد لكان عادة واحتجب الناس عن هذه الحقيقة وقد نبهتك على ماهو الامر عليه ان كنت تعقل ماأقول فالالوهية أوسع من ان تعيد ولكن

الامثال يجب على اعين العمى الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة وهو وجود عين المثل الثانى هم غافلون فهم فى لبس من خلق جديد فالممكنات غير متناهية والقدرة نافذة والحق خلاق فاين التكرار اذ لا يعقل الابالاعادة فالاعادة خرق العادة

## ❋(الباب السابع والثمانون ومائة فى معرفة مقام المعجزة وكيف يكون هذا المعجز كرامة لمن كان له معجزا لاختلاف الحال)❋

| | |
|---|---|
| ما كان معجزة فلا سبيل الى | ظهوره مرة أخرى الى الابد |
| لا فى ولى ولا فى غيره فاذا | حققت قولى فلا تعدل عن الرشد |
| ولو تحدى به خلق لأكذبه | صدق المقدم فى الادنى وفى البعد |
| لذلك اختلفت فى الانبياء فلم | يظهر لها اثر من بعد فى احد |

اختلف الناس فيما كان معجزة لنبى هل يكون كرامة لولى أم لا فالجمهور اجاز ذلك الا الاستاذ ابو اسحق الاسفراينى فانه منع ذلك وهو الصحيح عندنا الا انا نشترط أمرا لم يذكره الاستاذ وهو أن نقول الا ان قام الولى بذلك الامر المعجز على تصديق النبى لا على جهة الكرامة فهو واقع عندنا بل قد شهدناه فيظهر على الولى ما كان معجزة لنبى على ما قلناه ولو تنبه لذلك الاستاذ لقال به ولم ينكره فانه ما خرج عن بابه فان الذى وقع فيه الخلاف أنه هل يكون كرامة لولى وهذا ليس كرامة لولى الا ان الذين اجازوا ذلك قالوا بشرط أن لا يظهر عليه بالطريق التى ظهرت على يد الرسول التى بها سميت معجزة وجوزوا أن الولى لو تحدى بذلك على ولايته لجاز أن يخرق الله له تلك العادة والكاذب لو تحدى بها على كذبه وهو صادق فى أنه كاذب لجاز أن يخرق الله له تلك العادة على صدقه أنه كاذب فان الفارق عندهم حاصل وهو وجه يقال والصحيح ما ذهب اليه الاستاذ وهو الذى يعطيه الدليل العقلى الا أن يقول الرسول فى وقت تحديه بالمنع فى الوقت خاصة أو فى مدة حياته خاصة فانه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذى اشترطه وأما ان أطلقه فلا سبيل الى ما قاله الاستاذ وهذا التفصيل الذى ذكرناه يقتضيه الدليل النظرى للطائفتين على أنا ما رأينا احدا تنبه الى هذا فى علمنا ولا ذكره والله أعلم والاعجاز على ضربين الضرب الواحد أن يأتى بأمر لا يكون مقدور البشر ولا يقدر عليه الا الله وذلك عزيز أعنى الوصول الى العلم به كاحياء الموتى لا يقدر عليه الا الله ولكن الوصول اليه على طريق العلم انه حى فى نفس الامر عزيز فانا رأينا عصا موسى حية وعصى السحرة حيات ولم تفرق العامة بين الحياتين فلهذا قلنا ان الوصول الى علم ذلك عزيز والضرب الآخر وهو الذى يمكن أن يكون أقرب وهو الصرف فيدعى فى ذلك أن الذى هو مقدور لكم فى العادة اذا أتيت أنا به على صدق دعواى فان الذى أرسلنى يصرفكم عنه فلا تقدرون على معارضته فكل من فى قدرته ذلك يجد فى نفسه العجز فى ذلك الوقت فلا يقدر على اتيان ما كان قبل هذه الدعوى يقدر عليه وهذا أرفع للبس من الاول فهذا معنى الامر المعجز ومع هذا فقد وقع وعرف انه معجزة وحصل العلم به عند الناظر بصدق هذا الرسول وما رزق الايمان به وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فيعلم أن الايمان لا تعطيه اقامة الدليل بل هو نور الهى يلقيه





الله فى قلب من شاء من عباده وقد يكون عقيب الدليل وقد لا يكون هنالك دليل أصلا كما قال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## ❋(الباب الثامن والثمانون ومائة فى معرفة مقام الرؤيا وهى المبشرات)❋

| | |
|---|---|
| بالصدق تصدق رؤيا الصادقين ومن | لم يصحب الصدق لم تصدق له رؤيا |
| الصدق بالعدوة القصوى منازله | وضده ضده بالعدوة الدنيا |
| هى النبوة الا انها قصرت | عن نسخ شرع وهذى رتبة عليا |
| انى رأيت سيوفا للهوى انتضيت | وفى يمينى سيف للهوى دنيا |
| فاتركت لها عينا ولا أثرا | بذلك السيف فى الاخرى وفى الدنيا |

اعلم أيدك الله أن للانسان حالتين حالة تسمى النوم وحالة تسمى اليقظة وفى كلتا الحالتين قد جعل الله له ادراكات يدرك بها الاشياء تسمى تلك الادراكات فى اليقظة حسا وفى النوم حسا مشتركا فكل شئ يبصره فى اليقظة يسمى رؤية وكل ما يبصره فى النوم يسمى رؤيا مقصورا وجميع ما يدركه الانسان فى النوم هو مما يضبطه الخيال فى حال اليقظة من الحواس وهو على نوعين اما ما أدرك صورته فى الحس واما ما أدرك اجزاء صورته التى أدركها فى النوم بالحس لا بد من ذلك فان نقصه شئ من ادراك الحواس فى أصل خلقته فلم يدرك فى اليقظة ذلك الامر الذى فقد المعنى الحسى الذى يدركه فى أصل خلقته فلا يدركه فى النوم أبدا فالاصل الحس والادراك به فى اليقظة والخيال تبع فى ذلك وقد يتقوى الامر على بعض الناس فيدركون فى اليقظة ما كانوا يدركونه فى النوم وذلك نادر وهو لاهل هذا الطريق من نبى وولى هكذا عرفناه فاذا علمت هذا أيضا فاعلم أن النبوة خطاب الله تعالى أو كلام الله تعالى كيف ما شئت قلت لمن شاء من عباده فى هاتين الحالتين من يقظة ومنام وهذا الخطاب الالهى المسمى نبوة على ثلاثة أنواع نوع يسمى وحيا ونوع يسمعه كلامه من وراء حجاب ونوع بواسطة رسول فيوحى ذلك الرسول من ملك أو بشر باذن الله ما يشاء لمن أرسله اليه وهو كلام الله اذ كان هذا الرسول انما يترجم عن الله كما قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فالوحى منه ما يلقيه الى قلوب عباده من غير واسطة فيسمعهم فى قلوبهم حديثا لا يكيف سماعه ولا يأخذه حد ولا يصوره خيال ومع هذا يعقله ولا يدرى كيف جاء ولا من أين جاء ولا ما سببه وقد يكلمه من وراء حجاب صورة ما يكلمه به وقد يكون صورة الحجاب بشرية وقد يكون الحجاب كما كلم موسى من الشجرة من جانب الطور الايمن له لانه لو كلمه من الايسر الذى هو جهة قلبه ربما التبس عليه بكلام نفسه فجاءه الكلام من الجانب الايمن الذى لم تجر العادة أن تكلمه نفسه منه وقد يكلمه بواسطة رسول من ملك كقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك يعنى بالقرآن الذى هو كلام الله وقد يكون بواسطة بشر وهو قوله فاجره حتى يسمع كلام الله فاضاف الكلام الى الله وما سمعته الصحابة ولا هذا الاعرابى الامن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست النبوة بأمر زائد

على الاخبار الالهى بهذه الاقسام والقرآن خبر الله وهو النبوة كلها لانه الجامع لجميع ما أراد الله أن يخبر به عباده وصح فى الحديث أن من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فاذا تقرر ما ذكرناه فاعلم أن مبدأ الوحى الرؤيا الصادقة وهى لا تكون الا فى حال النوم قالت عائشة رضى الله عنها فى الحديث الصحيح أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وسبب ذلك صدقه صلى الله عليه وسلم فانه ثبت عنه انه قال اصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا فكان لا يحدث أبدا صلى الله عليه وسلم بحديث عن تزوير يزوره فى نفسه صلى الله عليه وسلم بل يحدث بما يدركه باحدى قواه الحسية أو بكلها ما كان يحدث بالغرض ولا يقول ما لم يكن ولا ينطق فى اليقظة عن شئ يصوره فى خياله مما لم ير تلك الصورة بجملتها عينا فى الحس فهذا سبب صدق رؤياه وانما بدئ الوحى بالرؤيا دون الحس لان المعانى المعقولة أقرب الى الخيال منها الى الحس لان الحس طرف أدنى والمعنى طرف أعلى وألطف والخيال بينهما والوحى معنى فاذا أراد المعنى أن ينزل الى الحس فلا بد له أن يعبر على حضرة الخيال قبل وصوله الى الحس والخيال من حقيقته أن يصور كل ما حصل عنده فى صورة المحسوس لا بد من ذلك فان كان ورود ذلك الوحى الالهى فى حال النوم سمى رؤيا وان كان فى حال اليقظة سمى تخيلا أى خيل اليه فلهذا بدئ الوحى بالخيال ثم بعد ذلك انتقل الخيال الى الملك من خارج فكان يتمثل له الملك رجلا أو شخصا من الاشخاص المدركة بالحس فقد ينفرد هذا الشخص المراد بذلك الوحى بادراك هذا الملك وقد يدركه الحاضرون معه فيلقى على سمعه حديث ربه وهو الوحى وتارة ينزل على قلبه عليه السلام فتأخذه البرحاء وهو المعبر عنه بالحال فان الطبع لا يناسبه فلذلك يشتد عليه وينحرف له مزاج الشخص الى أن يؤدى ما أوحى به اليه ثم يسرى عنه فيخبر بما قيل له وهذا كله موجود فى رجال الله من الاولياء والذى اختص به النبى من هذا دون الولى الوحى بالتشريع فلا يشرع الا نبى ولا يشرع الا رسول خاصة فيحلل ويحرم ويبيح ويأتى بجميع ضروب الوحى والاولياء ليس لهم من هذا الامر الا الاخبار بصحة ما جاء به هذا الرسول وتعيينه حتى يكون هذا التابع على بصيرة فيما تعبده به ربه على لسان هذا الرسول اذ كان هذا الولى لم يدرك زمانه حتى يسمع منه كما سمع أصحابه فصار هذا الولى بهذا النوع من الخطاب بمنزلة الصاحب الذى سمع من لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شرع ولذلك جاء فى القرآن أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم هؤلاء الذين ذكرناهم فرب حديث صحيح من طريق رواية الثقات ليس بصحيح فى نفس الامر فنأخذه على طريق غلبة الظن لا على العلم وهذه الطائفة التى ذكرناها تأخذه من هذا الطريق فتكون من عدم صحة ذلك الخبر الصحيح عندنا على بصيرة أنه ليس بصحيح فى نفس الامر وبالعكس وهو أن يكون الحديث ضعيفا من أجل ضعف الطريق من وضاع فيه أو مدلس وهو فى نفس الامر صحيح فتدرك هذه الطائفة صحته فتكون فيه على بصيرة فهذا معنى قوله أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم هؤلاء فهم ورثة الانبياء لاشتراكهم فى الخبر وانفراد الانبياء بالتشريع قال تعالى يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده فجاء بمن وهى نكرة لينذر يوم التلاق فجاء بما ليس بشرع ولا حكم بل بانذار فقد يكون الولى بشيرا ونذيرا ولكن لا يكون مشرعا فان





الرسالة والنبوة بالتشريع قد انقطعت فلا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبى أى لا مشرع ولا شريعة بعده وقد علمنا أن عيسى عليه السلام ينزل ولا بد مع كونه رسولا ونبيا ولكن لا يقول بشرع بل يحكم فينا بشرعنا فعلمنا انه أراد بانقطاع الرسالة والنبوة بقوله لا رسول بعدى ولا نبى أى لا مشرع ولا شريعة فاعلم ذلك فلنرجع الى معنى ما بوبنا عليه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى قال فشق ذلك على الناس فقال لكن المبشرات فقالوا يا رسول الله وما المبشرات فقال رؤيا المسلم وهى جزء من اجزاء النبوة هذا حديث حسن صحيح من حديث أنس بن مالك حدثنا به امام المقام بالحرم المكى الشريف تجاه الركن اليمانى الذى فيه الحجر الاسود سنة أربع وستمائة شيخنا مكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الاصفهانى البزاز وغيره مشافهة عن أبى الفتح بن عبد الملك بن ابى القاسم بن ابى سهل الكرخى الهروى قال اخبرنى أبو عامر محمد بن القاسم الازدى وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقى وأبو بكر احمد بن ابى حاتم الغورجى التاجر قالوا اخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحى قال اخبرنا ابو العباس محمد بن أحمد المحبوبى قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذى قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى حدثنا عفان بن مسلم حدثنا عبد الواحد حدثنا المختار بن فلفل حدثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر هذا الحديث قال وفى الباب عن ابى هريرة وحذيفة وابن عباس وأم كرز فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا جزء من أجزاء النبوة فقد بقى للناس فى النبوة هذا وغيره ومع هذا لا يطلق اسم النبوة ولا النبى الا على المشرع خاصة فحجر هذا الاسم لخصوص وصف معين فى النبوة وما حجر النبوة التى ليس فيها هذا الوصف الخاص وان كان حجر الاسم فنتأدب ونقف حيث وقف صلى الله عليه وسلم بعد علمنا بما قال وما أطلق وما حجر فنكون على بينة من أمرنا واذا علمت هذا فاعلم ان الرؤيا ثلاث منها بشرى وهى ما نحن بصدده فى هذا الباب ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه فى اليقظة فيرتسم فى خياله فاذا نام ادرك ذلك بالحس المشترك لانه تصوره فى يقظته فبقى مرتسما فى خياله فاذا نام وانصرفت الحواس الى خزانة الخيال أبصرت ذلك وسيأتى علم ذلك كله وصورته والرؤيا الثالثة من الشيطان وروينا فى هذا حديثا صحيحا من حديث ابى عيسى الترمذى قال حدثنا نصر بن على حدثنا عبد الوهاب الثقفى حدثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا ورؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما يحدث الرجل به نفسه واذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس الحديث وقال فيه حديث صحيح وفى حديث ابى قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى احدكم شيأ يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليستعذ بالله من شرها فانها لا تضره وهو حديث حسن صحيح وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رؤيا المسلم على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا احدث بها وقعت واعلم ان لله ملكا موكلا بالرؤيا يسمى الروح وهو دون السماء الدنيا وبيده صور الاجسام التى يدرك النائم

فيها نفسه وغيره وصور ما يحدث من تلك الصور من الاكوان فاذا نام الانسان وكان صاحب غيبة اوفناء أو قوة ادراك لايحجبه المحسوسات فى يقظته عن ادراك ما بيد هذا الملك من الصور فيدرك هذا الشخص بقوته فى يقظته مايدركه النائم فى نومه وذلك ان اللطيفة الانسانية تنتقل بقواها من حضرة المحسوسات الى حضرة الخيال المتصل بها الذى محله مقدم الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الاذن الالهى مايشاء الحق أن يريه لهذا النائم أو الغائب او الفانى اوالقوى من المعانى متجسدة فى الصور التى بيد هذا الملك فمنها ما يتعلق بالله وما يوصف به من الاسماء فيدرك الحق فى صورة أو القرآن او العلم اوالرسول الذى هو على شرعه فهنا يحدث للرائى ثلاث مراتب أو احدها المرتبة الواحدة ان تكون الصورة المدركة راجعة للمرئى بالنظر الى منزلة ما من منازله وصفاته التى ترجع اليه فتلك رؤيا الامر على ماهو عليه فترجع اليه والمرتبة الثانية أن تكون الصورة المرئية راجعة الى حال الرائى فى نفسه والمرتبة الثالثة أن تكون الصورة المرئية راجعة الى الحق المشروع والناموس الموضوع اى ناموس كان فى تلك البقعة التى ترى تلك الصورة فيها فى ولاة أمر ذلك الاقليم القائمين بناموسه ومائم مرتبة رابعة سوى ماذكرناه فالاولى وهى رجوع الصورة الى عين المرئى فهى حسنة كاملة ولابد لاتتصف بشئ من القبح والنقص والمرتبتان الاخريان قد تظهر الصورة فيهما بحسب الاحوال من القبح والحسن والنقص والكمال فلينظر ان كان من تلك الصورة خطاب فبحسب مايكون الخطاب يكون حاله وبقدر ما يفهم منه فى رؤياه ولايعوّل على التعبير فى ذلك بعد الرجوع الى عالم الحس الا ان كان عالما بالتعبير اويسأل عالما بذلك ولينظر ايضا حركته اعنى حركة الرائى مع تلك الصورة من الادب والاحترام او غير ذلك فان حاله بحسب مايصدر منه فى معاملته لتلك الصورة فانها صورة حق بكل وجه وقد يشاهد الروح الذى بيده هذه الحضرة وقد لا يشاهد وما عدا هذه الصورة فليست الا من الشيطان ان كان فيه تحزين او مما يحدث المرء به نفسه فى حال يقظته فلا يعوّل على مايرى من ذلك ومع هذا او كونها لا يعوّل عليها اذا عبرت كان لها حكم ولابد يحدث لها ذلك من قوة التعبير لامن نفسها او هو ان الذى يعبرها لا يعبرها حتى يصورها فى خياله من المتكلم فقد انتقلت تلك الصورة عن المحل الذى كانت فيه حديث نفس او تحزين شيطان الى خيال العابر لها وماهى له حديث نفس فيحكم على صورة محققة ارتسمت فى ذاته فيحدث لها حكم احدثه حصول تلك الصورة فى نفس العابر كما جاء فى قصة يوسف عليه السلام مع الرجلين وكانا قد كذبا فيما صوراه فكان مما حدثا به انفسهما فتخيلاه من غير رؤيا وهو ابعد فى الامر اذ لو كان رؤيا لكان ادخل فى باب التعبير فلما قصاه على يوسف حصل فى خيال يوسف عليه السلام صورة من ذلك لم يكن يوسف حدث بذلك نفسه فصارت حقا فى حق يوسف عليه السلام وكانه هو الرائى الذى رأى تلك الرؤيا لذينك الرجلين وقالا له مقام الملك الذى بيده صور الرؤيا فلما عبر لهما رؤياهما قالا له اردنا اختبارك ومارأينا شيأ فقال يوسف صلى الله عليه وسلم قضى الامر الذى فيه تستفتيان فخرج الامر فى الحس كما عبر فان الله تعالى اذا أرى احدا رؤيا فان صاحبها له فيما رآه حظ من الخير والشر بحسب ما تقتضى رؤياه او يكون الحافظ فى ناموس الوقت فى ذلك الموضع واما فى الصورة

المرتبة



المرتبة فلا فيه صوّر الله ذلك الحظ طائرا وهو ملك فى صورة طائر كما يخلق من الاعمال صورا ملكية روحانية جسدية برزخية وانما جعلها فى صورة طائر لانه يقال طار له سهمه بكذا والطائر الحظ قال الله تعالى قالوا طائركم معكم اى حظكم ونصيبكم معكم من الخير والشر ويجعل الرؤيا معلقة برجل هذا الطائر وهى عين الطائر ولما كان الطائر اذا اقتنص شيأ من الصيد من الارض انما يأخذه برجله لانه لايد له وجناحه لا يتمكن له الاخذ به لذلك علق الرؤيا برجله فهى معلقة وهى عين الطائر فاذا عبرت سقطت لما عبرت له وعند ما تسقط ينعدم الطائر لانه عين الرؤيا فينعدم بسقوطها ويتصور فى عالم الحس بحسب الحال التى تخرج عليه تلك الرؤيا فترجع صورة الرؤيا عين الحال لاغير فتلك الحال اما عرض واما جوهر او نسبة من ولاية أو غيرها هى عين صورة تلك الرؤيا وذلك الطائر ومنها خلقت هذه الحالة ولابد سواء كانت جسما او عرضا او نسبة أعنى تلك الصورة كما خلق آدم من تراب ونحن من ماء مهين حتى اذا دلت الرؤيا على وجود ولد فذلك الولد مخلوق من عين تلك الرؤيا خلق من تلك الرؤيا ماء فى صلب أبيه وان كان الماء قد نزل فى الرحم تصورت فيه تلك الرؤيا ولدا فهو ولد رؤيا وان لم تتقدم له رؤيا فهو على أصل نشأته كما هو سائر الاولاد فاعلم ذلك فانه سر عجيب وكشف صحيح وكل ولد يكون عن رؤيا ترى له تميزا عن غيره ويكون أقرب الى الروحانيات من غيره ان جهلت بالك هكذا تبصره وكل من كان مخلوقا على هذه الحالة من عرض او نسبة من ولاية او غيرها يكون له ميز عمن ليس عن رؤيا وانظر ذلك فى رؤيا آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدلك صحة ماذكرناه فكان صلى الله عليه وسلم عين رؤيا أمه ظهرت فى ماء أبيه بتلك الصورة التى رأتها امه ولذلك كثرت المرائى فيه صلى الله عليه وسلم فتميز عن غيره ولا يعرف ماقلناه الا أهل العلم بصورة الكشف وهو من أسرار الله فى خلقه وان أردت تأييدا لما ذكرناه فانظر فى حكم الطبيعة اذا توحمت المرأة وهى حامل على شئ تخرج الولد يشبه ذلك الشئ واذا انظرت عند الجماع او تخيل الرجل صورة عند الوقاع وانزال الماء يكون الولد على صورة ما تخيل ولذلك كانت الحكماء تأمر بتصوير صور الفضلاء من اكابر الحكماء فى الاماكن بحيث تنظر الى تلك الصورة المرأة عند الجماع والرجل فتنطبع فى الخيال فتؤثر فى الطبيعة فتخرج تلك القوة التى كانت عليها تلك الصورة فى الولد الذى يكون من ذلك الماء وهو سر عجيب فى علم الطبيعة وانظر فى تكوين عيسى عن مشاهدة مريم جبريل عليه السلام فى صورة بشر كيف جمع بين كونه روحا يحيى الموتى وبين كونه بشرا اذ كان الروح به تحيا الاجسام الطبيعية وأقوى من ذلك مافعله السامرى من قبضة أثر جبريل لما علم أن الروح تصحبه الحياة حيث حل فرمى ماقبضه فى العجل فخار العجل بذلك الاثر المقبوض من وطء الروح ولو رماه فى شكل فرس لصهل أو فى شكل انسان لنطق فان الاستعداد لما ظهر بالحياة انما كان للقابل ومن هنا تعرف صور المظاهر فى الظاهر وان المظاهر تعطى باستعداداتها فى الظاهر ما يظهر به من الصور الحاملة والمحمولة ولهذا أظهر الله هذه الحكمة لتقف من ذلك على ماهو الامر عليه ثم ان تسمية النبى صلى الله عليه وسلم لها بشرى ومبشرة لتأثيرها فى بشرة الانسان فان الصورة البشرية تتغير بما يرد عليها فى باطنها مما تتخيله من صورة تبصرها أو كلمة تسمعها اما بحزن أو فرح فيظهر لذلك أثر فى البشرة لابد من ذلك فانه حكم طبيعى

أودعه الله فى الطبيعة فلا يكون الا هكذا * (تكملة) * للرؤيا مكان ومحل وحال فحالها النوم وهو الغيبة عن المحسوسات الظاهرة الموجبة للراحة لاجل التعب الذى كانت عليه هذه النشأة فى حال اليقظة من الحركة وان كان فى هواها قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا يقول وجعلنا النوم لكم راحة تستريح به النفوس وهو على قسمين قسم انتقال وفيه بعض راحة أو نيل غرض أو زيادة تعب والقسم الآخر قسم راحة خاصة وهو القسم الخالص الصحيح الذى ذكر الله انه جعله راحة لما تعبت به هذه الآلات والجوارح والاعضاء البدنية فى حال اليقظة وجعل زمانه الليل وان وقع بالنهار كما جعل النهار للمعاش وان وقع بالليل ولكن الحكم للغالب فاما قسم الانتقال فهو النوم الذى يكون معه الرؤيا فتنتقل هذه الآلات من ظاهر الحس الى باطنه ليرى ما تقرر فى خزانة الخيال الذى رفعت اليه الحواس ما أخذته من المحسوسات وما صورته القوة المصورة التى هى من بعض خدم هذه الخزانة لترى هذه النفس الناطقة التى ملكها الله هذه المدينة ما استقر فى خزانتها كما جرت العادة فى الملوك اذا دخلوا خزائنهم فى أوقات خلواتهم ليطلعوا على ما فيها وعلى قدر ما كمل لهذه النشأة من الآلات التى هى الجوارح والخدام الذين هم القوى الحسية يكون الاختزان فثم خزانة كاملة لكمال الحياة وثم خزانة ناقصة كالاكمه فانه لا ينتقل الى خزانة خياله صور الالوان والاخرس لا ينتقل الى خزانة خياله صور الاصوات ولا الحروف اللفظية هذا كله اذا عدمها فى أصل نشأته وأما اذا طرأت عليه هذه الآفات فلا فانه اذا انتقل بالنوم الى باطن النشأة ودخل الخزانة وجد صور الاكوان التى اختزنها فيها قبل طرو الآفة وكذلك كل ما أعطته قوة من قوى الحس الذين هم جباة هذه المملكة ولله تجل فى هذه الخزانة فى صورة طبيعية بصفات طبيعية مثل قوله عليه السلام رأيت ربى فى صورة شاب وهو ما يراه النائم فى نومه من المعانى فى صور المحسوسات لان الخيال هذه حقيقته أن يجسد ما ليس من شأنه أن يكون جسدا وذلك لان حضرته تعطى ذلك وما ثم فى طبقات العالم من يعطى الامر على ما هو عليه سوى هذه الحضرة الخيالية فانها تجمع بين النقيضين وفيها تظهر الحقائق على ما هى عليه لان الحق فى الامور أن تقول فى كل أمر تراه أو تدركه باى قوة كان الادراك ان ذلك الذى أدركته هو لا هو كما قال تعالى وما رميت اذ رميت فلا تشك فى حال الرؤيا فى الصورة التى تراها انها عين ما قيل لك انه هو وما تشك فى التعبير اذا استيقظت أنه ليس هو ولا تشك فى النظر الصحيح ان الامر هو لا هو * قيل لابى سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين فكل عين متصفة بالوجود فهى لا هى فالعالم كله هو لا هو والحق الظاهر بالصورة هو لا هو فهو المحدود الذى لا يحد والمرئى الذى لا يرى وما ظهر هذا الامر الا فى هذه الحضرة الخيالية فى حال النوم أو الغيبوبة عن ظاهر المحسوسات باى نوع كان وهى فى النوم أتم وجودا وأعم لانها للعارفين والعامة وحال الغيبة والفناء والمحو وشبه ذلك ما عدا النوم لا يكون للعامة فى الالهيات فما أوجد الله شيأ من الكون على صورة الامر على ما هو عليه فى نفسه الا هذه الحضرة فلها الحكم العام فى الطرفين كما للممكن قبول النقيضين فيكون له ذلك ذوقا فان الذى يستحيل عليه العدم اذا كان له العلم بالعدم لا يكون علمه ذوقيا وهو الذى يسمى ذوقا بخلاف الممكن فان العدم له ذوق والذى يستحيل عليه الوجود والعلم به لا ذوق له فى

الوجود



الوجود رأسا والممكن له فى الوجود ذوق فاوجد الله هذه الحضرة الخيالية ليظهر فيها الامر الذى هو الاصل على ما هو عليه فاعلم ان الظاهر فى المظاهر مظاهر الاعيان هو الوجود الحق وانه ما هو لما ظهر به من الاشكال والنعوت التى اعيان الممكنات عليها وجعل هذه الحضرة كالجسر بين الشطين للعبور عليه من هذا الشط الى هذا الشط فجعل النوم معبرا وجعل المنتهى عليه عبورا قال تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وجعل ادراك ذلك فى حالة تسمى راحة وهى النوم من حقيقة قوله سبحانه ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام فاضاف العمل اليه وذكر فى الخلق انه بيديه وبأيد وبيده وبقوله ثم اعلمنا انه وان اتصف بالعمل انه لم يؤثر فيه تعب فقال وما مسنا من لغوب وقال ولم يعى بخلقهن ففى هذه الحقيقة ظهرت الاعمال العظيمة الجسمية المحرجة المتعبة فى النوم الذى هو راحة البدن اى الطبيعة مستريحة فى هذه الحال من الحركات الحسية الظاهرة فهذا هو العمل العظيم فى راحة من حيث لا يشعر انه فى راحة ولاسيما اذا رأى فى النوم امورا هائلة مفزعة فاذا استيقظ وجد الراحة فعلم انه كان فى راحة من حيث لا يشعر ومنهم من يعلم فى النوم انه فى النوم والناس فيه على طبقات وانما سميناه هذه الحالة بانتقال لان المعانى تنتقل فى تجريدها عن المواد الى لباس المواد كظهور الحق فى صور الاجسام والعلم فى صورة اللبن وما أشبه ذلك والانتقال الثانى انتقال الحواس من الظاهر المحسوس الى هذه الحضرة بالظاهر المحسوس ولكن ماله فى هذه الحضرة ثبوته الذى له فى حضرة اليقظة فانه سريع التبدل فى هذه الحضرة كما يتبدل فى اليقظة فى صور مختلفة فى باطنه لا فى ظاهره فباطنه فى اليقظة هى هذه الحضرة وجعل الليل لباسا لها فان الليل لا يعطى للناظر فى النظرة سوى نفسه فهو يدرك ولا يدرك به فانه غيب وظلمة والغيب والظلمة يدركان ولا يدرك بهما والضوء يدرك ويدرك به وهو حال اليقظة المعهودة فلهذا تعبر الرؤيا ولا يعبر ما أدركه الحس فاذا ارتقى الانسان فى درج المعرفة علم أنه نائم فى حال اليقظة المعهودة وان الامر الذى هو فيه رؤيا ايمانا وكشفا ولهذا ذكر الله أمورا واقعة فى ظاهر الحس وقال فاعتبروا وقال ان فى ذلك لعبرة اى جوزوا واعبروا مما ظهر لكم من ذلك الى علم ما بطن فيه وجاء قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن لا يشعرون ولهذا قلنا ايمانا وقد ذكرنا هذا المقام منه فى باب المعرفة من هذا الكتاب فى الباب السابع والسبعين ومائة وقد تقدم فالوجود كله نوم ويقظته نوم فالوجود كله راحة والراحة رحمة فوسعت كل شئ فاليها المآل تقول الملائكة لله تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وهذا سران بحثت عليه انتهت اليه وهو رحمته بالاسماء الحسنى فى ظهور آثارها فتنتهى علمه منتهى رحمته ثم أرجع وأقول وان حصل فى الطريق تعب فهو تعب فى راحة كالاجير يعمل التعب ويستلذه لما يكون فى نفسه من راحة الاجرة التى لاجل حصولها عمل فيحجبه عن التعب وجود راحة الاجرة فاذا قبضها دخل فى راحة النوم بالليل فركدت جوارحه عن الحركة فوجد الراحة فانتقل من راحة الاجرة الى راحة النوم فعلى التحقيق ان صور العالم للحق من الاسم الباطن صور الرؤيا للنائم والتعبير فيها كون تلك الصور أحواله فليس غيره كما ان صور الرؤيا أحوال الرائى لا غيره فما رأى الا نفسه فهذا هو قوله تعالى انه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو عينه وهو قوله تعالى فى حق العارفين ويعلمون ان الله هو الحق المبين

اى الظاهر فهو الواحد الكثير فمن اعتبر الرؤيا يرى امراها ئلا ويتبين له مالا يدركه من غير هذا الوجه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح فى أصحابه سألهم هل رأى أحد منكم رؤيا لانها نبوة فكان يحب أن يشهدها فى أمته والناس اليوم فى غاية من الجهل بهذه المرتبة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتنى بها ويسأل كل يوم عنها والجهلاء فى هذا الزمان اذا سمعوا بامر وقع فى النوم لم يرفعوا به رأسا وقالوا بالمنامات يريد أن يحكم هذا خيال وما هى الا رؤيا فيستهزؤن بالرائى اذا اعتمد عليها وهذا كله لجهله بمقامها وجهله بانه فى يقظته وتصرفه فى رؤيا وفى منامه فى رؤيا فهو كمن يرى انه استيقظ فى نومه وهو فى منامه وهو قوله عليه السلام الناس نيام فما أعجب الاخبار النبوية لقد أبانت عن الحقائق على ماهى عليه وعظمت ما استهونه العقل القاصر فانه ماصدر الامن عظيم وهو الحق فهذا معنى قولنا فى التقسيم انه قسم الانتقال وأما القسم الآخر من النوم فهو قسم الراحة وهو النوم الذى لا يرى فيه رؤيا فهو لمجرد الراحة البدنية لاغير فهذا هو حال الرؤيا وبقى معرفة المكان والمحل فاما المحل فهو هذه النشأة العنصرية لا يكون للرؤيا محل غيرها فليس للملك رؤيا وانما ذلك للنشأة العنصرية الحيوانية خاصة ومحلها فى العلم الالهى الاستحالات فى صور التجلى فكل ما نحن فيه رؤيا الحق فى راحة ارتفاع الاعياء والتعب لاغير وأما المكان فهو ما تحت مقعر فلك القمر خاصة وفى الآخرة ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة وذلك لان النوم قد يكون فى جهنم فى أوقات ولا سيما فى المؤمنين من أهل الكبائر وما فوق فلك الكواكب فلا نوم وأعنى به هذا النوم الكائن المعروف فى العرف وأما الذى ذهبنا اليه أولا فى معرفة حال النوم فذلك أمر آخر
٧ قد بيناه وصورة مكانه هكذا فانظر الى ما صورناه فى الهامش وهو هذا هذا صورة مكان الرؤيا وهو يشبه القرن وهو الصور وأعلاه واسع وأسفله ضيق فان القرن مقلوب النشء فان الذى يلى الرأس منه هو الاعلى وهو الاوسع والذى هو الاضيق منه هو الاسفل وهو الذى بعد عن الاصل فذلك القرن مكان الرؤيا فاذا خرج عن هذا الصور وخرج عن مكان الرؤيا المعلومة فى العرف فلا يرى بعد هذا رؤيا لانه لا تقوم به صفة نوم فهو فى راحة الابد وهذا القدر كاف فيما نرومه من التعريف بمقام الرؤيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والذى سكتنا عنه عظيم لان الفكر يعجز عن تصوره من أكثر الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما ان اكثر الناس لا يؤمنون والى العلم يرجع الفقه والعقل فى قوله تعالى لا يفقهون ولا يعقلون

*(الفصل الثالث فى الاحوال)*

*(الباب التاسع والثمانون ومائة فى معرفة السالك والسلوك)*

| | |
|---|---|
| ان السلوك هو الطريق الاقوم | فاذا استقمت فانت فيه السالك |
| اشتق من سلك اللآلى لفظه | لحسامه عضب المضارب فاتك |
| لايمنعنك عن السلوك مضايق | من خلفهن ارائك ودرانك |
| لا تسلكن لغاية ونهاية | طرق المحال بمثلها فاتك |

اعلم وفقك الله أن السلوك انتقال من منزل عبادة الى منزل عبادة بالمعنى وانتقال بالصورة من





عمل مشروع على طريق القربة الى الله تعالى الى عمل مشروع بطريق القربة الى الله تعالى بفعل وترك فمن فعل الى فعل او من ترك الى ترك او من فعل الى ترك او من ترك الى فعل ومانم خامس للصور وانتقال بالعلم من مقام الى مقام ومن اسم الى اسم ومن تجل الى تجل ومن نفس الى نفس والمنتقل هو السالك وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضات نفسية قد أخذ نفسه بتهذيب الاخلاق وحكم على طبيعته بالقدر الذى يحتاج اليه من الغذاء الذى يكون به قوام مزاجها واعتدالها ولا يلتفت الى جوع العادة والراحة المعتادة فان الله ما كلف نفسا الا وسعها فاذا بذلت الوسع فى طاعة الله لم يقم عليها حجة غير ان السالكين فى سلوكهم على أربعة أقسام منهم سالك يسلك بربه وسالك يسلك بنفسه وسالك يسلك بالمجموع وسالك لا سالك فيتنوع السلوك بحسب قصد السالك ورتبته فى العلم بالله فأما السالك الذى يسلك بربه فهو الذى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فان عينه ثابتة ولهذا أعاد الضمير عليه لوجوده فى قوله كنت سمعه وبصره فهذه الهاء هى عينك الذى الحق سمعها وبصرها وما ملكت الا بهذه القوى وهذه القوى قد أخبر الحق انه لما أحبك كان سمعك وبصرك فهو قواك فبه سلكت فى طاعته التى أمرك أن تعمل نفسك فيها وتحلى ذاتك بها وهى زينة الله وهو سبحانه الجميل والزينة جمال فهو جمال هذا السالك فزينته ربه فبه يسمع وبه يبصر وبه يسلك ولا مانع من ذلك ولهذا قال تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده لما أحبهم حين تقربوا اليه بنوافل الخيرات زينهم به فكان قواهم التى سلكوا بها لما كانهم من الاعمال وهو قوله واياك نستعين وهى كلمة تطلبها المجازاة فاستعانوا به على عبادته بان كان قواهم كما انه بوجود أعيانهم وان كان وجودهم قد استفادوه منه لم يتمكن خلق الاعمال التى هى محاب الله الا فى وجود أعيانهم فحصل لهم به ضرب من الاعانة على ايجاد الاعمال التى لا تقوم بنفسها فلما عملوا بها وما زالوا يطلبون الاعانة منه على ذلك جزاء وفاقا أعانهم بنفسه بان قال لهم بى تسمعون وتبصرون وتبطشون وغير ذلك من القوى التى هم عليها وليست غير الحق باخبار الحق والناس فى عمايه لا يعرفون من هذه صورته فكثيرا ما يسيئون الادب على من هذه صفته فتكون اساءة ذلك الادب مع الله فالاحتياط تعظيم عباد الله فانه ما من شخص الا ويمكن أن يكون هو ذلك العبد فان الامر مغيب ما هو محسوس حتى يتميز الا عند أهله فوجب مراعاة كل مؤمن على كل مكلف فانه اذا فعل ذلك احرز الامر واستبرأ لنفسه ولا يقال له لم فعلت كذا فانه قصد جميل فان وافق محله والافقد وفى الامر حقه لقصده احترام الجناب الالهى لما دخل فى المسئلة من الامكان لكل شخص شخص وهذا لا يكون الا للادباء من أهل الله والقسم الآخر السالك بنفسه وهو المتقرب الى ربه ابتداء بالفرائض ونوافل الخيرات الموجبتين لمحبة الحق من أتى بهما تحصيل المحبتين فهو يجهد فيما كلفه الحق ويبذل استطاعته وقوته فيما أمره به ونهاه من عبادة ربه فى قوله فاتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وان كانوا قد سمعوا هذا الخبر الالهى واعتقدوه ايمانا به ولكن ما حصل لهم هذا ذوقا فيكون الحق قواهم فهم سالكون بنفوسهم فى جميع مراتب السلوك من حال وعمل ومقام واسم وتجل وما يصح فيه الانتقال من أمر الى أمر وهذا هو سلوك الادباء من أهل الله وذلك ان الله

كلف عباده فعلوا ان ثم حقيقة تقتضى أن تكون المخاطبة بالتكليف وما ثم الا هم فيعلمون انهم المرادون وان لم يتعين عندهم باى حقيقة توجه عليهم الخطاب فيسلكون بنفوسهم فى العموم مع علمهم بان الامر لابد فيه من نسبة خاصة أو عين موجودة تستحق التكليف فيبذلون المجهود ويوفون بالعقود وان جهلوا المقصود الى ان يفتح الله لهم كما فتح لمن سلك بربه * وأما السالك بالمجموع فهو السالك بعد ان ذاق كون الحق سمعه وبصره وعلم سلوكه اولا بنفسه على الجملة من غير شهود نفسه على التعيين فلما علم ان الحق سمعه وعلم ان السامع بالسمع ما هو عين السمع ورأى ثبوت هذا الضمير وعاين على من عاد فعلم أن نفسه وعينه هى السميعة بالله والناظرة بالله والمتحركة بالله والساكنة بالله وانها المخاطبة بالسلوك والانتقال فيسلك بالمجموع وأما القسم الرابع وهو سالك لا سالك فهو رأى نفسه لا تستقل بالسلوك مالم يكن الحق صفة لها ولا تستقل الصفة بالسلوك مالم تكن نفس المكلف موجودة وتكون كالمحل لها فيبدو له انه سالك بالمجموع فاذا تبين له انه بالمجموع ظهر السلوك بان له ان المظهر لا وجود له عينا وان الظاهر تقيد بحكم استعداد المظاهر ورأى الحق يقول وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكذلك لو قال وما رمى لصح كما صح فى الطرف الاول ومن وقف على هذا العلم من نفسه علم انه سالك لا سالك ثم اعلم ان السالكين الذين ذكرناهم على مراتب فمنهم السالك منه اليه ومنهم السالك منه اليه فيه ومنهم السالك منه اليه فيه به ومنهم السالك منه لا فيه ولا اليه ومنهم السالك اليه لا منه ولا فيه ومنهم السالك لا منه ولا فيه ولا اليه وهو موصوف بالسلوك وبانه سالك ومنهم السالك من غير سفر ومنهم السالك المسافر وهو فى الباب الذى يأتى عقيب هذا الباب فكل مسافر سالك وما كل سالك مسافر كما نذكره ان شاء الله بعد هذا الباب فى باب المسافر وأنواع السلوك كثيرة وما ذكرنا منها الا القليل فاما السالك منه اليه فهو المنتقل من تجل الى تجل وأما السالك منه اليه فيه فهو السالك من اسم الهى الى اسم الهى فى اسم الهى وأما السالك منه اليه فيه به فهو السالك باسم الهى من اسم الى اسم فى اسم وأما السالك منه لا فيه ولا اليه فهو الذى خرج من عند الله فى الكون الى الكون وأما السالك اليه لا منه ولا فيه فهو الفار اليه فى الكون من الكون كفرار موسى عليه السلام وأما السالك لا منه ولا فيه ولا اليه فهو المنتقل فى الاعمال الصالحة من الدنيا الى الآخرة وهم الزهاد غير العارفين وكل ما ذكرناه قد يكون على التقسيم الذى تقدم فى حرف الباء من انه سلك بربه او بنفسه الى نهاية التقسيم فيه وللسلوك مراتب وأسرار يطول النظر فيها ويخرجنا عن المقصود فى هذا الكتاب من الاقتصاد والاقتصار على الضرورى من العلم الذى يحتاج اليه أهل طريق الله أن يبينه لهم من فتح عليه به من أمثالنا وهذا الكتاب مع طوله واتساعه وكثرة فصوله وأبوابه ما استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطرنا فى الطريق فكيف الطريق وما أخللنا بشئ من الاصول التى يعول عليها فى الطريق فحصرناها مختصرة العبارة بين ايماء وايضاح

## (الباب التسعون ومائة فى معرفة المسافر وهو الذى أسفر له سلوكه عن امور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والاعتبار)*

الى أين او من أين أنت مسافر • وذا لعمر الله أمر ينافر





قضية معقول الدليل وشرعه • فلا تك ممن للاله يسافر
ولا تخل من كل كون فانه • هو العين الا انه العبد حائر
ففيه فسافر لا اليه ولا تكن • جهولا فكم عقل عليه يثابر

اعلم أيدك الله ان المسافر فى طريق الله رجلان مسافر بفكره فى المعقولات والاعتبارات ومسافر بالاعمال وهم أصحاب التعملات فمن أسفر له طريقه عن شئ فهو مسافر ويجب عليه قصر الصلاة على الله وهو مخير فى الصوم ومن لم يسفر له طريقه عن شئ فهو سالك متصرف فى طريق مدينته وشوارعها غير مسافر فليصم وليتم صلاته فلنذكر حالة المسافر فى الطريق والله الموفق والمؤيد ان شاء الله المسافر من سافر بفكره فى طلب الآيات والدلالات على وجود صانعه فلم يجد فى سفره دليلا على ذلك سوى امكانه ومعنى امكانه هو أن ينسب اليه والى جميع العالم الوجود فيقبله او العدم فيقبله فاذا تساوى فى حقه الامر ان لم تكن نسبة الوجود اليه من حيث ذاته باولى من نسبة العدم فافتقر الى وجود المرجح الذى رجح له أحد الوصفين على الآخر فلما وصل الى هذا المنزل وقطع هذه المنهلة واسفرت له عن وجود مرجحه أحدث سفرا آخر فى علم ما ينبغى لهذا الصانع الذى اوجده فاسفر له الدليل على انفراده بصفات التنزيه تنزيه ما هو عليه هذا الممكن من الافتقار وان هذا المرجح واجب الوجود لنفسه لا يجوز عليه ما يجوز على هذا الممكن من الافتقار ثم انتقل مسافرا الى جهة أخرى فاسفرت له عن ان هذا الواجب الوجود لنفسه يستحيل عليه العدم لثبوت قدمه وانه من ثبت قدمه استحال عدمه لانه لو كان عدمه لنفسه لما كان واجب الوجود لنفسه ولو انعدم بعدم فلابد أن يكون ذلك المعدم له وجودا أو عدما محال ان يكون عدما فبقى أن يكون وجودا واذا كان وجودا فلابد أن يكون المعدم شرطا او ضدا وان كل واحد من هذين اما أن يكون واجب الوجود أيضا لنفسه فمن المحال وجود هذا الذى دل الدليل على وجوب وجوده لنفسه ثم يساق الدليل على مساق الادلة فى المعقولات ثم يسافر الى منزلة أخرى الى أن ينفى عنه كل ما يدل على حدوثه فيحيل أن يكون هذا المرجح جوهرا متحيزا أو جسما أو عرضا أو فى جهة ثم يسافر فى علم توحيده لوجود العالم وبقائه وصلاحه اذ لو كان معه اله آخر لم يوجد العالم على تقدير الاتفاق أو الاختلاف كما يعطيه النظر ثم ينتقل مسافرا أيضا الى منزلة تعطيه العلم بما يجب لهذا المرجح من العلم بما أوجده وخلقه والارادة لذلك ونفوذها وعدم قصورها وعموم تعلق قدرته بايجاد هذا الممكن وحياة هذا المرجح لانها الشرط فى ثبوت هذه النعوت له واثبات صفات الكمال له من الكلام والسمع والبصر بانه لو لم يكن على ذلك لكان مؤفا لان القابل لاحد الضدين اذا عرى عن أحدهما لم يعر عن الآخر فاذا عرف هذا سافر الى منزلة أخرى يعلم منها وتسفر له عن امكان بعثة الرسل ثم يسافر فيعلم انه قد بعث رسلا وأقام لهم الدلالة على صدقهم فيما ادعوه من انه بعثهم ولما تقرر هذا او كان هو ممن بعث اليه هذا الرسول فآمن به وصدقه واتبعه فيما رسم له حتى أحبه الله فكشف له عن قلبه وطالع عجائب الملكوت وانتقش فى جوهر نفسه جميع ما فى العالم وفر الى الله مسافرا من كل ما يبعده منه ويحجبه عنه الى ان رآه فى كل شئ فلما رآه فى كل شئ أراد ان يلقى عصا التسيار ويزيل عنه اسم المسافر فعرفه ربه ان الامر لا نهاية له لا دنيا ولا آخرة

أنك لا تزال مسافرا كما أنت على حالك لا يستقر لك قرار كما انك كنت لم تزل تسافر من وجود الى وجود فى أطوار العالم الى حضرة ألست بربكم ثم لم تزل تنتقل من منزلة الى منزلة الى أن نزلت فى هذا الجسم الغريب العنصرى فسافرت به كل يوم وليلة تقطع منازل من عمرك الى منزلة تسمى الموت ثم لا تزال مسافرا تقطع منازل البرازخ الى أن تنتهى الى منزلة تسمى البعث فتركب مركبا شريفا يحملك الى دار سعادتك فلا تزال فيها تتردد مسافرا بينها وبين كثيب المسك الابيض الى ما لا يتناهى هذا سفرك بهيكلك واما فى المعارف فمثل ذلك وكذلك لا تزال مسافرا بالاعمال البدنية والانفاس من عمل الى عمل ما دام التكليف فاذا انتهت مدة التكليف فلا تزال مسافرا سفرا اذا تما تعبده لذاته لا بأمره سبحان الذى أسرى بعبده ليلا فسافر به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لنريه من آياتنا وقد ذكرنا هذا السفر فى جزء لنا سميناه الاسفار عن نتائج الاسفار وقال تعالى فى المسافرين أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وقال سبحانه أولم يسيروا فى الارض ويوم يرجعون اليه فهذا معنى المسافر والله تعالى أعلم

*(الباب الحادى والتسعون ومائة فى معرفة السفر والطريق وهو توجه القلب الى الله بالذكر على مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص ما دام مسافرا)*

توجه القلب بالاذكار مرتحلا * على مراسم دين الله عنوان
على التحقق أن القلب فى سفر * عزما وفيه دلالات وبرهان
وكل متصف بالسير راحته * معدومة العين والاحوال سلطان
الرب ينزل من عرش الى فلك * أدنى أتاك به وحى وفرقان
اليك وحدك دون الخلق كلهم * وفى تنزله للكون تبيان
على محبته فينا وصورته * تدعوه منى فلا يحجبك انسان
فانت حق وذاك الحق أنزله * فى مظهر قيدته فيه اركان

اعلم أيدك الله ان السفر حال المسافر والطريق هو ما يمشى فيه ويقطعه بالمعاملات والمقامات والاحوال والمعارف لان فى المعارف والاحوال الاسفار عن اخلاق المسافرين ومراتب العالم ومنازل الاسماء والحقائق ولهذا استحقت هذا اللقب وقد مشى الكلام فى المسالك والسلوك بما قد وقفت عليه والانسان لما كان مجموع العالم ونسخة الحضرة الالهية التى هى ذات وصفات وافعال احتاج الى مطرق يطرق له السلوك عليها والسفر فيها ليرى العجائب ويقتنى العلوم والاسرار فانه سفر تجارة فكان المطرق الشارع والطريق المطرقة الشريعة فمن سافر فى هذه الطريق وصل الى الحقيقة فكم سفر بحق وسفر بخلق فالسفر بالحق على نوعين سفر ذات وسفر صفة والانسان الكامل يسافر هذه الاسفار كلها فيسافر به عن كشف الهى ومعية محققة يكون فيها مع الحق كما هو الحق معنا أين كنا وقد عين سبحانه لنفسه أماكن كما يليق بجلاله ووصف نفسه بتردده فيها فاذا كان العبد معه سافر بسفره فيسفر له انه هو كما أسفر له انه ليس هو فالسفر الربانى من العماء الى العرش فيظهر فى العرش بالاسم الرحمن ثم ينزل معه بالاسم الرب كل ليلة الى السماء الدنيا ثم ينزل بالاسم الاله الى الارض ثم يصحبه بالهوية مع كل واحد





من الكون ثم يسافر معه بالصحبة فى سفر الكون ثم يتخلف معه بالخلافة فى الاهل ثم يسافر صحبة القرآن فى سفره من كونه صفة الله الى السماء الدنيا ثم يصحبه فى سفره ثلاثا وعشرين سنة ثم يصحب الاسماء الالهية فى سفرها فى الكون ثم يصحب الكون فى سفره من العدم الى الوجود ثم يصحب الانبياء فى سفرهم فيصحب آدم فى سفره من الجنة الى الارض ثم يصحبه فى سفره فى ثلثمائة حجة وسبعمائة عمرة ثم يصحب ادريس فى سفره الى المكان العلى ثم يصحب نوحا فى سفره فى سفينة نجاته الى الجودى ثم يصحب ابراهيم عليه السلام فى جميع اسفاره وكذلك كل نبى وملك كاسفار جبريل الى كل ملك ونبى ورسول وكاسفار ميكائيل والملائكة بالعروج والنزول وسفر السياحين منهم وسفر الكواكب فى سيرها وسفر الافلاك فى حركاتها وسفر العناصر فى استحالاتها وسفر التجلى فى صوره الى أن يقف على حقائق هذا كله ذوقا من نفسه لا يرتاب ولا يشك ويجد من ذاته فى كل سفر ما يناسب صاحب ذلك السفر من حق وخلق فهذا هو سفر العارفين وطرق العلماء بالله الراسخين

*(الباب الثانى والتسعون ومائة فى معرفة الحال واسراره)*

الحال ما يهب الرحمن من منح * عناية منه لا كسب ولا طلب
تغير الوصف برهان عليه فكن * على ثبات فان الحال ينقلب
ولا تقولن ان الحال دائمة * فان قوما الى ما قلته ذهبوا
ابو عقال امام سيد سند * فى الحال كان له فى حاله عجب
دامت عليه الى وقت البدور من الشـ * ـمشين أيامها امساك محتجب
وزاد ميقات موسى فى اقامته * على المئين كذا جاءت به الكتب

الحال عند الطائفة ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب فتتغير صفات صاحبه له واختلف فى دوامه فمنهم من قال بدوامه ومنهم من قال بعدم دوامه وانه لا بقاء له سوى زمان وجوده كالعرض عند المتكلمين ثم تعقبه الامثال فيتخيل انه دائم وليس كذلك وهو الصحيح ولكنه يتوالى من غير أن يتخلل الامثال ما يخرجه عنه فمنهم من اخذه من الحلول فقال بدوامه فجعله نعتا دائما غير زائل فاذا زال لم يكن حالا وهذا قول من يقول بدوامه قال بعضهم ما أقامنى الله منذ أربعين سنة فى أمر فكرهته قال الامام أشار الى دوام الرضا وهو من جملة الاحوال هذا الذى قاله الامام محتمل ولكنه فى طريق الله بعيد وانما الذى ينبغى أن يقال فى كلام هذا السيد انه أقام أربعين سنة ما أقامه الله فى ظاهره ولا فى باطنه فى حال مذموم شرعا بل لم تزل أوقاته عليه محفوظة بالطاعات وما يرضى الله تعالى ولقد لقيت شخصا صدوقا صاحب حال على قدم أبى يزيد البسطامى بل أمكن فى شغله له ادلال فى أدب فقال لى يوما لى خمسون سنة ما خطر لى فى نفسى خاطر سوء يكرهه الشرع فهذه عصمة الهية فيكون كلام ذلك السيد من هذا القبيل والاحوال مواهب لا مكاسب اعلم أن الحال نعت الهى من حيث افعاله وتوجهاته على كائناته وان كان واحد العين لا يعقل فيه زائد عليه قال تعالى عن نفسه كل يوم هو فى شأن وأصغر الايام الزمن الفرد الذى لا يقبل القسمة فهو فيه فى شؤن على عدد ما فى الوجود من

أجزاء العالم الذى لا ينقسم كل جزء منه بهذا الشرط فهو فى شأن مع كل جزء من العالم بان يخلق فيه ما يبقيه سوى ما يحدثه مما هو قائم بنفسه فى كل زمان فرد وتلك الشؤن أحوال المخلوقين وهم المحال لوجودها فيهم فانه فيهم يخلق تلك الشؤن دائما فلا يصح بقاء الحال زمانين لانه لو بقى زمانين لم يكن الحق فى حق من بقى عليه الحال خلاقا ولا فقيرا اليه وكان يتصف بالغنى عن الله وهذا محال وما يؤدى الى المحال محال وهذا مثل قول القائلين بان العرض لا يبقى زمانين وهو الصحيح والاحوال اعراض تعرض للكائنات من الله يخلقها فيهم عبر عنها بالشان الذى هو فيه دنيا وآخرة هذا أصل الاحوال الذى يرجع اليه فى الالهيات فاذا خلق الله الحال لم يكن له محل الا الذى يخلقه فيه فيحل فيه زمان وجوده فلهذا اعتبره من اعتبره من الحلول وهو النزول فى المحل وقد وجدتم انه ليس من حقيقته أن يبقى زمانين فلابد أن ينعدم فى الزمان الثانى من زمان وجوده بنفسه لا ينعدم بفاعل يفعل فيه العدم لان العدم لا ينفعل فانه ليس شيأ وجوديا ولا بانعدام شرط ولا بضد لما فى ذلك كله من المحال فلابد أن ينعدم بنفسه أى العدم له فى الزمان الثانى من زمان وجوده حكم لازم والمحل لا بقاء له دونه أو مثله أو ضده فيفتقر فى كل زمان الى ربه فى بقائه فيوجد له الامثال أو الاضداد فاذا أوجد له الامثال يتخيل أن ذلك الاول هو على أصله باق وليس كذلك واذا كان الحق كل يوم فى شان وكل شان عن توجه الهى والحق قد عرفنا بنفسه انه يتحول فى الصور فلكل شان يخلقه صورة الهية فلهذا ظهر العالم على صورة الحق ومن هنا نقول ان الحق علم نفسه فعلم العالم فمثل هذا اعتبر من اعتبر الحال من التحول والاستحالة فقال بعدم الدوام فلا يزال العالم منذ خلقه الله الى غير نهاية فى الآخرة والوجود فى أحوال تتوالى عليه الله خالقها دائما بتوجهات ارادية تصحبها كلمة الحضرة المعبر عنها بكن فلا تزال الارادة متعلقة وهو التوجه ولا تزال كن ولا يزال التكوين هكذا هو الامر فى نفسه حقا وخلقا وقد يطلقون الحال ويريدون به ظهور العبد بصفة الحق فى التكوين ووجود الآثار عن همته وهو التشبه بالله المعبر عنه بالتخلق بالاسماء الالهية وهو الذى يريده أهل زماننا اليوم بالحال ونحن نقول به ولكن لا نقول باثره لكن نقول انه يكون العبد متمكنا منه بحيث لو شاء ظهوره لظهر به لكن الادب يمنعه لكونه يريد أن يتحقق بعبوديته ويستتر بعبادته فلا ينكر عليه أمر بحيث اذا رؤى فى غاية الضعف ذكر الله عند رؤيته فذلك عندنا ولى الله فيكون فى الكون مرحمة وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم فى أولياء الله انهم هم الذين اذا رؤوا ذكر الله من صبرهم على البلاء ومحنة الله لهم الظاهرة فلا يرفعون رأسهم لغير الله فى أحوالهم فاذا رؤى منهم مثل هذه الصفة ذكر الله بكونه اختصهم لنفسه ومن لا علم له بما قلناه يقول الولى صاحب الحال الذى اذا رؤى ذكر الله هو الذى يكون له التكوين والفعل بالهمة والتحكم فى العالم والقهر والسلطان وهذه كلها أوصاف الحق فهؤلاء هم الذين اذا رؤوا ذكر الله وهذا قول من لا علم له بالامور وان مقصود الشارع صلى الله عليه وسلم انما هو ما ذكرناه وأما هذا القول الآخر فقد ينال التحكم فى العالم بالهمة من لا وزن له عند الله ولا قيمة وليس بولى وانما سئل النبى صلى الله عليه وسلم وأجاب بهذا عن أولياء الله فقيل له من أولياء الله فقال الذين اذا رؤوا ذكر الله لما طحنتهم البلايا وشملتهم الرزايا فلا يتزلزلون ولا يلجؤن لغير الله رضا بما أجراه الله فيهم





وأرادة بهم فاذا رأتهم العامة على مثل هذا الصبر والرضا وعدم الشكوى للمخلوقين ذكرت العامة الله وعلمت أن لله بهم عناية وأصحاب الآثار طائفة بالمغرب بافريقية يظهر على أيديهم خرق عوائد قد يكونون أولياء الله وقد تكون تلك الآثار التكوينية عن موازين معلومة عندنا وعند من يعرف همم النفوس وقوتها وانفعال أجرام العالم لها ومن خالط الغرابية ورأى ما هم عليه من عدم التوفيق مع كونهم يقتلون بالهمة ويعزلون ويتحكمون لقوة هممهم وأيضا لما فى العالم من خواص الاسماء التى تكون عنها الآثار التكوينيات عند من يكون عندهم علم ذلك مع كون ذلك الشخص مشركا بالله فما هو من خصائص أولياء الله تعالى التأثير فى الكون فما بقى الا ما ذكرناه

## *(الباب الثالث والتسعون ومائة فى معرفة المقام)*

ان المقام من الاعمال يكتسب ... له التعمل فى التحصيل والطلب
به يكون كمال العارفين وما ... يردهم عنه لا ستر ولا حجب
له الدوام وما فى الغيب من عجب ... الحكم فيه له والفضل والادب
هو النهاية والاحوال تابعة ... وما يجاليه الا الكد والنصب
ان الرسول من أجل الشكر قد ورمت ... أقدامه وعلاه الجهد والتعب

اعلم ان المقامات مكاسب وهى استيفاء الحقوق المرسومة شرعا على التمام فاذا قام العبد فى الاوقات بما تعين عليه من المعاملات وصنوف المجاهدات والرياضات التى أمره الشارع أن يقوم بها وعين نعوتها وازمانها وما ينبغى لها وشروطها التمامية والكمالية الموجبة لصحتها فحينئذ يكون صاحب مقام حيث أنشأ صورته كما أمر كما قيل له أقيموا الصلاة فأقاموا انشأتها صورة كاملة فخرجت طائرا ملكا روحانيا مقدسا فلم يكن له استقرار دون الحق ثم ينتقل هذا العبد الى مقام آخر اينشئ أيضا صورته وبهذا يكون العبد خلاقا هذا معنى المقام ولم يختلف أحد من اهل الله فى انه ثابت غير زائل كما اختلفوا فى الحال وليس الامر عندنا على اطلاق ما قالوه بل يحتاج الى تفصيل فى ذلك وذلك لاختلاف حقائق المقامات فانها ما هى على حقيقة واحدة فمن المقامات ما هو مشروط بشرط فاذا زال الشرط زال كالورع لا يكون الا فى المحظور أو المتشابه فاذا لم يوجد أحدهما أو كلاهما فلا ورع وكذلك الخوف والرجاء والتجريد الذى هو قطع الاسباب وهو ظاهر التوكل عند العامة ومن المقامات ما هو ثابت الى الموت ويزول كالتوبة ومراعاة التكليفات المشروعة ومن المقامات ما يصحب العبد فى الآخرة الى أول دخول الجنة كبعض المقامات المشروطة من الخوف والرجاء ومن المقامات ما يدخل معه الجنة كمقام الانس والبسط والظهور بصفات الجمال فالمقام هو ما يكون للعبد فيه اقامة وثبات وهو عنده لا يبرح فان كان مشروطا وجاء شرطه أظهره فى ذلك الوقت لوجود شرطه فهو عنده معد فلذلك قيل فيه انه ثابت لا انه يستعمل فى كل وقت فافهم ذلك

## *(الباب الرابع والتسعون ومائة فى معرفة المكان)*

نفى المقام هو المكان وانه ... ليثربى بسورة الاحزاب
من كان فيه يكون مجهولا لذا ... مانا له أحد بغير حجاب
رب المكان هو الذى يدعى اذا ... دعى الرجال بسيد الاحباب
وله الوسيلة لاتكون لغيره ... وهو المقدم من أولى الالباب
وهو الامام وماله من تابع ... وهو المصرف حاجب الحجاب

قال تعالى يا أهل يثرب لامقام لكم وقال تعالى فى ادريس عليه السلام ورفعناه مكانا عليا والمكان نعت الهى فى العموم والخصوص اما فى العموم فقوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما فى الخصوص فقوله وسعنى قلب عبدى المؤمن واما عموم العموم فان يكون بحيث أنت وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فذكر الاينية والمكان فى الذوات كالمكانة فى المراتب والمكان عند القوم منزلة فى البساط هى لاهل الكمال الذين حازوا المقامات والاحوال والجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت ولا مقام كابى يزيد اعلم ان عبور المقامات والاحوال هو من خصائص المحمديين ولا يكون الا لاهل الادب جلساء الحق على بساط الهيبة مع الانس الدائم لاصحابه الاعتدال والثبات والسكون غير ان لهم سرعة الحركات فى الباطن فى كل نفس فترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ان يجلى لهم الحق فى صورة محدودة أطرقوا ورأوه فى اطراقهم مقلبا أحوالهم على غير الصورة التى تجلى لهم فيها فاورثهم الاطلاق فهم بين تقييد واطلاق لامقام يحكم عليهم فانه ماثم فهم أصحاب مكان فى بساط النشأة وهم أصحاب مكانة فى عدم القرار فهم من حيث مكانتهم متنوعون ومن حيث مكانهم ثابتون فهم بالذات فى مكانهم وهم بالاسماء الالهية فى مكانتهم فمن الاسماء لهم المقام المحمود والمكانة الزلفى فى اليوم المشهود والزور والوفود ومن الذات لهم المكان المحمود والمعنى المقصود والثبات على الشهود وحالة الوجود ورؤيته فى كل موجود فى سكون وخمود ويشهدونه فى العماء بالعين التى يشهدونه بها فى الاستواء بالعين التى يشهدونه بها فى السماء الدنيا بالعين التى يشهدونه بها فى الارض بالعين التى يشهدونه بها فى المعية بالعين التى يشهدونه بها فى ليس كمثله شئ وهذا كله من نعوت المكان واما شهوده من حيث المكانة فتختلف عيونهم باختلاف النسب فالعين التى يشهدونه بها فى كذا ليست العين التى يشهدونه بها فى أمر آخر والمشهود فى عين واحدة والشاهد من عين واحدة والنظرة تختلف باختلاف المنظور اليه فنامن يرى اختلاف الناظر لاختلاف المنظور اليه ومنامن يرى اختلاف المنظور لاختلاف النظر وكل له شرب معلوم فالمكان يطلب فراغ ربك من ثلاث والمكانة تطلب كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم أيه الثقلان فجاء بلفظ الثقلين اعلاما من خاطب ومن يريد ونحن مركبون من ثقيل وخفيف فالخفيف للمكانة والثقيل للمكان الرحمن على العرش استوى فنعتت الرحمة فلم تزل وأثرت فى النزول الى السماء الدنيا فما نزل ليسلط عذابا وانما نزل ليقبل تائبا ويجيب داعيا ويغفر لمستغفر ويعطى سائلا فذكر هذا كله ولم يذكر شيأ من القهر لانه نزل من عرش الرحمن فالمكان رحمة حيث كان لان فيه استقرار الاجسام من تعب الانتقال الا تراهم فى حال العذاب كيف وصفهم بالانتقال بتبديل الجلود والتبديل انتقال الى أن يفرغ





المبقات والامر الحقيق للمكانة فانه لايصح الثبوت على أمر واحد فى الوجود فالمكان ثبوت فى المكانة كما نقول فى التمكين انه تمكين فى التلوين لان التلوين يضاد التمكين كما يراه بعض من لاعلم له بالحقائق وللتمكين باب يرد بعد هذا ان شاء الله تعالى

## *(الباب الخامس والتسعون ومائة فى معرفة الشطح وأسراره)*

الشطح دعوى فى النفوس بطبعها * لبقية فيها من آثار الهوى
هذا اذا شطحت بقول صادق * من غير أمر عند أرباب النهى

اعلم أيدك الله ان الشطح كلمة دعوى بحق تفصح عن مرتبته التى أعطاه الله من المكانة عنده أفصح بها عن غير أمر الهى لكن على طريق الفخر بالراء فاذا أمر بها فانه يفصح بها تعريفا عن أمر الهى لايقصد بذلك الفخر قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر يقول صلى الله عليه وسلم ماقصدت الافتخار عليكم بهذا التعريف لكن انبأتكم به لما صالح لكم فى ذلك ولتعرفوا منة الله عليكم برتبة نبيكم عند الله والشطح زلة المحققين اذا لم يؤمر وابه فيقولوها كما قالها عليه السلام فلهذا بين فقال ولا فخر فانى أعلم انى عبد الله كما أنتم عبيد الله والعبد لا يفتخر على العبد اذا كان السيد واحدا وكذا نطق عيسى عليه السلام فبدأ بالعبودية وهو بمنزلة قوله عليه السلام ولا فخر فقال لقومه فى براءة أمه ولما علم من نور النبوة التى فى استعداده أنه لابد أن يقال فيه انه ابن الله فقال انى عبد الله فبدأ فى أول تعريفه وشهادته فى الحال الذى لا ينطق مثله فى العادة فما أنا ابن لاحد فامى طاهرة بتول ولست بابن الله كما انه لا يقبل الصاحبة لا يقبل الولد ولكنى عبد الله مثلكم آتانى الكتاب وجعلنى نبيا فنطق بنبوته فى وقتها عنده وفى غير وقتها عند الحاضرين لانه لابد له فى وقت رسالته أن يعلم بنبوته كما جرت عادة الله فى الانبياء قبله فهم مأمورون بكل مايظهر عليهم ومنهم من الدعاوى الصادقة التى تدل على المكانة والزلفى والقهر على الامثال والاشكال بالمرتبة المثلى عند الله وجعلنى مباركا اى محلا وعلامة على زيادات الخير عندكم أينما كنت يعنى فى كل حال من الاحوال ماتختص البركة فيكم بى فى حال دون حال وذكرها كلها بلفظ الماضى وهو يريد الحال والاستقبال فما كان منه فى الحال فنطقه شهادة ببراءة أمه وتنبيها وتعليما لمن يريد أن يقول فيه انه ابن الله فنزه الله وهو نظير براءة أمه عما نسبوا اليها فهو فى جناب الحق تنزيه وفى جناب الام تبرئة ويدل لفظ الماضى فيه وفى أينما كنت أن يكون التعريف له بذلك من الله كما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم لما قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فعلم مرتبته عند الله وآدم ماوجدت صورته البدنية وأعلم عيسى بلفظ الماضى ان الله آتاه الكتاب وأوصاه بالصلاة والزكاة مادام فى عالم التكليف والتشريع وهو قوله مادمت حيا يريد حياة التكليف فى ظاهر الامر عند السامعين ويريد عندنا هذا وأمرا آخر وهو قوله تعالى فى عيسى انه كلمة الله والكلمة جمع حروف وسيأتى علم ذلك فى باب النفس بفتح الفاء فاخبر أنه آتاه الكتاب يريد الانجيل ويريد مقام وجوده من حيث ماهو كلمة والكتاب ضم حروف رقمية لاظهار كلمة أوضم معنى الى صورة حرف يدل عليه فلابد من تركيب فلهذا ذكر ان الله أعطاه الكتاب مثل قوله أعطى كل شئ خلقه ويريد بالوصية بالصلاة والزكاة

العبادة كما تدل على العمل هي على العبادة أدل لانها الا تفتقر فى كونها عبادة الى بيان واذا أريد بها العمل احتيج الى تعيين ذلك العمل وبيان صورته حتى يقيم نشأته هذا المكلف به فاذا كانت العبادة دل على أنه لايزال حيا أينما كان وان فارق هذا الهيكل بفراق يسمى الموت فالحياة تصحبه لانها صفة نفسية له ولا سيما وقد جعله روح الله ثم ذكرانه بربوالدته اى محسن اليها فاول احسانه أنه برأها مما نسب اليها فى حالة لاينطق فى أنه صادق فى ذلك التعريف ثم تمم فقال ولم يجعلني جبارا فان الجبروت وهو العظمة يناقض العبودة وهو قوله انى عبد الله أو يريد بقوله جبارا اى لا اجبر الامة التى أرسلت اليها بالكتاب والصلاة والزكاة انما أنا مبلغ عن الله لا غير لست عليهم بمصيطر فاكون جبارا فاجبر وأبلغ عن الله كما قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وما على الرسول الا البلاغ انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر فقوله مذكر والمذكر لايكون الا لمن يكون على حالة منسية ولو لم يكن كذلك لكان معلما لا مذكرا فدل أنه لا يذكرهم الا بحال اقرارهم بربوبيته تعالى عليهم حين قبض الذرية من ظهر آدم فى الميثاق الاول ثم قال والسلام على يوم ولدت بما نطقت فيكم به من انى عبد الله فسلمت من انتساب وجودى الى سفاح او نكاح ويوم أموت فاسلم من وقوع القتل الذى ينسب الى انه فعل بى وهو قول بنى اسرائيل انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم فاكذبهم الله فقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فقال انهم ان السلام عليه يوم يموت سالما من القتل اذ لو قتل لقتل شهادة والشهيد حى غير ميت ولا يقال فيه انه ميت كما ورد النهى فى ذلك عندنا وكذلك لم يزل الامر فاخبر انه يموت ولا يقتل فذكر السلام عليه يوم يموت ثم ذكران السلام عليه يوم يبعث حيا يعنى فى القيامة وهو موطن سلامة الابرياء من كل سوء مثل الانبياء وغيرهم من اهل العناية فهو صاحب سلامة فى هذه المواطن كلها وما ثم موطن ثالث ما هى الاحياة دنيا وحياة اخرى بينهما موت فهذه كلها لو لم تكن عن امر الهى لكانت من قائلها شطحات فانها كلمات تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك على الامثال والاشكال وحاشا اهل الله ان يتميزوا عن الامثال او يفتخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فانه لا يصدر من محقق اصلا فان المحقق ماله مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر وما يدعى بل هو ملازم عبوديته مهيأ لما يرد عليه من اوامره فيسارع اليها وينظر جميع ما فى الكون بهذه المثابة فاذا شطح انحجب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولو انفعل عنه جميع ما يدعيه من القوة فيحيي ويميت ويولى ويعزل وليس عند الله بمكان بل حكمه فى ذلك حكم الدواء المسهل او القابض يفعل بخاصية الحال لا بالمكانة عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة فى عيون الناظرين فيخطف ابصارهم عن رؤية الحق فيما نوا به فكل من شطح فمن غفلة شطح وما رأينا ولا سمعنا عن ولى ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولى عند الله الا ولابد أن يفتقر ويذل ويعود الى أصله ويزول عنه ذلك الزهو الذى كان يصول به فذلك لسان حال الشطح هذا اذا كان بحق هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب فان قيل وكيف صورة الكاذب فى الشطح مع وجود الفعل والاثر منه قلنا نعم ما سألت عنه فاما صورة الكاذب فى ذلك فان اهل الله ما يؤثرون الا بالحال الصادق اذا كانوا اهل الله وذلك المسمى شطحا عندهم حيث لم يقترن به أمر الهى أمر به كما تحقق ذلك من الانبياء عليهم السلام فمن





الناس من يكون عالما بخواص الاسماء فيظهر بها الآثار العجيبة والانفعالات الصحيحة ولا يقول ان ذلك عن اسماء عنده وانما يظهر ذلك عند الحاضرين انه من قوة الحال والمكانة عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب فى هذا كله وهذا لا يسمى شطحا ولا صاحبه شاطحا بل هو كذب محض ممقوت فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها ببعده من الله فى تلك الحال وهذا القدر كاف فى معرفة حال الشطح

*(الباب السادس والتسعون ومائة فى معرفة الطوالع)*

| | |
|---|---|
| لاتنظرن الى طوالع نوره | فطوالع التوحيد مالا تبصر |
| لوابصرت لك كان سرك ثابتا | فيه المحك ذو والحجى تتحير |
| ان المجرب للامور هو الذى | بجفنه يلقى فلا يتاثر |
| وبجفنه بصر الاله فعينه | فيه يراه وعينه لاتبصر |
| الطمس رفع الحكم ليس ذهابه | فهو الوجود وما سواها مظهر |

الطوالع عند الطائفة المصطلح عليها أنوار التوحيد تطلع على قلوب العارفين فتطمس سائر الانوار من الادلة النظرية وعند غيرهم هى أنوار الادلة النظرية لا أنوار الادلة الكشفية النبوية فالطوالع تطمس عندهم أنوار الكشف وذلك أن التوحيد المطلوب الذى طلبه الله من عباده وأوجب النظر فيه انما هو توحيد المرتبة وهو كونه الها خاصة فلا اله غيره وعلى هذا يقوم الدليل الواضح وعند بعض العقول فضول من اجل القوى التى هى آلته فتعطيه فى بعض الامزجة أمزجة تراكيبها فضولا يؤديه ذلك الفضول الى النظر فى ذات الله وقد حجر الشرع التفكر فى ذات الله فزل هذا العقل فى النظر فى ذلك وتعدى وظلم نفسه فاقام الادلة على زعمه وهى أنوار الطوالع عنده على ان ذات الاله لا ينبغى أن تكون كذا ولا ان تكون على كذا فنفت عنه جميع ما ينسب الى المحدثات حتى تميز عندها فجعلته محصورا غير مطلق بما دلت عليه انوار ادلته ثم عدلت بعد ذلك الى الكلام فى ذوات صفاته فاختلفت فى ذلك اشعة انوارهم اعنى طرق ادلتهم على ما ذكر فى علم النظر ثم عدلوا الى النظر فى أفعاله فاختلفوا فى ذلك بحسب اختلاف أشعة أنوارهم مما قد ذكروسطر وليس هذا الكتاب بمحل لما تعطيه أدلة الافكار فانه موضوع لما يعطيه الكشف الالهى فلهذا لم نسردها على ما قررها اهلها فى كتبهم ثم عدلوا الى النظر فى السمعيات وهو علمنا الذى نعول عليه فى الحكم الظاهر ونأخذ بالكشف الالهى عند العمل بالتقوى فيتولى الله تعليمنا بالتجلى فنشهد ما لا تدركه العقول بافكارها مما وردبه السمع واحاله العقل وتأوله عقل المؤمن وسلمه المؤمن الصرف فجاءت انوار الكشف بان هذه الذات التى حجر التفكر فيها فرأيناها بها على النقيض مما دلت عليه العقول بافكارها فشاهد صاحب هذا الكشف عين الحق ويده ويديه والعين والاعين المنسوبة اليه والقدم والوجه ثم من النعوت الفرح والتعجب والضحك والتحول من صورة الى صورة هذا كله شاهده فالله الذى تعبده المؤمنون وأهل الشهود من أهل الله ما هو الذى يعبده أهل التفكر فى ذات الله لخرجوا العلم لكونهم عصوا الله ورسوله فى أن فكروا فى ذات الله وتعدوا مرتبة الكلام والنظر فى

كونه الهاواحدا الى ما لاحاجة لهم به وقد فعل ذلك من ينتمى الى الله كابى حامد وغيره وهى مزلة قدم وان كان جعل ذلك ستراله فانه قد نبه فى مواضع على خلاف ما أثبته وبالجملة فقد أساء الادب فمن حكم على نفسه فكره ونظره وأدخل عقله تحت سلطان نظره فى ذلك وتخيل انه على نور من ربه فى نظره فقد طمس بانوار أدلته أعين أنوار ماجاء به أهل الشهود والكشف فماجاء من ذلك عن رسول ونبى فى كتاب أوسنة وكان صاحب هذه الانوار النظرية مؤمنا صادقا فى ايمانه تأول ذلك فى حق الرسول حتى لا يرجع عن النظر بنور فكره لان اعتماده عليه وهو الذى أنشأ فى نفسه ربا يعبده كما ينبغى لنظره فعبد عقله ثم انه نقل الامر فى التأويل لقصوره من التشبيه بالاجسام لحدوثها الى التشبيه بالمعانى المحدثة أيضا فما انتقل من محدث الا الى محدث فكان فضيحة الدهر عند المؤمنين والذين شاهدوا الامر على ماهو عليه وأصل ذلك كله انه نتيجة عن معصية الله تعالى اذ قد نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى عن التفكر فى ذات الله فلم يفعل جعلنا الله واياكم من اهل الشهود والوجود فياليت هذا المؤمن اذ لم يكن من أهل الشهود ان يسلم الامر الى الله على علم الله فيه ولا يتعدى واما اذا جاء بمثل هذه العلوم غير الرسول عند هذا الناظر كفره وزندقه وجهله وبهذا بعينه آمن به لماجاء به الرسول فأى حجاب أعظم من هذا الحجاب فيقول له الامر على كذا فيقول هذا كفر وزندقة فاذا قلت له كذا ورد فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ماهو قولى سكت وقال بعد ان جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم فله تأويل تنظر فيه فلا يقبله ذلك القبول لولا رائحة هذا النظر الذى يرجوه فى تأويله فما أبعده عن الحق المبين وقد بدا لاصحابنا بالطوالع أنوار الشهود فتطمس أنوار الادلة النظرية فما كان يقيه عقلا مجردا عاديثبته كشفا ولم يبق لذلك النور الفكرى فى عقله عينا ولا أثرا ولا جعل له عليه سلطانا فهذا معنى الطوالع

*(الباب السابع والتسعون ومائة فى معرفة الذهاب)*

قلوب العاشقين لها ذهاب   اذا هى شاهدت من لاتراه
وذا من أعجب الاشياء فينا   نراه وما نراه اذا نراه
دليلى اذ يقول رميت عبدى   فلا تعجب فما الرامى سواه
كذا قد جاء فى القرآن نصا   لامر فى حنين قد دهاه

حال الذهاب عند الطائفة غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة المحبوب وذلك باولى أن القلب والباطن لا يتمكن للعارف فكيف للمحب أن يمر عليه نفس ولا حال لا يكون المحبوب فيه مشهودا له بعين قلبه ووجوده وما بقى حجاب الا فى الحس بادراكه المحسوسات حيث يراها ليست عين محبوبه فتحجبه فيطلب اللقاء لاجل هذا الحجاب فاذا ذهب المحسوس عن حسه فى ظاهر الصورة كما يذهب فى حق النائم انصرف الحس الى الخيال فرأى مثال محبوبه فى خياله وقربه من قلبه فرآه من غير مثال لان الخيال ما بينه و بين المعنى واسطة ولا درجة كما انه ليس بينه و بين المحسوس درجة ولا واسطة فهو واسطة العقد اليه ينزل المعنى واليه يرتفع المحسوس فهذا يلقى الطرفين بذاته فاذا انتقل العارف او المحب من المحسوس الى الخيال قرب





من معنى المحبوب فشاهده فى الخيال ممثلا ذا صورة وشاهده وهو فى الخيال فلما عدل بنظره الى حضرة المعانى المجاورة لحضرة الخيال عاين المعنى مجردا عن المثال والصورة ثم نظر الى المثال والى المحسوس فعلم انه لو تصور هذا المعنى فى المحسوس لكان صور جميع المحسوسات صورته فغاب هذا الشاهد عن شهوده كل محسوس انه غير صورة محبوبه بل كل محسوس صورة محبوبه ولا يذهب عنه صورة المحسوس انها غير صورة محبوبه فصار يشاهده فى كل شئ فهذا هو الذهاب ومنه المذهب الذى هو الطريق يسمى مذهبا للذهاب فيه فهذا المحب ذاهب فى صور المحسوسات كلها انها صورة عين محبوبه فلا يزال فى اتصال دائم فى عالم الحس وفى عالم الخيال وفى حضرة المعانى فله الذهاب فى هذه الحضرات كلها وصارت مذهبا له حتى نفسه فى جملة الصور ولهذا يقول   * أنا من اهوى ومن اهوى أنا *

ومثل هذا قولنا فى قصيدة لنا

أنا محبى أنا حبيبى * أنا فتاى انا فتاتى   وقد قلنا فى هذا الباب أيضا من قصيدة

فاننى ما عشقت غيرى * فعين فصلى هو اتصالى

*(الباب الثامن والتسعون ومائة فى معرفة النفس بفتح الفاء وأسراره)*

نفس الاكوان من نفسه   وهو وحى الحق فى جرسه
فكلام الحق شاهده   أثر فى الكون من نفسه
ان موسى قبل ابصره   فى اشتعال النار فى قبسه
معدن الراحات فيه فمن   ناظر فيه وفى حرسه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرف بعصمته من الناس وهو قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذا نزل منزلا يقول من يحرسنا الليلة مع كونه يعلم ان الله على كل شئ حفيظ وقال عليه الصلاة والسلام لما اشتد عليه كرب ما يلاقى من الاضداد ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكانت الانصار اعلم أن الموجودات هى كلمات الله التى لا تنفد قال تعالى فى حق وجود عيسى عليه السلام انه كلمته ألقاها الى مريم وهو عيسى عليه السلام فلهذا قلنا ان الموجودات كلمات الله من حيث الدلالة السمعية اذ كان لا يصدقنا كل أحد فيما ندعى فيه الكشف والتعريف الالهى والكلمات المعلومة فى العرف انما تتشكل عن نظم الحروف من النفس الخارج من المتنفس المتقطع فى المخارج فيظهر فى ذلك التقاطع أعيان الحروف على نسب مخصوصة فتكون الكلمات وبعد أن نبهتك على هذا لنجمل بالك لما نورده فى هذا الباب فاعلم أن الله سبحانه ما استوى على عرشه الا باسم الرحمن اعلاما بذلك انه ما أراد بالايجاد الا الرحمة بالموجودين ولم يذكر غيره من الاسماء وذكر الاستواء على أعظم مخلوقات احاطة من عالم الاجسام فان الالام ليس محلها الا التركيب وأما البسائط فلا تقبل فى ذاتها قيام معنى بها بل هى عين المعنى ليدل على شمول الرحمة للعالم وان طرأت عوارض البلايا فانها رحمة كما ذكرنا فى شرب الدواء الكريه ليس المقصود منه عذاب من شربه ولا ايلامه وانما المقصود من استعماله ما يؤل اليه من استعمله من الراحة والعافية ثم اعلم بعد

هذا أن الحق تسمى بالظاهر والباطن فالظاهر للصور التى يتحول فيها والباطن للمعنى الذى يقبل ذلك التحول والظهور فى تلك الصور فهو عالم الغيب من كونه الباطن والشهادة من كونه الظاهر وقد أعلمتك ان العالم نسخة الهية على صورة حق ولذلك قلنا علم الله بالاشياء علمه بنفسه فلذلك حكمنا عليه بالصورة وبذا وردت الاسماء الالهية وورد فى الصحيح أن الله خلق آدم على صورته وهو الانسان الكامل المختصر الظاهر بحقائق الكون كله حديثه وقديمه وجعل سبحانه النفس يخرج من القلب للامر الالهى الذى قد علم وقررناه فتحدث المخارج اذا قصد المتنفس الكلام وان لم يقصد الكلام كان النفس بالحرف الهاوى عند نا خاصة وما هو عندنا من الحروف وهو يهوى على ثلاث مراتب هو باذاتها يعبر عنه بالالف وهو المسمى عند القراء بالحرف الهاوى فاذا مر بالارواح العلوية فى هويه حدث له منها واو العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن ضم الحرف وهو اشباع حركة الضم واذا مر بالاجسام الطبيعية السفلية فى هويه حدث له من ذلك ياء العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن خفض الحرف وهو اشباع حركة الخفض لان الخفض من العالم الاسفل وما لهذا النفس فى هويه أكثر من هذه الثلاث مراتب فاعلم ذلك فحدثت رسالة الملك بالواو المضموم ما قبلها وحدثت رسالة البشر بالياء المكسور ما قبلها وكان الالف على الاصل عن الله وهو مسبب الاسباب كلها ولما ذكر الله عن نفسه انه الظاهر وانه الباطن وان له كلاما وكلمات ماذكران له نفسا من الاسم الرحمن الذى به استوى على العرش فاسأل به خبيرا وهو العارف بالله من عباد الله من نبى وغيره ممن شاء الله من عباده لانه تعالى قال يؤتى الحكمة من يشاء فنكر الامر ولم يعرفه فهو نكرة فى معرفة يعلمها هو لا غيره لان الامور معينة عنده مفصلة ليس فى حقه اجمال ولا يصح ولا مبهم مع علمه بالمجمل فى حق من يكون الامر فى حقه مجملا وبالمبهم فى حق من يكون فى حقه الامر مبهما وغير ذلك فلما علمنا أن له نفسا وأنه الباطن وأن له كلاما وان الموجودات كلماته علمنا أن الله ما أعلمنا بذلك الا لنقف على حقائق الامور فاذا على الصورة فنقبل جميع ما تنسبه الالوهية اليها على ألسنة رسلها وكتبها المنزلة وجعل النطق فى الانسان على أتم الوجود فجعل له ثمانية وعشرين مقطعا للنفس يظهر فى كل مقطع حرفا معينا ما هو عين الآخر ميزه المقطع مع كونه ليس غير النفس فالعين واحدة من حيث انها نفس وكثيرة من حيث المقاطع وجعلها على ثمانية وعشرين لان العالم على ثمانية وعشرين من المنازل التى تجول السيارة فيها وفى بروجها وهى امكنتها من الفلك المستدير كأمكنة المخارج للنفس لايجاد العالم وما يصلح له فاعطت كل عالم هذه المقاطع التى أظهرت أعيان الحروف ثم قسم هذه المقاطع الى ثلاثة أقسام قسم أقصى عن الطرف الاقصى الآخر فالاقصى الواحد يسمى حروف الحلق وهو على طبقات والاقصى الثانى حروف الشفتين وما بينهما حروف وسط فان الحضرة الالهية على ثلاث مراتب باطن وظاهر ووسط وهو ما يتميز به الظاهر عن الباطن وينفصل عنه وهو البرزخ فله وجه الى الباطن ووجه الى الظاهر بل الوجه عينه فانه لا ينقسم وهو الانسان الكامل اقامه الحق برزخا بين الحق والعالم فيظهر بالاسماء الالهية فيكون حقا ويظهر بحقيقة الامكان فيكون خلقا وجعله على ثلاثة مراتب عقل وحس وهما طرفان وخيال وهو البرزخ الوسط بين المعنى والحس فلما

عرفنا



عرفنا الله انه ظاهر وباطن وله نفس وكلمة وكلمات نظرنا ما ظهر من ذلك وما ينسب الى ذاته النفس وما يحدث عنه فقلنا عين النفس هو العماء فان نفس المتنفس المقصود بالعبارة عنه ما ينزل منزلة الريح وانما ينزل منزلة البخار فالنفس هذا حقيقته حيث كان فكان عنه العماء كما يحدث العماء عن بخار رطوبات الاركان فيصعد ويعلو فيظهر منه العماء أولا ثم بعد ذلك يكثف والهواء يحمله والريح يسوقه فما هو عين الهواء وانما هو عين البخار ولذلك جاء فى صفة العماء الذى كان فيه ربنا قبل خلق الخلق انه عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فذكر أن له الفوق وهو كون الحق فيه والتحت وهو كون العالم فيه فلم يكن ثم غير نفس الحق فقبه يكون الهواء وجرت الرياح ما بين زعزع ورخاء وهى الحروف الشديدة والرخوة وظهر عن هذا النفس أصوات الرعود كالحروف المجهورة وهبوب النسيم وهى الحروف المهموسة وظهرت الطباق فى الافلاك كالحروف المطبقة من تنفس الانسان بالقول اذا قصده وهو فى الالهيات اذا أردناه أن نقول له كن فالحروف المطبقة فى النفس الالهى وجود سبع سموات طباقا وكل موجود فى العالم على جهة الانطباق وابرز فى هذا النفس الالهى افتتاح الوجود بالكون اذ كان ولا شئ معه وجعلها فى المتنفس حقيقة الحروف المنفتحة ثم لما أوجد العالم وفتح صورته فى العماء وهو النفس الذى هو الحق المخلوق به مراتب العالم واعيانه وابان منازله جعل منه عالم الاجسام كالحروف المستفلة لانها من جانب الطبيعة وهو حد الكون المظلم وجعل منه عالم الارواح وهو الحروف المستعلية فى المتنفس بالنفس الانسانى وكل ذلك كلمات العالم فتسمى فى الانسان حروفا من حيث آحادها وكلمات من حيث تركيبها كذلك أعيان الموجودات حروف من حيث آحادها وكلمات من حيث امتزاجاتها وجعل فى النفس الالهى علة الايجاد من جانب الرحمة بالخلق ليخرجهم من شر العدم الى خير الوجود فكان بالحرف الهاوى ثم أبان لهم أيضا بوجود ما يؤدى الى السعادة ببعثة الرسول الملكى والبشرى ارسال رحمة فكانت حروف اللين فى المتنفس الانسانى ثم أوجد فى هذا النفس الصوت عند خروجه من الباطن الى الظاهر بطريق الوحى الذى شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلسلة على صفوان فكان فى تنفس الانسان حروف الصفير ثم انتفش ذلك النفس الالهى على أعيان العوالم الثابتة ولا وجود لها فكان مثل ذلك فى الكلام الانسانى حروف التفشى ثم ان النفس الالهى استطال عليه الاكوان بالدعوى والتحكم حيث عددت وكثرت ما هو واحد العين وهو فى نفس المتنفس الانسانى الحرف المستطيل وهو الضاد وحده لانه طال حتى أدرك مخرج اللام ثم ان هذا النفس الالهى فى ايجاد الشرائع قد جعل طريقا مستقيما وخارجا عن هذه الاستقامة المعينة ويسمى ذلك تحريفا وهو قوله يحرّفونه من بعد ما عقلوه مع كونه اليه يرجع الامر كله يقول وان تعددت فالنفس يجمعه فسمى ذلك التحريف فى نفس المتنفس الانسانى الحرف المنحرف فخالط أكثر الحروف وهو اللام وليس لغيره هذه المرتبة وهو كبعض الاحكام الذى تجتمع فيه الشرائع ثم انه ظهر فى النفس الالهى فى الصورة الامثال فلم يقع التمييز فتخيل فيه التكرار والحقيقة تعطى انه لا تكرار فظهر فى عالم الحروف البشرية الحرف المكرر وهو الراء واذا كان النفس يحمل الروائح فيعرف أن ثم وجها على المسام وهو المسمى فى الحروف

فى النطق الانسانى حروف الغنة لانها من الخيشوم وتمت مراتب الحروف بكمالها والحمد لله
وقد رأينا من رجال الروائح جماعة وكان عبد القادر الجيلى رضى الله عنه منهم يعرف الشخص
بالشم اخبرنى صاحبى أبو البدر رحمه الله ان ابن قائد الاوانى جاء اليه وكان ابن قائد يرى لنفسه
حظا فى الطريق فأخذ عبد القادر يشمه نحو ثلاث مرات ثم قال له لا أعرفك فكان ذلك تربية
فى حقه فعلت همة ابن قائد الى ان التحق بالافراد والنفس أبدا أكثر ما يظهر حكمه فى
المحبين العشاق وهو مقامهم ومرتبتهم ويضيفون ذلك الى نفس الرياح لا الى نفس الارواح
كما قال بعضهم

ناشدتك الله نسيم الصبا * من أين هذا النفس الطيب
هل أودعت بردك عند الضحى * مكان ألقت عقدها زينب
أو ناسمت ريالك روض الحمى * وذيلها من فوقه تسحب
فهات اتحفنى باخبارها * فعهدك اليوم بها أقرب

هذه الابيات على لطافتها ورقتها من اكثف ما قيل فى عشق الارواح لان نسيم الارواح ألطف
من نسيم الرياح لانها بعيدة المناسبة عن عالم الطبيعة والرياح ليست كذلك فالارواح اذا
تنسمت لا تهب الا طيبا فانها تهب من الحضرة الذاتية من الغيب الاقدس فلا تأتى الا بكل طيب
وطيبة والرياح ليست كذلك لانها من عالم الطبيعة فان مرت بخبيث جاءت بخبيث وان مرت
بطيب جاءت بطيب ونسيم الارواح اذا مر بخبيث رده طيبا وان مر بطيب زاده طيبا فلو كان هذا
القائل عاشقا حقيقة لا يتكلم بدعوى زور ولم يجعل الطيب من زينب وان كانت طيبة ولو ذكر
أن طيبها زاد به طيب المكان طيبا وجعل محبوبته تنم بأسرارها الرياح فليست بنتيجة الحمى
وعالم الطبيعة بخترقها وهو الرياح وأخذتهم بجو الريح حيث يعجب من أين لها هذا النفس
الطيب ولو ساق هذا الطيب بطريق المفاضلة بأن يقول من أين هذا النفس الاطيب فانه لم تكن
الريح بأمر زائد على نفس محبوبته اذا حققت لانها عين الطيب حيث ظهر طيب وسألنى
بعض اصحابى ان أشرح له هذه الابيات لو قالها عارف من المحبين الالهيين فاجبته الى ذلك فانا
اشرحها ان شاء الله ثم أعود الى الكلام على تحقيق النفس فى هذا الباب فنقول والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل قوله يخاطب نسيم الصبا ناشدتك الله اعلم أن الصبا هى ريح القبول
والصبا الميل والميل قبول وسميت الصبا قبولا لان العرب لما أرادت أن تعرف الرياح حتى
تجعل لها اسماء تذكرها بها التعرف استقبلت مطلع الشمس فكل ريح هبت عليها من جهة
مطلع الشمس استقبلته اذ كان وجهها الى تلك الجهة فسمتها قبولا وما أتى اليها من الريح عن
دبر فى حال استقبالها ذلك سمته دبورا وهى الريح الغربية وما أتاها منها فى هبوبها عن الجانب
الايمن سمته جنوبا وعن جانب الشمال سمته شمالا وكل ريح بين جهتين من هذه الجهات تسمى
منها نكباء من النكوب وهو العدول أى عدلت عن الاربع الجهات والنسيم أول هبوب الريح
والشئ المستلذ اذا جاءك ابتداء فهو ألذ من استصحابه مثل قوله
* احلى من الامن عند الخائف الوجل * ولهذا نعيم الجنان جديد فى كل نفس فلذلك





ما ناشد الا النسيم لالتذاذه به وجعلها نسيم الصبا لانها ريح شرقية قبول فاعطته الريح من
أخبارها بما جاءت به من طيبها ما يعطيه قبولها لو أقبلت ورؤيتها لو طلعت عليه كما تطلع الشمس
لان الصبا ريح شرقية والشروق طلوع الشمس والاشراق اضاءة الشمس وقوله ناشدتك الله
أى طالبتك مقسما بالله والناشد الطالب فهو كالمستفهم وهذا يدلك على قلة معرفته بمحبوبه
حيث جعل له امثالا لقوله من أين هذا النفس الطيب فانه ثم من له انفاس طيبة فلو استفرغ
فى شغله بمحبوبه ولم ير مشهودا سواه ما استفهم اذ كل من استفهم فقد أحضر ذلك فى ذهنه
فهذا الشاعر أحضر الاشتراك فى ذهنه فشهد على نفسه بنقصان المعرفة ان كان عارفا وبنقصان
المحبة ان كان محبا عاشقا فان أراد من المحبوب كثرة وجوهه وتجليه فى أعيان متعددة كالاسماء
الالهية لله مع كونه ذاتا واحدة ومع هذا فله تسعة وتسعون اسما فما فوق ذلك فيريد فى أى اسم
كان لما هبت هذه الريح وهى نسمة قبول الهى لطيفة الهبوب أورثت فى القلب لطفا ورقة
فاستفهم بهبوبها الريح لما جاءت به من الطيب المستلذ فقال

هل أودعت بردك عند الضحى * مكان ألقت عقدها زينب

اعلم أن هذا البيت من أدل دليل على انه ليس بمحب وان هذا البيت هو الى هجاء المحبوب
أقرب منه الى الثناء والمدح وذلك انه لما جاءته الريح بهذا النفس الطيب أضاف ذلك الطيب
الى ما حصل للمكان الذى القت عقدها زينب فيه فهو ثناء على العقد فهو يريد أن عقدها كان
عنبرا اذا طيب فطاب المكان بذلك العقد وما ذكر أن العقد انما اكتسب الطيب من روائح
زينب أو عرفها أو انفاسها فلو سلك فى كلامه ان طيب المكان بما تنفست فيه زينب فلو قال
مثل ما قلنا

هل اودعت بردك عند الضحى * طيب مكان طيبت زينب
انفاسه من طيب انفاسها * فطيبها من طيبه أعجب

ولنا فى هذا المعنى فى غير هذا الروى

ما الطيب فى المسك الا طيب رياها * والنور فى الشمس الا من محياها
الخلد مأوى الحسان الحور تسكنه * وذاتها الجنان الخلد مأواها

وأما قوله بعد هذا

او ناسمت ريالك روض الحمى * وذيلها من فوقه تسحب

فهو مثل الاول جعل الطيب للروض من ذيل زينب لما سحبته على ذلك المكان طاب من
طيب ذيلها وطيب ذيلها من طيب طيبت ثيابها به مثل العقد سواء فما ذكر ما يدل على أن طيب
هذه الاماكن من طيب انفاسها واذا كان هذا فلا يطيب الا من ليس بطيب أو ليس له ذلك
الطيب ولذا قلنا لو قال النفس الاطيب لا الطيب لكان اشعر وأثبت فى المدح ثم قوله للنسيم

فهات أتحفنى باخبارها * فعهدك اليوم بها أقرب

كلام غير محقق فان نسيم الريح ماله عهد قريب الا بالمكان وروض الحمى لا بزينب والطيب
للمكان من العقد وللروض من الذيل فلم ينقل هذا النسيم شيئا من طيبها المختص بذاتها ولو
كانت مشهودة للنسيم حين هب على المكان والروض فقوله وذيلها يذكر ما يدخله الاحتمال

في الحال فانه يحتمل أن يكون الحال في قوله وذيلها أي في حال مرورها اكتسب هذا الروض الطيب من ذيلها ويحتمل أن يكون شم ورد الريح لها في حال مرورها على روض الحمى وهذا بعيد والاول أقرب فانه لو مر بها مشاهدا لها في حال انسحاب ذيلها على الروض لقال طيب ذيلها لا طيب الروض من ذيلها فدل انه ما شاهدها الا نسيم الريح واذا لم يشاهدها فليس عهده بها قريبا وانما عهده قريب بالمكان الذي مرت عليه ثم فيه من النقص بقوله أقرب وصفها بالامر العام في كل طيب اذ المكان الذي يبقى فيه الطيب انما يكون قريب العهد بالطيب في جلوسه فيه أو مروره عليه وهذا ليس بمخصوص بها بل لو قال ان طيبها في المكان لا يزول بعدما اكتسبه منها وانه بها بعيد عهد ومع هذا فالطيب باق لقوة سلطانه لكان اشعر فكان النسيم ما نقل اليه الا طيب المكان والروض ومع ذلك فينبغي أن يصدق فيقول فعهدك اليوم به أقرب يعني بالمكان أو بكل واحد منهما يعني الروض والمكان أو يقول بهم أقرب فكذب بقوله بها أقرب ثم انه لا يلزم طيب المكان ولا طيب الروض من القعود ولا من طيب الذيل بل قد يكون طيب الروض من الزهر وطيب المكان من أمر آخر مع وجود القعود فيه وانسحاب الذيل على الروض فهو قاصر بكل وجه فهذا شعر لطيف اللفظ مليح وهو بالمعنى ليس بشيء لان جمال الشعر والكلام أن يجمع بين اللفظ الرائق والمعنى الفائق فيحار الناظر والسامع ولا يدري اللفظ أحسن أم المعنى أو هما على السواء فانه اذا نظر الى كل واحد منهما أذهله الآخر من حسنه واذا نظر فيهما معا حيراه فيستحسن مثل هذا الشعر الا ذو قلب كثيف فان اللفظ لطيف والمعنى كثيف واذا كان المعنى قبيحا عند الصحيح النظر لم يحجبه حسن اللفظ عن قبح المعنى فان مثاله عندي مثال من يحب صورة في غاية الحسن منقوشة في جدار مزينة بانواع الاصبغة تامة الخلق لا روح لها فان المعنى للفظ كالروح للصورة فهو جمالها في الحقيقة انظر في اعجاز القرآن تجده كما ذكرنا حسن النظم مع توفر المعنى وحسن سياقه وجمع المعاني بعضها الى بعض في اللفظ الحسن النظم الوجيز مع وجود تكرار القصة الموجب للملال ولا تجد هذا في القرآن فتجد مع تكرار القصة الواحدة مثل قصص الامم كآدم وموسى ونوح وغيرهم ممن تكرر بزيادة لفظ او نقص له أنه في غاية الحسن وما تجد اخلالا في المعنى جملة واحدة وسبب ذلك انه قول حق ما فيه تزوير ولما أتينا على تنبيه ما في قول هذا الشاعر مع كوننا لم نخرج عن حقيقة هذا الباب في ذلك فانه باب النفس بفتح الفاء والشعر من الكلام فهو من باب الانفاس فثم انفاس يخرج معها تحقيق المعاني على ما هي عليه في تركيب بعضها مع بعض وثم انفاس بالعكس فلنرجع الى النفس الرحماني الذي ظهر عنه حروف الكائنات وكلمات العالم على مراتب مخارج الحروف من نفس المتنفس الانساني الذي هو أكمل النشآت كلها في العالم وهي ثمانية وعشرون حرفا لكل حرف اسم عينه المقطع مقطع نفسه فاولها الهاء وآخرها الواو ومنها حروف مفردة المخرج كالحرف المستطيل والمنحرف والمكرر ومنها مشتركة في المخرج كحروف الصفير وان كان بين المشترك تفاوت فهو قريب بعضها من بعض يجد اللافظ الصحيح اللفظ في حال التلفظ بها الفرق بين الحرفين المشتركين كالطاء والتاء والدال فهذه الثلاثة وان كانت من مخرج واحد فهي على التقارب





لا على التحقيق ولهذا اختلفت الالقاب عليه لاختلاف أحوالها في المخارج فيكون للحرف الواحد ألقاب متعددة لدرجات له في النفس عند التكوين منه في مقطع الحرف يمتاز به عن الذي يقاربه في المخرج الذي أوجب له أن يقال فيه انه مشترك كحرف الصاد غير المعجمة مثلا فانه من الحروف المهموسة ويشارك الكاف في الهمس وهو من حروف الصفير فهو يشارك الزاي وهو من الحروف المطبقة فهو يشارك الطاء في الاطباق وهو من الحروف الرخوة فهو يشارك العين في الرخاوة وهو من الحروف المستعلية فهو يشارك القاف في الاستعلاء فهذا حرف واحد اختلفت عليه ألقاب كثيرة لظهوره في مراتب متعددة قابل بذاته كل مرتبة صالح لها فاختلفت الاعتبارات فاختلفت الاسماء كذلك نقول في العقل الاول عقلا لمعنى يخالف المعنى الذي لاجله نسميه قلما يخالف المعنى الذي لاجله نسميه روحا يخالف المعنى الذي لاجله نسميه قلبا

فالعين واحدة والحكم مختلف * لذا تنوعت الارواح والصور

وكذلك الحق أصل الوجود الواحد الاحد الذي لا يقبل العدد فهو وان كان واحد العين فهو المسمى بالحي القيوم العزيز المتكبر الجبار الى تسعة وتسعين اسما العين واحدة والاحكام مختلفة فالمفهوم من الاسم الحي هو المفهوم من الاسم المريد ولا القادر ولا المقتدر كما قلنا في حرف الصاد وكذلك سائر الحروف خرجت الحروف من نفس المتنفس الانساني الذي هو أكمل النشآت وبه ظهرت وبنفسه جميع الحروف فكان على الصورة الالهية بالنفس الرحماني وظهور حروف الكائنات وعالم الكلمات سواء وكما ان النفس الانساني ثمانية وعشرين حرفا محققة المقاصد من النفس الرحماني أعيان الكلمات الالهية ثمان وعشرين كلمة لكل كلمة وجه قصد عن نفس الرحمن وهو العماء الذي كان فيه ربنا قبل أن يخلق الخلق فكان العماء كالنفس الانساني وظهور العالم في امتداده في الخلاء بحسب مراتب الكائنات كالنفس الانساني من القلب وامتداده الى الفم وظهور الحروف في الطريق والطبقات كظهور العالم من العماء الذي هو نفس الحق الرحماني في المراتب المقدرة في الامتداد المتوهم لا في جسم وهو الخلاء الذي ملأه العالم فكما كان أول حرف ظهر من أعيان العالم من هذا النفس لما طلب الخروج الى الغاية وهو نهاية الخلاء كان غاية امتداد النفس الى الشفتين فظهرت الهاء أولا والواو آخرا وليس وراء ذلك حرف يعقل فكان اجناس العالم منحصرة وأشخاصه لا تتناهى وجودا فانها تحدث ما دام السبب موجودا والسبب لا ينقضي فايجاد أشخاص النوع لا ينقضي فانحصر العالم على عدد الحروف من أجل النفس في ثمانية وعشرين لا تزيد ولا تنقص فاول ذلك العقل وهو القلم وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم انه أول ما خلق الله العقل وفي خبر آخر أول ما خلق الله القلم الحديث فكان أول خلق خلقه الله من النفس الذي هو العماء القابل لفتح صور العالم فيه العقل وهو القلم ثم النفس وهو اللوح ثم الطبيعة ثم الهباء ثم الجسم ثم الشكل ثم العرش ثم الكرسي ثم الاطلس ثم فلك الكواكب الثابتة ثم السماء الاولى ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم كرة التراب ثم المعدن ثم النبات ثم

الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم البشر ثم المرتبة والمرتبة هي الغاية في كل موجود كما أن الواو غاية حروف النفس وقصدت ذكر اسماء العالم لا ترتيب وجوده كما قصد في أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ حصر الحروف لا ترتيب وجودها في المخارج ولكل موجود مما ذكرناه مرتبة وأحكام ونسب معلومة عند العلماء بالله وكل واحد له مقام معلوم يتميز به لا يكون للآخر كما أن له أمورا يشترك فيها مع غيره خلقا وحكما فاما في الخلق فكاشخاص النوع الواحد وأنواع الجنس الواحد مثل الافلاك فتشترك في الاستدارة الفلكية وفي الجسمية من حيث التركيب وما ذكرنا الا ما يختص بعالم الدنيا كما انا ما ذكرنا من الحروف الا ما يختص بالنفس الانساني اليوم اذ لا نتكلم الا في الموجود فانا لا نحيط بالله علما فتكلمنا على قدر ما أعطانا من العلم به فليس في الامكان ابدع مما خلق لانه الصادق وقد قال انه خلق آدم على صورته وا كمل منه فلا يكون فا كمل من هذا العالم فلا يكون وقد وقعت لنا واقعة من الحق في هذا الباب وقد تقدم ذكرها ثم لتعلم أن أقرب شبه بالنفس بل هو عين النفس حروف العلة وهي الالف والواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها وليست هذه الثلاثة الحروف من الحروف الصحاح المحققة في الحرفية هي أجل من ذلك واطلاق الحرف عليها بطريق المجاز وما يدل عليها الا الحرف اذا انفتح وأشبع الفتحة أو ضم فاشبع الضمة أو كسر فاشبع الكسرة فذلك الدليل على ابراز هذه الحروف كما كان العالم من أجل حدوثه الذي هو بمنزلة اشباع الحركات في الحروف دليلا على وجود الحق سواء فافهم ما ذكرناه ثم ان هذه الحروف لها خواص هي عليها أعطتها لها المخارج فهي في النفس مجموعة اذ هو يجمعها وفي أعيان الحروف والكلمات متفرقة فاذا جرى النفس من أول الحروف الى غايتها فانه يفعل كل حرف يتأخر وجوده لتأخر مخرجه عند انقطاع النفس ما يفعله كل حرف في مخرج تقدمه فهو يجرى على تقدمه لان النفس مر في خروجه على تلك المخارج الى ان انقطع عند هذا المخرج فنقل معه مرتبة كل حرف فظهرت في قوة الحرف المتأخر وآخر الحروف الواو ففي الواو قوة جميع الحروف كما ان الهاء أقل في العمل من جميع الحروف فان لها البدء فكلمة هو جمعت جميع قوى الحروف في عالم الكلمات فلهذا كانت الهوية أعظم الاشياء فعلا وكذلك الانسان آخر غاية النفس والكلمات الالهية في الاجناس ففي الانسان قوة كل موجود في العالم فله جميع المراتب ولهذا اختص وحده بالصورة فجمع بين الحقائق الالهية وهي الاسماء وبين حقائق العالم فانه آخر موجود فما انتهى لوجوده النفس الرحماني حتى جامعه بقوة مراتب العالم كله فيظهر بالانسان ما لا يظهر بجزء جزء من العالم ولا بكل اسم اسم من الحقائق الالهية فان الاسم الواحد ما يعطي ما يعطي الآخر مما يتميز به فكان الانسان اكمل الموجودات والواو أكمل الحروف وكذا هي في العمل اكمل عند من يعرف العمل بالحروف فكل ما سوى الانسان فهو خلق الا الانسان فانه خلق وحق فالانسان الكامل هو على الحقيقة الحق المخلوق به اى المخلوق بسببه العالم وذلك لان الغاية هي المطلوبة بالخلق المتقدم عليها انما خلق ما تقدم عليها الا لاجلها وظهور عينها ولولاها ما ظهر ما تقدمها فالغاية هو الامر المخلوق بسببه ما تقدم من أسباب ظهوره وهو الانسان الكامل وانما قلنا الكامل لان اسم الانسان قد يطلق على المشبه به في





الصورة كما نقول في زيد انه انسان وفي عمرو انه انسان وان كان زيد قد ظهرت فيه الحقائق الالهية وما ظهرت في عمرو فعمرو على الحقيقة حيوان في شكل انسان كما أشبهت الكرة الفلك في الاستدارة وأين كمال الفلك من الكرة فهذا أعني بالكامل فحاز الانسان جميع المراتب برتبته كما حازت الواو جميع قوى الحروف فدل على أن الواو كانت المطلوبة من الكلام لتوجد فوجد بسببها جميع ما وجد في الطريق باستعداد المخارج من الحروف حتى انتهى الى الواو ثم ليعلم أن نفس المتنفس لم يكن غير باطن المتنفس فصار النفس ظاهرا وهو أعيان الحروف والكلمات فلم يكن الظاهر بأمر زائد على الباطن فهو عينه واستعداد المخارج لتعيين الحروف في النفس استعداد أعيان العالم الثابتة في النفس الرحماني فظهر عين الحكم الاستعدادي الذي في العالم الظاهر في النفس فلهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال للنفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية كما قال طوعا او كرها اى ان لم ترجعي راضية في ذاتك والا أجبرت على الرجوع الى ربك فتعلمين انك ما أنت واذا رجعت راضية فهي النفس العالمة المرضية عند الله فدخلت في عباده فلم تنسب ولا تنتمي الى غيره ممن اتخذ الهه هواه ودخلت في جنته أي في كنفه وستره فاستترت هذه النفس به فكان هو الظاهر وهي غيب فيه فهي باطنة اذ كانت هي عين النفس والنفس باطن فقامت للرحمن بهذا النعت من الدخول في الستر المضاف اليه بقوله جنتي مقام الروح للجسم الصوري فانه ستر عليه فالجسم المشهود والحكم للروح فالظاهر الحق والحكم للروح وهو استعداد العالم الذي أظهر الاختلاف في الحق الظاهر فهذا معنى قوله وادخلي جنتي فأضافه الى نفسه

فالرب والمربوب مرتبطان * ثني الوجود به وليس بثان
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * الا الذي قالوه في العمران

والعمران يريدون أبا بكر وعمر والقمران يريدون الشمس والقمر والله خلقكم وما تعملون فاثبت بالضمير ونفى بالفعل الذي هو خلق كما انتفى أبو بكر فلم يظهر له اسم في العمران وأثبته ضمير التثنية وهو قولهم العمران فسبحان من أخفى عنه حكمته فيه فظهر في الوجود العليم الذي لا يعلم كالرامي الذي ما رمى فالحروف ليست غير النفس ولا هي عين النفس والكلمة ليست غير الحروف وما هي عين الحروف

والجمع حال لا وجود لعينه * وله التحكم ليس للآحاد

*(وصل)* واعلم ان الله لما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى جعل الاسماء الحسنى لله كما هي للرحمن غير ان هنا دقيقة وهي ان الاسم له معنى بالنفس وله صورة فيدعى الله بمعنى الاسم ويدعى الرحمن بصورته لان الرحمن هو المنعوت بالنفس وبالنفس ظهرت الكلمات الالهية في مراتب الخلاء الذي ظهر فيه العالم فلا ندعوه الا بصورة الاسم وله صورتان صورة عندنا من أنفاسنا وتركيب حروفنا وهي التي ندعوه بها وهي أسماء الاسماء الالهية وهي كالخلع عليها ونحن بصورة هذه الاسماء التي من انفاسنا مترجمون عن الاسماء الالهية والاسماء الالهية لها صور من نفس الرحمن من كونه قائلا ومنعوتا بالكلام وخلف

تلك الصور المعانى التى هى لتلك الصور كالارواح فصور الاسماء الالهية هى التى يذكر الحق بها نفسه بكلامه ووجودها من نفس الرحمن فله الاسماء الحسنى وارواح تلك الصور هى التى للاسم الله خارجة عن حكم النفس لاتنعت بالكيفية وهى اصور الاسماء النفسية الرحمانية كالمعانى للحروف ولما علمنا هذا وأمرنا أن ندعوه باسمائه الحسنى وخيرنا بين الله والرحمن فان شئنا ندعوه بصورة الاسماء النفسية الرحمانية وهى الهم الكونية التى فى أرواحنا وان شئنا دعوناه بالاسماء التى من انفاسنا بحكم الترجمة وهى الاسماء التى يتلفظ بها فى عالم الشهادة فاذا تلفظنا بها أحضرنا فى نفوسنا اما الله فننظر المعنى واما الرحمن فننظر صورة الاسم الالهى النفسى الرحمانى كيف ماشئنا فعلنا فان دلالة الصورتين منا ومن الرحمن على المعنى واحد سواء علمنا ذلك أولم نعلمه ولما كان ذكر أسمائه عين الثناء عليه ذكرنا فى هذا الباب ماهو فينا مثل كلمة كن منه وذلك البسملة يقول أهل الله ان بسم الله منا فى ايجاد الافعال بمنزلة كن منه ولما كان القرآن ذكرا وجامعا الاسمائه صورا ومعانى جعلنا التلاوة فى هذا الباب من جملة الاذكار فلا نذكر من الاذكار الا ما يختص بالقرآن فنذكره بكلامه من حيث عله بذلك لا من حيث علمنا فيكون هو الذى يذكر نفسه لانحن ولما كان دعاؤنا باسمائه القرآنية وكنا ذاكرين تالين وجب علينا التعوذ وهو من الذكر فبعدنا وسقنا من الاذكار الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله فلنذكر فهرسة ما أنا ذاكره فى هذا الباب من فصول مانتكلم عليه مما يختص بالنفس الالهى ومراتب الذاكرين من العالم فى الذكر لان الذاكرين هم أعلى الطوائف لانه جليسهم ولهذا ختم الله بذكرهم صفات المقربين من أهل الله ذكرانهم واناثهم فقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وماذكر بعد الذاكرات شيأ والذكر من نعوت كونه متكلما وهو من نفس الرحمن الذى ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات وكلمات الحضرة

*(ذكر فهرسة الفصول وهى خمسون فصلا)*

الفصل الرابع والعشرون فى الاسم النور وتوجهه على ايجاد السماء الرابعة وهى قلب جسم العالم المركب وايجاد الشمس وحدوث الليل والنهار فى عالم الاركان وروح ادريس عليه السلام وقطبيته وحرف النون والسماك الاعزل ويوم الاحد ونفخ الروح الجزئى عند كمال تصوير النطفة

الفصل الخامس والعشرون فى الاسم المصور وتوجهه على ايجاد السماء الخامسة وخانسها والتصوير والحسن والجمال ويوسف عليه السلام وحرف الراء والغفر ويوم الجمعة

الفصل السادس والعشرون فى الاسم المحصى وتوجهه على ايجاد السماء السادسة وخانسها وعيسى عليه السلام والاعتدال وحرف الطاء المهملة والزبانى ويوم الاربعاء

الفصل السابع والعشرون فى الاسم المتين وتوجهه على ايجاد السماء الدنيا وهى السابعة والقمر المعين وآدم عليه السلام والمد والجزر وحرف الدال المهملة والاكليل ويوم الاثنين

الفصل الثامن والعشرون فى الاسم القابض وتوجهه على ايجاد الاثير وما يظهر فيه من ذوات الاذناب والاحتراقات ومن الحروف حرف التاء المنقوطة باثنتين من فوق والقلب من المنازل

الفصل التاسع والعشرون فى الاسم الحى وتوجهه على ايجاد ما ظهر فى ركن الهواء وحرف الزاى من الحروف ومن المنازل الشولة

الفصل الثلاثون فى الاسم المحيى وتوجهه على ايجاد ما ظهر فى الماء وحرف السين المهملة والنعائم

الفصل الحادى والثلاثون الاسم المميت وتوجهه على ايجاد التراب وحرف الصاد المهملة والبلدة

الفصل الثانى والثلاثون فى الاسم العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وحرف الظاء المعجمة والذابح

الفصل الثالث والثلاثون فى الاسم الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات وحرف الثاء المعجمة بثلاث ومن المنازل بلع

الفصل الرابع والثلاثون فى الاسم المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان وحرف الذال المعجمة ومن المنازل السعود

الفصل الخامس والثلاثون فى الاسم القوى وتوجهه على ايجاد الملائكة وحرف الفاء والاخبية

الفصل السادس والثلاثون فى الاسم اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن ومن الحروف حرف الباء المعجمة بواحدة ومن المنازل الفرع المقدم

الفصل السابع والثلاثون فى الاسم الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وحرف الميم والفرع المؤخر

الفصل الثامن والثلاثون فى الاسم رفيع الدرجات وتوجهه على تعيين الرتب والمقامات والمنازل وحرف الواو ومن المنازل الرشا





الفصل التاسع والثلاثون فى النقل وأين مقامه فى الانفاس

الفصل الاربعون فى معرفة الجلى والخفى من الانفاس وهو بمنزلة الادغام والاظهار فى الكلام

الفصل الحادى والاربعون فى الاعتدال والانحراف فى النفس وهو بمنزلة الفتح والامالة بين اللفظين

الفصل الثانى والاربعون فى الاعتماد على الناقص والميل اليه وهو فى الكلام على معرفة الوقف على هاء التأنيث وهو من باب الانفاس أيضا

الفصل الثالث والاربعون فى الاعادة وهى التكرار وأين هى فى النفس

الفصل الرابع والاربعون فى اللطيف من النفس يرجع كثيفا وما سببه والكثيف من النفس يرجع لطيفا وما سببه وعليه مبنى أصول أصوات الالحان

الفصل الخامس والاربعون فى الاعتماد على أصناف المحدثات وهو فى باب النفس الانسانى الوقف على أواخر الكلم فى اللسان

الفصل السادس والاربعون فى الاعتماد على العالم من حيث ما هو كتاب مسطور فى رق الوجود المنشور فى عالم الاجساد الكائن من الاسم الظاهر

الفصل السابع والاربعون فى الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد وهو فى الانفاس السكوت على الساكن قبل الهمزة

الفصل الثامن والاربعون فى الاعتماد على الكائنات وما يظهر منها من الفتوح وهو الابنية فى الطريق وكيف يرجع المعلول صحيحا والصحيح عليلا

الفصل التاسع والاربعون فيما ينعدم ويوجد مما يزيد على الاصول التى هى بمنزلة النوافل مع الفرائض

الفصل الخمسون فى الامر الجامع لما يظهر فى النفس من الاحكام فى كل متنفس حقا وخلقا وحيوانا ونطقا وبه تمام باب النفس على الاقتصار والاختصار ان شاء الله تعالى ثم اللواحق وهى الاقسام الالهية التى نفس الله بها عن عباده وهى من نفس الرحمن

*(الفصل الاول فى ذكر الله نفسه بنفس الرحمن)* ورد فى الحديث الصحيح كشفا الغير الثابت نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه قال ما هذا معناه كنت كنزا مخفيا لم أعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى ولما ذكر المحبة علمنا من حقيقة الحب ولوازمه ما يجده المحب فى نفسه وقد بينا ان الحب لا يتعلق الا بمعدوم يصح وجوده وهو غير موجود فى الحال والعالم محدث والله كان ولا شئ معه وعلم العالم من علمه بنفسه فما أظهر فى الكون الا ما هو عليه فى نفسه وكانه كان باطنا فصار بالعالم ظاهرا وأظهر العالم نفس الرحمن لازالة حكم الحب وتنفيس ما يجد المحب فعرف نفسه شهودا بالظاهر وذكر نفسه بما أظهره ذكر معرفة وعلم وهو ذكر العماء المنسوب الى الرب قبل خلق الخلق وهو الذكر العام المجمل وان كلمات العالم بجملتها مجملة فى هذا النفس الرحمانى وتفاصيله غير متناهية ومن هنا يتكلم من يرى قسمة الجسم عقلا الى ما لا يتناهى مع كونه قد دخل فى الوجود وكل ما دخل فى الوجود فهو متناه والقسمة لم تدخل فى الوجود فلا تتصف بالتناهى وهؤلاء هم الذين أنكروا الجوهر الفرد

الذى هو الجزء الذى لا ينقسم وكذلك العماء وان كان موجودا فتفاصيل صور العالم فيه على الترتيب دنيا وآخرة غير متناهية التفصيل وذلك ان النفس الرحمانى من الاسم الباطن يكون منه الامداد له دائما والذكر له فى الاجمال دائما فهو فى العالم كآدم فى البشر ولما علم آدم الاسماء كلها أعلمنا بهذا ان العماء من حيث ما هو نفس رحمانى قابل لصور حروف العالم وكلماته وهو حامل الاسماء كلها وكلمات الله ما تنفد فذكر الله لا ينقطع ويذكر الله الرحمن باسمائه وهو أيضا مسمى بها فله الاسماء الحسنى ويذكر نفسه من كونه متكلما ومفصلا فذكر الرحمن مجمل وذكر الله مفصل

*(الفصل الثانى فى كلام الله وكلماته)* الكلام والقول نعتان لله فبالقول يسمع المعدوم وهو قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وبالكلام يسمع الموجود وهو قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد يطلق الكلام على الترجمة فى لسان المترجم وينسب الكلام الى المترجم عنه فى ذلك فالقول له أثر فى المعدوم وهو الوجود والكلام له أثر فى الموجود وهو العلم والموصوف بالتبديل فى قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه وقوله يريدون أن يبدلوا كلام الله هو الترجمة فانها تقبل التبديل والمعانى تابعة للكلام فلا يفهم من الامر الذى حرف به وبدل المعنى الذى يفهم من الاصل ولذلك ألحق التحريف والتبديل بالاصل وان كان لا يقبل التحريف ولا التبديل لانه كلام الهى لا يحكى ولا يوصف بالوصف الذاتى فاذا وقع التجلى فى أى صورة كانت فلا يخلو اما أن تكون من جنس الصور المنسوب اليها الكلام فى العرف أولا تكون فان كانت من جنس الصور المنسوب اليها الكلام فى العرف فكلامها من جنس الكلام المنسوب اليها بحكم الصورة على التجلى مثل قوله علمنا منطق الطير وقالت نملة وان كانت مما لا ينسب اليه الكلام فى العرف فلا يخلو اما أن تكون ممن ينسب اليها القول بالايمان مثل قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله قالتا آتينا طائعين وقوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقوله قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ واما ان لا تكون ممن ينسب اليه قول ولا نطق وهو الذى ينسب اليه التسبيح الذى لا يفقه وما قال لا يسمع اذ الكلام او القول هو الذى من شأنه أن يتعلق به السمع والتسبيح لو كان قولا أو كلاما لنفى عنه سمعنا وانما نفى عنه فهمنا وهو العلم والعلم قد يكون عن كلام وقول وقد لا يكون فاذا تجلى بمثل هذه الصور فيكون النطق بحسب ما يريده المتجلى مما يناسب تسبيح تلك الصور ولا يتعداه فيفهم من كلام ذلك المتجلى تسبيح تلك الصورة وهو علم عجيب قليل من أهل الله من يقف عليه فيكون الكلام المنسوب الى الله عز وجل فى مثل هذه الصورة بحسب ما هى عليه هذا اذا وقع التجلى فى المواد النورية والطبيعية فان وقع التجلى فى غير مادة نورية ولا طبيعية وتجلى فى المعانى المجردة فيكون ما يقال فى مثل هذا انه كلام من حيث أثره فى المتجلى له لا من حيث انه تكلم بكذا وتلك الآثار كلها من طبقات الكلام الذى تقدم تسمى كلمات الله جمع كلمة وهى أعيان الكائنات قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وهى عين عيسى لم يلق عليها غير ذلك ولا علمت غير ذلك فلو كانت الكلمة الالهية قولا من الله وكلاما لها مثل كلامه لموسى عليه السلام لسرت ولم تقل يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فلم تكن الكلمة الالهية التى ألقيت اليها الا عين





عيسى روح الله وكلمته وهو عبده فنطق عيسى ببراءة أمه فى غير الحالة المعتادة ليكون آية فيكون نطقه كلام الله فى نفس الرحمن فنفس الله عن أمه بذلك ما كان أصابها من كلام أهلها بما نسبوها اليه مما طهرها الله عنه ومن هنا قالت المعتزلة ان المتكلم من خلق الكلام وفيما ليس من شأنه أن يتكلم فذلك كلام الله مثل الجماد والنبات وحالة عيسى الا القائلين بالشكل الغريب فيجعلون مثل هذا من الاشكال الحادثة فى الكون فقد بينا لك معنى كلام الله وكلماته وكلام الله تعالى علمه وعلمه ذاته ولا يصح أن يكون كلامه ليس هو ذاته فانه كان يوصف بانه محكوم عليه بالزائد على ذاته وهو لا يحكم عليه عز وجل فكل ذى كلام موصوف بانه قادر على ان يتكلم متمكن فى نفسه من ذلك والحق لا يوصف بانه قادر على أن يتكلم فيكون كلامه مخلوقا وكلامه قديم فى مذهب الاشعرى وعين ذاته فى مذهب غيره من العقلاء فنسبة الكلام الى الله مجهولة لا تعرف كما أن ذاته لا تعرف ولا يثبت الكلام لله الا الشرع اليس فى قوة العقل ادراكه من حيث فكره فافهم ان النفس للرحمن والكلام لله والقول وهو انتهاء النفس الى عين كلمة من الكلمات فيظهر عينها بعد بطونها وتفصيلها بعد اجمالها * فان قلت فائدة الكلام الاسماع وما فى الوجود الا الله وهو متكلم فمن أسمع قلنا ليس من شرط السامع أن يكون موجودا فانه يقول للمعدوم فى حال عدمه كن فيكون المعدوم عندما يتعلق بسمعه الشئ فى كلام الله وأمره بالوجود وكذلك المرئى ما عله رؤيته جواز رؤيته أو الوجود بل الاستعداد والتهيؤ سواء كان موجودا أو معدوما والجواب الآخر كما انه تكلم من حيث ما هو منعوت بالكلام يسمع كلامه من حيث كونه سميعا وهما نسبتان مختلفتان * فان قلت ففائدة سماع الكلام حصول العلم وهو عالم لذاته قلنا ما كل كلام موضوع لحصول ما لم يعلم فان المتكلم يثنى على نفسه بما هو عالم به انه عليه فلا يستفيد بل هو للابتهاج بالكلام الذاتى فالحق لم يزل متكلما وان حدث فى الكون فلا يدل على حدوثه فى نفس الامر قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث يعنى عندهم وان كان قد تكلم به مع غيره قبل هذا مثل التوراة وغيرها مما هو فى القرآن هذا اذا قلنا انه يريد كلام الله الذى هو صفة له وان كان الظاهر أن السامع انما سمع كلام الله المترجم عن الله كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلنذكر فصول الاذكار الالهية ما تيسر منها من المذكورة فى القرآن فنبدأ بالتعوذ من أجل أنه من اذكار القرآن

*(الفصل الثالث فى التعوذ)* قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقال صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك والحق هنا هو الذاكر بالقرآن نفسه فالتعوذ يكون باسم الهى من اسم الهى وهو الذى نبه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله أعوذ بك منك فان كان التالى أعنى الذاكر بالقرآن ممن للشيطان عليه سبيل حينئذ يجب عليه أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاستعاذة الحق بما هو عليه من صفات التقديس والتنزيه عما ينسب اليه مما لا يليق به كما قال سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وسبحان ربك رب العزة فوقع العياذ برب العزة عما يصفون يريد عما يطلق عليه مما لا ينبغى لجلاله من الصاحبة والولد والانداد فهذا كله عياذ الهى لانه كلامه واما الاستعاذة به منه فهو ما ورد من تجليه فى صورة تنكر فيتعوذ المتجلى له منها بتجل فى صورة تعرف وهو عين الصورة الاولى والثانية وقد بينا لك فى هذا الكتاب أنه الظاهر

فى مظاهر الاعيان فهو المستعيذ به منه ومن هذا الباب قوله أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وهو قوله ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده فتعوذ بالناصر من الخاذل وبالنافع من الضار وهو القائل على لسان العبد ما ظهر عنه من التعوذ والله الموفق

*(الفصل الرابع فى ذكر البسملة)* قولك بسم الله وهو للعبد كلمة حضرة المكون للتكوين بمنزلة كلمة الحضرة فى قوله كن فينفعل عن العبد بالبسملة اذا تحقق بها ما ينفعل عن كن فكأنه يقول بسم الله يكون ظهور الكون فهو اخبار عن حقيقة اقترن بها اصدق محبوب كان الحق سمعه ولسانه فيكون عنه ما يكون عن كن وهو قوله فتنفخ فيه فيكون طيرا باذنى فباذنى متعلق بقوله فتنفخ وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى أى بأمرى لما كنت لسانك وبصرك تكونت عنك الاشياء التى ليست بمقدورة ان لا أقول على لسانه فالتكوين فى الحالين لى فبسم الله عين كن والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الفصل الخامس فى كلمة الحضرة الالهية وهى كلمة كن)* لله تجل فى صور تقبل القول والكلام بترتيب الحروف كما له تجل فى غير هذا قد ذكرناه فى التجلى الالهى الذى خرجه مسلم فى الصحيح قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فقولنا هو كونه متكلما أن نقول له كن فكن عين ما تكلم به فظهر عنه الذى قيل له كن فاضاف التكوين الى الذى يكون لا الى الحق ولا الى القدرة بل أمر فامتثل السامع فى حال عدمه وشيئية ثبوته أمر الحق بسمع ثبوتى فامره قدرته وقبول المأمور بالتكوين استعداده فظهرت الاعيان فى النفس الرحمانى ظهور الحروف فى النفس الانسانى والشئ الذى يكون انما هو الصورة الخاصة كظهور الصورة المنقوشة فى الخشب او الصورة فى الماء المهين او الصورة فى الضلع أو الصورة فى الطين أو الصورة فان قلت عن وجوده صدقت وان قلت لم أكن صدقت

فلو رأيت الذى رأينا ⁂ ما قلت الا أنا هو آنتا
فاعلم بان الذى سمعنا ⁂ من قول كن منه قد خلقنا
فظاهر الامر كان قولا ⁂ وباطن الامر أنت كنتا
فالشكل عين الذى بدا لى ⁂ وهو الوجود الذى رأيتا
قد أثبت الشئ قول ربى ⁂ لولم يكن ذاك ما وجدنا
فالعدم المحض ليس فيه ⁂ ثبوت عين فقل صدقنا
لولم تكن ثم يا حبيبى ⁂ اذ قال كن لم تكن سمعتا
فاى شئ قبلت منه ⁂ الكون او كون عين أنتا

فكلمة الحضرة كلمات كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة فلم يكرر فعين الامر عين التكوين وما ثم أمر الهى الا كن وكن حرف وجودى عند سيبويه من واجب الوجود لا يقبل الحوادث فالامر فى نفسه صعب لتصوره من الوجه الذى يطلبه الفكر سهل فى غاية السهولة من الوجه الذى قرره الشرع فالفكر يقول ما ثم شئ ثم ظهر شئ لا من شئ والشرع يقول





وهو القول الحق

بل ثم شئ فصار كونا ⁂ وكان غيبا فصار عينا

انظر الى الابل كيف خلقت يعنى السحاب الكائن من الابخرة هذا الصاعدة للحرارة التى فيها فالابخرة نفس عنصرى وليس بشئ زائد على السحاب ولم يكن سحابا فى المتنفس بل هو شئ ظهر سحابا فتكاثف ثم تحلل ماء فنزل فتكون بخارا فصعد فكان سحابا فانظر الى الابل كيف خلقت ألم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا فينشئه سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا وهو تعدد الاعيان فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون فما فى السحاب من الماء يثقل فينزل كما صعد بما فيه من الحرارة فان الاصغر يطلب الاعظم فاذا ثقل واعتمد على الهواء فانضغط الهواء فاخذ سفلا لحكم وجه الارض فتقوت الحرارة التى فى الهواء فطلب الهواء بما فيه من الحرارة القوية الصعود وطلب الركن الاعظم فوجد السحاب مترا كما فمنعه من الصعود بتكاثفه فاشتعل الهواء فخلق الله فى تلك الشعلة ملكا سماه برقا فاضاء به الجو ثم انطفأ بقوة الريح كما ينطفئ السراج فزال ضوءه مع بقاء عينه فزال كونه برقا وبقى العين كونا يسبح الله ثم صعد الوجه الذى يلى الارض من السحاب فلما مازجه كان كالنكاح فخلق الله من ذلك الالتحام ملكا سماه رعدا فسبح بحمد الله فكان بعد البرق لابد من ذلك ما لم يكن البرق خلبا فكل برق يكون على ما ذكرناه لابد أن يكون الرعد يعقبه لان الهواء يصعد مشتعلا فيخلقه الله ملكا يسميه برقا وبعد هذا يصعد أسفل السحاب فيخلق الله الرعد مسبحا بحمد ربه لما أوجده وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وثم بروق وهى ملائكة يخلقها الله فى زمان الصيف من حرارة الجو لارتفاع الشمس فتنزل الاشعة الشمسية فاذا أحرقت ركن الاثير زادت حرارة فاشتعل الجو من أعلى وما ثم سحاب لان قوة الحرارة تلطف الابخرة الصاعدة عن كثافتها فلا يظهر للسحاب عين وهنالك حكم الشين المعجمة من الحروف ولهذا سمى حرف التفشى فخلق الله من ذلك الاشتعال برقا خلبا لا يكون معها رعد أصلا وهذه كلها حوادث ظهرت أعيانها عن كلمة كن فى انفاس وانما جئنا بمثل هذا تأنيسا لك لتعلم ما فتح الله من الصور والاعيان فى هذا النفس العنصرى المسمى بخارا ليكون لك عبرة ان كنت ذا بصر فتجوز بالنظر فى هذا الى تكوين العالم من النفس الرحمانى الظاهر من محبة الله سبحانه أن يعرفه خلقه فما فى العالم أو ما هو العالم سوى كلمات الله وكلمات الله أمره وأمره واحدة وهو كلمح بالبصر أو هو أقرب لانه ما ثم أسرع من لمح البصر فانه زمان التحاظه هو زمان التحاقه بغاية ما يمكن أن ينتهى اليه فى التعلق وذلك أن قوة السمع دون ذلك فتدبر يا أخى كلام الله وهذا القرآن العزيز وتفاصيل آياته وسوره وهو أحدى الكلام مع هذا التعداد وهو التوراة والفرقان والانجيل والزبور والصحف فما الذى عدد الواحد أو وحد العدد انظر كيف هو الامر فانك اذا علمته علمت كلمة الحضرة واذا علمت كلمة الحضرة علمت اختصاصها من الكلمات بكلمة كن لكل شئ مع اختلاف ما ظهر ومن الحروف الظاهرة بالكاف والنون ومن الحروف الباطنة بالواو وكيف حكم العارض على الثابت بمساعدته عليه فرده غيبا

بعدما كان شهادة فان السكون هو الحاكم من النون وهو عرض لان الامر الالهى عرض له فسكنه فوجد سكون الواو فاستعان عليها بها كما يستعين العبد بربه على ربه فلما اجتمع الساكنان وارادت النون الاتصال بالكاف لسرعة نفوذ الامر حتى يكون أقرب من لمح البصر كما أخبر فزالت الواو من الوسط فباشرت الكاف النون فلو بقيت الواو لكان فى الامر بطء فان الواو لابد أن تكون واو علة لاجل ضمة الكاف فلا يصل النفس الى النون الساكنة بالامر الا بعد تحقق ظهور واو العلة فيبطؤ الامر عن واو علة فيكون الكون أيضا عن علتين الواو والامر الالهى وهو لا شريك له واذا جاز أن يبطؤ المأمور عن التكوين زمانا واحدا وهو قدر ظهور الواو لو بقيت ولا تحذف لجاز أن يبقى المأمور أكثر من ذلك فيكون أمر الله قاصرا فلا تنفذ ارادته وهو نافذ الارادة فحذف الواو من كلمة الحضرة لابد منه والسرعة لابد منها فظهور الكون عن كلمة الحضرة بسرعة لابد منه فظهر الكون فظهرت الواو فى الكون لتدل انها كانت فى كن وانها انما زالت لامر عارض فعلمت فى الغيب فظهرت فى الكون لما ظهر الكون بصورة كن قبل حذف الواو ليدل على ان الواو لم تعدم وانما غابت لحكمة ما ذكرناه فليس الكون بزائد على كن بواوها الغيبية وظهر الكون على صورة كن وكن أمره وأمره كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فظهر العالم على صورته فخلق آدم على صورته فقبل الاسماء الالهية وقد بينا ما فيه الكفاية للعاقل فى كلمة الحضرة والله يضرب الامثال لعباده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الفصل السادس)* فى الذكر بالتحميد الحمد ثناء عام ما لم يقيده الناطق به بأمر وله ثلاث مراتب حمد الحمد وحمد المحمود نفسه وحمد غيره له وما ثم مرتبة رابعة فى الحمد ثم فى الحمد بما يحمد الشئ نفسه أو يحمده غيره تقسيمان اما أن يحمده بصفة فعل واما أن يحمده بصفة تنزيه وما ثم حمد ثالث هنا واما حمد الحمد له فهو فى الحمدين بذاته اذ لو لم يكن لما صح أن يكون لهما حمده

فحمد الحمد يعطى الحمد فيه * ولولا الحمد ما كان الحميد

ثم ان الحمد على المحمود قسمان القسم الواحد أن يحمد بما هو عليه وهو الحمد الاعم والقسم الثانى أن يحمد على ما يكون منه وهو الشكر وهو الاخص فانحصرت أقسام التحميدات والمحامد ونفس الكلمات التى تدل على ما ذكرناه لا تتناهى فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى المقام المحمود فاحمده بمحامد لا أعلمها الآن وقال لا أحصى ثناء عليك لان ما لا يتناهى لا يدخل فى الوجود ولما كان كل عين حامدة ومحمودة فى العالم كلمات الحق الظاهرة من نفس الرحمن ونفس الرحمن ظهور الاسم الباطن والحكم الغيب وهو الظاهر والباطن رجعت اليه عواقب الثناء فلا حامد لله الا الله ولا محمود الا الله وحمد الحمد صفته لان الحمد صفته وصفته عينه اذ لا يتكثر ولا يكمل بالزائد تعالى الله فحمد الحمد هو فليس الا هو

فاحمد الله الا الاله * ومحموده عينه لا سواه

فمن حمد الله على هذا النحو فقد حمده ومن نقصه من ذلك شيأ فهو بقدر ما نقصه فان كنت حامدا لله فلتحمده بهذا الحضور وهذا التصور فيكون الجزاء من الله ان هذا احمده عينه فافهم





*(الفصل السابع)* فى الذكر بالتسبيح التسبيح التنزيه فسبح بحمد ربك واستغفره هذا أمر سبحان الذى أسرى بعبده خبر والتسبيح قسم من أقسام الحمد ولهذا كان الحمد لله يملأ الميزان على الاطلاق وسبحان الله وغير ذلك من الاذكار تحت حيطة الحمد فاذا ظهر التسبيح فانظر كيف تسبحه فان الجهل يتخلل هذا المقام تخللا خفيا لا يشعر به فانه كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان ابن ثابت لما أراد أن يهجو قريشا ينافح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجته قريش وهو منها فنفسها هجت ولم تعلم بذلك وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه العالم الاتم وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى انبعث اليه حسان بن ثابت من هجاء قريش ان ذلك مما يرضى الله لحسن قصده فى ذلك وما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لما رأى روح القدس الذى يجيئه قد جاء الى حسان بن ثابت يؤيده من حيث لا يشعر ما دام ينافح عن عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أقر الله ذلك اعلاما لقريش بأن أعمالهم تعود عليهم اذ كان الهجاء انما عملته لتجزى كل نفس بما عملت ليعلموا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أنذرهم به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انى منهم فانظر ما تقول وكيف تقول وأت ابا بكر فانه أعرف بالانساب فيخبرك حتى لا تقول كلاما يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون قد وقعت فيما وقعوا فيه فقال له حسان بن ثابت والله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين لانه لا يعلق بها شئ من العجين وهكذا باب التسبيح فانه تنزيه والتنزيه عبارة عن العدم وليس بتنزيه وانما يكون التنزيه عن كل صفة تدل على الحدوث لاتصافه بالقدم وصفات الحدوث انما هى للمحدثات وهنا زلت الاقدام فى العلم بالمحدثات ما هى المحدثات وما فى الوجود الا الله فان الموجودات كلمات الله وبها يثنى على الله فاذا نزه المنزه ربه فلا ينزهه الا عما هو صفة للمحدث والمحدث ليس له من نفسه شئ ولا عينه له وانما هى لمن أظهرها فاذا نزهت الحق عن شئ لا يثنى عليه الا به وبامثاله فقد تركت من الثناء عليه ما كان ينبغى لك أن تثنى عليه به فاذا سبحته فحقق عن أى شئ تنزهه اذ ما ثم الا هو فان نفس الرحمن هو جوهر الكائنات ولهذا وصف الحق نفسه بما هو من صفات المحدثات مما تحيله الادلة النظرية العقلية واحذر أن تسبحه بعقلك واجعل تسبيحه منك بالقرآن الذى هو كلامه فتكون حاكيا لا مخترعا ولا مبتدعا فان كان هنالك ما يقدح كنت أنت برئ الساحة من ذلك اذ ما سبحته الا بكلامه وهو أعلم بنفسه منك وهو يحمد ذاته باتم المحامد وأعظم الثناء كما قال صلى الله عليه وسلم انت كما أثنيت على نفسك وقد أثنى على نفسه بما يقول فيه دليل العقل انه لا يجوز عليه ذلك وينزهه عنه وهذا غاية الذم وتكذيب الحق فيما نسبه الى نفسه وكان أعلم به منك فاحذر أن تنزهه عن أمر ثبت فى الشرع انه وصف له وعلمه بانه ما كان ولا تسبحه تسبيحة واحدة بعقلك جملة واحدة وقد نصحتك فان الادلة العقلية كثيرة التنافر للادلة الشرعية فى الالهيات فسبح ربك بكلام ربك وبتسبيحه لا بعقلك الذى استفاده من فكره ونظره فانه ما استفاد أكثر ما استفاده الا الجهل فتحفظ مما ذكرته لك فانه داء عضال قليل فيه الشفاء فذم بذم الله وامدح بمدح الله وارحم برحمة الله والعن بلعنة الله تفز بالعلم وعلا يديك من الخير والتسبيح ثناء كل موجود فى العالم لا غير التسبيح وهذا هو الذى أضل العقلاء وهو من المكر الالهى الخفى وغابت عقولهم عن قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وما

قال بحمده ولا يكبر ولا يهلل فانها كلها ثناء باثبات وجودى والتسبيح ثناء بعدم فدخله المكر الالهى فاثر فى العقول المفكرة المكر فجاء العارفون فوجدوا الله قد قيد تسبيح كل شئ بحمده المضاف اليه فسبحوه بما أثنى على نفسه فما استنبطوا شيأ بخلاف الناظرين بعقولهم فى الالهيات ولهذا قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانهم نسوا بحمده فحجبهم عن ذلك أدلة عقولهم اذ ستر الله عنها ذلك بستر أفكارهم فلم يؤاخذهم على ذلك لقوله انه كان حليما غفورا مع ما فيه من سوء الادب من وجه لما كان الشفيع فيهم عند الله قوله ليس كمثله شئ وفيه غلطوا فقبل الله منهم سؤال ليس كمثله شئ فعفا عنهم فيما توقفوا فيه أو أحالوه مما أثبته الحق لنفسه من استواء ومعية وظرفية ونزول وغير ذلك مما لا يحصى كثرة مما نطقت به كتبه ورسله فقد أفهمتك كيف تسبح ربك وقد أقمت بك على الطريق فاذكرنى عند ربك

*(الفصل الثامن فى الذكر بالتكبير)* قال تعالى ولذكر الله أكبر وذكر الله القرآن فاذكره بالقرآن لا تكبره بتكبيرك اذ قد أمرك أن تكبره فقال وكبره تكبيرا عن الولد والشريك والولى ولا تغفل فى هذا التكبير عن قوله من الذل فقيده فانه يقول ان تنصروا الله ينصركم فما نصرناه من ذل فلهذا قال تعالى ولم يكن له ولى من الذل فانه قد دعاك الى نصرته ابو فى الصورة التى خلقك عليها حقها لانه يقول أعطى كل شئ خلقه فمن اعطائه الصورة التى خلقك عليها خلقها الذى هو عين حقها أن يطلب منها نصرته فانه الناصر فقال كونوا أنصار الله والناصر هو الولى فلهذا قيده فاذا كبرته عن الولى فاعلم عن أى ولى تكبره وكذلك أيضا عن الشريك فى الملك وعلى هذه المسئلة تنبنى مسئلة العبد هل يملك أو لا يملك فمن رأى شركة الاسباب التى لا يمكن وجود المسببات الا بها لم يثبت الشريك فى الملك لان السبب من الملك وهو كالآلة والآلة يوجد بها ما هو ملك للموجد كما هى الآلة ملك للموجد وما تملك الآلة شيأ فلهذا قيد التكبير عن الشريك فى الملك لا فى الايجاد لان الله تعالى أوجد الاشياء على ضربين ضرب أوجده بوجود أسبابه مثل صنائع العالم كالتابوت للنجار والحائط للبناء وجميع صنائع العالم والكل صنعته تعالى والاضافة الى النجار وان كان النجار ما استقل فى عمل التابوت بيده فقط بل بآلات متعددة من الحديد وغير ذلك فهذه أسباب النجارة وما أضيف عمل التابوت الى شئ منها بل أضيف التابوت من كونه صنعة لصانعه ولم يصنع الا بالآلة وثم اضافة أخرى وهو انه ان كان النجار صنع فى حق نفسه أضيف التابوت اليه لانه ملكه وهو قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فله ملك السموات والارض وان كان الخشب لغيره فالتابوت من حيث صنعته يضاف الى النجار ومن حيث الملك يضاف للمالك لا الى النجار فالنجار آلة للمالك والله ما نفى الا الشريك فى الملك لا الشريك فى الصنعة ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وأما الضرب الثانى فهو ما أوجده لا بسبب وهو ايجاده أعيان الاسباب الاول فاذا كبرت ربك عن الولى والشريك فقيده فى ذلك بما قيده الحق ولا تطلقه فيه وتلك خير كبير وعلم كثير وكذلك قوله وكبره أن يتخذ ولدا فان الولد للوالد ليس بمتخذ لانه لا عمل له فيه على الحقيقة وانما وضع ماء فى رحم صاحبته وتولى ايجاد عين الولد سبب آخر والمتخذ الولد انما هو المتبنى كزيد لما تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا لانه لو اتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق





ما يشاء فكان يتبنى ما يشاء فما فعل فعل من يتخذ ولدا وقوله تعالى لم يلد ذلك ولد الصلب فليس له تعالى ولد ولا تبنى أحدا فنفى عنه الولد من الجهتين لما ادعت طائفة من اليهود والنصارى انهم أبناء الله وأرادوا التبنى لانهم عالمون بآبائهم وقالوا فى المسيح انه ابن الله اذ لم يعرفوا له أبا ولا تكون عن أب لجهلهم بما قال الله من تمثل الملك لمريم بشرا سويا وجعله الله روحا اذ كان جبريل روحا فما تكون عيسى الا عن اثنين فجبريل وهب لها عيسى فى النفخ فلم يشعروا بذلك كما ينفخ الروح فى الصورة عند تسويتها فما عرفوا روح عيسى ولا صورته وان صورة عيسى مثل تجسد الروح لانه عن تمثل فلو تفطنت لخلق عيسى لرأيت علما عظيما يقصر عنه أفهام العقلاء فاذا كبرت ربك فكبره كما كبر نفسه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم الذين يكبرونه عما لم يكبر نفسه فى قوله يفرح بتوبة عبده ويتبشبش الى من جاء الى بيته ويباهى ملائكته بأهل الموقف ويقول جعت فلم تطعمنى فانزل نفسه منزلة عبده فان كبرته بان تنزهه عن هذه المواطن فما تكبره بتكبيره بل كذبته فهؤلاء هم الظالمون على الحقيقة فليس التكبير الا ما كبر به نفسه فقف عند حدك ولا تتحكم على ربك بعقلك

*(الفصل التاسع فى الذكر بالتهليل)* هذا هو ذكر التوحيد بنفى ما سواه وما هو ثم فان لم يكن ثم ونفيت النفى فقد أثبت فان الله تعالى يقول وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فما عبد فيما عبد الا الله وهذا التوحيد على ستة وثلاثين أعنى الواردة فى القرآن من حيث ما هو كلام الله فمنه ما هو توحيد الواحد ولهذا يرى بعض العلماء الالهيين ان الله هو وحد الواحد ولولا توحيده الواحد لم يكن ثم من يقال فيه انه واحد فوحدانيته أظهرت الواحد ومنه ما هو توحيد الله وهو توحيد الالوهية ومنه ما هو توحيد الهوية ولنذكر هذا كله فى هذا الفصل وما له تعالى فى التهليل من الاسماء الالهية ولا نزيد على ما ورد فى القرآن من ذلك وهى ستة وثلاثون موضعا وهى عشر درجات الفلك الذى جعل الله ايجاد الكائنات عند حركاته من أصناف الموجودات من عالم الارواح والاجسام والنور والظلمة فهذه الستة وثلاثون حق الله مما يكون فى العالم من الموجودات فانها تكون فى عين التلفظ الانسانى بالقرآن فهو كالعشر فيما سقت السماء وهو المسمى الاعلى من قوله سبح اسم ربك الاعلى فالتهليل عشر الذكر وهو زكاته لانه حق الله فهو عشر ثلثمائة وستين درجة (فمن ذلك التوحيد الاول) وهو قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فهذا توحيد الواحد بالاسم الرحمن الذى له النفس فبدأ به لان النفس لولاه ما ظهرت الحروف ولولا الحروف ما ظهرت الكلمات فنفى الالوهية عن كل أحد وحده الحق تعالى الا أحديته فاثبت الالوهية لها بالهوية التى أعادها على اسمه الواحد وأول نعت نعته به الرحمن لانه صاحب النفس وسمى مثل هذا الذكر تهليلا من الاهلال وهو رفع الصوت اى اذا ذكر بلا اله الا الله ارتفع الصوت الذى هو النفس الخارج به على كل نفس ظهر فيه غير هذه الكلمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وما قالها الا نبى لانه ما يخبر عن الحق الا نبى فهو كلام الحق فارفع الكلمات كلمة لا اله الا الله وهى أربع كلمات نفى ومنفى وايجاب وموجب والاربعة الالهية أصل وجود العالم والاربعة الطبيعية أصل وجود الاجسام والاربعة العناصر أصل وجود المولدات والاربعة الاخلاط أصل وجود

الحيوان والاربعة الحقائق أصل وجود الانسان فالاربعة الالهية الحياة والعلم والارادة
والقول وهو عين القدرة عقلا وشرعا والاربعة الطبيعية الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة
والاربعة العناصر النار والهواء والماء والتراب والاربعة الاخلاط المرتان والدم والبلغم
والاربع الحقائق الجسم والتغذى والحس والنطق فاذا قال العبد لا اله الا الله على هذا
التربيع كان لسان العالم ونائب الحق فى النطق فيذكره العالم والحق بذكره وهذه الكلمة اثنا
عشر حرفا فقد استوعب من هذا العدد بسائط أسماء الاعداد وهى اثنا عشر ثلاث عقود
العشرات والمئون والآلاف ومن الواحد الى التسعة ثم بعد هذا يقع التركيب بما لا يخرج
عن هذه الآحاد الى ما لا يتناهى فقد ضم ما يتناهى وهى هذه الاثنا عشر الى ما لا يتناهى وهو
ما يتركب منها فلا اله الا الله وان انحصرت فى هذا العدد فى الوجود فجزاؤها لا يتناهى فيها وقع
الحكم بما لا يتناهى فبقاء الوجود الذى لا يلحقه عدم بكلمة التوحيد وهى لا اله الا الله فهذا
عمل نفس الرحمن فيها ولهذا ابتدأ به القرآن وجعله توحيد الاحد لان عن الواحد الحق ظهر
العالم (التوحيد الثانى) من نفس الرحمن الله لا اله الا هو الحى القيوم فهذا توحيد الالوهية
وهى توحيد الابتداء لان الله فيه مبتدأ ونعت الالوهية فى هذه الآية بصفة التنزيه عن حكم
السنة والنوم لما يظهر به من الصور التى تأخذها السنة والنوم كما يرى الانسان ربه فى
المنام على صورة الانسان التى من شأنها ان تنام فنزه نفسه ووحدها فى هذه الصورة وان ظهر
بها فى الرؤيا حيث كانت فما هى ممن تأخذها سنة ولا نوم فهذا هو النعت الاخص به فى
هذه الآية وقدم الحى القيوم لان النوم والسنة لا يأخذ الا الحى القائم أى المتيقظ اذ كان
الموت لا يرد الا على حى فلهذا قيل فى الحق انه الحى الذى لا يموت اذ من شأن الموت انه لا يرد
الا على كل متصف بالحياة كذلك النوم والسنة أول النوم كالنسيم للريح فان النوم بخار
وهو هواء والنسيم أوله والسنة أول النوم فلا يرد الا على متصف باليقظة فهذا هو توحيد
التنزيه عمن من شأنه أن يقبل ما نزه عنه هذا الاله الحى القيوم ولولا التطويل لذكرنا تمام
الآية بما فيها من الاسماء الالهية (التوحيد الثالث) من نفس الرحمن وهو الم الله لا اله
الا هو الحى القيوم وهذا توحيد حروف النفس وهو الالف واللام والميم وقد ذكرنا من
حقائق هذه الحروف فى الباب الثانى من هذا الكتاب ما فيه غنية وهذا التوحيد أيضا
توحيد الابتداء وله من اسماء الافعال منزل الكتاب بالحق من الله المسمى بالحى القيوم فبين
أنه منزل الاربعة الكتب يصدق بعضها بعضا لان أكثر الشهود أربعة والكتب الالهية
وثائق الحق على عباده وهى كتب مواصفه وهو تحقيق بما له عليهم وما لهم عليه مما أوجبه على
نفسه لهم فضلا منه ومنة فدخل معهم فى العهد فقال أوفوا بعهدى أوف بعهدكم فادخلنا
تحت العهد اعلاما بانا بحدنا عبوديتنا له اذ لو كنا عبيدا لم يكتب علينا عهده فانا بحكم السيد فلما
أبقنا بخروجنا عن حقيقتنا وادعينا الملك والتصرف والاخذ والعطاء كتب بيننا وبينه عقودا
وأخذ علينا العهد والميثاق وادخل نفسه معنا فى ذلك ألا ترى العبد المكاتب لا يكاتب الا أن
ينزل منزلة الاحرار فلولا توهم رائحة الحرية ما صحت مكاتبة العبد وهو عبد فان العبد لا يكتب
عليه شئ ولا يجب له حق فانه ما يتصرف الا عن اذن سيده فاذا كان العبد يوفى حق عبوديته





لم يؤخذ عليه عهد ولا ميثاق ألا ترى العبد الآبق يجعل عليه القيد وهو الوثاق لاباقه فهذا
بمنزلة الوثائق التى تتضمن العهود والعقود التى لا تصح بين العبد والسيد فمن أصعب آية تمر على
العارفين كل آية فيها أوفوا بالعقود أو العهود فانها آيات أخرجت العبيد عن عبوديتهم لله
(التوحيد الرابع) من نفس الرحمن قوله هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو
العزيز الحكيم هذا توحيد المشيئة ووصف توحيد الهوية بالعزة وهو قوله ولم يولد فهو عزيز
الحمى اذ كان هو الذى صورنا فى الارحام من غير مباشرة اذ لو باشر لضمه الرحم كما يضم القابل
للصورة ولو لم يكن هو المصور لما صدقت هذه النسبة وهو الصادق فانه ما أضاف التصوير الى
غيره فقال كيف يشاء أى كيف أراد فظهر فى هذه الكيفية ان مشيئته تقبل الكيفية مع
نعته بالعزة ثم بالحكمة والحكيم هو المرتب للاشياء التى انزلت منازلها فالتصوير يستدعيه
اذ كان هو المصور لا الملك مع العزة التى تليق بجلاله فخير العقول السليمة التى تعرف جلاله
واما اهل التأويل فحاروا ولا أصابوا اعنى فى خوضهم فى التأويل وان وافقوا العلم فقد
ارتكبوا المحرم ما عليهم يسئلون عنه يوم القيامة وهم كل من تكلم فى ذاته تعالى ونزهه عما نسبه
الى نفسه ورجح عقله على ايمانه وحكم نظره فى علم ربه ولم يكن ينبغى له ذلك وهو قوله تعالى كذبنى
ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وذكر بعض ما كذبه فيه لا كله وأبقى له ضربا من الرجاء حيث اضافه
اليه فى الحديث الذى يقول فيه عبدى فان قال فيه ابن آدم وهو الاصح فى الرواية فابعده عن
نفسه وأضافه الى ظاهر آدم عليه السلام لان المعصية بالظاهر وقعت وهو القرب من الشجرة
والاكل فنسى ولم نجد له عزما وهو عمل الباطن فبرأ باطنه منها وكان عند الله وجيها يجتبى كما قال
تعالى (التوحيد الخامس) من نفس الرحمن وهو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
وأولوا العلم قائما بالقسط هذا توحيد الالوهية والشهادة على الاسم المقسط وهو العدل فى العالم
وهو قوله أعطى كل شئ خلقه فوصف نفسه باقامة الوزن فى التوحيد أعنى توحيد الشهادة
بالقيام بالقسط وجعل ذلك لهويته وكان الله الشاهد على ذلك من حيث أسماؤه كلها فانه عطف
بالكثرة وهو قوله والملائكة وأولوا العلم فعلمنا حيث ذكر الله ولم يعين اسما خاصا أنه أراد جميع
الاسماء الالهية التى يطلبها العالم بالقسط اذ لم يزن على نفسه فلم يدخل تحت هذا الاما يدخل
فى الوزن فهذا توحيد القسط وقد ورد ينافى ذلك حديثا ثابتا وهو ما حدثناه يونس بن يحيى
عن ابى الوقت عبد الاول الهروى عن ابن المظفر الداودى عن ابى محمد الحموى عن الفربرى
عن البخارى عن ابى اليمان عن شعيب عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها
نفقة سحاء الليل والنهار وقال ارأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما فى
يده وكان عرشه على الماء بيده الميزان يخفض ويرفع خرجه مسلم أيضا عن أبى هريرة وقال يمينه
ولم يقل يده وقال بيده الاخرى وهو حديث صحيح فاذا قام العبد بالقسط فى تهليل ربه صدقه ربه
فقال مثل قوله فهذا من تزكية الله عبده حدثنا غير واحد منهم ابن رستم مكين الدين أبو شجاع
الاصفهانى امام المقام بالحرم المكى الشريف وعمر بن عبد المجيد الميانشى عن أبى الفتح
الكروخى عن الترياقى ابى نصر عن عبد الجبار بن محمد عن المحبوبى عن أبى عيسى الترمذى

عن سفيان بن وكيع عن اسمعيل بن محمد بن جحادة عن عبد الجبار بن عباس عن أبى مسلم قال اشهد على أبى سعيد وأبى هريرة أنهما شهدا على النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه وقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده قال يقول الله لا اله الا أنا وأنا وحدى واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لى الملك ولى الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بى وكان يقول من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار فمن أعطى الحق من نفسه لربه ولغيره ولنفسه من نفسه باقامة الوزن على نفسه فى ذلك فلم يترك لنفسه ولا لغيره عليه حقا جملة واحدة قام فى هذا المقام بالقسط الذى شهد به لربه فانها شهادة اداء الحقوق من يكتمها فانه آثم قلبه وما كان لمن حق تعين له عند غيره أسقطه ولم يطالب به اذ كان له ذلك فوقع أجره على الله ثم يؤكد ما ذكرناه من اعطاء الحق فى هذه الشهادة قوله بعد قوله قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فشهد الله لنفسه بتوحيده وشهد الملائكة وأولى العلم انهم شهدوا له بالتوحيد فهذا من قيامه بالقسط وهو من باب فضل من أتى بالشهادة قبل ان يسئلها فان الله شهد لعباده أنهم شهدوا بتوحيده من قبل ان يسال منه عباده ذلك وبين فى هذه الآية ان الشهادة لا تكون الا عن علم لا عن غلبة ظن ولا تقليد الا تقليد معصوم فيما يدعيه فتشهد له فانك على علم كما نحن نشهد على الامم ان أنبياءها بلغتها دعوة الحق ونحن ما كنا فى زمان التبليغ ولكن صدقنا الحق فيما أخبرنا به فى كتابه عن نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة وقوم موسى وشهادة خزيمة وذلك لا يكون الا لمن هو فى ايمانه على علم بمن آمن به لا على تقليد وحسن ظن فاعلم ذلك (التوحيد السادس) من نفس الرحمن قوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة هذا أيضا توحيد الابتداء وهو توحيد الهوية المنعوت بالاسم الجامع للقضاء والفصل فمن رحمة الله انه قال ليجمعنكم فما نجتمع الا فيما لا نفترق فيه وهو الاقرار بربوبيته تعالى واذا جمعنا من حيث اقرارنا له بالربوبية فهى آية بشرى وذكر خير فى حقنا بسعادة الجميع وان دخلنا النار فان الجمعية تمنع من تسرمد الانتقام لا الى نهاية لكن يتسرمد العذاب وتختلف الحالات فيه فاذا انتهت حالة الانتقام ووجدان الآلام اعطى من النعيم والاستعذاب بالعذاب ما يليق بمن اقر بربوبيته ثم اشرك ثم وحد فى غير موطن التكليف والتكليف أمر عرض فى الوسط بين الشهادتين لم يثبت فبقى الحكم للاصلين الاول والآخر وهو السبب الجامع لنا فى القيامة فما جمعنا الا فيما اجتمعنا فاذا استعذبوا العذاب اريحوا من أليم العذاب وهو الجزاء قال أبو يزيد الاكبر البسطامى

وكل مآربى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

لم يقل بالآلام ولنا فى هذا الباب نظم كثير (التوحيد السابع) من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهذا توحيد الرب بالاسم الخالق وهو توحيد الهوية فهذا توحيد الوجود لا توحيد التقرير فانه أمر بالعبادة ولا يامر بالعبادة الا من هو موصوف بالوجود وجعل الوجود للرب فجعل ذلك الاسم بين الله وبين التهليل وجعله مضافا الينا اضافة خاصة الى الرب فهى اضافة خصوص لتوحده فى سيادته ومجده وفى وجوب





وجوده فلا يقبل العدم كما يقبل الممكن فانه الثابت وجوده لنفسه وتوحد أيضا فى ملكه باقرارنا بالرق له ولتوحده توحيد المنعم لما به علينا من تغذيته ايانا فى ظلم الارحام وفى الحياة الدنيا ولتوحده أيضا فيما أوجده من المصالح التى بها قوامنا من اقامة النواميس ووضع الموازين ومبايعة الائمة القائمة بالدين وهذه الصور كلها اعطاها الاسم الرب فوحدناه ونفينا ربوبية ماسواه قال يوسف لصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار (التوحيد الثامن من نفس الرحمن قوله تعالى اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين) هذا توحيد الاتباع وهو من توحيد الهوية فهو توحيد تقليد فى علم لانه نصب الاسباب وأزال عنها حكم الارباب لما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلو قالوا ما نتخذهم وأبقوا العبادة لجناب الله تعالى لكان لهم فى ذلك مندوحة بوضع الاسباب الالهية المقررة فى العالم فامر صلى الله عليه وسلم ان يعرض عن الشرك لا عن السبب فانه قال فى مصالح الحياة الدنيا ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب فعلل ولام العلة فى القرآن كثير وهذا أيضا فيه ما فى السابع من توحيد الاسم الرب وعم اضافة جميعنا اليه وهذا خصص به الداعى فكانه توحيد فى مجلس محاكمة فيدخل فيه توحيد المقسط لاقامة الوزن فى الحكم بين الخصماء يبين ذلك قوله وأعرض عن المشركين وخصص به الداعى لمجيئه بالتوحيد الايمانى لا التوحيد العقلى وهو توحيد الانبياء والرسل لانها ما وحدت عن نظر وانما وحدت عن صورة علم وجدته فى نفسها لم تقدر على دفعه فترك صلى الله عليه وسلم المشركين وآلهتهم وانفرد بغار حراء يتحنث فيه من غير معلم الا ما يجده فى نفسه حتى فجأه الحق وهو قوله له اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو أى انه لا يقبل الشريك فأعرض عنهم حتى يستحكم الايمان واقامة نفس الرحمن فأجعل له انصارا وآمرك بقتال المشركين لا بالاعراض عنهم (التوحيد التاسع من نفس الرحمن هو قوله انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت) توحيد الهوية فى الاسم المرسل وهو توحيد الملك ولهذا نعته بأنه يحيى ويميت اذ الملك هو الذى يحيى ويميت ويعطى ويمنع ويضر وينفع فمن احيا اعطى أو نفع ومن امات منع واضر ومن منع لا عن بخل كان منعه حماية وعناية وجودا من حيث لا يشعر الممنوع وكان الضر فى حقه حيث لم يبلغ الى نيل وجود غرضه لجهله بالمصلحة فيما حماه عنه النافع ومات هذا الممنوع لكونه لم تنفذ ارادته كما لا تنفذ ارادة الميت فهذا منع الله وضرره واماتته فانه المنعم المحسان فارسل الرسل بالتوحيد تنبيها لاقرارهم فى الميثاق الاول فقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فمن وحده بلسان رسوله لا من لسانه جازاه الله على توحيده جزاء رسوله فان وحده لا بلسان رسوله بل بلسان رسالته جازاه مجازاة الهبة لا نعرف تدخل تحت قوله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (التوحيد العاشر من نفس الرحمن قوله وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) هذا توحيد الامر بالعبادة وهو من أعجب الامور كيف يكون الامر فيما هو ذاتى للمأمور فان العبادة ذاتية للمخلوقين ففيم وقع الامر بالعبادة فاما فى حق المؤمنين فامرهم ان يعبدوه من حيث أحدية العين لما قال فى حق طائفة قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهذه هى

الطائفة التى امرت ان تعبد الها واحدا فلا تنظر فى الاسماء الالهية من حيث ماتدل على معان مختلفة فتعبدهم معانيها فتكون عبادتهم معلولة حيث رأوا أن كل حقيقة منهم مرتبطة بحقيقة الهية يتعلق افتقارها القائم بها اليها وهى متعددة فان حقيقة الطلب للرزق انما هى تعبد الرزاق وحقيقة الطلب للعافية انما تعبد الشافى فقيل لهم لا تعبدوا الا الها واحدا وهى ان كل اسم الهى وان كان يدل على معنى يخالف الآخر فهو أيضا يدل على عين واحدة تطلبها هذه النسب المختلفة واما من حمل العبادة هنا على الاعمال فلا معرفة له باللسان فالعمل صورة والعبادة روح لتلك الصورة العملية التى انشأها المكلف * واما غير المؤمنين وهم المشركون فهم الذين نسبوا الالوهة الى غير من يستحقها ووضعوا اسمها على غير مسماها وادعوا الكثرة فيها كما ادعوا الكثرة فى الانسانية فدعواهم فيها صحيحة وما عرفوا بطلانها فى الالهية ولذلك تعجبوا من توحيدها فقالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وما علموا ان جعل الالوهة فى الكثيرين اعجب فقيل لهم وان كنتم ما عبدتم كل من عبدتموه الا بتخيلكم ان الالوهة صفته فما عبدتم غيرها لكن ليس الامر كذلك فانكم شهدتم على انفسكم انكم ما تعبدونها الا لتقربكم الى الله زلفى فأقررتم مع شرككم ان ثم الها كبيرا هذه الآلهة خدمتكم اياها لتقربكم من الله فهذه دعوى بغير برهان وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وهذه ارجى آية للمشرك عن نظر جهد الطاقة وتخيله فى شبهة انها برهان فيقوم له العذر عند الله فاذ وقد اعترفوا انهم عبدوا الشريك ليقربهم الى الله زلفى فتح القائل على نفسه باب الاعتراض عليه بان يقال له ومن أين علمت ان هذه الحجارة او غيرها الها عند الله من المكانة بحيث ان جعلها معبودة لكم كما قال تعالى فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فالذين عبدوا من ينطق ويدعى الالوهة اقرب حالا من عبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنهم شيأ وهذا قول ابراهيم لابيه وهو الذى قال فيه تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وابوه من قومه وهذه وغيرها من الحجة التى أعطاه الله تعالى فامرهم الله ان لا يعبدوا الا الها واحدا لا اله الا هو فى نفس الامر سبحانه اى هو بعيد أن يشرك فى نفس الالوهية فهذا توحيد الامر (التوحيد الحادى عشر من نفس الرحمن قوله فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) هذا توحيد الاستكفاء وهو من توحيد الهوية لما قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فاحالنا علينا بامره فبادرنا لامتثال أمره فنا من قال لولا ان الله قد علم ان لنا مدخلا صحيحا فى اقامة ما كلفنا من البر والتقوى ما أحالنا علينا ومنا من قال التعاون الذى امرنا به على البر والتقوى ان يرد كل واحد منا صاحبه الى ربه فى ذلك ويستكفى به فيما كلفه وهو قوله استعينوا بالله خطاب تحقيق واستعينوا بالصبر والصلاة خطاب ابتلاء فاذا سمع القوم الذين قالوا ان لنا مدخلا محققا فى العمل ولهذا امرنا بالتعاون ما قاله من جعله خطاب ابتلاء أو حمله على الرد الى الله فى ذلك لما علمنا أن نقول واياك نستعين واستعينوا بالله وهو قول موسى لقومه مع انهم ما طلبوا معونة الله الا وعندهم ضرب من الدعوى ولكنهم اعلى من اصحاب المقام الاول وأقرب الى الحق تولوا عن هذا النظر ولم يقولوا به فكيف حالهم مع من هو مشهده واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه فقال تعالى لهم

فان



فان تولوا عما دعوتهم اليه فقل حسبى الله اى فى الله الكفاية لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فاذا كان رب العرش والعرش محيط بعالم الاجسام وانت من حيث جسميتك اقل الاجسام فاستكف بالله الذى هو رب مثل هذا العرش ومن كان الله حسبه انقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء وجاء فى ذلك بما يرضى الله والله ذو فضل عظيم على من جعله حسبه والفضل الزيادة أى ما يعطيه على موازنة عمله بل ازيد من ذلك مما يعظم عنده اذا رآه ذوقا ومن اعجب ما رأيت من بعض الشيوخ من اهل الله ممن كان مثل ابى يزيد فى الحال وربما كان امكن منه فيه قعدت مع هذا الشخص يوما بجامع دمشق وهو يذكر لى حاله مع الله وما يجرى له معه فى وقائعه فقال لى ان الحق ذكر له عظم ملكه قال الشيخ فقلت له يا رب ملكى اعظم من ملكك فقال لى كيف تقول وهو اعلم فقلت له يا رب لان مثلك فى ملكى فانك لى تجيبنى اذا دعوتك وتعطينى اذا سألتك وما فى ملكك مثلك قال فقال لى صدقت وما رأيت احدا ذهب الى ما يقارب هذا المذهب او هو هو سوى محمد بن على الترمذى الحكيم فانه يقوم فى هذا المقام مقام ملك الملك وقد شرحناه فى مسائل الترمذى فى هذا الكتاب التى سأل عنها اهل الله فى كتاب ختم الاولياء ثم يحكى هذا الشيخ ادبا مع الله ويقول يا اخى هو يجرئنى عليه ويباسطنى فكنت أقول له اذا كان يفرح بتوبة عبده كما قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون نظره الى العارفين به (التوحيد الثانى عشر من نفس الرحمن هو قوله حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل) هذا توحيد الاستغاثة وهو توحيد الصلة فانه جاء بالذى فى هذا التوحيد وهو من الاسماء الموصولة وجاء بهذا ليرفع اللبس عن السامعين كما فعلت السحرة لما آمنت برب العالمين فقالت رب موسى وهرون لرفع اللبس من اذهان السامعين ولهذا توعدهم ثم تمم وقال وانا من المسلمين لما علم ان الاله هو الذى ينقاد اليه ولا ينقاد هو لاحد قال على بن أبى طالب رضى الله عنه اهلك بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف ما أهل رسول الله به فقبل منه مع كونه أهل على غير علم محقق فاحرى اذا كان على علم محقق فأعلم بذلك فرعون ليعلم قومه برجوعه عما كان ادعاه فيهم من انه ربهم الاعلى فامره الى الله فانه آمن عند رؤية البأس وما نفع مثل ذلك الايمان فرفع عنه عذاب الدنيا الا قوم يونس ولم يتعرض للآخرة ثم ان الله صدقه فى ايمانه بقوله آلآن وقد عصيت قبل فدل على اخلاصه فى ايمانه ولو لم يكن مخلصا لقال تعالى فيه كما قال فى الاعراب الذين قالوا آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فقد شهد الله لفرعون بالايمان وما كان الله ليشهد لاحد بالصدق فى توحيده الا ويجازيه به وبعد ايمانه فما عصى فقبله الله اذ كان قبله طاهرا والكافر اذا اسلم وجب عليه ان يغتسل فكان غرقه غسلا له وتطهيرا حيث اخذه الله فى تلك الحالة نكال الآخرة والاولى وجعل ذلك عبرة لمن يخشى وما اشبه ايمانه ايمان من غرغر فان المغرغر موقن بانه مفارق قاطع بذلك وهذا الغرق هنا لم يكن كذلك لانه رأى البحر يبسا فى حق المؤمنين فعلم أن ذلك لهم بايمانهم فما ايقن بالموت بل غلب على ظنه الحياة فليس منزلته منزلة من حضره الموت فقال انى تبت الآن ولا هو من الذين يموتون وهم كفار فامره الى الله تعالى ولما قال الله له فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية كان كما كان

قوم يونس فهذا ايمان موصول وقدم الهوية ليعيد ضمير به عليه ليلحق بتوحيد الهوية والله
اعلم (التوحيد الثالث عشر من نفس الرحمن هو قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما انزل
بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون) هذا توحيد الاستجابة وهو توحيد الهو وهو توحيد
غريب فان قوله فان لم يستجيبوا يعنى المدعوين لكم يعنى الداعين فاعلموا أنما انزل بعلم الله
فالضمير فى فاعلموا يعود على الداعين وهم عالمون بانه انما انزل بعلم الله ولو أراد المدعوين لقال
فيعلموا بالياء كما قال يستجيبوا بياء الغيبة ثم قال وأن لا اله الا هو أى واعلموا انه لا اله الا هو كما
علمتم انه انما انزل بعلم الله ثم قال فهل انتم مسلمون وقد كانوا مسلمين ثم هذا كله خطاب للمدعوين
ان كانت هل على بابها وان كانت هنا مثل ماهى فى قوله هل اتى على الانسان اعتمادا على قرينة
الحال فاخرجت عن الاستفهام يكون الخطاب للداعين والا فهذا خطاب الداعين الا ان
يكون مثل قولهم * اياك اعنى فاسمعى ياجاره * فالخطاب لزيد والمراد به عمرو ولئن اشركت
ليحبطن عملك وان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومعلوم
انه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو على بينة من ربه فى ما له فعلمنا بقرائن الاحوال
انه المخاطب والمراد غيره لا هو وحكمة ذلك مقابلة الاعراض بالاعراض لانهم اعرضوا عن
قبول دعوة الداعين فأعرض الله عنهم بالخطاب والمراد به هم فاسمعهم فى غيرهم واما فائدة العلم
فى ذلك فهى ان تقول لما علم الله ان قوما لا يؤمنون ارتفعت الفائدة فى خطابهم وكان خطابهم
عبثا فاخبرهم الله تعالى ان نزول الخطاب بالدعوة لمن ليس يقبله فى علم الله انه انما انزل بعلم الله اى
سبق فى علم الله سبحانه انزاله فلا بد من انزاله لان تبدل المعلوم محال كما قال تعالى ما يبدل القول
لدى لانه سبق فى علم الله ان تكون خمس صلوات فى العمل وخمسون فى الاجر فما زال يحط من
الخمسين بعلم الله الى ان انتهى الى علم الله باثبات الخمس فمنع النقص من ذلك وقال ما يبدل
القول لدى وهكذا يكون علمه فى الاشياء سابق لا يحدث له علم بل يحدث التعلق لا العلم ولو حدث
العلم لم تقع الثقة بوعده لانا لا ندرى ما يحدث له فان قلت فهذا أيضا يلزم فى الوعيد قلنا كذا كنا
نقول ولكن لما علمنا انه ما ارسل رسولا الا بلسان قومه وبما تواطؤا عليه من كل ما هو محمود
فيعاملهم بذلك فى شرعهم كذا سبق علمه وهذا لسان عربى مبين ومما تمدح به اهل هذا اللسان
بل هو مدح فى كل امة التجاوز عن انفاذ الوعيد فى حق المسىء والعفو عنه والوفاء بالوعد الذى
هو فى الخير وهو الذى يقول فيه شاعر العرب

وانى اذا اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

فكان انزال الوعيد بعلم الله الذى سبق بانزاله ولم يكن فى حق قوم انفاذه فى علم الله ولو كان
فى علم الله لنفذ فيهم كما ينفذ الوعد الذى هو فى الخير لان الايعاد لا يكون الا فى الشر والوعد
يكون فى الخير وفى الشر معا يقال أوعدته فى الشر ووعدته فى الشر والخير وقال تعالى وما
أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فما بين لهم تعالى التجاوز عن السيئات فى حق
من اسا من عباده والاخذ بالسيئة من شاء من عباده ولم يفعل ذلك فى الوعد بالخير فاعلمنا ما هو
فى علمه فكما هو واحد فى الوهيته هو واحد فى امره فما انزل ما انزل الا بعلم الله سواء نفذ أو لم
ينفذ (التوحيد الرابع عشر من نفس الرحمن هو قوله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى





لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب هذا توحيد الرجعة وهو توحيد الهوية اخبر انهم يكفرون
بالرحمن لانهم جهلوا هذا الاسم اذ لم يكن عندهم ولا سمعوا به قبل هذا فلما قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن فزادهم هذا الاسم نفورا فانهم لا يعرفون الا الله الذى يعبدون
الشركاء ليقربوهم الى الله زلفى ولما قيل لهم اعبدوا الله لم يقولوا وما الله وانما أنكروا توحيده
وقد نقل انهم كانوا يعرفونه مركبا الرحمن الرحيم مثل اسم واحد كبعلبك ورام هرمز فلما
افردوه بغير نسب انكروه فانه يقال فى النسب بعلى فقال لهم الداعى للرحمن هو ربى ولم يقل هو
الله وهم لا ينكرون الرب ولما كان الرحمن له النفس وبالنفس حياتهم فسره بالرب لانه المغذى
وبالغذاء حياتهم فلا يعرفون من الرب ويعرفون من الله ولهذا اعبدوا الشركاء ليشفعوا لهم
عند الله اذ بيده الاقتدار الالهى والاخذ الشديد وهو الكبير عندهم المتعالى فهم معترفون
مقرون به فتلطف لهم بالعبارة بالاسم الرب ليرجعوا فهو أقرب مناسبة للرحمن قال لموسى
وهرون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى والترجى من الله واقع كما قالوا فى عسى فانهما
كلمتا ترج ولم يقل لهما لعله يتذكر أو يخشى فى ذلك المجلس ولا بد ولا خلصه للاستقبال
الاخروى فان الكل يخشونه فى ذلك الموطن فجاء بفعل الحال الذى يدخله الاحتمال بين حال
الدنيا وبين استقبال التأخير للدار الآخرة وذلك لا يكون مخلصا للمستقبل الا بالسين
أو سوف فالذى ترجى من فرعون وقع لان ترجيه تعالى واقع فآمن فرعون وتذكر وخشى كما
اخبر الله وأثر فيه لين قول موسى وهرون ووقع الترجى الالهى كما اخبر الله فهذا يدلك على قبول
ايمانه لانه لم ينص الا على ترجى التذكر والخشية لا على الزمان الا انه فى زمان الدعوة ووقع ذلك
فى زمان الدعوة وهو الحياة الدنيا وأمر نبيه ان يقول بحيث يسمعونه قل هو ربى لا اله الا هو عليه
توكلت فى امركم واليه متاب اى مرجعى فى امركم عسى يهديكم الى الايمان فما اغلظ لهم بل
هذا أيضا من القول اللين لتوفر الدواعى من المخاطبين للنظر فيما خاطبهم به اذ لو كان خاطبهم
بصفة القهر وهو غيب لا عين له فى الوقت الا بمجرد اغلاظ القول لنفرت طباعهم وأخذتهم حمية
الجاهلية لمن نصبوهم آلهة فابقى عليهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولم يقل
للمؤمنين وكان سبب نزولها أنه دعا على رعل وذكوان وعصية شهرا كاملا فى كل صلاة بان
يأخذهم الله فعتبه الله فى ذلك وفيه تنبيه على رحمة الله بعباده لانهم على كل حال عباده معترفون
به معتقدون الكبير بانه طالبون القربة اليه لكنهم جهلوا طريق القربة ولم يوفوا النظر حقه
ولا قامت لهم شبهة قوية فى صورة برهان فكانوا يدخلون بها فى مفهوم قوله ومن يدع مع الله
الها آخر لا برهان له به ويريد بالبرهان هنا فى زعم الناظر فانه من المحال ان يكون ثم دليل فى نفس
الامر على اله آخر ولم يبق الا ان تظهر الشبهة بصورة البرهان فيعتقدها برهانا وليس فى قوته
أكثر من هذا *(التوحيد الخامس عشر)* من نفس الرحمن هو قوله ينزل الملائكة بالروح من
امره على من يشاء من عباده ان أنذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا توحيد الانذار وهو توحيد
الانابة استوى فى هذا التنزيل فى التوحيد رسل البشر والمرسلون اليهم فان الملائكة هى التى
نزلت بالانزال من أجل امر الله لهم بذلك والروح هنا ما نزلوا به من الانذار ليحيى بقبوله من
قبله من عباده كما تحيى الاجسام بالارواح فحييت بهذا الروح المنزل رسل البشر فانذروا به

فهذا توحيد عظيم نزل من جبار عظيم بتخويف وتهديد مع لطف خفي في قوله فاتقون أي فاجعلوني وقاية تدفعون بي ما انذرتكم به هذا اللطف ليس معناه تخافوني لانه ليس لله وعيد وبطش مطلق شديد ليس فيه شيء من الرحمة واللطف ولهذا قال ابو يزيد وقد سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فقال بطشي اشد فان بطش المخلوق اذا بطش لا يكون في بطشه شيء من الرحمة بل ربما يقدر ان يبلغ في المبطوش به ما في نفسه من الانتقام منه لسرعة موت ذلك الشخص ولما كانت الرحمة منزوعة عن بطشه قال بطشي اشد وسبب ذلك ضيق المخلوق فانه ماله الاتساع الالهي وبطش الله وان كان شديدا ففي بطشه رحمة بالمبطوش به وبطش المخلوق ليستريح به من الضيق والحرج الذي يجده في نفسه بما اوقعه بهذا المبطوش به فيطلب في بطشه الراحة بنفسه في الوقت وقد لا ينالها كلها بخلاف الحق تعالى فان بطشه لسبق العلم بأخذ هذا المبطوش به لسبب الموجب له لا لغير والمنتقم لغيره ما هو كالمنتقم لنفسه * (التوحيد السادس عشر) * من نفس الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى هذا توحيد الابدال فانه ابدل الله من الرحمن وهذا في المعنى بدل المعرفة من النكرة لانهم انكروا الرحمن وفي اللفظ بدل المعرفة من المعرفة وهو من توحيد الهوية القائمة باحكام الاسماء الحسنى لان الاسماء الحسنى تقوم معانيها بها بل هي القائمة بمعاني الاسماء كما هو قائم على كل نفس بما كسبت كذلك هو قائم بكل اسم بما يدل عليه وهذا علم غامض ولهذا قال في هذا التوحيد يعلم السر وأخفى لما قال وان تجهر بالقول فالاخفى عن صاحب السر هو ما لابد أن يكون مما يعلمه خاصة ومما تسمى الا باحكام افعاله من طريق المعنى فكلها اسماء حسنى غير انه منها ما يتلفظ بها ومنها ما يعلم ولا يتلفظ بها لما هو عليه حكمها في العرف من اطلاق الذم عليها فانه يقول تعالى فالهمها فجورها وتقواها فقدم الفجور على التقوى عناية بنا الى الخاتمة والغاية بالخير فلو أخر الفجور عن التقوى لكان من اصعب ما يمر علينا سماعه فالفجور يعرض للبلاء والتقوى محصل للرحمة وقد تأخر التقوى فلا يكون الا خيرا وقال تعالى الله يستهزئ بهم ولا يشتق له منه اسم لما ذكرناه فله الاسماء الحسنى في العرف وحسن غيرها مبطون مجهول في العرف الا عند العارفين بالله ويندرج في هذا العلم بسبب الالف واللام التي هي لشمول جميع ما ينطلق عليه اسم السر وما هو اخفى من ذلك ومن السر النكاح قال الله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا أي نكاحا فان الله أيضا يعلمه وان كانت الآية تدل بظاهرها على ما يحدث المرء به نفسه لقوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم ذلك ويعلم ما تحدث به نفسك وهو قوله ونعلم ما توسوس به نفسه ومع هذا فان الالف واللام لها حكم في مطلق اسم السر فيعلم نتيجة النكاح وهو قوله تعالى ويعلم ما في الارحام فانه الخالق ما فيها ألا يعلم من خلق وهو اللطيف لعلمه بالسر الخبير لعلمه بما هو أخفى ومن هذه الحضرة نصب الادلة على معرفته وجعل في نفوس العلماء تركيب المقدمات على الوجه الخاص والشرط الخاص فاشبهت المقدمات النكاح من الزوجين بالوقاع ليكون منه الانتاج فالوجه الخاص الرابط بين المقدمتين هو أن واحدا من المقدمتين يتكرر فيهما ليربط بعضهما ببعض من اجل الانتاج والشرط الخاص ان يكون الحكم اعم من العلة اومساويا لها حتى يدخل هذا المطلوب تحت الحكم ولو كان الحكم اخص لم ينتج وخرج عنه

كقولهم



كقولهم كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فالحادث هنا هو الحكم والمقدمة الاخرى والاجسام لا تخلو عن الحوادث فالحوادث هو الوجه الخاص الجامع بين المقدمتين فانتج ان الجسم حادث ولابد فالحكم اعم لان العلة الحوادث القائمة به والحكم كونه حادثا وما كل حادث يقال فيه انه لا يخلو عن الحوادث فهذا حكم اعم من العلة فالنتيجة صحيحة ثم الاستفصال في تصحيح المقدمتين معلوم الطريق في ذلك وانما قصدنا التمثيل لا معرفة حدوث الاجسام ولا غيرها واذا علمت أن الايجاد لا يصح الا على ما قررناه وهو بمنزلة السر في النكاح ينتقل الى العلم بما هو اخفى من السر كما تنتقل بما ضربت لك به المثل الى كون الحق أوجد العالم على هذا المساق وظهر العالم عن ذات موصوفة بالقدرة والارادة فتعلقت الارادة بايجاد موجود ما وهو التوجه مثل اجتماع الزوجين فنفذ الاقتدار فاوجد ما أراد فكان اخفى من السر لجهلنا بنسبة هذا التوجه الى هذه الذات ونسبة الصفات اليها لانها مجهولة لنا لا تعرف فيعرف التوجه والصفة من حيث عينه وعين الصفة ويجهل كيفية النسبة لجهلنا بالمنسوب اليه لا بالمنسوب فهذا توحيد الموجد للاشياء مع كثرة النسب فهو واحد في كثير فاوقع الحيرة هذا العلم في هذا المعلوم الا من كشف الله له عن عينه غطاء الستر فابصر الامر على ما هو عليه فحكم بما شاهد واختلفوا انه هل يجوز وقوع مثل هذا أو لا يجوز * (التوحيد السابع عشر) * من نفس الرحمن هو قوله تعالى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني هذا توحيد الاستماع وهو توحيد الانانية وقرئ بالجمع اذ قد قرئ وانا اخترناك فكثر ثم افرد فقال انني وان كلمة تحقيق فالانية هي الحقيقة ولما كان حكم الكناية بالياء يؤثر في صورة الحقيقة نظرت من في الوجود على صورته فوجدت نونا من النونات فقالت لها قني بنفسك من اجل كناية الياء لئلا تؤثر في صورة حقيقتي فيشهد الناظر والسامع التغيير في الحقيقة ان الياء هي عين الحقيقة فجاءت نون الوقاية فحالت بين الياء ونون الحقيقة فاحدثت الياء الكسر في النون المجاورة لها فسميت نون الوقاية لانها وقت الحقيقة بنفسها فبقيت الحقيقة على ما كانت عليه لم يلحقها تغيير فقال انني انا الله ولولا نون الوقاية لقال اني انا الله فغيرها وتغير الحقيقة بالتمييز في الآن هو مقام تجليه في الصور يوم القيامة وما ثم الا صورتان خاصة لا ثالثة لهما صورة تنكر وصورة تعرف ولو كان ما لا يتناهى من الصور فانها محصورة في هذا الحكم اما ان تنكر أو تعرف لابد من ذلك فاذا قرئ وانا اخترتك كان احق بالانية وانسب وأنفى للتغيير فانه ما زال التوحيد يصحبها الى آخر الآية في قوله فاعبدني واذا قرئ بالجمع ظهر التغيير بانتقال العين الواحدة من الكثير الى الواحد فساق الآية بقوى وانا اخترناك لانه عدد أمورا تطلب اسماء مختلفة فلابد من التغيير والتجلي في كل صورة يدعى اليها وكان جملة ما تحصل من الصور في هذه الواقعة لموسى على ما روي اثنتي عشرة الف صورة يقول له في كل صورة يا موسى لينتبه موسى لانه لو اقيم اصورة واحدة لانسق الكلام ولم يقل في كل صورة يا موسى فاعلم ذلك فان هذا التوحيد في هذه الآية من اصعب ما يكون لقوله وانا اخترناك بجمع ثم أفرد ثم عند ما كلم به موسى عليه السلام فهذا توحيد الجمع على كل قراءة غير أن قوله وانا اخترناك قرأ بها حمزة على رب العزة في المنام فقال له ربه وانا اخترناك

فهى قراءة برزخيـة فلهذا جمع لانه تجـل صورى فى منام فلابدأن تـكون القراءة هكذا فاذا افردتها بها بعد الجمع فلاحـدية الجمع لاغير *(التوحيد الثامن عشر)* من نفس الرحمن هو قوله انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما هذا توحيد السعة من توحيد الهوية وهو توحـيد تنزيه لئلا يتخيـل فى سعته الظرفية للعالم من اجل الاسم الباطن والظاهر ونفس الرحمن والـكلمات التى لا تنفـد والقول فقال ان سـعته علمه بكل شئ لا انه ظرف لشئ وسبب هذا التوحيد لما جاء فى قصـة السامرى وقوله عن العجل لما نبذ فيـه ما قبضـه من أثر الرسول فـكان العجل ظرفا لما نبذ فيـه فلما خار العجل قال هذا الهـكم واله موسى فقال الله انما الهـكم الله واحد لا تركيب فيه وسع كل شئ علما أى هو عالم بكل شئ أكذب السامرى فى قوله ثم نصب لهم الدلالة على كذب السامرى مع كون العجل خار فقال مثل ما قال ابراهيم فى الاصنام أفلا يرون ان لا يرجع اليهـم قولا أى اذا سئل لا ينطق والله يكون متصفا بالقول ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا أى لا ينتفعون به لانه قال لنحرقنـه ثم لننسفنه فى اليم نسـفا ومن لا يدفع الضرر عن نفسـه كيف يدفع عن غيره واذا احرقه ونسفه لم ينتفع به فانه لو ابقاه دخلت عليهم الشبهة بما يوجد فى الحيوان من الضرر والنفع وفى اقامة هـذه الادلة امور كبار قال تعالى عن اليهود انهم قالوا يد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقال سبحانه انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وأصمنا عن ادراك هذا القول الا بطريق الايمان وأعمانا عن توجهه على ايجاد الاشياء بما نصب من الاسباب فانزل المطر فنزل وحرثت الارض وبذر الحب وانبسطت الشمس وطلع الحب وحصد وطحن وعجن وخبز ومضغ بالاسنان وابتلع ونضج فى المعدة واخذته الكبد فطبخته دما ثم أرسلته فى العروق وانقسم على البدن فصـعد منه بخار فكان حياة ذلك الجسم من اجل ذلك النفس فهـذه امهات الاسباب مع تحريك الافلاك وسير الكواكب والقاء الشعاعات على مطالع الانوار مع نظر النفس الكلية باذن الله مع امداد العقل لها هذه كلها حجب موضوعـة امهات سوى ما بينها من دقائق الاسباب فيحتاج السمع الى شق هـذه الحجب كلها حتى يسمع قول كن تخلق فى المؤمن قوة الايمان فسرت فى سمعـه فادرك قول كن وسرت فى بصره فشاهد المكون للاسباب وفعل هذا كله من نفس الرحمن ليرحم بها من عبد غير الله اذا استوفى منه حقوق الشركاء الذين يتبرؤن منه يوم القيامة فاذا استوفى حقوقهم بالعقوبة والانتقام رجع الامر اليه على انفراده وانقضت الايام التى استوجب الشركاء فيها حقوقهم فلما انفردوا رجع الامر اليه رحمهم الله فيما هو حق له بهـذه الحجب التى ذكرناها لعلمه بما وضع وبأنه انطق السنتهم بما قالوه وخلق فى نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى لا اله الا هو فعال لما يريد *(التوحيـد التاسع عشر)* من نفس الرحمن هو قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبـدون هذا توحيد الاقتدار والتعريف وهو من توحيـد الانانة وهو توحيد عجيب ومثل هـذا يسمى التعريض اى كذا فكن انت مثل قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجاء بالعبادة ولم يذكر الاعمال المعينة فانه قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وذلك تعيين الاعمال وهى التى ينتهى فيها امدة الحكم المعبر عنه بالنسخ فى كلام علماء الشريعة وما ثم من الاعمال العامة





السارية فى كل نبوة الا اقامـة الدين والاجتماع عليه وكلمة التوحيـد وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وبوب البخارى على هذا باب ما جاء ان الانبياء دينهم واحد وليس الا التوحيـد واقامة الدين والعبادة ففى هذا اجتمعت الانبياء عليهم السـلام واختصاص هذا الوحى بانا دل على انه كلام الهى بحذف الوسايط فما اوحى اليهم منهم فانه لا يقول انا الا من هو متكلم فان قيـل فقد قال انه ينزل بمثل هذا الملائكة قلنا فهذا لا يبعد ان تأخذه الرسـل من وجهين اذا نزلت به الملائكة فيكون على الحكاية كما قال

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

فرفع السـين من الناس على الحكاية فلو كان هذا السامع سمع انتجاعهم لنصب السين فهذا قوله ان انذروا انه لا اله الا أنا فاتقون ونزلت به الملائكة واذا ورد مثل هذا معرى عن القرائن أو النص حمل على ما هو الاصل عليه فما يقول أنا الا المتكلم الا ترى ما ذكرناه فى الحديث المتقدم ان الله يصـدق عبده فى موطن كما يحكى عنه فى موطن فقال فى التصديق اذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر صـدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر فهو القائل بالانانية لا غير * وأما حكايته ما قال عبده فهو قوله لا تحزن ان الله معنا بهذا اللفظ عينه فان حكى على المعنى فمثل قوله عن فرعون يا هامان ابن لى صرحا فانه قالها بلسـان القبط ووقعت الترجمـة عنـه باللسان العربى والمعنى واحد فهـذه الحكاية على المعنى فهكذا فلتعرف الامور اذا وردت حتى تعلم قول الله من قول ما يحكيه لفظا او معنى كل لسان بما هو عليه فقول الله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا وانتهى كلام الله ثم حكى معنى قولهم مترجما عنهم أقررنا وكذلك قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا الى هنا قول الله آمنا حكاية واذا خلوا الى شياطينهم قالوا الى هنا قول الله انا معكم انما نحن مستهزؤن حكاية فاذا ذكرت فاعلم بلسان من تذكر واذا تلوت فاعلم بلسان من تتلو وما تتلو وعمن تترجم (التوحيـد العشرون) من نفس الرحمن هو قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين هذا توحيد الغم وهو توحيـد المخاطب وهو توحيد التنفس كما نفس الرحمن عن محمد صلى الله عليه وسلم بالانصار فقال ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكانت الانصار التى تكونت من ذلك النفس الرحمانى وهى كلمات الحق كما نفس الله عن يونس عليه السلام بالخروج من بطن الحوت فعامل قومه بما عامله به من كونه كشف عنهـم العذاب بعد ما رأوه نازلا بهم فآمنوا أرضاه الله فى أمته فنفعها ايمانها ولم يفعل ذلك مع أمة قبلها اذ كان غضبه لله ومن أجله وظنه بربه انه لا يضـيق عليه وكذلك فعل ففرج الله عنه بعد الضيق ليعلم قدر ما أنعم الله به عليـه ذوقا كما قيل * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فدل على ان يونس كان محبوبا لله حيث خص قومه من أجله بما لم يخص به أمة قبلها وعرفنا بذلك فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهـم الى حين فامدلهم فى التمتع فى مقابلة ما نالوه من الالم عند رؤية العذاب فانه معلوم

من النفوس الانسانية ان ليالى الانس والوصال قصار وان كانت فى نفس الامر لها مدة
طويلة وليالى الهجر والعذاب طوال وان كانت فى نفس الامر قصارا كما ذكروا فى تفسير أيام
الدجال ان أول يوم كسنة لشدة فجأة البلاء يطول عليهم ثم كشهر ثم كجمعة فاذا استصحبوه كان
كسائر الايام المعلومة التى لا يطولها حال ولا يقصرها حال وكما قيل فى يوم القيامة ان مقداره
خمسون ألف سنة لهول المطلع وما يرى الخلق فيه من الشدة وهو عند الآمنين الذين لا يحزنهم
الفزع الاكبر فى الامتداد كركعتى الفجر وأين زمان ركعتى الفجر من زمان خمسين ألف سنة
فلما اشتد البلاء على قوم يونس وكانت اللحظة الزمانية عندهم فى وقت رؤية العذاب كالسنة
او أطول ذكر أنه تعالى جعل فى مقابلة هذا الطول الذى وجدوه فى نفوسهم ان متعهم الى
حين فبقوا فى نعيم الحياة الدنيا زمانا طويلا لم يكن يحصل لهم ذلك لولا هذا البلاء فانظر
ما أحسن اقامة الوزن فى الامور وقد قيل ان الحين الذى جعله غاية تمتعهم انه القيامة والله
أعلم ورأينا من رأى منهم رجلا أرانا أثر رجله فى الساحل قال وكان أمامى بقليل فلم ألحقه
فاكتلت طول قدمه فى الرمل ثلاثة أشبار وثلثى شبر وكان من قوم يونس وبعث الينا بكلام عن
حوادث تحدث بالاندلس حيث كنا سنة خمس وثمانين وسنة ست وثمانين وخمسمائة فاذكر شيأ
الا رأيناه وقع كما ذكر فانظر فى هذه العناية الالهية بهذا النبى وما جاء به من الاعتراف فى توحيده
(التوحيد الحادى والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله تعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب
العرش الكريم هذا توحيد الحق وهو توحيد الهوية قال تعالى وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين وهو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو قوله وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا وهو قوله أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا فلا اله الا هو من نعت
الحق فالامر الذى ظهر فيه وجود العالم هو الحق وما ظهر الا فى نفس الرحمن وهو العماء فهو
الحق رب العرش الكريم الذى أعطاه الشكل الاحاطى لكونه بكل شئ محيطا فالاصل
الذى ظهر فيه صور العالم بكل شئ من عالم الاجسام محيط وليس الا الحق المخلوق به فكانه لهذا
القبول كالظرف يبرز منه وجود ما يحوى عليه طبقا عن طبق عينا بعد عين على الترتيب
الحكمى فابرز ما كان فيه غيبا ليشهده فيوحده مع صدوره عنه فيحار ان عدده فما ثم غيره وان
وحده فيرى ان عينه ليس هو فاوجد طرفين وواسطة لتتميز الاعيان فى العين الواحدة فتعددت
الصور وما تعددت الخشية ولا العبودية فالعبودية بحقيقتها فى كل صورة من غير تبعيض وهذه
الصورة ما هى هذه الصورة وليس ثم شئ زائد على العبودية فقيل ما ثم شئ فقال تعالى وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا ما خلقناهما الا بالحق قيل فاين هو قال فى عين التمييز فلا اقدر
على انكار التمييز ولا أقدر أثبت سوى عين واحدة فلا اله الا هو رب العرش الكريم (التوحيد
الثانى والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله تعالى الله لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا توحيد
الخبء وهو من توحيد الهوية لما كان الخبء النباتى تخرجه الشمس من الارض بما
أودع الله فيها من الحرارة ومساعدة الماء بما أعطى الله فيه من الرطوبة فجمع بين الحرارة
ومنفعل البرودة حتى لا تستقل الشمس بالفعل فظهرت الحياة فى الحى العنصرى وكان الهدهد
دون الطير قد خصه الله بادراك المياه وكان يرى للماء السلطنة على بقية العناصر تعظيم النفسه





وحماية لمقامه حيث اختص بعلمه ليشهد له العلم باشرف الاشياء حيث كان العرش المستوى
عليه الرحمن على الماء فكان يحامى عن مقامه ووجد قوما يعبدون الشمس وهى على النقيض
من طبع الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى وعلم انه لولا حرارة الشمس ما خرج هذا الخبء
وأنها مساعدة للماء فادركته الغيرة فى المنافرة فوشى الى سليمان عليه السلام بعابديها وزاد
للتغليظ بقوله من دون الله ينبهه على موضع الغيرة والشمس وان أخرجت خبء الارض
بحرارتها فهى تخبأ الكواكب باشراقها وتظهر المحسوسات الارضية بشروقها فلها حالة
الخبء والاظهار وبها يتجدد الليل والنهار فزاحمت من يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم
ما يخفون وما يعلنون فابتلى الله الماء فاصبح غورا وابتلى الشمس فامست آفلة ففجر العيون
فاظهر خبء الماء وفار التنور فاظهر خبء الشمس فاخرج الخبء فى السموات والارض
فوسع كل شئ رحمة وعلما فاستوى على العرش العظيم اذ حكم على فلك الشمس بدورته وعلى
الماء باستقراره وجريته فهما فى كل درجة فى خبء وظهور فوحده الظهور بظهوره ووحده
الخبء ببدل ستوره فعلم سبحانه ما يخفون وما يعلنون فهو الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
*(التوحيد الثالث والعشرون)* من نفس الرحمن هو قوله تعالى وهو الله لا اله الا هو له الحمد
فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون هذا توحيد الاختيار وهو من توحيد الهوية لما
كان العالم كلمات الله تعالى كانت نسبة هذه الكلمات الى النفس الرحمانى الظاهرة فيه نسبة
واحدة فكان يعطى هذا الدليل انه لا يكون فى العالم تفاضل ولا مختار يفضل عند الله على غيره
لكنا رأينا الامر على غير هذا خرج فى الوجود عاما فى الموجودات فقال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم
وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقال
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال فضلنا بعض النبيين على بعض وقال ونفضل بعضها
على بعض فى الاكل مع كونه يسقى بماء واحد فما ثم آية أحق بما هو الوجود عليه من التفاضل من
هذه الآية حيث قال تسقى بماء واحد ونفضل فظهر الاختلاف عن الواحد فى الطعم بطريق
المفاضلة والواقع من هذا كثير فى القرآن من تفضيل كل جنس بعضه على بعض حتى فى القرآن
وهو كلام الله يفضل على سائر الكتب المنزلة وهى كلام الله والقرآن نفسه يفضل بعضه على
بعض مع نسبته الى الله انه كلامه بلا شك فآية الكرسى سيدة آى القرآن وهى قرآن وآية الدين
قرآن فما أعجب هذا السر فعلمنا من هذا ان الحكمة التى يقتضيها النظر العقلى ليست بصحيحة
وأن حكمة الله فى الامور هى الحكمة الصحيحة التى لا تعقل وان كانت لا تعلم فما تجهل لكن
لا تعين لا بمجرد فكر ولا نظر بل يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا
ولقد رأيت فى حين تقييدى لهذا التوحيد الذى يعطى التفاضل واقعة عجيبة أعطيت رقا
منشورا عرضه فيما يعطى البصر ما يزيد على العشرين ذراعا واما طوله فلا أحققه وهو على هذا
الشكل المصور فى الهامش وهو جلد واحد جلد كبش تنظره فتراه أبيض عند القراءة وتنظر
اليه فى غير القراءة فتراه اخضر فاذا اقرأته تراه جلدا واذا لم تقرأه تراه شقة لا أدرى حريرا او كتانا
وهو صداق اهلى فقيل لى هذا صداق اهلى لاهلك ولا اسأل عن الزوج ولا أعلم انها خرجت
عن عصمة نكاحى وأنا فارح بهذا الامر مسرور وغاية السرور ثم يؤتى بسرقة حرير خضراء

ذراع

تنبعث من الكتاب كانها منه تكونت فيها ألف دينار ذهبا عينا كل دينار ثقيل لا أدرى ما وزنه
فيقال قسمه على أهلها خمسة دنانير لكل شخص فاول ما أخذت أنا منها خمسة دنانير عليها نور
ساطع أعظم من ضياء اضوا كوكب فى السماء له شعاع وأرى نفس ذلك الكتاب هو عين اهلى
ما كانها غيرها وانا بكل جسمى راقد عليها متكئ فكنت انظر الى رقم ذلك الكتاب فاجده بخط
زين الدين عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن المعروف بابن الاستاذ قاضى مدينة حلب كتبه عن
املاء القاضى الكبير بهاء الدين الكبير ابن شداد والصداق من اوله الى آخره مسجع الالفاظ
تسجيعا واحدا على روى الراء المفتوحة والهاء فضبطت منه بعد البسملة الحمد لله الذى جعل
قرآنه وفرقانه وتوراته وانجيله وزبوره * رقوم هذا الكتاب المكنون وسطوره * وأودعه كل
آية فى الكتب وسوره * وأظهره فى الوجود فى أحسن صوره * وجعل اعلامه فى العالم العلوى
والسفلى مشهوره * وآياته غير متناهية ولا محصوره * وكلماته بكل لسان فى كل زمان وغير
زمان مذكوره * هكذا على هذا الروى الى آخره ان كان له آخر بخط مثل الذر فلما رددت الى
حسى وجدتنى اكتب هذا الفصل من فصول التوحيد واذا به توحيد الاختيار فعلمت
ان ذلك عبر هذا الفصل وان لاهلى من هذا الفصل اوفر حظ وأعظم نصيب فلما رأينا التفاضل
والاختيار وقع فى العالم حتى فى الاذكار الالهية المشروعة كما ذكرنا علمنا ان ثم أمرا ما عقولا
ماهو عين النفس ولا هو غير النفس الذى تتكون فيه الكلمات وهى اعيان الكائنات واذا
بذلك عين المثبتة بما ظهر هذا التفضيل فى الواحد والتفضيل فى المتساوى والواحد لا يتصف
بالتفضيل والمتساوى لا ينعت بالتفضيل فعلمنا ان سر الله مجهول لا يعلمه الا هو فوجدناه
توحيد الاختيار فى حضرة السر لا اله الا هو له الحمد فى الاولى وهو حمد الاجمال والآخرة وهو
حمد التفصيل فتميزت المحامد فى العين الواحدة فكان حمدها عينها افما أعجب مقام هذا التوحيد
لمن شاهده وتعجبت من اسم أهلى فى الواقعة واسمها مريم ومعنى هذا الاسم معلوم فى اللسان
الذى فيه سميت وهى محررة لله حاملة لروح الله محل لكلمة الله مثنى عليها بكلام الله مبرأة
بشهادة ما سقط من الثمر فى هزها جذع النخلة اليابس ونطق ابنها فى المهد بانه عبد الله وهما
شاهدان عدلان عند الله فكانت كلها لله وبالله وعن الله ولهذا غبطها زكريا نبى الله فتمنى مثلها
على الله فاعطاه يحيى حصورا مثلها لم يجعل له سميا من قبل من أنبياء الله فخصه بالاولية من
أسماء الله فانظر فى بركة هذا الاسم فى وجود الله بين عباد الله فهذا ما كان الامر اختيار الله
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة بل هى لله والله فعال لما يريد *(التوحيد الرابع
والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك
الا وجهه هذا توحيد الحكم بالتوحيد الذى اليه رجوع الكثرة اذ كان عينها وهو توحيد
الهوية فنهى عن كونه ان يدعو مع الله الها آخر فنكر المنهى عنه اذ لم يكن ثم اذ لو كان ثم لتعين
ولو تعين لم يتنكر فدل على انه من دعا مع الله الها آخر فقد نفخ فى غير ضرم واستسمن ذا ورم
وكان دعاؤه لحما على وضم وليس له متعلق يتعين ولا حق يتضح ويتبين فكان مدلول دعائه
لعدم المحض فلم يبق الامر له الوجود المحض فكل شئ يتخيل فيه انه شئ فهو هالك فى عين
شيئيته عن نسبة الالوهية اليه لا عن شيئيته فوجه الحق باق وهو ذو الجلال والاكرام والآلاء





الجسام فادعاء من دعا الا الى معروف فما هو الذى نكره ما هو عين ما ذكر فالحق الخالص من
كان فى ذاته يعلم فلا يجهل ويجهل فلا يحاط به علما فعلم من حيث انه لا يحاط به علما وجهل من
حيث انه لا يحاط به علما فالعالم به عين الجاهل به فما ثم من يقبل الاضداد فى وصفه الا الله
*(التوحيد الخامس والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله هل من خالق غير الله يرزقكم
من السماء والارض لا اله الا هو هذا توحيد العلة وهو من توحيد الهوية ولو لم يوحد بالعلة
كما يوحد بغيرها لم يكن الها لان من شأن الاله أن لا يخرج عنه وجود شئ اذ لو خرج عنه لم يكن
له الحكم فيه وقد قال واليه يرجع الامر كله فلا بد أن يكون له توحيد العلة وهو ان يعبد بهذا
التوحيد لسبب كون العابد فى اصل كونه مفتقرا الى سبب فلم يخرج عن حقيقته وسببه
رزقه الذى به بقاء عينه فيتخيله المحجوب فى الاسباب الموضوعة وهو تخيل صحيح انه فى الاسباب
الموضوعة لكن بحكم الجعل لا بحكم ذاتها فالجاعل كونها رزقا هو الله الذى يرزقكم من السماء
بما ينزل منها من ارزاق الارواح والارض بما يخرج منها من ارزاق الاجسام فهو الرزاق الذى
بيده هذا الرزق غير ان الحجب لما ارسلها الله على بعض ابصار عباد الله ولم يدركوا الا مسمى
الرزق لا مسمى الرزاق قالوا هذا فقيل لهم ما هو هذا وفى هذا مجهول من الذى خلقكم فكما
خلقكم هو رزقكم فلا تعدلوا به عما هو له ومنه فانتم ومن اعتمدتم عليه سواه فلا تعتمدوا
على امثالكم فتعتمدوا على الكثرة والاعتماد على الكثرة يؤدى الى عدم حصول ما وقع فيه
الاعتماد اذ كل واحد من الكثيرين يقول غيرى يقوم له بذلك فلا يقوم له شئ فيدعوه الحال
الصحيح الى التفرغ والتجرد الى واحد على علم من ذلك الواحد انه تجرد اليه وتفرغ عما سواه
فتعين القيام به عليه فادى الى حصول المطلوب من وراء حجاب فى حق قوم وعلى الشهود
والكشف فى حق آخرين وهم اهل الله وخاصته *(التوحيد السادس والعشرون) * من نفس
الرحمن هو قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون هذا توحيد التعجب وهو توحيد
الله لا توحيد الهوية فقوله يستكبرون اى يستعظمون ذلك ويتعجبون منه كيف يصح فى
الكون لا اله الا الله والشئ لا يكون الا على صورة واحدة وعين واحدة والصور كثيرة مختلفة
بالحد والحقيقة وبيدها المنع والعطاء وذلك قوله أجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب
اى الكثرة فى عين الواحد ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين فما انكروه ولا ردوه بل استعظموه
واستكبروه وتعجبوا كيف تكون الاشياء شيأ واحدا واستكبروا مثل هذا الكلام من مثل
هذا الشخص حيث علموا انه منهم وما شاهدوا الا ما شاهدوه فمن اين له هذا الذى ادعاه فحجبهم
الحس عن معرفة النفس والاختصاص الالهى فامتثلوا امر الله من حيث لا يشعرون
انه الآمر عباده بالاعتبار وهو التعجب فقال ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار وقال فاعتبروا
يا اولى الابصار فاعتبروا كما امروا فهم من أولى الابصار وقولهم ان هذا الا اختلاق لما
جاءهم التعريف بهذا على يدى واحد منهم ولم يعرفوا العناية الالهية والاختصاص الربانى
والاختلاق لم يكن فيما تعجبوا منه لانهم لو احالوه بالكلية ما تعجبوا وانما نسبوا الاختلاق لمن
جاء به اذ كان من جنسهم وممن يجوز عليه ذلك حتى يتبين لهم برؤية الآيات فيعلمون انه ما اختلق
هذا الرسول وانه جاء به من عند الله الذى تعبده هؤلاء هذه المسماة آلهة عندهم على جهة

القربة الى الله الكبير المتعال فانزلوهم بمنزلة الحجبة للملك واعطوهم اسمه كما يعطى اسم الولاية لكل وال وان كان الوالى هو الله فالولاة كثيرون فكانه اخبرهم عن الله انه ماولى هؤلاء الذين يعبدون بل آباؤهم نصبوهم آلهة هذا الاله الذى أدعوكم اليه يعرفونه وانه اسمه الله لاينكرونه وانتم القائلون مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى فسميتموه فسموا آلهتكم فتعرفوا عند ذلك الامر الحق بيد من هو هل هو بايديكم او بيدى بقول الرسول فلما عرفوا قوله وتحققوه علموا انهم فى فضيحة لانهم اذا سموهم لم يسموهم الله ولاعقلوا من اسمائهم مسمى الله فانهم عارفون باسمائهم فقالوا مثل ما قال قوم ابراهيم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فتلك الحجة الالهية عليهم منهم فحاجهم الابهم وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه * (التوحيد السابع والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون هذا توحيد الاشارة فما فى الكون مشار اليه الا هو فانى تصرفون لان الاشارة لاتقع من المشير الالامر حادث عنده وان لم يكن فى عينه فى نفس الامر حادثا ولكنه يعلم انه حدث عنده وما يحدث امر عند من يحدث عنده الا ولابد ان يجعل امره عند ما يحدث عنده لشغله بحدوثه عنده واثره فيه فيشير اليه فى ذلك الوقت وفى تلك الحالة رفيقه وهو على نوعين اذماله رفيق سوى اثنين اماعقله السليم واماشرعه المعصوم وماثم الا هذا لانه ماثم من يقول له فى هذه الاشارة ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو الا احد هذين القرينين اما العقل السليم واما الشرع المعصوم وماعدى هذين فانه يقول له خلاف ما قال هذان القرينان فيقول له هذا الدهر وتصرفه ويقول له الآخر هذه الطبيعة وأحكامها ويقول الآخر هذا حكم الدور فيصرفه كل قائل الى ما يراه فهذا قول هذين القرينين فانى تصرفون فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء بالقرآن وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن حكم هذين القرينين * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * (التوحيد الثامن والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير هذا توحيد الصيرورة وهو توحيد الهوية وهو على الحقيقة مقام الايمان لان المؤمن من اعتدل فى حقه الخوف والرجاء واستوت فيه ماقدماه فلم يحكم فضله فى عدله ولاعدله فى فضله فكما تجلى فى شديد العقاب تجلى فى الطول الاعم المؤيد بغافر الذنب وقابل التوب ولم يجعل لشديد العقاب مؤيدا وذلك للدعوى فى الشدة فوكل الى ما ادعاه فهو غير معان ومن لم يدع فهو معان فلهما ولاية فى الخلق ولانه جاء بالشدة فى العقاب ولم يجئ فى الطول بمثل هذه الصفة ولهذا شدد ازاره بغافر الذنب وقابل التوب فاشار الى ذوى الافهام من عباده باعانة ذى الطول بغافر الذنب وقابل التوب على شديد العقاب الى ترك الدعوى فان الشديد فى زعمه انه لا يقاوم ولوعلم ان ثم من يقاومه ما ادعى ذلك فنبه تعالى عباده على ترك الدعوى فيكون الحق يتولى امورهم بنفسه وعصمهم فى حركاتهم وسكناتهم ليفهموا عند ذلك ويعلموا انه الحق * (التوحيد التاسع والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فانى تؤفكون هذا توحيد الفضل وهو من توحيد الهوية لانه جاء بعد قوله ان الله لذو فضل على الناس فيكون هذا التوحيد شكرا لما تفضل به الله على الناس مع





قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لايعلمون أراد فى المنزلة فان الجرم يعلمه كل احد ولكن ما تفطن الناس لقوله تعالى اكبر من خلق الناس من كونهم ناسا ولم يقل اكبر من آدم ولا من الخلفاء فانه ما خلق على الصورة من اجل كونه من الناس اذ لو كان كذلك لما فضل الناس بعضهم بعضا ولا فضلت الرسل بعضهم بعضا ففضل الصورة لايقاومها فضل فقوله لذو فضل على الناس اذ كان الفاضل ممن له ايضا هذا الاسم والمراد بهذا الفضل العام والخاص فوحده بلسان العموم والخصوص فظهر توحيد الفضل من حضرة الكرم والبذل * (التوحيد الثلاثون) * من نفس الرحمن هو قوله هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين هذا توحيد الحياة وهو توحيد الكل وهو من توحيد الهوية الخالصة والحياة شرط فى كل متنفس فلهذا هذا العالم حى بما فيه من الابخرة الصاعدة منه فتوحيد الحياة توحيد الكل فانه ماثم الاحى فانه ماثم الا الحق وهو المسبح نفسه بما أعطى الرحمن فى نفسه من الكلام الالهى فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون سبحان الذى أسرى بعبده فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وماثم الا العالم وما من شئ من العالم الا وهو مسبح بحمده ولا ثناء أكمل من الثناء بالاحدية فان فيها عدم المشاركة والتوحيد أفضل ثناء وهو لا اله الا الله فلهذا قلنا انه توحيد الحياة وتوحيد الكل وهو اخلاص التوحيد لله من الله ومن العالم * (التوحيد الحادى والثلاثون) * من نفس الرحمن هو قوله لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين هذا توحيد البركة لانه فى السورة التى ذكر فيها انه أنزله فى ليلة مباركة وهى ليلة القدر الموافقة ليلة النصف من شعبان المخصوصة بالآجال ولهذا نعت هذا التوحيد بانه يحيى ويميت وهو قوله فيها يفرق كل أمر حكيم اى محكم فتظهر الحكم فيه التى جاءت بها الرسل الالهيون ونطقت بها الكتب الالهية رحمة بعباد الله عامة وخاصة فكل موجود يدركها وما كل موجود يعلم من أين صدرت فهى عامة الحكم خاصة العلم اذ كانت الاستعدادات من القوابل مختلفة فاين نور الشمس من نور السراج فى الاضاءة ومع هذا فاخذ الشمس من السراج اسمه وافتقر اليه مع كونه اضوأ منه وجعل نبيه فى هذا المقام سراجا منيرا وبه ضرب الله المثل فى نوره الذى أنار به السموات والارض فمثل صفته بصفة المصباح ثم ذكر ما أوقع به التشبيه مما ليس فى الشمس من الامداد والاعتدال مع وجود الاختلاف بذكر الشجرة من التشاجر الموجود فى العالم لاختلاف الالسنة والالوان التى جعل الله فيها من الآيات فى خلقه وذكر المشكاة وماهى للشمس فللنور السموات والارض الذى هو نور الله مشكاة يعرفها من وحده بهذا التوحيد المبارك الذى هو توحيد البركة وفى هذه المشكاة مصباح وهو عين النور الذى تحفظه هذه المشكاة من اختلاف الاهواء وحكمها فيما يقع فى السرج من الحركة والاضطراب واذا تقوت الاهواء أدت الى طفء السرج كذلك يغيب الحق بين المتنازعين ويخفى ويحصل فيه الحيرة لما نزلت ليلة القدر تلاحى رجلان فارتفعت فانها لاتقبل التنازع ولما كانت الانبياء لاتاتى الا بالحق وهو النور المبين لذلك قال عليه السلام عند نبى لا ينبغى تنازع فلا تنازع عند من عنده نور ثم ان لهذا المصباح الذى ضرب به المثل زجاجة فللنور الالهى زجاجة يعرفك هذا التوحيد

ماهى تلك الزجاجة وليس ذلك للشمس والزجاجة تشبه الكوكب الدرى فاذا كان المحل الذى ظهر فيه المصباح مشبها بالكوكب الدرى الذى هو الشمس فكيف يكون قدر السراج فى المنزلة وهو صاحب المنزل ثم قال فى هذا السراج انه توقد أى يتوقد ويضئ من شجرة مباركة زيتونة فلابد للنور الالهى من حقيقة بها يقع التشبيه بالشجرة كما جاء فى اختلاف الاسماء الالهية من الضار النافع والمعز المذل والمحيى المميت واسماء التقابل ثم ان هذه الشجرة لاشرقية ولاغربية فوصفها بالاعتدال فلهذا كان السراج المعقول الذى وقع به التشبيه هو السراج الذى فى المشكاة والزجاجة فيكون محفوظا عن الحركة والاضطراب لكون الشجرة لاشرقية ولاغربية فهذا كله لايوجد فى غير السراج ولابد أن يعتبر هذا كله فى النور الالهى *(التوحيد الثانى والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم هذا توحيد الذكر وهو توحيد الله فاعلم ان الانسان لما جبله الله على الغفلات رحمة به فيغفل عن توحيد الله بما يطالعه فى كل حين من مشاهدة الاسباب التى يظهر التكوين عندها وليس ثم ادراك يشهد به عين وجه الحق فى الاسباب التى يكون عندها التكوين وهو لاستيلاء الغفلة وهذا الغطاء يتخيل أن التكوين من عين الاسباب فاذا جاءته الذكرى على أى وجه جاءته علم بجيئها انها تدل لذاتها على انه لا اله الا الله وان تلك الاسباب لولا وجه الامر الالهى فيها وهى عين الامر الالهى ما تكون عنها شئ أصلا فلما كان هذا التوحيد بعد ستر رفعته الذكرى أنتج له أن يسأل ستر الله للمؤمنين والمؤمنات فان لرفع الستر وجود الكشف عند الرفع أو العلم بانه عين الستر لاغيره لذة لا يقدر قدرها فهى من منن الله على عبده *(التوحيد الثالث والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هذا توحيد العلم وهو من توحيد الهوية وهو توحيده من حيث التفرقة لانه ميز بين الغيب والشهادة وجمع بين العلم والرحمة وهذا لا يكون الا فى العلم اللدنى وهو العلم الذى ينفع صاحبه قال تعالى فى عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو قوله الرحمن الرحيم ثم قال وعلمناه من لدنا علما من قوله عالم الغيب والشهادة فعلم الرحمة يكون معه اللين والعطف وهو الذى من لدنه والغصن اللدن هو الرطب ويؤت من لدنه أجرا عظيما فعظمه وما أرسلناك وما أرسل الا بالعلم الا رحمة للعالمين فجعل ارساله رحمة فهو علم يعطى السعادة فى لين فبما رحمة من الله لنت لهم فالعلم وان كان شريفا فان لمعادن أشرفها ما يكون من لدنه فان الرحمة مقرونة به ولهذا النفس الذى ينفس الله به عن عباده ما يكون من الشدة فيهم *(التوحيد الرابع والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس هذا توحيد النعوت وهو من توحيد الهوية المحيطة فله النعوت كلها نعوت الجلال فان صفات التنزيه لا تعطى الثبوت والامر وجودى ثابت فلهذا قدم الهوية وأخرها حتى اذا جاءت نعوت السلب وحصلت الحيرة فى قلب السامع منعت الهوية باحاطتها أن يخرج السامع الى العدم فيقول فما ثم شئ وجودى اذ قد خرج عن وجود العقل والحس فيلحقه بالعدم فتمنعه الهوية فان الضمير لابد أن يعود على أمر مقرر فافهم *(التوحيد الخامس والثلاثون)* من نفس





الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا توحيد الرزايا والرجوع فيها الى الله ليزول عنه ألمها اذا رأى ما أصيب فيه قد حصل بيد من يحفظ عليه وجوده ولهذا أثنى الله على من يقول اذا أصابته مصيبة انا لله وانا اليه راجعون فهم لله فى حالهم وهم اليه راجعون عند مفارقة الحال فمن حفظ عليه وجوده وحفظ عليه ماذهب منه وكان ما حصل عنده امانة الى وقتها فما أصيب ولا رزئ فتوحيد الرزايا انفع دواء يستعمل ولذلك أخبر بما لهم منه فى ذلك فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والرحمة لا يكون معها ألم واولئك هم المهتدون يقول الذين تبين لهم الامر على ماهو عليه فى نفسه فسميت مصيبة فى حقه لنزولها به وفى حق من ليس له هذا الذوق لنزول ألمها فى قلبه فيسخط فيحرم خيرها *(التوحيد السادس والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا هذا توحيد الوكالة وهو من توحيد الهوية فى هذا التوحيد ملك الله العالم الانسانى جميع ما خلقه له من منافعه وأمره أن يوكل الله فى ذلك ليتفرغ الانسان لما خلق له من عبادة ربه فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأين هذا المقام من قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعل الانفاق بايديهم والملك لله وفى هذا القدر الذى أمرهم به من الانفاق فيه أمرهم أن يتخذوه وكيلا فلا تنافر بين المقامين فالملك لله تعالى والانفاق للعبد بحسب الامر وما أطاق له فى ذلك وفى الانفاق أمر الله أن يوكل الله فى ذلك لعلمه بمواضع الانفاق والمصارف التى ترضى رب المال فى الانفاق فنزل الشرائع فابانت له مصارف المال فانفق على بصيرة بنظر الوكيل فمن أنفق فيما لم يأمره الوكيل بالانفاق فيه فعلى المنفق قيمة ما استهلك من مال من استخلفه فيه ولا شئ له فانه مفلس بحكم الاصل فلا حكم له عليه فاعطاه هذا التوحيد رفع الحكم عنه فيما أتلف من مال من استخلفه وهذا آخر تهليل ورد فى القرآن الذى وصل الينا وهو ستة وثلاثون مقاما قد ذكرناها بكمالها مبينة الهية قرآنية ذكر الله بها نفسه وأمرنا أن نذكره بها فامتثلنا فلما ذكرناه بما علمنا من لدنه علما وكان ذكرها رحمة منه بنا فهذا قد أدينا العشر الواجب علينا مما لا وقع فى يد الحق تعالى فيتولى تربيته الى وقت الاعطاء ورد الامانات الى اهلها * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل العاشر فى الذكر بالحوقلة) وهو قول لا حول ولا قوة الا بالله وهو ذكر كل حامل بقدر ما حمل فالذاكرون به على طبقات كما انهم فى الصورة على طبقات فمن كان أكثر دخولا كان أكثر دؤبا على هذا الذكر والذى حاز الكمال فيها كان شرطه أن لا يفتر عن هذا الذكر بالقول كما انه لا يفتر عنه بشاهد الحال وهو كل مكلف فى العالم والعالم كله مكلف وما كلف به من العالم ومن العالم ما هو مجبور فيما كلف حمله وهو المعبر عنه بفرائض الاعيان وفرائض الكفاية مالم يقم واحد به فيسقط الفرض عن الباقى ومن العالم مالم يجبر فى الحمل وانما عرض عليه فان قبله فما قبله الا لجهله بقدر ما حمل من ذلك كالانسان لما عرضت عليه الامانة وحملها كان لذلك ظلوما لنفسه جهولا بقدرها والسموات والارض والجبال لما عرضت عليهن أبين أن يحملنها واشفقن منها لمعرفتهن بقدر ما حملوا فلم يظلموا أنفسهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون فما وصف

أحد من المخلوقات بظاهر نفسه الا الانسان فكان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فى المنزلة فانهن كن أعلم بقدر الامانة من الانسان فبهذا كن أيضا أكبر من خلق الناس فى المنزلة من العلم فانهن ما وصفن بالجهل كما وصف الانسان وكذلك لما أمرن بالاتيان أمر وجوب فان لم يجبن جىء بهن على كره فقالتا أتينا طائعين لعلمهن بان الذى أمرهن قادر على الاتيان بهن على كره منهن فقلن أتينا طائعين فالاتيان حاصل والطوع فى معرض الاحتمال ان يكن صدقن فى دعواهن فان كان الحق القائل فما كذبا بل صدقا وان كان القول بالواسطة فيحتمل ما قلناه فالعالم منا اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله يقولها على امتثال الامر الالهى والاقتداء فالاقتداء قوله واياك نستعين اذ كان الحق المتكلم وهى الاستعانة بالاسباب التى لا يمكن رفعها ولا وجود للمسبب الا بوجودها والامر قوله استعينوا بالله واصبروا على حمل هذه المشقات بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

*(الفصل الحادى عشر فى الاسم الالهى البديع)* وتوجهه على كل مبدع وعلى ايجاد العقل الاول وهو القلم وتوجهه على ايجاد الهمزة من الحروف ومراتبها وتوجهه على ايجاد الشرطين من المنازل وتوجهه بالامداد الالهى النفسى بفتح الفاء الذاتى منه والزائد وسبب زيادته قال الله تعالى بديع السموات والارض لكونهما ما خلقا على مثال متقدم وأول ما خلق الله العقل وهو القلم فهو أول مفعول ابداعى ظهر عن الله تعالى وكل ما خلق على غير مثال فهو مبدع بفتح الدال وخالقه مبدع بكسر الدال فلو كان العلم تصور المعلوم كما يراه بعضهم فى حد العلم لم يكن ذلك المخلوق مبدعا بفتح الدال لانه على مثال فى نفس من أبدعه أوجده عليه مطابقا لذلك الذى فى نفس الحق منه على قول صاحب هذا الحد للعلم لم يزل واجب الوجود فى نفس الحق فلم يبتدعه فى نفسه كما يفعله المحدث اذا ابتدع ولا وجد فى العين الاعلى الصورة التى قامت فى نفس المصور لمثلها الا لها اذ ليس محلا لما يخلقه فما هو بديع وهو بديع فليس فى نفسه صورة ما أبدع ولا تصورها وهذه مسئلة مشكلة فان من المعلومات ما يقبل التصور ومنها ما لا يقبل التصور وهو معلوم فما حد العلم تصور المعلوم وكذلك الذى يعلم قد يكون ممن يتصور لكونه ذا قوة متخيلة وقد يكون ممن يعلم ولا يتصور لكونه لا يجوز عليه التمثيل فهو تصور من خارج ولا يقبل الصورة فى نفسه لما صوره من خارج لكن يعلمه واعلم أولا ان الابداع لا يكون الا فى الصور خاصة لانها التى تقبل الخلق فتقبل الابتداع وأما المعانى فليس شئ منها مبتدعا لانها لا تقبل الخلق فلا تقبل الابتداع فهى تعقل ثابتة الاعيان هذه هى حضرة المعانى المحققة وثم صور تقبل الخلق والابتداع تدل عليها كلمات هى أسماؤها فيقال تحت هذا الكلام أولهذه الكلمة معنى تدل عليه ويكون ذلك المعنى الذى تتضمنه تلك الكلمة صورة لها وجود عينى ذو شكل ومقدار كلفظ زيد فهذه كلمة تدل على معنى يفهم منها وهو الذى وضعت له وهو شخص من الاناسى ذو قامة منتصبة وطول وعرض وجهات فمثل هذا يسمى معنى لهذه الكلمة فهذا المعنى يقبل الخلق ولسنا نريد بالمعانى الا ما لا يقبل الخلق وكل ما لا يقبل الخلق فانه لا يقبل المثل فلا يقبل المثل الا الصورة خاصة المادية وغير المادية وأعنى بالمادية المركبة وهى الاجسام على تنوع ضروبها وأعنى بغير المادية كالبسائط التى لا جزء لها سوى عينها





ولكنها تقبل المجاورة فتقبل التركيب فينشأ لذلك التركيب صور مختلفة الى ما لا يتناهى فالاول منها وان كان صورة فهو المبدع والثانى ليس بمبدع فانه على مثاله ولكنه مخلوق فهو بالخلق الاول بديع وبالخلق الثانى المماثل للخلق الاول خالق فاول ما خلق الله العقل أظهره فى نفس الرحمن فى العماء فى أول درجته التى هى من نفس الانسان المخلوق على صورة الهمزة فهو أول مبدع من حروف تنفس الانسان ولها وجوه واحكام مثل ما للعقل فى النفس فمن ذلك الامداد الالهى الذى فى قوله لئن شكرتم لازيدنكم وفى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وكل زيادة والزيادة حيث وقعت فى الخير والشر ولا تعقل الزيادة الا بعد عقل الاصل فاذا علم مقداره علم الزائد لئلا يتخيل فى الزائد انه اصل فاقل الزيادة مثل الاصل الى رابع درجة وليس فوقها زيادة وكل زيادة زائدة على الزيادة مثل الاصل على سواء مثاله الاصل وجود عين العقل والزائد وجود النفس وهو على قدر العقل ثم الطبيعة وهى على قدر العقل ثم الهباء وهو على مقدار العقل ثم الجسم الكل وهو الرابع وليس وراءه شئ الا الصور وكذلك المد الطبيعى بمنزلة العقل مثل مد الالف من قال وشبهه فهذا سار فى كل موجود فان له من الحق امدادا به بقاؤه فما زاد على ما به بقاؤه وظهور عينه فلسبب آخر ولما كان العقل أول موجود جعل سببا لكل امداد الهى فى الوجود كذلك الهمزة فى التنفس الانسانى أوجبت الامداد فى الصوت سواء تأخرت أو تقدمت وتنتهى الزيادة فى ذلك على المد الطبيعى الى أربع مراتب كل زيادة على قدر الاصل التى هى الالف الطبيعية فى كل ممدود مثال ذلك آمن فى قراءة أبى عمرو واا امن فى قراءة ابن عامر والكسائى واا ا امن فى قراءة عاصم وا ا ا ا امن فى قراءة ورش وحمزة وكذلك جاء ا وجاء ا ا وجاء ا ا ا وجاء ا ا ا ا على ما ذكرناه فهذا الامداد الالهى قبل الموجب له وبعده هو بحسب المعرفة بالله فمن لم يعرف الله الا بدليل العالم عليه كان الامداد متقدما على العلم بالله من حيث لا يعلم العبد فهو يتقلب فى نعمة الله ولا علم له بالمنعم من هو على التعيين ومن عرف العالم بالله كان الامداد متأخرا لانه علم الله فرآه قبل امداده وان كان علمه به من امداده ولكن ذلك هو المد الطبيعى فالامداد فى النفس الرحمانى ايجاد النعم على التضعيف بالزيادة منها والله يضاعف لمن يشاء كما هو فى النفس الانسانى مد الصوت طلبا للوصول الى الموجب أو خروجا من عند الموجب بالامداد الالهى لعين الحرف المطلوب وهو العين المقصود بذلك النعم من الكائنات كما يطلب الوصول الى حرف الميم بالمد من آمن والى حرف الدال من آدم فاعلم ذلك وكذلك توجه هذا الاسم على ايجاد الشرطين من المنازل ليبين بذلك عين البروج المقدرة فى الفلك الاطلس اذ ليس لها علامة تعرف بها فجعل الله هذه المنازل علامة على تلك المقادير فتقطع فى هذا الفلك الاطلس الجوارى الخنس الكنس فتعرف بالمنازل كم قطعت من ذلك الفلك ولهذه المنازل أيضا وكل كوكب فى الفلك المكوكب قطع فى هذا الاطلس لكن لا يبلغ عمر الشخص الواحد الى الشعور به وقد نقل الينا أن بعض اهرام مصر وجد تاريخ عمله والنسر فى الاسد وهو اليوم فى الجدى فانظر ما مر عليه من السنين ويقول أصحاب تسيير هذه الكواكب ان هذه الكواكب الثابتة تقطع فى كل ستين سنة من الفلك درجة واحدة ونقلت عن بعضهم مائة سنة فمن يدرك الحس انتقاله كما يدرك

انتقال الجوارى الخنس الكنس *ثم انا نعود الى كلامنا فى العقل الاول ومنزلته من النفس الرحمانى منزلة الهمزة من حروف الانسان فنقول ان الله لما خلق الملائكة وهى العقول المخلوقة من العماء وكان القلم الالهى أول مخلوق منهم اصطفاه الله وقدمه وولاه على ديوان ايجاد العالم كله وقلده النظر فى مصالحه وجعل ذلك عبادة تكليفه التى تقربه الى الله فماله نظر الا فى ذلك وجعله بسيطا حتى لا يغفل ولا ينام ولا ينسى فهو أحفظ الموجودات المحدثة واضبطها لما علمه الله من ضروب العلوم وقد كتبها كلها مسطرة فى اللوح المحفوظ عن التبديل والتحريف ومما كتب فيه فاثبته علم التبديل أى علم ما يبدل وما يحرف فى عالم التغيير والاحالة فهو على صورة علم الله لا يقبل التبديل فما ولاه الله ما ولاه أعطاه من أسمائه المدبر والمفصل من غير فكر ولا روية وهو فى الانسان الفكر والتفكر فاذا انفرد بذلك فى نفسه كان له حكم واذا دبر مع غيره كان له حكم يقال له فى عالم الانسان المشاورة يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله فحكم التدبير الذى يدبر به ولايته على أقسام سواء انفرد بالتدبير أو طلب المشاركة بحكم المشورة والسبب الموجب للمشورة كون الحق له وجه خاص فى كل موجود لا يكون لغير ذلك الموجود فقد يلقى اليه الحق سبحانه وتعالى فى أمر ما ما لا يلقيه لمن هو أعلى منه طبقة كعلم الاسماء لآدم مع كون الملا الاعلى عند الله أشرف منه ومع هذا فكان عند آدم ما لم يكن عندهم وقد ذكرنا فى هذا الكتاب دليل تفضيل الملا الاعلى من الملائكة على أعلى البشر أعطانى ذلك الدليل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رؤيا رأيتها وقبل تلك الرؤيا ما كنت أذهب فى ذلك الى مذهب جملة واحدة واذا كان هذا فقد ينفرد فى أمور نصبها فى العالم بما هو مدبر ومفصل لا عن فكر فانه ليس من أهل الافكار وقد يشاركه فى تدبيره عقل آخر مثل النفس الكلية التى أذكرها فى الفصل الذى يلى هذا ان شاء الله فمثل هذا هو حظ المشورة فى عالم الخلق وسبب ذلك توقية الالوهية ما تستحقه لما علم ان الله تعالى فى كل موجود وجها خاصا يلقى اليه منه ما يشاء مما لا يكون لغيره من الوجوه ومن ذلك الوجه يفتقر كل موجود اليه وان كان عن سبب فان قلت فقد اعلمه الله علمه فى خلقه حين قال له اكتب علمى فى خلقى الى يوم القيامة قلنا الجواب على هذا من وجهين الوجه الواحد وان علم ما يكون فمن جملة ما أعلمه به من الكون مشورته ومشاركة غيره له فى تدبيره كما نعلم ان الله يعلم ما يكون من خلقه ولكنه قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم وأعلم من الله لا يكون وقد جاء مثل هذا فى حق الله تعالى والوجه الآخر فى الجواب انا قد علمنا ان الله تعالى فى كل كائن وجها يخصه وذلك الوجه الالهى لا يتصف بالخلق وقال للقلم اكتب علمى فى خلقى وما قال له اكتب على فى الوجه الذى منى لكل مخلوق على انفراده فهو سبحانه يعطى بسبب وهو الذى كتبه القلم من علم الله فى خلقه ويعطى بغير سبب وهو ما يعطيه من ذلك الوجه فلا تعرف به الاسباب ولا الخلق فوقعت المشورة ليظهر عنها أمر يمكن أن يكون من علم الله من ذلك الوجه فيلقى الله الى من شاوره فى تدبيره علما قد حصل له من الله من حيث ذلك الوجه الذى لم يكتب القلم علمه فى خلقه ولهذا قال الله تعالى لرسوله فاذا عزمت فتوكل على الله يعنى على امضاء ما اتفقتم عليه فى المشورة أو ما انفردت به دونهم وقوله فتوكل على الله فى مثل هذا ما لم يقع الفعل فان





العزم يتقدم الفعل فقيل له توكل على الله فانك ما تدرى ما لم يقع الفعل ما يلقى الله فى نفسك من ذلك الوجه الخاص الالهى الخارج عن الخلق وهو الامر الالهى فان له الخلق والامر فما كان من ذلك الوجه فهو الامر وما كان من غير ذلك الوجه فهو الخلق وكذلك يجرى الامر فى حركات الكواكب فيعطى كل كوكب فى الدرجة الفلكية على انفراده من الحكم ما لا يعطيه اذا اجتمع معه فى تلك الدرجة كوكب آخر أو أكثر فاجتماعهم بمنزلة المشورة وعدم اجتماعهم بمنزلة ما ينفرد به فيكون عن الاجتماع ما لا يكون على الانفراد فاوحى فى كل سماء أمرها مما تنفرد به ومما لا تنفرد به فذلك ما يحدث عن الاجتماع فانه خارج عن الامر الذى تنفرد به كل سماء ثم فى الاجتماعات أحوال مختلفة فيكون ما يحدث بحسب اختلاف الاحوال والاحوال هنالك فى القرانات كالاغراض عندنا فكل يقول بحسب غرضه ونظره قل كل يعمل على شاكلته ثم ينزل الامر الى النفس الانسانى فيكون حكم الحرف الواحد خلاف حكمه اذا اجتمع مع غيره فالقاف فى ق مفردا يدل على الامر بالوقاية فاذا اجتمع مع لام جاء منه صورة تسمى قل فحدث للقاف أمر بالقول وأين هو من الامر بالوقاية وكذلك لو اجتمع بحرف الميم ظهر من هذا الاجتماع صورة قم فحدث للقاف أمر بالقيام وهكذا ما زاد على حرف من حروف متصلة لابراز كلمة أو منفصلة لابراز كلمات فتحدث أمور لحدوث هذه الكلمات فيقول السيد لعبده قل فيحدث فى العبد القول فيقول أو قم فيقوم فيظهر من المأمور حركة تسمى قياما عن ظهور صورة ذلك الاجتماع فهكذا تحدث الكائنات فى النفس الرحمانى فتظهر أعيان الكلمات وهو المعبر عنها بالعالم فالكلمة ظهورها فى النفس الرحمانى والكون ظهورها فى العماء فما هو للنفس يسمى كلمة وأمرا وما هو للعماء يسمى كونا وخلقا وظهور عين فجاء بلفظ كن لانها لفظة وجودية فنابت مناب جميع الاوامر الالهية كما نابت الفاء والعين واللام الذى هو فعل فى الاوزان مناب جميع الموزونات من الاسماء والافعال فهى حروف وزن الكلمة ووزن عين الموجود فكن قامت مقام قل وقم وخذ وقص واخرج وادخل واقترب وجميع ما يقع به الامر فيكون ان كان أمر قيام فقيام وان كان أمر قعود فقعود الى جميع الاعيان فتحدث الكلمة فى النفس فيحدث الكون فى العماء على الميزان

*(صلة فى ذلك)* وهذه الصلة فى أنواع ما يحدثه التدبير على الانفراد وبالمشورة فى الكون فاما ما يحدث من ذلك على الانفراد فهو أنه اذا حكم على المدبر اسمان الهيان أو خاطران فى حق أصحاب الخواطر وهو فى الالهيات التردد فلا يخلو هذا المدبر فى هذه الحال وغيرها من الاحوال أن يكون تحت حكم اسم الهى من الاسماء السبعة المتحكمة فى النفس وما يظهر فيه من الكلمات وهو الاسم الجامع والنافع والعاصم وهو الواقى والسريع والستار وهذه الخمسة الاسماء هى التى تعطى مقام العبودية فى العالم والاسم البصير والبارى هما اللذان يعطيان مقام الحرية فى السلوك بل فى العالم فأما الاسم الجامع فمنه يكون الامداد لاهل الفضائل وهم الذين يثابرون على مكارم الاخلاق ومن هذا الاسم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ويمد أيضا أهل الجمع والوجود والحماية وترك المؤاخذة بالجرائم فيذبون عن أصحابها ما يريدهم الاسم المنتقم والمعاقب فهو معطى الامان وهو قوله تعالى يا عبادى

الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وفعله أبدا لا يكون الا فيمن هو مقام العبودية وأما الاسم الالهى النافع فمنه يكون الامداد للعلماء بالله على مراتبهم وأكثر ما يكون امداده فيهم علماء الارواح وهو قوله تعالى أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا أى نور هداية ويمد ايضا اهل الجود من اصناف الكرماء خاصة وهم الذين يجودون بالعطاء قبل السؤال من قبل ويقع به المنفعة للمعطى اياه وهو مختص بالعطاء وامداد هذا الاسم بالذين أقامهم الله فى مقام العبودية والعبودة فان رجال الله على احدى حالتين اما حال عبودية او حال حرية وقد تقدم لك باب العبودية وباب الحرية فى هذا الكتاب وأما الاسم الواقى فهو الاسم العاصم من أمر الله فمنه يكون الامداد للصديقين واصحاب الاسرار واهل النظر والافكار فى مباحثهم فى المناظرات لاستخراج الفوائد فى مجالس اهل الله من غير منازعة ولا يمد هذا الاسم الا ارباب مقام العبودية واهل الاستكفاء بالله وهم المتوكلون على الله توكل العبد على سيده لا توكل الابن على ابيه ولا الميت على غاسله ولا الاجير على من اجره ولا توكل الموكل على وكيله وأما الاسم السريع فانه مثل الواقى فى أنه لا يمد الا اهل هذا التوكل الخاص ومن هو فى مقام العبودية ويكون امداده للمنفقين بالخلف وهو قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه ويمد ايضا اهل البقاء لا اهل الفناء وعنه يأخذون واليه يلجؤن وأما الاسم الستار وهو الغفار والغفور والغافر فهو فى الامداد مثل السريع والواقى فى العبيد والمتوكلين ومن هذا الاسم يكون الامداد لاهل الاكتساب والقائلين بالاسباب مع الاعتماد على الله تعالى غير انهم وان اعتمدوا على الله فما فى ظاهرهم الا كتفاء بالله وهكذا كل ذى سبب وان كان من المتوكلين فما كل متوكل يظهر فيه الا كتفاء بالله فى ظاهره وهذا الاسم يمد ايضا اصحاب المنازل والمنازلات ولهم ايضا ابواب فى هذا الكتاب نحو من مائتى باب ترد فيما بعد ان شاء الله تعالى وأما الاسم البارى فمنه يكون الامداد للاذكياء المهندسين من اصحاب الاستنباطات والمخترعين الصنائع والواضعين الاشكال الغريبة عن هذا الاسم يأخذون وهو الممد للمصورين فى حسن الصورة فى الميزان وأعجب ما رأيت من ذلك فى قونية من بلاد يونان فى مصور كان عندنا اختبرناه وافدناه فى صنعته من صنعة التخيل ما لم يكن عنده فصور يوما حجلة وأخفى فيها عيبا لا يشعر به وجاء بها الينا ليختبرنا فى ميزان التصوير وكان قد صورها فى طبق كبير على مقدار صورة الحجلة فى الجرم وكان عندنا بازى فعندما أبصرها أطلقه من كان فى يده عليها فركضها برجله لما تخيل انها حجلة فى صورتها وألوان ريشها فتعجب الحاضرون من حسن صنعته فقال لى ما تقول فى هذه الصورة فقلت له هى على غاية التمام الا أن فيها عيبا خفيا وكان قد ذكره للحاضرين فيما بينه وبينهم فقال لى وما هو هذه أو زانها صحيحة قلت له فى رجليها من الطول عن موازنة الصورة قدر عرض شعيرة فقام وقبل رأسى وقال بالقصد فعلت ذلك لاجربك فصدقه الحاضرون وقالوا انه ذكر ذلك لهم قبل ان يوقفنى عليها فتعجب من وقوع البازى عليها وطلبه اياها ويمد ايضا هذا الاسم ارباب الجود فى وقت المسغبة خاصة الا المنفقين على الاطلاق من غير تقييد وهذا الاسم لا ينظر من الرجال الا لمن اقيم فى مقام الحرية ما بينه وبين من اقيم فى مقام العبودية امداد وأما الاسم البصير فانه





يمد اهل الحرية والعبودة وامداد اهل الحرية اكثر ونظره اليهم اعظم وهذا الاسم والاسم البارى يمدان اهل الفصاحة والعبارات ولهما اعجاز القرآن وحسن نظم الكلام الرائق هذا لهذين الاسمين ويمد هذا الاسم البصير أصحاب المنازل والمنازلات فى بصائرهم وهم الذين تعملوا فى اكتسابها الذين أكلوا من تحت أرجلهم ما أنزلوها بطريق العناية من غير عمل لان أهل هذا المقام على نوعين فطائفة نزلت هذه المنازل عن تعمل واكتساب وطائفة نزلتها بالانزال الالهى عناية من غير تعمل ولا تقدم عمل بل بالاختصاص الالهى ويمد أيضا هذا الاسم أهل التفرقة وهم الذين يميزون ما تعطيه اعيان المظاهر فى الظاهر باستعداداتها وهو مقام عجيب لا يعرفه أكثر أهل التفرقة وأكثر علم أهل التفرقة العلم بمعانى الاسماء الالهية من حيث معانيها لا من وجه دلالتها على الذات فهذا حصر ما تعطيه هذه الاسماء وحصر من تعطيه ومنتهى العالم فى هذا الباب الذى شاهدناه كشفا الف من العالمين لا زائد على ذلك والذى شاهدناه ذوقا وجاريناهم قدما بقدم وسابقناهم وسبقناهم فى حضرتين حضرة النكاح وحضرة الشكوك ستة عشر عالما من ثمانى حضرات وباقى العالم كشفا وتعريفا لا ذوقا فدخلنا فى كل ما ذكرناه من هذه الامدادات الالهية ذوقا مع عامة أهل الله وزدنا عليهم باسم الهى وهو الآخر أخذنا منه الرياسة وروح الله الذى يناله المقربون من قوله تعالى فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ونلت هذا المقام فى دخولى هذه الطريقة سنة ثمانين وخمسمائة فى مدة يسيرة فى حضرة النكاح مع أهل الصفاء وفى حضرة الشكوك مع أهل القهر والغلبة من أجل الاختلال فى الشروط وهى المواثيق التى أخذت على العالم بالله فمنا من غدر ومنا من وفى فكان من وفى بحمد الله وهذه علوم غريبة وأذواق عزيزة لقينا من أربابها رجالا بالمغرب ورجالا بالاسكندرية ورجلين أو ثلاثة بدمشق ورجلا بسيواس كان قد نقصه من هذا المقام شئ قليل فعرضه علينا فاتممناه له حتى تحقق به فى زمان يسير وكان غريبا لم يكن من أهل البلاد كان من أهل اخلاط ولكل طائفة ممن ذكرنا من هو تحت احاطة هذه الاسماء الالهية التميز فى أربع حضرات حضرة عليا وحضرة وسطى وحضرة سفلى وحضرة مشتركة فلا تخلو هذه العقول المدبرة أن تكون فى احدى هذه الحضرات فى زمان مرور الخواطر عليها أو الاسماء المتقابلة أو المتقاربة فالمتقابلة كالضار والنافع أو المعز والمذل أو المحيى والمميت ومثل المتقاربة كالعليم والخبير أو القدير والقاهر أو الكبير والعظيم وما جرى هذا المجرى فى عالم الخلق والامر وها أنا ان شاء الله اذكر ما يحدث من حكم ذلك كله فى العالم * (افصاح) * اما تفصيل ما ذكرناه فهو أن نقول بعد أن تعلم أن كل من ذكرناه من هؤلاء الطبقات فانما هم أهل الانفاس خاصة من أهل الله لا غيرهم ان المدبر من عالم الانفاس اذا أراد تنفيذ أمر ما برزخى بطلب تنفيذه حكمين والامر واحد فان الاسم الجامع والنافع والبصير والقائلين بالجود على مسغبة ينظرون الى الحكم الاسهل فيحكمون به على ذلك الامر والعلماء بالله يجعلون التوحيد بين الحكمين ويحكمون بالاسهل من الحكمين وأما البارى والسريع والواقى والغفور فانهم يسلكون طريق التحقيق فى ذلك فيعطى كل حكم حقه لا يراعى جانبا دون جانب ولا يحكمون بذلك الا الكمل من رجال الله فان كان أحد الحكمين برزخيا والآخر سفليا فالاسم الجامع

والنافع والبصير يحكمون بما فيه ورفع الحرج غير ان الاسم البصير واهل الجود يجعلان التوحيد بين الحكمين حتى يرفعان الاشتراك وبقية الاسماء السبعة وجميع الطبقات الخارجين عن طبقات هؤلاء الاسماء الثلاثة يسلكون مسلك الاعتدال فيوفون الحقوق على ماتعطى المراتب مثال الاول البرزخى أن ترى الحق فى صورة يدركها الحس فالمحققون يعطون الالوهة حقها و يعطون الحضرة التى ظهر الحق فيها بهذه الصورة حقها والطائفة الاخرى تحكم على الحق بالصورة وتقول لولا انه على حقيقة تقبلها ماصح أن يظهر بها اذلم تكن غيره فى وقت التجلى واما الذين جعلوا التوحيد بين الحكمين فقالوا الحق على ماهو عليه فى نفسه وهذه الصورة ظهرت بالحق لان الحق ظهر بها وجعلوا التوحيد فاصلا بين الحق والصورة وهكذا فى الحالة الثانية ومثال ذلك فى الحالة الثانية هو تجلى من يقول فى رؤيته جميع الاكوان مارأيت الا الله من حيث ان البرزخ لاتتعين فيه الصور الا من عالم الطبيعة وهو المحسوس والحكم كما قررناه فان كان الامر بين حكم برزخى وصورة علميا كرؤية الحق فى صورة ملك فالجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج فيما وقع فيه التشبيه ويوفون حق احد الحكمين وهو الحكم الذى يلى جانب العزة واصحاب الجود الالهى يعتبرون التوحيد فينزهونها مع رفع الحرج فالتوحيد مثل قوله ليس كمثله شئ ورفع الحرج تمام الآية وهو السميع البصير *(افصاح)* اذا ظهر أمران الهيان فى صورتين مختلفتين والامران برزخيان فالحكم الالهى فى ذلك هو أن ترى صورة الحق فى البرزخ وصورة الملك فى البرزخ على صورة النبيين كصورة موسى وهرون مثلا أو ترى الحق فى صورة شخصين معا فى رؤيا واحدة فى عالم البرزخ مثل أن ترى الحق فى صورة شاب وشيخ فى حال واحدة فى عالم البرزخ ولاشك انه الحق ليس غيره فحكم العلماء بالله وأهل الجود الالهى فى هذه الواقعة ان هذا امداد الهى لهذه الصور التى ظهر فيها الحق وأهل الجود أيضا والفضلاء واصحاب الزيادات من العلم الالهى مع الاسم البصير من الاسماء الالهية يزيدون الحق بليس كمثله شئ ويتأولون الصورة بما يليق بها ومابقى من الاسماء الالهية والطبقات من أهل الله أرباب المقامات والتحقيق يتركون الحق حقا بما يليق به والصورة صورة بما يليق بها وهو الاولى عندى *(افصاح)* نبى من الانبياء كعيسى روح الله وكلمته فظهر حقا من كونه كلمة الله تعالى وظهر ملكا من كونه روح الله فالحكم فى هذه الواقعة عند العلماء بالله واهل الجود من اهل الله يلحقون الملك بالنبى و ينزهون الحق عن تلك الصورة وأما الراسخون فى العلم وهم اهل الزيادات و يوافقهم ايضا اهل الجود الالهى يقولون الجناب الالهى اقبل للصور من العالم فيلحقون الحق بصورة ذلك النبى و يبقون صورة الملك على ماهى عليه لايتأولونها ولاسيما فى عيسى فانه تمثل لامه بشرا سويا حين اعطاها عيسى وأما اسمه الالهى البصير فانه يسقط صورة الحق من ذلك تنزيها ويبقى مابقى على حاله *(افصاح)* ملك من الملائكة ظهر فى صورة محسوسة وظهر فى مقام حق وقال أنا الحق كما سمع موسى الخطاب من الشجرة انى أنا الله لا اله الا أنا فحكم العلماء العارفون واهل الجود الالهى بأنهم يقولون فى الصورة المحسوسة انها ملك وفى مقام الحق انه حق وأما اهل الزيادات من العلماء بالله وأهل الجود الالهى فلا يوافقونهم على حكمهم انما يحكمون على الحق بالملكية والاسم





البصير الالهى يسقط بحكمه الحق من أجل مادخله من التشبيه ويبقى مابقى على ماهو عليه وجميع أهل الله يقولون لما كان الحق يقبل الصور ولم يبعد على الصور أن تدعى فيه وتقول أنا الحق فالذى يعتقد عليه فى هذه المسئلة أن يعطى الحق من جهة الشرع حقه لامن جهة العقل ويعطى الحس حقه ويعطى الملك حقه ومع هذا فلابد عند غير المحققين أن يصحبوا التوحيد بين الحكمين مخافة الاشتراك والمحقق لايبالى فانه قد عرف ماثم *(مرتبة)* اذا كانت احدى الصورتين علوية والاخرى برزخية فالاسماء الثلاثة الجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج فى الصورة البرزخية وغيرها ولا يعطون كل ذى حق حقه من الصورتين واعلم ان جميع ماذكرناه هو حكم العقل فى الامور فتارة يعطى التشديد فيها وتارة يعطى التيسير فيها وتارة يعطى كل ذى حق حقه فيكون فى كل حكم بحسب مايتجلى له الحق فيه سواء كان ذلك فى الالهيات أو فى الطبيعيات أو فيما تركب منهما فى الجمع والفرق والفناء والبقاء والصحو والسكر والغيبة والحضور والمحو والاثبات *افصاح* بما هو الامر عليه اعلم ان الامر حق وخلق وانه وجود محض لم يزل ولا يزال وامكان محض لم يزل ولايزال وعدم محض لم يزل ولايزال فالوجود المحض لايقبل العدم أزلا وأبدا والعدم المحض لايقبل الوجود أزلا وأبدا والامكان المحض يقبل الوجود لسبب ويقبل العدم لسبب أزلا وأبدا فالوجود المحض هو الله ليس غيره والعدم المحض هو المحال وجوده ليس غيره والامكان المحض هو العالم ليس غيره ومرتبته بين الوجود المحض والعدم المحض فبما ينظر منه الى العدم يقبل العدم وبما ينظر منه الى الوجود يقبل الوجود ففيه ظلمة وهى الطبيعة ومنه نور وهو النفس الرحمانى الذى يعطى الوجود لهذا الممكن فالعالم حامل ومحمول فبما هو حامل هو صورة وجسم وفاعل وبما هو محمول هو روح ومعنى ومنفعل فما من صورة محسوسة أو خيالية أو معنوية الا ولها تسوية من جانب الحق وتعديل كما يليق بها وبمقامها وحالها وذلك قبل التركيب أعنى اجتماعها مع المحمول الذى تحمله فاذا سواها الرب بما شاء من قول أو يد أو يدين وماثم سوى هذه الاربعة لان الوجود على التربيع قام وعدله وهو التهيؤ والاستعداد للتركيب والحمل فتسلمه الرحمن فوجه عليه نفسه وهو روح الحق فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو عين هذا النفس فقبلته تلك الصورة واختلف قبول الصور بحسب الاستعداد فان كانت الصورة عنصرية واشتعلت فتيلتها بذلك النفس وظهر فى العين حركة واحساس سميت حيوانا وان لم يظهر ذلك عند ذلك الاشتعال وظهر فى العين حركة فقط سميت نباتا وان لم يظهر لها اشتعال ولا حركة أعنى فى الحس وهى عنصرية سميت معدنا وجمادا فان كانت الصورة منفعلة عن حركة فلكية سميت ركنا وهى على أربع مراتب ثم انفعلت عن هذه الاركان صورة مستوية معدلة سميت سماء وهى على سبع طبقات فوجه الرحمن عز وجل نفسه على هذه الصور فحييت حياة لايدركها الحس ولا ينكرها الايمان ولا النفس ولذلك لم تقبل الاشتعال فكل موضع كان فى هذه السموات قبل الاشتعال سمى نجما فظهرت النجوم وتحركت أفلاكها بها فكانت كالحيوان فيما اشتعل منها وكالنبات فيما تحرك منها وان كانت الصورة عن حركة معنوية وقوة علمية وتوجه نفسى سميت جسما كلا وعرشا وعرشيا وكرسيا وفلكا فلك برج وفلك منازل وتوجه الرحمن بنفسه على هذه الصور

فاقبل منها الاشتعال يسمى نجوما وهى له كالحدق فى وجه الانسان ومالم يقبل الاشتعال
يسمى فلكا فان كانت الصورة عقلية انبعثت انبعاثا ذاتيا عن عقل مجرد تطلب باستعدادها
مايحمله توجه الرحمن عليها عند تسويتها التى سواها ربها بنفسه فاشتعل منها يسمى نور علم
وماتحرك منها ولم يشتعل يسمى عملا والذات الحاملة لهاتين القوتين نفسا فان كانت الصورة
الالهية فلا تخلوا اما أن تكون جامعة فهى صورة الانسان أو غير جامعة فهى صورة
العقل فاذا سوى الرب الصورة العقلية بامره وصور الصورة الانسانية بيديه توجه عليهما
الرحمن بنفسه فنفخ فيهما روحا من أمره فاما صورة العقل فحملت فى تلك النفخة بجميع علوم
الكون الى يوم القيامة وجعلها أصلا لوجود العالم وأعطاها الاولية فى الوجود الامكانى
وأما صورة الانسان الاول المخلوق باليدين فحمل فى تلك النفخة علم الاسماء الالهية ولم يحملها
صورة العقل فخرج على صورة الحق وفيه انتهى حكم النفس اذ لا أكمل من صورة الحق
ودار العالم وظهر الوجود الامكانى بين نور وظلمة وطبيعة وروح وغيب وشهادة وستر
وكشف فاولى من جميع ماذكرناه الوجود المحض كان نورا وروحا وماولى من جميع ماذكرناه
العدم المحض كان ظلمة وجسما وبالمجموع كان صورة فان نظرت العالم من نفس الرحمن
قلت ليس الا الله وان نظرت العالم من حيث ماهو مسوى ومعدل قلت المخلوقات ومارميت
من كونك خلقا اذ رميت من كونك حقا ولكن الله رمى لانه الحق فبالنفس كان العالم كله
متنفسا والنفس أظهره وهو للحق باطن وللخلق ظاهر فباطن الحق ظاهر الخلق وباطن الخلق
ظاهر الحق وبالمجموع تحقق الكون وبترك المجموع قيل حق وخلق فالحق للوجود المحض
والخلق للامكان المحض فما ينعدم فى العالم ويذهب من صورته فمما يلى جانب العدم ومايبقى
منه ولا يصح فيه عدم فمما يلى جانب الوجود ولا يزال الامران حاكمين على العالم دائما فالخلق
جديد فى كل نفس دنيا وآخرة فنفس الرحمن لا يزال متوجها والطبيعة لا تزال تتكون صورا
لهذا النفس حتى لا يتعطل الامر الالهى اذ لا يصح التعطيل فصور تظهر وصور تحدث
بحسب الاستعدادات لقبول النفس * وهذا أبين ما يمكن فى ابداع العالم * والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل

(الفصل الثانى عشر من هذا الباب فى الاسم الالهى الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ
وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه فى الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيهم الله
بذلك النفخ أية صورة شاء من قوله تعالى فى أى صورة ما شاء ركبك وتوجهه على ايجاد الهاء
من الحروف وهاء الكنايات وتوجهه على ايجاد البطين من المنازل المقدرة) اعلم ان هذه النفس
هى اللوح المحفوظ وهو أول موجود انبعاثى وأول موجود وجد عن سبب وهو العقل الاول
وهو موجود عن الامر الالهى من غير سبب فله وجه الى الله خاص عن ذلك الوجه قبل الوجود
وهو وكل موجود فى العالم له ذلك الوجه سواء كان لوجوده سبب مخلوق أو لم يكن واعلم ان
الاسباب منها خلقية ومنها معنوية نسبية فالاسباب الخلقية كوجود مخلوق ما تقدم وجود
مخلوق قبله الى وجوده نسبة ما بأى وجه كان اما بنسبة فعلية أو بنسبة خاصية لا بد من ذلك
وحينئذ يكون سببا والا فليس بسبب وقد يكون ذلك الاثر فى غير مخلوق كقوله أجيب دعوة





الداعى فالسؤال سبب فى وجود الاجابة كان المجيب ما كان ومن هذه الحقيقة نزل قوله تعالى
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث أى أحدثت بعض هذه الامور للسؤالات وأما السبب
المعنوى فهو من جهة المسبب بفتح الباء اسم مفعول ومن المسبب اسم فاعل فمن جهة المسبب
اسم المفعول استعداده لقبول الاثر فيه اذ لو لم يكن فيه استعداد لما وقع فيه الاثر فذلك
الاستعداد وقع ومنع من المحال فما يكون ومع هذا فله استعداد فى قبول الفرض فيه فلهذا
نفرض المحال فى بعض المسائل وان كان لا يقبل الوجود لنستخرج من ذلك الفرض علما لم يكن
عندنا فلولا استعداده لقبول الفرض ما تمكن للعقل أن يفرضه فالممكن أقبل لعين الوجود
والسبب الذى من جهة المسبب اسم فاعل فما ذكره الله تعالى انما قولنا لشئ فاثبت عينه
وقوله اذا أردناه فاثبت الارادة والتعلق بالمراد فلا بد من هذا شأنه أن يكون عالما حيا له
اقتدار على ما يريد تكوينه فهذه كلها استعدادات نسبية معنوية الا العين الذى هو المسبب
فانه سبب وجودى لا يكون علة لكن هو شرط ولا بد ولما خلق الله هذا العقل الاول قلما
طلب بحقيقته موضع أثر الكتابة فيه لكونه قلما فانبعث من هذا الطلب اللوح المحفوظ وهو
النفس فلهذا كانت أول موجود انبعاثى لما انبعث من الطلب القائم بالقلم ولم يكن فى القوة
العقلية الاستقلال بوجود هذا اللوح فتأيد بالاسم الباعث وهو الوجه الخاص الذى انبعث
عنه هذا النفس فالقى العقل اليها جميع ما عنده الى يوم القيامة مسطرا منظوما وهو موجود
ثالث بين اللوح والقلم مرتبته وبعد اللوح وجوده وجعل الله فى القلم الالقاء لما خلق الله
فيه وجعل فى اللوح القبول لما يلقى اليه فكان مجموع ما ألقى اليه وما ضمه اللوح من
الكلمات المخلوقة فى ذات القلم واللوح بعد فراغه من الكتابة مائتى ألف آية وتسعا وستين
ألف آية ومائتى آية وهو ما يكون فى الخلق الى يوم القيامة من جهة ما تلقيه النفس فى العالم
عند الاسباب وأما ما يكون من الوجوه الخاصة الالهية فى الموجودات فذلك يحدث وقت
وجوده لا علم لغير الله به ولا وجود له الا فى علم الله وهذا جميع ما حصله العقل من النفس
الرحمانى من حيث ما كلمه الله تعالى به كما كلم موسى ربه بأثنى عشرة ألف كلمة فى كل كلمة
يقول له ياموسى وصورة التلقى الالهى للعقل تجل رحمانى عن محبة من المتجلى والمتجلى له
ومن هذا المقام جعل الله بين الزوجين المودة والرحمة ليسكن اليها وجعل الله الزوجة مخلوقة
من عين الزوج ونفسه كما قال ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات أى علامات ودلائل لقوم يتفكرون فيعلمون أنه الحق
وفائدة هذا التفكر ان الانسان اذا تزوج بالمرأة ووجد السكون اليها وجعل الله بينهما المودة
والرحمة علم ان الله يريد بقاء التحامهما فاذا ارتفع السكون من أحدهما الى صاحبه أو منهما
زالت المودة وهى ثبوت هذا السكون وبهذا سمى الحب ودا لثبوته وتسمى بالودود لثبوت
حبه من أحب من عباده واذا زالت الرحمة من بينهما أو من أحدهما بصاحبه فاعرض عنه فيعلم
ان الله قد أراد طلاقهما فيبادر لذلك فيفوز عند الله بهذا المقام فان لج وعاند يحرم القرب
الالهى فان الحضرة الالهية لا تقبل اللجاج والمعاندة وقد ثبت فى الشرع ما ثبت ومايعرف
ما قلناه الا أهل التفكر من عباد الله فان الله تعالى ما جعله آية الا لهم فجعل سبحانه سبب

حصول هذه العلوم فى ذات العقل التجلى ومنه تلقى ذلك وكان سبب التجلى الحب فانه أصل سبب وجود العالم والسماع سبب كونه وقد بيناه هذا فى باب السماع والمحبة وأما صورة تلقى النفس ماعندها من العلوم فهو على وجهين لكل موجود عن سبب ويختلف باختلاف تنوع الاسباب الوجه الواحد اذا كان التلقى لكل موجود عن سبب من الوجه الخاص به فلا يكون الاعن تجل الهى سواء علمه المتجلى له أولم يعلمه فان علمه كان من العلماء بالله وان لم يعلمه كان من أهل العناية وهو لايشعر انه معتنى به فان أكثر الناس لايعلمون حديث هذا الوجه الخاص ولايعرفونه فانه علم خاص لايعطيه الله الالمن اختصه أواصطنعه لنفسه من عباده وأما الوجه الآخر من التلقى فهو مايستفيده من السبب ولاتحصى طرقه فان الاسباب مختلفة فاين سببية العقل فيما يظهر على النفس من توجهه وتلقيها من سببية السماء فيما يظهر على الارض من النبات من توجهها عليها بما تلقيه من الغيث فيها وتلقيها الذلك والكل حركة فلكية ونظر كوكب فى العالم العلوى وامداد الطبيعة فكل ذلك اسباب لوجود زهرة تظهر على وجه الارض أين هذا من توجه سببية العقل فلهذا قلنا ماتنحصر أسبابه مع كونها منحصرة فى نفس الامر فلكل من النفس الى آخر ركن فى العالم وبعض المولدات ومابين النفس وآخر ركن من الافلاك والكواكب والحركات فى وجود عين تلك الزهرة والورقة أثر وحكم عن أمر الهى قد يعلمه السبب الحادث وقد لايعلمه وهى أسباب ذاتية كلها ومنها عرضية كالقاء المدرس الدرس على الجماعة فهذا من الاسباب العرضية وهو كل ما كان للسبب فيه ارادة وماعدا ذلك فهو ذاتى فالعلاقة التى بين الاسباب والمسببات لاتنقطع فانها الحافظة لكون هذا سببا وهذا مسببا عنه وقد أوجد الله هذه النفس الكلية من نفس الرحمن بعد العقل كوجود الهاء بعد الهمزة فى النفس الرحمانى والهمزة بعد الهاء فى النفس الانسانى المخلوق على الصورة فهى فى النفس الرحمانى نفس كلية وفى نفس الانسان هاء ضمير وكناية فهى تعود من حيث ماهى ضمير على من أوجدها فانها عين الدلالة عليه فافهم فان الدلالة لاتكون الافى الثانى فانه يطلب الاول وليس الاول يطلب الثانى بحكم الدلالة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وهو الثانى فانه موضع الدلالة وقال فى الاول والله غنى عن العالمين فنزهه عن الدلالة ولهذا لايصح أن يكون عليه واليه الدلالة بقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولاشئ معه فهو غنى عن الدلالة وفى هذه الرتبة أوجد الله البطين من المنازل التى تنزلها الجوارى والكواكب البطيئة الحركة وأعطى الله هذه النفس قوتين قوة علمية وقوة عملية فبالقوة العلمية تظهر أعيان الصور وبالقوة العملية تعلم المقادير والاوزان ومن الوجه الخاص يكون القضاء والقدر لهذا لايعرف ذلك الابعد وقوعه الامن عرفه الله بذلك فحكم القضاء والقدر لايعرف الاعماذكرناه بخلاف المقادير والاوزان فان ذلك فى علم النفس ونسبة هذه النفس الى كل صورة فى العالم نسبة واحدة من غير تفاضل الاأن الصورة تقبل من ذلك بحسب استعداداتها التى هى عليها فى ذاتها فيظهر التفاضل وأما هنالك فلاتفاضل الابينها وبين العقل ولما بينت لك حصر الآيات فى الكلام الالهى الظاهرة فى النفس الرحمانى كالآيات فى القرآن العزيز وفى الكتب المنزلة

والصحف



والصحف المرسلة فان لها سورا تجمع تلك الآيات وتفصل بعضها من بعض كما جاءت سور القرآن وهى منازله المعلومة الجامعة للآيات كما هى الآيات جامعة للكلمات كما هى الكلمات جامعة للحروف كما هى الحروف ظروف المعانى فسور هذه الآيات عشر سور من غير زيادة ولانقصان فمنها سورة الاصل وهى السورة التى تتضمن كل آية تدل على عين قائمة بنفسها فى العالم الحاملة غيرها السورة الثانية سورة المحمول وهى تتضمن كل آية تدل على عين لاتقوم بنفسها بل تفتقر الى محل وعين يظهر وجودها بذلك المحل وقد تكون تلك العين لازمة وقد تكون عرضية على قدر ماتعطيه حقيقتها والسورة الثالثة سورة الدهر والرابعة سورة الاستواء وله أصلان الاصل الاول ظرفية العماء والاصل الثانى ظرفية العرش فالاول ظرفية المعانى والثانى ظرفية السور والسورة الخامسة سورة الاحوال والسورة السادسة سورة المقدار والسورة السابعة سورة النسب والسورة الثامنة سورة التوصيل والاحكام والعبارات والاشارات والايماء ومايقع به الافهام بين المخاطبين وهو نطق العالم وقول كل قائل وهى الاسماء الالهية التى علمها الله آدم فمنها ما كانت الملائكة تعلمه وما اختص آدم الابالكل وماعرض من المسميات الاما كانت الملائكة تجهله والسورة التاسعة سورة الآثار الوجودية والسورة العاشرة سورة الكائنات وهى الانفعالات الالهية والكونية فهذه عشر تتضمن هذه الآيات فمن علمها كشفا علم الحق والخلق ومن علمها دلالة لم يكمل فى علمها كمال اصحاب الكشف ولاتقل هذا رمز بل هذا كله تصريح وايضاح يعرف كل عاقل اذا حقق النظر فيه ان الآيات كلها محصورة فى هذه السور قديما وحديثا والنفس الكلية هى التى ظهرت عنها معرفة هذه السور لانها كانت محل القاء القلم الالهى فهى أول منكوح انا كح كونى وكل ماهو دونها فهو من عالم التولد العقل أبوه والنفس أمه فافهم ولاتلحق بمن قال الله فيهم انهم فى لبس من خلق جديد وهم الذين أعرضوا عن كل ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقد قلنا فى مرتبتنا فى هذا

انا فى خلق جديد * كل يوم فى مزيد
وأنا من حيث حبى * بين وجد ووجود
شاكرا شكر محب * قائلا هل من مزيد
فانا واحد وقتى * فى وجودى وشهودى
يارفيع الدرجات * فى منازل السعود
ارفع اللهم عنى * فى معارج الصعود
كل ستر فى طريق * فى هبوطى وصعودى
واجعل اللهم حظى * فى اسمك الله الودود

(الفصل الثالث عشر فى الاسم الالهى الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وماتعطيه من انفاس العالم وحصرها فى أربع حقائق وافتراقها واجتماعها وتوجهها على ايجاد العين المهملة من الحروف وايجاد الثريا من المنازل المقدرة) اعلم أن الطبيعة فى المرتبة الثالثة عندنا من وجود العقل الاول وهى معقولة الوجود غير موجودة العين فمعنى قولنا مخلوقة أى مقدرة لان الخلق

التقدير ومايلزم من تقدير الشئ وجوده كما قال الشاعر

وأنت تفرى ماخلقت وبعـ*ـض الناس يخلق ثم لا يفرى

وهو من الثلاثى لانه قصد المدح وليس من الرباعى فان الرباعى لا يقال الا فى معرض الذم والهجاء فما كل من قدر أمرا أوجده ومن هذه الحقيقة الالهية ظهر فى الوجود النظرى عند العلماء فرض المحال فى العقول فهو يقدر ما لا يصح وجوده وقد يقدر ما يصح وجوده ولا يوجد ولذلك قال هذا العربى وبعض الناس يعد بالخير ولا يفعله وأنت أيها الملك ماترى مصلحة الا وتفعلها فالخالق له معنيان المقدر والموجد فمن خلق فقد قدر او أوجد فقدر سبحانه مرتبة الطبيعة انه لو كان لها وجود لكان دون النفس فهى وان لم تكن موجودة العين فهى مشهودة للحق ولهذا ميزها وعين مرتبتها وهى للكائنات الطبيعية كالاسماء الالهية تعطى ما فى قوتها من تعلم وتعقل وتظهر آثارها ولا تجهل ولا عين لها جملة واحدة من خارج كذلك الطبيعة تعطى ما فى قوتها من الصور الحسية المضافة اليها لوجودية ولا وجود لها من خارج فما أعجب مرتبتها وما أعلى أثرها فهى ذات معقولة مجموع أربع حقائق تسمى آثار هذه الاربع فى الاجسام المخلوقة الطبيعية حرارة ويبوسة وبرودة ورطوبة وهذه آثار الطبيعة فى الاجسام لا عينها كالحياة والعلم والارادة والقول فى النسب الالهية وما فى الوجود العينى سوى ذات واحدة فالحياة تنظر الى الحرارة والعلم ينظر الى البرودة والارادة تنظر الى اليبوسة والقول ينظر الى الرطوبة ولهذا وصفه باللين فى قوله فقولا له قولا لينا فهو يقبل اللين والخشونة والارادة يبوسة فانه يقول فاذا عزمت فتوكل على الله وقال صلى الله عليه وسلم وجدت برد أنامله فعلمت فلهذا جعلنا العلم للبرودة فى الطبيعة وكذلك الحياة للحرارة فان الحى الطبيعى لا بد من وجود الحرارة فيه وأما الذى تعطيه من انفاس العالم فهو ماتقع به الحياة فى الاجسام الطبيعية من نمو وحس لا غير ذلك وكل نفس غير هذا فما هو من الطبيعة بل علته أمر آخر وهى الحياة العقلية حياة العلم وهى عين النور الالهى والنفس الرحمانى ثم لتعلم ان مسمى النفس من هذه الحقيقة الوجودية لا يكون نفسا الا اذا كانت للرحمن وما يماثله من الاسماء الالهية وقد تكون حقيقة لاسماء أخر تقتضى القبض فلا تكون عند ذلك نفسا من التنفس فى حق ذلك الكائن منه فهو وان كان حقيقة فكونه نفسا باعتبار خاص يقع به التنفس اما فى حق من ينفس الله عنه من الكائنات ما يجده من الضيق والحرج واما فى حق من هو صفته من حيث نفوذ ارادته وأما اذا لم ينظر من هذه الجهة فهو عبارة عن حياة من وصف به من حيث حقيقته لا غير ألا ترى النفس الحيوانى برفع وجوده فيه اسم الموت به يسمى نفسا فان الموت صفة مكروهة من حيث لا الفة المعهودة اذ كان الموت مفرقا فيكون مكروها عنده فاذا نظر من يلقاه فى ذلك الموت وهو الله فيكون تحفة عنده ذلك ويكون اسم النفس به أحق فى هذا الشهود ولما كان لها وجود أعيان الصور لهذا كان لها من الحروف العين المهملة لان الصورة الطبيعية لا روح لها من حيث الطبيعة وانما روح الصور الطبيعية من الروح الالهى وكان لها وجود الثريا وهى سبع كواكب لان الطبيعة فى المرتبة الثالثة وهى أربع حقائق كما تقدم فكان من المجموع سبعة فظهرت عنها الثريا وهى سبعة أنجم كما كان للعقل ثلاث نسب





ووجوه فوجدت عنه الكثرة التى ذكرها بعض أهل النظر فى سبب صدور الكثرة عن العقل الاول مع كونه واحدا فكان الشرطين ثلاثة أنجم والنفس مثل العقل فى ذلك فكان البطين ثلاثة أنجم ومن كون النفس ثانية كان البطين فى المرتبة الثانية من الشرطين وعن هذه السبعة التى ظهرت فى الطبيعة ظهرت المسبعات فى العالم وهى أيضا السبعة الايام أيام الجمعة اعتبر ذلك محمد بن سيرين جاءته امرأة فقالت له رأيت البارحة القمر فى الثريا فقال أنا قرهذا الزمان فى هذه البلدة والثريا سبعة أنجم وبعد سبعة أقبر فان الثريا من الثرى وهو اسم للارض فمات الى سبعة أيام فانظر ما أعجب هذا وبينا انا اقيد هذه المسئلة من الكلام فى الطبيعة اذ غفوت فرأيت أمى وعليها ثياب بيض حسنة فحسرت عنها ذيلها الى أن بدا لى فرجها فنظرت اليه ثم قلت لا يحل لى أن أنظر الى فرج أمى فسترته وهى تضحك فوجدت نفسى قد كشفت فى هذه المسئلة وجها ينبغى أن يستر فسترته بالفاظ حسنة بعد كشفه قبل ان أرى هذه الواقعة فكانت أمى الطبيعة والفرج ذلك الوجه الذى ينبغى ستره والكشف اظهاره فى هذا الفصل والتغطية بذلك الثوب الابيض الحسن ستره بالفاظ وعبارات حسنة ثم انى أيضا كما أنا فى كلامى على الطبيعة فى هذا الفصل أخذتنى سنة من النوم فرأيت كانى على فرس عظيم وقد جئت الى ضحضاح من الماء أرضه حجارة صغار فاردت عبوره فرأيت أمامى رجلا على فرس شهباء يعبر واذا فيه مثل الساقية عميقة مردومة بتلك الحجارة لا يشعر بها حتى يغرق فيها واذا بذلك الفارس قد غرق فيها فرسه وقد نشب ان وصل الماء الى كفل فرسه ثم خلص الى الجانب الآخر فنظرت من أين أعبر فوجدت مبنيا عليه مجازا ذا ادراج من الجهتين للرجالة لا يمكن للفرس أن يصعد عليه فيصعد فيه بادراج متقاربة جدا وأعلاه عرض شبر وينزل من الجانب الآخر بادراج فركضت جنب فرسى والناس يتعجبون ويقولون ما يقدر فرس على عبوره وأنا لا أكلمهم ففهم الفرس عنى ما أريد منه فصعد برفق فلما وصل الى أعلاه وأراد الانحدار توقف وخفت عليه وعلى نفسى من الوقوع فنزلت من عليه وعبرت واخذت بعنانه ومازال من يدى فعبر الفرس وتخاصنا الى الجانب الآخر والناس يتعجبون فسمعت الناس يقولون لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس فقلت ولو كان العلم بالثريا لناله العرب والايمان تقليد فكم بين عالم وبين من يقلد عالما فقالوا اصدق فالعربى له العلم والايمان والعجم مشهود لهم بالايمان خاصة فى دين الله ورددت الى نفسى فوجدتنى فى مسئلة فى الطبيعة تطابق هذه الرؤيا فتعجبت من هاتين الواقعتين فى هذا الفصل ونظرت فى كواكب المنازل من كوكب واحد كالصرفة الى اثنين كالذراع الى ثلاثة كالبطين الى أربعة كالجبهة الى خمسة كالعواء الى ستة كالدبران الى سبعة كالثريا الى تسعة كالنعائم ولم أر للثمانية صورة فى نجوم المنازل فعلمت انه لما لم تكن للثمانية صورة فى نجوم المنازل لهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش او يكون معلولا لا ينتفع بنفسه فانه شهر يغلب على الجنين فيه برد ويبس وهو طبع الموت وله من الجوارى كيوان وهو بارد يابس فلذلك لم أر للثمانية وجودا فى المنازل ثم علمت ان السيارة لا نزول لها ولا سكون بل هى قاطعة أبدا وقد يكون مرورها على عين كواكب المنزلة وقد يكون فوقها وتحتها على الخلاف

الذى فى حد المنزلة ماهى له فسميت منزلة مجازا فان الذى يحل فيها الاستقرار له وانه سابح كما كان قبل وصوله اليها فى سباحته فراعى المسمى ما يراه البصر من ذلك فانه لايدرك الحركة ببصره الابعد المفارقة فبذلك القدر نسميها منزلة لانه حظ البصر فغلبه واعلم ان الطبيعة هذا حكمها فى الصور ولايمكن ان تثبت على حالة واحدة فلاسكون عندها ولهذا الاعتدال فى الاجسام الطبيعية العنصرية لايوجد فهو معقول لاموجود ولو كانت الطبيعة تقبل الميزان على السواء ماصح عنها وجود شئ ولاظهر عنها صورة ثم نشأة الصور الطبيعية دون العنصرية اذا ظهرت أيضا لاتظهر والطبيعة معتدلة أبدا بل لابد من ظهور بعض حقائقها على بعض لاجل الايجاد ولولا ذلك ماتحرك فلك ولاسبح ملك ولا وصفت الجنة بأكل وشرب وظهور فى صور مختلفة ولاتغيرت الانفاس فى العالم جملة واحدة واصل ذلك فى العالم الالهى كونه تعالى كل يوم هو فى شان واليوم الزمن الفرد والشأن مايحدث الله فيه فمن اين يصح ان تكون الطبيعة معتدلة الحكم فى الاشياء وليس منها مستند فى الالهيات فهذا قد ابنت لك وجود الطبيعة

(الفصل الرابع عشر فى الاسم الالهى الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائى الذى ظهرت فيه صورة الاجسام ومايشبه به هذا الجوهر فى عالم المركبات وتوجهه على ايجاد حرف الحاء المهملة من الحروف وايجاد الدبران من المنازل) اعلم ان هذا الجوهر مثل الطبيعة لاعين له فى الوجود وانه انما تظهره الصورة فهو معقول غير موجود الوجود العينى وهو فى المرتبة الرابعة من مراتب الوجود كما هو الحاء المهملة فى المرتبة الرابعة من مخارج الحروف فى النفس الانسانى غير ان الحرف له صورة لفظية فى القول محسوسة للسمع وليس لهذا الجوهر الهبائى مثل هذا الوجود وهذا الاسم الذى اختص به منقول عن على بن ابى طالب رضى الله عنه واما نحن فنسميه العنقاء فانه يسمع بذكره ويعقل ولا وجود له فى العين ولا يعرف على الحقيقة الا بالامثلة المضروبة كما ان كون الحق نور السموات والارض لم يعرف بحقيقته وانما عرفنا الحق به بضرب المثل فقال مثل نوره كمشكاة الآية فذكر الامور التى تنبغى للمصباح المشبه به نور السموات وهو الذى انارت به العقول العلوية والارض وهو الذى انارت به الصور الطبيعية كذلك هذا المعقول الهبائى لايعرف الا بالمثل المضروب وهو كل امر يقبل بذاته الصور المختلفة التى تليق به وهو فى كل صورة بحقيقته وتسميه الحكماء الهيولى وهى مسئلة مختلف فيها عندهم ولسنا ممن يحكى اقوالهم فى امر ولا اقوال غيرهم وانما نورد فى كتابنا وجميع كتبنا مايعطيه الكشف ويمليه الحق هذا طريق القوم كما سئل الجنيد عن التوحيد فاجاب بكلام لم يفهم عنه فقيل له أعد الجواب فانا مافهمناه فقال جوابا آخر فقيل له هذا اغمض علينا من الاول فأمله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه فقال ان كنت اجريه فانا امليه واشار الى انه لاتعمل له فيه وانما هو بحسب مايلقى اليه مما يقتضيه وقته ويختلف الالقاء باختلاف الاوقات ومن علم الاتساع الالهى علم انه لايتكرر شئ فى الوجود وانما وجود الامثال فى الصور يتخيل انها اعيان مامضى وهى امثالها لا اعيانها ومثل الشئ ماهو عينه واعلم ان هذا المعقول الرابع من وجود العقل فيه تظهر العين التى تقبل حكم الطبيعة





وهو الجسم الكل الذى يقبل اللطيف والكثيف والكدر والشفاف وهو الذى يأتى ذكره فى الفصل الثانى بعد هذا وهذا المعقول انما قيدنا مرتبته بأنها الرابعة من حيث نظرنا الى قبوله صورة الجسم خاصة وأما بالنظر الى حقيقته فليست هذه مرتبته ولا ذلك الاسم اسمه وانما اسمه الذى يليق به الحقيقة الكلية التى هى روح كل حق ومتى خلا عنها حق فليس حقا ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لكل حق حقيقة فجاء باللفظ الذى يقتضى الحقيقة اذا تعرى عن القرائن المقيدة وهى لفظة كل كمفهوم العلم والحياة والارادة فهى معقولة واحدة فى الحقيقة فاذا نسب اليها أمر خاص لنسبة خاصة حدث لها اسم ثم انه اذا نسب ذلك الامر الخاص الى ذات معلومة الوجود وان لم يعلم حقيقتها فنسب اليها ذلك الامر الخاص بحسب ماتقتضيه تلك الذات المعلومة المعينة فان اتصفت تلك الذات بالقدم اتصف هذا الامر بالقدم وان اتصفت بالحدوث اتصف هذا الامر بالحدوث والامر فى نفسه لايتصف بالوجود اذ لاعين له ولا بالعدم لانه معقول ولا بالحدوث لان القديم لايقبل الاتصاف به ولا يصح أن يكون محلا للحوادث ولا يوصف بالقدم لان الحادث يقبل الاتصاف به والحادث لايوصف بالقديم ولا يصح ان يكون القديم حالا فى المحدث فهو لاقديم ولا حادث فاذا اتصف به الحادث سمى حادثا واذا اتصف به القديم سمى قديما فهو قديم فى القديم حقيقة وحادث فى المحدث حقيقة لانه بذاته يقابل كل متصف به كالعلم يتصف به الحق والخلق فيقال فى علم الحق انه قديم فان الموصوف به قديم فعلمه بالمعلومات قديم لا اول له ويقال فى علم الخلق انه محدث فان الموصوف به محدث لم يكن ثم كان فصفته مثله اذ ماظهر حكمها فيه الا بعد وجود عينه فهو حادث مثله فالعلم فى نفسه لايتغير عن حقيقته بالنسبة الى نفسه وهو فى كل ذات بحقيقته وعينه وماله عين وجودية سوى عين الموصوف فهو على اصله معقول لاموجود ومثاله فى الحس البياض فى كل ابيض والسواد فى كل اسود هذا فى الالوان وكذلك فى الاشكال كالتربيع فى كل مربع والاستدارة فى كل مستدير والتثمين فى كل مثمن والشكل بذاته فى كل متشكل على حقيقته من المعقولية والذى وقع عليه الحس انما هو المتشكل لا الشكل والشكل معقول اذ لو كان المتشكل عين الشكل لم يظهر فى متشكل مثله ومعلوم أن هذا المتشكل ليس هو المتشكل الآخر فهذا مثل مضروب للحقائق الكلية التى اتصف الحق والخلق بها فهى للحق أسماء وهى للخلق أكوان فكذلك هذا المعقول الرابع اصورة الطبيعة يقبل الصور بجوهره وهو على أصله فى المعقولية والمدرك الصورة لاغيرها ولا تقوم الصورة الا فى هذا المعقول فما من موجود الا وهو معقول بالنظر الى ماظهرت فيه صورته موجود بالنظر الى صورته الاترى الحق تعالى ماتسمى باسم ولا وصف نفسه بصفة ثبوتية الا والخلق يتصف بها وينسب الى كل موصوف بحسب ماتعطيه حقيقة الموصوف وانما تقدمت فى الحق لتقدم الحق بالوجود وتأخرت فى الخلق لتأخر الخلق فى الوجود فيقال فى الحق انه ذات فيوصف بأنه حى عالم قادر مريد متكلم سميع بصير ويقال فى الانسان المخلوق انه حى عالم قادر مريد متكلم سميع بصير بلا خلاف من احد والعلم فى الحقيقة والكلام وجميع الصفات على حقيقة واحدة فى العقل ثم لاينكر الخلاف بينهم فى الحكم فان أثر القدرة يخالف أثر غيرها من الصفات وهكذا كل صفة والعين واحدة ثم

حقيقة الصفة الواحدة واحدة من حيث ذاتها ثم يختلف حدها بالنسبة الى اختصاص الحق بها والى اتصاف الخلق بها وهذه الحقيقة لاتزال معقولة أبدا لا يقدر العقل على انكارها ولا يزال حكمها موجودا ظاهرا فى كل صورة

فكل موجود لها صورة * فيه ولا صورة فى ذاتها
فحكمها ليس سوى ذاتها * وذلك الحكم من آياتها
تجتمع الاضداد فى وصفها * فنفيها فى عين اثباتها

فالمعنى القابل لصورة الجسم هو المذكور المطلوب فى هذا الفصل وهو الهباء له والجسم القابل للشكل هو هباء له لانه الذى يقبل الاشكال لذاته فيظهر فيه كل شكل وليس فى الشكل منه شئ وما هو عين الشكل والاركان هباء للمولدات وهذا هو الهباء الطبيعى والحديد وامثاله هباء لكل ما تصور منه من سكين وسيف وسنان وقدوم ومفتاح وكلها صور أشكال ومثل هذا يسمى الهباء الصناعى فهذه أربعة عند العقلاء والاصل هو الكل وهو الذى وضعناله هذا الفصل وزدنا نحن حقيقة الحقائق وهى التى ذكرناها فى هذا الفصل التى تعم الخلق والحق وما ذكرها أحد من أرباب النظر الا أهل الله غير أن المعتزلة نبهت على قريب من ذلك فقالت ان الله قائل بالقائلية وعالم بالعالمية وقادر بالقادرية لما هربت من اثبات صفة زائدة على ذات الحق تنزيها للحق فنزعت هذا المنزع فقاربت الامر وهذا كله أعنى ما يختص بهذا الفصل من حكم الاسم الآخر الظاهر التى هى كلمة النفس الرحمانى وهو الذى توجه على الدبران من المنازل وكواكبه ستة وهو أول عدد كامل فهو اصل كل عدد كامل وكل مسدس فى العالم فله نصيب من هذه الكمالية وعليه أقامت النحل بيتها حتى لا يدخله خلاء ومن أهل الله من يراه أفضل الاشكال فانه قارب الاستدارة مع ظهور الزوايا وجعله افضل لان الشكل المسدس كبيوت النحل لا يقبل الخلل مع الكثرة فيظهر الخلق والمستدير ليس كذلك وان اشبهه غيره فى عدم قبول الخلل كالمربع فانه يبعد عن المستدير والاستدارة أول الاشكال التى قبل الجسم لانه ما ملأ الا الخلاء فلا يقبل استدارة أخرى من خارج فانه ما ثم خلاء غير ما عمره الجسم فلو عمر بعض الخلاء لم يقبل سوى الشكل المسدس وانما وصف بالكمال لانه يظهر عن نصفه وثلثه وسدسه فيقوم من عين اجزائه

الفصل الخامس عشر من النفس الرحمانى فى الاسم الالهى الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم الكل ومن الحروف على حرف الغين المعجمة ومن المنازل على رأس الجوزاء وهى الهقعة وتسمى الميسان * اعلم أن الله تعالى لما جعل فى النفس القوة العلمية والعملية اظهر الله لها صورة الجسم الكل فى جوهر الهباء فعمر به الخلاء والخلاء امتداد متوهم فى غير جسم ولما رأينا هذا الجسم الكل لم يقبل من الاشكال الا الاستدارة علمنا ان الخلاء مستدير اذ لو كان هذا الجسم ما عمر الخلاء فالخارج عن الجسم لا يتصف بخلاء ولا ملاء ثم ان الله فتح فى هذا الجسم صور العالم وجعل هذا الجسم لما وجده مستديرا لما عمر به جميع الخلاء كانت حركته فى خلائه فما هى حركة انتقال عنه وانما حركته فيه بكله كحركة الرحى تنظر فى حركتها بجميعها فتجدها لم تنتقل عن موضعها وتنظر الى حركة كل جزء منها فتجده منتقلا عن حيز الى حيز آخر





بحركة الكل وهكذا كل حركة مستديرة فهى متحركة ساكنة لانها ما اخلت حيزها بالانتقال من حيث جملتها فتتصف بالحركة ولا سكنت فتتصف بالسكون وهذا لا يكون الا فى المستدير وأما غير المستدير فلا يسمى شكله فلكا اى مستديرا وهذا هو اول الصور الطبيعية فظهر فيه حكمها له فقبل الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة بحكم التجاور فى النقيضين خاصة فتحرك بغلبة الحرارة عليه فان الاعتدال لا يظهر عنه شئ أصلا ولهذا وصف الحق نفسه بالرضا والغضب والرحمة والانتقام والحلم والقهر فان الاعتدال لا يصح معه وجود ولا تكوين الا ترى انه لولا التوجه الالهى على ايجاد كون ما ما وجد ولولا ما قال له كن ما تكون فلما كانت كمية الحرارة اكثر من غيرها فى الجسم اعطته الحركة وما ثم خلاء الا ما عمره هذا الجسم ولا بد له من الحركة فتحرك فى مكانه وهى حركة الوسط لانه ليس خارجه خلاء فيتحرك اليه والحركة تطلبها الحرارة وهى حركة فى الجميع من غير انتقال واظهر الله صور العالم كله فى هذا الجسم على استعدادات مختلفة فى كل صورة وان جمعها جسم واحد وحاكم واحد فقبلت الصور الارواح من النفس الرحمانى كما قبلت الحروف المعانى عند خروجها لتدل على المعنى الذى خرجت له وظهر حكم الزمان بالحركة فظهرت الصور بالترتيب فقبلت التقدم والتأخر الزمانى وظهر حكم الاسماء الالهية بوجود هذه الصور وما تحمله وقد ذكرنا فى عقلة المستوفز ترتيب وجود العالم كيف كان ولله كما ذكرنا فيه وجه خاص وفى كل ما وجد فيه وعن ذلك الوجه الخاص وجد ولا يعرف السبب قط فى ذلك الوجه الخاص الذى لمسببه المنفعل عنه ولا عقل ولا نفس الا الله خاصة وهو دقيقة الجود فتحرك بالوجود الالهى لا بفعل النفس وهى حركة النفس الرحمانى لايجاد الكلمات فسوّى العرش واوجد فيه الكلمة الرحمانية ثم اوجد فيه صورة الكرسى وانقسمت فيه الكلمة وتدلت اليه القدمان ولهذا التدلى انقسمت الكلمة فله الخلق والامر وكان انقسامها الى حكم وخبر ثم ادار الفلك الاطلس بتوجه خاص لحكمة اخفاها عمن شاء وأظهرها لمن شاء وقسمه على اثنى عشر مقدارا فعمته المقادير وجعلها بروجا لأرواح ملائكة على طبائع مختلفة سمى كل برج باسم ذلك الملك الذى جعل المقدار برجا له يسكنه كالابراج الدائرة بسور البلد وكمراتب الولاة فى الملك وهى البروج المعلومة عند اهل التعاليم ولكل برج ثلاثة وجوه فان العقل الاول له ثلاثة وجوه وان كان واحدا وما من حقيقة تكون فى الاول الا ولا بد أن يتضمنها الثانى ويزيد بحكم لا يكون للاول اذا كان المتقدم غير الله وأما الله فهو مع كل شئ فلا يتقدمه شئ ولا يتأخر عنه شئ وليس هذا الحكم لغير الله ولهذا له الى كل موجود وجه خاص لانه سبب كل موجود وكل موجود واحد لا يصح ان يكون اثنين وهو واحد فما صدر عنه الا واحد فانه فى أحدية كل واحد وان وجدت الكثرة فبالنظر الى أحدية الزمان الذى هو الظرف فان وجود الحق فى هذه الكثرة فى أحدية كل واحد فما ظهر منه الا واحد فهذا معنى لا يصدر عن الواحد الا واحد ولو صدر عنه جميع العالم لم يصدر عنه الا واحد فهو مع كل واحد من حيث أحديته وهذا لا يدركه الا أهل الله وتقوله الحكماء على غير هذا الوجه وهو مما اخطأت فيه وجعل الله لكل والساكن فى هذه البروج أحكاما معلومة عن دورات محصورة ليس هذا الفصل موضع حصرها ولا تعيينها ثم فتح الله صورة

الفلك المكوكب وبعده الارض والماء والهواء والنار عن حركة فلك البروج وشعاعات كواكب الفلك المكوكب ثم علا الدخان من نار الاركان لما كانت نارا مركبة فاظهر الله فى ذلك الدخان صور السموات افلاكا مستديرة وجعل فى كل فلك كوكبا كما سيأتى ذكر ذلك كله ان شاء الله تعالى وعن هذا الاسم الالهى اوجد فى النفس الانسانى الغين المعجمة ومنزل الهقعة

الفصل السادس عشر فى الاسم الالهى الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل وحرف الخاء المعجمة ومنزلة الهنعة من المنازل وتسمى الهنعة * الشكل القيد وبه سمى ما تقيد به الدابة فى رجلها شكالا والمتشكل هو المقيد بالشكل الذى ظهر به يقول الله قل كل يعمل على شاكلته أى ما يعمل الا ما يشاكله والى هذا ارجع معناه يقول ذلك الذى ظهر منه يدل على انه فى نفسه عليه والعالم كله عمل الله فعمله على شاكلته فما فى العالم شئ لا يكون فى الله والعالم محصور فى عشر لكمال صورته اذ كان موجودا على صورة موجده فجوهر العالم لذات الموجد وعرض العالم لصفاته وزمانه لازله ومكانه لاستوائه وكمه لاسمائه وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لكلامه واضافته لربوبيته وان يفعل لايجاده وان ينفعل لاجابة من سأله فعمل العالم على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وانه على صراط مستقيم فالعالم على صراط مستقيم اعوجاج القوس استقامته فلا تحجب الاترى الخلاء كيف حكم على الجسم بالاستدارة فأظهره الشكل مستديرا فتلك شاكلته فحكمت عليه شاكلة الموطن جبريل ظهر فى صورة دحية فجهل فقيل فيه انسان وهو ملك وعلم من علمه ملكا والصورة انسان فلم يؤثر علم الملكية منه فى صورة انسانيته ولم يؤثر الجهل به فيها فالاشكال مقيدة أبدا هذا ما اعطاه الاسم الالهى الحكيم مرتب الامور مراتبها ومنزل الاشياء مقاديرها وظهر من النفس الانسانى فى المخارج حرف الخاء المعجمة ومن المنازل الهنعة وما من شئ ظهر فى تفاصيل العالم الا وفى الحضرة الالهية له صورة تشاكل ما ظهر أى يتقيد بها ولولا هى ما ظهر الاترى الفلك الاطلس كيف ظهر من الحيرة فى الحق لان المقادير فيه ولا تتعين للتماثل فى الاجزاء كالاسماء والصفات للحق ولا تتعدد فالحيرة ما ظهرت الا فى الفلك الاطلس حيث قيل ان فيه بروجا ولا تتعين فوضع على شكل الحيرة ووضع الفلك المكوكب بالمنازل على شكل الدلالات على ما وقعت فيه الحيرة فاستدل بالمنازل على ما فى الاطلس من البروج فهو على شكل الدلالات وجعل تنوع الاحكام بنزول السيارة فى المنازل والبروج بمنزلة الصور الالهية التى يظهر فيها الحق فيما للاطلس فيهما من الحكم تجهل ويقال ليس لله صورة بالدلالة العقلية وبما للمنازل فيهما من الدلالات تعلم ويقال هذا هو الحق فانظر حكم الاشكال ما فعل ومنه الاشكال فى المسائل فانه يعطى الحيرة فى المعلوم وشكل الشئ شبهه والشكل يألف شكله * والضد يجهل ضده والدنيا للامتزاج والآخرة للتخليص فهما على شكل القبضتين

الفصل السابع عشر فى الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش والعرش المجيدة والمعظمة والمكرمة وحرف القاف ومن المنازل الذراع * اعلم أن العرش احاط بالعالم لاستدارته بما أحاط به من العالم وكل ما أحاط به فقبه الاستدارة ظاهرة حتى فى المولدات وانظر فى تشبيه النبى صلى





الله عليه وسلم فى الكرسى انه فى جوف العرش كحلقة فى فلاة من الارض فشبهه صلى الله عليه وسلم بشكل مستدير وهو الحلقة فى الارض وكذلك شبه صلى الله عليه وسلم السموات فى الكرسى كحلقة والاركان الكرية فى جوف الفلك الادنى كذلك ثم ما تولد عنها الا يكون أبدا فى صورته الا مستديرا أو مائلا الى الاستدارة معدنا كان أو نباتا أو حيوانا وذلك لان الحركة دورية فلا تعطى الا ما يشاكلها فالعرش اعظم الاجسام من حيث الاحاطة فهو العرش العظيم جرما وقدرا وبحركته اعطى ما فى قوته لمن هو تحت احاطته وقبضته فهو العرش الكريم لذلك وبنزاهته أن يحيط به غيره من الاجسام كان له الشرف فهو العرش المجيد ثم انه ما استوى عليه الاسم الرحمن الا من اجل النفس الرحمانى وذلك أن المحاط به فى ضيق من علمه بانه محاط به من حيث صورته فاعطاه النفس الرحمانى روحا من امره فكان مجموع كل موجود فى العالم صورته وروحه المدبر له وجعل روحه لا داخلا فى الصورة ولا خارجا عنها لانه غير متحيز فانتفى المشروط والشرط فان النفس الذى صدرت عنه الارواح لا داخل فى العالم ولا خارج عنه فاذا نظر الموجود فى كونه محاطا به ضاق صدره من حيث صورته واذا نظر فى نفسه من حيث روحانيته نفس الله عنه ذلك الضيق فروحه لما علم أنه لا توصف ذاته بأنه محاط به احاطة العرش بالصور زال عنه واورثه ذلك الابتهاج والسرور والفرح بذاته من حيث روحه فلهذا كان الاستواء بالاسم الرحمن واحاطة هذا العرش من الاحاطة الالهية بالعلم فى قوله أحاط بكل شئ علما فهو من ورائهم محيط وليس وراء الله مرمى لرام ووراء العالم الله فهو المنتهى وماله انتهاء لا اله الا هو العزيز الحكيم فالكلمة فى العرش من النفس الرحمانى واحدة وهو الامر الالهى لايجاد الكائنات فالنفس سار الى منتهى الخلاء فبه حيى كل شئ فان العرش على الماء فقبل الحياة بذاته فخلق الله منه كل شئ حى أفلا يؤمنون بما يرونه من حياة الارض بالمطر وحياة الاشجار بالسقى حتى ان الهواء ان لم يكن فيه مائية احرق واعلم أن هذا العرش قد جعل الله له قوائم نورانية لا أدرى كم هى ولكنى أشهدتها ونورها يشبه نور البرق ومع هذا فرأيت له ظلا فيه من الراحة ما لا يقدر قدرها وذلك الظل ظل مقعر هذا العرش يحجب نور المستوى الذى هو الرحمن ورأيت الكنز الذى تحت العرش الذى خرجت منه لفظة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاذا الكنز آدم عليه السلام ورأيت تحته كنوزا كثيرة أعرفها ورأيت طيورا حسنة تطير فى زواياه فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور فسلم على فألقى لى فيه أن آخذه صحبتى الى بلاد الشرق وكنت بمدينة مراكش حين كشف لى عن هذا كله فقلت ومن هو فقيل لى محمد الحصار بمدينة فاس سأل الله الرحلة الى بلاد الشرق فخذه معك فقلت السمع والطاعة فقلت له وهو عين ذلك الطائر تكون صحبتى ان شاء الله فلما جئت الى مدينة فاس سألت عنه فجاءنى فقلت له هل سألت الله فى حاجة فقال نعم سألته أن يحملنى الى بلاد الشرق فقيل لى ان فلانا يحملك وانا انتظرك من ذلك الزمان فأخذته صحبتى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأوصلته الى الديار المصرية ومات بها رحمه الله فان قلت فالملائكة الحافون من حول العرش ما بقى لهم خلاء يتصرفون فيه والعرش قد عم الخلاء قلنا لا فرق بين كونهم حافين من حول العرش وبين الاستواء على العرش فانه من لا يقبل التحيز لا يقبل الاتصال

والانفصال ثم ان الملائكة الحافين من حول العرش فما هو هذا الجسم الذى عم الخلاء وانما هو ذلك العرش الذى يأتى الله به للفصل والقضاء يوم القيامة وهذا العرش الذى استوى عليه هو عرش الاسم الرحمن أما سمعته تعالى يقول وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين عند الفراغ من القضاء فذلك يوم القيامة تحمله الثمانية الاملاك وذلك بأرض الحشر ونسبة العرش الى تلك الارض نسبة الجنة الى عرض الحائط فى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صلاة الكسوف وهذا من مسائل ذى النون المصرى فى ايراد الواسع على الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع ومن عرف المواطن هان عليه سماع مثل هذا

الفصل الثامن عشر فى الاسم الالهى الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسى والقدمين ومن الحروف حرف الكاف ومن المنازل النثرة * قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال أهل المعانى يريد العلم ونقلوه لغة الا انه كالعرش فى هذه الآية ليس الا جسم محسوس هو فى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة الا انه لا حركة فيه ومن هذا الكرسى تنقسم الكلمة الالهية الى حكم وخبر وهو للقدمين الواردتين فى الخبر كالعرش لاستواء الرحمن وله ملائكة قائمون به لا يعرفون الا الرب تعالى فان ظرفية العماء للرب والعرش للرحمن والكرسى لضمير الكناية عن الله تعالى وهذه الثلاثة الاسماء هى أمهات الاسماء واذا تتبعت القرآن العزيز وجدت هذه الاسماء الثلاثة الله والرب والرحمن دائرة فيه وله ما بين كل سماء وسماء كرسى سوى هذا الكرسى الاعظم ويسمى منسوبا اى لا يعقل الا هكذا بخلاف غيره من الموجودات ومن هنا كان للرب الذى لا يعقل الا مضافا وغيره الذى هو الاسم الله والرحمن قد ورد غير مضاف الا الرب فلا يرد حيث ورد الا مضافا فانه يطلب المربوب بذاته ربنا وربكم ورب آبائكم رب السموات والارض رب المشرقين فأثرت هذه الحقيقة فى المرتبة المكانية الذى هو الكرسى فورد منسوبا والنسبة اضافة وجاء فى الدرجة الثالثة وهى اول الافراد ولما كان الرب الثابت فكذلك الكرسى حكم عليه الاسم الالهى بالثبوت فالثبوت ايضا الموصوف به العرش يؤذن بان الاسم الرحمن ثابت الحكم فى كل ما يحوى عليه وهو قوله ورحمتى وسعت كل شئ فمآل الكل الى الرحمة وان تخلل الامر آلام وعذاب وعلل وامراض مع حكم الاسم الرحمن فانما هى أعراض عرضت فى الاكوان دنيا وآخرة من اجل أن الرحمن له الاسماء الحسنى ومن الاسماء الضار والمذل والمميت فلهذا ظهر فى العالم ما لا تقتضيه الرحمة ولكن لعوارض وفى طى تلك العوارض رحمة ولو لم يكن الا تضاعف النعيم والراحة عقيب زوال حكمه ولهذا قيل * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فما تعرف لذات النعم الا باضدادها فوضعت لاقتناء العلوم التى فيها شرف الانسان فكانت كالطريق الموصلة أو الدليل الموصل الى مدلوله ذوقا وحصول العلم بالاذواق أتم منه بطريق الخبر ألا ترى الحق وصف نفسه على ألسنة رسله بالغضب والرضا ومن هاتين الحقيقتين ظهر فى العالم اكتساب العلوم من الاذواق الظاهرة كالطعوم واشباهها والباطنة كالآلام من الهموم والغموم مع سلامة الاعضاء الظاهرة من كل سبب يؤدى الى ألم فانظر ما اعجب هذا فثبت العرش لثبوت الرحمة السارية التى وسعت

كل



كل شئ فلها الاحاطة وهى عين النفس الرحمانى فبه نفس الله عن كل كرب فى خلقه فان الضيق الذى يطرأ او يجده العالم كونهم اصله فى القبضة وكل مقبوض عليه محصور وكل محصور محجور عليه والانسان لما ولد على الصورة لم يحتمل التحجير فنفس الله عنه بهذا النفس الرحمانى ما يجده من ذلك كما كان تنفسه من حكم الحب الذى وصف به نفسه فى قوله احببت أن اعرف فاظهره فى النفس الرحمانى فكان ذلك التنفس الالهى عين وجود العالم فعرفه العالم كما اراد فعين العالم عين الرحمة لا غيرها فاشهد فؤادك فما يكون العالم رحمة للخلق ويكون الحق يسرمد عليه الالم الله اكرم واجل من ذلك فانظر ما اعجب ما اعطاه مقام الكرسى من انقسام الكلمة الالهية فظهر الحق والخلق ولم يكن يتميز لولا الكرسى الذى هو موضع القدمين الواردتين فى الخبر وعن هذا الاسم وجد فى النفس الانسانى حرف الكاف وفى فلك المنازل منزلة النثرة لما وجد فلكها

الفصل التاسع عشر فى الاسم الغنى وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس وهو فلك البروج واستعانته بالاسم الدهر وايجاد حرف الجيم من الحروف والطرف من المنازل اعلم أن هذا الاسم جعل هذا الفلك اطلس لا كوكب فيه متناسب الاجزاء مستدير الشكل لا تعرف لحركته بداية ولا نهاية وماله طرف بوجوده حدثت الايام السبعة والشهور والسنون ولكن ما تعينت هذه الازمنة فيه الا بعد ما خلق الله فى جوفه من العلامات التى ميزت هذه الازمنة وما عين منها هذا الفلك سوى يوم واحد وهى دورة واحدة عينها مكان القدم من الكرسى فتعينت من أعلى فذلك القدم يسمى يوما وما عرف هذا اليوم الا الله تعالى لتماثل أجزاء هذا الفلك وأول ابتداء حركته وكان ابتداء حركته الفرغ وأول درجة من برج الجوزاء يقابل هذا القدم وهو من البروج الهوائية فاول يوم فى العالم ظهر كان باول درجة من الجوزاء ويسمى ذلك اليوم الاحد فلما انتهى ذلك الجزء المعين عند الله من هذا الفلك الى مقارنة ذلك القدم من الكرسى انقضت دورة واحدة من المجموع فقابلت أجزاء هذا الفلك كلها من الكرسى موضع القدم منه فعمت تلك الحركة كل درجة ودقيقة وثانية وما فوق ذلك فى هذا الفلك فظهرت الاحياز وثبت وجود الجوهر الفرد المتحيز الذى لا يقبل القسمة من حركة هذا الفلك ثم ابتدأ عند هذه النهاية بانتقال آخر فى الوسط أيضا الى أن بلغ الغاية مثل الحركة الاولى فقابل بجميع ما فيه من الاجزاء الافراد التى تألف منها الا انه ذو كميات موضع القدم منه وتسمى هذه الحركة الثانية يوم الاثنين الى أن كمل سبع حركات دورية كل حركة عينتها صفة الهية والصفات سبع لا تزيد على ذلك فلا يمكن أن يزيد الدهر على سبعة ايام يوما فانه ما ثم ما يوجبه فعاد الحكم الى الصفة الاولى فادارته ومشى عليه اسم الاحد وكان الاولى بالنظر الى الدورات أن تكون ثامنة لكن لما كان وجودها على الصفة الاولى عينها لم يتغير عليها اسمها وهكذا الدورة التى تليها الى سبع دورات ثم يبتدئ الحكم كما كان اول مرة عن تلك الصفة ويتبعها ذلك الاسم أبد الآبدين دنيا وآخرة بحكم العزيز العليم فيوم الاحد عن صفة السمع فلهذا ما فى العالم الا من يسمع الامر الالهى فى حال عدمه بقوله كن ويوم الاثنين وجدت حركته عن صفة الحياة وبه كانت الحياة فى العالم فما فى العالم جزء الا وهو حى ويوم الثلاثاء وجدت حركته

عن صفة البصر فما فى العالم جزء الا وهو يشاهد خالقه من حيث عينه لا من حيث عين خالقه ويوم الاربعاء وجدت حركته عن صفة الارادة فما فى العالم جزء الا وهو يقصد تعظيم موجده وخالقه ويوم الخميس وجدت حركته عن صفة القدرة فما فى الوجود جزء الا وهو متمكن من الثناء على موجده ويوم الجمعة وجدت حركته عن صفة العلم فما فى العالم جزء الا وهو يعلم موجده من حيث كونه موجده لا من حيث ذاته وقيل انما وجد عن صفة العلم يوم الاربعاء وهو صحيح فانه أراد علم العين وهو علم المشاهدة والذى اوردناه نحن انما هو العلم الالهى مطلقا لا العلم المستفاد وهذا القول الذى حكيناه انه قيل ما قاله لى أحد من البشر بل قاله لى روح من الارواح فأجبته بهذا الجواب فتوقف فالقى عليه أن الامر كما ذكرناه ويوم السبت وجدت حركته عن صفة الكلام فما فى الوجود جزء الا ويسبح بحمد خالقه ولكن لا نفقه تسبيحه انه الله كان حليما غفورا فما فى العالم جزء الا وهو ناطق بتسبيح خالقه عالم بما يسبح به مما ينبغى لجلاله قادر على ذلك قاصد له على التعيين لا لسبب آخر فهو موحد عن سبب مشاهدة عظمة موجده حى القلب سميع لامره فتعينت الايام أن تكون سبعة لهذه الصفات وأحكامها فظهر العالم حيا سميعا بصيرا عالما مريدا قادرا متكلما فعمله على شاكلته كما قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته والعالم عمله فظهر بصفات الحق فان قلت فيه انه حق صدقت فان الله قال ولكن الله رمى وان قلت فيه انه خلق صدقت فانه قال اذ رميت فعرى وكسا واثبت ونفى فهو لا هو وهو المجهول المعلوم ولله الاسماء الحسنى وللعالم الظهور بها فى التخلق فلا يزاد فى الايام السبعة ولا ينقص منها وليس يعرف هذه الايام كما بيناها الا العالم الذى فوق الفلك الاطلس لانهم شاهدوا التوجهات الالهية من هنالك على ايجاد هذه الادوار وميزوا بين التوجهات فانحصرت لهم فى سبعة ثم عاد الحكم الى التوجهات فعلموا النهاية فى ذلك والبداية وأما من تحت هذا الفلك فما علموا ذلك الا بالجوارى السبعة ولا علموا تعيين اليوم الا بفلك الشمس حيث قسمته الشمس الى ليل ونهار فعين الليل والنهار اليوم ثم ان الله تعالى جعل فى هذا الفلك الاطلس حكم التقسيم الذى ظهر فى الكرسى لما انقسمت الكلمة فيه بتدلى القدمين اليه وهما خبر وحكم والحكم خمسة أقسام وجوب وحظر واباحة وندب وكراهة والخبر قسم واحد وهو ما لم يدخل تحت حكم واحد من هذه الاحكام فاذا ضربت اثنين فى ستة كان المجموع اثنى عشر ستة الهية وستة كونية لانها على الصورة فانقسم هذا الفلك الاطلس على اثنى عشر قسما عينها ما ذكرناه من انقسام الكلمة فى الكرسى وأعطى لكل قسم حكما فى العالم متناهيا الى غاية ثم تدور كما دارت الايام سواء الى غير نهاية فاعطى قسما منها اثنى عشر ألف سنة وهو قسم الحمل كل سنة ثلثمائة وستون دورة مضروبة فى اثنى عشر ألفا فما اجتمع من ذلك فهو حكم هذا القسم فى العالم بتقدير العزيز العليم الذى اوحى الله من الامر الالهى الكائن فى العالم ثم تمشى على كل قسم باسقاط ألف حتى تنتهى الى آخر قسم وهو الحوت وهو الذى يلى الحمل والعمل فى كل قسم بالحساب كالعمل الذى ذكرناه فى الحمل فما اجتمع من ذلك فهو الغاية ثم يعود الدور كما بدأ كما بدأكم تعودون فالمتحرك ثابت العين والمتجدد انما هى الحركة فالحركة لا تعود عينها أبدا لكن مثلها والعين لا تنعدم أبدا فان الله قد حكم ببقائها فانه





احب ان يعرف فلا بد من ابقاء عين العارفين وهم اجزاء العالم وهذا الفلك هو سقف الجنة وعن حركته يتكون فى الجنة ما يتكون وهو لا ينخرم نظامه فالجنة لا تفنى لذاتها ابدا ولا يتخلل نعيمها ألم ولا تنغيص وان كانت طبائع أقسام هذا الفلك مختلفة فما اختلفت الا لكون الطبيعة فوقه فحكمت عليه بما تعطيه من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة الا انه لما كان مركبا ولم يكن بسيطا لم يظهر فيه حكم الطبيعة الا بالتركيب فتركب النارى من هذه الاقسام من حرارة ويبوسة وتركب الترابى منها من برودة ويبوسة وتركب الهوائى منها من حرارة ورطوبة وتركب المائى منها من برودة ورطوبة فظهرت على أربع مراتب لان الطبيعة لا يقبل منها الا أربع تركيبات لكونها متضادة وغير متضادة على السواء فلذلك لم تقبل الا أربع تركيبات كما هى فى عينها على أربع لا غير وان كانت الطبيعة فى الحقيقة اثنين لانها عن النفس والنفس ذات قوتين علمية وعملية فالطبيعة ذات حقيقتين فاعلتين من غير علم فهى تفعل بعلم النفس لا بعلمها اذ لا علم لها وانما لها العمل فهى فاعلة بالطبع غير موصوفة بالعلم فهى من حيث الحرارة والبرودة فاعلة ثم انفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فكما كانت الحرارة تضاد البرودة كان منفعل الحرارة يضاد منفعل البرودة فلهذا ما تركب من المجموع سوى أربع فظهر حكمها فى أقسام هذا الفلك بتقدير العزيز العليم ثم جعلها على التثليث كل ثلاث أربع فاذا ضربت ثلاثة فى أربعة كان المجموع اثنى عشر فلكل برج ثلاثة اوجه مضروبة فى اربعة ابراج فيكون المجموع اثنى عشر وجها فالاربعة الابراج قد عمت تركيب الطبائع لانها منحصرة فى نارى وترابى وهوائى ومائى فاذا ضربت ثلاث مراتب فى اثنى عشر وجها كان المجموع ستة وثلاثين وجها وهى عشر الدرج اى جزء من عشرة والعشرة آخر نهاية الاحقاب والحقب السنة فارجو ان يكون المآل الى رحمة الله فى اى دار شاء فان المراد ان تعم الرحمة الجميع حيث كانوا فيحيى الجميع بعد ما كان منهم من لا يموت ولا يحيا وذلك حال البرزخ ثم اعلم ان هذا الفلك يقطع بحركته فى الكرسى كما يقطعه من دونه من الافلاك ولما كان الكرسى موضع القدمين لم يعط فى الآخرة الا دارين نارا وجنة فانه اعطى بالقدمين فلكين فلك البروج وفلك المنازل الذى هو ارض الجنة وهما باقيان وما دون فلك البروج وفلك المنازل يخرب نظامه وتبدل صورته ويزول ضوء كواكبه كما قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال واذا النجوم طمست فاذكر من السموات الا المعروفة بالسموات وهى السبع السموات خاصة وأما مقعر فلك المنازل فهو سقف النار ومن فعل هاتين القدمين فى هذا الفلك ظهر فى العالم من كل زوجين اثنين بتقدير العزيز العليم لوجود حكم الفاعلين من الطبيعة والقوتين من النفس والوجهين من العقل والحرفين من الكلمة الالهية كن ومن الصفتين الالهيتين فى ليس كمثله شئ وهى الصفة الواحدة وهو السميع البصير وهى الصفة الاخرى فمن نزه فمن ليس كمثله شئ ومن شبه فمن وهو السميع البصير فغيب تنزيه وشهادة تشبيه فافهم ان كنت تفهم واعلم ما الحقيقة التى حكمت على الثنوية حتى أشركوا وهم المانية مع استيفائهم النظر وبذل الاستطاعة فيه فلم يقدروا على الخروج من هذه الاثنينية الى العين الواحدة وما ثم الا الله ومن يدع

مع الله الها آخر لا برهان له به فلم يعذر لانه نزل عن هذه الدرجة فقلد فنجا صاحب النظر وهلك المقلد فانه استند الى أمر محقق فى الصفة والكلمة فاضله الله على علم وختم على سمعه فلم يسمع والحكم اله واحد وختم على قلبه فلم يعلم انه اله واحد لانه لم يشاهد تقليب قلبه وجعل على بصره غشاوة فلم يدرك فردية الكلمة بالواو التى بين الكاف والنون فمنعته الغشاوة من ادراكها فلم يشاهد الا اثنين الكاف والنون لفظا وخطا والكاف كافان كاف كن وهى كاف الاثبات وكاف لم يكن وهى كاف النفى وفى هذه الكاف طلعت لنا الشمس سنة تسعين وخمسمائة فاثبتنا نفى التشبيه بطلوع الشمس فى لم يكن ومن لم تطلع له فيه شمس قال بالتعطيل والشمس طالعة ولابد فى لم يكن نصف القرص فيها ظاهر والنصف فيها مستتر والغشاوة منعت هذا الرائى أن يدرك طلوعها فقال بالتعطيل وهو النفى المطلق فما من ناظر الا وله عذر والله أجل من ان يكلف نفسا ما ليس فى وسعها

فكلهم فى رحمة الله خالد * موحده او ذو الشريك وجاحد

ومن هذا الاسم وجد حرف الجيم والطرف من المنازل وسيأتى الكلام على كل واحد من هذه الحروف والمنازل فى بابها ان شاء الله تعالى

● (الفصل العشرون فى الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك المنازل والجنات وتقدير صور الكواكب فى مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وله حرف الشين المعجمة من الحروف ومنزلة جبهة الاسد) ● قال تعالى والقمر قدرناه منازل ذلك تقدير العزيز العليم والمنازل مقادير التقاسيم التى فى فلك البروج عينها الحق تعالى لنا اذ لم يميزه البصر بهذه المنازل وجعلها ثمانية وعشرين منزلة من أجل حروف النفس الرحمانى وانما قلنا ذلك لان لناس يتخيلون الحروف الثمانية والعشرين من المنازل حكم هذا العدد لها وعندنا بالعكس بل عن هذه الحروف كان حكم عدد المنازل وجعلت ثمانية وعشرين مقسمة على اثنى عشر برجا ليكون لكل برج فى العدد الصحيح قدم وفى العدد المكسور قدم اذ لو كان للبرج من هذه البروج عدد صحيح دون كسر أو مكسور دون صحيح لم يقم حكم ذلك البرج فى العالم بحكم الزيادة والنقص والكمال وعدم الكمال فلا بد من الزيادة والنقص لان الاعتدال لا سبيل اليه لان العالم مبناه على التكوين والتكوين بالاعتدال لا يصح فلا بد من عدد مكسور وصحيح فى كل برج فكان لكل برج منزلتان وثلث فثم برج يكون له منزلتان صحيحتان وثلث منزلة وثم برج يكون له منزلة صحيحة فى الوسط ويكون فى آخره كسر وفى أوله كسر فيلفق من الكسرين منزلة صحيحة مختلفة المزاج وثلث منزلة وانما قلنا مختلفة المزاج فان كل منزلة على مزاج خاص فاذا جمع جزء منزلة الى جزء منزلة أخرى فيكمل بذلك عين منزلة لان المنزلة مثلثة كالبرج له ثلاثة وجوه ومن وجوه منازله سبعة وجوه فكل برج ذو سبعة أوجه وله فى نفسه ثلاثة أوجه فكان المجموع عشرة أوجه فالمنزلة الصحيحة ذات مزاج واحد والمنزلة الكائنة من منزلتين بمنزلة الولد من اثنين يحدث له مزاج آخر ليس هو فى كل واحد من الابوين وفيه سر عجيب وهو أحدية المجموع فان لها من الاثر ما ليس لاحدية الواحد ألا ترى ان العالم ما وجد الا باحدية المجموع وان الغنى لله ما ثبت الا باحدية الواحد فهذا الحكم يخالف هذا الحكم بلا شك فالاثر بالهاما مزاج خاص وقد أخذ





الحمل منها ثلثها وجاء الثور يحتاج الى منزلتين وثلث فأخذ منزلة الدبران صحيحة بمزاج واحد احدى وبقى له منزلة وثلث لم يجد منزلة صحيحة ما يأخذ فاخذ ثلثى الثريا واضاف الى ذلك ثلث الهقعة فكملت له منزلة واحدة باحدية المجموع فتعطيه هذه المنزلة عين حكم الثريا وعين حكم الهقعة ثم يأخذ الثلث الثانى من الهقعة فلا يعمل من الهقعة الا بالثلث الوسط وأما الثلث الاول المضاف الى ثلثى الثريا لكمال المنزلة فانه يحدث لهذا الثلث ويحدث لثلث الثريا كمالا وصورة منزلة ما هى عين واحدة منهما ويحدث لهذا الثلث حكم ليس هو لثلثى أحدهما ولا لثلث الآخر فهذا هو السبب الذى يكون لاجله للبروج ثلاثة أوجه فمنه برج خالص وبرج ممتزج وهو كل برج يكون من ثلثين وثلثين وهى بروج معلومة بذاتها بعينها الله تقسيم المنازل عليها وقد تكون المنزلة المركبة قامت من منزلة سعيدة ونحسة فتعطى بالمجموع سعدا ولا يظهر لنحس الاخرى أثر وقد تعطى نحسا ولا يظهر لسعد الاخرى أثر بخلاف المنزلة الصحيحة فانها تجرى على ما خلقت له فان الله أعطاها خلقها كما أعطى للمركبة خلقها فكل علامة ودليل على برج لا بد فيه من التركيب ويكون بالتثليث فان الدليل أبدا مثلث النشأة لا بد من ذلك مفردان وجامع بينهما وهو الوجه الثالث لا بد من ذلك فى كل مقدمتين من أجل الانتاج كل اب وكل ب ج فتكررت الباء فقام الدليل من ألف باجيم فالوجه الجامع الباء لانه تكرر من المقدمتين فانتج كل ألف جيم وهو كان المطلوب الذى ادعاه صاحب الدعوى فانه ادعى ان كل ألف جيم فنوزع فساق الدليل بما اعترف به المنازع فانه سلم ان كل اب وسلم ان كل ب ج فثبت عنده صحة قول المدعى ان كل اج فمن هنا ظهرت البراهين فى عالم الانسان عن هذه التقاسيم التى أعطت المنازل فى البروج وبعد ان علمت هذا فاعلم ان هذا الفلك الاطلس لما قام له الكرسى مقام العرش وفوق الاطلس الكرسى والعرش أعطت هذه الثلاثة وجود فلك المنازل كما أعطت المقدمات المركبة من ثلاث النتيجة وكما جاءت النتيجة قوى الثلاث اللاتى فى المقدمتين حمل فلك الكواكب قوة الاطلس والكرسى والعرش والكرسى هو الوجه الجامع بين المقدمتين لانه الوسط بين العرش والاطلس فله وجه الى كل واحد منهما فمن قوة العرش اتحدت أو توحدت فيه الكلمة الالهية فكان أهل الجنة وهم أهل هذا الفلك المكوكب يقولون للشئ كن فيكون ومن قوة الكرسى كان لكل انسان فيها زوجتان لانه موضع القدمين ومن قوة الفلك الاطلس غابت انسانيته فى ربه فتكونت عنه الاشياء ولا تتكون الا عن الله وغابت الربوبية فى انسانيته فالتذ بالاشياء وتنعم وأكل وشرب ونكح فهو خلق حق فجهل كما أن الفلك الاطلس مجهول فلهذا قلنا ان هذا الفلك قد حصل قوة ما فوقه لانه مولود عنه وهكذا كل ما تحته أبدا المولد يجمع حقائق ما فوقه حتى ينتهى الى الانسان وهو آخر مولد فيجتمع فيه قوى جميع العالم والاسماء الالهية بكمالها فلا موجود أكمل من الانسان الكامل ومن لم يكمل فى هذه الدنيا من الاناسى فهو حيوان ناطق جزء من الصورة لا غير لا يلحق بدرجة الانسان بل نسبته الى الانسان نسبة جسد الميت الى الانسان فهو انسان بالشكل لا بالحقيقة لان جسد الميت فاقد فى نظر العين جميع القوى وكذلك هذا الذى لم يكمل

وكماله بالخلافة فلا يكون خليفة الا من له الاسماء الالهية بطريق الاستحقاق اى هو على تركيب خاص يقبلها اذما كل تركيب يقبلها وهذا من الاسرار الالهية التى تجوزها العقول وهى محال كونها ولما خلق الله هذا الفلك كون فى سطحه الجنة فسطحه مسك وهو أرض الجنة وقسم الجنات على ثلاثة أقسام للثلاثة الوجوه التى لكل برج جنات الاختصاص وهى الاولى وجنات الميراث وهى الثانية وجنات الاعمال وهى الثالثة ثم جعل فى كل قسم أربعة أنهار مضروبة فى ثلاثة يكون منها اثناعشر نهرا ومنها ظهر فى حجر موسى انفجار اثنتاعشرة عينا الاثنى عشر سبطا قد علم كل أناس مشربهم النهر الواحد نهر الماء الذى هو غير آسن يقول غير متغير وهو علم الحياة ونهر الخمر وهو علم الاحوال ونهر العسل وهو علم الوحى على ضروبه ولهذا تصعق الملائكة عندما تسمع الوحى كما يسكر شارب الخمر ونهر اللبن وهو علم الاسرار واللب الذى تنتجه الرياضات والتقوى فهذه أربعة علوم والانسان مثلث النشأة نشأة باطنية معنوية روحانية ونشأة ظاهرة حسية طبيعية ونشأة متوسطة جسدية برزخية مثالية ولكل نشأة من هذه الانهار نصيب كل نصيب نهر انها مستقل يختلف مطعمه باختلاف النشأة فيدرك منه بالحس ما لا يدركه بالخيال ويدرك منه بالخيال ما لا يدرك بالمعنى وهكذا كل نشأة فللانسان اثناعشر نهرا فى جنة الاختصاص أربعة وفى جنة الميراث مثلها وفى جنة الاعمال مثلها لمن له جنة عمل امامن نفسه واما من أهدى له من الاعمال شيأ فيحصل للانسان من العلوم فى كل جنة بحسب حقيقة تلك الجنة وبحسب مأخذ النشأة منه فانه تختلف مآخذها وتختلف العلوم وتختلف الجنات فتختلف الاذواق ونفس الرحمن فيها دائم لا ينقطع تسوقه ريح تسمى المثيرة وفى الجنة شجرة ما بقى بيت فى الجنة الا دخل فيه منها غصن تسمى المؤنسة يجتمع الى أصلها أهل الجنة فى ظلها يتحدثون بما ينبغى لجلال الله بحسب مقاماتهم فى ذلك بطريق الافادة فيحصل بينهم لكل واحد علم لم يكن يعرفه فتعلو منزلته بعلو ذلك العلم فاذا قاموا من تحت تلك الشجرة وجدوا لهم درجات ومنازل لم يكونوا يعرفونها فى جناتهم فيجدون من اللذة بها ما لا يقدر قدره فيتعجبون ولا يعرفون من أين ذلك فيهب عليهم الريح المثيرة من نفس الرحمن تخبرهم ان هذه الدرجات التى حصلتموها هى منازلكم فى منازل العلم الذى اكتسبتموه تحت الشجرة المؤنسة فى ناديكم هذه منازلكم فيحصل لكل واحد منزل يعلمه فلا يمر لهم فيه نفس الاوهم فيه نعيم مقيم جديد فهذا ما يحوى عليه سطح هذا الفلك وامثال هذا ووجدت هذه الجنات بطالع الاسد وهو برج ثابت فلها الدوام وله القهر فلهذا يقول أهلها للشئ كن فلا يأبى الا أن يكون لانه ليس فى البروج من له السطوة مثله فله القهر على ابراز الامور من العدم الى الوجود وأما مقعر هذا الفلك فجعله الله محلا للكواكب الثابتة القاطعة فى فلك البروج ولها من الصور فيه ألف صورة واحدى وعشرون صورة وصور السبعة الجوارى فى السموات السبع فبلغ الجميع ألف وثمان وعشرون صورة كلها تقطع فى فلك البروج بين سريع وبطئ ويوم كل كوكب منها قدر قطعه فلك البروج فاسرعها قطعا القمر فان يومه ثمانية وعشرون يوما من أيام الدورة الكبرى التى يقدر بها هذه الايام وهى الايام المعهودة عند الناس كما أشار الى ذلك فى قوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون يعنى هذه الايام المعروفة فاقصر





أيام هذه الكواكب يوم القمر ومقداره ثمانية وعشرون يوما مما تعدون وأطول يوم الكوكب منه مقداره ستة وثلاثون ألف سنة مما تعدون ويوم ذى المعارج من الاسماء الالهية خمسون ألف سنة ويوم الاسم الرب كألف سنة مما تعدون ولكل اسم الهى يوم فاذا اردت ان تعرف جميع أيام ضرب الكواكب أعنى مقدارها من الايام المعروفة فاضرب ألفا واحدا وعشرين فى ستة وثلاثين الف سنة فما خرج فذلك حصر أيام الكواكب من الايام المعروفة فان يوم كل واحد منها ستة وثلاثون الف سنة ثم تضيف الى المجموع أيام الجوارى السبعة فما اجتمع فهو ذلك ثم تأخذ هذا المجموع فتضربه فيما اجتمع من سنى البروج وسنى ما اجتمع من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها فما خرج لك من المجموع فهو عدد الكوائن فى الدنيا من أول ما خلقها الله الى انقضائها فاعلم ذلك والمجموع من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها مع سنى البروج مائة الف وسبعة آلاف وستمائة وفى هذا المجموع تضرب ما اجتمع من عدد أيام الكواكب كلها فهذا تقدير الكواكب التى وقتها وقدرها العزيز العليم فيبقى فى الآخرة فى دار جهنم حكم ايام الكواكب التى فى مقعر هذا الفلك والجوارى السبعة مع انكدارها وطمسها وانتثارها فتحدث عنها فى جهنم حوادث غير حوادث انارتها وثبوتها وتسييرها فلا كها بها وهى الف وثمانية وعشرون فلكا كلها تذهب وتبقى السباحة للكواكب بذاتها مطموسة الانوار ويبقى فى الآخرة فى الجنة حكم البروج وحكم مقادير العقول عنها بما يحدث فى الجنات ما يحدث ويثبت واما كثيب المسك الابيض الذى فى جنة عدن الذى يجتمع فيه الناس للرؤية يوم الزور الاعظم وهو يوم الجمعة فايامه من أيام أسماء الله ولا علم لى ولا لاحد بها فان لله أسماء استأثر بها فى علم غيبه فلا نعلم أيامها فعدن بين الجنات كالكعبة بيت الله بين بيوت الناس والزور الاعظم فيه كصلاة الجمعة والزور الخاص كالصلوات الخمس فى الايام والزور الاخلص الاخص كمساجد البيوت الصلاة النوافل فتزور الحق على قدر صلاتك وتراه على قدر حضورك فادناه الحضور فى النية عند التكبير وعند الخروج من الصلاة وأعظمه استصحاب الحضور الى الخروج من الصلاة وما بينهما فى كل صلاة فهنا مناجاة وهناك مشاهدة وهنا حركات وهناك سكون ولهذا الاسم من الحروف الشين المعجمة ومن المنازل الجبهة

*(الفصل الاحد والعشرون فى الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور والسدرة والخليل ويوم السبت وحرف الياء بالنقطتين من أسفل والخرتان وكيوان)*

قال الله تعالى وقل رب زدنى علما فاطلب الزيادة من العلم الا من الرب ولهذا جاء مضافا لاحتياج العالم اليه اكثر من غيره من الاسماء لانه اسم لتربية جميع المصالح وهو من الاسماء الثلاثة الامهات بخافر بكم ورب آبائكم ورب السموات والارض ورب المشارق والمشرقين والمشرق ورب المغارب والمغرب والمغربين وهو المتخذ وكيلا وهذا الاسم أعطى السدرة نبقها وخضرتها ونورها منه ومن الاسم الله وأعطى الاسم الرحمن من نفسه عرفها كما قال فى الجنة عرفها لهم يعنى بالنفس من العرف وهى الرائحة ومن الاسم الله أصولها وزقومها لاهل جهنم وقد جلل الله هذه السدرة بنور الهوية فلا تصل عين الى مشاهدتها فتحدها أو تصفها والنور الذى كساها انوار أعمال العباد ونبقها على عدد نسم السعداء

لابل على عدد أسماء السعداء لابل هى أعيان أعمال السعداء وما فى جنة الاعمال قصر ولا طاق ولا غصن من أغصان هذه السدرة داخل فيه وفى ذلك الغصن من النبق على قدر ما فى العمل الذى هذا الغصن صورته من الحركات وما من ورقة فى ذلك الغصن الا وفيها من الحسن بقدر ما حضر هذا العبد مع الله فى ذلك العمل وأوراق الغصن بعدد الانفاس فى ذلك العمل وشوك هذه السدرة كله لاهل الشقاء وأصولها فيهم والشجرة واحدة ولكن تعطى أصولها النقيض مما تعطيه فروعها من كل نوع فكل ما وصفنا به الفروع حد النقيض فى الاصول وهذا كثير الوقوع فى علم النبات كما حكى ان أبا بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وكان دون ابن زهر فى علم الحشائش وكان من أعلم الناس بالطب ولا سيما بعلم الحشائش الا أنه كان أعلم منه فى العلم الطبيعى وكان يتخيل فى زعمه انه أعلم من ابن زهر فى علم الحشائش فركبا يوما فمرا بحشيشة فقال ابن زهر لغلامه اقطع لنا من هذه الحشيشة وأشار الى حشيشة معينة فأخذ شيأ منها وفتلها فى يده وقربها من أنفه كأنه يستنشقها ثم قال لابى بكر انظر ما أطيب ريح هذه الحشيشة فاستنشقها أبو بكر فرعف من حينه فما ترك شيأ يمكن فى علمه أن يقطع به الرعاف مما هو حاضر الا وعمله وما انقطع حتى كاد يهلك وأبو العلاء يتبسم ويقول يا أبا بكر عجزت قال نعم فقال أبو العلاء لغلامه استخرج أصول تلك الحشيشة فجاء بها فقال له يا أبا بكر استنشقها فاستنشقها أبو بكر فانقطع الدم عنه فعلم فضله عليه فى علم الحشائش وأسعد الناس بهذه السدرة أهل بيت المقدس كما ان أسعد الناس بالمهدى اهل الكوفة كما ان أسعد الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحرم المكى كما انه أسعد الناس بالحق أهل القرآن فاذا أكل أهل السعادة من هذه الشجرة زال الغل من صدورهم ومكتوب على ورقها سبوح قدوس رب الملائكة والروح والى هذه السدرة تنتهى أعمال بنى آدم ولهذا سميت سدرة المنتهى وللحق فيها تجل خاص عظيم يقيد الناظر ويحير الخاطر والى جانبها منصة وتلك المنصة مقعد جبريل وفيها من الآيات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها انها غشيها من نور الله ما غشى فلا يستطيع احد ان ينعتها انما ينظر الناظر اليها فيدركه البهت وأوجد الله فى هذه السماء البيت المعمور والمسمى بالضراح وهو على سمت الكعبة كما ورد فى الخبر لو سقطت منه حصاة لوقعت على الكعبة وهذا البيت فى هذه السماء والسماء ساكنة لا حركة فيها ولهذا لا ينتقل البيت من سمت الكعبة لان الله جعل هذه السموات ثابتة مستقرة وهى لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع الا انه فى كل سماء فلك وهو الذى تحدث به سباحة كوكب ذلك السماء فالكواكب تسبح فى أفلاكها لكل كوكب فلك فعدد الافلاك بعدد الكواكب يقول تعالى كل فى فلك يسبحون وأجرام السموات شفافة وهى مسكن الملائكة والافلاك ولولا سباحة الكواكب ما ظهر لها عين فى السموات فهى فيها كالطرق فى الارض يحدث كونها طريقا بالماشى فيها فهى أرض من حيث عينها طريق من حيث المشى فيها وهذا البيت له بابان باب يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم يخرجون على الباب الذى يقابله ولا يعودون اليه أبدا يدخلون فيه من الباب الشرقى لانه باب ظهور الانوار ويخرجون من الباب الغربى





لانه باب ستر الانوار المذهبة فيحصلون فى الغيب فلا يدرى أحد حيث يستقرون وهؤلاء الملائكة يخلقهم الله فى كل يوم من نهر الحياة من القطرات التى تقطر من انتفاض جبريل لان الله قد جعل له فى كل يوم غمسة فى نهر الحياة وبعد هؤلاء الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور فى كل يوم تتكون ملائكة من خواطر بنى آدم فما من شخص مؤمن ولا غيره الا ويخطر له سبعون ألف خاطر فى كل يوم لا يشعر بها الا أهل الله وهؤلاء الملائكة المخلوقة من خواطرهم تمتاز عن الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور يجتمعون عند خروجهم منه مع الملائكة فمن كان قلبه معمورا بذكر الله تجتمع الملائكة الذين خلقهم الله من خواطر القلوب بهم فاذا اجتمعوا بهم كان ذكرهم الاستغفار الى يوم القيامة فمن كان قلبه معمورا بذكر الله مستصحبا كانت الملائكة المخلوقة من خواطره تمتاز عن الملائكة التى خلقت من خواطر قلب ليس له هذا المقام وسواء كان الخاطر فيما ينبغى أو فيما لا ينبغى فالقلوب كلها من هذا البيت خلقت فلا تزال معمورة دائما وكل ملك يتكون من الخاطر يكون على صورة ما خطر سواء وخلق الله فى هذه السماء كوكبا وأوحى فيها أمرها وأسكنها ابراهيم الخليل وجعل لهذا الكوكب حركة فى فلكه على قدر معلوم ومن أعجب المسائل مسئلة هذه الحركات فانها من أخفى العلم فانه يعطى أنه لا يستحيل مؤثر فيه بين مؤثرين لان مثل هذه الحركة لهذا الكوكب يكون عن حكمين مختلفين حكم قسرى وحكم ارادى أو طبيعى وذلك له مثال ظاهر وهو انه اذا كان حيوان على جسم قاصدا جهة بحركته من هذا الجسم وتحرك الجسم الى غير تلك الجهة فتحرك الحيوان الى غير جهة حركة هذا الجسم مع حركته الى النقيض فيجمع بين حركتين متقابلتين معا فى زمان واحد فهو يقطع فى ذلك الجسم الذى هو عليه والجسم يقطع به فى جسم آخر فيقطع الحيوان فيه بحكم التبعية كنملة على ثوب مطروح فى الارض تمشى عليه مشرقة ويجذب جاذب ذلك الثوب الى جهة الغرب فتكون متحركة الى جهة المشرق فى الآن الذى تتحرك فيه بتحرك الثوب الى جهة الغرب فهى حركة قهرية لها غالبة عليها وهاتان حركتان متقابلتان فى آن واحد فانظر هل لاجتماع الضدين وجود فى هذه المسئلة أم لا فان الكواكب تقطع فى الفلك فى رأى العين من الغرب الى الشرق والفلك الاكبر المحيط يقطع بها من الشرق الى الغرب فالكواكب متحركة من الشرق الى الغرب فى الآن الذى هو متحرك من الغرب الى الشرق ففلكه الذى تجذبه حركته شرقا عين فلكه الذى تجذبه حركته غربا فهذه مثل مسئلة الجبر فى عين الاختيار فالعبد مجبور فى اختياره ومن هذه المسئلة تعرف أفعال العباد لمن هى منسوبة بحكم الخلق هل ينفرد بها أحد القادرين أو هل هى لقادرين لكل قادر فيها نسبة خاصة بها وقع التكليف ومن أجلها كان العقاب والثواب وقد ذكرنا ما لهذا الفلك من الاثر فى قلوب العارفين وذكر غيرنا ما له من الاثر فى عالم الخلق من الكون والفساد وهو عالم الاركان والمولدات كل ذلك من هذا النفس الرحمانى لانه يعطى الحركات والحركة سبب الوجود ألا ترى الاصل لولا توجه الارادة وهى حركة معنوية والقول وهى حركة معنوية وبها سميت اللفظة لفظة لهذه الحركة ما ظهر وجود ومن هذا الفلك أعطى الله وجود يوم السبت وهو يوم الابد فليله فى الآخر لا انقضاء له ونهاره أيضا فى المحل الثانى لا انقضاء له وفيه تحدث

الايام السبعة ومنها السبت وهذا من أعجب الامور ان الايام التى منها السبت تحدث فى يوم السبت فهو من جملة الايام وفيه تظهر الايام ولهذا مستند فى الحقيقة الالهية وذلك ان الترمذى خرج فى غرائب الحسان عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال له الحق قل الحمد لله فقال الحمد لله فحمد الله باذنه فقال له يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك هذه الزيادة ليست فى الترمذى ثم رجعنا الى حديث الترمذى يا آدم اذهب الى أولئك الملائكة الى ملأ منهم جلوس فقل السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال ان هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله له ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت قال اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة ثم بسطها واذا فيها آدم وذريته الحديث فهذا آدم فى تلك القبضة فى حال كونه خارجا عنها وهكذا عين هذه المسئلة واذا نظرت وجدت العالم مع الحق بهذه المثابة وضع حيرة هو لا هو وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نختم عبابه بدا فيا ليت شعرى من الوسط فانه وسط بين نفى وهو قوله وما رميت وبين اثبات وهو قوله ولكن الله رمى وهو قوله ما أنت اذ أنت ولكن الله أنت فهذا معنى قولنا فى كلامنا فى الظاهر والمظاهر وانه عينه مع اختلاف صور المظاهر فتقول فى زيد انه واحد مع اختلاف أعضائه فرجله ما هى يده وهى زيد فى قولنا زيد وكذلك أعضاؤه كلها وباطنه وظاهره وغيبه وشهادته مختلفة الصور وهو عين زيد ما هو غير زيد ثم يضاف كل صورة اليه ويؤكد بالعين والنفس والكل والجميع وفى هذا الفلك عين الموت ومعدن الراحة وسرعة الحركة فى ثبات وطرح الزينة والاذى وله حصل هذا الكوكب فى برج الاسد وهو نقيضه فى الطبع ونظيره فى الثبوت ومن هنا يعرف قول من قال ان المثلين ضدان هل أخطأ أو أصاب واذا نزل الكوكب فى البرج هل يمتزج الحكم فيكون للمجموع حكم ما ولكل واحد منهما على انفراده أو يغلب حكم المنزلة والبرج على الكوكب النازل فيه أو يغلب حكم الكوكب على البرج أو يتصف أحدهما بالاكثر فى الحكم والآخر بالاقل مع وجود الحكمين فعندنا لا يحكم واحد فى آخر وان الحكم بجمعيتهما يظهر فى المحكوم فيه ولكل واحد منهما قوة فى ذلك المحكوم فيه بذلك الحكم لانه عنهما صدر ذلك الحكم من حالة تسمى الاجتماع كما يكون ذلك فى الاقترانات بين الكواكب وهذا نوع من الاقتران ليس باقتران ولكنه نزول فى منزل

•(الفصل الثانى والعشرون فى الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وخانسها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل)• قال الله تعالى آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما الكلام فى كون هذه السماء باقى السموات والافلاك كما تقدم غير انى اشير الى كل ما تختص به كل سماء خاصة من الحكم فاما هذه السماء فاوحى الله فيها أمرها وتفصيل أمر كل سماء مما يطول وقد ذكرنا من ذلك طرفا جيدا فى التنزلات الموصلية فمن أمرها حياة قلوب العلماء بالعلم واللين والرفق وجميع مكارم الاخلاق ولذلك لم ينبه أحد من سكان السموات من أرواح الانبياء عليهم السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فرض الله على أمته خمسين صلاة غير موسى عليه السلام فانه قال له راجع ربك فانه كان أعلم منه بهذه الامور لذوقه مثله من بنى اسرائيل وما ابتلى به منهم فتكلم





عن ذوق وخبرة فكل شيخ لا يتكلم فى العلوم عن ذوق وتجل الهى لا عن كتب ونقل فليس بعالم ولا استاذ فلولاه لكان الفرض علينا فى الصلاة خمسين صلاة مع كونه أرسله الله رحمة للعالمين ومن كثر تكليفه قلت رحمته فقيض الله له فى مدرجة اسرائه موسى عليهما السلام فخفف الله عن هذه الامة به صلى الله عليه وسلم فهذا ما كان الا من حكم امر هذه السماء التى اوحى الله فيها امرها ولها من الايام يوم الخميس فكل سر يكون للعارفين وعلم وتجل فمن حقيقة موسى من هذه السماء وكل اثر يظهر فى الاركان والمولدات يوم الخميس فمن كوكب هذه السماء وحركة فلكها مجملا من غير تفصيل ولها الضاد المعجمة ومن المنازل الصرفة فاما وجود الحروف المذكورة فى كل سماء فلتلك السماء أثر فى وجودها وأما قولنا ان لها من المنازل الصرفة أو كذا لكل سماء فلسنا نريد ان لها أثرا فى وجود المنزلة كما اردنا بالحرف وانما أريد بذلك أن هذا الكوكب الخاص بهذا الفلك أول ما أوجده الله وتحرك أوجده وتحرك فى المنزلة التى نذكرها له بعينها فهى منزلة سعده حيث ظهر فيها وجوده فهذا معنى قولى له من المنازل كذا ولكل سماء وفلك أثر فى معدن من المعادن السبعة يختص به وينظر الى ذلك المعدن بقوته والله أعلم

*(الفصل الثالث والعشرون فى الاسم القاهر)* وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء الثالثة فاظهر عينها وكوكبها وفلكه وجعلها مسكن هرون عليه السلام وبهذا الاسم الالهى أوحى فيها أمرها وكان وجود كوكبها وأول حركة فلكه فى منزلة العواء وله يوم الثلاثاء فمن الامر الموحى فيها اهراق الدماء والحميات وعن حركة هذا الفلك ظهر حرف اللام من الحروف اللفظية فكل علم وسر من الاسرار الالهية يظهر على العارفين يوم الثلاثاء فهو من هذه السماء من روح هرون وكل أثر فى الاركان والمولدات فمن امر هذا الفلك وحركة كوكبه فان الله لما أوحى فى كل سماء أمرها أوحاه بالاسم الالهى الخاص بذلك فذلك الاسم هو الممد لها

*(الفصل الرابع والعشرون فى الاسم النور)* وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء الرابعة وهى قلب العالم وقلب السموات فاظهر عينها يوم الاحد وأسكن فيها قطب الارواح الانسانية وهو ادريس عليه السلام وسمى الله هذه السماء مكانا عليا لكونها قلبا فان التى فوقها أعلى منها فاراد علو مكانة المكان فلهذا المكان من المكانة رتبة العلو وأوجدها فى منزلة السماك واظهر كوكبها وفلكه وكون حرف النون عنها واظهر بحركة كوكبها الليل والنهار فقسم اليوم فنقسم فيه الحكم الالهى فى العالم فجعل كل واحد منهما انثى والآخر ذكرا لانتاج ما يظهر فى الاركان من المولدات فكل ما ولد وظهر من الآثار عموما فى الايام كلها بالنهار فامه النهار وأبوه الليل وما ظهر من ذلك بالليل فامه الليل وأبوه النهار فيولج الليل فى النهار اذا كان النهار أنثى ويولج النهار فى الليل اذا كان الليل انثى وقد بينا ذلك فى كتاب الشان فكل ما ظهر من العلم والآثار فى المولدات يوم الاحد فمن هذه السماء وساكنها الابل فى كل يوم وفى كل العالم الذى تحت حيطته ولا يخنس كوكبها

*(الفصل الخامس والعشرون فى الاسم المصور)* وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء الخامسة وفلكها وكوكبها وكان ظهور ذلك فى منزلة الغفر وأوحى فيها اظهار صور

الارواح والاجسام والعلوم فى العالم العنصرى واختصت بالاثر الكامل بطريق التولية يوم الجمعة وأسكن فيها يوسف عليه السلام وعنها ظهر حرف الراء

*(الفصل السادس والعشرون فى الاسم المحصى)* وقال تعالى وأحصى كل شئ عددا يريد موجود وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء السادسة وكوكبها وفلكها يوم الاربعاء فى منزلة الزبانى وأسكن فيها عيسى عليه السلام فكل ماظهر فى يوم الاربعاء من الآثار الحسية والمعنوية ومايحصل للعارفين فى قلوبهم من ذلك فن وحى هذه السماء ومنها ظهر حرف الطاء المهملة

*(الفصل السابع والعشرون فى الاسم المبين)* وتوجه هذا الاسم على ايجاد السماء الدنيا وكوكبها وفلكها يوم الاثنين فى منزلة الاكليل وعن حركة هذا الفلك حرف الدال المهملة وله كل حكم يظهر فى العالم يوم الاثنين روحا وجسما وهذا كله بنهار ذلك اليوم لابليلة فان ليلة كل يوم ماهى الليلة التى يكون ذلك اليوم فى صبيحتها ولا الليلة التى تكون بغروب شمسه فى ذلك اليوم وقد ذكرنا ذلك فى كتاب الشان وانما الليلة التى لذلك اليوم هى الساعة التى هى للحكم فى أول ساعة من الليل الذى هو حاكم فى أول ساعة من النهار فذلك يوم تلك الليلة وتلك الليلة ليلة ذلك اليوم فهذا ما اريد * اعلم أن هذه السماء الدنيا أوحى الله فيها أمرها واسكنها آدم وهو الانسان الفرد أصل هذا النوع وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة الآية جعله الله أعنى الانسان سريع التغيير فى باطنه كثير الخواطر تتقلب فى باطنه فى كل لحظة تقلبات مختلفة لانه على الصورة الالهية وهو سبحانه كل يوم هو فى شأن فن المحال ثبوت العالم زمانين على حالة واحدة بل تتغير عليه الاحوال والاعراض فى كل زمان فرد وهو الشؤن التى الحق فيها من علم ما قال الله ولا يظهر سلطان ذلك الا فى باطن الانسان فلا يزال يتقلب فى كل نفس فى صورة تسمى الخواطر لو ظهرت الى الابصار لرأيت عجبا وأسرع الحركات الفلكية حركة هذا الفلك بكوكبه الذى هو القمر فهو أسرع سيرا فى قطع فلك المنازل من غيره من السيارة وله فى كل يوم منزلة فيقطع الفلك فى ثمانية وعشرين يوما فكان ظهور الاثر فى الكون سريعا لسرعة الحركة فناسب آدم فى سرعة خواطره فاسكنه فى هذه السماء وجعل نسم بنيه عن يمينه ويساره اسودة يرى شخوصها اهل الكشف وعن يمينه عاليون وعن يساره السفل فلا يخفى عليه من أحوال بنيه شئ * واعلم أن هذه الحقيقة التى جعلته يسمى انسانا مفردا هى فى كل انسان ولكن كانت فى آدم أتم لانه كان ولا مثل له ثم بعد ذلك انتشأت منه الامثال فخرجت على صورته كما انتشأ هو من العالم ومن الاسماء الالهية فخرج على صورة العالم وصورة الحق فوقع الاشتراك بين الاناسى فى الاشياء وانفرد كل شخص بامر يمتاز به عن غيره كما هو العالم فيما ينفرد به الانسان يسمى الانسان المفرد وبما يشترك به يسمى الانسان الكبير ولما كان آدم أبا البشر كانت منه رقيقة الى كل انسان ونسبة ولما كان هو من العالم ومن الحق بمنزلة بنيه منه كانت فيه رقيقة من كل صورة فى العالم تمتد اليه انحفظ عليه مرتبته وخلافته فهو يتنوع فى حالاته تنوع الاسماء الالهية ويتقلب فى أكوانه تقلب العالم كله وهو صغير الجسم لطيف الجرم سريع الحركة فاذا تحرك حرك جميع العالم واستدعى بتلك





الحركة توجه الاسماء الالهية عليه لترى ما أراد بتلك الحركة فتقضى الى ذلك بحسب حقائقها ولم يكن فى الافلاك اصغر من فلك سماء الدنيا فاسكنه الله فيها للمناسبة واصغر هذا الفلك كان أسرع دورة فناسب سرعة الخواطر التى فى الانسان فاسكنه فيه من حيث انه انسان مفرد خاصة لا من حيث اشتراكه ثم انه جعل الله من بنيه فى كل سماء شخصا وهو عيسى ويوسف وادريس وهرون ويحيى وموسى وابراهيم عليهم السلام فهو ناظر اليهم فى كل يوم بما هو أب لهم وهم ناظرون اليه من حيث ماهم فى منازل معينة من حيث هم ابناء له وهذا الانسان المفرد يقابل بذاته الحضرة الالهية وقد خلقه الله من حيث شكله واعضاؤه على جهات ستة ظهرت فيه فهو فى العالم كالنقطة من المحيط وهو من الحق كالباطن ومن العالم كالظاهر ومن القصد كالاول ومن النشء كالآخر فهو أول بالقصد آخر بالنشء وظاهر بالصورة وباطن بالروح كما انه خليفة الله من حيث طبيعته وصور جسمه من أربع فله التربيع من طبيعته اذ كان مجموع الاربعة الاركان وانشأ جسده ذا ابعاد ثلاثة طول وعرض وعمق فانه يه الحضرة الالهية ذاتا وصفات وافعالا فهذه ثلاث مراتب مرتبة شكله وهو عين جهاته ومرتبة طبيعته ومرتبة جسمه ثم ان الله جعل له مثلا وضدا وما ثم سوى هذه الخمسة واختص بالخمسة لانه ليس فى الاعداد من له الاسم الحفيظ الالهى وهى تحفظ نفسها وغيرها بذاتها وهو قوله ولا يؤده حفظهما فثنى وهو قولنا تحفظ نفسها وغيرها فاما كونه ضدا فيما هو عاجز جاهل قاصر ميت أعمى أخرس ذو صمم فقير ذليل عدم وبما هو مثل ظهوره بجميع الاسماء الالهية والكونية فهو مثل للعالم ومثل للحضرة فجمع بين المثلين وليس ذلك لغيره من المخلوقين فهو حى عالم مريد قادر سميع بصير متكلم عزيز غنى الى جميع الاسماء الالهية كلها والاسماء الكونية فله التخلق بالاسماء فله حالات خمس يقابل بها كل ماسواه بحسب ما ينظرون اليه اذ هو الكلمة الجامعة وأعطاه الله من القوة بحيث انه ينظر فى النظرة الواحدة الى الحضرتين فيتلقى من الحق ويلقى الى الخلق فمنهم الناظر اليه من حيث شكله فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالشكل ومنهم الناظر اليه من حيث طبيعته فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالطبع كما يمده الحق فى شكله من اسمه المحيط وفى طبيعته من حياته وعلمه وارادته وقدرته ومنهم من ينظر اليه من حيث جسمه فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالجسم كما يمده الحق من حضرته بما يظهر فى ذاته وصفاته وأفعاله ومنهم الناظر اليه كفاحا لامنازعة فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالمكافحة كما يمده الحق من اسمه المعيد والمعز ان كان ذليلا والمذل ان كان عزيزا ومنهم الناظر اليه من حيث انه مثل له فى المرتبة فانه بالمرتبة كان خليفة وقد شورك فيها فقال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض وقال ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فهم نواب الحق من عباده فيمدهم من ذلك المقام بامور خاصة تختص بتلك المثلية كما يمده الحق من صورته بجميع أسمائه وليس الا هذا وقد قسم الله خلقه الى شقى وسعيد وجعل مقر عباده فى دارين دار جهنم وهى دار كل شقى ودار جنان وهى دار كل سعيد وسموا هؤلاء أشقياء لانهم اقيموا فيما يشق عليهم وهو المخالفة وسموا هؤلاء سعداء لانهم اقيموا فيما يسهل عليهم وهو المساعدة والموافقة فن كان مع الله على مراد الله فيه وفى خلقه لم يشق

عليه شئ مما يحدث فى العالم (حكى) عن رابعة رضى الله عنها انه ضرب رأسها ركن جدار فادماها فلما افاقت فقيل لها فى ذلك فقالت شغلى بموافقة مراده فيما يجرى شغلنى عن الاحساس بما ترون من شاهد الحال فما شق عليها ما جرى فلو شق عليها التعذيب فى نفسها منها فالاشقياء ليس لهم عذاب الامنهم لانهم أقيموا فى مقام الاغراض والتعليل لافعال الله فى عباده ولاى شئ كان كذا ولو كان كذا لكان أحسن وأليق ونازعوا الربوبية وشاقوا الله ورسوله فشقاؤهم شقاقهم فهى دار الاشقياء يدخلونها فى هذه الحال فاذا طال عليهم الامد تغير الحال لان طول الامد له حكم بقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم فاذا طال الامد على الاشقياء وعلموا أن ذلك ليس بنافع قالوا فالموافقة أولى فتبدلت صورهم فاثر ذلك التبديل هذا الحكم فزالت المشاقة فارتفع العذاب عن بواطنهم فاستراحوا فى دارهم ووجدوا فى ذلك من اللذة ما لا يعلمه الا الله لانهم اختاروا ما اختار الله لهم وعلموا عند ذلك ان عذابهم لم يكن الا منهم فحمدوا الله على كل حال فاعقبهم ذلك أن يحمدوا الله المنعم المتفضل ثم ان لهذا الانسان المفرد الذى هو آدم ولكل انسان أقيم فيما هو منفرد به نظر آخر الى منازل السعداء وهى التى عينها الفلك المكوكب وهى منازل الجنان ومنازل النار فان الجنة مائة درجة والنار مائة دركة على عدد الاسماء الالهية فهى بحكم الاشتراك تسعة وتسعون اسما ينالها كل انسان بما هو مشارك غيره والاسم الموفى مائة وهو وتر الغيب كما كانت التسعة والتسعون وتر الشهادة لان الله تعالى وتر يحب الوتر فالاسم الموفى مائة مفرد منه يتجلى الحق للانسان المفرد اذا كان مع الامر الذى يسمى به انسانا مفردا واذا كان مع هذا الاسم المفرد كانت منازله ثمانيا وعشرين منزلة لان حروف نفسه ثمانية وعشرون حرفا ظهر منها فى مقام الجمع والوجود علامات تدل على الحق وهى خمسة آلاف علامة وثمانمائة علامة وثمان وثلاثون علامة وهذه كلها منازل فى هذه المنازل ولهذا يقال يوم القيامة لقارئ القرآن اقرأ وارق فان منزلتك عند آخر آية تقرأ ولهذا امتدح ابو يزيد بانه ما مات حتى استظهر القرآن وينبغى لقارئ القرآن اذا لم يكن من اهل الكشف ولا من اهل التعليم الالهى ان يبحث ويسأل علماء الرسوم أى شئ يثبت عندهم اورأوه انه كان قرآنا ونسخ لفظه من هذا المصحف العثمانى ولياليه اذا قالوا له كذا وكذا صحيحا كان الطريق الى ذلك أوغير صحيح فينبغى ان يحفظه فانه يزيد بذلك درجات وقد اختلفت المصاحف فهذا ينفعه ولا يضره فان هذا الذى بايدينا هو قرآن بلا شك ونعلم انه قد سقط منه كثير فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى جمعه لوقفنا عنده وقلنا هذا وحده هو الذى نتلوه يوم القيامة اذا قيل لقارئ القرآن اقرأ وارق والاحتياط فيما قلناه ولكن لا اريد بذلك انه يصلى به وانما يحفظه خاصة فانه ليس بمتواتر مثل هذا وما نازع أحد من الصحابة فى مصحف عثمان انه قرآن فاذا حصل الانسان بما انفرد به فى منزلة من هذه المنازل فانه انعطه حقيقة ماهى عليه مما وضعها الله له من الامور الظاهرة فى افعال العباد فى حركاتهم وسكونهم وتصرفاتهم وما منعنى من تعيينها الا ما يسبق الى القلوب الضعيفة من ذلك ووضع الحكمة فى غير موضعها فان الحافظين لاسرار الله قليلون فاذا وفى الانسان المفرد عمل هذه الامور ودخل الجنات الثمانية ورأى الكثيب الابيض وعاين درجات الناس فى الرؤية وتميز مراتبهم ومنازلهم فى ذلك ونظر الى التكوينات

الجنانية



الجنانية والرقائق الممتدة اليها من فلك البروج علم أن لله أسرارا فى خلقه فاراد أن يعرفه آثار ذلك فارتقى بنفسه الى هذا الفلك ودار معه دورة واحدة لكل برج حتى أكمل ثنتى عشرة دورة ونظر بحلوله فى كل دورة ما يعطى من الاثر فى جنات النعيم وفى جهنم وفى عالم الدنيا وفى البرزخ وفى يوم القيامة وفى أحوال الكائنات العرضيات فى العالم والخاصة بجسد الانسان وروحه والمولدات وربما نشير الى شئ من هذه الاسرار متفرقا فى هذا الكتاب فى المنازل منه ان شاء الله وجميع الاسماء الالهية المختصة بهذا الانسان الموصوف بهذه الصفة التى ينزل بها هذه المنازل معلومة محصاة وهى الرفيع الدرجات الجامع اللطيف القوى المذل الرزاق عزيز مميت محيي حى قابض مبين محصى مصور نور قاهر عليم رب مقتدر غنى شكور محيط حكيم ظاهر باطن باعث بديع ولكل اسم من هذه الاسماء روحانية ملك تحفظه وتقوم به وتحفظها الهاصور فى النفس الانسانى وتسمى حروفا فى المخارج عند النطق وفى الخط عند الرقم فتختلف صورها فى الكتابة ولا تختلف فى اللفظ وتسمى هذه الملائكة الروحانيات فى عالم الارواح باسماء هذه الحروف ولنذكرها على ترتيب المخارج حتى تعرف رتبتها فاولهم ملك الهاء ثم الهمزة وملك العين المهملة وملك الحاء المهملة وملك الغين المعجمة وملك الخاء المعجمة وملك القاف وهو ملك عظيم رأيت من اجتمع به وملك الكاف وملك الجيم وملك الشين المعجمة وملك الياء وملك الضاد المعجمة وملك اللام وملك النون وملك الراء وملك الطاء المهملة وملك الدال المهملة وملك التاء المعجمة باثنتين من فوقها وملك الزاى وملك السين المهملة وملك الصاد المهملة وملك الظاء المعجمة وملك الثاء المعجمة بالثلاث وملك الذال المعجمة وملك الفاء وملك الباء وملك الميم وملك الواو * وهذه الملائكة أرواح هذه الحروف وهذه الحروف أجساد تلك الملائكة لفظا وخطا بأى قلم كانت فبهذه الارواح تعمل الحروف لابذواتها أعنى صورها المحسوسة للسمع والبصر المتصورة فى الخيال فلا يتخيل ان الحروف تعمل بصورها وانما تعمل بأرواحها ولكل حرف تسبيح وتمجيد وتهليل وتكبير وتحميد يعظم بذلك كله خالقه ومظهره وروحانيته لا تفارقه وبهذه الاسماء يسمون هؤلاء الملائكة فى السموات وما منهم ملك الا وقد أفادنى وكذلك هذه الكواكب التى ترونها انما هى صور لها ارواح ملكية تدبرها مثل ما الصورة الانسان فبروحه يفعل الانسان وكذلك الكوكب والحرف لولا الروح ما ظهر منه فعل فان الله تعالى ما يسوى صورة محسوسة فى الوجود على يد من كان من انسان أو ريح اذا هبت فتحدث أشكالا فى كل ما تؤثر فيه حتى الحية والدودة تمشى فى الرمل فيظهر طريق فذلك الطريق صورة أحدثها الله بمشى هذه الدودة أو غيرها الا ينفخ الله فيها روحا من أمره لا يزال يسبحه ذلك الشكل بصورته وروحه الى أن يزول فتنتقل روحه الى البرزخ وذلك قوله تعالى كل من عليها فان وكذلك الاشكال الهوائية والمائية لولا أرواحها ما ظهر منها فى انفرادها ولا فى تركيبها أثر وكل من أحدث صورة وانعدمت وزالت وانتقل روحها الى البرزخ فان روحها الذى هو ذلك الملك يسبح الله ويمجده ويعود ذلك الفضل على من أوجد تلك الصورة التى كان هذا الملك روحها وانما يعرف حقائق الامور الاأهل الكشف والوجود من أهل الله ولهذا نبه الله قلوب العارفين ليتنبهوا على الحروف المقطعة فى أوائل

السور فانها صور ملائكة وأسماؤهم فاذا نطق بها القارئ كان مثل النداء بهم فاجابوه فيقول القارئ ألف لام ميم فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة مجيبين ماتقول فيقول القارئ مابعد هذه الحروف تاليا فيقولون صدقت ان كان خبرا و يقولون هذا مؤمن حقا نطق حقا وأخبر بحق فيستغفرون له وهم أربعة عشر ملكا ألف لام ميم صاد راء كاف ها ياء عين طا سين حاء قاف نون ظهروا فى منازل من القرآن مختلفة فمنازل ظهر فيها واحد مثل ق ن ص ومنازل ظهر فيها اثنان مثل طس يس حم وهى سبعة أعنى الحواميم طه ومنازل ظهر فيها ثلاثة وهى الم البقرة والم آل عمران والعنكبوت ولقمان والروم والسجدة والر يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر وطسم الشعراء والقصص ومنها منازل ظهر فيها أربعة وهى المص الاعراف والمر الرعد ومنازل ظهر فيها خمسة وهى مريم والشورى وجميعها ثمان وعشرون سورة على عدد منازل السماء سواء فمنها مايتكرر فى المنازل ومنها مالا يتكرر فصور هامع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان وان الايمان بضع وسبعون شعبة أرفعها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والبضع من واحد الى تسعة فقد استوفى غاية البضع فمن نظر فى هذه الحروف بهذا الباب الذى فتحت له يرى عجائب وتكون هذه الارواح الملائكة التى هذه الحروف أجسامها تحت تسخيره وبما بيدها من شعب الايمان تمده وتحفظ عليه ايمانه وهذا كله من النفس الرحمانى الذى نفس الله به عن خلقه واعلم أن هذه الحروف الاربعة عشر التى فى أوائل السور كل حرف منها له ظاهر وهو صورته وله باطن وهو روحه ولكل حرف ليلة من الشهر أعنى الشهر الذى يعرف بالقمر فاذا مشى القمر وقطع فى سيره أربع عشرة منزلة أعطى فى كل حرف من هذه الحروف من حيث صورتها قوتين من حيث ذاته ومن حيث نوره وأعطاه قوتين أخريين من حيث المنزلة التى نزل بها ومن حيث البرج الذى لتلك المنزلة ولكن بقدر مالتلك المنزلة من البرج فيصير فى ذلك الحرف أربع قوى فيكون عمله أقوى من عمل كل واحد من أصحاب هذه القوى ويكون عمله فى ظهور أعيان المطلوب فاذا أخذ القمر فى النقص فقد أخذ فى روحانية أخرى لهذه الحروف الى أن يكملها بكمال المنازل فتلك ثمان وعشرون والقوى مثل القوى الا انه يكون العمل غير العمل فالعمل الظاهر فى المنافع والعمل الثانى فى دفع المضار وفى قوة النور الذى للقمر بهذا الحرف مراتب بحسب المنزلة والبرج الذى تكون فيه الشمس واتصالات القمر بالمنزلة فى تسديسها وتربيعها وتثليثها ومقابلتها ومقارنتها فتختلف الاحكام باختلاف ذلك الذى لهذا الحرف من قوة النور القمرى فالعمل بالحروف يحتاج الى علم دقيق فهذه القوى تحصل للحرف من سير القمر وقد ذكرنا حرف كل منزلة وأما لام الف فرتبته مرتبة الجوزهر وهو من الحروف المركبة أنزلوه منزلة الحرف الواحد لكمال نشأة الحروف ولهذا الحرف ليلة السرار الذى يكون للقمر فان كسف القمر الشمس فذلك أسعد الحالات وأقواها فى العمل بلام ألف وان لم يكسفها ضعف عمله بقدر مانزل عنها وكذلك اتصالات القمر بالخمسة لها أثر فى الحروف على ماوقع عليه اتصاله بذلك الكوكب من الاحكام للخمسة كما كان حاله مع الشمس ويعتبر العامل أيضا شرف القمر وهبوطه وكونه حال السير بعيد النور وكونه مع الرأس وكونه مع الذنب لان الله تعالى ماقدر





هذا القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم وما اختصه بالذكر سدى بل ذلك لحكمة الهية يعلمها من أوتى الحكمة التى هى الخير الكثير الالهى فان الستة الباقية قدرها أيضا منازل فى نفس الامر وما خصها بالذكر فلما دخل القمر فى الذكر كان له من القوة الالهية والشرف فى الولاية والحكم الالهى ماليس لغيره فانه ماذكر الا بالحروف وبها نزل الينا الذكر فكان نسبته الى الحروف أتم من نسبة غيره فصار امداده للحروف امدادين امداد جزاء وشكر لان بها حصل له الذكر وامدادا طبيعيا كامداد سائر الستة لهذه الحروف وانما ذكرنا مايختص بالقمر دون سائر الستة لانه فى سماء الدنيا وهو موضع القمر وهو فى ليلة السرار بارد رطب وفى ليلة الابدار حار رطب لما فيه من النور فهو مائى هوائى وفيما بينهما بحسب مافيه من النور فان النور له الشرف ولما اجتمع النار مع النور فى الاحراق وقوة الفعل فى بقية العناصر لهذا افتخر ابليس على آدم وتكبر عليه فان النار لاتقبل التبريد بخلاف بقية الاركان فان الهواء يسخن وكذلك الماء وكذلك التراب فللنار فى نفس الاركان أثر ليس لواحد منها فى النار أثر وكذلك الماء له أثر فى الهواء والتراب فيبرد الهواء ويزيد فى رطوبته ويرطب التراب ويزيد فى برودته وليس للهواء والتراب فى هذين العنصرين أثر فاقوى الاركان النار وبعده الماء فالحرارة للنار والبرودة للماء ولهذا جعلهما فاعلين والاثنين الآخرين منفعلين رطوبة الهواء ويبوسة التراب سبحان الخبير العليم الخلاق مرتب الامور ومقدرها لا اله الا هو العزيز الحكيم وفى ليلة تقييدى لهذا الفصل وهى الليلة الرابعة من شهور بيع الآخر سنة سبع وعشرين وستمائة الموافقة ليلة الاربعاء الذى هو الموفى عشرين من شباط رأيت فى الواقعة ظاهر الهوية الالهية شهودا وباطنها شهودا محققا مارأيتها قبل ذلك فى مشهد من مشاهدنا فحصل لى من مشاهدة ذلك من العلم واللذة والابتهاج مالا يعرفه الا من ذاقه فما كان أحسنها من واقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة وصورتها امثالا فى الهامش كما هو فن صورة لا يبدله والشكل نور أبيض فى بساط أحمر له نور أيضا فى طبقات أربع هذه صورة وأيضا روحها فى ذلك البساط فى الطرف الآخر فى طبقات اربع فمجموع الهوية ثمانية فى طرفين مختلفين من بساط واحد فاطراف البساط ماهى البساط ولا غير البساط فما رأيت ولا علمت ولا تخيلت ولا خطر على قلبى مثل صورة مارأيت فى هذه الهوية ثم انى الهاحر كة خفية فى ذاتها أراها وأعلمها من غير نقلة ولا تغير حالة ولا صفة

*(الفصل الثامن والعشرون فى الاسم الالهى القابض)* وتوجهه على ايجاد مايظهر فى الاثير من ذوات الاذناب والاحتراقات ووجود حرف التاء المعجمة باثنتين من فوقها من الحروف وله من المنازل منزلة القلب الاثير ركن النار وهذه الاركان وجودها قبل وجود هذه الافلاك من حيث ماتقول سموات لامن حيث ماهى افلاك وهو متصل بالهواء والهواء حار رطب فبما فى الهواء من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير أثر فيه لتحركه اشتعالا فى بعض اجزاء الهواء الرطبة فبدت الكواكب ذوات الاذناب وذلك لسرعة اندفاعها فظهر فى رأى العين تلك الاذناب واذا أردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهواء النار بالمروحة وغيرها يتطاير منها اشرار أمثال الخيوط فى رأى العين ثم تنطفى • كذلك هذه الكواكب

وجعلها الله من زمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوما للشياطين فان الشياطين وهم كفار الجن لهم عروج الى السماء الدنيا يسترقون السمع أى ما تقوله الملائكة فى السماء وتتحدث به مما أوحى الله به فيها فاذا سلك الشيطان أرسل الله عليه شهابا رصدا ثاقبا ولهذا يعطى ذلك الضوء العظيم الذى تراه و يبقى ذلك الضوء فى أثره طريقا ورأيت مرة طريقه قد بقى ضوءه ساعة وأزيد من ساعة وأنا بالطواف رأيته أنا وجماعة الطائفين بالكعبة وتعجب الناس من ذلك وما رأينا قط ليلة أكثر منها ذوات اذناب الليل كله الى ان أصبح حتى كانت تلك الكواكب لكثرتها وتداخل بعضها على بعض كأنها تداخل شرر النار تحول بين أبصارنا وبين رؤية الكواكب فقلنا ما هذا الا لامر عظيم فبعد قليل وصل الينا ان اليمن ظهر فيه حادث فى ذلك الوقت الذى رأينا فيه هذا وجاءتهم الريح بتراب شبيه التوتيا كثيرا الى ان عم أرضهم وعلا على الارض الى حد الركب وخاف الناس وأظلم عليهم الجو بحيث انهم كانوا يمشون فى الطرق فى النهار بالسرج وحال تراكم الغمام بينهم وبين نور الشمس وكانوا يسمعون فى البحر زبيد دويا عظيما وذلك فى سنة ستمائة أو تسع وتسعين وخمسمائة الشك منى فانى ما قيدته حين رأيت ذلك وما قيدته فى هذا المكان الا فى سنة سبع وعشرين وستمائة ولذلك أصابنى الشك لبعد الوقت لكنه معروف عند الخاص والعام من أهل الحجاز واليمن ورأينا فى تلك السنة عجائب كثيرة وفى تلك السنة حل الوباء بالطائف حتى ما بقى فيها ساكن حل بهم من أول رجب الى أول رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن تحقيق وكان الطاعون الذى نزل بهم اذا كانت علامته فى ابدانهم ما يتجاوزون خمسة أيام حتى يهلك فمن جاوز خمسة أيام حيا لم يهلك وامتلأت مكة باهل الطائف وبقيت ديارهم مفتحة أبوابها وأقمشتهم ودوابهم فى مراعيها فكان الغريب فى تلك المدة اذا مر بارضهم فتناول شيأ من طعامهم أو قماشهم أودوابهم اذا لم يكن هنالك حافظ يحفظ أصابه الطاعون من ساعته واذا مر ولم يتناول شيأ سلم فحمى الله اموالهم فى تلك المدة لمن بقى منهم ولمن ورثهم وتابوا وورثوا النبات فى تلك السنة وسكنت الفتن التى كانت بينهم فلما نجاهم الله من ذلك ورفعه عنهم واستمر لهم الامان عادوا الى ما كانوا عليه من الادبار وهذه الكواكب ذوات الاذناب ما تحدث فى الاثير وانما يحدث منه فى الهواء شعلة فهو على الحقيقة هواء محترق لا مشتعل هذا هو الاثير فهو كالصواعق فانها أهوية محترقة لا شعلة فيها فما تمر بشئ الا أثرت فيه ولا يحدث فى هذا الركن شئ سوى ما ذكرناه الا أنه فى نفس الامر ملك كريم له تسبيح خاص وسلطان قوى والسماء الدنيا فى غاية من البرودة لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين بردها بهذه النار التى بين الهواء وبين السماء ما كان حيوان ولا نبات ولا معدن فى الارض لشدة البرد فسخن الله عالم الارض والماء والهواء بما ترميه الكواكب من الشعاعات الى الارض بوساطة هذا الاثير فسخن العالم فتسرى فيه الحياة وذلك بتقدير العزيز العليم لا اله الا هو رب كل شئ ومليكه

*(الفصل التاسع والعشرون فى الاسم الالهى الحى)* وتوجهه على ايجاد ما ظهر فى ركن الهواء وله من الحروف حرف الزاى ومن المنازل منزلة الشولة قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث اصاب فجعلها مأمورة يعلمنا انها تعقل ولا يسمى الهواء ريحا الا اذا تحرك





وتموج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء أى ريحا لينة والريح ذو روح يعقل كسائر اجزاء العالم وهبوبه تسبيحه تسرى به الجوارى ويطفئ السرج ويشعل النيران ويحرك المياه والاشجار ويموج البحار ويزلزل الارض ويلعب بالاغصان ويزجى السحاب وهو ركن أقوى من الماء والماء أقوى من النار والنار أقوى من الحديد والحديد أقوى من الجبال والجبال اقوى من الارض وما ثم شئ أقوى من الهواء الا الانسان حيث يقدر على قمع هواه بعقله الذى أوجده الله فيه فيظهر غلبة له فى حكمه على هواه فانه لقوة الصورة التى خلق عليها الرياسة له ذاتية ولكونه ممكنا الفقر والذلة له ذاتية فاذا غلب فقره على رياسته فظهر بعبوديته ولم يظهر بربوبية الصورة فيه أثر لم يكن مخلوق أشد منه وهكذا أخبر صلى الله عليه وسلم على ما حدثناه محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى الفاسى قال حدثنا عمر بن عبد المجيد المياسى حدثنا عبد الملك بن قاسم الهروى حدثنا محمود بن القاسم الازدى حدثنا عبد الجبار بن محمد الجراحى حدثنا محمد بن أحمد المحبوبى حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذى حدثنا محمد بن بشار حدثنا يزيد بن هرون حدثنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبى سليمان عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فقال بها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يارب هل من خلقك شئ أشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا يارب هل من خلقك شئ أشد من الحديد قال نعم النار قالوا يارب فهل من خلقك شئ أشد من النار قال نعم الماء قالوا يارب فهل من خلقك شئ أشد من الماء قال نعم الريح قالوا يارب فهل من خلقك شئ أشد من الريح قال ابن آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله هذا حديث غريب ففى هذا الحديث علم جوارح الانسان بالاشياء ولهذا وصفها الله تعالى يوم القيامة بأنها تشهد فقال يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فالهواء موجود عظيم وهو أقرب الاركان نسبة الى نفس الرحمن فهو أحق بهذا الباب والهواء هو نفس العالم الكبير وهو حياته وله القوة والاقتدار وهو السبب الموجب لوجود النغمات بتحريك الآلات من حركات الافلاك وأغصان الاشجار وتقاطع الاصوات فيؤثر السماع الطبيعى فى الارواح فيحدث فيها هيمان وسكر وطرب فالهواء اذا تحرك أقوى المؤثرات الطبيعية فى الاجسام والارواح فقد جعل الله هذا الركن أصل حياة العالم الطبيعى كما جعل الماء أصل الصور الطبيعية فصورة الهواء من الماء وروح الماء من الهواء ولو سكن الهواء هلك كل متنفس وكل شئ فى العالم متنفس فان الاصل نفس الرحمن وجعله الله لطيفا ليقبل سرعة الحركة فان العالم المتنفس يحتاج فى وقت الى نفس كثير وفى وقت الى نفس قليل ألا ترى الانسان فى زمان الصيف اذا حمى بدنه حرك الهواء بالمروحة ليبرد عنه ما يجده من الحرارة لما فى الهواء من برودة الماء من حيث صورته وان كانت له حركة خفية ولكن لا تكفى المحرور وكما انه اذا كثر بحيث ان يتأذى منه الانسان طلب التستر عنه لانه ليس فى قوة الحيوان تقليل الهواء الا اذا كان الانسان هو الذى يثير حركة الهواء فانه يقدر على تقليله بضعف حركة السبب الذى به أثاره وأما اذا كان السبب خارجا عن حكم الانسان فانه لا يقدر على تقليله والهواء هو الذى يسوق الارواح الى المشام من طيب وخبيث

وفيه تظهر صور الحروف والكلمات فلولا الهواء مانطق ناطق ولاصوت مصوّت ولما كان البارئ جل وعلا متكلما ووصف نفسه بالكلام ووصف نفسه تعالى بان له نفسا وان كان ليس كمثله شئ ولكن نبه عباده العارفين ان علمه بالعالم علمه بنفسه ووصف نفسه تعالى بانه ينفخ الارواح فيعطى الحياة فى الصور المسوّاة فجاء بالنفخ الذى يدل على النفس فحياة العالم بالنفخ الالهى من حيث ان له نفسا فلم يكن فى صور العالم أحق بهذه الحياة من الهواء فهو الذى خرج على صورة النفس الرحمانى الذى نفس الله به عن عباده مايجدونه من الكرب والغم الذى تعطيه الطبيعة وبعد أن عرفتك بمنزلة الهواء من العالم فلنذكر مايحدث فيه فمما يحدث فيه صور الجنين فى النكاح والثمر فى اللقاح قال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وهذا معروف بالمشاهدة من تلقيح الثمار فالهواء ينكح بما يحمله من روائح الذكورية والعقيم منه ماعدا اللواقح واللواقح من الرياح ليست مخصوصة بالثمر وانما هى كل ريح تعطى الصور والعقيم كل ريح تذهب بالصور فالهواء الذى يشعل النار من الرياح اللواقح والذى يطفئ السرج من الريح العقيم وان كانت واحدة فى العين فما هى واحدة عند من يرى تجديد العالم فى كل نفس فانهم فى لبس من خلق جديد وأصل هذا فى العلم الالهى أن اللواقح ماتعطيه الربوبية من وجود أعيان المربوبين والعقيم سبحات الوجه المذهبة أعيان الكائنات من خلقه ومما وجد من العالم فى الهواء البرد والثلج والجليد اذا غلب عليه برد الماء فتشكل البرد من استدارته وجليده من اليبوسة التى تعطيه برد التراب والثلج دون الجليد فى اليبوسة والمطر من رطوبته ومايزيده الماء من رطوبته فانه يزيد فى كميتها ويتكون هذا الهواء فى الجبال التى ذكر الله أمرها فى قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد وقد بيناها فيما قبل من هذا الكتاب تغلب الرطوبة فى الهواء بما يزيد فى رطوبة الماء وتعطيه النار من الحرارة مايزيد فى كمية حرارة الهواء فيحدث فى الجو فى هذه الجبال تعفين لان هذه الاركان مركبة من الاربع الحقائق الطبيعية كل ركن منها وهذا سبب قبولها صور الكائنات فيها ولو لم يكن كذلك ماقبلت المولدات فاذا تعفن ماتعفن من ذلك كوّن الله فى ذلك التعفين حيوانات هوائية جوية على صور حيات بيض وحيوانات للاستدارة أما هذه المستديرة فرأيناها وأما الحيات البيض فرأينا من رآها وقد وقفنا على ذكرها فى بعض كتب الانواء وان البزاة البلنسية اذا علت فى الجوّ فى أوقات ووقعت فى شئ منها نزلت بها على مرأى من أصحابها وممن رآها والدى وقد نزل بها البازى من الجوّ فى أيام السلطان محمد بن سعد صاحب شرطة الاندلس وهذا الصنف المستدير الذى عايناه من ذلك التكوين يسمى بالاندلس بالشلندراوا كثر ماينزل فى الكوانين مع المطر وفيه خواص اذا لعق باللسان لكن خرجت عنى معرفة تلك الخواص فى هذا الوقت وهو مجرّب عندنا ومما يحدث فى هذا الركن مما يلى ركن النار منه الصواعق وهى هواء محترق والبروق وهو هواء مشتعل تحدثه الحركة الشديدة والرعود وهو هبوب الهواء تصدع أسفل السحاب اذا تراكم وهو تسبيح اذ كل صوت فى العالم تسبيح لله تعالى حتى الصوت بالكلمة القبيحة هى قبيحة وهى تسبيحة بوجه يعلمه أهل الله فى أذواقهم لمن عقل عن الله وهذا الملك المسمى بالرعد هو مخلوق من الهواء كما خلقنا نحن من الماء وذلك الصوت المسمى عندنا بالرعد تسبيح ذلك الملك وفى ذلك الوقت





يوجده الله فعينه نفس صوته ويذهب كما يذهب البرق وذوات الاذناب فهذه حوادث هذا الركن فى العالم العنصرى * وله حرف الزاى وهو من حروف الصفير فهو مناسب له لان الصفير هواء بشدة وضيق * وله الشولة وهى حارة فافهم

* (الفصل الثلاثون) * فى الاسم الالهى المحيي وتوجهه على ايجاد مايظهر فى ركن الماء وله حرف السين المهملة من الحروف وله من المنازل المقدرة منزلة النعائم قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حىّ وقال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام الضمير من به الاقدام يعود على المطر والرجز القذر عند القراء وهو هنا القذر المعنوى لانه مضاف الى الشيطان فلا يدل الا على مايلقيه من الشبه والجهالات والامور التشكيكية ليقذر بها محل هذا القلب فيذهب الله ذلك بما فى الماء المنزل من الحياة العلمية بالبراهين والكشف فاذا ازال ذلك القذر الشيطانى بهذا الماء المنزل من عند الله زال الوسخ الجهلى وارتفع الغطاء عن القلب فنظر بعينه فى ملكوت السموات والارض فربط ذاته بما اعطاه العلم فعلم ما اريد به فى كل نفس ووقت فعامله بما أعطاه العلم المنزل الذى طهره به فى ذلك الماء الذى جعل الله نزوله فى الظاهر علامة على فعله فى الباطن فكان من مواطنه مقابلة الاعداء فاذا ماعاينه وربط قلبه به ان يثبت قدمه يوم الزحف عند لقاء الاعداء فما ولوا مدبرين وأنزل الله نصره وهو تثبيت الاقدام فهذا ما أعطاه الله فى الماء من القوة الالهية حيث أنزله منزلة الملائكة بل أتم من الملائكة وانما قلنا بل أتم فان الله جعل الماء سببا لتثبيت أقدام المجاهدين المؤمنين فقال ويثبت به الاقدام فانزله منزلة المعين على مايريد وقال فى الملائكة اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم لما علم من ضعفهم أعلمهم ان الله معهم من حيث أيدهم ليتقوى جاشهم فيما يلقونه فى قلوب المؤمنين المجاهدين ان يثبتوا ويصابروا العدوّ ولاينهزموا وهذه من لمات الملائكة فقال لهم فثبتوا الذين آمنوا أى اجعلوا فى قلوبهم ان يثبتوا ثم أعانهم فقال سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب أخبرهم بذلك ليلقوا فى نفوس المجاهدين هذا الكلام فانه من الوحى فيجد المجاهد فى نفسه ذلك الالقاء وهو وحى الملك فى لمته فانظر كم بين مرتبة الماء ومرتبة هؤلاء الملائكة والماء وان كان من الملائكة فهو ملك عنصرى وأصله فى العنصر من نهر الحياة الطبيعية الذى فوق الاركان وهو الذى ينغمس فيه جبريل كل يوم غمسة وينغمس فيه أهل النار اذا أخرجوا منها بالشفاعة فهذا الماء العنصرى من ذلك الماء الذى هو نهر الحياة وهذه الملائكة التى تقوّى قلوب المجاهدين وتثبتهم وتوحى اليهم قوله سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب هم الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور الذى فى السماء السابعة المخلوقين من قطرات ماء نهر الحياة فى انتفاض الروح الامين من انغماسه ولهذا قرن الملائكة بالمجاهدين فى التثبيت مع الماء المنزل ليثبت به الاقدام فقد أبان الله فى هذه عن مرتبة الماء من مراتب الملائكة ليعقلها العالمون من عباد الله وما يعقلها الا العالمون فجعل الله من الماء كل شئ حىّ وهذا الركن هو الذى يعطى الصور فى العالم كله وحياته فى حركاته ثم ان هذا الركن جعله الله ملحا لما فيه من مصالح العالم فانه بما فيه من الملوحة يصفى الجو من الوخم والعفونات التى تطرأ فيه من ابخرة الارض وانفاس العالم

وذلك ان الارض بطبعها اما تعطى التعفين لانها باردة يابسة فيحصل فيها من الماء رطوبات عرضية فتكثر فاذا كثرت وسخنتها اشعة الكواكب مثل الشمس وغيرها عرو وهذه الاشعة على الاثير ثم جاءت بما فى جوّ الارض من حركات الهواء انضغط فان الحركة سبب موجب لظهور الحرارة على هذه الرطوبات صعدت بها علوا ويظهر ذلك فى الحمامات فى الارض الكبريتية فاذا تضاعفت كمية الحرارة على هذه الرطوبات صعدت بها علوا بخارا فمن هنالك يطرأ التعفين فى الجو فيذهب ذلك التعفين ما فى البحر من الملوحة فيصفو الجو وذلك من رحمة الله بخلقه ولا يشعر بذلك الا العلماء من عباد الله ثم ان الله جعل للبقاع فى الماء حكما وأصل ذلك الحكم من الماء هذا هو العجب فجعل من الارض سباخا تعطى ماء مالحا اذا عظم ذلك منها وتعطى فعاما ومرا او زعاقا كما تعطى أيضا عذبا فراتا كل ذلك بجعل الله تعالى وأصل هذا كله مما أعطى الماء الارض من الرطوبات وأعطاها الهواء والحركات من الحرارة فتختلف أمزجة الارض فمن الماء عذب فرات لمصالح العباد فيما يستعملونه من الشرب وغير ذلك ومنه ملح اجاج لمصالح العباد فيما يذهب به من عفونات الهواء فما من ركن قد جعله الله مؤثرا ومؤثرا فيه الا الماء وأصل ذلك فى العلم الالهى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى وكل مؤثر فيه من العالم فمن الاجابة الالهية وأما اسم الفاعل من ذلك فهو معلوم عند كل أحد فنبهنا على ما يمكن ان يغفل عنه أكثر الناس كما قال فى أشياء ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم ان الله ما جعل التكوينات التى هى ذوات البحر فى البحر الملح الا فى العذب منه خاصة فلولا وجود الهواء فيه والماء العذب ما تكون فيه حيوان ألا ترى البخار الصاعد من الانهار والبحار ولا سيما فى زمان البرد ذلك هو النفس يصعد من الارض ومن البحر كما يخرج النفس من المتنفس يطلب ركنه الاعظم فيستحيل ماء ويلحق بعنصره ومنه على قدر ما سبق فى علم الله من ذلك فهو دولاب دائر منه يخرج واليه يرجع بعضه وأصله فى العلم الالهى ان الله كان ولا شئ معه وأوجد الاشياء وأظهر فيها الدعاوى بما جعل فيها من استحالات بعضها الى بعض وبما أعطاها من القوى التى تفعل بها وقال بعد هذا كله واليه يرجع الامر كله فجعل صعود البخار من الماء وهو ماء استحال هواء يسمى بخارا ليقع الفرق بين الهواء الاصلى وبين الهواء المستحيل ثم يصير غماما ممطرا كما ثم ينزل ماء كما كان أول مرة فعاد الى أصله الذى خرج منه ثم يعود الدور ولهذا اشبهناه بالدولاب وقلنا انه يرجع وذلك بتقدير العزيز العليم

* (الفصل الحادى والثلاثون) * فى الاسم الالهى المميت وتوجهه على ايجاد ما يظهر فى الارض وله حرف الصاد المهملة ومن المنازل البلدة قال تعالى خلق الارض فى يومين وقدر فيها أقواتها وهى أول مخلوق من الاركان ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم السموات وأخبر تعالى عنها بانها مأمورة تقتضى انها تعقل فوصفها بالقول والاباية وقال لها وقالت له ونعتها بالطاعة والاخذ بالاحوط ليدل بذلك على علمها وعقلها وجعلها محلا لتكوين المعادن والنبات والحيوان والانسان وجعلها حضرة الخلافة والتدبير فهى موضع نظر الحق وسخر لها جميع الاركان والافلاك والاملاك وأنبت فيها من كل زوج بهيج من كل ذكر وانثى وما جمع لمخلوق بين يديه سبحانه الا لما خلق منها وهى طينة آدم خمرها بيديه وهو ليس كمثله شئ وأقامها مقام العبودية





فقال الذى جعل لكم الارض ذلولا وجعلها مرتبة النفس الكلية التى ظهر عنها العالم كذلك ظهر عن هذه الارض من العالم المولدات الى مقعر فلك المنازل وهذا الركن لا يستحيل الى شئ ولا يستحيل اليه شئ وان كان بهذه المثابة بقية الاركان ولكنه فى هذا الركن اظهر حكما منه فى غيره واعلم ان كل معلوم يدخله التقسيم فانه يدخل فى الوجود الذهنى لا بد من ذلك وقد يكون هذا الداخل فى الوجود الذهنى ممن يقبل الوجود العينى وقد يكون ممن لا يقبل الوجود العينى كالمحال والذى يقبل الوجود العينى لا يخلو اما ان يكون قائما بنفسه وهو المقول عليه لا فى موضوع واما أن لا يكون فاما قسم ما يكون قائما بنفسه فلا يخلو اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز فاما قسم لا فى موضوع غير متحيز فلا يخلو اما أن يكون واجب الوجود لذاته وهو الله تعالى واما أن يكون واجبا لغيره وهو الممكن وهذا الممكن اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز والقسمة فيما هو قائم بنفسه من الممكنات فغير المتحيز كالنفوس الناطقة المدبرة لجوهر العالم النورانى والطبيعى والعنصرى والمتحيز اما أن يكون مركبا ذا أجزاء أو لا يكون فان لم يكن ذا اجزاء فهو الجوهر الفرد وان كان ذا أجزاء فهو الجسم وأما القسم الذى هو فى موضوع وهو الذى لا يقوم بنفسه ولا يتحيز الا بحكم التبعية فلا يخلو اما أن يكون لازما للموضوع أو غير لازم فى رأى العين واما فى نفس الامر فلا شئ مما لا يقوم بنفسه يكون باقيا فى نفس الامر زائدا على زمان وجوده لكن منه ما تعقبه الامثال ومنه ما يعقبه ما ليس بمثل فاما الذى يعقبه الامثال فهو الذى يتخيل انه لازم كصفرة الذهب وسواد الزنجى وأما الذى لا تعقبه الامثال فهو المسمى بالعرض واللازم يسمى صفة وليست المعلومات التى لها وجود عينى سوى ما ذكرنا اعلم ان العالم واحد بالجوهر كثير بالصورة واذا كان واحدا بالجوهر فانه لا يستحيل وكذلك الصورة أيضا لا تستحيل لما تؤدى اليه من قلب الحقائق فالحرارة لا تكون برودة واليبوسة لا تكون رطوبة والبياض لا يستحيل سوادا والتثليث لا يصير تربيعا لكن الحار قد يوجد باردا لا فى زمان كونه حارا وكذلك البارد قد يوجد حارا لا فى زمان كونه باردا وكذلك الابيض قد يكون اسود بمثل ما ذكرنا والمثلث قد يكون مربعا فبطلت الاستحالة فالارض والماء والهواء والنار والافلاك والمولدات صور فى الجوهر فصور تخلع عليه فيسمى بها من حيث هيئته وهو الكون وصور تخلع عنه فيزول عنه بزوالها ذلك الاسم وهو الفساد فما فى الكون استحالة يكون المفهوم منها ان عين الشئ استحال عينا آخر انما هو كما ذكرنا والعالم فى كل زمان فرد يتكون ويفسد ولا بقاء لعين جوهر العالم لولا قبول التكوين فيه فالعالم يفتقر الى الدوام أما افتقار الصور فلبروزها من العدم الى الوجود وأما افتقار الجوهر فلحفظ الوجود عليه اذ من شرط وجوده وجود تكوين ما هو موضوع له لا بد من ذلك وكذلك حكم الممكن القائم بنفسه الذى لا يتحيز هو موضوع لما يحمله من الصفات الروحانية والادراكات التى لا بقاء لعينه الا بها وهى تتجدد عليه بتجدد الاعراض فى الاجسام وصورة الجسم عرض فى الجوهر وأما الحدود فانما محلها الصور فهى المحدودة ولا بد أن يؤخذ فى حدها الجوهر الذى تظهر فيه وبهذا القدر يسمون الصورة جوهرا لكونهم يأخذون الجوهر فى حد الصورة وبالجملة فالنظر فى هذه الامور من غير طريق الكشف الالهى لا يوصل الى حقيقة الامر على ما هى عليه لا جرم انهم لا يزالون

مختلفين ولهذا اعدت الطائفة السعيدة المؤيدة بروح القدس الى التجرد عن أفكارها والخلاص عن قيد قواها واتصلت بالنور الاعظم فعاينت الامر على ماهو عليه فى نفسه اذ كان الحق تعالى بصرها فلم تشاهد الاحقا كما قال الصديق رضى الله عنه مارأيت شيأ الارأيت الله قبله فيرى الحق ثم يرى اثره فى الكون وهو الوقوف على كيفية الصدور فكأنه عاين الممكنات فى حال ثبوتها عند مارش عليها منها من نوره الاعظم فاتصفت بالوجود بعدما كانت تنعت بالعدم فمن هذا مقامه فقد ارتفع عنه غطاء العمى والحيرة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فاجعل العلم الافى الشهود فالحاكم يحكم بغلبة ظنه والشاهد يشهد بعلم لا بظن ثم اعلم ان اجسام العالم تنقسم الى لطيف وكثيف وشفاف وكدر ومظلم ومنور والى كبير وصغير والى مرئى وغير مرئى فالوجود كله عطاء

ليس عند الله منع * كل مامنه عطاء فاذا ماقيل منع * لم يكن الا عطاء
فانا ما بين شيئين * غطاء ووطاء وانا الكل مافى الـ * ـكون من خير وعاء

فالرجل الذى رأى الحق حقا فاتبعه وحكم على الهوى وقمعه فاذا جاع جوع اضطرار وحضر بين يديه اشهى مايكون من الاطعمة تناول منه بعقله لابشهوته ودفع به سلطان ضرورته ثم امسك عن الفضل غنى نفس وشرف همة فذلك سيد الوقت فاقتدبه وذلك صورة الحق انشأها الله صورة جسدية بعيدة المدى لايبلغ مداها ولايخفى طريق هداها وهذا هو طبع الارض فهى الذلول التى لاتقبل الاستحالة فيظهر فيها احكام الاركان ولايظهر لها حكم فى شئ تعطى جميع المنافع من ذاتها هى محل كل خير فهى أعز الاجسام لاتزاحم المتحركات بحركتها لانها لاتفارق حيزها يظهر فيها كل ركن سلطانه وهى الصبور القابلة الثابتة الراسية سكن ميدها جبالها التى جعلها الله أوتادها لما تحركت من خشية الله امنها الله بهذه الاوتاد فسكنت سكون الموقنين ومنها يعلم أهل اليقين يقينهم فانها الام التى منها أخرجنا واليها نعود ومنها نخرج تارة أخرى لها التسليم والتفويض هى الطف الاركان معنى وماقبلت الكثافة والظلمة والصلابة الاسترا لما ودع الله فيها من الكنوز لما جعل الله فيها من الغيرة لجار العتاة فيها فلم يخرقوها ولايبلغوا جبالها طولا اعطاها صفة التقديس فجعلها طهورا فى أشرف الحالات وذلك عند الاضطرار لما أقامها مقامه مثل الظمآن يرى السراب فيحسبه ماء فاذا جاءه لم يجده شيأ يعنى ماء ووجد الله عنده فما وجد الله الاعند الضرورة كذلك طهارة الارض لاتكون الا لفاقد الماء على ما كان من الاحوال فانظر ما اشرف منزلتها ثم انزلها منزلة النقطة من المحيط فهى تقابل بذاتها كل جزء من المحيط وينظر اليها كل جزء من المحيط فكل خط منها يخرج الى المحيط على السواء والاعتدال لانها ماتعطى الابحسب صورتها فكل خط من المحيط اليها يقصدها فلو زالت زال المحيط ولو زال المحيط لم يلزم زوالها فهى الدائمة الباقية فى الدنيا والآخرة اشبهت نفس الرحمن فى التكوين * واعلم ان الله قد جعل هذه الارض بعدما كانت رتقا كالجسم الواحد كما كانت السماء ففتق رتقها وجعلها سبعة اطباق كما فعل بالسموات وجعل لكل ارض

في نسخة لجاز السعاة فيها الخ





استعداد انفعال لاثر حركة فلك من افلاك السموات وشعاع كوكبها فالارض الاولى وهى التى نحن عليها للفلك الاول من هنالك ثم تنزل الى ان تنتهى الى الارض السابعة والسماء الدنيا فلذلك قال عليه السلام فيمن غصب شبرا من الارض طوقه الله به من سبع ارضين لانه اذا غصب شيأ من الارض كان ماتحت ذلك المغصوب مغصوبا الى منتهى الارض ولولم تكن طباقا بعضها فوق بعض لبطل معقول هذا الخبر وكذلك الخبر الوارد فى سجود العبد على الارض طهر الله بسجدته الى سبع ارضين وقال تعالى أن السموات والارض كانتا رتقا أى كل واحدة منهما مرتوقة ثم قال ففتقناهما يعنى فصل بعضها من بعض حتى تميزت كل واحدة عن صاحبتها كما قال خلق سبع سموات ومن الارضين مثلهن الظاهر يريد طباقا ثم قال يتنزل الامر بينهن أى بين السموات والارض ولو كانت أرضا واحدة لقال بينهما هذا هو الظاهر والذى يعطيه الكشف والامر النازل بينهن هذا الامر الالهى الذى يكون بين السماء الدنيا والارض التى نحن عليها ينزل من السماء ثم يطلب أرضه وهو قوله وأوحى فى كل سماء امرها فذلك الامر هو الذى ينزل الى ارضه بما اوحى الله فيه على عامر تلك الارض من الصور والارواح وجعل هذه الارض سبعة اقاليم واصطفى من عباده المؤمنين سبعة سماهم الابدال لكل بدل اقليم يمسك الله وجود ذلك الاقليم به فالاقليم الاول ينزل الامر اليه من السماء الاولى من هنالك وتنظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذى يحفظه على قلب ابراهيم الخليل عليه السلام والاقليم الثانى ينزل اليه الامر من السماء الثانية وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب موسى عليه السلام والاقليم الثالث ينزل اليه الامر الالهى من السماء الثالثة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب هرون ويحيى عليهما السلام بتأييد محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم الرابع ينزل الامر اليه من قلب الافلاك كلها وينظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذى يحفظه على قلب ادريس وهو القطب الذى لم يمت الى الآن والاقطاب فينا نوابه والاقليم الخامس ينزل اليه الامر من السماء الخامسة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظ الله به ذلك الاقليم على قلب يوسف عليه السلام ويؤيده محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم السادس ينزل الامر اليه من السماء السادسة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب عيسى روح الله ويحيى عليهما السلام والاقليم السابع ينزل الامر اليه من السماء الدنيا وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب آدم عليه السلام واجتمعت بهؤلاء الابدال السبعة بحرم مكة خلف حطيم الحنابلة ووجدتهم يركعون هنالك فسلمت عليهم وسلموا علينا وتحدثت معهم فما رأيت فيما رأيت احسن حديثا منهم ولا اكثر شغلا منهم بالله مارأيت مثلهم الا سقيط الرفرف ابن ساقط العرش بقونية وكان فارسيا *(وصل)* اعلم ان الفرق الذى بين مزاج العنصر الواحد وامتزاجه بعضه ببعض وامتزاجه بعنصر آخر كامتزاج الماء بالتراب فيحدث اسم الطين فما هو تراب وماهو ماء والامتزاج فى العنصر الواحد كالنيل والاسفيداج اذا مزجا بالسحق واختلطت اجزاؤهما وامتزجت ومهما امتزجا لايمكن الفصل بينهما يحدث بينهما لون آخر ماهو لون احد منهما ويحدث لهذا الامتزاج حكم آخر فى الافعال الطبيعية كالماء العذب والماء

المالح اذا امتزجا حدث بينهما طعم آخر ماهو ملح ولا عذب فهذا ما اعطاه الامتزاج فى العنصر الواحد وكذلك الماء بما هو بارد اذا أعطت النار فيه التسخين بحيث ان لاتبقيه باردا ولا تبلغ به درجتها فى السخانة فيكون فاترا لاحارا ولا باردا فهذا امتزاج لايشبه امتزاج العنصر بعضه فى بعض ولا امتزاج العنصرين واما المزاج فهو ما كان به وجود عين العنصر وهو المسمى بالطبع فيقال طبع الماء ومزاج الماء ان يكون باردا رطبا والنار حارة يابسة والهواء حارا رطبا والتراب باردا يابسا فاظهرت اعيان هذه الاركان الا بهذا المزاج الطبيعى فكل مزاج طبيعى وليس الامتزاج كذلك فبالامتزاج الذى ذكرناه فى عنصر الماء نعلم قطعا ان اجزاء الماء الملح مجاورة اجزاء الماء العذب واجزاء النيل مجاورة اجزاء الاسفيداج مجاورة بالعقل لايدركها الحس ولا يفصلها ولكن فى الامتزاج يحدث للطبيعة حكم فى هذه الصور الظاهرة من الامتزاج كتركيب الادوية فكل عقار فيه له نفع على حدة ثم اذا امتزج الكل بهذه المثابة كان للطبيعة فى المجموع حكم ولابد فان جعل الكل فى اناء واحد وصب على الجميع ماء واحد أعطى كل عقار فى كل جوهر من ذلك الماء قوة فتكون فى الجوهر الواحد من الماء قوة كل واحد من العقاقير مالم تتضاد القوى فهذا وان كان امتزاجا فما هو مثل ذلك الامتزاج ولا يبلغ حكمه حكم المزاج فهذه حالة معقولة بين المزاج وبين الامتزاج لا يقال فيه مزاج ولا امتزاج وكذلك الارض وان كانت سبعة طباق فقد يعسر فى الحس الفصل بينهن مع علمنا بان كل واحدة منهن لاتكون بحيث الاخرى كما لا يكون الجوهر بحيث جوهر آخر وعرضه لايكون بحيث موضوعه وحامله فهكذا يكون كون الاشياء وفسادها وما يلحقها من التغيير *(وصل)* وأما مايلحق الاجسام العنصرية من لواحق الطبيعة فى الاجسام فيكثر فن ذلك حركة العنصر وسكونه هل هو مخالف لحركة الفلك وسكونه لو فرض سكونه أو هل سكونه كسكون السماء الذى لايقول به الا أهل هذا الشان منا فاما حركة الفلك وهو من الاجسام الطبيعية فانه يتحرك بمحرك ليس هو وهكذا كل متحرك فى العالم وساكن ماهو متحرك لذاته ولا ساكن لذاته بل بمحرك ومسكن وذلك المحرك له لابد أن يكون محركا له بذاته أو محركا له بما هو يريد تحريكه فاما من يرى ان محركه يحركه لذاته فهو القائل بخلق الحركة فى الجسم والحركة تعطى لذاتها فيمن قامت به التحرك فهى محركة المتحرك لذاتها والسكون مثل ذلك وان كان المحرك بما هو يريد تحريكه فقد يحركه بواسطة وبغير واسطة أى بواسطة لاتتصف بانها مريدة لتحريكه ولو كانت ذا ارادة كالمجبور فيمن كان ذا ارادة أو تحريك الغصن بتحريك الريح التى تحدثه حركة المروحة من حركة اليد الذى يروحه بها او بغير واسطة كانسان هز غصنا بيده فاضطرب أو يكون المتحرك هو المتحرك بالارادة فى ذاته كتحرك الانسان فى الجهات التحرك الارادى فالفلك عندنا متحرك تحرك الانسان فى الجهات لانه يعقل ويكلف ويؤمن كما قال عليه السلام فى ناقته انها مأمورة وقال عليه السلام فى الشمس انها تستأذن فى الطلوع وحينئذ تطلع فيؤذن لها فاذا جاء وقت طلوعها من مغربها يقال لها ارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مغربها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها فالفلك متحرك بالارادة ليعطى مافى سمائه من الامر الالهى الذى يحدث أشياء فى





الاركان والمولدات وبتلك الحركات الفلكية يظهر الزمان فالزمان لايحكم فى مظهره وانما يحكم فيما دونه فلا حكم للزمان فى حركات الفلك لانه المظهر عينه وللحوادث الظاهرة والطارئة فى الافلاك والسموات والعالم العلوى اسباب غير الزمان وحركات الفلك مرتبة متتالية الاجزاء على طريقة واحدة كتحرك الرحى فكل جزء لايفارق مجاوره وحركة الاركان ليست كذلك فان حركة العنصر متداخلة بعضها فى بعض يزول كل جزء عن الجزء الذى كان يجاوره ويعمر أحيازا غير أحيازه التى كان فيها فاسباب حركة العنصر تخالف اسباب حركة الفلك لان حركة الفلك ماتعرف سوى ماتعطيه فى الاركان من التحريك وشعاعات كواكبها بما أودع الله فيها من العقل والروح والعلم وحركة العنصر ماتعرف سوى ماتعطى فى كل أشخاص كل نوع من المولدات على التعيين من معدن ونبات وحيوان وجن وملك مخلوق من عمل اونفس يقول من تسبيح اوذكر اوتلاوة وذلك لعلمها بما أودع الله لديها وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها فمن لاكشف له يرى ان ذلك كله الكائن عن سريانها وانها مسخرات فى حركاتها لايجاد هذه الامور كتحريك الصانع الآلات لايجاد صورة مايريد ايجادها كالصورة فى الخشب وغيره ولاتعرف الآلات شيأ من ذلك ولا ماصدر عنها وان كانت تلك الصورة لاتظهر الا بهذه الآلات هكذا يزعم من يذهب الى غير ماذهب اليه أهل الكشف والوجود ونحن نقول ان آلة النجار ربما تعلم اكثر مما يعلم الصانع بها فانها حية ناطقة عالمة بخالقها مسبحة بحمد ربها عالمة بما خلقت له عند أهل الكشف فان المكاشف اذا كشف الله عن بصره وسمعه تناديه أشجار الارض ويخبرها بمنافعها ومضارها كما قالت الاحجار لداود عليه السلام يقول كل حجر ياداود ياداود خذنى فانا أقتل جالوت وقال له الحجر الآخر خذنى فانى أجعل الكسرة فى ميمنة عسكره فتعلم كل حجر ماخلق له فاخذ داود تلك الاحجار فوقع الامر كما ذكرت ولما لم يبلغ بعض الناس هذه الدرجة ولا اطلع بها أنكرها ولم يكن ينبغى له ذلك فما من متحرك فى العالم الا وهو عالم بما اليه يتحرك الا الثقلين فقد يجهلون مايتحركون اليه بل يجهلون الا من شاء الله من أهل الكشف من مريد وغيره قال الله للسماء والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين واتيان الارض حركة واتيان السماء حيث اليه فجاءت طائعة فكل جزء فى الكون عالم بما يراد منه فهو على بصيرة حتى أجزاء بدن الانسان فما يجهل منه الا لطيفته المكلفة الموكلة الى استعمال فكرها أوتنظر بنور الايمان حتى يظهر ذلك النور على بصرها فيكشف ما كان خبرا عندها فاذا كانت حركة العنصر تخالف حركة الفلك بالتداخل وبما يطرأ عليها من السكون فى بعض أجزاء العنصر لافى كله فنعلم قطعا ان حكم الحركة فى العنصر يخالف حكم حركة الفلك فحكم حركة العنصر اى عنصر كان انه ان كان بين عنصرين كالهواء والماء أولا يكون بين عنصرين كالنار والارض فحركة الهواء العنصرى يظهر فيه من الاثر بحسب مايباشر منه مافوقه وماتحته وكذلك عنصر الماء وأما حركة النار فلا تؤثر فيه الاحركة الهواء وحركة الارض لاتؤثر فيه الاحركة الماء والهواء وبهذا يفارق هذا العنصر عنصر النار فاذا أثر النار التسخين فيما عداه من الاركان فيما أخذ بامرين امابوساطة شعاع الكوكب الاعظم وهو الشمس فان شعاعها يؤثر على الاثير

فيكتسب منه زيادة كيات فى حرارته او بواسطة النار المحمولة فى مثل الفحم والحطب وهذه الآثار التى تظهر فى العنصر من غيره ان لم يكن له امداد من العنصر الذى ظهر عنه ذلك الاثر والاغلب عليه حكم العنصر الذى ظهر فيه الاثر فافسده فهذا نوع من أنواع الكون والفساد الظاهر فى أجسام العناصر ثم ليعلم ان التحقيق فى الحركة والسكون انهما نسبتان للذوات الطبيعية المتحيزة المكانية او المفارقة للمكان ان كانت لافى مكان وذلك ان المتحيز لابد له من حيز يشغله بذاته فى زمان وجوده فيه فلا يخلو اما أن يمر عليه زمان ثان أو أزمنة وهو فى ذلك الحيز عينه فذلك المعبر عنه بالسكون أو يكون فى الزمان الثانى فى الحيز الذى يليه وفى الزمن الثالث فى الحيز الذى يلى الحيز الثانى فظهوره واشغاله لهذه الاحياز حيزا بعد حيز لا يكون الا بالانتقال من حيز الى حيز ولا يكون ذلك الا بمنتقل فان سمى ذلك الانتقال حركة مع علمنا انه ماثم الا عين المتحيز والحيز وكونه شغل الحيز الآخر المجاور لحيزه الذى شغله أولا فلا يمنع ومن ادعى ان ثم عينا موجودة تسمى حركة قامت بالمتحيز أوجبت له الانتقال من حيز الى حيز فعليه الدليل فما انتقل الا بمنتقل اما ان كان ذا ارادة فبارادته أو بمنقل غيره نقله من حيز الى حيز وكذلك الاجتماع والافتراق نسبتان الى المتحيزات فالاجتماع كون متحيزين متجاورين فى حيزين لا يعقل بينهما ثالث والافتراق ان يعقل بينهما ثالث او اكثر فاعلم ذلك ثم ان الزمان والمكان من لواحق الاجسام الطبيعية أيضا غير ان الزمان أمر متوهم لا وجود له تظهره حركات الافلاك او حركات المتحيزات اذا اقترن بها السؤال بمتى فالحيز والزمان لا وجود لهما فى العين أيضا وانما الوجود لذوات المتحركات والساكنات وأما المكان فهو ما تستقر عليه المتمكنات لا فيه فان كانت فيه فتلك الاحياز لا المكان فالمكان أيضا امر نسبى فى عين موجودة يستقر عليه المتمكن أو يقطعه بالانتقالات عليه لا فيه فان اتصلت المتحيزات بطريق المجاورة على نسق خاص لا يكون فيه تداخل فذلك الاتصال فان توالت الانتقالات حالا بعد حال فذلك التتابع والتتالى من غير أن يتخللها فترة فان دخل بعضها على بعض ولم ينفصل الداخل بين المتصلين فذلك الالتحام فما دخل فى الوجود منه وصف بالتناهى ومالم يدخل قيل فيه انه لا يتناهى ان فرض متتاليا ابدا وان أعطت هذه الانتقالات استحالة كان الكون والفساد فانتقال الشئ من العدم الى الوجود يكون كونا وازالة ماظهر عنه من صورة الكون يسمى فسادا فاذا انتقل من وجود الى وجود يسمى متحركا وأما مايلحق هذه الاجسام من الالوان والاشكال والخفة والثقل واللطف والكثافة والكدرة والصفاء واللين والصلابة وما أشبه ذلك من لواحقه فانه يرجع الى أسباب مختلفة فاما الالوان فعلى قسمين منها ألوان تقوم بنفس المتلون ومنها ألوان تظهر لناظر الرائى وماهى فى عين المتلون لاختلاف الاشكال وما يعطيه النور فى ذلك الجسم فانه بالنور يقع الادراك وكذلك الاشكال مثل الالوان ترجع الى أمرين الى حامل الشكل والى حس المدرك له وأما ماعداه مما ذكرناه من لواحق الاجسام فهى راجعة الى المدرك لذلك لا الى نفسها ولا الى الذات الموصوفة التى هى الاجسام الطبيعية هذا عندنا فان اللطيفة كالهواء لا تضبط صورة النور والجسم الكثيف يظهره ورأينا من لا يحجبه الكثافة وصورتها عنده صورة اللطائف فى نفوذ الادراك فاذا ماهى كثائف الا عند من ليس له





هذا النفوذ فنامن لا يحجبه الجدران ولا يثقله شئ فصار ماكل هذه الاوصاف الى المدرك ولو كانت لذوات الاجسام لوقع التساوى فى ذلك كما وقع التساوى فى كونها أجساما فاذا ليس حكم اللواحق يرجع الى ذوات الاجسام عندنا وأما عند الطبيعيين فانهم وان اختلفوا فانهم على طريق يقتضى العلم بهذا واعلم ان الشئ الواحد العين اذا ظهرت عنه الآثار المختلفة فان ذلك من حيث القوابل لا من حيث عينه ومن هنا اذا حققت هذه المسئلة يبطل قول الحكيم لا يصدر عن الواحد الا واحد وصورة ذلك فى العنصر الذى نحن بصدده اذ النار بما هى نار لا يتغير حكمها من حيث ذاتها وتجد آثارها مختلفة فتنور اجساما ولا تنور اجساما مع انارتها بالاشتعال والهواء لها مساعد وتعقد أشياء وتسيل اشياء وتسود وتبيض وتسخن وتحرق وتنضج وتذيب الجوامد وهى على حقيقة واحدة واستعداد القوابل مظهر اختلاف الآثار منها فى الحكم

فالعين واحدة والحكم مختلف * ويدرك العلم ما لا يدرك البصر

واعلم ان الاشياء باتحادها لها حكم وبامتزاجاتها تحدث لها أحكام لم تكن ولا لواحد منها ولا يدرى على الحقيقة من هو المؤثر من أحد الممتزجين هل هو لواحد أو هل لكل واحد فيه قوة والذى حدث لا يقدر على انكاره فانا نعرف ان سواد المداد حدث بعد ان لم يكن من امتزاج الزاج والعفص فهل الزاج صبغ العفص وهو المؤثر والعفص هو المؤثر فيه اسم مفعول ولو كان ذلك لبقى الزاج على حاله اذا كان غير ممتزج وينصبغ ماء العفص والمشهور خلاف ذلك وكذلك القول فى العفص فلم يبق الا حقيقة المزج وهى التى أحدثت السواد ما هى لواحد بعينه حقيقة ما قلناه فى الالهيات سنفرغ لكم أيه الثقلان ويأتى الله يوم القيامة للفصل والقضاء وبيده الميزان يخفض ويرفع الله ولا عالم يتصف بوقوع هذا الفعل فظهر بالعالم ما لم يظهر ولا عالم فالبس الحكم على السواء فقال النبى صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه ولم يقل وهو الآن على ما هو عليه كان كيف يقول ذلك صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الخلق بالله وهو الذى جاء من عند الله بقوله كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم أيه الثقلان وفرغ ربك من كذا وكذا وينزل ربنا الى السماء الدنيا وقد كان ولا سماء ولا عالم هل كان يوصف بالنزول الى من أو من أين ولا أين ثم أحدث الاشياء فحدثت النسب فاستوى ونزل وأخذ الميزان بيده فخفض ورفع بذا وردت الاخبار التى لا تردها العقول السليمة من الاهواء والايمان بها واجب والكيف غير معقول فهو الواحد الواجد الاحد الماجد الذى ليس كمثله شئ ولولا وجود النفس واستعدادات المخارج فى المتنفس ما ظهر للحروف عين ولولا التأليف ما ظهر للكلمات عين فالوجود مرتبط بعضه ببعض فلولا الحرج والضيق لما كان للنفس الرحمانى حكم فان التنفس هو ازالة عين الحرج والضيق فالعدم نفس الحرج والضيق فانه يمكن أن يوجد هذا المعدوم فاذا علم الممكن امكانه وهو فى حال العدم كان فى كرب الشوق الى الوجود الذى تعطيه حقيقته ليأخذ نصيبه من الخير فنفس الرحمن بتنفسه هذا الحرج فاوجده فكان بتنفيسه عنه ازالة حكم العدم فيه وكل موجود سوى الله فهو ممكن فله هذه الصفة فنفس الرحمن هو المعطى صور الممكنات الوجود كما أعطى النفس وجود الحرف فالعالم كلمات الله من حيث هذا النفس

كما قال وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وهو عين عيسى واخبر أن كلمات الله لا تنفد مخلوقاته لا تزال توجد ولا يزال خالقا وكذلك لما رأينا فى هذه الاجسام العنصرية أمورا مختلفة الصور مختلفة الاشكال مختلفة المزاج ومع هذا ما يخرجها ذلك الاختلاف عن حقيقة كونها يجمعها حد واحد وحقيقة واحدة كاشخاص الحيوان على اختلاف أنواعه وأشكاله كالطير لا يخرجه ما ظهر فيه من اختلاف المقادير والاشكال والالوان عن كونه طيرا فعلمنا ان هذا الاختلاف ما هو لكونه انسانا ولا لكونه طيرا فان الانسانية فى كل واحد واحد من اشخاصها مع ظهور الاختلاف فلا بد لذلك من حقائق أخر معقولة أوجبت لها ذلك الاختلاف فبحثنا عن ذلك فى العلم الالهى الذى هو مطلوبنا اذ كان الوجود مرتبطا به فوجدناه تعالى لا يكرر تجليا ويظهر فى صورة ينكر فيها وفى صورة يعرف فيها وهو الله تعالى فى الصورتين الاولى والآخرة وفى كل صور التجلى فقامت صور التجلى فى الالوهة مقام اختلاف أحوال أشخاص النوع فى النوع فعلمنا أن تميز أشخاص النوع من هذه الحقيقة الالهية لعلمنا انا ما علمنا من الحقائق الا ما أشهدنا وان الله تجلى للنوع من حيث ما هو نوع فلم يتغير عن نوعيته كما لم يزل الها فى الوهيته ثم يظهر لذلك النوع فى صور مختلفة اقتضتها ذاته تعالى فظهر فى أشخاص النوع اختلاف صور على وزنها ومقدارها فلولا أنه فى استعداد هذا النوع المتغير بالشخص فى الاشكال والالوان والمقادير التى لا تخرجه عن نوعيته لما قبل هذا التغير ولكان على صورة واحدة واذا كان الكثيف مع كثافته مستعدا لقبول الصور المختلفة بصنعة الصانع فيه كالخشب وما تصور منه بحسب ما يقوم فى نفس الصانع من الصور المختلفة فاللطيف أقبل للاختلاف كالماء والهواء فما هو ألطف كان أسرع بالذات لقبول الاختلاف فتبين لك ان اختلاف صور العالم من أعلاه لطفا الى أسفله كثافة لا يخرج كل صورة ظهر فيها عن كونه نفس الرحمن قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فالارض واحدة وأين صورة النجم من صورة الشجر على اختلاف أنواعها من صورة الانسان من صورة الحيوان وكل ذلك من حقيقة عنصرية ما زالت عنصريتها باختلاف ما ظهر فيها فاختلاف العالم بأسره لا يخرجه عن كونه واحد العين فى الوجود فزيد ما هو عمرو وهما انسان فهما عين الانسان لا غيره فمن هنا تعرف العالم من هو وصورة الامر فيه ان كنت ذا نظر صحيح وفى أنفسكم أفلا تبصرون ما ثم الا النفس الناطقة وهى العاقلة والمدبرة والمتخيلة والحافظة والمصورة والمغذية والمنمية والجاذبة والدافعة والهاضمة والماسكة والسامعة والباصرة والطاعمة والمستنشقة واللامسة والمدركة لهذه الامور ومع اختلاف هذه القوى واختلاف الاسماء عليها فليست بشئ زائد عليها بل هى عين كل صورة وهكذا تجده فى صور المعادن والنبات والحيوان والافلاك والاملاك فسبحان من أظهر الاشياء وهو عينها

فما نظرت عينى الى غير وجهه * وما سمعت أذنى خلاف كلامه
فكل وجود كان فيه وجوده * وكل شخص لم يزل فى منامه
فتعبير رؤيانا الهنا فى منامنا * فمن لام فليلحق به فى ملامه

ومما يتعلق بهذا الباب وبباب ركن الماء ما يظهر فيها من السخانة عن الشعاعات النورية





المنفهقة من ذات الشمس أين أصلها فى العلم الالهى فان الاجسام الارضية والمائية اذا اتصلت بها اشعة الانوار الشمسية والكوكبية يرى بعض الاجسام يسخن عند انبساط الشعاع عليه وبعض الاجسام على برده لا يقبل التسخين مع اختراق تلك الشعاعات ذلك الجسم كدائرة الزمهرير وماء علا من الجو لا أثر لحر الشعاعات فيه فاعلم ان للوجه الالهى سبحات محرقات لولا الحجب لاحرقت العالم فلا تخلو هذه الحجب أن تكون من العالم ولا شك ان السبحات لو لم تنبسط على الحجب لما كانت حجبا عنها ولو اقتضت السبحات الاحراق احترقت الحجب ثم لا تخلو الحجب أن تكون كثيفة او لطيفة فان كانت لطيفة لم تحجب كما لم يحجب الهواء اتصال شعاع الشمس بالاجسام الارضية وان كانت كثيفة كالجدران وما أشبهها فلا خفاء ان الجدار يسخن بشعاع الشمس اذا كان متراص الاجزاء غير متخلل ثم ان النور لا تحجبه الظلمة لانه ينفرها فلا تجتمع به ولكن تجاوره من خلف الحجاب الموجد للظلمة التى تباشر النور فالظلمة تجاور الشعاع والموجد للظلمة يقبل انبساط الشعاع عليه فلا تكون الظلمة حجابا بهذا الاعتبار وقد ثبت كونها حجابا وكون النور حجابا على نور الوجه والنور يتقوى بالنور ولا يحجبه فافهم حقيقة سبحات الوجه وانها دلائل ذاتية اذا ظهرت احرقت نسبا لا أعيانا فتبين انها عين تلك الاعيان اعنى الوجه فزال الجهل الذى كانت ثمرته ان العالم ما هو عين الوجه فبقى على صورته لم تذهبه السبحات بل اثبتته وأبانت عن وجه الحق ما هو فكان الحجاب معنويا فاحترقت النسب

*(الفصل الثانى والثلاثون)* فى الاسم الالهى العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وله حرف الظاء المعجمة ومن المنازل سعد الذابح * اعلم ان الذات لما اختصت بسبع نسب تسمى صفات اليها يرجع جميع الاسماء والصفات وقد ذكرنا رجوعها اليها فى كتاب انشاء الجداول كما ذكرها من تقدم قبلنا غير انى زدت على من تقدم بالحاق الاسم المجيب مع الاسم الشكور وصفة الكلام فان المتقدمين قبلنا ما ألحقوا بالاسم الشكور الاسم المجيب وكانت السموات سبعا والسيارة سبعا والارضون سبعا والايام سبعة جعل الله تكوين المعادن فى هذه الارض عن سباحة هذه السبعة الدرارى بسبعة أفلاكها فى الفلك المحيط فاوجد فيها سبعة معادن ولما كان الاسم العزيز المتوجه على ايجادها ولم يكن لها مشهود سواه عند وجودها اثر فيها عزة ومنعا فلم يقو سلطان الاستحالة التى تحكم فى المولدات والامهات من العناصر يحكم فيها بسرعة الاستحالة من صورة الى صورة مثل ما يحكم فى باقى المولدات فان الاستحالة تسرع اليهم ويظهر سلطانها فيهم بزيادة ونقص وخلع صورة منهم وعليهم وهذا يبعد حكمه فى المعادن فلا تتغير لاحجار مع مرور الازمان والدهور الا عن بعد عظيم وذلك لعزتها التى اكتسبتها من الاسم الالهى العزيز الذى توجه على ايجادها من الحضرة الالهية ثم ان هذا الاسم طلب بايجادها رتبة الكمال لها حتى يتحقق العزة فلا يؤثر فيها دونه اسم الهى نفاسة منه لاجل انتسابها اليه واعلم العلماء بان وجودها مضاف اليه فلم يكن القصد بها الا صورة واحدة فيها عين الكمال وهو الذهبية فطرأت عوارض لها فى الطريق من الاسم الضار واخوانه فامرض أعيانهم وعدل بهم عن طريقهم حكمت عليهم بذلك المرتبة التى مروا عليها ولا يتمكن الاسم ان يكون له حكم

فى مرتبة غيره فان صاحب المنزل احق بالمنزل وهم ارباب الادب الالهى ومعلو الادب فيبقى الاسم العزيز فى هذه المرتبة يحفظ عين جوهر المعدن وصاحب المرتبة من الاسماء يتحكم فى صورته لافى عين جوهره وللاسماء الالهية فى المولدات والعناصر سدنة من الطبائع ومن العناصر يتصرفون فى هذه الامور بحكم صاحب المرتبة الذى هو الاسم الالهى وهم المعدن وحرارته وبرودة الشتاء وحرارة الصيف والحرارة المطلقة والبرودة والرطوبة واليبوسة ولكل واحد مما ذكرناه حكم يخصه يظهر فى جوهر المولدات والعناصر فيسخف ويكثف ويبرد ويسخن ويرطب وييبس ورتبة الكمال من تعتدل فيه هذه الاحكام وتتمانع ولا يقوى واحد منهم على ازالة حكم صاحبه فاذا تنزه الجوهر عن التأثير بخلع صورته عنه ومنع نفسه من ذلك فذلك حكم رتبة الكمال وليس الا الذهب فى المعدن وأما سائر الصور فقامت بها امراض وعلل اخرجتها عن طريق الكمال فظهر الزئبق والاسرب والقزدير والحديد والنحاس والفضة كما ظهر الياقوت الاصفر والاكهب فى جوهر الياقوت ولما فارقت المعدن الذى هو موطنها فى ركن الارض بقيت على مرضها ظاهرة بصورة الاعتدال دائما فالحاذق النحرير من علماء الصنعة اذا عرف هذا وأراد ان يلحق ذلك المعدن برتبة الكمال ولا يكون ذلك الا بازالة المرض وليس المرض الا زيادة او نقصا فى الجوهر وليس الطب الا زيادة تزيل حكم النقص او نقصا يزيل حكم الزيادة وليس الطبيب الا ان يزيد فى الناقص او ينقص فى الزائد فينظر الحاذق من اهل النظر فى طب المعادن ما الذى صيره حديدا او نحاسا او ما كان وحال بينه وبين الذهبية ان يصل الى منزلتها ويظهر صورتها فيه فيفوز بدرجة الكمال ويحوز صفة العزة والمنع عن التأثير فيه وتساعد هذا الطبيب سباحة الانوار السبعة فى أفلاكها اعنى الدرارى وهى القمر والكاتب والزهرة والشمس والاحمر والمشترى والكيوان بما فى قوتها لما يعطيه بعضها من اختلاف الزمان وحكم كل زمان يخالف حكم الذى يليه من وجه ويوافقه من وجه ولا يخالف من جميع الوجوه ولا يمكن ان يوافقه من جميع الوجوه اذ لو وافقه لكان عينه ولم يكن اثنان وهما اثنان بلا شك فالموافقة من جميع الوجوه لا تكون والكر ورهذه الازمان وتوالى الجديدين أثر فى الاركان وأثر فى عين الولد فى تسوية جوهره وتعديله فاذا سواه وعدله وهو ان يصيره جوهرا قابلا لاى صورة يريد الحق أن يركبه فيها والصور مختلفة فاختلفت المعادن كما اختلف النبات بالصورة كما اختلف الحيوان بالصورة وهو من حيث الجوهر الطبيعى واحد العين ولهذا يعمه من حيث جوهره حد واحد وما تختلف الحدود فيه الا من اجل الصورة وكذلك فى الآباء والامهات بل جوهر العالم كله واحد بالجوهرية والعين مختلفة بالصور وما يعرض له من الاعراض فهو المجتمع المفترق والواحد الكثير صورة الحضرة الالهية فى الذات والاسماء فيرد الحاذق الجوهر المعلول الذى عدلت به علته عن طريق الكمال الى طريقته ليتمكن من تدبيره وحفظ بقاء صحته عليه ويحفظه مما بقى له فى طريقه من منازل التغيرات الحائلة بينه وبين رتبة الكمال وانما فعل الله هذا بهذا الجوهر فى الطريق وسلط عليه من يعلله ويمرضه حتى يحول بينه وبين بلوغه الى رتبة الكمال المعدنى لصالح هذا النوع الانسانى لعلمه بأن يحتاج الى آلات وأمور لا بد له منها ولا يكون له هذه الآلات الا بقيام هذه





الامراض بهذا الجوهر وعدوله عن الطريق وحال الله سبحانه بين الاطباء وبين العلم بازالة هذه الامراض من هذا الجوهر الا الامناء منهم الذين علم الله منهم انهم يبقون الحكمة على ما وصفها الله فى العالم فيبقى الحديد حديدا لما فيه من المنافع التى لا تكون فى الذهب ولا فى غيره من المعادن كما قال تعالى وأنزلنا الحديد يريد تعالى انه أنزله عن رتبة الكمال لاجل ما فيه من منافع الناس فلو صح من مرضه لطفا وارتفع ولم توجد تلك المنافع وبقى الانسان الذى هو العين المقصودة معطل المنافع المتعلقة بالحديد التى لا تكون الا فيه فقط فيه كما قال الله تعالى بأس شديد ومنافع للناس وهكذا سائر المعادن فيها منافع للناس وقد ظهرت واستعملها الناس فانظر ما أشد عناية الله بهذا النوع الانسانى وهو غافل عن الله كافر لنعمه متعرض لنقمه ولما علم الله ان فى العالم الانسانى من حرمه الله الامانة ورزقه اذاعة الاسرار الالهية وسبق فى علمه ان يكون لهذا الذى هو غير أمين رزقه فى علم التدبير رزقه الشح به على أبناء جنسه بخلا وحسدا ونفاسة ان يكون مثله غيره فتارك العمل به غير مأجور فيه ولا موافق لله ثم ان الله كثر المعادن ولم يجعل لهذا الانسان أثرا الا فيما حصل بيده منها وما عسى أن يملك من ذلك فيظهر فى ذلك القدر تدبيره وصنعته ليعلم العقلاء الحكماء انه غير أمين فيما أعطاه الله فانه ما أذن له فى ذلك من الله ثم ان الله جعل للملوك رغبة فى ذلك العلم فاذا ظهر به من ليس بامين عندهم سألوه العلم فان منعهم اياه قتلوه حسدا وغيظا وان أعطاهم علم ذلك قتلوه خوفا وغيرة ولما علم العالم ان ماله مع الملوك الا مثل هذا لم يظهر به عندهم ولا عند العامة لئلا يصل اليهم خبره لا امانة وانما ذلك خوفا على نفسه فلا يظهر فى هذه الصنعة عالم بها جملة واحدة والمتصور فيها بصورة العلم يعلم فى نفسه انه ما عنده شئ وانه لا بد ان يظهر للملك دعواه الكاذبة فيأمن غائلته فى الغالب من القتل ويقنع بما يصل اليه من جهته من الجاه والمال للطمع الذى قام بذلك الملك فما ظهر عالم بهذه الصنعة قط ولا يظهر غيرة الهية مع كونه قد رزقه الله الامانة فى نفسه ومن هذا الاسم الالهى وجود الاحجار النفيسة كاليواقيت واللآلى من زبرجد وزمرد ومرجان ولؤلؤ وبلخش وجعل فى قوة الانسان ايجاد هذا كله أى هو قابل أن يتكون عنه مثل هذا ويسمى ذلك فى الاولياء خرق عادة والحكايات فى ذلك كثيرة ولكن الوصول الى ذلك من طريق التربية والتدبير أعظم فى مرتبة الالهيات ممن يتكون عنه فى الحين لهمته وصدقه فان الشرف العالى فى العلم بالتكوين لا فى التكوين لان التكوين انما يقوم مقام الدلالة على أن الذى تكون عنه هذا بالتدبير عالم وصاحب خرق العادة لا علم له بصورة ما تكون عنه بكيفية تكوينها فى الزمن القريب والعالم يعلم ذلك

*(الفصل الثالث والثلاثون)* فى الاسم الالهى الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات من المولدات وله من الحروف الثاء المعجمة بثلاث وله من المنازل سعد بلع قال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال تعالى افرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها ام نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين نجعلها للعلماء تذكرة فجاء بالاسم الرزاق بهذه البنية للمبالغة لاختلاف الارزاق وهى مع كثرتها واختلافها منه لا من غيره وان المرزوقين مختلف قبولهم للارزاق فما يتغذى به حيوان ما قد لا يصلح أن يكون لحيوان آخر لان المراد

بتناول الرزق بقاء المرزوق فاذا أكل ما فيه حتفه فما تغذى به وما هو رزق له وان كان به قوام غيره فلذلك تسمى ببنية المبالغة فى ذلك ونعت هذا الرزاق بذى القوة المتين ولو نعت به الله لقال ذا القوة المتين فنصب ولا يتمكن نعت الاسم الله من حيث دلالته فانه جامع للنقيضين فهو وان ظهر فى اللفظ فليس المقصود الاسماء خاصة منه تطلب قرينة الحال بحسب حقيقة المذكور بعده الذى لاجله جاء الاسم الالهى فاذا قال طالب الرزق الالهى المحتاج اليه يا الله ارزقنى والله هو المانع أيضا فما يطلب بحاله الا الاسم الرزاق فما قال بالمعنى الا يا رزاق ارزقنى ومن أراد الاجابة فى الامور من الله فلا يسأله الا بالاسم الخاص بذلك الامر ولا يسأل باسم يتضمن ما بيده وغيره ولا يسأل بالاسم من حيث دلالته على ذات المسمى ولكن يسأل من حيث المعنى الذى هو عليه الذى لاجله جاء وتميز به عن غيره من الاسماء تميز معنى لا تميز لفظ واعلم ان الارزاق منها معنوى ومنها حسى والمرزوقين منهم معقول ومنهم محسوس ورزق كل مرزوق ما كان به بقاؤه ونعيمه ان كان ممن يتنعم وحياته ان كان ممن يوصف بانه حى وليست الارزاق لمن جمعها وانما الارزاق لمن تغذى بها * يحكى انه اجتمع متحرك وساكن فقال المتحرك الرزق لا يحصل الا بالحركة وقال الساكن الرزق يحصل بالحركة والسكون وبما شاء الله وقد فرغ الله منه فقال المتحرك فانا أتحرك وانت اسكن حتى أرى من يرزق فتحرك المتحرك فعندما فتح باب الدار وجد حبة عنب فقال الحمد لله غلبت صاحبى فدخل عليه وهو مسرور فقال له يا ساكن تحركت فرزقت ورمى بحبة العنب الى الساكن فاخذها الساكن وأكلها وحمد الله وقال يا متحرك سكنت فاكلت والرزق لمن تغذى به لا لمن جاء به فتعجب المتحرك من ذلك ورجع الى قول الساكن والمقصود من هذه الحكاية ان الرزق لمن تغذى به فاول رزق ظهر عن الرزاق ما تغذت به الاسماء من ظهور آثارها فى العالم وكان فيه بقاؤها ونعيمها وفرحها وسرورها فاول مرزوق فى الوجود الاسماء فتأثير الاسماء فى الاكوان رزقها الذى به غذاؤها وبقاء الاسماء عليها وهذا معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية فان الاضافة بقاء عينها فى المتضايفين وبقاء المتضايفين من كونهما متضايفين انما هو بوجود الاضافة فالاضافة رزق المتضايفين وبه غذاؤهما وبقاؤهما متضايفين فهذا من الرزق المعنوى الذى يهبه الاسم الرزاق وهو من جملة المرزوقين فهو أول من تغذى بما رزق فاول ما رزق رزق نفسه ثم الاسماء المتعلقة بالرزق الذى يصلح لكل اسم منها وأثره فى العالم المعقول والمحسوس ثم نزل فى النفس الالهى بعد الاسماء فوجد الارواح الملكية فرزقها التسبيح ثم نزل الى العقل الاول فغذاه بالعلم الالهى والعلم المتعلق بالعالم الذى دونه وهكذا لم يزل ينزل من عين ما يطلب ما به بقاؤه وحياته الى عين حتى عم العالم كله بالرزق فكان رزاقا فلما وصل الى النبات ورأى ما يحتاج اليه من الرزق المعين اعطاه ما به غذاؤه فرأى جل غذائه الماء فاعطاه الماء وله ولكل حى فى العالم وجعله رزقا له ثم جعله رزقا لغيره من الحيوان فهو والحيوان رزق ومرزوق فيرزق فيكون مرزوقا ويرزق به فيكون رزقا وهكذا جميع الحيوان يتغذى ويتغذى به فالكل رزق ومرزوق وانما أعطى الماء رزقا لكل حى لانه بارد رطب والعالم فى نفسه غلبت عليه الحرارة واليبوسة وسبب ذلك ان العالم مقبوض عليه قبضا لا يتمكن له الانفكاك عنه





لانه قبض الهى واجب على كل ممكن فلا يكون الا هكذا والانقباض فى المقبوض يبس بلا شك فغلب عليه اليبس فهو يطلب بذاته لغلبة اليبس ما يلين به ويرطب فتراه محتاجا من حيث يبسه الى الرطوبة وأما احتياجه الى البرودة فان العالم مخلوق على الصورة ورأى ان من خلق على صورته مطلق الوجود يفعل ما يريد فاذا أراد ان يكون بهذه المشابهة ويخرج عن القبض عليه فيكون مسرح العين غير مقبوض عليه فى الكون والامكان يأبى ذلك والصورة تعطيه القوة الالهية لهذا الطلب ولا ينال مطلوبه فيدركه الغبن فيحمى فتغلب الحرارة عليه فيتأذى فيخاف الانعدام فيحتاج الى طلب البرودة ليسكن بها ما يجده من ألم الحرارة ويحيى بها نفسه ويبس القبض الذى هو عليه يطلب الرطوبة فنظر الاسم الرزاق فى غذاء يحيى به يكون باردا ليقابل به الحرارة وسلطانها ويكون رطبا فيقابل به سلطان اليبس فوجد الماء باردا رطبا فجعل منه كل شئ حى فى كل صنف بما يليق به قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون أى يصدقون بذلك وانما قرن به الايمان لجواز خلافه عقلا الذى هو ضد الواقع من انه لو غلب عليه خلاف ما غلب عليه أهلكه فلا بد أن تكون حياته فى نقيض ما غلب عليه ألا ترى لو غلب عليه البرودة والرطوبة هلك ولم يكن له حياة الا الحرارة واليبس فكان يقال فى تلك الحال وجعلنا من النار كل شئ حى ولو غلب عليه البرد واليبس لكانت حياته بالهواء فيقال فى تلك الحال وجعلنا من الهواء كل شئ حى ولو أفرطت فيه الحرارة والرطوبة لكانت حياته بالتراب وكان يقال لتلك الحالة وجعلنا من التراب كل شئ حى هذا ما يحتمله التقسيم فى هذا لو كان فلما كان الواقع فى العالم غلبة الحرارة واليبوسة عليه لما ذكرناه من سبب الصورة والقبض ثار عليه سلطان الحرارة واليبس فلم تكن له حياة وحرارة الا بارد رطب فكان الماء فقال وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون وينظرون فى قولنا من الماء فيعلمون طبع الماء وأثره وفيمن يؤثر وماذا يدفع به فيعلم ان العالم موصوف بنقيض ما يقتضيه الماء فيحكم عليه به فيعلم الناظر من طبع الدواء ما يقابل به طبع المرض الذى نزل بهذا المريض فنفس الرحمن عنه ما كان يجده هذا المريض فهذا من النفس الرحمانى فالارزاق كلها عند المحقق أدوية لان العالم كله يخاف التلف على نفسه لان عينه ظهر عن عدم وقد تعشق بالوجود فاذا قام به من يمكن عنده اذا غلب عليه ان يلحقه بالعدم سارع الى طلب ما يكون به بقاؤه وازالة حكم مرضه أو توقع مرضه فذلك رزقه الذى يحيا به ودواؤه الذى فيه شفاؤه اى نوع كان فى الشخصيات وكل ما يقبل النمو فهو نبات والذى ينمو به فهو رزقه ثم ان الرزق على نوعين فى الميزان الموضوع فى العالم لاقامة العدل وهو الشرع النوع الواحد يسمى حراما والنوع الآخر يسمى حلالا وهو بقية الله التى جاء نصها فى القرآن قال تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين فهذه هى التى بقيت للمؤمنين من قوله خلق لكم ما فى الارض جميعا والايمان لا يقع الا بالشرع وجاء هذا القول فى قصة شعيب صاحب الميزان والمكيال فهذا علم مستفاد من الاعلام الالهى والرزاق هو الذى بيده هذا المفتاح ورزق الله عند بعض العلماء جميع ما يقع به التغذى من حلال وحرام فان الله يقول وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وهو ظاهر لا نص وقال سبحانه فذروها تأكل فى أرض الله وقال والله يرزق من يشاء

بغير حساب ولا يخفى انه قد نهانا عن التغذى بالحرام فلو كان رزق الله فى الحرام مانهانا عنه فاذن الحرام ماهو رزق الله وانما هو رزق ورزق الله هو الحلال وهو بقية الله التى أبقاها لنا بعد وقوع التحجير وتحريم بعض الارزاق علينا والتعلم من جهة الحقيقة ان الخطاب ليس متعلقه الا فعل المكلف لا عين الشئ الممنوع التصرف فيه فالكل رزق الله والمتناول هو المحجور عليه لا المتناول بفتح الواو فان الرزاق لا يعطيك الا رزقك وما يعطى الرزاق لا يطعن فيه فلهذا علق الذم بفعل المكلف لا بالعين التى حجر عليه تناولها فان المالك لها لم يحجر عليه تناولها والحرام لا يملك وهذه مسئلة طال الخبط فيها بين علماء الرسوم وأما قوله تعالى فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا من العامل فى الحال فظاهر الشرع يعطى ان العامل رزقكم فان من هنا فى قوله مما رزقكم الله للتبيين لا للتبعيض فانه لا فائدة للتبعيض لان التبعيض محقق مدرك ببديهة العقل لانه ليس فى الوسع العادى اكل الرزق كله واذا كانت للتبيين وهى متعلقة بكلوا فبين ان رزق الله هو الحلال الطيب فان اكل ماحرم عليه فما اكل رزق الله فتدبر وانظر مابه حياتك فذلك رزقك ولا بد ولا يصح فيه تحجير وسواء كان فى ملك الغير أولم يكن وهذه اشارة الى تخلص المسئلة وهى التى يطلبها الاسم الرزاق فان المضطر لا حجر عليه وماعدا المضطر فما تناول الرزق لبقاء الحياة عليه وانما تناوله للتنعيم به وليس الرزق الا ماتبقى به حياته عليه فقد نبهت خاطرك الى فصل لا يمكن رده من أحد علماء الشريعة فان الله يقول فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه بعد التحجير وقال سبحانه الا ما اضطررتم اليه وذلك هو الرزق الذى نحن بصدده وهو الذى يعطيه الرزاق جعلنا الله من المرزوقين الذين لا يكونون أرزاقا فان الله أنبتنا من الارض نباتا *(وصل)* ثم اعلم ان الحركات فى النبات على ثلاثة أقسام وان الرأس من النبات هو الذى يطلب الحركات فحيثما توجه من الجهات نسب اليها فاذا قابل غيرها كان نكسا فى حقه ثم اعتبر العلماء الجهات بوجود الانسان وجعلوا الاستقامة فى نشأته وحركته الى جهة رأسه فسموا حركته مستقيمة وكل نبات انما يتحرك الى جهة رأسه فكل حركة تقابل حركة الانسان على سمتها تسمى منكوسة وذلك حركة الاشجار وان كانت الحركة بينهما مايقابل المتحرك برأسه الافق كانت حركته أفقية فالنبات الذى لا حس له وله النمو حركته كلها منكوسة بخلاف شجر الجنة فان حركة نبات الجنة مستقيمة لظهور حياتها فانها الدار الحيوان والنبات الذى له حس على قسمين منه ماله الحركة المستقيمة كالانسان ومنه ماله الحركة الافقية كالحيوان وبينهما وسائط فيكون أول الانسان وآخر الحيوان فلا يقوى قوة الانسان ولا يبقى عليه حكم الحيوان كالقرد والنسناس كما بين الحيوان والنبات وسط مثل النخلة كما بين المعدن والنبات وسط مثل الكمأة فحركة النبات منكوسة منها مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة تسمى شجرا وهو كل نبات قام على ساق وغير المخلقة يسمى نجما وهو كل نبات لم يقم على ساق بل له الطلوع والظهور على وجه الارض خاصة وهو قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان أى ما قام على ساق من النبات ومالم يقم على ساق فتمام الخلق فى النبات القيام على ساق فلذلك كان النجم غير مخلق كما جاء فى خلق الانسان ومن خلق من نطفة فى قوله تعالى ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ويدخل الكل فى حكم أعطى كل شئ خلقه فاعطى غير المخلقة خلقها كما اعطى المخلقة خلقها كما انه من كمال





الوجود فيه وجود النقص فيه ولما حكم العلماء على حركة النبات على ماقررناه من الانتكاس ماوفوا النظر حقه بل حركته عندنا مستقيمة فانه ماتحرك الا للنمو وماتحرك حيوان ولا انسان هذه الحركة التى للنمو الا من كونه نباتا ولا يقال فى النبات انه مختلف الحركات من حيث هو نبات وانما تختلف الحركات اذا كانت لغير النمو مثل الحركات فى الجهات من المتحرك انما ذلك نسبة ارادة المتحرك لذلك الجسم من المحرك وقد يكون المحرك عين المتحرك مثل حركة الاختيار وقد تكون الحركة فى المتحرك عن متحرك آخر ولذلك الآخر آخر حتى ينتهى الى المحرك أو المتحرك بالقصد لما ظهر من هذه الحركات وأما الحركة للزيادة فى الاجسام فمن كون الجسم نباتا فى حيوان كان او فى غيره فهى حركة واحدة وهى حركة عن أصل البذرة التى عنها ظهر الجسم بحركة النماء فيتسع فى الجهات كلها بحسب مايعطيه الامتداد فى تلك الجهة فقد تكون حركته الى اليمين تعطى نموا أقل من حركته الى الفوق وكذلك مابقى وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان النشأة تقوم على عجب الذنب فاذا ظهرت الرجل والساق والفخذ والمقعدة فعن حركة منكوسة وماظهر من عجب الذنب الى وجود الرأس فعن حركة مستقيمة وما ظهر فى الاتساع من جهة اليمين والشمال والخلف والامام فعن حركة أفقية وكل ذلك عندنا حركة مستقيمة وانما الحركة المنكوسة عندنا كل حركة فى متحرك يكون بخلاف مايقتضيه طبعه وذلك لا يكون الا فى الحركة القهرية لا فى الحركة الطبيعية فاذا تحرك كل جسم نحو أعظمه فتلك حركته الطبيعية المستقيمة كحركة اللهب نحو الاثير وجسم الحجر نحو الارض فاذا تحرك الجسم النارى نحو الارض والسفل وتحرك الحجر نحو العلو كانت الحركة منكوسة وهى الحركة القسرية فاذا انتهى النمو فى الجسم بحيث أن لا يقبله الجسم من الوجه الذى لا يقبله ثم تحرك ذلك الجسم فى ذلك الوجه فما حركته حركة نبات ونمو كالجسم الذى قد تناهى فى الطول الى غايته فيه على التعيين فماله حركة نمو فى تلك الجهة فاذا تحرك الى جهة الطول تحرك بكله لا للطول بل للانتقال من مكانه الى مكان الطول سفلا أو علوا وانظر فيما حررناه فى حركة النبات فى أنها ليست بحركة منكوسة فان البذرة تمد فروعا الى جهة الفوق وتمد فروعا الى جهة التحت وغذاؤها ليس أخذ النبات له من الفروع التى فى التحت المسماة أصولا وانما أخذ النبات الغذاء من البذرة التى ظهرت عنها هذه الفروع ولهذا يحصل اليبس فى بعض اصول التحت كما يحصل فى الفروع الظاهرة الحاملة الورق والثمر مع وجود النمو والحياة فى باقى العروق والفروع كما ينقسم الدم من الكبد فى العروق الى سائر الاعضاء علوا وسفلا فالذى ينبغى أن يقال فى الحركات المعنوية والحسية انها ثلاث حركات حركة من الوسط وهى التى تعطى ماظهر عن الاصل الذى منه تنشأ الاجسام الطبيعية وحركة الى الوسط وهى الامداد الالهية وحركة فى الوسط وهى مابه بقاء عين الاصل ومامن نبات الا وهو دواء وداء أى فيه منفعة ومضرة بحسب قبول الامزجة البدنية وماهى عليه من الاستعداد فيكون المضر لبعض الامزجة عين ما هو نافع لمزاج غيرها ولو كان لعينه لم يختلف حكمه وانما كان للقابل والقابل نبات كما هو نبات فما أثر ضره ولا نفعه الا فى نفسه من كونه نباتا وان كثرت أشخاصه وتميزت بالشخصية وانما نبهنا بهذا على أعيان أشخاص العالم وما أثر بعضه

فى بعض والعين واحدة بالحد الذاتى كثيرة بالصور العرضية وقد اعلمتك فى غير موضع من هو عين العالم الظاهر وانه غير متغير الجوهر ولمن هو الحكم الذى ظهر به التغيير بهذه العين وانه مثل ظهور التغيير فى صورة المرآة لتغير هيآت الرائى وقد يكون لتغيير المتجليات فى أنفسها والمرآة محل ظهور ذلك لعين الرائى فالعماء الذى هو النفس الالهى هو القابل لهذه الصور كلها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الفصل الرابع والثلاثون فى الاسم الالهى المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان)* وله من الحروف الذال المعجمة ومن المنازل سعد السعود قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وقال تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه فدخل الحيوان فى ذلك وهذا حكم الاسم المذل فى العالم بالتسخير حتى فى المسخر له جعل الله بعضه مسخرا لبعض من الاسم المذل فان أصل الكل مخلوق من الارض وهى الذلول بالجعل الالهى كما هى العزيزة بالاصالة وجعل علة تسخير بعضنا لبعض مع كون العالم مسخرا النار فعة لبعضنا على بعض بالدرجة التى يحتاج اليها المسخر للمسخر المفعول به قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا واعلم أيدك الله بروح منه أنى ما أتكلم فى هذه الموجودات فى هذا النفس الالهى الا من حيث حكم الاسم الالهى الذى أذكره مع ذلك الموجود من العالم خاصة وبعض ماله فيه من الاثر واعلم ان التسخير قد يكون اذلالا وقد يكون للقيام بما يحتاج اليه ذلك المسخر له بالحال وهذا الفرقان بين التسخيرين بما تعطيه حقيقة المسخر والمسخر له فالعبد الذى هو الانسان مسخر لفرسه ودابته فينظر فى سقيها وعلفها وتفقد أحوالها مما فيه صلاحها وصحتها وحياتها وهى مسخرة له بطريق الاذلال لحمل أثقاله وركوبه واستخدامه اياها فى مصالحه وهكذا فى النوع الانسانى برفع الدرجات بينهم فبالدرجة يسخر بعضهم بعضا فتقتضى درجة الملك أن يسخر رعيته فيما يريده بطريق الاذلال للقيام بمصالحه لافتقاره الى ذلك وتقتضى درجة الرعايا والسوقة أن تسخر الملك فى حفظها والذب عنها وقتال عدوها والحكم فيما يقع بينها من المخاصمات وطلب الحقوق فهذه سخرية قيام لا سخرية اذلال اقتضتها درجة السوقة ودرجة الملك والمذل من الاسماء هو الحاكم فى الطرفين ثم يأتى الكشف فى هذه المسئلة بامر عجيب ينطق به القرآن ويشهده العيان فقال تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض وقال تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه وقال لقمان لابنه يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير فانه فى الارض وهو فى السماء وهو فى الصخرة وهو معنا أينما كنا فان الخالق لا يفارق المخلوق والمذل لا يفارق الاذلال اذ لو فارقه لفارقه هذا الوصف وزال حكم ذلك الاسم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليتذللوا الى ولا يتذللون لى حتى يعرفوا مكانتى وعزتى فخلقهم بالاسم المذل لانه خلقهم لعبادته ووصف نفسه بانه القيوم القائم على كل نفس بما كسبت وقال ولا يؤده حفظهما فوصف نفسه بانه يحفظ مافى السموات ومافى الارض فبالدرجة يكون حافظا لما يطلبه العالم من حفظ الوجود عليه وبالدرجة يكون العالم محفوظا له فاذا علمت ان السيد يسخر عبده بالدرجة والعبد يسخر سيده بالحال وما يفعل ذلك السيد





للعبد بطريق الجبر من العبد والاذلال وانما يفعله لثبوت سيادته عليه فما سخره للعبد الا حظ نفسه الا ترى انه يزول عن السيد اسم السيد اذا باع عبده أو هلك فانظر حكم هذا الاسم الالهى ما أعجبه وانما اختص بالحيوان لظهور حكم القصد فيه ولانه مستعد للاباية لما هو عليه من الارادة فلما توجه عليه الاسم المذل صار حكمه تحت حكم من لا ارادة له ولا قدرة لما تعطى هاتان الصفتان من العزة ان قام تابه فاصحب الله من شاء صفة الافتقار والفاقة والحاجة فذل لكل ذلول يرى ان له عنده حاجة يفتقر اليه فيها وينحط عن رتبة عزه بسببها فربط الله الوجود على هذا وكان به صلاح العالم فليس فى الاسماء من أعطى الصلاح العام فى العالم ولا من له حكم فى الحضرة الالهية مثل هذا الاسم المذل فهو سارى الحكم دائما فى الدنيا والآخرة فمن اقامه الحق من العارفين فى مشاهدته وتجلى له فيه ومنه فلا يكون فى عباد الله أسعد منه بالله ولا اعلم منه باسرار الله على الكشف وهذا القدر من الايماء فى هذا الفصل كاف فى علم التسخير الالهى والكونى فانه ألحق السيد بالعبيد وألحق العبيد بالسيد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الفصل الخامس والثلاثون)* فى الاسم الالهى القوى وتوجهه على ايجاد الملائكة وله من الحروف حرف الفاء ومن المنازل المقدرة سعد الاخبية قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد وقال تعالى فى الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والا ما آتاها والامر تكليف فظهرت القوة فى الملائكة بامداد الاسم القوى فانه بقوته أمدهم وليس فى العالم المخلوق أعظم قوة من المرأة لسر لا يعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وباى حركة اوجده الحق وانه عن مقدمتين فانه نتيجة والناكح طالب والطالب مفتقر والمنكوح مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار اليه والشهوة غالبة فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذى ينظر اليها من الحضرة الالهية وبماذا كانت ظاهرة القوة وقد نبه الله على ما خصها به من القوة فى قوله فى حق عائشة وحفصة وان تظاهرا اى تعاونا عليه فان الله هو مولاه اى ناصره وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير هذا كله فى مقاواة المرأتين وماذكر الله تعالى الا الاقوياء الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين يفعل بالهمة وهو أقوى الفعل فان فهمت فقد رميت بك على الطريق فانزل الله الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولا قوة الا بالله فدل ان نظر الاسم القوى الى الملائكة أقوى فى وجود القوة فيهم من غيرهم فانه منه أوجدهم فمن يستعان عليه فهو فيما يستعان فيه أقوى مما يستعان به فكل ملك خلقه الله من أنفاس النساء هو أقوى الملائكة فانه من نفس الاقوى فتوجه الاسم الالهى القوى فى وجود القوة على ايجاد ملائكة أنفاس النساء أعطى للقوة فيهم أقوى من سائر الملائكة وانما اختصت الملائكة بالقوة لانها أنوار وأقوى من النور فلا يكون لان له الظهور وبه الظهور وكل شئ مفتقر الى الظهور ولا ظهور له الا بالنور فى العالم الاعلى والاسفل قال تعالى الله نور السموات والارض وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له أرأيت ربك فقال عليه السلام نور انى أراه وقال صلى الله عليه وسلم لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه

والسبحات الانوار فهى المظهرة للاشياء والمفنية لها ولما كان الظل لا يثبت للنور والعالم ظل الحق والحق نور فلهذا يفنى العالم عن نفسه عند التجلى فان التجلى نور وشهود النفس ظل فيفنى الناظر المتجلى له عن شهود نفسه عند رؤية الله فاذا أرسل الله الحجاب ظهر الظل ووقع التلذذ بالشاهد وهذا الفصل فيه علم عظيم لا يمكن أن يقال ولا سره ان يذاع من علمه علم صدور العالم على كيفيته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل السادس والثلاثون)* فى الاسم الالهى اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن وله من الحروف حرف الباء المعجمة بواحدة ومن المنازل المقدم من الدالى قال تعالى فى الجان انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فوصفهم باللطافة وخلقهم الله من مارج من نار والمرج الاختلاط فهم من نار مركبة فيها رطوبة المواد ولهذا يظهر لها لهب وهو اشتعال الهواء فهو حار رطب والشياطين من الجن هم الاشقياء المبعدون من رحمة الله منهم خاصة والسعداء بقى عليهم اسم الجن وهم خلق بين الملائكة والبشر الذى هو الانسان وهو عنصرى ولهذا تكبر فلو كان طبيعيا خالصا من غير حكم العنصر ما تكبر وكان مثل الملائكة وهو برزخى النشأة له وجه الى الارواح النورية باللطافة النارمنه فله الحجاب والتشكل وله وجه الينا به كان عنصريا ومارجا فاعطاه الاسم اللطيف أنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم ولا يشعر به ولولا تنبيه الشارع على لمة الشيطان ووسوسته فى صدور الناس ما علم غير أهل الكشف ان ثم شيطانا ومن حكم هذا الاسم اللطيف فى الشياطين من الجن قوله تعالى لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم قال ابليس بعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين يعنى الذين اصطنعهم الحق لنفسه فجعل من لطفه لابليس متعلقا يتعلق به فى موطن خاص يعرفه العارفون بالله ثم أخبر الله ان الشيطان يعدهم الفقر لقوله تعالى وعدهم فادرج الرحمة من حيث لا يشعر بها ولو شعر ابليس بهذا الاندراج الرحمانى ما طلب الرحمة من عين المنة ولكن حجبته قرائن الاحوال عن اعتبار الحق صفة الامر الالهى فالاسم اللطيف أورث الجان الاستتار عن أعين الناس فلا تدركهم الابصار الا اذا تجسدوا وجل سماعهم القرآن حتى اذا تلى عليهم يكونون أحسن من سماع الانس فان الانسان وجد عن الاسم الجامع وهؤلاء انفردوا بخلق الاسم اللطيف الالهى دون مقابله من الاسماء فلما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن فما قال فى آية منها فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالت الجن ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب ثم تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على الانس من أصحابه فلم يظهر منهم من القول عند التلاوة ما ظهر من الجن فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه انى تلوت هذه السورة على الجن فكانوا أحسن سماعا لها منكم وذكر الحديث ويقول الله تعالى آمرا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وأخبر عن الجن فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم وما قال الله ولا روى عن أحد من

الانس



الانس انه قال مثل هذا القول فاثر فيهم الاسم اللطيف هذه الآثار فى المؤمنين منهم والشياطين وهل حكى عن أحد من كفار الانس قول مثل قول ابليس وهو قوله بما أغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين فلما قال الله له ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فقطع يأسه منهم ان يكون له عليهم سلطان وحكم فهم المعصومون والمحفوظون فى الباطن وفى الظاهر من الوقوع عن قصد انتهاك حرمة الله فخواطر المعصومين والمحفوظين كلها ما بين ربانية أو ملكية أو نفسية وعلامة ذلك عند المعصوم انه لا يجد ترددا فى اداء الواجب بين فعله وتركه ويجد التردد بين المندوب والمكروه ولا فى ترك واجب تركه لا يجد فيه التردد لان التردد فى مثل هذين هو من خاطر الشيطان فمن وجد من نفسه هذه العلامة علم انه معصوم فقوله لاغوينهم عن تحقق من قوله بما أغويتنى والتزيين الذى جاء به من قوله وعدهم فانه يتضمنه فما خرج فى أفعاله فى العباد عن الامر اللطيف الذى تجعله قرائن الاحوال وعيدا وتهديدا وللظاهر تعلق بالحكم لاستواء الرحمن على العرش واتساع الرحمة وعمومها حيث لم تبق شيأ الا حكمت عليه ومن حكمها كان قوله تعالى واستفزز من استطعت الآيات فتدبر يا ولى حكم هذا الاسم فى الجان مؤمنهم وكافرهم ان لم تكن من أهل الكشف والوجود فتتبع ما ذكر الله فى القرآن من أخبارهم وحكايات أفعالهم وأقوالهم مؤمنهم وكافرهم ومن أثر الاسم اللطيف لطف ابليس فى آدم فى قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فصدقه وهو الكذوب ولم يكن كذبه الا فى قوله أنا خير منه ثم علل فقال خلقتنى من نار وخلقته من طين فجمع بين الجهل والكذب فانه ما هو خير منه لا عند الله ولا فى النشأة وفضل بين الاركان ولا فضل بينها فى الحقائق فتلطف فى الاغواء تلطف المستدرج فى الاستدراج والماكر فى المكر والخادع فى الخداع

ان اللطيف من الاسماء معلوم * ولطفه ظاهر فى الخلق موسوم
هو اللطيف فما يبدو لناظرنا * وكيف يدرك لطف الذات معدوم
لطف اللطيف بنا نعت له ولنا * فاللطف فى عينه عليه محكوم

ثم اعلم ان نسبة الارواح النارية فى الصورة الجرمية أقرب مناسبة للتجلى الالهى فى الصورة المشهودة للعين من الجسم الانسانى وما قرب من النسب الى ذلك الجناب كان أقوى فى اللطافة من الابعد فلا تزال صورة الروح النارى مجهولة عند البشر لا تعلم الا باعلام الهى فانه اعلام لا يدخله ما يخرجه عن الصدق وكذلك اعلام الارواح الملكية وأما لو وقع الاعلام من الجن لم نثق به لانه عنصرى الاصل وكل موجود عنصرى يقبل الاستحالة مثل أصله والموجود عن الطبيعة من غير وساطة لا يقبل الاستحالة فلهذا لا يدخل اخباره الكذب فلطافته أخفته حتى جهلت صورته فان قلت فالارواح الملكية جعلت لها الاسم الالهى القوى مع وجود هذا اللطف فيها من الاسم الالهى اللطيف قلنا صدقت اعلم انى ما قصدت الاسم الالهى المعين فى ايجاد صنف من أصناف الممكنات الا لكون ذلك الاسم هو الاغلب عليه وحكمه أمضى فيه مع انه ما من ممكن يوجد الا وللاسماء الالهية المتعلقة بالاكوان فيه أثر لكن بعضها أقوى من بعض فى ذلك الممكن المعين وأكثر حكما فيه فلهذا ننسبه اليه كما ننسب يوم السبت

لصاحب السماء السابعة والاحد لصاحب السماء الرابعة وهكذا كل يوم لصاحب سماء ومع هذا فلكل صاحب سماء في كل يوم حكم وأثر لكن صاحب اليوم الذي ينسب اليه أكثر حكما وأقوى فيه من غيره فاعلم هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*(الفصل السابع والثلاثون)* في الاسم الالهي الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وله من الحروف حرف الميم وله من المنازل المقدرة الفرغ المؤخر * الاسم الجامع هو الله ولهذا جمع الله نشأة جسد آدم بين يديه فقال لما خلقت بيدي وأما خلق الله السماء بأيد فتلك القوة فان الايد القوة قال تعالى داود ذا الايد أي صاحب القوة ما هو جمع يد وقد جاء في حديث آدم قوله اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فلما أراد الله كمال هذه النشأة الانسانية جمع لها بين يديه وأعطاها جميع حقائق العالم وتجلى لها في الاسماء كلها فحازت الصورة الالهية والصورة الكونية وجعلها روحا للعالم وجعل أصناف العالم كلها لها كالاعضاء من الجسم للروح المدبر له فلو فارق العالم هذا الانسان مات العالم كما انه اذا فارق منه ما فارق كان فراقه لذلك الصنف من العالم كالخدر لبعض الجوارح من الجسم فتتعطل تلك الجارحة لكون الروح الحساس النامي فارقها كما تتعطل الدنيا بمفارقة الانسان فالدار الدنيا جارحة من جوارح جسد العالم الذي الانسان روحه فلما كان له هذا الاسم الجامع قابل الحضرتين بذاته فصحت له الخلافة وتدبير العالم وتفصيله فاذا لم يحز انسان رتبة الكمال فهو حيوان تشبه صورته الظاهرة صورة الانسان وكلامنا في الانسان الكامل فان الله ما خلق أولا من هذا النوع الا الكامل وهو آدم عليه السلام ثم أبان الحق عن مرتبة الكمال لهذا النوع فمن حازها منه فهو الانسان الذي أريده ومن نزل عن تلك الرتبة فعنده من الانسانية بحسب ما تبقى له وليس في الموجودات من وسع الحق سواه وما وسعه الا بقبول الصورة فهو مجلى الحق والحق مجلى حقائق العالم بروحه الذي هو الانسان وأعطى المؤخر لانه آخر نوع ظهر فأوليته حق وآخريته خلق فهو الاول من حيث الصورة الالهية والآخر من حيث الصورة الكونية والظاهر بالصورتين والباطن عن الصورة الكونية بما عنده من الصورة الالهية وقد ظهر حكم هذا في عدم علم الملائكة بمنزلته مع كون الله قد قال لهم انه خليفة فكيف بهم لو لم يقل لهم ذلك فلم يكن ذلك الا لبطونه عن الملائكة وهم من العالم الاعلى العالمون بما في الآخرة وبعض الاولى فانهم لو علموا ما يكون في الاولى ما جهلوا رتبة آدم عليه السلام مع التعريف وما عرفه من العالم الا اللوح والقلم وهم العالون ولا يمكن لهم انكاره والقلم قد سطره واللوح قد حواه فان القلم لما سطره سطر رتبته وما يكون منه واللوح قد علم ذوق ما خطه القلم فيه قال الله تعالى لابليس أستكبرت أم كنت من العالين على طريق استفهام التقرير بما هو به عالم ليقيم شهادته على نفسه بما ينطق به فقال أنا خير منه فاستكبر عليه لا على أمر الله وما كان من العالين فأخذه الله بقوله وكان من الكافرين نعمة الله عليه حين أمره بالسجود لآدم وألحقه بالملا الاعلى في الخطاب بذلك فحرمه الله لشؤم النشأة العنصرية ولولا ان الله جمع لآدم في خلقه بين يديه فحاز الصورتين والا كان من جملة الحيوان الذي يمشي على رجليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فالكمل هم





الخلائف فاستخدم الله له العالم كله فما من حقيقة صورية في العالم الاعلى والاسفل الا وهي ناظرة اليه نظر كمال أمينة على سر أودعها الله اياه لتوصله اليه وقولي صورية أي لها صورة معينة في العالم نحو زمكان أو مكانتها أو هذا القدر من الاشارة الى حكم هذا الاسم الالهي الجامع في هذا النوع كاف في حصول الغرض من نفس الرحمن فانه حاز العماء كله ولهذا كان له حرف الميم من حيث صورته وهو آخر الحروف وليس بعده الا الواو الذي هو للمراتب فيدخل فيه الحق والخلق لعموم الرتبة فلنذكرها في الفصل الذي يلي هذا الفصل وأي اسم لها فنقول

*(الفصل الثامن والثلاثون في الاسم الالهي رفيع الدرجات ذي العرش)* وتوجهه على تعيين المراتب لا على ايجادها لانها نسب لا تتصف بالوجود اذ لا عين لها ولها من الحروف حرف الواو ومن المنازل المقدرة الرشاء وهو الحبل الذي للفرغ وهذه صورته في الهامش اعلم أن المراتب كلها الهية بالاصالة وظهرت أحكامها في الكون وأعلى رتبة الهية ظهرت في الانسان الكامل فأعلى الرتب رتبة الغني عن كل شيء وتلك الرتبة لا تنبغي الا لله من حيث ذاته وأعلى الرتب في العالم الغني بكل شيء وان شئت قلت الفقر الى كل شيء وتلك رتبة الانسان الكامل فان كل شيء خلق له ومن أجله وسخر له لما علم الله من حاجته اليه فليس له غنى عنه والحاجة لا تكون الا لمن بيده قضاؤها وليس الا الله الذي بيده ملكوت كل شيء فلا بد أن يتجلى لهذا الانسان الكامل في صورة كل شيء ليؤدي اليه من صورة ذلك الشيء ما هو محتاج اليه وما يكون به قوامه ولما اتصف الله لعباده بالغيرة أظهر حكمها فأبان لهم انه المتجلي في صورة كل شيء حتى لا يفتقر الا اليه خاصة فقال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فانهم وتحقق ركون الناس الى صور الاسباب وافتقارهم اليها وأثبت الله افتقار الناس اليه لا الى غيره ليبين لهم انه المتجلي في صور الاسباب وان الاسباب التي هي الصور حجاب عليه ليعلم ذلك العلماء لعلمهم بالمراتب * واعلم أن لكل اسم من الاسماء مرتبة من المراتب ليست للآخر ولكل صورة في العالم رتبة ليست للصورة الاخرى فالمراتب لا تتناهى وهي الدرجات وفيها رفيع وأرفع سواء كانت الهية أو كونية فان الرتب الكونية الهية فما ثم رتبة الا رفيعة وتقع المفاضلة في الرفعة ومن هنا تعرف ما للثقلين عرفان ذوق فان ما لهم لا بد أن يكون الى مرتبة الهية وما عدا الثقلين فما لهم معروف عند العلماء الالهيين وما للثقلين لا يعلم مرتبته الا الخواص من العلماء بالله وانما كان لها الواو لان الواو لها الستة من مراتب العدد وهي أول عدد كامل والكمال في العالم انما كان بالمرتبة فأعطيناه الواو ومن المنازل الرشاء وهو الحبل والحبل للوصل وبه يكون الاعتصام كما هو بالله فأنزل الحبل منزلته فلولا ان رتبة الحبل أعطت ذلك ما ثبت قوله واعتصموا بحبل الله كما قال واعتصموا بالله فافهم أين جعل رتبة الحبل وبأي اسم قرنه والى أي اسم أضافه * واعلم أنه لولا الصور ما تميزت الاعيان ولولا المراتب ما علمت مقادير الاشياء ولا كانت تنزل كل صورة منزلتها كما قالت عائشة أنزلوا الناس منازلهم وبالرتبة علم الفاضل والمفضول وبها امتيز بين الله والعالم وبها ظهرت حقائق ما هي عليه الاسماء الالهية من عموم التعلق وخصوصه فلنذكر في هذا الفصل مناسبة الاسماء الالهية التي ذكرناها

للحروف التى عيناها والمنازل التى أوردناها ليرتبط الكل بعضه ببعض فكما جمع العماء صور الموجودات التى هى النفس الالهى كذلك جمع الحروف النفس الانسانى كما جمع الفلك المنازل المقدرة لنزول الدرارى فيها المبينة مقادير البروج فى الفلك الاطلس فنقول انى ماقصدت بهذا المساق ترتيب ايجاد العالم وانه وجد هذا بعد هذا فان ترتيب ايجاد العالم قد ذكرناه فى هذا الكتاب وانه على خلاف ماية وله حكماء الفلاسفة وانما قصدنا معرفة ما أثرت الاسماء الالهية فى الممكنات فى كل ممكن ممكن منها سواء تقدم على المذكور قبله أو تأخر ورتبة الموجودات على ماهى الآن عليه فى وضعها وتقيدها وذكرنا المنازل على ماهى الآن عليه فى وضعها وترتيب الحروف على مخارجها ولا يلزم من هذا ترتيبها فى الكلمات المؤلفة منها فقد تكون الكلمة الاولى من حروف الوسط مثل كلمة كن وقبلها حروف مخارجها متقدمة عليها فتنظر الاسم الالهى الذى يقتضى أن يكون له الاثر فى العالم ابتداء فتجده البديع لانه لم يتقدم العالم عالم يكون هذا على مثاله فالبديع له الحكم فى ابتداء العالم على غير مثال وليس المبدئ كذلك والمعيد يطلب المبدئ مايطلب البديع والبديع له الحكم فى النشأة الآخرة فينا كما كان له الحكم فى النشأة الدنيا فانها على غير مثال هذه النشأة وهو قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى يعنى انها كانت على غير مثال سبق وقال كما بدأكم تعودون أى على غير مثال فالبديع حيث كان حكمه ظاهر انفى المثال وماانتفى عنه المثال فهو أول فاعطيناه أول الزمان اليومى وهو الذى ظهر بوجود الشمس فى الحمل وأوله الشرطين وأعطيناه من الحروف الهمزة فانها أول حرف ظهر فى المخرج الاول فالاسم أعطى العين الموجودة والعين الموجودة ظهر بها فى الزمان الذى هو مقارنة حادث لحادث يسئل عنه بمتى فان كان الموجود ذا نفس فى مادة أعطى الحرف وترتيب المنازل بحلول الشمس لاظهار أعيان الفصول التى بها قوام المولدات فالحروف تحكم على الكلمات والكواكب تحكم على فصول الزمان والاسماء تحكم فى الموجودات والاعيان منقسمة بين فاعل ومنفعل فاذا فهمت هذا نسبت كل اسم الهى الى متعلقه غالبا وان كان لغيره فيه حكم وقد تقدم الكلام فى مثل هذا ومتعلقه امام وجود او حكم فى موجود ثم ربط الوجود بعضه ببعض بين فاعل ومنفعل وجوهر وعرض ومكان وزمان واضافة وغير ذلك من تقاسيم الاشياء فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الفصل التاسع والثلاثون فى النقل فى الانفاس)* اعلم أن المراد بالنقل أن ينقل حكم الآخر الى الاول ويجعل محله من الاول آخرا وقد كان فى الآخر أولا ويزيل من الآخر عين ماظهر فيه هذا الحكم والعين واحدة فانه قال هو الاول والآخر والهوية واحدة العين وانتقل الحكم من آخر الى أول فى عين واحدة ولا يكون هذا النقل الخاص فى هذا الباب الانقل الموجود من حال شدة الى حال رخاء ومن عسر الى يسر فالنقل تسهيل طريق الى وجود الرحمة وهذا النقل يظهر فى ثلاث مراتب المرتبة الاولى أن يظهر فى الصورة الممثلة على صورة المحسوس فيكون لها حكم المحسوسات وليست بمحسوسات وهى من وجه محسوسات فينتقل اليها ذلك الحكم ليعلم أن الظهور فى صورة تامن الوجود المنزه عن التأثير حكم الصورة التى





ظهر فيها فانتقل الحكم الى الذى كان لا يقبله قبل هذا الظهور بالصورة التى هذا الحكم لها كما انتقل حكم البشر الى الروح لما ظهر بصورة البشر فاعطى الولد الذى هو عيسى وليس ذلك من شأن الارواح ولكن انتقل حكم الصورة اليها لقبولها للصورة فمن ظهر فى صورة كان له حكمها ومن هنا تعرف مرتبة الانسان الكامل الذى خلقه الله على صورته ولتلك الصورة حكم فتتبع الحكم الصورة فلم يدع الالوهية لنفسه أحد من خلق الله الا الانسان الذى ظهر باحكام النقل فى مرتبة الاسماء والنيابة فكان ملكا مطاعا كفرعون وغيره وقد يظهر حكم النقل فى مرتبة المعرفة وهى المرتبة الثانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وذلك بنقل الحكم الذى كان لنفسه الى ربه لما علم أنه مافى الوجود الا الله والمرتبة الثالثة الانتقال فى جميع المراتب فينتقل حكم المنزلة للنازل فيها كانت المنزلة ما كانت مما تحمد أو تذم واذا انتقل الحكم فيها انتقل بحسب ماتقرر فى العرف والوضع العادى والشرعى ألا ترى الروح الجنى اذا لبس صورة الحية والحكم فيها منا القتل قتلناه لصورته ولو علمنا انه جان ماقتلناه فلما انتقل حكم الصورة فى الجان فحكمت عليه انه حية عاملناه بحكمها فى تلك الصورة روينا حديثا عن شخص من جن وفد نصيبين الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الوفد من الجن لما كان لهم الظهور فى أى صورة شاؤا فحكم عليهم انه من تصور فى غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود فانه من قتل حية أو عقربا لا يقتل به ولا تؤخذ فيه دية فمن ظهر فى صورة من هذا حكمه انسحب عليه هذا الحكم

*(الفصل الاربعون فى الجلى والخفى من الانفاس)* فالجلى ماظهر والخفى مااستتر ولا يكون الاستتار والخفاء الا فى الامثال واما فى غير الامثال فلا لان غير المثل لا يقبل صورة من ليس مثله ألا ترى قوله صلى الله عليه وسلم حين قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده لانه قال فيه انه خلقه على صورته فجعله مثلا ثم نفى أن يماثل ذلك المثل فقال ليس كمثله شئ أى ليس مثل مثله شئ فنفى أن يماثل المثل فاستتر الحق بصورة العبد فى قوله سمع الله لمن حمده فان المترجم عنه اسم مفعول مستتر بظهور المترجم اسم فاعل فى باب المماثلة له فيما يطلبه من الامور التى لا صورة لها فى المترجم لهم من حيث مايعرفها المترجم فى لسانه فيظهر المترجم عنه بصورة المترجم عنه المعنوية وبصورة المترجم لهم المحسوسة فيظهر بالصورتين فانه سماه عبدا وهو عبد قائل عن حق فكان لسانه لسان حق فى قوله سمع الله لمن حمده ومازال عن كونه عبدا فى ذلك فالله تعالى يظهرنا وقتا ويسترنفسه فيناهو له وقتا يظهر نفسه ويسترنا بحسب المواطن حكمة منه فالكامل من أهل الله ينظر مراد الله فى الوقائع فاى عين أراد الله ظهورها أظهرها وأى عين أراد الله سترها سترها والادب يقضى بامر كلى أن ماحسن عقلا وشرعا نسبه للحق فاظهر الحق فيه وجلاه للبصائر والابصار وماقبح عقلا وشرعا نسبه الى نفسه ان شاء وأظهر نفسه فيه وجلاه أو نسبه الى الشيطان ان شاء وأظهر عين الشيطان فيه وجلاه فيكون باطنه حقا لقوله فالهمها فجورها وتقواها وكل من عند الله ولكن مع هذا كله لابد ان لم يكن مثلا يصيره مثلا وحينئذ يستره والا فما يستر فانه ماثم مثل الا الانسان فهو يقبل الاستتار

وماعدا الانسان فلا يقبله فانه ليس بمثل فاذا أردت أن تستره فى الحق صيرته مثلا وحينئذ يقبل
الستر بالصورة فالاسباب كلها خلاف الا الانسان قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع
الله فجلاه باسمه وكان ظاهرا فستره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فاظهره بكاف الخطاب
ثم ستره وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى كما انه ميز وعين وفرق فقال أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله حكما والى الرسول عينا فمن أهل
الله من يقيم مثل هذا اذا ورد نشأة ذات روح وجسد فيستر بالحركة المحسوسة فعل الروح
بصرا ويستر المحرك بفعل الجسد بصيرة وفيها يكون الانسان خالقا ويكون الحق أحسن
الخالقين ومن أهل الله من لا يرى الا الله فلا ستر عنده ومن اهل الله من لا يرى الا الخلق فلا
ظهور عنده وكل مصيب وأهل الادب هم الكمل فيحكمون فى هذا الامر بما حكم الله من
ستر وتجل واخفاء واظهار كما قدمنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الفصل الحادى والاربعون فى الاعتدال والانحراف من النفس)* اعلم أن أهل الله فى هذا
الباب على ثلاثة أقسام قسم يرى أن الحق لا يميل ولا يمال اليه وهم الذين لا يجدون الحب الميل
الدائم من المحب للمحبوب وقسم يرى أن خلق الانسان على الصورة يعطى الاعتدال وان لم
يكن الاعتدال فما هو على الصورة فيميل حيث مال الحق مثل قوله تعالى وأن هذا صراطى
مستقيما فى شرع خاص فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم قال ذلكم وصاكم
به فجعل هذا التفريق وصية ليعمل بها وهذا عين الميل من قوله واليه يرجع الامر كله ومن
قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فاهل الاعتدال هم القائمون بين الانحرافين واهل
الانحراف عن هذا الاعتدال هم الذين يثبتون فى الافعال الكونية علوا وسفلا حقا بلا خلق
وهم طائفة وطائفة أخرى يثبتونها خلقا بلا حق حقيقة من الطائفتين لا على طريق المجاز وهم
الذين يقولون انه ما صدر عن الحق الا واحد وعن الترجيح فى رفع الترجيح والنظر فى الخطاب
الالهى ففى اى موضع جعل الحكم لاحد الانحرافين جعلنا وفى أى موضع عدل الى الاعتدال
عدلنا وهذا نعت الادباء مع الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الفصل الثانى والاربعون فى الاعتماد على الناقص والميل اليه)* هذا باب الاعتماد على
الاسباب كلها الا السبب الانسانى الكامل فانه من اعتمد عليه فما اعتمد على ناقص لظهوره
بالصورة وما عداه من الاسباب فهو ناقص عن هذه المرتبة نقص المرأة عن الرجل بالدرجة التى
بينهما وان كملت المرأة فما كمالها كمال الرجل لاجل تلك الدرجة ومن جعل الدرجة كون
حواء وجدت من آدم فلم يكن لها ظهور الا به فله عليها درجة السببية فلا تلحقه فيها أبدا فهذه
قضية فى عين وتقابلها مريم فى وجود عيسى فاذا الدرجة ما هى سبب ظهوره عنه وانما المرأة
محل الانفعال والرجل ليس كذلك ومحل الانفعال لا يكون له رتبة أن يفعل فلها النقص ومع
النقص يعتمد عليها ويمال اليها لقبولها الانفعال فيها وعندها فما وضع الله الاسباب سدى الا
لنقول بها ونعتمد عليها اعتمادا الهيا اعطته الحكمة الالهية ذلك مع نظرنا الى الوجه الالهى
فى كل منفعل بها سواء شعر السبب بذلك الوجه أو لم يشعر فالحكيم الالهى الاديب من ينزل
الاسباب حيث أنزلها الله فمن يشاهد الوجه الخاص فى كل منفعل يقول ان الله يفعل عندها

لابها



لا بها ومن لا يشاهد الوجه الخاص يقول ان الله يفعل الاشياء بها فيجعل الاسباب كالآلة
بيده ولا يضيف اليها كالنجار الذى لا يصل الى عمل صورة تابوت أو كرسى الا بالآلة القدوم
والمنشار وغيرهما من الآلات مما لا يتم فعله الا بها الا عندها فتثبتها ولا تضيف صنعة التابوت
اليها وانما يثبت ذلك للنجار صاحب التدبير والعلم بما ظهر عنه والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل

*(الفصل الثالث والاربعون فى الاعادة)* الاعادة تكرار الامثال أو العين فى الوجود وذلك
جائز وليس بواقع أعنى تكرار العين للاتساع الالهى ولكن الانسان فى لبس من خلق جديد
فهى أمثال يعسر الفصل فيها لقوة الشبه فالاعادة انما هى فى الحكم مثل السلطان يولى واليا
ثم يعزله ثم يوليه بعد عزله فالاعادة فى الولاية والولاية نسبة لا عين وجودى ألا ترى الاعادة يوم
القيامة انما هى فى التدبير فان النبى صلى الله عليه وسلم قد ميز بين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة
والروح المدبر لنشأة الدنيا عاد الى تدبير النشأة الآخرة فهى اعادة حكم ونسبة لا اعادة عين
فقدت ثم وجدت وأين مزاج من يبول ويتغوط ويتمخط من مزاج من لا يبول ولا يتغوط ولا
يتمخط والاعيان التى هى الجواهر ما فقدت من الوجود حتى تعاد اليه بل لم تزل موجودة
العين ولا اعادة فى الوجود لموجود فانه موجود وانما هى هيآت وامتزاجات نسبية واما قولنا
بالجواز فى الاعادة فانما هو فى الهيئة والمزاج الذى ذهب لقوله ثم اذا شاء أنشره وما شاء فان
المخبر عن الله فرق بين نشأة الدنيا ونشأة الاخرى وفرق بين نشأة أهل السعادة ونشأة أهل الشقاوة
فنشأة أهل السعادة لها اللطف والرقة ولا سيما المنتشر عن المنكسرة قلوبهم الناظرين الى
الرسول دائما بعين حق مع شهود بشريته وانه من الجنس ومن عادة الجنس الحسد اذا ظهر
التفوق وقد ارتفع عن هؤلاء ولهم فتح البركات من السماء والارض كما لاهل الشقاء فتح
العذاب والزيادة لما زادوا هنا من المرض فى قلوبهم عند ورود الآيات الالهية لاثبات
الشرائع فكلاهما أهل فتح ولكن بماذا فاعلم ذلك فانه فى علم الانفاس دقيق والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل

*(الفصل الرابع والاربعون فى اللطيف من النفس يرجع كثيفا وما سببه والكثيف
يرجع لطيفا وما سببه كالملحن فى الرفع والخفض فى صوته)* اعلم أن اللطيف من المحال أن يرجع
كثافة فان الحقائق لا تنقلب ولكن اللطيف يرجع كثيفا كالحار يرجع باردا والبارد حارا
فاعلم أن الارواح لها اللطافة فاذا تجسدت وظهرت بصورة الاجسام كثفت فى عين الناظر اليها
والاجسام لها الكثافة شفافها وغير شفافها فاذا تحولت فى الصور فى عين الرائى او احتجبت مع
الحضور فقد تروحنت أى صار لها حكم الارواح فى الاستتار وتتنوع الصور عليها كما تتنوع
عليها الاعراض كحمرة الخجل وصفرة الوجل وهو انموذج لها نسبى اذ لها قوة التحول فى الصور
اذا قامت بها أسباب ذلك فما سبب كثافة الارواح وهى من عالم اللطف فلكونهم خلقوا من
الطبيعة وان كانت اجسامهم نورية فمن نور الطبيعة كنور السراج فلهذا قبلوا الكثافة
فظهروا بصورة الاجسام الكثيفة كما أثر فيهم الخصام حكم الطبيعة لما فيها من التقابل
والتضاد والضد والمقابل منازع لمقابله كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى الله عنه

ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون فوصفهم بالخصومة فمن هذه الحقيقة التى أورثتهم الخصومة تجسدوا فى صور الاجسام الكثيفة وأما الكثيف يرجع لطيفا فسببه التحليل فان الكثائف من عالم الاستحالة وكما يقبل الاستحالة يقبل الصور المختلفة والمتضادة وأظهر ما يكون ذلك من أهل التلحين فالصوت بما هو صوت لا تتبدل صورته فيغلظه الملحن فى موضع ويرققه فى موضع بحسب الرتبة التى يقصدها ليؤثر بذلك فى طبيعة السامعين ماشاء من فرح وسرور وانبساط أو حزن وهم وانقباض ولهذا جعلوا ذلك فى الموسيقى فى أربعة فى البم والزير والمثنى والمثلث فان المحل الذى يريدون أن تؤثر فيه هذه الاصوات مركب من مشاكلاتها من مرتين ودم وبلغم فيهيج سماع هذا الصوت ماشاكله من الاخلاط التى هو عليها السامع فيكون الحكم بسبب معين يتقصده الملحن حتى يكون له ذلك سببا الى معرفة الاصل فى قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فهو قصد الملحن أن يقول له كن فالتى بالكلام الذى هو الصوت الممتد والمتقطع فى المخارج لاظهار أعيان الحروف التى تقع بها الفائدة عند السامع ألا ترى الى صوت السنانير وان لم يكن لهم حروف تتقطع فى نفسها يغيرون أصواتهم لتغير أحوالهم ليعرفوا السامع ما يقصدونه بذلك الصوت فعند الجوع يرق صوت السنور ويخفى ويلطف وعند الهياج يغلظ ويجهر ويتتابع فيعلم من صوته انه هائج أو انه جائع فيؤثر ذلك فى نفس السامع بحسب قبوله اما رقة وحنانا فيطعمه واما غير ذلك ثم ان فى هذا الباب يظهر تجلى الحق فى الصور التى ينكر فيها أو يرى فيها فى النوم فيرى الحق فى صورة الخلق بسبب حضرة الخيال فان الحضرات تحكم على النازل فيها وتكسوه من خلعها ماتشاء أين هذا التجلى من ليس كمثله شئ ومن سبحان ربك رب العزة عما يصفون فالحكم للحضرة والموطن لان الحكم للحقائق والمعانى توجب أحكامها لمن قامت به واذا كان هذا الحكم فى العلم الالهى فظهوره فى أعيان المحدثات اقرب مأخذ الوجود المناسبة الكلية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الفصل الخامس والاربعون فى الاعتماد على أصل المحدثات)* أصل المحدثات هو ماترجع اليه بعد فراغها من النظر فى ذاتها وهو فى قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه وقد تكون المعرفة بالله الحاصلة بعد المعرفة بالنفس علما بالعجز عن البلوغ الى ذلك فيحصل لهم العلم بأنه ثم من لا يعلم فترك العلامة علامة فقد تميز عن خلقه بسلب لا باثبات وقد تكون المعرفة به من كونه الها فيعلم ماتستحقه المرتبة يجعلون ذلك صفة لمن قامت به تلك المرتبة وظهر فيها فيكون علمهم بما تقتضيه الرتبة علمهم بصاحبها اذ هو المنعوت بها فهو المنعوت بكل ما ينبغى لها أن توصف به وعلى الحقيقة يعلم أن هذا علم بالمرتبة لا به لكن يعلم انه ما فى وسع الممكن أكثر من هذا فى باب النظر واقامة الدليل فان كشف الله عن بصر الممكن بتجل يظهر له به الحق ليعلم عند ذلك ما هو الامر عليه فيكون بحسب ما يعلمه ومن أهل النظر من يروم هذا الحكم الذى ذهب اليه صاحب التجلى ولكن لا يقوى فيه لانه خائف من الغلط فى ذلك لعدم الذوق فهو يرومه ولا يظهر به والمعتمدون على هذا الاصل على طبقات لاختلافهم فى أحوالهم فمنهم من يعتمد عليه فى كل شئ عند ظهور ذلك الشئ ومنهم يعتمد عليه فى الاشياء قبل ظهور





الاشياء ومنهم من ترده الاشياء اليه فيعتمد عليه بعد ان كان يعتمد على الاشياء وذلك كله راجع الى استعداداتهم * واعلم أن هذا الباب يتضمن علم السكون والحركة اى علم الثبوت والاقامة وعلم التغيير والانتقال قال تعالى وله ماسكن اى ماثبت فان نعت القديم ثابت ونعت المحدثات يثبت لثبوتها ويزول لزوالها وتتغير عليها النعوت لقبولها التغير لانها كانت معدومة فوجدت فقبلت الوجود فلم تثبت على حالة العدم فلما كان أصلها قبول التنقل من حال الى حال تغيرت عليها النعوت فلم تثبت الا على التغيير لا على نعت معين والسكون أيضا لما كان عدم الحركة وعدمها لا يصح فيه دعوى اضافه الحق اليه والحركة لما كانت الدعوى تصحبها اى تصحب من ظهر بها لم يقل تعالى انه له ماتحرك فان الدعوى تدخلها من المتحركين والوجه الثبوت لا العدم فله الثبوت وللعالم الزوال وان ثبت فان ذلك ليس من نفسه وانما ذلك من مثبته قال النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول لبيد * الا كل شئ ماخلا الله باطل * قال هذا أصدق بيت قالته العرب وان كانت الاشياء موجودة فهى فى حكم العدم لجواز ذلك عليها وان كان لم يقع والاعتماد لاشك انه سيكون الى من يعتمد عليه لابد من ذلك ولا يعتمد الا على من له ثبوت الوجود ولا يقبل التغيير ولا الانتقال من حال الثبوت ومن علم انه يقبل الانتقال من الثبوت لا يعتمد عليه لانه يخون المعتمد عليه ذلك الاعتماد لارتباطه بمن لا ثبوت له فلا يعتمد على محدث الا عن كشف واعلام الهى فيكون اعتمادنا على من له نعت الثبوت كاعتمادنا على الشرائع فيما يجب الايمان به فلولا التعريف الالهى بما أظهره من الآيات على صدقه لم نثبت على ذلك كما لا نثبت على الحكم ثبوت من لا ينتقل لجواز النسخ وكل ذلك شرع يجب الايمان به فان النسخ لما كان عبارة عن انتهاء مدة ذلك الحكم أعقبه حكم آخر لا ان الاول استحال بل انقضى لانقضاء مدته لارتباطه فى الاصل بمدة يعلمها الله معينة وان لم نعلم نحن ذلك فلا نعتمد على سبب محدث عادى الا باعلام من الله انه يثبت حكمه كالايمان الذى تثبت معه السعادة فيعتمد عليه فنقول ان السعادة مرتبطة بالايمان بالله وبما جاء من عنده لاعلام الحق بذلك ولا يعتمد عليه فى بقائه بالشخص الذى نراه مؤمنا فانه قد يقوم به أمر عارض يحول بينه وبين الايمان الذى يعطى السعادة فتنتفى السعادة عنه لانتفاء الايمان بخلاف العلم فان العلم له الثبوت ولا تؤثر فيه الغفلات فانه لا يلزم العالم الحضور مع علمه فى كل نفس لانه وال مشغول بتدبير ما ولاه الله عليه فيغفل عن كونه عالما بالله ولا يخرجه ذلك عن حكم نعته بانه عالم بالله مع وجود الضد فى المحل من غفلة أو نوم ولا جهل بعد علم أبدا الا ان كان العلم قد حصل عن نظر فى دليل عقلى فان مثل ذلك ليس عندنا بعلم لتطرق الشبه على صاحبه وان وافق العلم وانما العلم من لا يقبل صاحبه شبهة وذلك ليس الا علم الاذواق فذلك الذى نقول فيه انه علم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الفصل السادس والاربعون فى الاعتماد على العالم من كونه هو الكتاب المسطور فى رق الوجود المنشور فى عالم الاجرام الكائن من الاسم الله الظاهر)* اعلم أن هذا الاعتماد لا يصح الا أن يكون صاحبه صاحب علم بتعريف الهى وذلك أن العالم انما جئنا به بهذه اللفظة لنعلم انا نريد به جعله علامة ولما ثبت ان الوجود عين الحق وان ظهور تنوع الصور فيه علامة على

أحكام أعيان الممكنات الثابتة سميت تلك الصور الظاهرة بالحكم فى عين الحق كظهور الكتاب فى الرق عالما وأظهرها الاسم الالهى الظاهر بل ظهر بها فهذا باب يتميز فيه الحق من الخلق وان تنوع الصور لم يؤثر فى العين الظاهرة فيها هذه الصور كما لا يتغير الجوهر عن جوهريته بما يظهر عليه من الاحوال والاعراض فان ذلك الظاهر حكم المعنى المبطون الذى لا وجود له الا بالحكم فى عين الناظر فاحكامه لا موجودة ولا معدومة وان كانت ثابتة فيعتمد على العالم بانه علامة لا على الله فان الله غنى عن العالمين وانما هو علامة على ثبوت المعانى التى لها هذه الاحكام الظاهرة فى عين الحق فالعالم علامة على نفسه وهكذا كل شئ فلا شئ أدل من الشئ على نفسه فانها دلالة لا تزول والدلالات الغريبة تزول ولا تثبت فمن اعتمد على العالم من هذا الوجه فقد اعتمد على امر صحيح لا يتبدل ولا يكون الاعتماد على الحقيقة الا عليه على هذا الوجه فان الحق اذا كان كل يوم فى شان فلا يدرى ما يكون ذلك الشأن فلا يقدر على الاعتماد على من لا يعلم ما فى نفسه فالكامل من أهل الله من يتنوع لتنوع الشؤن فان الحق ما يظهر فى الوجود الا بصور الشؤن التى تظهر فيكون اعتمادا الهيا اى هو متصف فى ذلك بنعت الحق فى قبوله الشؤن التى تظهر للعالم بها وهذا من العلم المضنون به على غير أهله فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الفصل السابع والاربعون فى الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد)* اعلم أن هذا الباب مما نفس الله به عن عباده وهو نفس الرحمن فان الخبر الصدق اذا لم يكن حكما لا يدخله نسخ وقد ورد بطريق الخبر الوعد والوعيد فجاء نفس الرحمن بثبوت الوعد ونفوذه والتوقف فى نفوذ الوعيد فى حق شخص وذلك لكون الشريعة نزلت بلسان قوم الرسول صلى الله عليه وسلم فخاطبهم بحسب ما تواطؤا عليه فمما تواطؤا عليه فى حق المنعوت بالكرم والكمال انفاذ الوعد وازالة حكم الوعيد فقال أهل اللسان فى ذلك على طريق المدح

واني اذا اوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقد ورد فى الصحيح ليس شئ أحب الى الله من أن يمدح والمدح بالتجاوز عن المسئ غاية المدح فالله أولى به والصدق فى الوعد مما يتمدح به قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فذكر الوعد وأخبر عن الايعاد فى تمام الآية بقوله ان الله عزيز ذو انتقام وقال فى الوعيد بالمشيئة وفى الوعد بنفوذه ولا بد ولم يعلقه بالمشيئة فى حق المحسن لكن فى حق المسئ علق المغفرة والعذاب بالمشيئة فيعتمد على وعد الله ولا ظهور له الا بوجود ما وعد به فكان المعتمد اعتمد على معدوم وان كان فى الحقيقة ما اعتمد الا على صدق الوعد ولكن لا حكم للصدق فى هذا الا بوجود ما وعد به وهو بعد ما وجد والاعتماد عليه لا بد منه لما يعطيه التواطؤ فى اللسان وصدق الخبر الالهى بالدليل والله عند ظن عبده به فليظن به خيرا والظن هنا ينبغى ان يخرج مخرج العلم كما ظهر ذلك فى قوله عن الثلاثة الذين خلفوا وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه أى علموا وتيقنوا وقال أهل اللسان فى ذلك * فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج * أى تيقنوا واعلموا فان الظن لما كانت مرتبته برزخية لها وجه الى العلم والى نقيضه ثم دلت قرائن الاحوال على وجه





غلبة العلم فيه حكمنا عليه بحكم العلم وأنزلناه منزلة اليقين مع بقاء اسم الظن عليه لا حكمه فان الظن لا يكون الا بنوع من ترجيح يتميز به عن الشك فان الشك لا ترجيح فيه والظن فيه نوع من الترجيح الى جانب العلم ولذا قال انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فابان أن فى الظن ترجيحا ولا بد اما الى جانب الخير واما الى جانب الشر والله عند ظن عبده به ولكن ما وقف هنا لان رحمته سبقت غضبه فقال سبحانه معلما فليظن بى خيرا على جهة الامر فمن لم يظن به خيرا فقد عصى أمر الله وجهل ما يقتضيه الكرم الالهى فانه لو وقع التساوى من غير ترجيح كان شكا لكان من أهل من يقول ان عدله لا يؤثر فى فضله ولا فضله فى عدله فلما كان الظن يدخله الترجيح أمرنا الحق أن نرجح به جانب الخير فى حقنا ليكون عند ظننا به فانه رحيم فمن أساء الظن بامر فان العائد عليه سوء ظنه لا غير ذلك والله يجعلنا من أهل العلم وان قضى علينا بالظن فنظن الخير بالله وقد فصل بحمد الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الفصل الثامن والاربعون)* فى الاعتماد على الكنايات وما يظهر منها من الفتوح وهى المعبر عنها بالانية فى الطريق وكيف يعتل الصحيح ويصح المعتل اعلم ايدك الله أن كل ما سوى الله فانه معتل بالذات صحيح بالعرض فان الصحة تعرض للمحدث اذا أحبه الله حب كحبه لاصحاب التقرب بالنوافل فيكون الحق سمعهم وبصرهم فيزول عنه المرض والاعتلال ويصح فينفذ بصره فى كل مبصر وسمعه فى كل مسموع وأما الصحيح بالذات المعتل بالعرض فهو الذى يرى ان الوجود ليس سوى عين الحق فهو من حيث عينه لا تقوم به العلل غير أنه لما ظهر فى أعين الناظرين اليه فى صور مختلفة حكمت عليه بذلك أحكام أعيان الممكنات ظهر معتلا بحكم العرض الذى عرض لاعين الناظرين اليه وهو فى نفسه على ما هو عليه كما يعرض للنور فى عين الناظر صور الالوان وهو فى نفسه غير متلون فهذا قد عاد الصحيح معتلا وأما الاعتماد على الكنايات فلانها اعرف المعارف والاعتماد لا يكون الا على معروف لاجل التعيين فلو كان منكرا لم يتميز ولم يتعين فيكون الاعتماد على غير معتمد والاسماء لا تقوى قوة الكنايات فلا يخيب المعتمد على الكنايات وقد يخيب المعتمد على الاسماء لانها لا تقوى قوة الكنايات فى المعرفة واهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة لانه لا يتغير والاسماء قد تنتقل وتستعار فمن اعتمد على الاسم فى حال كونه معارا أو منتقلا يخيب المعتمد عليه فالمستعار كالاشتعال الذى هو اسم مخصوص لنعت من نعوت أحوال النار المركبة فاستعير للشيب فى قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وأما الانتقال فمثل قوله جدارا يريد أن ينقض فاقامه فنقل اسم المريد لمن ليس من شأنه ان يريد فان اعتمد على هذا الاسم فى حال نقله خاب المعتمد عليه والكنايات ليست كذلك ولها فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة فى الباطن كما للاسماء فتوح العبادة

*(الفصل التاسع والاربعون)* فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الاصول كالنوافل مع الفرائض اعلم انه لا يسمى بالزائد من تطلبه الذات لكمال حقيقتها فما زاد على المعطى كل شئ خلقه فهو زائد وهو اذا عدم لم يتأثر المعدوم عنه بعدمه وان وجد لم يزد الموجود فيه فى ذاته شيأ لم يكن عليه مثل الاحوال عند اصحاب المقامات ان وجدت فيهم لم يزد ذلك فى مكانتهم وان عدمت لم ينقص عدمها من مكانتهم ولذلك هى مواهب

*(الفصل الخمسون)* فى الامر الجامع لما يظهر فى النفس من الاحكام فى كل متنفس حقا
شبها وخلقا وحياة ونطقا وما نفس به من الاقسام الالهية اعلم أن الامداد الالهى
للموجودات لا ينقطع فاذا قصر فمن القابل لا من جانب المد فان أضيف عدم الامداد فى أمر
معين الى جانب الحق فذلك القصر امداد للمصلحة فى حق ذلك الممنوع فانه سبحانه العالم
بمصالح المخلوقات ولهذا ينبغى للعلماء بالله ان لا يعينوا عند سؤالهم حاجة بعينها وليسألوا ما لهم
فيه الخير من غير تعيين فكم من سائل عين فلما قضيت حاجته لحكمة يعلمها الله أدركه الندم بعد
ذلك على ما عين وتمنى انه لم يعين فالامداد تنفس رحمانى والامداد الالهى فى الموجودات طبيعى
ومزاده فالطبيعى ما تمس الحاجة اليه لقوام ذاته ودفع ألم يقوم به والمزاد ما يزيد على هذا مما
لا يحتاج فى نفسه اليه هذا اذا كان من أهل الله القائلين بالرى عند الشرب ومن لا يقول
بالرى عند الشرب فما ثم امداد مزاد بل كله طبيعى والمزاد على قسمين وهو ما يمده به الحق مما
لا يحتاج اليه الغير وفيه يقول الله آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما وهذا المزاد
ان كان عن طلب من الغير فهو الموجب للزيادة مثل ماهو فى نفس القارى فى آمين وآدم وان
كان امدادا من الله لهذا العبد لجديه من يعلم الله انه يحتاج اليه ليشرف الواسطة بذلك فيجد
هذا العبد فى نفسه علما لا يقتضيه كمال حاله فيعلم أن المراد به التعليم والامداد للغير ومثاله
فى نفس القارى جاء وشاء ودابة وطامة فهو الموجب للزيادة فى الامداد فدابة وطامة صورتان
تدبرهما صورة واحدة وهو التضعيف والهمزة نصف حرف عند بعضهم وهو الاسم الظاهر
والالف نصف حرف وهو الاسم الباطن فالمجموع حرف واحد وهو السبب الموجب لزيادة
الامداد لما يعلم المد من حاجته الى ذلك أو طلبه وعلى كل حال فنفس الرحمن فيه موجود
والزيادة فى الامداد على قدر الحاجة أو الطلب يفضل بعضه على بعض فالمفضول قصر وجزر
عن المد الاطول الافضل فاعلم ذلك فالمد امداد محسوس ظاهر والجزر امداد معنوى يطلق
عليه اسم النقيض فاعلم ذلك *(وصل)* اذا اجتمع عارفان فى حضرة شهودية عند الله تعالى
ما حكمهما وهذه مسئلة سألنى عنها شيخنا يوسف بن يخلف الكومى سنة ست وثمانين وخمسمائة
فقلت له يا سيدى هذه مسئلة تفرض ولا تقع الا اذا كان التجلى فى حضرة المثل كرؤيا النائم
وكحال الواقعة وأما فى الحقيقة فلا لان الحضرة لا تسع اثنين بحيث أن يشهد هما غيرها بل
لا يشهد عينها فى تلك الحضرة فاحرى أن لا يشهد عينا زائدة ولكن يتصور هذا فى تجلى المثال
فاذا اجتمعا فلا يخلو كل واحد منهما أن يجمعهما مقام واحد اعلى أو أدنى أو متوسط او لا
يجمعهما فان جمعهما مقام واحد فلا يخلوا اما أن يكون ذلك المقام مما يقتضى التنزيه
أو التشبيه أو المجموع وعلى كل حال فحكم التجلى من حيث الظهور واحد ومن حيث ما يجده
المتجلى له يختلف الذوق لاختلافهما فى أعيانهما لان هذا ما هو هذا لا فى الصورة الطبيعية ولا
الروحانية ولا فى المكانية وان كان هذا مثل لهذا ولكن هذا ما هو هذا فغايتهما اما أن يتحقق
كل واحد منهما بمعرفته بنفسه ونفس هذا غير هذا فيحصل من العلم لهذا ما لم يحصل لهذا فتعلم
انهما وان اجتمعا فى عين الفرق أو يتحقق الواحد بمعرفته لنفسه ويفنى الآخر عن مشاهدة
ذاته فيختلفان فى عين الجمع أو يعطى الواحد ما يعطى المراد ويعطى الآخر ما يعطى المريد





فعلى كل وجه هما مختلفان فى الوجود متفقان فى الحال والشهود فان اقتضى مقام التنزيه
لكل واحد منهما أن ينزهه عن صورة ما هو عليها فى نفسه فهما مختلفان بلا شك وان كانا مثلين
وان كان اقتضى ذلك المقام التشبيه فالحال مثل الحال وكذلك ان اقتضى المجموع فان
المجموع انما هو جمع الطرفين فى حضرة وسطى فالحال الحال فى الحكم يجتمعان أبدا فى الوجود
وان اجتمعا فى الشهود اذ لم يجمعهما مقام واحد بل كان كل واحد فى مقام ليس للآخر
وظاهرا بصورة ما هى لصاحبه وان اجتمعا فى الصورة الا انهما أعطيا من القوة بحيث أن يشهد
كل واحد منهما حضور صاحبه فى بساط ذلك المشهود لكون المشهود يتجلى فى صورة مثالية
فهذا التجلى والشهود هو الذى يجمع فيه صاحبه بين الخطاب والشهود ان شاء المشهود وأما
فى غير هذه الحضرة فلا يجتمع شهود وخطاب ولا رؤية بغير وحكمهما اذا كانا بهذه المثابة حكم
من جمعهما مقام واحد فى معرفته بنفسه او فناء أحدهما أو يقام احدهما مرادا والآخر
مريدا فيخبر المريد عن قهر وشدة ويخبر المراد عن لين وعطف وما ثم الا هذا ولا يخبر واحد منهما
عما حصل لصاحبه فان الالقاء لكل واحد منهما انما يكون بالمناسب الذى يقتضيه المزاج
الخاص به الذى كان سبب اختلاف صور أرواحهما فى اصل النشأة فاذا رجع الى اصحابه من
هذا حاله يقول وان كان أحدهما فى المغرب والآخر فى المشرق لاصحابه فى هذه الساعة اشهدت
فلانا وعاينته وعرفت صورته ومن حليته كذا وكذا فيصفه بما هو عليه من الصفات فمن لا علم
له بالحقائق منهما فانه يقول وأعطاه الحق مثل ما اعطانى والامر ليس كذلك فان كل واحد
منهما لم يحصل له اسماع ما للآخر وذلك لافتراقهما فى المناسب كما قدمناه وان كان من أهل
الحقائق والمعرفة التامة ويقال له فما حصل له فيقول لا ادرى فانى لا أعرف الا ما تقتضيه صورتى
وما أنا هو فان الحق لا يكرر صورة *(وصل)* ولما كان هذا الباب يضم كل ذى نفس حقا
وخلقا احتجنا أن نبين فيه ما نفس الرحمن به عن نفسه لما وصف نفسه بأنه أحب ان يعرف
ومعلوم أن كل شئ لا يعلم شيأ الا من نفسه وهو يحب أن يعرفه غيره ولا يعرفه ذلك الغير الا من
نفسه واذا لم يكن العارف على صورة المعروف فانه لا يعرفه فلا يحصل المقصود الذى له قصد
الوجود فلا بد من خلقه على الصورة ولا بد من ذلك وهو تعالى الجامع للضدين بل هو عين
الضدين فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فخلق الانسان الكامل على هذه المنزلة
فالانسان عين الضدين أيضا لانه عين نفسه فى نسبته الى النقيضين فهو الاول بجسده والآخر
بروحه والظاهر بصورته والباطن بموجب أحكامه والعين واحدة فانه عين زيد وهو عين
الضدين فزيد هو عين الاخلاط الاربعة المتضادة والمختلفة ليس غيرها وذو الروح النفسى
والمركب الطبيعى ومن هنا قال الخراز عرفت الله بجمعه بين الضدين فقال صاحبنا تاج الدين
الاخلاطى حين سمع هذا منا لا بل هو عين الضدين وقال الصحيح فان قول الخراز يوهم أن ثم
عينا ليست هى عين الضدين لكنها تقبل الضدين معا والامر فى نفسه ليس كذلك بل هو عين
الضدين اذ لا عين زائدة فالظاهر عين الباطن والاول والآخر والاول عين الآخر والظاهر
والباطن فما ثم الا هذا فقد عرفتك بالنشأة الانسانية انها على الصورة الالهية وسيرد الكلام
فى خلق الانسان من حيث مجموعه الذى به كان انسانا فى الباب الحادى والستين وثلثمائة فى

فصل المنازل فى منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير *(وصل)* الاقسام الالهية الواردة فى القرآن والسنة من نفس الرحمن فان بها نفس الله عن المقسوم له ما كان يجده من الحرج والضيق الذى يعطيه فى الموجودات من قوله تعالى فعال لما يريد وارادته مجهولة التعلق لا يعرف مرادها الا بتعريف الهى فاذا أكده بالقسم عليه والايلاء كان أرفع للحرج من نفس المقسوم له كما نفس الله عن المؤمنين غير الموقنين بقسمه على الرزق وما وعد به من الخير المطلق والمقيد بالشروط لمن وقعت منه ووجدت فيه انه لحق مثل ما انكم تنطقون فنفس الله عنهم بذلك وحصل لهم اليقين وما بقى لهم بعد الا الاضطراب الطبيعى فان الآلام الطبيعية المحسوسة ما فى وسع الانسان رفعها اذا حصلت بخلاف الآلام النفسية فانه فى وسعه رفعها فوقع التنفس بالقسم ان الرزق من الله لا بد منه وبقى فى قلب بعض المؤمنين غير الموقنين بذلك من الحرج تعيين وقت حصوله لانه ما وقع به التعريف الالهى ولو وقع لم يرفع الاضطراب الطبيعى فلما علم الحق انه لا ينفس فى تعيين بعض الاوقات لذلك لم يوقع بها التعريف فان الطبع أملك والحس اقوى فى الذوق من النفس وسبب ذلك أن المحسوس على صورة واحدة لا تتبدل والنفس يقبل التحول فى الصورة فلذلك لا يرتفع حكم الطبع فى وجود الآلام الحسية لثبوته وترتفع الآلام النفسية لسرعة تبدلها فى الصور ولا يغنى أحد عن الآلام الطبيعية الا بوارد الهى أو روحانى قوى يرفع عنه ألم الطبع ان قام به ويكون موجب ذلك الوارد اما أمرا محسوسا أو معقولا لا يتقيد كورود غائب عليه يحبه فيفنيه شغله بما حصل له من الفرح بوروده عن ألم الجوع والعطش الذى كان يجده قبل رؤية هذا الغائب أو السماع بقدومه فهذا موجب محسوس والموجب المعقول معلوم عند العلماء فظهر فى الاقسام الالهية نفس الرحمن غاية الظهور وأعطى هذا القسم عند العلماء تعظيم المقسم به اذ لا يكون القسم الا لما له مرتبة فى العظمة فعظم الله بالقسم جميع العالم الموجود منه والمعدوم اذ كانت أشخاصه لا تتناهى فانه أقسم به كله فى قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وهو الموجود الغائب عن البصر والمعدوم ودخل فى هذا القسم المحدث والقديم غير أنه لما علم الله جل جلاله عظمته فى قلوب عباده موحدهم ومشركهم ومؤمنهم وكافرهم وقد أقسم لهم بالمحدثات وبغير نفسه وعلم أنه قد تقرر عندهم انه لا يكون القسم الا بعظيم عند المقسم فبالضرورة يعتقد العالم تعظيم المحدثات ولا سيما وقد أيد ذلك فى بعض المحدثات بقوله ومن يعظم شعائر الله وهى محدثات فانها من تقوى القلوب ومن صفات الحق الغيرة فحجر من كونه غيورا علينا أن نقسم بغيره مع اعتقادنا عظمة الغير بتعظيم الله فهذا التحجير دواء نافع لما اورثه القسم بالمحدثات فى القلوب الضعيفة البصائر عن ادراك الحقائق من العلل والامراض والاقسام كثيرة ولا فائدة فى ذكرها مع ما ذكرناه من الامر الجامع لها فهو يغنى عن تفصيلها فان الكتاب يطول بذكرها وكل انسان اذا وقف على قسم منها عرف فيما وقع وما نفس الله به وعمن نفس الله به من أول وهلة وانما ينبغى لنا أن نذكر ما يغمض على بعض الافهام او اكثرها لحصول الفوائد العزيزة المنال عند اكثر الناس *(وصل)* ومن نفس الرحمن تشريع الاجتهاد فى الحكم فى الاصول والفروع ومراعاة الاختلاف وثبوت الحكم من جانب الحق باثباته اياه انه حكم





شرعى فى حق المجتهد يحرم عليه مخالفته مع التقابل فى الاحكام وتقرر الحكمين المتقابلين وجعل المجتهدين فى ذلك مأجورين فشرع المجتهد من الشرع الذى أذن الله فيه لهذه الامة المحمدية أن يشرعه ولا أدرى هل خصت به اولم يزل ذلك فيمن قبلها من الامم والظاهر انه لم يزل فى الامم فان نفس الرحمن يقتضى العموم ولا سيما وقد جاء فى القرآن ما يدل أن ذلك لم يزل فى الامم فى قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها وما ابتدعوها الا باجتهاد منهم وطلب مصلحة عامة أو خاصة واثنى على من رعاها حق رعايتها وذكر ذلك فى بنى اسرائيل وكذلك فى قوله فى الاصول ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعنى فى زعمه فانه فى نفس الامر ليس الا اله واحد ولهذا اقر صلى الله عليه وسلم حكم المجتهد سواء اصاب أو أخطأ بعد توفيته حق الاجتهاد جهد طاقته وما رزقه الله من قوة النظر فى ذلك وقرر له الاجر مرة واحدة ان أخطأ ومرتين ان أصاب واعلم أن المجتهد قد يخطئ ما هو الامر عليه فى نفسه ومع هذا قد تعبده به وأعطاه على ذلك أجر الاجتهاد لما فيه من المشقة لانه من الجهد والجهد بذل الوسع خاصة فان الله ما كلف عباده الا وسعهم فى نفس الامر ولم يخص صلى الله عليه وسلم فى الاجتهاد فرعا من أصل بل عم فمن خصص ذلك بالفروع دون الاصول فهو من الاجتهاد أيضا بتخصيص ذلك وتعميمه وكلاهما ماجور فى اجتهاده *(وصل)* ومن نفس الرحمن أيضا قوله تعالى حكاية عن معصوم عن الخطا وهو هود رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فافرج وضيق المتسع فنفس الله بتمام الآية والتعريف بقوله ان ربى على صراط مستقيم فقوله اهدنا الصراط المستقيم بالالف واللام اللذين للعهد وهو هذا الصراط الذى عليه الرب أن يكون مشهودا لنا فى وقت مشى الحق فيه بنا فانه صراط من أنعم عليه لا من غضب الله عليه وأضله فى السبل التى فرقته عن سبيله وهذا الصراط الذى هو عليه حجبنا عن شهوده فلا يشهده الا سعيد وان لم يشهده وآمن به وجعله كانه يشهده فهو سعيد ومعلوم أن تصرف كل دابة قد يتعلق به لسان حمد أو ذم لامور عرضية فى الطريق عينتها الاحوال وأحكام الاسماء والاصل محفوظ فى نفس الامر تشهده الرسل سلام الله عليهم والخاصة من عباد الله *(وصل)* ومن نفس الرحمن الذى نفس الله به عن عباده المؤمنين بالرسل قوله وهو معكم أينما كنتم فنفس الله بذلك عن قلوب كان قد قام بها ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات وان كان القائل بذلك قد قصد التنزيه لكنه ممن اجتهد فاخطأ ان كان قال ذلك عن اجتهاد فاخطأ فله الاجر فان الامر لا يتغير عما هو عليه فى نفسه ولا يؤثر فيه حكم المجتهد لا بالاصابة ولا بالخطا واذا لم يتغير الامر فى نفسه بتغير الاجتهاد فالحكم له فلا يكون منه فى العقبى الا الخير فانه الخير المحض الذى لا شر فيه فما عند المجتهدين من التغيير من جهته الا ما تغيروا به من نفوسهم فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وما غيروا به أنفسهم فذلك تغيير الله بهم لانهم ما خرجوا عما أعطاهم الله فان الله ما كلف نفسا الا ما آتاها فما آتاها فى هذا الوقت الا ما سماه تغييرا فهو معهم فى حال تغيرهم الى أن تنقضى مدته فيبدو لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهو مشاهدة ما هو الامر عليه فى نفسه فنفس الله عنهم بما بدا لهم منه وما بدا من الخير الا الخير كما قال المعتزلى الذى كان يقول بانفاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فلما مات وهو على هذا الاعتقاد وحصل له بعد الموت

شهود الامر على ماهو عليه رؤى فى النوم فقيل له مافعل الله بك فقال وجدنا الامر أهون مما
كنا نعتقده واخبر انه رحم ولم ينفذ فيه الوعيد الذى كان يعتقد نفوذه فى امثاله وليس انباء الحق
عباده يوم القيامة بما عملوه من الجرائم واجترحوه من الآثام على جهة التوبيخ والتقرير
وانما ذلك على طريق الاعلام باتساع رحمة الله حيث نالها الاتساع بهامن لايستحقها وذلك
بشفاعة أعيان تلك الافعال المسماة جرائم فان فاعلها لما كان سببا فى ايجاد أعيانها من كونها
افعالا وأقام نشأتها وهى معصية فى حقه لكنها انشأة مطيعة مسبحة ربها عز وجل تستغفر
للسبب الموجب لوجودها فيجيب الله دعاءها واستغفارها لصاحبها فانه لاعلم لها بانها معصية
أوطاعة فانها غير مكلفة بذلك ولاخلقت له فيقبل الله شفاعتها فيه فيكون مآله الى الرحمة التى
وسعت كل شئ وما فى العالم الا من هو منشئ صور اعمال منعوتة فى الشرع بطاعة ومعصية
أولاطاعة ولامعصية فاذا انتشأت فلا غذاء لها الا التسبيح بحمد الله وهنا اعنى فى هذه الحضرة
تتساوى أعمال الطاعة والمعصية فان كونها طاعة ومعصية ماهو عينها وانما ذلك حكم الله
فيها وهى مقبولة السؤال عند الله فانها من اصناف المعتنى بهم المفطورين على تعظيم الله
والثناء عليه بماهو اهله ولولا انه كان معنا أينما كنا ماظهرت اعيان هذه الاعمال اذهو منشئها
فينا او بنا أو عندنا على حسب مايعطيه نظر كل ناظر فقل كيف شئت وهذا القدر كاف فى باب
نفس الرحمن ومارأيت احدا من غيرنا من أهل هذا الشأن تكلم عليه مثلنا ولا فصله تفصيلنا
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب التاسع والتسعون ومائة فى السر)*

| | |
|---|---|
| السر تثبيت المراتب فافتكر | فهو الدليل على ثبوت الواحد |
| بالفرد صح وجودنا فى عيننا | فى غائب ان كان اوفى شاهد |
| ان الاشارة بالحقيقة تثبت | وهى الدليل على انتفاء الواجد |
| والحال يطلبه المراد بكونه | فيه بحكم لايكون بزائد |
| والعالم النحرير ان قامت به | صفة العلوم فحكمه كالفاقد |

اعلم أن السرّ عند الطائفة على ثلاث مراتب سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة فاما سر العلم
فهو حقيقة العلماء بالله لابغيره من الاسماء فان سر العلم بالله هو جمع الاضداد بالحكم فى العين
الواحدة من حيث ماهو منسوب الى كذا بماله ضد فى ذلك بعينه ينسب اليه انه ضده وهذا
سر لايعلمه الامن وجده فى نفسه فاتصف به فحكم على عينه بحكم حكم عليه ايضا بضده من
حيث حكم ضده لامن حيث نسبة اخرى ولامن اضافة اخرى ولهذا جعله الله سر العلم لان سر
العلم هو كل علم حصل عن دلالة لانه مشتق من العلامة ولذلك أضيف العلم الى الله بالاشياء لانه علم
نفسه فعلم العالم فهو دليل وعلامة على العالم كما كان العالم علامة عليه فى علمنا به وهو قوله صلى
الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعلك دليلا عليه فعلمته كما كانت ذاته دليلا على علمه
فعلمك فاوجدك فهذا من خفى سر العلم الذى لايعلمه الا العلماء بالله فاذا كان الحق سمع العبد
وبصره وعلمه علمه به وجعله دليلا وعلامة على نفسه وهذا هو سر الحال ومنه نفخ عيسى





فى الصورة التى انشأها من الطين فكانت طيرا وبسر العلم دعا ابراهيم عليه السلام الاطيار
فأتته سعيا فان كان قوله باذنى العامل فيه تنفخ فهو سر الحال وان كان العامل فيه فيكون فهو
سر العلم وهذا لايعلمه الا صاحبه وهو عيسى عليه السلام وسر العلم اتم من سر الحال لان سر العلم
هو لله وهو الذى ظهر به ابراهيم الخليل فانه مازاد على ان دعاهن ولم يذكر نفخا فكان كقوله
انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وسر الحال لايكون الامن نعوت الخلق ليس
من نعوت الحق فسر العلم أتم وحكمه أعم فالحال من جملة معلومات العلم ومما هو تحت احاطته
ولو كان الحال أتم من العلم لكان الحق قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الانقص ويكون
الحق قد ترك وصفه بالاتم وهذا محال فليس الشرف الا لسر العلم وأما سر الحقيقة فهو ان تعلم
أن العلم ليس بأمر زائد على ذات العالم وانه يعلم الاشياء بذاته لابما هو مغاير لذاته أو زائد على
ذاته فسر الحقيقة يعطى أن العين واحدة والحكم مختلف وسر الحال يلبس فيقول القائل
بسر الحال أنا الله وسبحانى وأنا من أهوى ومن أهوى أنا وسرّ العلم يفرق بين العلم والعالم
فبسر العلم تعلم أن الحق سمعك وبصرك ويدك ورجلك مع نفوذ كل واحد من ذلك وقصوره
وانك لست عينه وبسر الحال ينفذ سمعك فى كل مسموع فى الكون اذا كان الحق سمعك حالا
وكذلك سائر قواك وبسر الحقيقة تعلم ان الكائنات لاتكون الا لله وان الحال لا أثر له فان
الحقيقة تأباه فان السبب وان كان ثابت العين وهو الحال فماهو ثابت الاثر فللحقيقة عين
تشهد بها مالا تشهده بعين الحال وتشهد ماتشهده عين الحال وعين العلم وللعلم عين تشهد بها
مالا تشهده بعين الحال وتشهد مايشهده عين الحال فعين الحال أبدا تنقص عن درجة عين العلم
وعين الحقيقة ولهذا لاتتصف الاحوال بالثبوت فان العلم يزيلها والحقيقة تأباها وكذلك
الاحوال لاتتصف بالوجود ولا بالعدم فهى صفات الموجود لاتتصف بالعدم ولا بالوجود
فبالحال يقع التلبيس فى العالم وبالعلم يرتفع التلبيس وكذلك بالحقيقة فهذا سر العلم وسر
الحال وسر الحقيقة قد علمت الفرقان بينهم فى الحكم هذا معنى السر عند الطائفة فاذا ثبت
امر فى العالم كان ما كان وظهر حكمه فسر معناه اذا ظهر لمن ظهر له بطل عنده ذلك الثبوت
الذى كان يحكم به قبل هذا على ذلك الامر وهكذا فى كل امر يكون له ثبوت فى العالم وبهذه
المثابة ثبوت الاسباب كلها فى العالم فسر الربوبية اما المربوب واما النسب واما الصفات التى
من شأن من نسبت اليه اوقامت به عند من يرى انها صفات أن يكون ربا فليس هو ربا بالذات
على هذا النحو هذا معنى قول سهل بن عبد الله للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية وكذا قوله
ايضا ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل العلم وان للعلم سرا لو ظهر لبطلت النبوة وان للنبوة سرا
لو ظهر لبطلت الاحكام فسر الحق لو ظهر لبطل الاختصاص والنبوة اختصاص فتبطل النبوة
ببطلان الاختصاص ويبطل حكم العلم من حيث انه صفة للذات حتى أعطاها حكم العالم وهو
الحال فيبطل العلم لايبطل العالم وسر النبوة ازالة رفيع الدرجات لانه ماثم على من والمعارج
للانبياء انما هى فى هذه الدرجات فسر النبوة الاخبار بما هو الامر عليه وماهو الامر عليه
لايقبل التبديل واذا لم يقبل التبديل بطل الحكم فان الحكم يثبت التخيير والتخيير يناقض
ان لا تبديل فاذا ابطل التخيير بطل الحكم فبطل معنى النبوة فهذا سرها لمن ظهر له أسرار هذه

الامور وعلمها علم الحق فيها ولم يبطل عنده شيء فهو أقوى الاقوياء في التمكن الالهي فهو عبد في مقام سيد وسيد في صورة عبد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب الموفى مائتين في معرفة حال الوصل)*

لو فاتنا ما فات لم تك صورة / فالوصل فيه تدارك ذاك الفائت
ما فات الا كوننا لم نبغه / فاذا ابتغينا كان ثبت الثابت
وبه تفاضلت الرجال فمنهم / حي وذاك الحي عين المائت
والميت منا ليس يعرف موته / والناطق المعصوم عين الصامت

اعلم ان الوصل في اصطلاح القوم ادراك الفائت وهو ادراك السالف من انفاسك وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات والعلة في ذلك ان كل حال له نفس يتضمن ذلك النفس جميع ما سلف من انفاس ذلك المتنفس من حيث ما كانت عليه تلك الانفاس من الاحكام فله فائدة المجموع وما يتميز به من غيره وهو قول الطائفة لو أن شخصا أقبل على الله دائما ثم اعرض عنه طرفة عين كان ما فاته في تلك اللحظة من الاعراض اكثر مما ناله وهذه المسئلة حيرت العارفين فالوصل اذا صح لم يعقبه الفصل هذا هو الحق فان الحق سبحانه لا يقبل وصله الانفصال ولا تجلى لشيء ثم احتجب عنه لان العالم بما هو عالم لا يكون بخلاف حكم علمه فالحق مع الكون في حال الوصل دائما وبهذا كان الها وهو قوله وهو معكم أينما كنتم أي على كل حال كنتم من عدم ووجود وكيفيات فهكذا هو في نفس الامر والذي يحصل لاهل العناية من اهل الله ان يطلعهم الله ويكشف عن بصائرهم حتى يشهدوا هذه المعية وذلك هو المعبر عنه بالوصل أعني شهود هذا العارف فقد اتصل العارف بشهود ما هو الامر عليه فلا يتمكن أن يقبل هذا الوصل فصلا كما لا ينقلب العلم جهلا فانه يعطيك هذا المشهد الكيفية فيه على ما هي عليه فهذا يا أخي معنى الوصل عند الطائفة في اصطلاحهم جعلنا الله واياكم من أهل الوصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب الاحدو مائتان في معرفة حال الفصل)*

الفصل فوت الرجا ان كنت تعقله / ودع نعوتك فالمرجو قد حصلا
من غير ما هو مرجو لطالبه / وهو الدليل على عبد اذا كملا
لا بد منا ومنه والدليل لنا / الفرق ما بين من يدري ومن جهلا

اعلم أن الفصل عند الطائفة فوت ما ترجوه من محبوبك وعندنا الفصل هو تميزك عنه بعد كونه سمعك وبصرك فان وقع لك التميز قبل هذا فليس هو الفصل المذكور في هذا الباب فان المراد به هنا الفصل الذي يكون عن الوصل وهذا هو الذوق وقبل الذوق قد يخطر للعبد من الرجاء أن يكون الحق فيتفق أن يطلع على احالة هذه الكينونة فيكون أيضا هذا من الفصل المبوب عليه في هذا الباب وما ثم أعلى من هذا الرجاء ثم ينزل من هذا الى ما يرجوه





من التحقق بالاسماء والصفات والنعوت في الاكوان علوها وسفلها فكل ما فاتك من هذه الامور فهو فصل أيضا من هذا الباب ولكن من شرط هذا الفصل والوصل أن يكون من مقام المحبة لا من غير ذلك فان ثم اتصالات وانفصالات من غير طريق المحبة وان كانت من طريق الارادة فان المحبة وان كانت عين الارادة فهي تعلق خاص كالشهوة انها تعلق خاص وهي ارادة وكذلك العزم حال خاص في الارادة والهمة والنية والقصد كل ذلك احوال للارادة واعلم ان الرجاء من صفات المؤمن من حيث ما هو مؤمن والفصل تابع له فهو من أحوال المؤمنين ما هو من أحوال العارفين فانهم على بصيرة من أمرهم فلا رجاء عندهم وهكذا نعت كل من هو من أمره على بصيرة فيما هو فيه على بصيرة كما قال تعالى ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وكما يئس الكفار من أصحاب القبور فالفصل الذي يكون للعارفين ما هو فوت ما هو يرجى وانما هو تحقيق ما يقع به التميز بين الحقائق وذلك لا يكون الا للعلماء بترتيب الحكمة في الامور فيعطى كل ذي حق حقه كما فصل كل شيء خلقه بما يتميز به عن أن يشترك مع غيره فاما في الاسماء الالهية فيما تدل عليه من حيث ما هي عدد فلما قبلت الكثرة احتيج الى الفصل اما في ذات المسمى من نسبة معانيها اليه واما من حيث ما ظهر فيه آثارها فيحدث لها الكثرة من المؤثر فيه لا من اسم الفاعل الذي هو المؤثر فتكون الآثار تكثر النسب الى العين الواحدة فذلك الفصل في الآثار لا في الاسماء ولا في المسمى ولا في المؤثر فيه فهذا تحقيق الفصل في المعرفة عند العارفين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب الثاني ومائتان في معرفة حال الادب)*

أدب الشريعة أن تقوم برسمها / فتكون مكتوبا من الادباء
فاذا فنيت من المقام وأنت في / جهد فانت به من الخدماء
واذا دفعت لكل طالب حقه / ما يستحق لحقت بالامناء
وأتيت بالشرع المطهر حكمه / وبذاك فاتت جلة القدماء

اعلم أن الادب على أقسام * اما أدب الشريعة فهو أن لا يتعدى بالحكم موضعه في جوهر كان أو في عرض أو في زمان أو في مكان أو في وضع أو في اضافة أو في حال أو في مقدار أو في عدد أو في مؤثر أو في مؤثر فيه فانحصرت أقسام محل ظهور آداب الشريعة فاما آدابها في الذوات القائمة بانفسها فبحسب ما هي عليه من معدن ونبات وحيوان وانسان وعروض وما يقبل التغيير منه وما لا يقبل التغيير وما يقبل الفساد وما لا يقبل الفساد فيعلم حكم الشرع في ذلك فيجريه فيه بحسبه وأما آدابها في الاعراض فهو ما يتعلق بأفعال المكلفين من وجوب وحظر وندب وكراهة واباحة وأما الآداب الزمانية فما يتعلق بأوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم في المكلف ومنه ما يضيق وقته ومنه ما يتسع وأما الآداب المكانية كمواضع العبادات مثل بيوت الله تعالى التي اذن الله فيها أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأما الآداب الوضعية فهي أن لا يسمى الشيء بغير اسمه ليتغير عليه حكم الشرع بتغير الاسم فيحل ما كان محرما أو يحرم ما كان حلالا كما قال عليه السلام سيأتي على الناس زمان يظهر فيه اقوام يسمون الخمر

بغير اسمها وذلك ليستحلوها بالاسم كما سئل مالك عن خنزير الماء فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال أنتم سميتموه خنزيرا فانسحب عليه لاجل الاسم حكم التحريم كما سموا الخمر نبيذا اوربا فاستحلوه بالاسم وأما آداب الاضافة فمثل قول خضر فاردت أن أعيبها وقوله فاردنا أن يبدلهما للاشتراك بين ما يحمد ويذم وقوله فاراد ربك لتخليص الجميل فيه فيكتسب الشئ الواحد بالنسبة ذما وبالاضافة الى جهة أخرى حمدا وهو عينه وتغير الحكم بالنسبة وأما آداب الاحوال كحال السفر في الطاعة وحاله في المعصية فيختلف الحكم بالحال وحال السفر أيضا من حال الاقامة في صوم رمضان وفطره والمسح على الخفين في التوقيت وعدم التوقيت وأما الآداب في الاعداد فهو ما يتعلق بعدد افعال الطهارة في اعضاء الوضوء ومقاديرها والزكاة وعدد الصلوات وما لا يزاد فيه ولا ينقص بحسب حكم الشرع في ذلك وكذلك توقيت ما يغتسل به ويتوضأ به من الماء كالمد والصاع هذا أدبه في العدد وأما الآداب في المؤثر كحكمه في القاتل والغاصب وكل ما أضيف اليه فعل ما من الافعال وأما أدبه في المؤثر فيه كالمقتول قودا هل بصفة ما قتل به او بامر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذي باشر الغصب هذا قسم ادب الشريعة * وأما قسم أدب الخدمة فاما أن يكون من أدنى الى أعلى او من اعلى الى أدنى فاما خدمة الاعلى الى من هو دونه فالقيام بمصالحه ومراعاتها والتنبيه على ذلك فيما وقعت فيه الغفلة عنها وتعريفه بما جهل منها وتعيين أوقاتها وأمكنتها وحالاتها وايضاح مبهماتها والافصاح عن مشكلاتها باقامة أعلامها كالاستاذ مع التلميذ والعالم مع الجاهل والسلطان مع الرعية وأما خدمة الادنى الى من هو أعلى منه فبامتثال أوامره ونواهيه والوقوف عند مراسمه وحدوده والمبادرة الى محابه والمسارعة الى مراضيه ومراقبة اشاراته وموافقة أغراضه هذا قسم أدب الخدمة * وأما قسم أدب الحق فهو اعطاؤه ما يستحقه كما ينبغي له واعطاؤه ما يستحقه مني كما انه أعطاني خلقي حين أعطى كل شئ خلقه فاذا أعطيته ما يستحقه بما هو هو وأعطيته ما يستحقه منك بما أنت له فقد تحققت بآداب الحق في اعطائه كل شئ خلقه هذا قسم آداب الحق * وأما قسم آداب الحقيقة فحاله أن يراه في الاشياء عينها لا هي ثم يحكم على ما يراه من الزيادة والنقصان بما أعطته استعدادات الاشياء فينسب ذلك اليها لا اليه كمالا كان او نقصانا وموافقا ومخالفا لا يحاشي شيأ فان حال الحقيقة يعطي ما قلناه فاذا كان حالك في كل مقام ما ذكرناه فقد تحققت بالادب وأخذت الخير أجمعه بكلتا يديك وملأتهما خيرا وهذا غاية وسع المخلوق والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والكلام على الاحوال لا يحتمل البسط وتكفي فيه الاشارة الى المقصود ومهما بسطت القول فيه افسدته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب الثالث ومائتان في معرفة حال الرياضة)*

اذا هذب الانسان اخلاق نفسه — وأخرجها عن طبعها ومرادها
فذلك محال عندنا كونه فما — رضاها يرى من أرضها بعنادها
فان كنت ذا علم فان مصارفا — لها عينت بالشرع عند فسادها





اعلم أن الرياضة عند القوم من الاحوال وهي قسمان رياضة الادب ورياضة الطلب فرياضة الادب عندهم الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب هي صحة المراد به أعني بالطلب وعندنا الرياضة تهذيب الاخلاق فان الخروج عن طبع النفس لا يصح ولما كان لا يصح بين الله لذلك الطبع مصارف فاذا وقفت النفوس عندها حمدت وشكرت ولم تخرج بذلك عن طبعها فرياضتها اقتصارها على المصارف التي عينها لها خالقها فان عين الشئ المزاجي ليس غير مزاجه فلو خرج الشئ عن طبعه لم يكن هو ولهذا يكون قول من قال رياضة الطلب صحة المراد به فانه اذا كان الشئ مرادا به أمر ما والمريد لذلك الامر هو موجد ذلك الشئ وقد عينه له وعرفه به وان ذلك القدر يريد منه فتصرف فيه بطبعه على ذلك الحد كان صاحب رياضة لانه لو تصرف في نقيض ما أريد منه لكان تصرفه فيه بطبعه أيضا فكان التهذيب فيه الا صرفه عند الاطلاق في التصرف الى التقييد فان أراد صاحب القول في رياضة الادب انه الخروج عن طبع النفس بمعنى ان ما كان لها فيه التصرف مطلقا صار مقيدا لحمل هذا الشخص نفسه على ما قيدها به خالقها من التصرف فيه ودخلت تحت التحجير بعد ما كانت مسرحة فهو الذي ذكرناه وان أراد غير ذلك فليس الا ما قلناه وذلك أن الرياضة تذليل النفس والحاقها بالعبودية ولذا سميت الارض ذلولا فالرياضة عندنا من صير نفسه أرضا اي مثل الارض يطؤها البر والفاجر ولا يؤثر عندها تمييزا بل تحمل البار حبا لما هو عليه من مراضي سيده وتحمل الفاجر حمل الله اياه بكونه يرزقه على كفره بنعمه وجحده اياها ونسيان رب النعمة فيها والى الرياضة يرجع معنى الرضا على الحقيقة ان تفطنت لان النفس تطلب بذاتها الكثير من الخير لان الاصل على ذلك ان الله تعالى ما طلب الا الممكنات وهي غير متناهية ولا أكثر مما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود دفعة ولكن يدخل قليلا قليلا الى نهاية فاذا نسبت اليه ما توجه اليه طلبه من الكثرة ثم رضي من ذلك باليسير والتدريج لعلمه أن ما لا يتناهى لا يمكن حصوله في الوجود علمت أنه رضي بذلك القدر الذي يدخل منه في الوجود فمتعلق الرضا لا يكون الا بالقليل ولا يكون مخلوق باعظم قدرا من خالقه وهذه صفته فهي بالعبد أولى فما عند الله لا يتناهى ومطلب هذا العبد من الله تعالى ما عنده ولا يمكن دخوله في الوجود الا قليلا قليلا لا الى نهاية فرضي بذلك القدر العبد وهو قليل بالنسبة الى متعلق علمه بما عند الله فرضي عن الحق ورضي الحق عنه فوقع الاقتصار من العلم بما يتناهى على ما أعطى من ذلك مما لا يتناهى رياضة منه عن مطلق تعلق علمه من ذلك اذ قد علم أيضا أن ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود فحقيقة الرياضة ترجع الى هذا لان الآدمي لما خلق على الصورة زهت نفسه وتخيلت أن التحجير لا يصح على من له العزة وما علمت ان العزة تحجير فان العزة حمى والحمى تحجير فعين ما ادعت به الاطلاق ذلك بعينه قيدها فلما اشهدها الحق حضرة عزه ونفوذ اقتداره ومع نفوذ اقتداره لم يعطه الامكان من نفسه الا قدر ما يحصل منه في الوجود انكسرت النفس وصار ما كانت تصول به أورثها ما أشهدها ذلة وانكسارا فانها تقبل الذلة لجهلها فارتاضت والحق يعلمه على عزه فرياضة العلم انفع الرياضات فما ازالها العلم عن الصورة ولكن جهلت ما هي الصورة عليه وما هي الحقائق عليه فما أشرف العلم ولو لم يكن من شرف العلم الا تجلي الحق في

صورة تنكر ثم تحوّله فى صورة تعرف وهو هو فى الاولى والثانية وان موطن تلك المشاهدة لا يتمكن فى نفس الامر الا أن يكون مقيدا لان الذى يشهد وهو عين العبد مقيد بامكانه فلا يتمكن له شهود الاطلاق ولابد من الشهود فظهر له المشهود مقيدا بالصورة ومقيدا بالتحول فى الصور ولانه مقيد بالوجوب الذاتى فالكل فى عين التقييد ان عقلت عنا وانما تقيد بالتحول ليفتح له فى نفسه العلم بأن الامر لا يتناهى ومالا يتناهى لا يدخل تحت التقييد فانه من قبل التحول من صورة الى صورة قبل التحول الى صور لا نهاية لها او الى صورة لا يمكن لذلك المتحول أن يتجاوزها الى غيرها فخرج عن حد التقييد بالتقييد ليعلم أن مشهوده مطلق الوجود فيكون شهوده وجوده أيضا مطلقا الطلاق مشهوده فافاده التحول من صورة الى صورة علما لم يكن عنده فعلم عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاعلى رياضة العبد العالم أن لا ينكره فى صورة ولا يقيده بتنزيه بل له التنزيه على الاطلاق عن تنزيه التقييد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الرابع ومائتان فى معرفة التحلى بالحاء المهملة)*

| | |
|---|---|
| لولا التحلى لما كنا بحضرته | مستخلفين على نور ربانيه |
| ان التخلق بالاسماء حلية من | صافى المسمى فصافاه باسمائه |
| كمثل طيفور اذ صحت خلافته | والامر جاء بها فى عين ايتائه |
| نقاه مملوكه سبعا لمصلحة | عادت عليه وهذا من أسبابه |
| فانه سال الرحمن ماوقعت | به الامور على ترتيب ذمائه |
| فالله يرزقنى صدقا ويفتح لى | بابا ويمنحنى شكرا لآلائه |

اعلم أن التحلى بالحاء المهملة فى اصطلاح الطائفة التشبه باحوال الصادقين فى اقوالهم وأفعالهم وهذا فى الطريق عندنا مدخول ومن أسماء الله الصادق وان الصادقين من أحوالهم التحلى بالحاء المهملة فلا بد من معرفة ما تحلوا به فهل تحلوا بما هو لغيرهم فتزينوا بما ليس لهم فهم لابسو أثواب زور أو تحلوا بما هو لهم فهم صادقون فالتحلى عندنا هو التزين بالاسماء الالهية على الحد المشروع بحيث أن يعسر التمييز وهم الذين اذا رؤا ذكر الله كعرش بلقيس لما قامت لها شبهة بعد المسافة قالت كأنه هو ولو شاهدت الاقتدار الالهى لعلمت انه هو كما كان الا هو من غير زيادة واذا حصل الانسان فى هذا المقام بهذا التحلى ولم يحجبه هذا التحلى فى حال تزينه به وانه له حقيقة ما استعاره بل ذلك ملكه وماله ولا منعه عن شهود عبوديته لربه وأن نسبة ما ظهر به مما هو نعت لخالقه ما كان تشبها وانما كان تزينا فذلك التحلى ويقول الحكماء فى هذه الحالة انه التشبه بالاله جهد الطاقة وهذا القول اذا تحققته جهل من قائله لان التشبه فى نفس الامر لا يصح فمن قامت به صفة فهى له وهو مستعد لقيامها به فى ذاته واستعداداته اقتضاها فما تشبه أحد باحد بل الصفة فى كل واحد كما هى فى الآخر وانما حجب الناس التقدم والتأخر وكون الصورة واحدة فلما رأوها فى المتقدم ثم رأوها فى المتأخر قالوا ان المتأخر تشبه بالمتقدم فى هذه الصورة وما علموا أن حقيقتها فى المتأخر حقيقتها فى المتقدم ولو كان الامر كما





قالوه لزاحمت العبودية الربوبية وابطلت الحقائق فما تحلى العبد الا بما هو له ولا ظهر الحق الا بما هو له لا من صفات التنزيه ولا من صفات التشبيه كل ذلك له ولو لم يكن الامر كذلك لكان ما وصف نفسه به من ذلك كذبا وتعالى الله بل هو كما وصف نفسه من العزة والكبرياء والجبروت والعظمة ونفى المماثلة وهو كما وصف نفسه بنعت النسيان والمكر والخداع والكيد والفرح والمعية وغير ذلك فالكل صفة كمال لله تعالى فهو موصوف بها كما تقتضيه ذاته وأنت موصوف بها كما تقتضيه ذاتك

فالعين واحدة والحكم مختلف * والعبد يعبد والرحمن معبود

فليس التحلى فى الحقيقة تشبها فانه محال فى نفس الامر وما قال به الا من لا معرفة له بالحقائق وكذلك كنا لولا ان من الله علينا فتعين علينا أن نبين للخلق ما بينه الحق لنا هكذا أخذ العهد علينا فيما يجوز لنا الابانة عنه والافصاح به وأما ما أخذ الله علينا العهد على كتمانه فنشاهده من الخلق ولا نخبرهم بما هو فهم بحكم ما يتخيلون ونحن بحكم ما نعلم ولو عرفناهم بذلك ما قبلوا لان استعدادهم لا يعطى القبول كما قال ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فما حجبناه عنهم الا رحمة بهم فان الله سبحانه لم يترك منفعة لعباده الا وقد أبانها لهم واختلف استعدادهم فى القبول وما أبان الله عن نفسه بما أبان مما وصف به نفسه مما تتنزه عنه العقول بادلتها الا ليعلم انه ما ثم شئ من الموجودات خارج عنه بل كل صفة تظهر فى العالم لها عين فى جناب الحق فالكل مرتبط به وكيف لا يرتبط به وهو ربه وموجده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الخامس ومائتان فى معرفة التخلى بالخاء المعجمة)*

| | |
|---|---|
| لولا المراتب فى المشروع ما ظهرت | حقائق الحق والاعيان تشهده |
| كيف التخلى ومافى الكون من أحد | سواه وهو الذى فى الكون نعبده |
| وذاك يمنعنا من ان نقيده | فنحن نعدمه وقتا ونوجده |
| فكل مافى وجود الكون من عرض | على اعتقاداتنا فالله موجده |
| فاشهده ان كنت ذا عين ومعرفة | فى كل شئ وان الشئ يعبده |

اعلم أن التخلى بالخاء المعجمة عند القوم اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق وعندنا التخلى عن الوجود المستفاد لانه فى الاعتقاد هكذا وقع وفى نفس الامر ليس الا وجود الحق والموصوف باستفادة الوجود هو على أصله ما انتقل من امكانه فحكمه باق وعينه ثابتة والحق شاهد ومشهود فانه تعالى لا يصح أن يقسم بما ليس هو لان المقسم به هو الذى ينبغى له العظمة فما أقسم بشئ ليس هو وقد ذكرنا ذلك فى باب النفس بفتح الفاء فما أقسم به وشاهد ومشهود فهو الشاهد والمشهود وهو ما استفاد الوجود بل هو الموجود فان قلت فمن هذا الذى جهل هذا الامر حتى يعلمه ولا يقبل الاعلام الا موجود قلنا الجواب عليك من نفس اعتقادك فانك المؤمن بأنه تعالى قال للشئ كن فيكون فخاطب وما أمر الا من يسمع ولا وجود له عندك فى حال الخطاب فقد اسمع من لا وجود له فهو الذى يعلمه ما ليس عنده فيعلمه وهو فى حال عدمه فيقبل التعليم كما سمع الخطاب عندك فقبل التكوين وما هو عندنا لقبوله التكوين كما هو

عندك وانما قبوله للتكوين أن يكون مظهر الحق فهذا معنى قوله فيكون لانه استفاد وجودا انما استفاد حكم المظهرية فقبل التعاليم كما قبل السماع ولقد نبهتك على أمر عظيم ان تنبهت وعقلته فهو عين كل شئ في الظهور ما هو عين الاشياء في ذاته سبحانه وتعالى بل هو هو والاشياء أشياء فبعض المظاهر لما رأت حكمها في الظاهر تخيلت أن أعيانها اتصفت بالوجود المستفاد فلما علمنا أن ثم في الاعيان الممكنات من هو بهذه المثابة من الجهل بالامر تعين علينا مع كوننا على حالنا في العدم مع ثبوتنا أن نعلم من لا يعلم من أمثالنا ما هو الامر عليه ولاسيما وقد اتصفنا بأنا مظهر فتمكنا بهذه النسبة من الاعلام لمن لا يعلم فأفدناه ما لم يكن عنده فقبله فما أعلمناه انه ما استفاد وجودا بكونه مظهرا فتخلى عن هذا الاعتقاد لا عن الوجود المستفاد لانه ليس ثم فلهذا عدلنا في التخلي الى أنه التخلي عن الوجود المستفاد وأما أهل السلوك الذين لا علم لهم بذلك ولا بمن هو الظاهر المشهود ولا بمن هو العالم فآثروا الخلوة لينفردوا بالحق لما حجبتهم الكثرة المشهودة في الوجود عن الله فجنحوا الى التخلي وهذا مما يدلك على انهم ما تركوا الاشياء من حيث صورها فانهم لا يتمكن لهم ذلك فانهم في خلوتهم لا بد أن يشاهدوا صورة ما تخلوا فيه من جدار وباب وسقف وآلات قام بيت الخلوة منها ووطاء وغطاء ومأكول ومشروب فالصورة لا يتمكن له التخلي عنها فلم يبق الهرب الا مما يطرأ من هذه الصور من الكلام المفهوم لا من الافعال لان صاحب الخلوة لو كانت معه الحيات لم يزل في خلوة ولا يشغله عن مطلوبه الا أن يخاف من ضررها كذلك أيضا لو كان في الجدار ميل لخاف من تهدمه وسقوطه عليه فاذن ما اختار التخلي الا لاجل الكلام الذي تتكلم الناس به فلو فهم ما يتكلم الناس به على الوجه الذي وضعه الحق فيهم لزاد علما بما لم يكن عنده ولو صلى صلاة واحدة أعني ركعة واحدة لما طلب التخلي فانه اذا سمع قول العبد سمع الله لمن حمده وان ذلك القول لله سرت الحقيقة على جميع ما يسمع فكلام الناس كله يفيد العارفين علما بالله ولهذا من كرامات الصالحين أن يسمعهم الله نطق الاشياء فلولم يفدهم ذلك علما لم يكن ذلك اكراما من الله تعالى لهم فمن رزق الفهم عن الله استوت عنده الخلوة والجلوة بل ربما تكون الجلوة أتم في حقه وأعظم فائدة فانه في كل لحظة يزيد علوما بالله لم تكن عنده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب السادس ومائتان في معرفة حال التجلي بالجيم)*

للغيب نور على البصائر ... يظهر ما كان في السرائر
لكل قلب من كل شخص ... أحضره الحق في المحاضر
فشاهد الامر كيف يجري ... وعاين الحكم في المقادر
فعنده أول وظاهر ... وعندنا باطن وآخر
قسمه كالصلاة فينا ... عينا لعين فاشكر وبادر
ما بين عبد حبيس عجز ... وبين رب عليه قادر
بفضله قد سرى الينا ... ما يحمد الله في الضمائر





اعلم ان التجلي عند القوم ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وهو على مقامات مختلفة فمنها ما يتعلق بأنوار المعاني المجردة عن المواد من المعارف والاسرار ومنها ما يتعلق بانوار الانوار ومنها ما يتعلق بانوار الارواح وهم الملائكة ومنها ما يتعلق بانوار الرياح ومنها ما يتعلق بانوار الطبيعة ومنها ما يتعلق بانوار الاسماء ومنها ما يتعلق بانوار المولدات والامهات والعلل والاسباب على مراتبها فكل نور من هذه الانوار اذا طلع من أفقه ووافق عين البصيرة سالما من العمى والغشاء والصداع والرمد وآفات الاعين كشف بكل نور ما انبسط عليه فعاين ذوات المعاني على ما هي عليها في أنفسها وعاين ارتباطها بصور الالفاظ والكلمات الدالة عليها وأعطته لمشاهدته اياها ما هي عليه من الحقائق في نفس الامر من غير تخييل ولا تلبيس فمنها أنوار نسعى بها ومنها أنوار نسعى بها اليها ومنها أنوار نسعى منها ومنها أنوار تسعى بين أيدينا ومنها أنوار تكون خلفنا يسعى بها من يقتدي بنا ومنها أنوار تكون عن ايماننا تؤيدنا ومنها انوار تكون عن شمائلنا تقينا ومنها انوار تكون فوقنا تنزل علينا لتفيدنا ومنها انوار تكون تحتنا علكها بالتصرف فيها ومنها انوار تكونها هي ابشارنا وفي ابشارنا واشعارنا وفي اشعارنا وهي غاية الانوار* فاما انوار المعاني المجردة عن المواد فكل علم لا يتعلق بجسم ولا جسماني ولا متخيل ولا تصوره ولا نعلمه من حيث تصوره بل نعقله على ما هو عليه ولكن بما نحن عليه فلا يكون ذلك الا حتى نكون نورا فما لم نكن بهذه المثابة فلا ندرك من هذا العلم شيأ وهو قوله في دعائه صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا والله يقول الله نور السموات والارض فما أنارت الاية كما قال واشرقت الارض بنور ربها يعني أرض المحشر يقول ما ثم شمس وعدم النور ظلمة فلا بد من الشهود فلا بد من النور وهو يوم يأتي فيه الله للفصل والقضاء فلا يأتي الا في اسمه النور فتشرق الارض بنور ربها وتعلم كل نفس بذلك النور ما قدمت وأخرت لانها تجده محضرا يكشفه لها ذلك النور ولولا ما هي النفوس عليه من الانوار ما صحت المشاهدة اذ لا يكون الشهود الا باجتماع النورين ومن كان له حظ في النور كيف يشقى شقاء الابد والنور ليس من عالم الشقاء وما من نفس الا ولها نور تكشف به ما عملت فما كان من خير سرت به وما كان من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ولهذا ختم الآية بقوله والله رؤف بالعباد حيث جعل لهم أنوارا يدركون بها وقد علموا أن النور لا حظ له في الشقاء فلا بد أن يكون المآل الى الملايم وحصول الغرض وذلك هو المعبر عنه بالسعادة لانه قال كل نفس فعم وما خص نفسا من نفس وذكر الخير والشر فالوجود نور والعدم ظلمة فالشر عدم ونحن في الوجود فنحن في الخير وان مرضنا فانا نصح فان الاصل جابر وهو النور وهكذا صفة كل نور انما جاء ليظهر ما طلع عليه فلا تدرك الاشياء الا بك وبه فلهذا لا يصح نتيجة الا بين اثنين أصلهما الاقتدار الالهي وقبول الممكن للانفعال لو نقص واحد من هاتين الحقيقتين لما ظهر للعالم عين فقد اعطيناك أمرا كليا في هذه الانوار فلا نتكلف بسطها لمخافة التطويل والاحوال التي لا يحتملها هذا الكتاب فلنذكر مبهمات الانوار* فاما النور الذي نسعى به فهو ما تقدم ذكره من انوار المعلومات التي اكتفينا بذكر واحد منها المكون تنبيها وانموذجا لما سكتنا عنه* وأما النور الذي بين ايدينا فهو نور الوقت والوقت ما أنت به فنوره ما أنت به فانظر فيه كيفما كان فهو مشهودك الحاكم

عليك والقائم بك وهو عين الاسم الالهى الذى أنت به قائم فى الحال لا حكم له فى ماض ولا مستأنف * وأما النور الذى عن يمينك فهو المؤيد لك والمعين على ما يطلبه منك النور الذى بين يديك وهو الذى طلبت من الله فى حال صلاتك فى قوله واياك نستعين والصلاة نور وهو النور الذى بين يديك فهو وقتك الذى أنت به فلما قلت واياك نستعين ايدك بالنور من عن يمينك فان اليمين القوة يقول الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وأما النور الذى عن يسارك فهو نور الوقاية والجنة من الشبه المضلة المؤثرة فى النفوس الجهالات والالتباس والتشكيك الذى يخطر للناظر الباحث فى الاعتقاد فى الله وفيما اخبر به عن نفسه وهو على نوعين نور ايمان ونور دليل ونور الدليل على نوعين نور نظر فكرى ونور نظر كشفى فيعلم الامر على ما هو عليه فى نفسه فهذا فائدة النور الذى يأتى عن الشمال * واما النور الذى خلفنا فهو النور الذى يسعى بين يدى من يقتدى بنا ويتبعنا على مدرجتنا فهو لهم من بين ايديهم وهو لنا من خلفنا فيتبعنا على بصيرة من اجل ذلك النور الذى يخرجهم من التقليد قال تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فهو بالنور الذى بين يديه يدعو على بصيرة والداعى المتبع له يدعو بالنور الذى خلفه ليكون هذا المتبع أيضا على بصيرة فيما يدعو اليه مثل من اتبعه وبذلك النور يرى من خلفه مثل ما يرى من بين يديه وهذا مقام نلته سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس فى صلاة العصر وأنا أصلى بجماعة بالمسجد الازهر بجانب عين الجبل فرأيته نورا يكاد يكون اكشف من الذى بين يدى غير انى لما رأيته زال عنى حكم الخلف وما رأيت لى ظهرا ولا قفا ولم أفرق فى تلك الرؤية بين جهاتى بل كنت مثل الكرة لا اعقل لنفسى جهة الا بالفرض لا بالوجود وكان الامر كما شاهدته مع انه كان قد تقدم لى قبل ذلك كشف الاشياء فى عرض حائط قبلتى وهذا كشف لا يشبه هذا الكشف * وأما النور الذى من فوقى فهو تنزل نور الهى قدسى بعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهذا النور هو الذى يعطى من العلم بالله ما ترده الادلة العقلية اذا لم يكن لها ايمان فان كان لها ايمان نورانى قبلته بتأويل لتجمع بين الامرين * وأما النور الذى من تحتنا فهو النور الذى يكون تحت حكمنا وتصريفنا لا يقترن معه فينا امر الهى نقف عنده فلا نصرفه الا فيه فانه اذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذى يصرفنا * واما النور المنبعث من تحتنا فهو الذى نحكم عليه وهو المعبر عنه بالاكل من تحت الارجل * واما الانوار التى نسعى بها فهى انوار المعية من جانب الحق فى قوله وهو معكم اينما كنتم لذلك قلنا من جانب الحق فانه لا يختص بهذه المعية شئ من خلق الله دون غيره ولها الاسم الحفيظ والمحيط فان لله مع بعض عباده معية اختصاص مثل معيته مع موسى وهرون فى قوله اننى معكما أسمع وأرى فهذه بشرى لهما حتى لا يخافا فانهما قالا اننا نخاف أن يفرط علينا وأن يطغى أى يتقدم او يرتفع بالحجة اذ له الملك والسلطان فامنهما الله مما خافا منه ومن هنا تعرف مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم وعلوها على رتبة غيره من الرسل فان الله تعالى اخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم فى حال خوف الصديق عليه وعلى نفسه فقال لصاحبه يؤمنه ويفرحه اذ هما فى الغار وهو كنف

الحق



الحق عليهما لا تحزن ان الله معنا فقام النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الاخبار مقام الحق فى معيته لموسى وهرون وناب منابه هكذا تكون العناية الالهية فهذا هو النور الذى نسعى به وهو لا يزال ساعيا فلا يزال الحق معه حافظا وناصرا لا خاذلا ولهذا وقع الاخبار لنا من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنا اذا أتينا بنوافل الخيرات لا بفرائضها احبنا الحق فكان سمعنا الذى نسمع به ورجلنا التى نسعى بها الى جميع قوانا وأعضائنا فهذا ما أعطت النوافل فينا من الحق فاين انت مما تعطيه الفرائض فكم بين عبودة الاضطرار وعبودة الاختيار فانه تقع المشاركة مع الحق فى عبودة الاختيار فى أحاديث نزوله فى الخطاب الى عبده مثل الشوق والجوع والعطش والمرض وأشباه ذلك وعبودة الاضطرار لا تقع فيها مشاركة فهى مخلصة للعبد فمن اقيم فيها فلا مقام فوقها يقول الله لابى يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار فعين القرب هنا هو عين البعد من المقام فافهم * وأما النور الذى نسعى منه فهو نور الحقيقة سواء علمها أو لم يعلمها فيكشفها بهذا النور ويكشف انه سعى منه ثم ينكشف له النور الذى يسعى اليه وهو الشريعة فصاحب هذا المقام هو المعصوم المحفوظ المعتنى به العالم الذى لا يجهل لاتصافه بالعلم الذى لا جهل فيه فان ثم عبيدا يسعون من نور الشريعة الى نور الحقيقة ويخاف عليهم واما الذين يسعون على كشف من نور الحقيقة الى نور الشريعة فهم آمنون من هذا المكر الالهى فهم على بصيرة من امرهم وأولئك تحت خطر عظيم يمكن أن ينصروا فيه ويمكن أن يخذلوا فاعلم ذلك * وأما انوار المولدات فهى انوار تعطيه بذاتها علما صحيحا من العلم بالله يكشف بها نسبة الحق وصورته فى صور أعيان المعادن والنبات والحيوان وهم لا يعلمون وما زاد الانسان على هؤلاء الا بكشفه ذلك فالمولدات فى هذا المقام بمنزلة قوله وهو معكم أينما كنتم والانسان فيه بمنزلة قوله لا تحزن ان الله معنا واننى معكما اسمع وأرى فانه صورة كل شئ فى نفس الامر فمن علمه وكشفه بهذا النور كان من أهل الاختصاص فهو يرى الاشياء أعيانا بصورة حقية * وأخبرنى من اثق بنقله فى هذه المسئلة ان شخصا كان بدمشق له هذا المقام لا يزال رأسه بين ركبتيه واذا نظر الى الاشياء فى رفع رأسه لا يزال يقول أمسكوه أمسكوه والناس لا يعلمون ما يقول فيرمونه بالتوله وأما انا فذقته فلله الحمد على ذلك وأما أنوار الاسماء فهى التى تظهر مسمياتها حقا وخلقا مما يتعلق بالذات والصفات والافعال فى الالهيات منها وتظهر ما يتعلق بأجناس الممكنات وأشخاصها منها من الاسماء التى وضعها الحق لها وبلغتها الرسل لا ما وقع عليه الاصطلاح وهذه الانوار التى كانت لآدم عليه السلام حين علم جميع الاسماء بالوضع الالهى لا بالاصطلاح وفى ذلك تكون الفضيلة والاختصاص فان لله اسماء أوجد بها الملائكة وجميع العالم ولله اسماء أوجد بها جامع حقائق الحضرة الالهية وهو الانسان الكامل ظهر ذلك بالنص فى آدم وخفى فى غيره فقال للملائكة فى فضل آدم وفى فضل هذا المقام وقد أحضر للملائكة المسميات أعنى اعيانهم انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أى بالاسماء الالهية التى صدروا عنها فلم يعلموا ذلك ذوقا فان علوم الاكابر تكون ذوقا فانه عن تجل الهى فقال الله يا آدم انبئهم بأسمائهم فأنبأهم آدم بأسمائهم الالهية التى أوجدتهم واسندوا اليها فى ايجاد اعيانهم لا اسماء الاصطلاح الوضعى الكونى فانه

لافائدة فيه الا بوجه بعيد أضربنا عن ذكره حين علمنا انه لم يكن المقصود فانا لانعلم ولا نترجم الاعما وقع من الامر لاعلى ما يمكن فيه عقلا وهو الفرق بين أهل الكشف فيما يخبرون به وهم اهل البصائر وبين اهل النظر العقلى والفائدة انما هى فيه فيما وقع لا فيما يمكن فان ذلك علم لا علم وما وقع فهو علم محقق * وأما انوار الطبيعة فهى أنوار يكشف بها صاحبها ما تعطيه الطبيعة من الصور فى الهباء وما تعطيه من الصور فى الصورة العامة التى هى صورة الجسم الكل وهذه الانوار اذا حصلت على الكمال تعلق علم صاحبها بما لا يتناهى وهو عزيز الوقوع عندنا وأما عند غيرنا فهو ممنوع الوقوع عقلا حتى ان ذلك فى الاله مختلف فيه عندهم وما رأينا أحدا حصل له على الكمال ولا سمعنا عنه ولا حصل لنا وان ادعاها انسان فهى دعوى لا يقوم عليها دليل اصلا مع امكان حصول ذلك وانوار الطبيعة مندرجة فى كل ما سوى الحق وهى نفس الرحمن الذى نفس الله به عن الاسماء الالهية وأدرجها الله فى الافلاك والكواكب والاركان وما يتولد من الاشخاص الى ما لا يتناهى واما انوار الرياح فهى انوار عنصرية أخفاها شدة ظهورها فعشيت الابصار عن ادراكها وما شاهدتها الا فى الحضرة البرزخية وان كان الله قد أتحفنا برؤيتها حسا بمدينة قرطبة يوما واحدا اختصاصا الهيا وورثا نبويا محمديا وهذه الانوار الرياحية لها سلطان وقوة على جميع بنى آدم الا أهل الله فان هذه الانوار تندرج فى أنوارهم اندراج انوار الكواكب فى نور الشمس وذلك لضعف نور البصر واذا غشيت هذه الانوار من شاء الله من العامة لا تغشاه الا كالسحاب المظلم واذا غشيت اهل الله لا تغشاهم الا وهى انوار على هيئتها * وأما انوار الارواح فمنا من يجعلها انوار العقول ومنا من يجعلها انوار الرسل ولها القوة والسلطان والنفوذ فى الكون لا يقف لها شئ غير أن لها حدودا تقف عندها لا تتعداها اذا شاهدها العبد يكشف بها ما غاب من العلوم المضنون بها على غير اهلها وهى انوار سبوحية قدوسية تنزل من الحق المخلوق به الى سدرة المنتهى وتطرح شعاعاتها على قلوب العارفين أهل الشهود التام فقلوبهم مطارح شعاعات هذه الانوار وليس فى هذا الصنف الانسانى أكمل منهم فى العلم فان هذه الانوار لا يقف لها حجاب الا المشيئة الالهية خاصة وقليل من عباد الله من تطرح على قلبه هذه الانوار شعاعاتها على الكشف وهى مجالى الصادقين من عباد الله * وأما انوار الانوار فهى السبحات التى لو كشف الحق الحجاب الذى سترها عنا لاحترقنا وهى اشعة ذاتية اذا انبسطت ظهرت اعيان الممكنات فالممكنات هى الحجاب بيننا وبينها وهذا هو النور العظيم لا الاعظم واليه الاشارة بقوله تعالى فى حق أهل الكتب الالهية المنزلة بالاعمال المشروعة ولو أنهم اقاموا التوراة وهم الموسويون والانجيل وهم العيسويون وما انزل اليهم من ربهم وهم اصحاب الصحف وما بقى من الكتب لأكلوا من فوقهم وهى علوم خارجة عن الكسب ومن تحت أرجلهم وهى علوم دخلت تحت الكسب فهى علوم التحت لا الفوق فانه اذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذى يصرفنا * وأما النور الذى هو عين ذاتنا فهو كما دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجعلنى نورا وفى رواية واجعل لى نورا وهو جميع ما ذكرنا من الانوار وأما قوله اجعلنى نورا فهو مشاهدته نور ذاته اذ لا يشهد الا به فان ذاته ما قبلت هذه الانوار من هذه الجهات الست

الا



الا لعدم ادراكها نور نفسها الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه والله نور السموات والارض ومثله بما مثله به وهو أنت عين ذلك الممثل والمثل فشاهد الانوار منه فهو حقيقة مثلك تتنور بذاتك عالم أرضك وسمواتك فما تحتاج الى نور غريب تستضئ به فأنت المصباح والفتيلة والمشكاة والزجاجة واذا عرفت هذا عرفت الزيت وهو الامداد الالهى وعرفت الشجرة واذا كانت الزجاجة كالكوكب الدرى وهو الشمس هنا فما ظنك بالمصباح الذى هو عين ذاتك فلا يكن يا اخى دعاؤك أبدا الا أن يجعلك الله نورا * وهنا سر عجيب نبهتك عليه من غير شرح لانه لا يحتمل الشرح وهو أن الله يضرب الامثال لنفسه ولا تضرب له الامثال فيشبه الاشياء ولا تشبهه الاشياء فيقال مثل الله فى خلقه مثل الملك فى ملكه ولا يقال مثل الملك فى ملكه مثل الله فى خلقه فانه عين ما ظهر وليس ما ظهر هو عينه فانه الباطن كما هو الظاهر فى حال ظهوره فلهذا قلنا هو مثل الاشياء وليست الاشياء مثله اذ كان عينها وليست عينه وهذا من العلم الغريب الذى تغرب عن وطنه وحيل بينه وبين سكنه فأنكرته العقول لانها مقولة غير مشروحة وهذا انموذج من تجلى أنوار الانوار * وأما انوار المعانى المجردة عن المواد فلا تقال فانها لو قيلت لدخلت فى المواد لان العبارات من المواد وقد قلنا انها مجردة لذاتها عن المواد لانها لو لم تتجرد لكسوناها المواد اذا شئنا ولم تمتنع لانها قد كانت فيها فهى تعلم خاصة ولا تقال ولا تحكى ولا تقبل التشبيه ولا التمثيل * وأما انوار الارواح فهى أنوار روح القدس الجامع فمن ارسل من هذه الارواح كان ملكا ومن لم يرسل بقى عليه اسم الروح مع اسمه الخاص به المعلم فى الطائفتين المرسلين وغير المرسلين فهو روح خالص لم يشبه ما يخرجه عن نفسه وهو روح ذو روح فى روحيته وليس الا الارواح المهيمة وأرواح الافراد منا تشبهها بعض شبه فلا يقع التجلى فى أنوار الارواح الا للافراد ولهذا قال الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا لانه كان من الافراد فان الانبياء يقع لهم التجلى فى أنوار الارواح الملائكة وليس للافراد هذا التجلى بل هو مخصوص بالانبياء والرسل وهو قول الخضر أنت على علم علمكه الله لا اعلمه انا لانه ليس له هذا التجلى الملكى ثم نبهه على انه ما فعل الذى فعل عن أمره فانه ليس له أمر وما هو من أهل الامر وهو مقام غريب فى المقامات لو أن الله تعالى يبيح لنا كشفه للخلق لظهر علم لا يكون له كون وهذا قد ظهر من أثره ثلاث مسائل من شخص قد شهد الله عند نبيه بعدالته وزكاه وصار معه وبين له ما قد سمعت وأدخل نفسه فى أتباعه تحت شرطه وهو مثل موسى كليم الله ونجيه وأين كلامه مع ربه من كلامه مع الخضر فاختلف التجلى فى الكلام ومع هذا لم يصبر لانه قدم الاستثناء ولو لم يقدمه لما انكر عليه فانه من شأن النبى أن يكون متبعا كما هو متبع سواء ولذلك قال ان اتبع الا ما يوحى الى ما قال أن افعل او أن اقول الا ما أشهده ما قال هكذا فكل مقام له مقال ولسان * وأما انوار الرياح فهى تجليات الاسم البعيد وهى تجليات لا ينبغى أن يذكر اسمها ولا تكون الا لاهل الالهام وللتجلى من انوار الملائكة فى هذا مدخل ولكن فى الباطن لا فى الظاهر خاصة وهم ملائكة اللمات والالهام خاصة والالقاء فى هذا التجلى على النفوس ومن هذا التجلى تكون الخواطر وهى رياحية كلها لان الرياح تمر ولا تثبت فان قال احد بثبوتها فليست ريحا ولذلك توصف بالمرور وتسمى

بالخواطر وهى من راح يروح والرائح ماهومقيم وأما التجلى فى الانوار الطبيعيـة فهو التجلى الصورى المركب فيعطى من المعارف بحسب ماظهر فيـه من الصور وهو يعم من الفلك الى ادنى الحشرات وهو السماء والعالم فهو تجل فى السماء والعالم ومن هـذا التجلى تعرف المعانى واللغات وصلاة كل صورة وتسبيحها وهو كشف جليل نافع مؤيد فيه يرى المكاشف موافقة العالم وانه مافيه مخالفة ومن هنا يرى كل شئ يسبح بحمده وصاحب هذا المقام يرى على الشهود صور أعماله تكون حية مسبحة لله ذات روح ينفخ فيها صاحب هذا المقام وان كانت فى ظاهر الكون مخالفـة ومعصية فانها مخالفة صحيحة الا انها حية ناطقة تستغفر لصاحبها لانه سوى نشأتها مخالفة انه لم يخرجها عن كونها نشأتها مخالقة وقد تمدح الله بانه خالق فسوى ومن تسويه نشأتها مخالقة وشقى صاحبها او كان تسبيحها العنة صاحبها فانه أباح ماحرم الله معصية اذ كانت غير مخالقة وشقى صاحبها لم يزل يخرج عن الايمان بذلك فلاحظ له فى الاسـلام الآن يجدد اسلامه ويتوب وهذا تنبيه لم يزل أصحابه يكتمونه غيرة منهم وضعفا والتنبيه عليـه أولى لانه انصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين ولعامتهم فلا توجـد أبدا معصيـة مخالقة الامن مؤمن ومن أعطى الشئ خلقـه فقد جرى على السنن الالهى فان الله أعطى كل شئ خلقـه فاعطى المعصيـة خلقها والطاعة خلقها فهكذا تكون صفة المؤمن * وأما أنوار الاسماء فانها تعين اسماء المعلومات فهو نور ينبسط على كل المعدومات والموجودات فلا يتناهى امتـداد انبساطها وتمشى العين مع انبساطها فينبسط نور عين صاحب هـذا المقام فيعلم مايتناهى كما لا يجهل مالا يتناهى بتضاعف الاعداد وهذا علامة من يكون الحق بصره فالاسماء كلها موجودة والمسميات منها ماهى معدومة العين لذاتها ومنها ماهى متقدمة العدم لذاتها وهى التى تقبل الوجود والاحوال والاخرى لا تقبـل الوجود مع اطلاق الاسم على ذلك فللاسماء الاحاطـة والاحاطة لله لا لغيره فرتبـة الاسماء الالهيـة وما فضـل آدم غيره من الملائكة الا باحاطته بعلم الاسماء فانه لولا الاسماء ماذكر الله شيأ وماذكر الله شئ فلا يذكر الا بها ولا يحمد الا بها فما زاحم صفة العلم فى الاحاطة الا القول والقول كله اسماء ليس القول غير الاسماء والاسماء علامات ودلائل على ماتحتها من المعانى فمن ظهر له نور الاسماء فقـد ظهر له مالا يمكن ذكره لا اقول غير ذلك ولولا أن الحق اطلق لفظة الكل على الاسماء فى صفة علم آدم اقلنا من الحال أن يظهر انبساط نور الاسماء على المسميات لعين ولكن من فهم قول الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين واشار علم لما التزمناه من الادب وما اراد الله بلفظة كلها فى هـذا الا التشريف * وأما انوار المولدات والامهات والعلل والاسباب فهو تجل الهى من كونه مؤثرا ومن كونه مجيبا اذا سئل وغافرا اذا استغفر ومعطيا اذا سئل ومن هذا التجلى وهـذه الانوار تعلم قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله ايضا عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله ان الصدقة تقع بيد الرحمن وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يفرح بتوبة عبده فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب السابع ومائتان فى معرفة حال العلة)*

ان العليل الى الطبيب ركونه * مهما احس بعلة فى نفسه





فتراه يعبـده وماهو ربه * حذرا عليه أن يحل برمسه

فسألت ماسبب الركون فقيل لى * ما كان الا كونه من جنسه

اعلم أن العلة عنـد القوم تنبيه من الحق ومن تنبيهات الحق قوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وفى رواية يصححها الكشف وان لم تثبت عند اصحاب النقل على صورة الرحمن فارتفع الاشكال وهو الشافى والمعافى من هـذه العلة يقول تعالى لتبين للناس مانزل اليهم فعلمنا أن كل رواية ترفع الاشكال هى الصحيحة وان ضعفت عند اهل النقل واذا كان الله هو الشافى والمعافى فهو الطبيب كما قال الصديق رضى الله عنه الطبيب امرضنى فسبب حنين صاحب العلة الى الطبيب ماذكرناه فى الشعر وهو خلقه على الصورة ثم أيد هـذا الخبر وهـذا النظر الكشفى قول الله تعالى مرضت فلم تعدنى ولما فسر قال مرض فلان فأنزل نفسـه فيما اصاب فلانا عناية منه بفلان وهذه كلها علل لمن غفل عن الله فالعلة اثبات السبب والحق عين السبب اذ لولاه ما كان العالم فهو الخالق البارئ المصور الشافى فاذا كان هو عين العلة فى منك من قوله أعوذ بك منك فما شفاه الا منه اذ لا شافى الا الله فهو الشافى من كل علة وما هو كل علة فان الله وضع الاسباب فلا يقدر على رفعها ووضع لها أحكاما فلا يمكن ردها وهو مسبب الاسـباب فخلق الداء والدواء وماجعل الشفاء الا له خاصة فالشـفاء علة لازالة المرض وما كل علة شفاء فكل مسباب سبب وما كل سبب مسبب لكن قد يكون مسبب الحكم لا مسبب العين كقوله أجيب دعوة الداع اذا دعانى فالعلة اذا كانت بمعنى السبب لها حكم واذا كانت بمعنى المرض لها حكم فهى بمعنى المرض داء وهى بمعنى السبب حكمة فالعلة تنبيه من الحق لعبده على كل حال فوقتا ينبهه من رقدة غفلتـه بامر ينزل به وذلك هو الدواء والمرض فاذا فقـد العافية أحس بالالم فعلم أن مصيبة نزلت به فشرع الله له أن يقول انا لله وانا اليه راجعون ولا يرجع الامن خرج ووقتا ينبهه من رقدة غفلتـه لحكمة تظهر له فى نفسـه من غير أن يكون ذا مرض نفسانى فاذا كان الحق عين علتـه فلا يكون الامن تجل الهى بفجأة فان لله نفحات على قلوب عباده ترد عليهم من غير استـدعاء ولا تقدم سبب معين عنـده وان كان عن سبب فى نفس الامر ولكن لا علم له بذلك غير أن القوم ما عدلوا الى هـذا الاسم الذى هو العلـة الالما رأوا العلة مرتبطة بمعلولها والمعلول مرتبطا بعلته وعلموا أن العالم ملك لله والملك مربوط حقيقة وجوده ملكا بالملك والملك الله والملك لا يكون ملكا على نفسـه فهو مربوط بالملك فلما ظهر التضايف فى كون العالم مربوبا وعلوا كما عدلوا الى اسم العلة ولم يعدلوا الى اسم السبب ولا الى اسم الشرط وأيضا لما كان بعض التنبيهات الالهيـة آلاما ونوازل تكرهها النفوس بالطبع عـدلوا الى اسم يجمع التنبيهات كلها فعدلوا الى العـلة فان المرض يسمى علة وهو من اقوى المنبهات فى الرجوع الى الله لما يتضمنـه من الضعف ثم ان الله جعـل الاسباب حجبا عن الله وركنت النفوس اليها ونسى الله وانتقل الاعتماد عليها من الخالق والعلة وان كانت عين السبب ولكن لاختـلاف الاسم حكم فالعلة على النقيض من السبب فانها منبهة بذاتها على الله فكان اسم العلة بالمنبه أولى فكل سبب لا يرد لك الى الله ولا ينبهك عليه ولا يحضره عنـدك

فليس بعلة

| | |
|---|---|
| فدائى هو الداء العضال لانه | ينبهنى فى كل حين على نفسى |
| فما علتى غيرى وما علتى أنا | ولست بذى فصل ولست بذى جنس |
| ولست على علم فاعرف من أنا | ولست على جهل بذاتى ولا لبس |
| فما أنا من نعتى ولا أنا غيره | ولكننى فى الطرح فى الضرب كالاس |

لما كانت العلة التنبيه الالهى فتنبيهات الحق لا تنحصر من طريق ما وهذا التنبيه الالهى لا يخلوا ما أن يكون من خارج أو من داخل فان كان من خارج فقد يثبت وقد لا يثبت وان كان من داخل فانه يثبت ولا بد كابراهيم بن أدهم فانه نودى من قربوس سرجه فالتفت نحوه ما هذا النداء من قلبه فتخيل انه من قربوس سرجه وكصاحب القنبرة العمياء حين انشقت لها الارض عن سكرجتين ذهب وفضة فى الواحدة ماء وفى الاخرى سمسم فاكلت من السمسم وشربت من الماء فكانت القنبرة العمياء نفسه مثلت له فى هذه الصورة لانها كانت فى حال عمى من المخالفة مع ما هو عليه من نعمة الله فعلم ذلك فرجع الى الله فهذه أمثلة ضربت لهم فالصورة تظهر من خارج والامر عنده فى حاله ولذلك تنبهوا وقد يكون التنبيه الالهى من واقعة ومن الواقعة كان رجوعنا الى الله وهو أتم العلل لان الوقائع هى المبشرات وهى أوائل الوحى الالهى وهى من داخل فانها من ذات الانسان فمن الناس من يراها فى حال نوم ومنهم من يراها فى حال فناء ومنهم من يراها فى حال يقظة ولا تحجبه عن مدركات حواسه فى ذلك الوقت وانما سميت علة لانها تورث ألما فى النفس على ما فاته من الحق الذى خلق له ويتوهم انه لو مات فى حال المخالفة كيف يكون وجهه عند الله ولو غفر له اما كان يستحيى منه حيث عصاه بنعمته ومن نعمته عليه انه امهله ولم يؤاخذه بما كان منه كما قلنا فى نظم لنا

يا من يرانى ولا أراه * كم ذا أراه ولا يرانى

فقال لى بعض اخوانى كيف تقول انه لا يراك وأنت تعلم انه يراك فقلت له فى الحال مرتجلا

يا من يرانى مجرما * ولا أراه آخذا
كم ذا أراه منعما * ولا يرانى لائذا

فلو لم يكن فى المؤاخذة الا الاستحياء لكان عظيما بل هو أعظم من العقوبة فالمغفرة أشد على العارفين من العقوبة فان العقوبة جزاء فتكون الراحة عقيب الاستيفاء فهو بمنزلة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فانك تعرف أن الحق عليك متوجه وأنه أنعم عليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذا حياء أبدا ولهذا اذا غفر الله للعبد ذنبه حال بينه وبين تذكره فأنساه اياه فانه لو تذكره الاستحيا ولا عذاب على النفوس أعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء انه لم يكن شيأ كما قالت الكاملة يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا هذا حياء من المخلوقين أن ينسبوا اليها ما لا يليق بها ولا بأصلها ولهذا قالوا ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فبرأها الله مما نسبوا اليها لما نالها من عذاب الحياء من قومها فكيف الحياء من الله فيما يحققه العبد من مخالفة أمر سيده فان قلت وهل يمكن أن يعصى على الكشف قلنا لا قيل

فقول



فقول ابى يزيد لما قيل له ايعصى العارف والعارف من اهل الكشف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا فجوز قلنا هكذا يكون ادب العارفين مع الحق فى اجوبتهم حيث قال ان كان الله قدر عليهم فى سابق علمه ذلك فلا بد منه وهى معصية فلا بد من الحجاب كما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم قدره ردها عليهم ليعتبروا وكذلك حال العارف اذا اراد الله وقوع المخالفة منه ومعرفته تمنعه من ذلك فيزين الله له ذلك العمل بتأويل يقع فيه له وجه الى الحق لا يقصد العارف به انتهاك الحرمة كما فعل آدم عليه السلام كالمجتهد يخطئ فاذا وقع منه المقدور وأظهر الله له فساد ذلك التأويل الذى اداه الى ذلك الفعل كما فعل بآدم فانه عصى بالتأويل فاذا تحقق بعد الوقوع انه اخطأ علم انه عصى فعند ذلك يحكم عليه لسان الظاهر بانه عاص وهو عاص عند نفسه وأما فى حال وقوع الفعل منه فلا لاجل شبهة التأويل كالمجتهد فى زمان فتياه بامر ما اعتقادا منه ان ذلك عين الحكم المشروع فى المسئلة وفى ثانى حال يظهر له بالدليل انه اخطأ فيحكم لسان الظاهر عليه انه مخطئ فى زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك فان كان العارف ممن قيل له على لسان الشارع افعل ما شئت فقد غفرت لك فما عصى لا ظاهرا ولا باطنا عند الله وان كان لسان الظاهر يحكم عليه بالمعصية لانه لم يدرك نسخ ذلك بالاباحة من الشارع فلسان الظاهر كمجتهد مخطئ يرى اصابة غيره من المجتهدين خطأ اعتقادا منه على دليله فمن كان هذا مقامه فما فعل فعلا يوجب له الحياء مع حكم لسان الظاهر عليه بالمعصية فمن تنبيهات الحق التوفيق لاصابة الادلة كما هى فى نفس الامر ليكون على بصيرة وهو المعتنى به فى أول قدم فاذا اورثته العلة علة طهرته فاذا وقع التطهير أنسى ما كان عليه من المخالفة وشغل بما توجه اليه مبسوطا لا مقبوضا ولذلك قال بعضهم فى حد التوبة أن تنسى ذنبك ومعنى ذلك عند هذا القائل ان الله تعالى اذا قبل توبتك انساك ذنبك فلم يذكرك اياه فانك ان ذكرته احضرته بينك وبين الحق وهو قبيح الصورة فجعلت بينك وبين الحق صورة قبيحة تؤذن بالبعد فهذا فائدة النسيان لما قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لم يزل جبريل ينزل عليه فى صورة دحية وكان اجمل اهل زمانه يقول له بصورة الحال يا محمد ما بينى وبينك الا صورة الحسن والجمال فان جبريل كان بينه وبين الله وكان من جمال دحية انه لما ورد الى المدينة وخرج الناس اليه نساء ورجالا فما رأته حامل الا ألقت ما فى بطنها لما ادركها فى نفسها مما رأته من حسن صورته فالله ينسى التائبين من العارفين ذنوبهم السالفة ولهذا غفرت اى سترت عنهم والستر على نوعين اما أن تستر عنهم جملة واحدة واما أن تبدل بحسنة فتحسن صورة تلك السيئة بالتوبة فتظهر له حسنة كما قال يبدل الله سيئاتهم حسنات اى يرد قبحها حسنا فمن تنبيهات الحق قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فاذا علموا ذلك اسرعوا فى الرجعة الى الله وسارعوا اليها فهذا قد أبنت لك معنى حال العلة عند الطائفة وما تومئ فى الرجال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثامن ومائتان فى معرفة حال الانزعاج)*

اذا انتبه القلب السليم من الكرى * تحرك تحريك انزعاج من الوجد

الى طلب الانس الذى قد أقامه … فأول مايلقى التحقق بالزهد
فيدعى بعبد وهو سيد وقته … وشتان مابين السيادة والعبد
فيفنى به عنه ليبقى بربه … نزيها عن الفصل المقوم والحد
مع الحد للعهد الذى كان بينهم … وذلك برهان على كرم الود

اعلم أن الانزعاج عند الطائفة حال انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس والوجد فالانزعاج حكم العلة على هذا اى العلة اورثته هذا الانزعاج وهو اندفاع النفس من حال صح الها الى أصلها الذى خرجت عنه لانه من ذلك الاصل دعاها والاصل ظاهر فهو اندفاع بشهوة شديدة وقوة ولهذا الانزعاج اسباب مختلفة فنهم من تزعجه الرغبة ومنهم من تزعجه الرهبة ومنهم من يزعجه التعظيم فاما انزعاجه للانس والوجد فقد يكون فهما وقد يكون القاء وقد يكون تلقيا فمن ذلك مايكون عن خاطر الهى وعن خاطر ملكى وعن خاطر شيطانى وعن خاطر نفسى ولكن لايكون لهذا الولى عن النفس والشيطان الافهم يرزقه الله فيه عناية من الله لامن الشيطان اذليس له عليه سلطان بل الشيطان فى خدمته وهو لايشعر وساع بما يلقى اليه فى سره فى ارتقاء درجة هذا الولى من حيث لايعلم الشيطان وهذا من مكر الله الخفى بابليس لانه يسعى فى ترقى درجات العارفين من حيث يتخيل انه ينزلهم عنها واذا كان الامر على هذا فانقل ان حال العلة اذا تحقق فى العبد اظهر فى النفس انزعاجا ولابد وانزعاجه اولا انما هو ليفارق الحالة التى كان عليها لما كشف الله عن بصيرته بالعلة فرأى نفسه فى محل البعد فانزعج لذلك رغبة فى مفارقة ذلك الموطن من غير تعيين حضرة من حضرات القرب فاذا فارق ذلك الموطن بقدم واحد وزال عن شهوده أخذ نفسه ساعة واستراح وهو مايجده المريد من اللذة وحلاوة التوبة التى تهون عليه ركوب الشدائد وتسهل عليه صعوبة طريقه يجد كل أحد هذا من نفسه فى هذا الحال ولايقدر على انكاره فاذا فارق موطن المخالفة بانزعاجه واستراح حينئذ تهدأ نفسه ويفتح عينيه ويعلم انه قد تخلص مما كان فيه فحينئذ يقوم له مايؤثر عنده الانزعاج اليه فاول الانزعاج أبدا فى هذا الموطن انما هو منه وفى ثانى حال يظهر حكم الانزعاج عليه فان أقيم له فى أول نظرة مايستحقه جلال الله من التعظيم او كان هذا الرجل ممن تقدم له العلم بالله من حيث الادلة النظرية فيكون انزعاجه تعظيما لله لا رغبة فيما عنده بل ينزعج لاداء حق ماتعين عليه لله تعالى وماتعطيه مرتبة العبد من سيده فماهو مشغول بما ينعم عليه ويرغبه فيه من لذات نفسه بل يرى مالله عليه من الحقوق فيجهد نفسه فى اداء ذلك وهو قوله اتقوا الله حق تقاته فيعلم أن احدا لايطيق ذلك وأن قدر الله أجل وأعلى وأنزه ان يقدره أحد فيؤديه ذلك الى النظر فى نفسه وما آتاه الله من القوة فى ذلك لما علم أن قدر الله ليس فى وسع المخلوق القيام به وسمع الله يقول لايكلف الله نفسا الا وسعها وقال الا ما آتاها وقال ما استطعتم فانزعج الى القيام بحق الله على قدر الاستطاعة ومافى وسعه ويتفاضل عباد الله فى ذلك على نوعين على قدر مايكشف لهم من جلال الله وعلى قدر أمزجتهم فان الله قد جعل نفس الانسان وعقله بحكم مزاج جسده فان نفس الانسان لاتدرك شيأ الا بواسطة هذه القوى التى ركب الله فى هذه النشأة فهى للنفس كالآلة فان كانت الآلة مستقيمة على الوزن الصحيح ظهر حسن الصنعة





بها اذا كانت النفس عالمة بالصنعة وعلمهم على قدر مايكشف لهم الحق من ذلك فى سرائرهم فنهم من يكشف له فيما تطلبه الذات ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث الدلالات النظرية ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث ماجاءت به الشرائع من المقابل والمقارن فنهم من يقام على رأس الستين ألفا من المنازل الالهية ومنهم من يقام على رأس مائة ألف وعشرين الفا من هذه المنازل ومنهم من يقام على رأس تسعين ألفا وهى منحصرة فى ستة مقامات لاسابع لها ولايشارك عبد فى شئ من هذه المنازل بل يكون فيها كل انسان منفردا وهو قول الطائفة ان الله لايتجلى فى صورة واحدة لشخصين قد علم كل اناس مشربهم فهم وان اجتمعوا فى العدد فمالهم اجتماع فى الذوق لانهم لم يجتمعوا فى المزاج ولو اجتمعوا فى المزاج وهو محال ماتميزوا ولكانت العين واحدة وثم موطن يعطى الظهور فى صاحب المنزل على رأس الستين ألفا خلاف هذا وهو فى تلك الدرجة عينها فيكون له بدل الستين ألفا عدد آخر يكون مبلغه ثلاثة آلاف ألف ويكون لصاحب التسعين ألفا اربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف ويكون لصاحب المائة ألف وعشرين الفا ستة آلاف ألف وهذا لايكون الا لاهل الصعود الذين قال الله فيهم اليه يصعد الكلم الطيب وكل من اسرى به سواء كان الاسراء روحانيا او بالجسم فان له من المنازل هذا العدد الكثير وأما العدد الذى هو أقل منه فذلك للمريدين الذين هم فى مقام التربية لاغير وانما حصرهم فى ستة لاغير فى طريقة بين الطريق الواحدة نشأتهم القائمة على ست جهات يأتى الشيطان من الاربع منها وتبقى الاثنتان لاسبيل للشيطان عليهما ومن هناك يكون مآل الناس الى عموم الرحمة وشمولها لهاتين الجهتين وأما الستة المعنوية فالصفات الستة التى هى النسب الالهية التى تتعلق الممكن بها والنسبة السابعة ماهى متوجهة على الممكن وانما ظهرت لصحة هذه الستة خاصة لالامر آخر وهى نسبة كونه حيا اذبهذه النسبة ثبتت الستة ولما كانت الحدود تحفظ الاشياء ولاسيما الحدود الذاتية جعلت خمسة لما كانت الخمسة لها الحفظ فاتسعت الحدود فاعطيت الحدود مقام الخمسة لتكون الاعيان تامة كاملة النشأة مافيها نقص وهذا كله اذا لاح للعبد على بعد انزعج الى طلبه ليحصله اذ كان فيه تعظيم جناب الحق الذى هو مقصود هذا العبد فهذا حكم من أزعجه التعظيم * وأما حكم من أزعجته الرغبة فيما عند الله فان مشهده وما عند الله خير وأبقى ومشهد صاحب التعظيم والله خير وأبقى فاعلم ان انزعاج الرغبة بحسب ماتعشق به ورغب فيه وهو على نوعين متخيل وغير متخيل والمتخيل على نوعين النوع الواحد ماادركه ببعض حواسه او بجملتها او ادركه من طريق الخبر فحمله على المعهود من صفة الجنة ومافيها وغير المتخيل هو مارغب فيه من حيث الاجمال وهو ماتحوى عليه الجنة او تتضمنه مما لاعين رأته ولا اذن سمعته ولاخطر على قلب بشر فقد سمع ان فيها هذا فمثل هذا لايمكن تخيله فكل ماتخيله فقد خطر على قلب بشر وليس كذلك ومن طبع النفس انها تحب أن تعلم مالم تكن تعلم فهى تحب المزيد منه لامن غيره بالطبع الا انه يختلف تعلقها بما تستزيد منه فالذى تتعشق به منه تطلب المزيد لامن غيره فان كان الراغب صاحب محبة لله فلا يخلو اما أن يكون عالما بالله أو غير عالم بالله ومن المحال أن يكون غير عالم بالله لانه محب والمحب يطلب بذاته محبوبا يتعلق به

من قام به حتى يسمى محبا فلا بد أن يكون عالما به غير ان العالم به على مراتب منهم مؤمنون خاصة فعلوه من جهة الخبر والاخبار متقابلة تخار المحب فلم ينضبط له صورة فى محبوبه ومنهم من رجح فى الخبر ما اعطاه الخيال فاحب محدودا متصورا وتعلق به فمثل هذا يزعجه طلب الوجد والانس والوصال والرؤية والحديث على الطريقة المعهودة فى الاشكال والاجناس وهو يتجلى فيها ومنهم العالم به من حيث التجلى بالعلامة فهم فيه بحسب علاماتهم ومنهم العالم به عن نظر فكرى فلا يقيدوه ولا يؤمنون بكل تجل يعطى التقييد والتحديد فيه فوقتهم من الله خير كثير فمحبوبهم أقرب اليهم من حبل الوريد ولكن لا يعلمون انه هو فمحبوبهم لا يزال ظاهرا لهم وهم لا يعرفونه وهذه الطائفة على نوعين طائفة تقول انا نطمع ان نرى محبوبنا وطائفة تقول محال رؤية محبوبنا لكن ليس بمحال علمنا به اذ ليست الرؤية مطلوبة لذاتها وانما هى طريق الى حصول علم عند الرائى بالمرئى فبأى وجه حصل فهو ذاك وقد علمناه ومن علمنا به علمنا ان رؤيته من حيث ادراك البصر محال فيئسوا من ذلك فهم فى نعيم اليأس والآخرون فى نعيم الطمع والطائفتان يجتمعان فى الانزعاج للفهم عنه تعالى مما خاطبهم به فى المسمى قرآنا أو حديثا نبويا أو مما ظهر فى العالم من آثار القدرة المؤدية الى عظمته وكبريائه ولطفه وحنانه كل آية وسورة وصورة بما تعطى فيتفاضلون فى الفهم فيطلبون المزيد من العلم وهم الاكابر ومنهم من يقول قد رويت فلا يطلب المزيد ورأيت منهم جماعة وهم أجهل الطوائف ورأيت ائمة من الاشاعرة على هذا القدم يرون انهم يعرفون الله كما يعلم نفسه من غير مزيد فهؤلاء مستريحون بجهلهم قد ايسنا من فلاحهم ويجتمعان أيضا فى الانزعاج الى اللقاء فمنهم من ينزعج الى لقائه ومنهم من ينزعج الى لقاء ما يرد منه ويجتمعان أيضا فى الانزعاج الى الالقاء والى التلقى وينقسمون فى ذلك على أقسام فمنهم المتلقى عموما وهو الكبير من الرجال ومنهم المتلقى من الملك من الله المعرض عما يجيء به غير الخاطر الالهى وغير الملك ومنهم من يتلقى الخاطر النفسى مضافا الى هذين الخاطرين ومنهم من يرجح تلقى الخاطر الشيطانى على الملكى والنفسى لكونه مقابلا لانه القاء عدو محض فيلقى خلاف الحق فيريد هذا المتلقى أن يقف على خلاف الحق من حيث ما هو خلاف عند الشيطان ولهذا ألقاه وهذا المتلقى حق كله لانه نور كله بل هو عين النور فيعرف ان ابليس جهل ما عنده من الحق حيث تخيل انه ليس بحق فاخذه هذا المتلقى حقا من صورة شيطانية فلم يحصل ما أعطاه الشيطان فى صورة ملك ولا فى صورة نفس انسانية وزال حكم الشيطان منه حين قبله هذا المتلقى فان الشيطان يظن انه توهمه ان الذى أتى اليه أمر وجودى وهو عدم عند الشيطان وما علم مرتبة هذا المتلقى وانه ما تلقى منه الأمر او وجوديا فاذا رآه قد تعشق به عند أخذه ولم ير له انحطاط مرتبة ولا أثر جهل تعجب وتطر من أين أتى عليه فى أمره وما الذى صير هذا المعدوم موجودا فعلم ان الجهل انما قام به لا بالمتلقى وانه هو الذى أتى اليه الامر الوجودى على انه موهوم الوجود لا محقق فرأى انه قد سعى فى مزيد علو رتبته بما أفاده من العلم وهو لا يريد ذلك بل قصد ما يليق به فما علم لعنه الله انه محل للوجود وانما تخيل انه محل لايهام الوجود لا لتحققه فيكون هذا المتلقى فى هذا التلقى خلافا وهذا أكمل مراتب الاخذ فى التلقى * وأما انزعاج الرهبة فمثل الرغبة اما رهبة منه





وهو قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك واما رهبة مما يكون منه من عذاب حسى أو عذاب حجابى وهو عذاب الجهل او التزين وليس فى الحجب اكثف ولا أقوى من حجاب التزين لان من زين له جهله فمن المحال طلب الحاصل فى زعمه لانه حاصل عنده وليس بحاصل فى نفس الامر فمن أراد ان يعتصم من التزين فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد على الظاهر شيأ فان التأويل قد يكون من التزين فما أعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه منه وكل علمه الا الله وآمن به فهذا متبع ليس للتزين عليه سبيل ولا يقوم عليه حجة عند الله فان كان من أهل البصائر فهو يدعو الى الله على بصيرة ويتكلم على بصيرة فقد برئ من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من أهل الزينة لا من أهل التزين فالانزعاج الى الله قد يكون رهبة من هذا أيضا * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب التاسع ومائتان فى معرفة المشاهدة)*

اذا أشهدت فائت باغتلام … يصح لك المكانة والمقام
فتشهده بعقلك فى حجاب … ومشهده قوى لا يرام
وتشهده به فى كل شئ … وليس له الوراء ولا الامام
تؤم به وتقصده وما هو … بمقصود لنا وهو الامام
وتسكن عند رؤيته سكونا … يكون به التحقق ٣ والقيام

٣ فى نسخة والسلام

المشاهدة عند الطائفة رؤية الاشياء بدلائل التوحيد او رؤيته فى الاشياء وحقيقتها اليقين من غير شك قالت بلقيس كأنه هو وهو كان لم يكن غيره فطلبت عين السبب الموجب لجهلها به حتى قالت كأنه هو فعلمنا ان ذلك حصل لها من وقوفها مع الحركة المعهودة فى قطع المسافة البعيدة وهذا القول الذى صدر منها يدل عندى على انها لم تكن كما قيل متولدة بين الانس والجان اذ لو كانت كذلك لما بعد عليها مثل هذا من حيث علمها بابيها وما تجده فى نفسها من القوة على ذلك حيث كان أبوها من الجان على ما قيل فهذا شهود خاص وعين مشهودة وعلم ما حصل لان متعلق العلم المطلوب هنا انما هو نسبة هذا العرش المشهود انها كما هو فى نفس الامر ولم تعلم ذلك كما ان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لما رأت جبريل فى صورة دحية ما قالت كأنه هو وانما قالت هو دحية ولم يكن فى نفس الامر دحية وهذا على النقيض من قصة بلقيس واشتركا فى الشهود وعدم العلم بالمشهود من حيث نسبته لا من حيث ما شوهد والسبب فى هذا الجهل انهم ما علموا من دحية الا الصورة الجسدية لا غير فما علموا دحية على الحقيقة وانما علموا صورة الجسم التى انطلق عليها اسم دحية وعلى الحقيقة ما انطلق الاسم الا على الجملة فتخيلوا لما شاهدوا الصورة ان الكل تابع لهذه الصورة وليس الامر كذلك فان البصر يقصر عن ادراك الفارق بين القوتين فى الشبه اذا حضر أحدهما دون الآخر فلو حضرا معا عنده لفرق بينهما بالمكان والمسئلة فى نفسها شديدة الغموض ولا سيما فى العلم الالهى لان النفس الناطقة التى هى روح الانسان المسماة زيدا لا يستحيل عليها ان تدبر صورتين جسميتين فصاعدا الى آلاف من الصور الجسمية وكل صورة هى زيد عينه ليست

غير زيد ولو اختلفت الصور أو تشابهت لكان الامر المرئى المشهود من عين زيد عينها كما تقول فى جسم زيد الواحد مع اختلاف أعضائه فى الصورة من رأس وجبين وحاجب وعين ووجنة وخد وأنف وفم وعنق ويد ورجل وغير ذلك من جميع أعضائه أى شئ شاهدت منه تقول فيه رأيت زيدا وتصدق فيه كذلك تلك الصور اذا وقعت ومدبرها روح واحد الا ان الخلل وقع هنا عند الرؤية لعدم اتصال الصور كاتصال الاعضاء فى الجسم الواحد فلو شاهد الاتصال الذى بين الصور لقال فى كل صورة شهدها هذا زيد كما يفعل المكاشف اذا شاهد نفسه فى كل طبقة من طباق الافلاك لان له فى كل فلك صورة تدبر تلك الصور روح واحدة وهى روح زيد مثلا وهذا شهود حق فى خلق قالت الطائفة فى المشاهدة انها تطلق بازاء ثلاث معان منها مشاهدة الخلق فى الحق وهى رؤية الاشياء بدلائل التوحيد كما قدمناه ومنها مشاهدة الحق فى الخلق وهى رؤية الحق فى الاشياء ومنها مشاهدة الحق بلا خلق وهى حقيقة اليقين بلا شك فاما قولهم رؤية الاشياء بدلائل التوحيد فانهم يريدون أحدية كل موجود فذلك عين الدليل على أحدية الحق فهذا دليل على أحديته لا على عينه وأما اشارتهم الى رؤية الحق فى الاشياء فهو الوجه الذى له سبحانه فى كل شئ وهو قوله اذا أردناه فذلك التوجه هو الوجه الذى له فى الاشياء فنفى الاثر فيه عن السبب ان كان أوجده عند سبب مخلوق وأما قولهم حقيقة اليقين بلا شك ولا ارتياب اذا لم تكن المشاهدة فى حضرة التمثيل كالتجلى الالهى فى الدار الآخرة الذى ينكرونه فاذا تحول لهم فى علامة يعرفونه بها أقروا به وعرفوه وهو عين الاول المنكور وهو هذا الآخر المعروف فما أقروا الا بالعلامة لا به فما عرفوا الا محصورا فما عرفوا الحق ولهذا فرقنا بين الرؤية والمشاهدة وقلنا فى المشاهدة انها شهود الشاهد الذى فى القلب من الحق وهو الذى قيد بالعلامة والرؤية ليست كذلك ولهذا قال موسى رب أرنى أنظر اليك وما قال أشهدنى فانه مشهود له ما غاب عنه وكيف يغيب عن الانبياء وليس يغيب عن الاولياء العارفين به فقال له لن ترانى ولم يكن الجبل باكرم على الله تعالى من موسى وانما أحاله على الجبل لما قد ذكر سبحانه فى قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون والجبل من الارض وموسى من الناس فخلق الجبل أكبر من خلق موسى من طريق المعنى أى نسبة الارض والسماء الى جانب الحق أكبر من خلق الناس من حيث ما فيهم من سماء وأرض فانها فى السماء والارض معنى وصورة وهما فى الناس معنى لا صورة والجامع بين المعنى والصورة أكبر فى الدلالة ممن انفرد بأحدهما ولهذا قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون فالحمد لله الذى جعلنا من القليل الذى يعلم ذلك فجمع الجبل بين الصورة والمعنى فهو أكبر من جبل موسى المعنوى اذ هو نسخة من العالم كما هو كل انسان فاذا كان الجامع بين الامرين وهو الاقوى والاحق باسم الجبل صار دكا عند التجلى فكيف يكون موسى من حيث جبلته التى هى فيه معنى لا صورة ولما كانت الرؤية لا تصح الا لمن يثبت لها اذا وقعت والجبل موصوف بالثبوت فى نفسه وبالاثبات لغيره اذ كان الجبل هو الذى يسكن ميد الارض ويقال فلان جبل من الجبال اذا كان يثبت عند الشدائد والامور العظام فلهذا أحاله على الجبل الذى من صفاته الثبوت فان ثبت الجبل اذا





تجليت اليه فانك سترانى من حيث ما فيك من ثبوت الجبل

فرؤية الله لا تطاق ... فانها كلها محاق
فلو أطاق الشهود خلق ... أطاقه الارض والطباق
فلم تكن رؤية شهودا ... وانما ذلك انفهاق

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك قال نور أنى أراه وذلك ان الكون ظلمة والنور هو الحق المبين والنور والظلمة لا يجتمعان كما لا يجتمع الليل والنهار بل كل واحد منهما يغطى صاحبه ويظهر نفسه فمن رأى النهار لم ير الليل ومن رأى الليل لم ير النهار فالامر ظاهر وباطن وهو الظاهر والباطن فحق وخلق فان شهدت خلقا لم تر حقا وان شهدت حقا لم تر خلقا فلا تشهد خلقا وحقا أبدا لكن تشهد هذا فى هذا وهذا فى هذا شهود علم لانه غشاء ومغشى * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب العاشر ومائتان فى معرفة المكاشفة)*

اذا الحق أعطاك أسماءه ... فخذها أمانة من قد فهم
فان الامانة محمولة ... وحاملها جاهل قد ظلم
فان أنت أفهمت مقصوده ... فانت المكاشف فالتزم
بأحكامها فى حق ما دعى ... بها فأجب أمره واحتشم
من أجل التصرف فيها ولم ... يكن ينبغى لك ان تحتكم
فانك عبد وأسماؤه ... ربوبية عظمت فاحترم
مقام الامانة أوردها ... الى ربها أولا واعتصم
بما زادك الحال من أمرها ... وحقق اشاراتها واغتنم
فهذى مكاشفة ترتضى ... وصاحبها سيد قد عصم

المكاشفة عند القوم تطلق بازاء الامانة بالفهم وتطلق بازاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بازاء تحقيق الاشارة اعلم ان المكاشفة متعلقها المعانى والمشاهدة متعلقها الذوات فالمشاهدة للمسمى والمكاشفة لحكم الاسماء والمكاشفة عندنا أتم من المشاهدة الا لو صحت مشاهدة ذات الحق لكانت المشاهدة أتم وهى لا تصح فلذلك قلنا ان المكاشفة أتم لانها ألطف فالمكاشفة تلطف الكثيف والمشاهدة تكثف اللطيف وبقولنا هذا تقول طائفة من أهل الله مثل ابى حامد وابن فورك والمنذرى وقالت طائفة بالنقيض وانما قلنا انها أتم من المشاهدة لانه ما من أمر نشهده الا وله حكم زائد على ما وقع عليه الشهود لا يدرك الا بالكشف فان أقيم لك ذلك الامر فى الشهود من حيث ذاته صحب ذلك المشهود حكم ولا بد لا يدرك الا بالكشف هكذا أبدا فالمكاشفة ادراك معنوى فهى مختصة بالمعانى أبدا ومثال ذلك اذا شاهدت متحركا فانه يطلب بالكشف محركه لانه يعلم ان له محركا كشفا ولهذا يتعلق العلم بمعلومين ويتعلق البصر الذى هو للمشاهدة بمعلوم واحد فيدرك بالكشف ما لا يدرك بالشهود ويفصل بالكشف ما هو

يجمل فى الشهود فالمكاشفة كما قلنا على ثلاثة معان مكاشفة بالعلم ومكاشفة بالحال ومكاشفة بالوجد * فأما مكاشفة العلم فهى تحقيق الامانة بالفهم وهو ان تعرف من المشهود لما تجلى لك ما أراد بذلك التجلى لك لانه ما تجلى لك الا ليفهمك ما ليس عندك فالمشاهدة طريق الى العلم والكشف غاية ذلك الطريق وهو حصول العلم فى النفس وكذلك اذا خاطبك فقد أسمعك خطابه وهو شهود سمعى فان المشاهدة أبدا للقوى الحسية لا غير والكشف للقوى المعنوية فما أسمعك الا لتفهم عنه واذا أفهمك باى نوع تجلى لك من ادراك صور الحواس فانما ذلك الفهم أمانة منه عندك لتلك الامانة أهل لا ينبغى لك ان تودعها الا لاهلها فان لم تفعل فانت خائن وقال عليه الصلاة والسلام المجالس بالامانات أى لا تحدث بما وقع فى المجالس الا لمن أعطاه الله الفهم منها ممن ينبغى أن يتحدث معه بما وقع فيها وذلك أهلها واذا حدثك انسان ورأيته يلتفت فاعلم ان ذلك الحديث أمانة أودعها اياك فحظ المشاهدة ما أبصرت وما سمعت وما طعمت وما شممت وما لمست وحظ الكشف ما فهمت من ذلك كله وما فهمت فهو أمانة واذا كان أمانة حكم عليك الامر الالهى باداتها الى أهلها أو ردها ان تناساها اذ ما قد علمت لا تقدر على جهله فتجعل نفسك كانك ما أبصرت وما سمعت وهذا باب صعب جدا على العارفين يحتاج الى أدب وحفظ ومراعاة حد فانه ليس بينه وبين الكذب الا حجاب واحد وكذلك الخيانة ليس بينه وبينها الا حجاب واحد ومراعاة الحد تحول بينك وبين الخيانة والكذب فاما علم هذا فهو اذا سألك من يكرم عليك عما حملته أمانة من مشهود بصرك أو سمعك أو ما كان من قوى حواسك والسائل ليس من أهله ومعنى ليس من أهله ان الذى أعطاك هذه الامانة علمت منه لمن أراد أن توصلها اليه فان أجبت السائل لكرامته عليك فقد خنت وان لم تجب وعدلت فى الجواب الى أمر آخر يقنع به السائل ولو عرف ما سترت عنه عز عليه ذلك فقد كذبت كمسئلة الخليل صلوات الله عليه فى الكذبات الثلاث أثرت عنده فى يوم القيامة فاستحى من الله ان يكلمه فى فتح باب الشفاعة مع القصد الجميل فى ذلك والصدق فى دلالة اللفظ ولكن لم يكن ذلك مقصود المخاطب فسمى كذبا فانظر ما أخطر هذا الموضع وان قلت ما عندى خبر كذبت أشد من التعريض والحق أحق ان يتبع وجواب الصادقين عن ذلك الذين آثروا الحق على غيره ان يقولوا للسائل ان الذى سألت عنه اما وجوه فى الجواب عنه فلا أدرى عن أى وجه سألت لتعلمه فان قال لك فصل لى الوجوه قلت له أبن لى عن مقصودك فاذا قال لك مقصوده من الجواب فان كان مما يدخل فى الامانة فقل له انه أمانة أخذ علينا العهد فى حفظها وحق الله أحق ان يراعى فى ذلك فلا تستحى فى ذلك منه وان كرم عليك او كان ذا سلطان ولا يكون السموءل اليهودى المحجوب اوفى منك وأنت العارف المشاهد حتى ضرب به المثل فى الوفاء وان ذكر هذا السائل وجها مطلوبه من حيث لا تعلق له بالامانة فاجبه ولا بد لينتفع ولا تعطه ما ليس فى وسعه حمله فيعود وباله عليك فهذا معنى قولهم تحقيق الامانة بالفهم * وأما المكاشفة بالحال وهى تحقيق زيادة الحال فاعلم ان كل متصف بصفة فى كل وقت فان تلك الصفة هى حاله فى ذلك الوقت أى صفة كانت ولهذا لا يأتى الحال الا بعد تمام الكلام أى لو لم تذكر لافاد الكلام دونها فان كانت هى المقصودة بالاخبار عنها





فأفاد الكلام بالنظر الى قصد المخبر تقول رأيت زيدا فاستقل الكلام وتم ثم بعد ذلك زدت راكبا فتقول رأيت زيدا راكبا اى فى حال ركوبه فاذا كان مقصودك التعريف برؤيتك اياه راكبا فما تم الكلام بهذا الاعتبار أى ما حصلت الفائدة التى اعتبرتها وقصدتها ولكن حصلت فائدة بالجملة وهى رؤية زيد أنك رأيته ولم تذكر على أى حالة فهذا معنى تحقيق زيادة الحال أى يتحقق ان الحال زائدة على ما تقع به الفائدة مطلقا من غير نظر الى قصد وهذا راجع الى الاول الذى هو تحقيق الامانة بالفهم فلو لقيك أحد سألك هل رأيت زيدا فقلت له رأيته ثم زدت حالا لم يسألك عنها فقلت له مسافرا وكان فى نفسه عند سؤاله هل رأيت زيدا حتى يعلم انه فى البلد فيجتمع به فلما قلت مسافرا أعلمته بهذه الزيادة التى هى زيادة الحال بسفره فارحته من طلب الاجتماع به اذ لا يتمكن له ذلك مع كونه ليس فى البلد فهذا وأمثاله من زيادة الحال وأما فى طريق اهل الله فزيادة الحال هى ان تشهد ذاتا ما على حال ما فتطلع من ذلك الحال على ما يؤول اليه أمره لاجل ذلك الحال فسمى مثل هذا زيادة الحال ومكاشفة بالحال مثال ذلك ان تشاهد ذاتا ما على حال خاص من حركة أو سكون او صفة ملائمة طبع الناظر أو غير ملائمة فتعرف من ذلك الحال أمرا زائدا وهو ان ذلك الحال يؤدى فى حق المدرك له ودا او بغضا او كراهة او ما كان فهذه زيادة الحال التى أعطاك وبهذا يقع العلم بالمنزلة عند الله قال بعضهم انى لاعرف متى يحبنى ربى فقيل له ومن أين لك معرفة ذلك فقال هو عرفنى به فقيل له أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوله تعالى فاتبعونى يحببكم الله وأنا فى هذه الساعة فى حال اتباع المشرع وهو صادق القول فاعطانى الحال ان الله محب لى فى هذه الساعة لكونى محلا لما أحب وهو تعالى ناظر الى محبوبه ومحبوب به ما أنا عليه فاضاف تعلق المحبة الى فصيرنى محبوبا بالاتباع * وأما المكاشفة بالوجد وهى تحقيق الاشارة أعنى اشارة المجالس لا الاشارة التى هى نداء على رأس البعد لانه لا يبلغ مداها الصوت وذلك ان مجالس الحق على نوعين النوع الواحد لا يتمكن فيه الا الخلوة به تعالى فهذا لا تقع فيه الاشارة وذلك اذا جالسته من حيث هو له على علمه به والنوع الثانى ما تمكن فيه المشاركة فى المجلس وهو اذا تجلى للعبد فى صورة أمكن ان تحضر فى تلك المجالسة جماعة قلوا أو كثروا ولو كان واحدا زائدا على هذا الجليس ففى مثل هذا المجلس تكون الاشارة فان الجليس الآخر فما زاد لا يمكن ان يجتمعا على قدم واحدة حتى لو اطلع كل واحد من الجلساء على حال الآخر مع الله تعالى ما احتمله وكفر به وأنكره وقال هذا ابليس فلا بد اذا وقع الافهام من الله لكل جليس له فى هذه الحضرة والمجلس الصورى أن يكون بالاشارة لا بالتصريح فيفهم كل انسان من تلك الاشارة ما فى وسعه فالكلمة عنده تعالى واحدة وبالنظر الى الجلساء كلمات كثيرة فينصرف كل جليس راضيا يزعم انه أخص من الباقين ولله رجال اعطاهم من الفهم والاتساع وحفظ الامانة ان يفهموا عن الله تعالى فى مثل هذه المجالس جميع اشارات كل مشار اليه وهم الذين يعرفونه فى تجلى الافكار والشاهدون اياه فى كل اعتقاد والحمد لله الذى جعلنا منهم انه ولى ذلك وهذا القدر كاف ولله الحمد

## *(الباب الحادى عشر ومائتان فى معرفة اللوائح)*

لوائح الحق ماتبدو لاسرار * من السمو ومن حال الى حال
وقد تكون بماتبدو لناظرها * من غير جارحة بالعلم والحال
من النعوت التى يعطيك شاهدها * دلائلها انها كالآل فى الآل

اعلم ان اللوائح عند القوم مايلوح الى الاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال وعندنا مايلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية والسبحات الوجهية من جهة الاثبات لامن جهة السلب ومايلوح من أنوار الاسماء الالهية عند مشاهدته آثارها فيعلم بانوارها اما السمو من حال الى حال وهو ان لايرجع الى الحال الذى انتقل عنه بل ينتقل عن الحال الذى هو فيه الى ماهو فوقه والمراد بذلك مايأتى به الحال من الواردات الالهية والمعرفة بالله وهى المنازل ماهى الكرامات فان الاحوال قد تعود مرارا ولكن لايجد صاحبها فيها الا اذا زادته علما بالله لم يكن عنده لابد من ذلك وتلك الزيادة هى اللائحة فان لم ترقه تلك الزيادة فى الحال فليست بلائحة مع صحة الحال والحال كونك باقيا اوفانيا اوصاحيا اوسكران أوفى جمع أوتفرقة اوفى غيبة اوفى حضور والاحوال معروفة وهى الابواب التى ذكرناها فى هذا الفصل وفيها امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول رب زدنى علما يرقى به عنده منزلة لم تكن له وهذه الاحوال لايختص بها البشر ولاموطن الدنيا بل هى دائمة ابدا فى الدنيا والآخرة وهى لكل مخلوق فاللوائح كلها مبادى الكشوف ولهذا قد تثبت وقد يسرع زوالها الا انه لابدلها فيمن تلوح له من زيادة علم يرقى به درجة عند الله تعالى هكذا يشترط فى اللوائح وقلنا من شرط اللائحة ان يكون الادراك بالبصر لا بالبصيرة فى الحال الذى لايتقيد البصر بالجارحة المقيدة بالجهة المخصوصة بل بحقيقة البصر المنسوب الى النفس الناطقة ثم يزاد الى ذلك امر آخر وهو أن يكون الحق بصره فهو الشاهد له والبينة من ربه على ان بصره لم يتقيد بالجارحة وقد صح هذا المقام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أفصح عنه لما سئل عن رؤية ربه بعينه المقيدة ذات الطبقات فقيل له هل رأيت ربك اراد السائل رؤية البصر المقيدة بالجارحة فقال نور انى أراه أى نوره هذا الادراك يضعف عن ذلك النور الالهى وان كان للبصر المقيد ادراك فى النور الالهى على حد مخصوص فان النور الالهى كما قبل التشبيه بالمصباح الوارد فى القرآن على الصفات المخصوصة المذكورة كذلك يقبل ادراك البصر اياه اذا حصل تلك الشرائط كلها فتدبرها فى نفسك ويخرج قوله تعالى لاتدركه الابصار على وجهين الوجه الواحد انه نفى ان تدركه الابصار على طريق التنبيه على الحقائق وانما يدركه المبصرون بالابصار لا الابصار والوجه الثانى لاتدركه الابصار المقيدة بالجارحة كما قررناه فاذا لم تتقيد أدركته وهو عين النور الذى وقع فيه التشبيه بالمصباح وهو النور الذى ليس كمثله شئ فلا يقبل التشبيه لانه لاصفة له وكل من له صفة فانه يقبل التشبيه لان الصفات تتنوع فى القابلين لها بحسب ماتعطيه حقيقة الموصوف كالعلم يتصف به الحق والسمع والبصر والقدرة والارادة والقول وغير ذلك من الصفات ويتصف بها المخلوق ومعلوم ان نسبتها الى المخلوق لاتكون على حد نسبتها الى الخالق بل نسبتها الى البشر تخالف نسبتها الى الملك وكلاهما مخلوقان فاعلم ذلك فهذه اللوائح التى تلوح للبصر مشاهدة ذاتية





ثبوتية ماهى سلبية فان الوصف السلبى ليس من ادراك البصر بل ذلك من ادراك العقول ومايدرك بالعقول لايدخل فى اللوائح وأما مايلوح من أنوار الاسماء الالهية عند مشاهدة آثارها فتعلم بانوارها اى تظهرها أنوارها فالاسم الالهى روح لاثره وأثره صورته والبصر لايقع من الاسم الاعلى أثره الذى هو صورته كما تقع على صورة زيد الجسمية ويصح ان يقال رأى زيدا من غير تأويل ويصدق مع كون زيد له روح مدبرة غيب فيه لها صورة وهى جسديتها فآثار الاسماء الالهية صورة الاسماء فمن شاهد الآثار فقد صدق فى انه شاهد الاسماء فلوائحها أن تجمع بين نسبة ذلك الاثر المشهود وبين الاسم الذى هو روح صورة ذلك الاثر كما ترى شخصا ولكن لاتعرف انه زيد المطلوب عندك ويراه آخر ممن يعرفه فيعرف انه رأى زيدا فهذا العارف هو صاحب اللوائح والآخر ليس هو من أصحاب اللوائح لانه مالاح له ارتباط الاسم بهذه الصورة والفرق بين الشخصين المدركين معلوم فما كل من رأى علم مارأى فهذه اللوائح الحالية لمن أراد معرفتها على الاختصار والاقتصاد والله الهادى للرشاد * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثانى عشر ومائتان فى معرفة التلوين)*

ان التلون من حال الى حال * دليل صدق على العالى من الحالى
فمن تحقق بالانفاس يعرفه * بالحال فيه كمثل الحال بالحال
فالفعل ماض وآت ثم بينهما * فعل يسمى بفعل الآن والحال
فالحال زائلة والحال دائمة * وهو الصحيح الذى قد قيل فى الحال

ضد العاطل
الوقت
حال أهل النحو
حال أهل النظر

اعلم ان التلوين عند اكثر الجماعة مقام ناقص وهو تلون العبد فى أحواله وانشدوا فى ذلك

كل يوم تتلون * غير هذا بك أجمل

حتى قال بعضهم علامة الحقيقة رفع التلوين بظهور الاستقامة فلو لم يزد بظهور الاستقامة لكان قد نبه على علم غامض محقق فلما زاد هذه اللفظة أفسد الامر والحق فى حده بالقائلين بنقصه وقالت طائفة بل التلوين هو أعلى علامة على صاحبه بانه متحقق محقق كامل الهى وهو الذى أرتضيه وهو مذهبى وبه أقول وعلى قدر تمكنه فى التلوين يكون كماله وبهذا نحد التمكين فنقول التمكين فى التلوين هو التمكين فمن لم يتمكن لم يتلون الامر عنده وآيته من كتاب الله كل يوم هو فى شان فتفكر ولهذا قالت هذه الطائفة فى التلوين بزيادة لو سكتت عنها لكان أولى اذ ليس للتقييد بها تلك الفائدة وهو قولها الآن فى التلوين اظهار قدرة القادر فيكشف منه العبد الغيرية وهذه الزيادة اجمالية تدل على ماذهبنا اليه والتلوين نعت الهى وكل نعت الهى كمال اذ لايتصور فى ذلك الجناب نقص أصلا بوجه ولانسبة وما تكمل المقامات والامور الا ان تكون من النعوت الالهية فان الكمال لله على الاطلاق وهو قوله فى استشهادنا يسئله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان وليس التلوين غير هذا فيدخل مذهبنا فى مذهب الجماعة فانه أعم وأكبر احاطة ولايدخل مذهبهم فى مذهبنا * اعلم أنه من علم الاتساع الالهى انه لايقتضى ان يكون شئ فى الوجود مكررا اعلم ان التلوين هو الصحيح فى الكون فانه دليل على السعة الالهية فمن لم يقف من نفسه ولامن غيره على

اختلاف آثار الحق فيه فى كل نفس فلا معرفة له بالله وما هو من أهل هذا المقام وهو من أهل الجهل بالله وبنفسه وبالعالم فليبك على نفسه فقد خسر حياته وما أورثهم هذا الجهل الا التشابه فان الفارق قد يخفى بحيث لا يشعر به فلا أقل ان يعلم ان ثم ما لا يشعر به فيكون عالما بانه تلون فى نفسه ولا يعرف فيما تلون ولا ما ورد عليه قال تعالى وأتوا به متشابها أى يشبه بعضه بعضا فيتخيل ان الثانى عين الاول وليس كذلك بل هو مثله والفارق بين فى المثلين فى أشياء يعسر ادراكه بالمشاهدة الا من شاهد الحق او تحقق بمشاهدة الحرباء فلا دليل من الحيوانات على نعت الحق بكل يوم هو فى شان أدل من الحرباء فما فى العالم صفة ولا حال تبقى زمانين ولا صورة تظهر مرتين والعلم يصحب الاول والآخر والظاهر والباطن فلون ووحد الهوية فى الكثرة فمن لم يقدر على تقرير الوحدة فى الكثرة جعل هذه الصفات نسبا واضافات لوجوه مختلفة وهذا مذهب النظام وأما الطائفة فاقرت بالهوية والوحدة وجعلت الوجه الذى هو منه أول هو عينه منه آخر وظاهر وباطن كما صرح بذلك ابو سعيد الخراز فرجال الله ما أثبتوا للحق الا ما هم عليه ولا يثبت فى الكون ولا فى جميع المخلوقات الا ما هو الحق عليه فارتبط الكل بالكل وضرب الواحد فى الواحد فلم يتضاعف بل هو عين ما ضرب وكذلك ما يضرب فى الواحد او يضرب الواحد فيه من واحد او كثير لا يتضاعف بل هو عين ما ضرب فهكذا الامر فالتلوين ضرب الواحد فى الكثرة فلا يظهر سوى عين تلك الكثرة المضروب فيها الواحد او المضروب فى الواحد والحق واحد بلا شك وضرب الشئ فى الشئ نسبته اليه ونحن كثيرون عن عين واحدة جات وتعالت انتسبت الينا ايجادا وانتسبنا اليها وجودا فمن عرف نفسه خلقا وموجودا عرف الحق خالقا وموجدا فاذا نظرت الى أحدية العالم ضربت الواحد فى الواحد واذا نظرت الى العالم ضربت الواحد فى الكثير والعالم أثر أسمائه والاثر كما قدمناه صورة الاسم فى اللوائح فما ضربت أحدية الحق الا فى صورة أسمائه فما زالت عنه فلم يخرج بعد الضرب الا هو والاسماء كثيرة كذا ورد الخبر الالهى فيها من التسعة والتسعين فما فوقها مما يعلم ومما لا يعلم والعين واحدة والالوان مراتب والتلوين نسبة اليها فان قلت واحد صدقت وان قلت كثيرون صدقت فان أسماء الله كثيرة لمعان مختلفة والله الهادى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثالث عشر ومائتان فى معرفة حال الغيرة)*

| | |
|---|---|
| ان التغير حال كونه خطر | ما بين علم وحكم يذهب الناس |
| ان قال ماذا بحكم رده علم | من الحقيقة ردا فيه افلاس |
| كذاك ذو الكم ممن فهو أجهل من | لم يهده فى دجى الاظلام نبراس |
| وضنة الحق أولى ان تنزهه | عنها فليس لذاك الحكم ايناس |

اعلم انه لما كانت الغيرة عند الطائفة على ثلاث مقامات غيرة فى الحق وغيرة على الحق وغيرة من الحق كان لها ثلاثة أقوال بحسب ما تنسب اليه من أجل التجانس فاما الغيرة فى الحق فاصلها مشاهدة الغير اذا ثبت ان ثم غيرا فاذا ثبت صح ما قلناه عنهم من التفاصيل وأعنى بثبوته عين





وجود الغير لا عين معقوليته فانه معقول بلا شك ولكن هل هو موجود العين هذا الغير المعقول أم لا فمن قال بالظاهر فى المظاهر لم يقل بوجود الغير مع ثبوت حكمه وحاله المعبر عن ذلك بالغيرة وهو أثر استعداد المظاهر فى الظاهر والغير موجب الكثرة عينا او حالا لا بد من ذلك والكثرة معقولة بلا شك ولكن هل لها وجود عينى أم لا فيه نظر فمن قال ان هذه الكثرة الظاهرة فى العين أحوال مختلفة قائمة بعين واحدة لا وجود لها الا فى تلك العين فهى نسب فلا حقيقة لها عينية فى الوجود العينى ومن قال ان لها اعيانا لم يقل بالعين الواحدة ولا بالظاهر فى المظاهر لان الكثير مشهود لا الكثرة فالكثرة معقولة والكثير موجود مشهود فمن هنا ظهر حكم حال الغيرة فى الاشياء واتصف بالغيرة الاله والشئ لا يكون غير النفسه الا اذا كان للشئ أشياء فيكون كل شئ غير الشئ الآخر والحق ليس باشياء فلا يقبل الغير وقد اتصف بانه غيور ومن غيرته حرم الفواحش فتدبر ما ذكرناه حتى تعرف ما الفاحشة وما الفعل المسمى فاحشة وغير فاحشة فالغير على الحقيقة ثابت لا ثابت هو لا هو فاما حال الغيرة فى الحق فهى الغيرة التى تكون عند رؤية المنكر والفواحش وهى التى اتصف الحق بها والملا الاعلى والرسل وصالحو المؤمنين على ان الغيرة مركوزة فى الطبع فلا بد منها الا انها تنقسم الى محمود ومذموم وكلامنا على المحمود منها وهى الغيرة فى الحق وهى من أشكل المسائل فانه تعالى من غيرته حرم الفواحش ثم اذا وقعت الفواحش فى الكون لم نره يسرع بالاخذ عليها لا الدنيا ولا آخرة فعلمنا ان ثم مانعا أقوى يمنع من ذلك يكون ذلك المانع أعظم احاطة وتكون نسبته الى الغيرة نسبة العلم الالهى الى القدرة الالهية فان القدرة وان تعلقت بما لا يتناهى من الممكنات فلا شك ان العلم اكثر احاطة منها لانه يتعلق بها وبالممكنات والواجبات والمستحيلات والكائنات وغير الكائنات مع ما يعطى الدليل ان ما يتناهى لا يفضل ما لا يتناهى كذلك السبب الموجب لترك المؤاخذة على ما يقع ممن يأتى وما وقعت عليه الغيرة لا بد أن يكون أقوى من حال الغيرة هذا كله فى حق الحق وأما فى حق المخلوق فلا بد من تغيير النفس وهو مكلف بها فى الحق لا بد من ذلك ومذموم من لا يجد ذلك من المكلفين فانه مخاطب بتغييره من يده بالفعل الى لسانه بالقول الى وجود ذلك فى النفس وهو اضعف الايمان فى الزمان لا فى نفس الغيور فحال الغيرة هو ما يجده الغيور من اختلاف الامر عليه فى نفسه عند وقوع ما لا يرضى الله سواء وقع ذلك منه أو من غيره بل من هذه صفته هو معصوم فان من وقع منه ما يوجب الغيرة ولا يغار واذا رأى ذلك من الغير أدركته الغيرة فليست بغيرة حقيقة الهية وانما هى غيرة نفسية لا قربة فيها الى الله تعالى وان كانت تلك هى الغيرة الالهية الصحيحة ولكن لا يشعر بها كثير من أهل الله الا من عرف الحق حق معرفته فان الله هو الغيور الاعظم فى الغيرة من المخلوق وهو الفاعل للامر الذى يوجب الغيرة ولا يؤاخذ على ذلك أخذ عموم فكذلك من توجد منه الغيرة فى حق زيد لفعل خاص واذا وقع منه ذلك الفعل لا يجد غيرة فلهذا لما صاحب هذا الحال احق وأقرب للاتصاف بالنعت الالهى بالغيرة من الذى يغار مطلقا فى حق نفسه وغيره ومن أجل ذلك سمى معصوما ومحفوظا فلم يقع منه ما يوجب الغيرة وهو السعيد فى العموم المثنى عليه فى الشرع والآخر يذم كما يذم الجبار

من المخلوقين وان كان الجبروت وصفا الهيا كذلك خصوص الغيرة لا ينبغى للمؤمن ان يتصف بذلك على وجه الخصوص بل تعم غيرته فى الحق وحينئذ يحمده الله و يثنى عليه فقد نبهتك على سر من أسرار الغيرة تستريح اليه ان تفطنت له ولا تستعمله فتشقى بل كن لله غيورا فى الحق مطلقا من غير تقييد * وأما حال الغيرة على الحق وهو كتمان السرائر والاسرار فتلك حالة الاخفياء الابرياء من الملامتية المجهولين المجهولة مقاماتهم فلا يظهر عليهم أمر الهى يعرف به ان الله عناية بهم فاحوالهم سترمقامهم لحكمة الموطن فانهم لا يظهرون فى محل النزاع اذ كان سيدهم وهو الله تعالى قد نوزع فى الوهيته فى هذه الدار وهذه الطائفة متحققة بسيدها ففهم ذلك التحقق ان يظهر وافى الموطن الذى استترسيدهم فيه فجروا مع العامة على ماهى عليه من ظاهر الطاعات التى لم تجر العادة فى العرف ان يسموا بها انهم من أهل الله تعالى لانهم ماظهر منهم ما يتميزون به عن العامة من الافعال كما ظهر من بعض الاولياء من خرق العوائد فى الاحوال او من تتبع تغيير المنكرات اذا بدت تغييرا يتميز به عن التغير العام بحيث ان يشار اليه فيه فهذه حال الغيرة على الحق * واما حال الغيرة من الحق فهى ضنته باوليائه حيث سترهم عن سائر عباده فحبب اليهم الستر ووفقهم للمعرفة بحكم الموطن فاتصفوا بصفة سيدهم فكانوا عنده خلف حجب العوائد فهم ضنائن الله وعرائسه فهم عنده كهو عندهم فما يشاهدون سواه ولا ينظرهو الا اليهم فمن اراد ان يعرفهم فليسلك مسلك الغيرة على الحق فينتظم فى سلكهم وأما قول بعضهم فى الغيرة على الحق أن يذكر بالسنة الغافلين فكل لسان ذكره فليس بغافل بل له ثمرة صحيحة ينالها الذاكر وهو اللسان وان لم تقترن به نية من نفس صاحب ذلك اللسان فما ذكره ذاكر بغفلة قط بل ذلك من قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم مثل هؤلاء فصاحب هذا القول لاحظ له فى الرجولية وكذلك قول الآخر اغار على ذلك الجمال الانزه عن نظر مثلى ياليت شعرى فاى نظر لك وأين الموجد الذى له نظر من ذاته وهل ينظره الا هو يا أيها المشرك اما تستحى ان تقول مثل هذا القول فحال الغيرة من الحق ان تكون حقا وتقوم فيها بنسبتها الى الحق فتنظر ما الغيرة منه فتكون على ذلك ومع هذا على كل وجه فانها ما تطلب ثبوت الغير والتفرقة بين الاشياء والتمييز فتحفظ فى ذلك من اثبات وجود عين زائدة او من نفى عيون كثيرة فى غير وجود عينى فاثبت الكثرة فى الثبوت ونفاها من الوجود وأثبت الوحدة فى الوجود ونفاها من الثبوت فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الرابع عشر ومائتان فى معرفة حال الحرية وأسرارها)*

اذا كان حال الفتى عينه * فذلك حر وان لم يكن
وان كان مالم يكن لم يكن * باكوانه كائنا يستكن
فحرية العبد معلولة * ولارق الا لمن قال كن
فيا أيها الحر لا تفتقر * فحسبك من فقره قد وهن
ولابد منه فماذا ترى * ولابد منك فقد آن ان





أضم غناه الى فقرنا * وذلك عندى أقوى الجنن

اعلم ان الحرية عند الطائفة الاسترقاق لله بالكلية من جميع الوجوه فتكون حرا عن كل ماسوى الله وهى عندنا ازالة صفة العبد بصفة الحق وذلك اذا كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وماهو عبده الا بهذه الصفات التى أذهبها الحق بوجوده مع ثبوت عين هذا الشخص والحق لا يكون مملوكا فكان هذا المحل حرا اذلا معنى له من عينه اذا كان موصوفا بهذه الصفات التى الحق عينها لاصفات الحق عينها فثبتت عين الشخص بوجود الضمير فى قوله كنت سمعه فهذه الهاء عينه والصفة عين الحق لاغيره فثبتت الحرية لهذا الشخص فهو محل لاحكام هذه الصفات التى هى عين الحق لاغيره كما يليق بجلاله فنعته سبحانه بنفسه لابصفته فهذا الشخص من حيث عينه هو ومن حيث صفته لاهو

فوصفك معدوم وعينك ظاهر * وأنت له آل كما هو آخر
وأنت له ملك ولست بعبده * فما أنت مزجور وما هو زاجر

وعلى الحقيقة لا يقال فى الحق انه حر لكن يقال انه ليس بعبد اذ كان لا يعرف الا بالنعت السلبى لا بالنعت الثبوتى النفسى لكن للمظاهر حكم فيه من حيث ماهو ظاهر فيها فينسب اليه جميع ما ينسب الى المظهر من نعوت نقص عرفى ونعوت كمال وتمام

وليس الا الحق لاغيره * فعينه الظاهر نعت العبيد
ولا تقل بانه عينهم * بل قل كما قد قلته لا تزيد

وألسنة الشرائع الالهية بهذا نطقت حقيقة لا مجازا والادلة العقلية النظرية تنفى مثل هذا عن الجناب الالهى واذا وردت به الشرائع فان فحول علمائهم يتأولون مثل هذا لعدم الكشف اذلم يكن الحق بصرهم

تقلدوا الفكر على قصوره * وما استضاؤا ساعة بنوره

وقال الآخر

فسبحان من أخفى عن العين ذاته * وأظهرها فى خلقه بصفاتهم

وقال الآخر

فلا حر ولا عبد * فاين العهد والوعد
فلله وجود الامـ * ـر من قبل ومن بعد

واعلم ان الحر من ملك الامور بازمتها ولم تملكه وصرفها ولم تصرفه وهذا غير موجود فى الجنابين فان الله سبحانه وتعالى يقول ادعونى أستجب لكم وطلب منا الاجابة لمن دعانا فحصل التصريف من جانب الحق ومن جانب العبد فلولا دعاء العبد وسؤاله ما كان الحق مجيبا والاجابة نعته فقد ظهر من العبد صورة تصرف فى الحق وقد ظهر من الحق تصرف فى العبد لاصورة تصرف فهذا القدر بين الحق والعبد ولا يكون حرا مطلق الحرية من هذا نعته ففى الحقيقة ليس للحرية وجود عينى فان الاضافات تمنع من ذلك لكن حقيقة الحرية فى غنى الذات عن العالمين مع ظهور العالم عنه لذاته لالامر آخر فهو غنى عن العالمين فهو حر والعالم مفتقر اليه فالعالم عبيد فلا حرية لهم أبدا فاذا طلبتهم الالوهية بما كلفتهم به من الاحكام التى لا ظهور

للالوهية الابما ظهرت الاضافات فصار الامر موقوفا من الطرفين كل طرف على صاحبه فامتنعت الحرية ان تقوم بواحد من المضافين فمن قال ان الحق معروف فلا يدرى كمن قال ان الحق مجهول فلا يدرى فهذا حال الحرية قد استوفيناه مختصرا قريب المأخذ والتناول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الخامس عشر ومائتان فى معرفة اللطيفة وأسرارها)*

اذا عزت عن الشرح المعانى ... فتلك لطائف الرحمن فينا
يشاربها الينا من بعيد ... فنحيا من اشارتها سنينا
وان الله يمنحها قلوبا ... يهيمها الهوى حينا فحينا
وماذاك الهوى المذموم لكن ... هو الحب الذى منه ابتلينا

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان أهل الله يطلقون لفظ اللطيفة على معنيين يطلقونه ويريدون به حقيقة الانسان وهو المعنى الذى البدن مركبه ومحل تدبيره وآلات تحصيل معلوماته المعنوية والحسية ويطلقونه أيضا ويريدون به كل اشارة دقيقة المعنى تلوح فى الفهم لاتسعها العبارة وهى من علوم الاذواق والاحوال فهى تعلم ولا تنقال ولا تأخذها الحدود وان كانت محدودة فى نفس الامر ولكن مايلزم من كونه له حد وحقيقة فى نفس الامر أن يعبر عنه وهذا معنى قول أهل الفهم ان الامور منها مايحد ومنها مالا يحد أى تتعذر العبارة عن ايضاح حقيقته وحده للسامع حتى يفهمه وعلوم الاذواق من هذا القبيل ثم يتوسعون فى الاطائف فيسمون كل معنى دقيق عزيز المنال وان نيل يتفرد به افراد الرجال لطيفة ومن الاسماء الالهية الاسم اللطيف ومن حكم هذا الاسم الالهى ايصال ارزاق العباد المحسوسة والمعنوية المقطوعة الاسباب من حيث لايشعر بها المرزوق وهو قوله تعالى ويرزقه من حيث لايحتسب ومن الاسم اللطيف قوله عليه الصلاة والسلام فى نعيم الجنة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاعلم وفقك الله ان اللطيفة التى تحصل للعبد من الله من حيث لايشعر اذا أوصلها العبد بهمته لتلميذه أو لمن شاء من عباد الله من حيث لايشعر ذلك الشخص عن قصد من الشيخ حينئذ يقال فيه انه صاحب لطيفة ولا يصح هذا الا لمتخلق بالاسم الالهى اللطيف فان وقع الشعور بها فليس بصاحب لطيفة وان وقع للتلميذ ولمن وصل اليه تلك المعانى انه وصل اليه من هذا الشيخ عن علم محقق لا عن حسبان ولا حسن ظن ولا تخمين فذلك الشيخ ليس بصاحب لطيفة فى تلك المسئلة فان من شان صاحب هذا المقام العزة والمنع ان يشعر به ان ذلك من عنده على تفصيل ماوقع منه الايصال لا على الاجمال كما تعلم ان الرزق هو على الله تعالى على الاجمال ولكن ماتعرف كيف ايصال الرزق للمرزوق على التفصيل والتعيين الذى يعلمه الحق من اسمه اللطيف فان علم فمن حكم اسم آخر الهى لامن الاسم اللطيف وليس اذ ذاك بلطيفة الحق فلا بد من الجهل بالايصال ولهذا المعنى سميت حقيقة الانسان لطيفة لانها ظهرت بالنفخ عند تسوية البدن للتدبير من الروح المضاف الى الله فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو النفس الالهى وقد مضى بابه فهو





سر الهى لطيف ينسب الى الله على الاجمال من غير تكييف فلما ظهر عينه بالنفخ عند التسوية وكان ظهوره عن وجود لا عن عدم فاحدث الاضافة التولية اليه بتدبير هذا البدن مثل ظهور الحرف عن نفس المتكلم وأعطى فى هذا المركب الآلات الروحانية والحسية لادراك علوم لايعرفها الابواسطة هذه الآلات وهذا من كونه لطيفا أيضا الكنه فى الامكان العقلى فيما ظهر لبعض العقلاء من المتكلمين أن يعرف ذلك الامر من غير واسطة هذه الآلات وهذا ضعيف فى النظر فانا مانعنى بالآلات الا المعانى القائمة بالمحل فيمن يريد السمع والبصر والشم لا الاذن والعين والانف وهو لايدرك المسموع الامن كونه صاحب سمع لاصاحب أذن وكذلك لايدرك المبصر الامن كونه صاحب بصر لاصاحب حدقة وأجفان فاذا اضافات هذه الآلات لايصح ارتفاعها ومابقى الالما ذا ترجع حقائقها هل ترجع لامور زائدة على عين اللطيفة اوليست ترجع الا الى عين اللطيفة وتختلف الاحكام فيها باختلاف المدركات والعين واحدة وهو مذهب المحققين من أهل الكشف والنظر الصحيح العقلى فلما ظهر عين هذه اللطيفة التى هى حقيقة الانسان كان أيضا عين تدبيرها لهذا البدن من باب اللطائف لانه لايعرف كيف ارتباط الحياة لهذا البدن بوجود هذا الروح الحيوانى فظهر نوع اشتراك فلا يدرى على الحقيقة هذه الحياة البدنية الحيوانية هل هى لهذه اللطيفة الظاهرة عن النفخ الالهى المخاطبة المكلفة او للطبيعة او للمجموع الا اهل الكشف والوجود فانهم عارفون بذلك ذوقا اذ قد علموا انه مافى العالم الاحى ناطق بتسبيح ربه تعالى بلسان فصيح ينسب اليه بحسب ماتقتضيه حقيقته عند اهل الكشف وأما ماعدا أهل الكشف فلا يعلمون ذلك اصلا فهم اهل الجماد والنبات والحيوان ولا يعلمون ان الكل حى ولكن لايشعرون كما لايشعرون بحياة الشهداء المقتولين فى سبيل الله قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل احياء ولكن لا تشعرون ثم ان تدبير هذه اللطيفة هذا البدن مع بقاء الصحبة لما اقتنته من المعارف والعلوم بصحبة هذا الهيكل لاسيما اهل الهياكل المنورة وهنا ينقسم اهل الله الى قسمين * قسم يقول بالتجريد عند مفارقة هذا البدن وأنها تكتسب من خلقها وعلومها ومعارفها احوالا وهيآت تظهر بها فى عالم التجريد بين اخواتها فتطلب قبلها درجة الكمال وتتألم لمفارقة هذا الهيكل بالموت اذا لم تحصل درجة الكمال وهذا الصنف وان كان من أهل الله فليس من أهل الكشف بل الفكر عليه غالب والنظر العقلى عليه حاكم القسم الآخر من أهل الله وهم أهل الحق لايبالون بالمفارقة متى كانت لانهم فى مزيد علم ابدا دائما فانهم ملوك أهل تدبير لمواد طبيعية او عنصرية دائما دنيا او برزخا وآخرة وهم المؤمنون القائلون بحشر الاجساد وهؤلاء لهم الكشف الصحيح فان اللطيفة الالهية لم تظهر للمفارقة الاعن تدبير وتفصيل وهيكل مدبر وهو أصل وجودها مدبرة فلا تنفك عن هذه الحقيقة ومن يحقق مايرى نفسه عليه فى حال النوم فى الرؤيا يعرف ماقلناه فان الله تعالى ضرب مايراه النائم فى نومه مثلا وضرب اليقظة من ذلك النوم مثلا آخر للحشر والاول لما يؤل اليه الميت بعد مفارقة عالم الدنيا ولكن أكثر الناس لايعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فنحن فى ارتقاء دائم ومزيد علم دنيا او برزخا وآخرة والآلات

مصاحبة لا تنفك فى هذه المنازل والمواطن والحالات عن هذه اللطيفة الانسانية ثم ان الشقاء لهذه اللطيفة أمر عارض يعرض لها كما يعرض المرض فى الدنيا لها لفساد هذه الاخلاط بزيادة او نقص فاذا زيد فى الناقص او نقص من الزائد وحصل الاعتدال زال المرض وظهرت الصحة وكذلك ما يطرأ عليها فى الآخرة من أثر الشقاء ثم المآل الى السعادة وهى استقامة النشأة فى اى دار من جنة او نار اذ قد ثبت انه لكل واحدة من الدارين ملؤها فالله يجعلنا ممن حفظت عليه صحة مزاج معارفه وعلومه فهذا طرف من حقيقة مسمى اللطيفة الانسانية بل كل موجود من الاجسام له لطيفة روحانية الهية تنظر اليه من حيث صورته لابد من ذلك وفساد الصورة والهيئة موت حيث كان وأما اصطلاحهم فى اللطيفة على المعنى الآخر الذى هو كل اشارة تلوح فى الفهم لا تسعها العبارة فاعلم ان أهل الله تعالى قد جعلوا الاشارة نداء على رأس البعد وبوحا بعين العلة ولكن فى التقسيم فى الاشارات ظهر فرقان وذلك ان الاشارة التى هى نداء على رأس البعد فهو حمل ما لا تبلغه العبارة كما ان الاشارة للذى لا يبلغه الصوت لبعد المسافة وهو ذو بصر فيشار اليه بما يراد منه فيفهم فهذا معنى قولهم نداء على رأس البعد فكل ما لا تسعه عبارة من العلوم فهو بمنزلة من لم يبلغه الصوت فهو بعيد عن المشير وليس ببعيد عما يراد منه فان الاشارة قد أفهمته ما يفهمه الكلام أو يبلغه الصوت وقد علمت قطعا ان المشير اذا كان الحق فانه بعيد عن الحد الذى يتميز به العبد فهذا بعد حقيقى لابد منه ولا يكون الامر الا هكذا فلابد من الاشارة وهى اللطيفة فانه معنى لطيف لا يشعر به ثم انه وان لم يكن بعد فهو بوح بعين العلة وذلك ان الاصم يكون قريبا من المتكلم ولكن قربه لا تقع به الفائدة لانه لا يصل اليه الصوت لعلة الصمم فيشير اليه مع القرب كما يقول الحق على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا غاية القرب مع وجود العلة وظهورها وأقرب من هذا القرب ما يكون فانه معنى قوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ففرق وفصل وأين هذا ممن جعل قوله قوله وانه المتكلم والقائل لا هو فهذا القرب معلول فهو قولهم وبوح بعين العلة ولهذا سميت لطيفة لانها أدرجت الرب فى العبد فقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وكان المتكلم محمدا صلى الله عليه وسلم بكلام الله وقال تعالى كنت سمعه وبصره ولسانه وهذا من ألطف ما يكون ظهور رب فى صورة خلق عن اعلام الهى لا تعرف له كيفية ولا تنفك عنه انية فليس كمثله شئ وهو السميع البصير ثم انه من هذا الباب حنين الامهات الى أولادها وعطفها عليهم والحنين الى الاوطان والشوق الى الالاف وهى مقامات فى الجملة بين الامرين اذا أراد الشخص أن يعرف عللها لم يقدر على ذلك ولكن يقارب الا من حصل له التعريف الالهى فذلك عالم بما هو الامر عليه لانه تلقاه من أصل الوجود بل من عين الوجود اذ الحق هو الوجود ليس الا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب السادس عشر ومائتان فى معرفة الفتوح وأسراره)*

ان الفتوح هو الراحات أجمعها * وهو العذاب فلا تفرح اذا وردا
حتى ترى عين ما يأتى به فاذا * رأيته فاتخذ ما شئته سندا





الريح يشرى من الرحمن بين يدى * ما شاء من رحمة فيها اذا قصدا
وقد تكون عذابا ما استعد له * كريح عاد بنقل ثابت شهدا
فالمكر فيه خفى فاستعد له * عسى تفوز بهذا الفوز والرشدا

اعلم أيدنا الله واياك بما أيد به الخاصة من عباده ان الفتوح عند الطائفة على ثلاثة أنواع النوع الواحد فتوح العبارة فى الظاهر قالوا وذلك سببه اخلاص القصد وهو الصحيح عندى وقد ذقته وهو قوله عليه السلام أوتيت جوامع الكلم ومنه اعجاز القرآن وقد سألت فى الواقعة عن هذه المسئلة فقيل لى لا تخبر الا عن قصد وأمر واقع محقق من غير زيادة حرف وتزوير فى نفسك فاذا كان كلامك بهذه الصفة كان معجزا وأما النوع الثانى من الفتوح فهو فتوح الحلاوة فى الباطن قالت الطائفة هو سبب جذب الحق باعطائه وأما النوع الثالث فهو فتوح المكاشفة بالحق قالت الطائفة هو سبب المعرفة بالحق والجامع لذلك كله ان كل أمر جاءك من غير تعمل ولا استشراف ولا طلب فهو فتوح ظاهرا كان أو باطنا وله علامة فى ذائق الفتوح وهى عدم الاخذ من فتوح الغير أو نتائج الفكر ومن شرط الفتوح ان لا يصحبه فكر ولا يكون نتيجة فكر وكان شيخنا أبو مدين رحمة الله عليه يقول فى الفتوح اطعمونا الحم طريا كما قال الله تعالى لتأكلوا منه لحما طريا لا تطعمونا القديد اى لا تنقلوا الينا من الفتوح الا ما يفتح به عليكم فى قلوبكم لا تنقلوا الينا فتوح غيركم يرفع بذا همة اصحابه لطلب الاخذ عن الله تعالى فاعلموا يا اخواننا ان مقام الفتوح محتاج الى ميزان حقيقى لانه مقام فيه مكر خفى واستدراج فان الله قد ذكر الفتح بالبركات من السماء والارض وذكر الفتح بالعذاب هذا حتى لا يفرح العاقل بالفتح عند فتح الباب حتى يرى ما يفتح له قال بعضهم عند الموت هذا باب كنت اقرعه من كذا وكذا سنة هو ذا يفتح لى ولا ادرى ماذا قالت عاد هذا عارض ممطرنا جبتهم العادة قيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم فلا تغتروا بالفتح اذ لم تدروا ما ثمة وقل رب زدنى علما ولما كان الفتح الالهى على نوعين فى العالم فتح عن قرع وفتح ابتداء الا عن قرع فاما فتح القرع فيعلم اهل الله بماذا يفتح فان القرع هو دليلهم على ما يفتح به وليس مطلوب القوم بالفتوح هذا النوع وانما مطلوبهم بالفتوح ما يكون ابتداء من غير تعمل لذلك وان كان يطلبه العمل من العبد الذى هو عليه بحكم التضمن ولكن ما يخطر للعبد العامل ذلك جملة واحدة فيكون الفتح فى حقه اذا ورد ابتداء واذا ورد الفتح على اختلاف ضروبه كما قررناه تعين على هذا العبد اقامة الوزن بالقسط كما امره الله فى قوله وأقيموا الوزن بالقسط فيقيم الوزن هذا العبد بين حاله التى هو عليها وبين الفتح فان كان الفتح مناسبا للحال فهو نتيجة حاله فيقيم عند ذلك وزنا آخر وهو أن ينظر فى مقدار الفتح وقوة الحال فان ساواهما فهو نتيجة بلا شك وان لم يساوهما فليحذر هذا العبد مكر الله فى هذا الفتح فانه نتيجة فى غير موطنها فربما عجلت له عطيته وانقلب الى الدار الآخرة صفر اليدين فان كان الفتح مما يعطى ادبا وترقيا فليس بمكر بل هو عناية من الله تعالى بهذا العبد حيث زاده فتحا يؤديه الى زيادة خير عند الله تعالى فاذا اقام الوزن بين مقدار الفتح وقوة الحال ورأى الفتح فوق الحال فيعزل منه مقدار قوة الحال وما زاد فذلك هو الفتوح الذى ذكرناه

الطائفة هذا اصل ينبغي ان يعلم و يتحقق وله شواهد يعلمها الذائق له وان لم يدخل الفتح في ميزان الحال جملة واحدة وبقي حاله موفرا عليه كان ذلك الفتح هو المطلوب عند القوم وبعد ان تقرر ذلك فلنذكر كل نوع من انواع الفتوح اما الفتوح في العبارة فانه لا يكون الا للمعتمدي الكامل من الرجال ولو كان وارثا لاي نبي كان واقوى مقام صاحب هذا الفتح الصدق في جميع اقواله وحركاته وسكونه الى ان يبلغ به الصدق ان يعرف صاحبه وجليسه ما في ظاهره أو باطنه من حركة ظاهرة أو باطنة بحيث لا يمكن لصاحب هذا الفتح ان يزور كلاما في نفسه ويرتبه في فكره ثم ينطق به بعد ذلك بل زمان نطقه زمان تصوره لذلك اللفظ الذي يعبر به عما في نفسه زمان قيام ذلك المعنى في نفسه وصورته وليس لغير صاحب هذا الفتح هذا الوصف ويكون التنزل على صاحب هذا الفتح من المرتبة التي نزل فيها القرآن خاصة من كونه قرآنا لا من كونه فرقانا ولا من كونه كلام الله فان كلام الله لا يزال ينزل على قلوب اولياء الله تلاوة فينظر الولي ما تلي عليه مثل ما ينظر النبي فيما انزل عليه فيعلم ما أريد به في تلك التلاوة كما يعلم النبي ما انزل عليه فيحكم بحسب ما يقتضيه الامر هكذا هو الشان ولهذا تنزل في قلب الولي حلاوة تذكرها في النوع الثاني من الفتح فلا تقع التلاوة لصاحب هذا الفتح الا من كون المتلو قرآنا لا غير فيفتح الله له في العبارة فيعرب بقلمه او بلفظه عما في نفسه بحسب ان يوضح المقصود عند السامع اذا كان السامع ممن ألقى السمع وهو شهيد ومن علامة صاحب هذا الفتح عند نفسه استصحاب الخشوع له وتوالي الاقشعرار عليه في جسده بحيث ان يحس بأجزائه قد تفرقت فان لم يجد ذلك في نفسه فيعلم انه ليس ذلك الرجل المطلوب ولا هو صاحب هذا الفتح وهذا فتح ما لقيت في عمري فيمن لقيته من رجال الله اثر امنه في أحد وقد يكون في الزمان رجال لهم هذا الفتح ولم القهم غير أني منهم بلا شك عندي ولا ريب فلله الحمد على ذلك وسيرد في فصل المنازل في منزل القرآن فرقان ما بين اسمائه فانه القرآن والفرقان والنور والهدى وغير ذلك من الاسماء الموضوعة له ومهما تصور المتكلم المعبر عما في نفسه ما يتكلم به قبل العبارة ورتب التعبير عن الامر في نفسه وحسنه وتممه بحيث أن يحسن عند كل من يسمع تلك العبارة فليس هو بصاحب فتح فانه من شأن الفتوح ان يفجأ ويأتي بغتة من غير شعور هكذا كل فتوح يكون في هذا الطريق ثم انه من حقيقة صاحب هذا الفتح شهود ما يعبر عنه وشهود من يسمع منه وبما يسمع منه فيعطيه من العبارة ما يليق بذلك السمع الخاص فان لم يكن بهذا الوصف فليس هو بصاحب فتح في العبارة وهذا معنى قولنا ان سببه اخلاص القصد

* النوع الثاني من الفتوح الذي هو فتح الحلاوة في الباطن وهو سبب جذب الحق باعطائه فهذه الحلاوة وان كانت معنوية فان أثرها عند صاحبها يحس به كما يحس ببرد الماء البارد وصورة الاحساس بها كصورة الاحساس بكل محسوس وطريقها في الحس من الدماغ ينزل الى محل الطعم فيجدها ذوقا فيجد عند حصول هذا الذوق استرخاء في الاعضاء والمفاصل وخدرا في الجوارح لقوة اللذة واستفراغا لطاقته ومن أصحاب هذا الفتح من تدوم معه هذه الحلاوة ساعة ويوما وأكثر من ذلك ليس لبقائها زمان مخصوص فانه اختلف علينا بقاؤها فوقتا نزلت علينا في قضية فدامت معنا ساعة ثم ارتفعت ثم نزلت في واقعة أخرى فدامت أياما ليلا ونهارا وحينئذ ارتفعت فاذا ارتفعت زال ذلك





الخدر من الجوارح وهذه الحلاوة لا يمكن ان يشبهها لذة من اللذات المحسوسة لانها غريبة لكونها معنوية في غير مادة محسوسة فما تشبه حلاوة العسل ولا حلاوة الجماع ولا حلاوة شيء محسوس كما انها ايضا لا تشبه حلاوة حصول العلوم المعشوقة للطالب بل هي اعلى واجل واثرها في الحس اعظم من اثر الحلاوة المركبة في المواد المحسوسة كحلاوة كل حلو وتميزها عن لذات المعاني انما هو بما لها من الاثر في الحس فافهم ذلك ولما سماني الحق عبدا بأسمائه وفتح لي في هذه الحلاوة في الاسم العزيز ما رأيت اشد أثرا منها فلما ناداني يا عبد العزيز ومعنى ذلك أن يقام الانسان عبدا في كل اسم الهي ليحصل له الفرقان بين الحقائق لتحصيل العلوم الالهية وجدت لهذا النداء من الحلاوة ما لم أجده لغيره من الاسماء ونظرت في سبب ذلك فوجدت ان مقام العزة يقتضي ان يكون الامر كذلك وهذه الحلاوة وان تميزت عن حلاوة المحسوسات والمعاني فهي متنوعة في نفسها فحلاوة أمر ما منها خلاف حلاوة أمر آخر يجد الذائق الفرق بينهما كحلاوة السكر يجد الانسان الفرق بينها وبين حلاوة العسل وان اشتركا في الحلاوة وكذلك الامر هنا فلا تحصل هذه الحلاوة لاحد من اهل الله الا باللطف الالهي فاذا ورد اللطف الالهي على العبد رزقه الله وجدان هذه الحلاوة في باطنه فيجذبه اليه تعالى لان النفس مجبولة على الميل الى كل ما تستلذه ومن اشد حلاوة من هذا الفتح مر علي في هذا الزمان لما تلي علي ن والقلم وما يسطرون فلم أجد لذة أعظم من لذة وانك لعلى خلق عظيم فهذه أعظم بشرى وردت علي ثم انه تليت علي مرتين في زمانين متتابعين فزادني ابتهاجا بها تكرار التلاوة علي بها وتكرار التلاوة فينا مثل تكرار نزول الآية والسورة على الرسول مرتين كما جاء في سورة والمرسلات وغيرها انها نزلت مرتين فاذا عطف الحق على عبده بهذه الحلاوة يجذبه اليه بها امتحنه عالما لم يكن عنده فاذا لم يجد علما فليس بجذب ولا تلك حلاوة فتح لذلك وانما يفعل الحق ذلك لتكون حركة العبد معلولة لانه معلول في الاصل وذلك لاقامة حجة الله عليه فان العبد يزهو بالقوة الالهية التي عنده فربما يرى ان له تنزيها بانجذابه الى الحق دون غيره من العبيد ويزعم ان ذلك ايثار منه لجناب الحق فجعل الله انجذابه عن حلاوة وان زهى كما قلنا قامت الحجة عليه بانه ما جذبه الى الحق ايثار جناب الحق بل وجدان الحلاوة والالتذاذ فلنفسه سعى ولله المنة وحده لا منة لاحد على الله تعالى ولله الحجة البالغة لا حجة لاحد على الله وكل من قال بغير هذا من اهل الله فانما قالها شطحا لا حقيقة لغلبة الحال عليه فهو لسان حاله لا لسانه فاذا افاق قال سبحانك تبت اليك فان قلت فما معنى الجذب هنا مع كونه معه قلنا ليس احد مع الحق من حيث ما اقامه الحق فيه وانما هو مع الحق من حيث ما أقامه الحق فيه فيكون مع الحق بعد الجذب بهذه الحلاوة من الحال التي أقامه الحق فيها في الحال آخر يفيده فيه علما لم يكن عنده ذوقا هكذا على الدوام الى الابد لا نهاية له سببه أن العبد يتعشق بحاله ويألفه فلا ينجذب عنه الا بما هو أحب اليه منه فلهذا فتح له في الحلاوة لتخلصه مما وقف معه فاذا انجذب الى الحق صحبه حاله الذي كان عليه ايضا لانه لا يفارقه اذ المعلوم لا يجهل فيبقى حكم الجذب انما متعلقه أن لا يتركه يقف مع حاله فيقتصر عليه فيحدث له التشوف الى تحصيل امر آخر ليس عنده مع صحبته لما كان عليه من

الحال فاعلم ذلك وليس كل اهل الله على هذا المقام الذى ذكرناه وانما هذا الذى ذكرناه حال الاكابر منهم فان جماعة من اهل الله يشغلهم مارجعوا اليه عما كانوا عليه فان الله قد رفع بعضهم على بعض وفضل كل صنف بعضه على بعض فقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واعلم ان أصل وجدان هذه الحلاوة فينا من الجناب الالهى من الحلاوة الالهية التى يتضمنها صريح قوله عليه السلام لله افرح بتوبة عبده الحديث فمن هنالك نشأت هذه الحلاوة فى باطن اهل الله فان فهمت فقد رميت بك على الطريق ولا يعرف هذا الا العارفون بالله المنعوت فى الشرع لا المدلول عليه بالعقل وهكذا جميع ما يأتى من مثل هذا الباب وليس للضحك الالهى ولا التبشبش مدخل فى هذه الحلاوة بل ذلك للفرح فلا تخلط ولا تقس فان طريق الله لا تدرك بالقياس فما كل أمر يشبه أمرا له حكم ذلك المشبه ليس الامر كذلك وانما له منه حكم ما وقع الشبه به كالحصة تشبه اللؤلؤة فى الاستدارة وما لكل واحدة منهما حكم الاخرى كما تختلف العلل أيضا مع احدية المعلول اذا كان المعلول محمولا كالاستدارة التى وقع التمثيل بها وهى أمر محمول فى المستدير كان المستدير ما كان فعلة استدارة الفلك ليست علة استدارة اللؤلؤ فاختلفت العلل لاختلاف محال المعلول والمعلول الاستدارة فاحذر من القياس فى العلم الالهى بل ان تحققت وجود الامور لم يصح وجود القياس اصلا وانما هو من الامور التى غلط فيها أهل النظر فى ان حملوا حكم المقيس عليه على المقيس فهذا قد بينا فى هذا النوع من الفتح قدر ما تقع به الكفاية لمن أراد تحصيله ذوقا فى نفسه فاذا ذاقه علم ما يحمله من البسط * وأما النوع الثالث من الفتوح وهو فتوح المكاشفة الذى هو سبب معرفة الحق اعلم أولا ان الحق أجل وأعلى من أن يعرف فى نفسه لكن يعرف فى الاشياء فالمكاشفة سبب معرفة الحق فى الاشياء والاشياء على الحق كالستور فاذا رفعت وقع الكشف لما وراءها فكانت المكاشفة فيرى المكاشف الحق فى الاشياء كشفا كما يرى النبى صلى الله عليه وسلم من وراءه من خلف ظهره فارتفع فى حقه الستر وانفتح الباب مع ثبوت الظهر والخلف فقال انى أراكم من خلف ظهرى وقد ذقنا هذا المقام ولله الحمد فلا يعرف الحق فى الاشياء الا مع ظهور الاشياء وارتفاع حكمها فاعين العامة لا تقع الا على حكم الاشياء والذين لهم فتوح المكاشفة لا تقع أعينهم فى الاشياء الا على الحق فمنهم من يرى الحق فى الاشياء ومنهم من يرى الاشياء والحق فيها وبينهما فرقان فان الاول ما تقع عينه عند الفتح الا على الحق فيراه فى الاشياء والثانى تقع عينه على الاشياء فيرى الحق فيها لوجود الفتح وأصل ظهور هذا الفتح من الجناب الالهى حالة قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فيرفع الابتلاء حجاب الدعوى الذى كان يدعيها الكون فيكون الكشف وهو التعلق الخاص من العلم الالهى بما وقع الامر عليه فعلم صدق دعوى الكون من كذبه فمن هذه الصفة الالهية ظهر فتح المكاشفة اذ لا يظهر فى الوجود حكم الا وله أصل فى الجناب الالهى اليه استناده ولا يصح أن يكون الامر الا هكذا فانه قد ذكرنا فى غير ما موضع ان علم الله بالاشياء من علمه بنفسه فخرج العالم على صورته فلا يشذ عنه حكم أصلا فهو سبحانه رب كل شئ ومليكه فالاشياء مرتبطة به فى كل حال وما هو فى كل حال مرتبط بالاشياء ولهذا غلط من غلط من اصحابنا ومن بعض النظار فى





أنهم عرفوا الله ثم عرفوا الاشياء ثم عرفوا الله من حيث انه واجب الوجود لذاته وانه لا يصح ان يكون ثم واجب الوجود لذاته فصحت احدية واجب الوجود هذا كله صحيح لا نزاع فيه عند المنصف ولكن ليس المقصود الاعلم كونه ربا لهذا العالم هذا الا يعرفه من لم تتقدم له معرفة بالعالم هذا ما يعطيه علم الكمل من رجال الله اهل الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ما قال من عرف ربه عرف نفسه لانه من حيث نفسه واجب الوجود وله الغنى المطلق فلا التفات للغنى المطلق الى غير ذاته اذ لو التفت لم يصح ما قررناه فلا يعلم انه اله للعالم فاذا أراد ان يعلم أنه اله العالم نظر فى العالم فرأى فيه حقيقة الافتقار بامكانه الى المرجح فلم يجد الا هذا الواجب الوجود لذاته الذى اثبته بدليله قبل ان ينظر فى هذه المسئلة الاخرى فاضافه اليه فقال هذا الواجب هو رب هذا العالم وبغير هذا الطريق فى النظر فلا يعرف انه اله العالم ثم ان اهل هذا النظر احتجبوا عما ثبت فى نفوسهم من افتقارهم حين صرفوا النظر الى معرفة واجب الوجود لذاته فلما ثبت عندهم بالدليل أظهر لهم امكانهم وافتقارهم من حيث لا يشعرون فى ذلك الحين ان ذلك الواجب الوجود هو الههم فقالوا عند علمهم بالعالم علمنا بالله متقدم على علمنا بالعالم وصدقوا الا أنهم ما قالوا علمنا بالهنا متقدم على علمنا بنا فلم يشعروا بما وقعوا فيه من الغلط وعلمت بذلك الانبياء فجعلت العالم دليلا عليه وأعظم فتح المكاشفة فى مثل هذه المسئلة ان يرى الحق فيكون عين رؤيته اياه عين رؤيته العالم للارتباط المحقق فيكشف العالم من رؤيته لله تعالى ولكن هذه الدقيقة ليست لاهل النظر لان النظر ليس فى قوته ذلك وانما هو من خصائص الكشف هذا أبلغ ما يمكن أن تحقق به هذه المسئلة من تقدم العلم بالله من كونه الها للعالم على العلم بالعالم فهذا لا يعرف الا من فتوح المكاشفة وما رأيت احدا من المتقدمين من اهل الله تعالى نبه فى هذا الفتوح الكشفى على هذه المسئلة على التعيين فالحمد لله حيث أجرى على لسانى الابانة عن هذه المسئلة فانه ما كان فى نفسى ان اشير اليها فاحرى أن أصرح بها وانما الغيرة غلبت على والحرص على نصح العباد الذين امرنى الله بنصحهم على التخصيص أدانى الى شرح هذا القدر فى فتوح المكاشفة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب السابع عشر ومائتان فى معرفة الرسم والوسم وأسرارهما)*

الرسم ما اعطيته من اثر ... والوسم مادل عليه الخبر
ان ديارا قد عفا رسمها ... ما فيه للعاقل من معتبر
والوسم للتمييزان كنت ذا ... معرفة وصح منك النظر
وعنهما اخبرنا قوله ... سيماهم فى وجههم من اثر
فى ازل كان لهم كل ما ... اظهره رب القضاء والقدر
فسلم الامر الى علمه ... وكن به فى حزب من قد شكر
فانه اولى بنا لا تكن ... فى حزب من يجحد أو من كفر

اعلم ان الوسم والرسم عند الطائفة نعتان يجريان فى الابد بما جريا فى الازل يريدون بما سبق فى علم الله لا أنهما جريا فى الازل وسنبين تحقيق الاشارة اليهما فالوسم بالواو من السمة وهى

العلامة الالهية على العبد أوفى العبد تكون دلالة على انه من اهل الوصول والتحقق واما الرسم بالراء فهو أثر الحق على العبد الظاهر عليه عند رجوعه من حال ماقد ادعاه أو مقام فيصدقه هذا الاثر الظاهر عليه فى دعواه فاعلموا أيدنا الله واياكم بروح منه ان الوسم فينا كالاسماء لله دلالات عليه ليعرف بها لانه لما كثرت المعانى وتعددت نسبتها جعل للذات المنسوبة اليها هذه المعانى اسماء بازاء كل معنى اسم يدل عليه و يعرف به لتحصيل الفوائد من العلماء بذلك المتعلقة بها فجعل الله لكل حال ومقام علامة تسمى وسما تدل على ذلك المقام والحال دلالة ترفع الابهام والاجمال والاشتراك وتكون تلك الدلالة نعتا لذلك المعنى الذى له الحكم من هذه الذات فلا يزال يجرى فى الابد أى يظهر دائما كما لم يزل فى الازل وهنا نكتة بديعة وذلك انا قد قدمنا ان العالم على صورة الحق ومن علمه بنفسه تعلق العلم بالعالم فكان العالم مشهودا للحق ازلا وان لم يكن موجودا والوسم من جملة العالم على حكمه ومرتبته فهو مشهود له ازلا يجرى بحسب ماهو عليه فى الابد هذا هو تحقيق شأنه وكذلك الرسم فجميع ماهو العالم عليه فى الابد انما هو على صورة ماظهر به الحق فى الازل اذ لا يختلف شهود الحق فيه وقد كان مشهودا له فى الازل حيث لم يكن موجودا عينا فقد شاهد هذا الوسم والرسم اذ لا يجريان فى العالم كما هما فى الابد عليه فافهم ذلك وليس الوسم ولا الرسم بجعل جاعل فى الاصل بل ظهورهما فى الابد بجعل جاعل وهو الله تعالى ولابد لكل حال ومشهد ومقام من اثر فمن قام به ذلك الاثر هو الرسم فالاثر من حيث ظهوره فى المؤثر فيه بفتح الثاء يسمى رسما وهو بعينه من حيث انه دلالة على صدق صاحب ذلك الحال او المشهد او المقام اوما كان يسمى وسما فعين مسمى الوسم هو عين مسمى الرسم و يختلفان من حيث الحكم فالوسم عين الرسم من وجه وليس هو عينه من وجه اذا اعتبرت الحكم فالرسم فى الجناب الالهى الذى صدر عنه هذا الرسم فى الكون هو كون الحق يظهر فيه أثر الاجابة عند سؤال السائلين اذ لا يكون مجيبا الا عن سؤال فلما أوجب السؤال الاجابة كانت الاجابة أثرا فى المجيب فهذا هو الرسم الالهى ودليلنا عليه واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى ولما كان الامر فى نفسه بهذه المثابة فى الجناب الالهى ظهر فى العالم الاثر ايضا اذ لو لم يكن كذلك لظهر فى العالم امر لا مستند له فى الجناب الالهى فيناط الجهل به اذ قد تقرر أن علمه بالعالم علمه بنفسه فلهذه الحقيقة الالهية استناد الرسم والوسم وقد يكون قول الطائفة فى الوسم والرسم جاريا فى الازل حكمهما فى الجناب الالهى اذ كان العالم ظاهرا بصورة حق ولا يحتمل البسط فى هذا الباب أكثر من هذا وأما التفصيل فيه فيطول بطول العالم والعالم لا يتناهى الاثر فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثامن عشر ومائتان فى معرفة القبض وأسراره على الاختصار والاجمال)*

للقبض أسباب ولكنها ... تعلم أوقاتا وقد تجهل
فكل ماتعلم أسبابه ... فحكمه السبب الاول
وكل ماتجهل أسبابه ... فلا تقل أدنى ولا أفضل





فافضل القبض اليه الذى ... يعرفه الامثل فالامثل
كقبضه الظل اليه وذا ... عليه اهل الله قد عوّلوا

اعلم ان الطائفة قالت فى القبض انه عبارة عن حال الخوف فى الوقت فان الاسف فى الماضى والخوف والحذر فى المستقبل والقبض للمعنى الحاصل فى الوقت و بعضهم نزع فى القبض الى نتائجه فقال القبض وارد يرد على القلب يوجب الاشارة الى عتاب أو زجر باستحقاق تأديب وقال بعضهم القبض حال نتيجة الخوف وقد يكون الخوف مشعورا به وقد لا يكون فاعلموا أيدكم الله ان القبض فى الجناب الالهى الذى عنه صدر القبض فى الكون هو ما اتصف به الحق سبحانه من صفات المخلوقين ولا سيما فى قوله ووسعنى قلب عبدى المؤمن ثم تجليه لكل معتقد فيه فى صورة اعتقاده فيه فصار الحق كأنه محصور مقبوض عليه بالاعتقادات وهى العلامات التى بين الله و بين عامة عباده ولو لم يكن كذلك لم يكن الها وهو اله العالم بلا شك فلا بد من اتصافه بهذه الصفات التبعية والعالم متباين الاستعداد ولا بد له من الاستعداد فلا يزال يعبد كل جزء من العالم الله من حيث استعداده فلا بد أن يتجلى له الحق بحسب استعداده للقبول فما من شئ الا وهو يسبح بحمده فقد قبض بكلتا يديه على ما اعتقده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيحهم راجعا الى أمر واحد لم يجهل احد تسبيح غيره وقد قال الله تعالى ان تسبيح الاشياء لا يفقه فدل على ان كل شئ يسبح الهه بما تقرر عنده منه مما ليس عند الآخر ولما كان فى قضية العقل ان الله عز وجل لا يكون محصورا وفى قضية الوقوع وجود الحصر وصف نفسه فى آخر الآية بانه حليم فلم يؤاخذ مع القدرة من زعم ان الحق على وصف كذا خاصة وما هو على وصف كذا ووصف نفسه فى آخر هذه الآية بأنه غفور لما ستر به قلوبهم عن العلم به الا من شاء من عباده فانه أعطاه العلم به على الاجمال وقال ليس كمثله شئ لانه عين كل شئ بدليل العلامة التى ثبتت عنه والشئ لا يكون مثلا لعينه لانه عين كل شئ فى كل ظل و كل فئ وكل طائفة سوى اهل الله تدنزهه ان يكون كذا ولهذا أخبر عنهم فقال وان من شئ الا يسبح بحمده اى ينزهه بحمده اى بالثناء عليه والتنزيه البعد وماذكر الله انه امرهم بتسبيحه بل اخبرانهم يسبحون بحمده فاجعل بالك لقول الله فى تلاوتك لما يقول ربك عن نفسه وما يقوله عن العالم وفرق ولا تحتج فيه الا بما قاله عن نفسه لا بما يحكيه من قول العالم فيه تكن من اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصته وحقيقة حال القبض الالهى فى اخباره تعالى عن نفسه ماترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض عبدى المؤمن يكره الموت وأنا اكره مساءته ولا بد له من لقائى فوصف نفسه بالكراهة وكل كاره فحاله القبض فانهم مانبهتك عليه تعثر على الحق وقد حصل فى هذا الخبر أمران موجبان للقبض وهما التردد والكراهة ثم الغضب المنسوب اليه تعالى والغضب حكم قبض بلا شك ولكن لما كان الجناب الالهى فى اعتقاد العامة يضيق المجال فيه الذى وسعه الشرع لم يقدر على ايضاح الامر على ماهو عليه ذلك الجناب الالهى اذله الاتساع الذى لا ينبغى الا له ومن اسمائه الواسع وهو من اعظم الاسماء احاطة وهو الاسم الذى يتضمن الاسماء الالهية التى تطلبها الاكوان كلها لاتساعه وهى أكثر من ان تحصى كثرة واعيانها معلومة عند أهل الله تعالى فى قوله عز وجل يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله فن

كل عين بصيرته بكحل الكشف علم ماقلناه وكل آية وخبر ورد فيه القهر الالهى فانه من باب القبض الالهى ومن هنالك ظهر القبض فينا فنحن في مقام القبض حالا وذوقا كان قبضه الهيا بلاشك وأما القبض الذى هو عن حال الخوف كما يراه بعضهم فذلك قبض خاص يتعلق بالنفس وسواء خاف صاحبه على نفسه أو على غيره فان كان خوفه على غيره صحبه الاشفاق اذ كان آمنا على نفسه وكخوف الانبياء على أممهم يوم القيامة لهم وأمثالهم ممالا يحزنهم الفزع الاكبر من أجل أممهم وهم ممن لا يحزنهم الفزع الاكبر من اجل نفوسهم والقبض حال خوف أبدا الا القبض المجهول السبب فانه أيضا مجهول الخوف فاذا ورد القبض المجهول على قلب العارف سكن تحته ولم يحرك رأسا حتى ينقدح له السبب فيعمل عند ذلك بحسب ماتقتضيه حقيقة ذلك السبب من الاثر فيه من أى جانب ظهر من حق وخلق وهو من المقامات المستصحبة الى أول قدم يلقيه فى الجنة فيرتفع عنه ولا يتصف به أبدا كما يرتفع بعض أحكام الاسماء الالهية الموجودة هنا وفى الآخرة بانقضاء مدة حكمها فلا تجدها بلا فترتفع بارتفاع حكمها اذ كانت عين حكمها ومن هنا تعلم أن أعيان الاسماء الالهية هى أعيان أحكامها فلذلك تبقى أعيانها مابقيت أحكامها وتفنى بفناء أحكامها اذ لو كانت الاسماء الالهية راجعة الى ذات المسمى موجودة قائمة بها لم يصح فناؤها ولا فناء أحكامها ولو كانت أيضا راجعة الى ذات المسمى لكان حكمها كذلك فلم يبق أن تكون الا نسبا واضافات لا وجود لها فى الاعيان فلذلك قلنا انها عين أحكامها فتزول بزوال الحكم وتثبت بثبوته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب التاسع عشر ومائتان فى معرفة البسط وأسراره)*

| | |
|---|---|
| البسط حال ولكن ليس يدريه | الا الاله الذى أقامنا فيه |
| له التحكم فى الاكوان أجمعها | به الوجود الذى تبدو معانيه |
| وليس يحجبه عنا سوى قدر | وهو الذى عن عيون الخلق يخفيه |
| البسط حكم له ان كنت ذا نظر | جاء الكتاب به لو كنت تدريه |
| فى عالم الخلق هذا الحكم ليس له | فى عالم الامر هذا فى تجليه |

اعلم وفقك الله ان البسط عند الطائفة عبارة عن حال الرجاء فى الوقت وقال بعضهم القبض والبسط أخذ وارد الوقت بحكم قهر وغلبة والبسط عندنا حال حكم صاحبه أن يسع الاشياء ولا يسعه شئ وحقيقة البسط لا تكون الا لرفيع المنزلة رفيع الدرجات فينزل بالحال الى حال من هو فى أدنى الدرجات فيساويه وهو فى الجناب الالهى فى مثل قوله تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا وأعظم فى النزول من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ولاجل هذا البسط قال من قال ان الله فقير ونحن أغنياء وهذا القول تصديق قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ومن البسط الالهى قوله تعالى وينشر رحمته وهو الولى الحميد ولولا البسط الالهى ماتمكن لاحد من خلق الله ان يتخلق بجميع الاسماء الالهية وأعظم تعريف فى البسط الالهى ان ربك واسع المغفرة ويا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فلما تمكن مثل هذا البسط فى قلوب العباد ربما أثر فى قلوبهم بغيا فتعدوا منزلتهم فلما علم الحق أنه ربما أثر ذلك مرضا فى قلوب





بعض العباد جعل دواءه تمام الآية وهو قوله والله هو الغنى الحميد فانزل الداء والدواء وهذا من نشر رحمته لان الادنى فى مرتبة تقتضى ان لا يكون صاحب بسط فاذا انبسط فليس له الا أن يجول فى غير ميدانه فيكون البسط من الادنى سوء أدب ولما علم الحق هذا أمر عباده بالتخلق بمكارم الاخلاق وأثنى عليهم بها وجعل ذلك من اعظم أعمال العباد فظهروا بها عن الامر الالهى فكان بسطهم عبادة وقربة الى الله تعالى وهذا من نشر رحمته واتساع مغفرته وعموم تفضله فبسط العباد يسط عن قبض وبسط الحق لا عن قبض بل له البسط ابتداء ثم بعد ذلك يكون القبض الالهى وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى حق الله ان رحمة الله سبقت غضبه فن رحمته وبسطه أوجد الخلق ولا يكون حكم القبض والبسط الا مع ثبوت الاغيار ولولا الاغيار لم يتحقق بسط ولا قبض فتحقق ذلك واعلم ان أعظم بسط العبد أن يكون خلاقا فان تأدب فى مثل هذا البسط فهو المذكور الداخل فى عموم قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فاضاف الحسن الى الخالقين غير ان الله تعالى أحسن الخالقين اذ كان هذا النعت من خصوص وصف الاله لانه قال تعالى فى الرد على عبدة الاوثان افمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فنفى الخلق عن الخلق فلو لم يقصد عموم نفى الخلق عن الخلق لم تقم به حجة على عبدة فرعون وأمثاله ممن أمر من المخلوقين أن يعبدوه من دون الله ولم يكن هؤلاء ممن يدخل فى عموم الخالقين فى قوله أحسن الخالقين فانهم لم يتصفوا بالاحسان فى الخلق لان الاحسان فى الخلق ان تعبد الله كأنك تراه فتعلم من هو الخالق على الحقيقة فلما كان هذا النعت من خصوص وصف الاله وقد أضاف الخلق الى الخلق انفردهو بالنظر الى ماأثبت من الخلق للخلق بالاحسن فى ذلك فقال أحسن الخالقين وهو معنى قوله فتبارك الله والبركة الزيادة فزاد أحسن فى قوله أحسن الخالقين وما أحسن قوله تعالى أفرأيتم ماتمنون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون ولم يقل أأنتم تخلقون منه ولا فيه وانما قال تخلقونه فأراد عين ايجاده منها خاصة والاسم المصور هو الذى يتولى فتح الصورة فى أية صورة شاء من الحسن أو غيره وهو قوله تعالى فى اى صورة ماشاء ركبك فهو الاسم المصور وهنا أسرار من علوم الطبيعة لما جعل الله فيها من الاشتراك فى التكوين فهل هى سبب من جملة الاسباب التى تفعل لعينها بذاتها فيكون الحق يفعل بها لا عندها أو تكون من الاسباب التى يفعل الحق بسببها عندها لابها او يتفاوت هنا نظر النظار وأما اهل الكشف فيعلمون ذلك ابتداء عند الكشف من غير نظر لعلمهم بمرتبة الطبيعة وان منزلتها منزلة جميع الحقائق والحقائق لا تتبدل فيجرونها مجراها وينزلونها منزلتها فبسط العلماء بالله هو عين العلم بالله فاذا علموا من انبسط ومن له البسط وعلموا من انقبض ومن له القبض فيبقى عندهم كل امر على أصله وحقيقته لا تبديل عندهم فى ذلك ولا تحويل لانهم على سنة الله فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فأهل سنة الله لهم البسط المحقق لان البسط نشر والنشر ظهور ولولا الظهور ماادركت الاشياء

فبسط العارفين على يقين * وبسط الخلق تخمين وحدس
اذا خشعت الاصوات للرحمن فكيف يكون الحال مع الجبار
خشوع حياء لاخشوع مخافة * وهيبة اجلال وقبض تأدب

قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا حكم اقتضاه الموطن واعلم أيها الولى الحميم ان الخلق كان فى قبض الحق للحق فلما انبسط ظهر للعالم قال الله تعالى لآدم ويداه مقبوضتان يا آدم اختر أيتهما شئت قال آدم عليه السلام اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته ولو فتح الاخرى لكان فيها سائر العالم فانظر الى كون الانسان فى يمين الحق اذ علم آدم ان بين اليدين فرقانا ولذلك قال أدبا وكلتا يدى ربى يمين مباركة فاختار القوة نظرا الى نفسه لما علم انه على الصورة وانه الخليفة فعلم أن القوة له فاختار الاقوى بأدب ولما كان الخلق مبطونا فى الحق لم ير نفسه وهو مشهود لله فلما كان البسط الالهى ظهر العالم لنفسه فرأى نفسه ورأى من كان مبطونا فى قبضته عن شهود نفسه فعلم من أين صدر وكيف صدر وما علم هل له رجوع أم لا فلما قيل له واليه يرجع الامر كله وقيل له واليه ترجعون وعلم ان الرجوع انما هو رد الى الاصل وقد علم أصل الوجود علم الى أين يرجع وقد كان فى الاصل لا يعلم نفسه فعلم انه يرجع الى منزله لا يعلم نفسه مع ظهور عينه كما لم يشهد نفسه اذ كان فى قبضة موجده فيكون مآل العارفين ورجوعهم مع ثبوت عينهم الى ان الحق عينهم لا هم وهذا مقام لا يكون الا للعارفين من عباد الله فهم مقبوضون فى حال بسطهم ولا يصح لعارف قط ان يكون مقبوضا فى غير بسط ولا مبسوطا فى غير قبض وما سوى العارف اذا كان فى حال قبض لا يكون له حال بسط واذا كان فى حال بسط لا يكون له حال قبض فالعارف لا يعرف الا بجمعه بين الضدين فانه حق كله كما قال ابو سعيد الخراز وقد قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين لانه شاهد جمعهما فى نفسه وقد علم انه على صورته وسمعه يقول هو الاول والآخر والظاهر والباطن وبهذه الآية احتج فى ذلك ثم نظر الى العالم فرآه انسانا كبيرا فى الجرم ورآه قد جمع بين الضدين فانه رأى فيه الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ورأى فيه الاضداد وهو أيضا على صورة العالم كما هو على صورة الحق فانظر ما أعجب هذه اللفظة من أبى سعيد ولهذا المقام كان يشير ذو النون المصرى فى مسائله من ايراد الكبير على الصغير وادخال الواسع فى الضيق من غير ان يوسع الضيق أو يضيق الواسع وقد ذكرنا هذه المسئلة فى معرفة الخيال من باب المعرفة من هذا الكتاب مستوفاة فبسط العلماء بالله من البسط المنسوب الى الحق بل هو عين البسط المنسوب الى الحق لانهم اليه راجعون

فلم يكن البسط الاله * فهم اهل محو وان اثبتوا

وهذا القدر كاف فى تحقيق البسط من العلم الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب العشرون ومائتان فى معرفة الفناء واسراره)*

ان الفناء اخو العدم * وله التسلط ان حكم
هو عن كذا لا غيره * فبعين له فينا قدم
ثم الفناء عن الفنا * مجاب من ينفى الظلم
فشبيهه بل عينه * ماقيل فى عدم العدم
هى لفظة ما تحتها * عين ولكن تحتكم





مازال نطلبه الرجا * لفنى يقوم به اعتصم
فيه اذا سلطانه * يمضيه تحصيل الحكم

اعلم ان الفناء عند الطائفة يقال بازاء امور فنهم من قال ان الفناء فناء المعاصى ومن قائل الفناء فناء رؤية العبد فعله لقيام الله تعالى على ذلك وقال بعضهم الفناء فناء عن الخلق وهو عندهم على طبقات منها الفناء عن الفناء وأوصله بعضهم الى سبع طبقات فاعلموا أيدنا الله واياكم بروح القدس ان الفناء لا يكون الا عن كذا كما ان البقاء لا يكون الا بكذا ومع كذا فعن للفناء لا بد منه ولا يكون الفناء فى هذا الطريق عند الطائفة الا عن ادنى باعلى وأما الفناء عن الاعلى فليس هو اصطلاح القوم وان كان يصح لغة * فأما الطبقة الاولى فى الفناء فهى ان تفنى عن المخالفات فلا تخطر لك ببال عصمة وحفظا الهيا ورجال الله هنا على قسمين القسم الواحد رجال لم تقدر عليهم المعاصى فلا يتصرفون الا فى مباح وان ظهرت منهم المخالفات المسماة بالمعاصى شرعا فى الامة الا ان الله تعالى وفق هؤلاء فكانوا ممن اذنبوا فعلموا ان لهم ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقيل لهم على سماع منهم لهذا القول اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم كاهل بدر فنفت عنهم أحكام المخالفات فما خالفوا فانهم ما تصرفوا الا فيما أبيح لهم فان الغيرة الالهية تمنع ان ينتهك المقربون عنده حرمة الخطاب الالهى بالتحجير وهو غيره واخذهم لما سبقت لهم به العناية فى الازل فاباح لهم ما هو محجور على الغير وساتر من ليس له هذا المقام لا علم له بذلك فحكم عليه بانه ارتكب المعاصى وهو ليس بعاص بنص كلام الله المبلغ على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأهل البيت حين اذهب الله عنهم الرجس ولا رجس ارجس من المعاصى وطهرهم تطهيرا وهو خبر والخبر لا يدخله النسخ وخبر الله صدق وقد سبقت به الارادة الالهية فكل ما ينسب الى أهل البيت مما يقدح فيما أخبر الله به عنهم من التطهير وذهاب الرجس فانما ينسب اليهم من حيث اعتقاد الذى ينسبه لانه رجس بالنسبة اليه وذلك الفعل عينه ارتفع حكم الرجس عنه فى حق اهل البيت فالصورة واحدة فيهما والحكم مختلف والقسم الآخر رجال اطلعوا على سر القدر وتحكمه فى الخلائق وعاينوا ما قدر عليهم من جريان الافعال الصادرة منهم من حيث ما هى أفعال لا من حيث ما هى محكوم عليها بكذا او كذا وذلك فى حضرة النور الخالص الذى منه يقول أهل الكلام أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله فلا فعل الا لله تعالى وتحت هذه الحضرة حضرتان حضرة السدفة وهى بين النور والظلمة وحضرة الظلمة المحضة وفى حضرة السدفة ظهر التكليف وقسمت الكلمة الى كلمات وتميز الخير من الشر وحضرة الظلمة هى حضرة الشر الذى لا خير معه وهو الشرك والفعل الموجب للخلود فى النار وعدم الخروج منها وان نعم فيها فلما عاين هؤلاء الرجال من هذا القسم ما عاينوه من حضرة النور بادروا الى فعل جميع ما علموا انه يصدر منهم وفنوا عن الاحكام الموجبة للبعد والقرب ففعلوا الطاعات ووقعوا فى المخالفات كل ذلك من غير نية لقرب ولا انتهاك حرمة فهذا فناء غريب اطلعنى الله عليه بمدينة فاس ولم أر له ذائقا مع علمى بان له رجالا لكن لم القهم ولا رأيت أحدا منهم غير أنى رأيت حضرة النور وحكم الامر فيها غير انه لم يكن لتلك المشاهدة فينا حكم بل ابقانى الله فى حضرة السدفة وحفظنى وعصمنى فلى حكم حضرة النور وابقانى فى السدفة وهو عند القوم

انه من الاقامة فى حضرة النور فهذا معنى قول بعضهم فى الفناء انه فناء المعاصى * (واما النوع الثانى من الفناء) * فهو الفناء عن افعال العباد لقيام الله على ذلك من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فيرون الفعل لله من خلف حجب الاكوان التى هى محل ظهور الافعال فيها وهو قوله تعالى ان ربك واسع المغفرة اى واسع الستر فالاكوان كلها ستره وهو الفاعل من خلف هذا الستر وهم لا يشعرون والمثبتون من المتكلمين افعال العباد خلقا لله يشعرون ولكن لا يشهدون بحجاب الكسب الذى اعمى الله به بصيرتهم كما اعمى بصيرة من يرى الافعال للخلق حين أوقفه الله مع ما يشاهده ببصره فهذا لا يشعر وهو المعتزلى وذلك لا يشهد وهو الاشعرى فالكل على بصره غشاوة * (واما النوع الثالث) * فهو الفناء عن صفات المخلوقين لقوله تعالى فى الخبر المروى عنه كنت سمعه وبصره وكذا جميع صفاته فله السمع والبصر وغير ذلك من اعيان الصفات التى للعبد او الخلق قل كيف شئت وعرف الحق ان نفسه هى عين صفاتهم لا صفته فانت من حيث صفاتك عين الحق لا صفته ومن حيث ذاتك عينك الثابتة التى اتخذها الله مظهرا اظهر نفسه فيها لنفسه فانه ما يراه منك الا بصرك وهو عين بصرك فما رآه الا نفسه فافناك بهذا عن رؤيتك فناء حقيقة شهودية معلومة محققة لا ترجع بعد هذا الفناء حالا الى حال يثبت لك ان لك صفة محققة ليست عين الحق وصاحب هذا الفناء دائما فى الدنيا والآخرة لا يتصف بنفسه ولا عند نفسه بشهود ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد ويكشف ويرى ويزيد صاحب هذا الفناء ايضا على كل مشاهد ورائى ومكاشف انه يرى الحق كما يرى نفسه لانك رأيته به لا بك وهذا مشهد عزيز لم اره بالحال ذائقا فانه دقيق فمن زعم انه ذاقه ثم رجع بعد ذلك الى حسه ونفسه وأثبت لنفسه صفة ليست هى عين الحق التى علمها فليس عنده خبر بما قاله ولا يعرف من شاهد ولا ما شاهد ثم ان صاحب هذا الفناء مهما فرق بين صفاته فى حال الفناء فرأى غير ما سمع وسمع غير ما سعى وسعى غير ما شم وطعم غير ما علم وعلم غير ما قدر وميز وفرق بين هذه النسب وادعى انه صاحب هذا النوع من الفناء فليس هو واذا توحدت عنده العين فسمع بما به رأى بما به تكلم بما به علم وسعى وشم وطعم وأحس ولم يختلف عليه الادراك باختلاف الحكم فهو صاحب هذا الفناء ذوقا صحيح الحال * (وأما النوع الرابع من الفناء) * فهو الفناء عن ذاتك وتحقيق ذلك أن تعلم أن ذاتك مركبة من لطيف وكثيف وان لكل ذات منك حقيقة وأحدو الا تخالف بها الاخرى وان لطيفتك متنوعة الصور مع الآنات فى كل حال وان هيكلك ثابت على صورة واحدة وان اختلفت عليه الاعراض فاذا فنيت عن ذاتك بشهودك الذى هو ما شاهدت من الحق وغير الحق ولا تغيب فى هذه الحال عن شهود ذاتك فيه فما أنت صاحب هذا الفناء وان لم تشهد ذاتك فى هذا الشهود وشاهدت ما شاهدت فانت صاحب هذا النوع من الفناء وانما قلنا شاهدت ما شاهدت ولم نخصص شهود الحق وحده فان صاحب هذا الفناء قد يكون مشهوده كونا من الاكوان وهو حال يعصم ذات الانسان من التأثر * أخبرنى الاستاذ النحوى عبد العزيز بن زيدان بمدينة فاس وكان ينكر حال الفناء وكان يختلف الينا وكانت فيه انابة فلما كان ذات يوم دخل على وهو فرح مسرور فقال لى يا سيدى الفناء الذى تذكره الصوفية صحيح عندى بالذوق وقد شاهدته اليوم قلت له كيف قال ألست تعلم ان أمير المؤمنين

قد



قد دخل اليوم من الاندلس الى هذه المدينة قلت له بلى قال اعلم انى خرجت أتفرج مع أهل فاس فاقبلت العساكر شيأ بعد شئ أعنى مقدم العسكر فلما وصل أمير المؤمنين ونظرت اليه فنيت عن نفسى وعن العساكر وعن جميع ما يحسه الانسان وما سمعت دوى الكوسات ولا صوت طبل مع كثرة ذلك ولا البوقات ولا ضجيج الناس وما تعلق سمعى بشئ من ذلك ولا رأيت ببصرى أحدا من العالم جملة واحدة سوى شخص أمير المؤمنين ثم انه ما زاحنى أحد عن مكانى ووقفت فى طريق الخيل وازدحام الناس وما رأيت نفسى ولا علمت انى ناظر اليه بل فنيت عن ذاتى وعن الحاضرين كلهم بشهودى فيه فلما انحجب عنى ورجعت الى نفسى أخذتنى الخيل وازدحام الناس فازالونى عن موضعى وما تخلصت من الضيق الا بشدة وادرك سمعى الضجيج وأصوات الكوسات والبوقات فتحققت ان الفناء حق وأنه حال يعصم ذات الفانى من ان يؤثر فيه ما فنى عنه هذا يا أخى فناء فى مخلوق فما ظنك بالفناء فى الخالق فان شاهدت فى هذا الفناء تنوع ذاتك اللطيفة ولم تشاهد معها سواها ففناؤك عنك بك لا بسواك فانت فان عن ذاتك ولست بفان عن ذاتك فانك لك بك مشهود من حيث لطيفتك وانك لك بك مفقود من حيث هيكلك فان شاهدت مركبك فى حال هذا الفناء فشهودك خيال ومثال ما هو عينك ولا غيرك بل حالك فى هذا الفناء حال النائم صاحب الرؤيا (وأما النوع الخامس من الفناء) فهو فناؤك عن كل العالم بشهودك الحق أو ذاتك فان تحققت من تشهد منك علمت انك شاهدت ما شاهدته بعين حق والحق لا يفنى بمشاهدة نفسه ولا العالم فلا تفنى فى هذه الحال عن العالم وان لم تعلم من تشهد منك كنت صاحب هذا الحال وفنيت عن رؤية العالم بشهود الحق أو بشهود ذاتك كما فنيت عن ذاتك بشهود الحق أو بشهود كون من الاكوان فهذا النوع يقرب من الرابع فى الصورة وان كان يعطى من الفائدة ما لا يعطيه النوع الرابع المتقدم (وأما النوع السادس من الفناء) فهو ان تفنى عن كل ما سوى الله تعالى بالله ولا بد وتفنى فى هذا الفناء عن رؤيتك فلا تعلم انك فى حال شهود حق اذ لا عين لك مشهودة فى هذا الحال وهنا يطرأ غلط لبعض الناس من اهل هذا الشان وأبينه لك ان شاء الله تعالى حتى يتخلص لك المقام وان الله الهمنى لهذا البيان وذلك ان صاحب هذا الحال اذا فنى عن كل ما سوى الله بشهوده الله فيما يقول فلا يخلو فى شهوده ذلك اما ان يرى الحق فى شؤنه او لا يراه فى شؤنه فانه لا يزال فى شؤنه اذ لا غيبة له عن العالم ولا عن اثر فيه فان شاهده فى شؤنه فما فنى عن كل ما سوى الله وان شاهده فى غير شؤنه بل فى غناه عن العالم فهو صحيح الدعوى فان الله غنى عن العالمين وهذا المشهد كان للصديق الاكبر رضى الله عنه فانه قال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فاثبت انه رآه ولا شئ ثم اقيم فى مشهد آخر فرأى صدور الشئ عنه وحده وقد كان رآه ولا شئ فجعل تلك الرؤية قبل هذا الشهود فقال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فقد أبنت لك الامر على ما هو عليه (واما النوع السابع من الفناء) فهو الفناء عن صفات الحق ونسبها وذلك لا يكون الا بشهود ظهور العالم عن الحق اعنى هذا الشخص لذات الحق ونفسه لا لامر زائد يعقل لكن لا من كونه علة كما يراه بعض النظار ولا يرى الكون معلولا وانما يراه حقا ظاهرا فى عين مظهره بصورة استعداد ذلك المظهر فى نفسه فلا يرى للحق اثرا فى الكون فما يكون له دليل على ثبوت نسبة ولا صفة ولا نعت فيفنيه هذا

الشهود عن الاسماء والصفات والنعوت بل ان حققه يرى انه محل التاثر حيث اثر فيه استعداد الاعيان الثابتة من اعيان الممكنات ومما يحقق هذا كونه تعالى وصف نفسه فى كتابه وعلى السنة رسله بما وصف به المخلوقات المحدثات فاما ان تكون هذه الصفات فى جنابه حقائق نعتنا بها واما ان تكون لنا حقا ونعت نفسه بها توصيلا لنا وخبره بها اصدق لا كذب فان كانحن فيها الاصل فهو مكتسب وان كان هو الاصل فقد اكتسبناها اياها وهذه من اغمض مسائل العلم بالله تعالى فانه اضاف اليه تعالى نعوت المحدثات كلها باخبار قديم ازلى فنها ما اشار به فى اخباره بانه مكتسب لبعضها مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ومنها ماذكره ولم يقيد باكتساب ولا غيره ومن هذا الباب اجيب دعوة الداع وادعونى استجب لكم واسئلونى اعطكم واستغفرونى اغفر لكم واذكرونى اذكركم واما قولهم الفناء عن الفناء فما هو نوع ثامن وانما هو الفانى اذا لم يعلم فى فنائه انه فان فذلك الفناء عن الفناء كصاحب الرؤيا الذى لا يعلم انه نائم فهو حال تابع فى كل نوع تقدم من انواع الفناء وحال الفناء لا ينال بتعمل اى لا يقصد وادناه درجة حكمه فى المتفكر فاذا استغرق الانسان الفكر فى امر ما من امور الدنيا او فى مسئلة من العلم فتحدثه ولا يسمعك وتكون بين يديه ولا يراك وترى فى عينه جمودا فى تلك الحالة فاذا عثر على مطلوبه او طرأ امر رده الى احساسه حينئذ يراك ويسمعك فهذا ادنى درجاته فى العالم وسبب ذلك ضيق المحدث فانه لاشئ اوسع من حقيقة الانسان ولاشئ اضيق منها فاما اتساع القلب فانه لا يضيق عن شئ ولكن عن شئ واحد واما ضيقه فانه لا يسع خاطرين معا فانه احدى الذات فلا يقبل الكثرة فهو من حيث هذه الحقيقة فى الحكم الالهى فى معنى قوله والله غنى عن العالمين وفى الرتبة الاخرى فى قوله فاحببت ان اعرف وهذا القدر كاف فى معرفة هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الحادى والعشرون ومائتان فى معرفة البقاء واسراره)*

اذا رايت قيام الله جل على … كل النفوس بما فيها من الاثر
ذاك البقاء الذى قال الرجال به … وانت باق به ان كنت ذا نظر
فكن به لا تكن بالفكر متصفا … فانما الغير مشتق من الغير
واين غير وما فى الكون اجمعه … سوى الوجود الذى تدعوه بالبشر
فانه اسم يعم الكون اجمعه … عينا وعلما فلا تخرج عن الصور

علم ان البقاء عند بعض الطائفة بقاء الطاعات كما كان الفناء فناء المعاصى عند صاحب هذا القول وعند بعضهم البقاء بقاء رؤية العبد قيام الله على كل شئ وهذا قول من قال فى الفناء انه فناء رؤية العبد لفعله بقيام الله تعالى على ذلك وعند بعضهم البقاء بقاء بالحق وهو قول من قال فى الفناء انه فناء عن الخلق اعلم ان نسبة البقاء عندنا اشرف فى هذا الطريق من نسبة الفناء لان الفناء عن الادنى فى المنزلة ابدا عند الفانى والبقاء بالاعلى فى المنزلة ابدا عند الباقى فان البقاء هو الذى افناك عن كذا له القوة والسلطان فيك فالبقاء نسبتك الى الحق واضافتك اليه اعنى البقاء فى هذا الطريق عند اهل الله تعالى فيما اصطلحوا والفناء نسبتك الى الكون فانك





تقول فنيت عن كذا ونسبتك الى الحق اعلى فالبقاء فى النسبة اولى لانهما حالان مرتبطان فلا يبقى فى هذا الطريق الا فان ولا يفنى الا باق فالموصوف بالفناء لا يكون الا فى حال البقاء والموصوف بالبقاء لا يكون الا فى حال الفناء ففى نسبة البقاء شهود حق وفى نسبة الفناء شهود خلق لانك لا تقول فنيت عن كذا الا مع تعقلك من فنيت عنه ونفس تعقلك اياه هو نفس شهودك اياه اذ لابد من احضاره فى نفسك لتعقل حكم الفناء عنه وكذلك البقاء لابد من شهود من انت باق به ولا يكون البقاء فى هذا الطريق الا بالحق فلابد من شهود الحق فانه لابد من احضارك اياه فى قلبك وتعقلك اياه فحينئذ تقول بقيت بالحق فهذه النسبة اشرف واعلى لعلو المنسوب اليه فحال البقاء اعلى من حال الفناء وان تلازما وكانا للشخص فى زمان واحد فلا خفاء على ذى نظر سليم فى الفرق بين النسبتين فى الشرف والمنزلة (شرح هذا المقام يتضمنه شرح باب الفناء) وذلك ان تنظر فى كل نوع من انواع الفناء الى السبب الذى افناك عن كذا فهو الذى انت باق معه هذا اجماع هذا الباب الا ان هنا تدقيقا لا يكون فى الفناء وذلك ان البقاء نسبة لا تزول ولا تحول حكمها ثابت حقا وخلقا وهو نعت الهى والفناء نسبة تزول وهو نعت كيانى لا مدخل له فى حضرة الحق وكل نعت ينسب الى الجانبين فهو اتم واعلى من النعت المخصوص بالجانب الكونى الا العبودة فان نسبتها الى الكون اتم واعلى من نسبة الربوبية والسيادة اليه فان قلت فالفناء راجع الى العبودة ولازم قلنا لا يصح ان يكون كالعبودة فان العبودة نعت ثابت لا يرتفع عن الكون والفناء قد يفنيه عن عبودته وعن نفسه فحكمه يخالف حكم العبودة وكل امر يخرج الشئ عن اصله ويحجبه عن حقيقته فليس بذلك الشرف عند الطائفة فانه اعطاك الامر على خلاف ما هو به فالحقك بالجاهلين والبقاء حال العبد الثابت الذى لا يزول فانه من المحال عدم عينه الثابتة كما انه من المحال اتصاف عينه بانها عين الوجود بل الوجود نعتها بعد ان لم يكن وانما قلنا هذا لان الحق هو الوجود ولا يلزم ان تكون الصفة عين الموصوف بل هو محال فالعبد باقى العين فى ثبوته ثابت الوجود فى عبودته دائم الحكم فى ذلك ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا ما عندكم ينفد وما عند الله باق فنحن عنده وهو عندنا فالحق النفاد والبقاء بين الحقه هذه الآية والنفاد فناء والبقاء نعت الوجود من حيث جوهره والفناء نعت العرض من حيث ذاته بل نعت سائر المقولات ما عدا الجوهر وقد أومانا الى ما فيه غنية وكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثانى والعشرون ومائتان فى معرفة الجمع واسراره)*

اذا سمعت بحق أو نظرت به … فهو السميع البصير الواحد الاحد
وأنت لاقيه والاعيان قائمة … والنفس والعقل والارواح والجسد
فان أخذت بجمع الجمع تصحبه … به فانت هناك السيد الصمد
وان علمت بهذا واتصفت به … حالا عليك بجميع الامر ينعقد

اعلم ان الجمع عند بعض الطائفة اشارة من أشار الى حق بلا خلق قال أبو على الدقاق الجمع

ماسلب عنك وقالت طائفة منهم الجمع ما أشهدك الحق من فعله بك حقيقة وقال قوم الجمع مشاهدة المعرفة وجحده وإياك نستعين وقال بعضهم الجمع اثبات الخلق قائماً بالحق وجمع الجمع الفناء عن مشاهدة كل شئ سوى الحق وقال بعضهم الجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفناء الاحساس بما سوى الله تعالى عند غلبات الحقيقة وقال بعضهم الجمع مشاهدة تصريف الحق للكل ومن نظم القوم في الجمع والفرق

جمعت ففرقت عني به ✻ ففرط التواصل مثنى العدد

فهذا قد ذكرنا بعض ماوصل الينا من قولهم في الجمع وجمع الجمع والجمع عندنا ان تجمع ماله عليك مما وصفت به نفسك من نعوته وأسمائه فترجعه اليه وتجمع مالك عليه مما وصف الحق به نفسه من نعوتك وأسمائك فتكون انت أنت وهو هو وجمع الجمع ان تجمع ماله عليك ومالك عليه فترجع الكل اليه واليه يرجع الامر كله ألا الى الله تصير الامور فما في الكون الا أسماؤه ونعوته غير أن الخلق ادعوا بعض تلك الاسماء والنعوت ومشى الحق دعواهم في ذلك نخاطبهم بحسب ما ادعوه فمنهم من ادعى في الاسماء المخصوصة به تعالى في العرف ومنهم من ادعى في ذلك وفي النعوت الواردة في الشرع مما لا يليق عند علماء الرسوم الا بالمحدثات وأما في طريقنا فما ادعينا في شئ من ذلك كله بل جمعناها عليه غير أنا نبهنا ان تلك الاسماء حكم آثار استعداد أعيان الممكنات فيه وهو سر خفي لا يعرفه الا من عرف ان الله هو عين الوجود وأن اعيان الممكنات على حالها ما تغير عليها وصف في عينها ويكفي العاقل السليم العقل قولهم الجمع فانه لفظ مؤذن بالكثرة والتمييز بين الاعيان الكثيرة فمن حيث التمييز كان الجمع عين التفرقة وليست التفرقة عين الجمع الا تفرقة أشخاص الامثال فانه جمع وتفرقة معاً فان الحد والحقيقة تجمع الامثال كالانسانية وأشخاص ذلك النوع يتصفون بالتفرقة فزيد ليس بعمرو وان كان كل واحد منهما انساناً وهكذا جميع الامثال وأشخاص النوع الواحد وجوه له كثيرة قال تعالى ليس كمثله شئ على وجوه كثيرة قد علم الله ما يؤل اليه قول كل متأول في هذه الآية وأعلاها قولا أي ليس في الوجود شئ يماثل الحق او هو مثل للحق اذ الوجود ليس غير عين الحق فما في الوجود شئ سواه يكون مثلا له أو خلافاً فان هذا مما لا يتصور فان قلت فما هذه الكثرة مشهودة قلنا هي نسب احكام استعدادات الممكنات في عين الوجود الحق والنسب ليست اعياناً ولا اشياء وانما هي أمور عدمية بالنظر الى حقائق تلك النسب فاذا لم يكن في الوجود شئ سواه فليس مثله شئ لانه ليس ثم فافهم وتحقق ما أشرنا اليه فان اعيان الممكنات ما استفادت الا الوجود والوجود ليس غير عين الحق لانه يستحيل ان يكون أمراً زائداً ليس الحق لما يعطيه الدليل الواضح فما ظهر في الوجود بالوجود الا الحق وهو واحد فليس ثم شئ هو له مثل لانه لا يصح ان يكون ثم وجودان مختلفان أو متماثلان فالجمع على الحقيقة كما قررناه ان تجمع الوجود عليه فيكون هو عين الوجود وتجمع حكم ما ظهر من العدد والتفرقة على اعيان الممكنات فانها عين استعداداتها فاذا علمت هذا فقد علمت معنى الجمع وجمع الجمع ووجود الكثرة في العين الواحدة وألحقت الامور بأصولها وميزت بين الحقائق وأعطيت كل شئ حكمه كما أعطى الحق كل شئ خلقه فان لم تفهم الجمع كما ذكرناه فاعتمد ذلك خبر منه وأما اشارات





الطائفة التي سردناها فان لهم في ذلك مقاصد أذكرها ان شاء الله تعالى مع معرفتهم بما ذهبنا اليه أو معرفة الاكابر منهم فاما قول من قال منهم ان الجمع حق بلا خلق فهو ماذهبنا اليه ان الحق هو عين الوجود غير انه ما تعرض لما أعطته استعدادات أعيان الممكنات في وجود الحق حتى اتصف بما اتصفت به وأما قول الدقاق في الجمع انه ماسلب عنك فانه يقتضي مقامه ان يريد سلب ما وقعت به الدعوى منك وهو له كالتخلق بالاسماء الحسنى ونسبة الافعال اليك وهي له هذا يعطيه حال الدقاق لا الكلام فانه لو قال غيره هذه الكلمة ربما قالها على انه يريد بقوله ماسلب عنك عين الوجود فانه الذي سلب عنك اذ كان عين الوجود هو الحق وأما قول الآخر ان الجمع ما أشهدك الحق من فعله بك حقيقة فانه يريد أنك محل لجريان افعاله والامر في الحقيقة بالعكس بل هو المنعوت بحكم آثار استعدادات اعيان الممكنات فيه الا ان يريد بقوله من فعله بك أي بك ظهر الفعل ولم يتعرض لذكر في من ظهر الاثر فقد يمكن ان يريد ذلك وما هو ماذهبنا اليه وما تعطيه الحقائق فلو علمنا من هو صاحب هذا القول حكمنا عليه بحاله كما حكمنا على الدقاق لمعرفتنا بمقامه وحاله وأما قول من قال الجمع مشاهدة المعونة فاعلم ان المعونة بالله تعطى ان للعبد نسبة الى العمل صحيحة أثبتها الحق ولذلك كلفه بالاعمال وللحق تعالى نسبة الى العمل أثبتها الحق لنفسه وشرع لعبده ان يقول في عمله واياك نستعين وقال موسى كليم الله وأعلم الخلق بالله رسل الله فقال لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا فرق عندنا بين ما يقوله الله او يقوله رسول الله من نعت الله في الصحة والنسبة اليه وقال الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ثم فصل سبحانه بين ما يقول العبد وما يقول الله فنسب القول الى العبد نسبة صحيحة والقول عمل وهو طلب العون من الله في عمله ذلك فصحت المشاركة في العمل فهذا قد جمعت في العمل بين الله وبين العبد فهذا معنى الجمع فان قلت فقد قررت ان عين العبد مظهر بفتح الهاء وان الظاهر هو عين الحق وان الحق أيضاً عين صفة العبد وبالصفة وجد العمل والظاهر هو العامل فاذاً ليس العمل الا لله خاصة قلنا وعند ما قررنا ماذكرناه قررنا أيضاً ان عين العبد لها استعداد خاص مؤثر في الظاهر وهو الذي ادى الى اختلاف الصور في الظاهر الذي هو عين الحق فذلك الاستعداد جعل الظاهر ان يقول واياك نستعين يخاطب ذلك الظاهر بل بأثر استعداد هذه العين المطلبة حكم الاسم المعين ان يعينها على عملها فان عين الممكن اذا كان استعدادها يعطي عجزاً وضعفاً ظهر حكمه في الظاهر فقول الظاهر هو لسان عين الممكن بل قول الممكن بلسان الظاهر كما أخبر الحق انه قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فاعطت المعونة ان تجمع العمل على عامله لما وقع في ذلك من الدعاوى بما قد ذهب اليه أصحاب النظر القائلون باضافة الافعال الى العباد مجردة والقائلون باضافة الافعال الى الله مجردة والحق بين الطائفتين أي بين القولين فللعبد الى العمل نسبة على صورة ما قررناه من أثر استعداد عين الممكن في الظاهر وللحق نسبة الى العمل على صورة ما قررناه من قبول الظاهر لتأثير استعداد العين فيه فان العين قالت على لسان أثرها في الظاهر اياك نعبد واياك نستعين وهذا مذهبنا في الجمع فان كان صاحب القول في الجمع اراد انه مشاهدة المعونة و يعرف معنى مشاهدة المعونة فهو على ما قلناه فنحن انما تكلمنا على معنى مشاهدة المعونة لا على مقام قائلها اذ لهذه

اللفظة وجوه نازلة عما ذهبنا اليه فى شرحها فشرحناها على أتم الوجوه وأكملها وهو الذى الامر عليه فى نفسه ومن أجل بعض تلك الوجوه اعترضنا على قائل هذه اللفظة فى مختصر هذا الكتاب والى ما قررناه وذهبنا اليه فى الجمع ترجع أقوال الجماعة التى ذكرناها وحكيناها فى أول الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثالث والعشرون ومائتان فى معرفة حال التفرقة)*

اذا جمعت فقد أثبت تفرقة ... كما تحققت قرآنا وفرقانا
والعين واحدة والحكم مختلف ... وقد أقمت على ما قلت برهانا
فالجمع والفرق حال ناقص أبدا ... فاعدل وكن واحدا ان كنت انسانا
والزم طريقة جبريل وصاحبه ... اذ قررا لك اسلاما وايمانا
وثم ختمان هم قد صح بعدهما ... فقررا لك احسانا واحسانا
فتلك أربعة لا خامس لهم ... سوى المزيد بفضل الحق سبحانا

اعلم ان التفرقة عند بعض القوم اشارة من أشار الى خلق بلا حق وعند ابى على الدقاق الفرق ما نسب اليك وعند بعضهم الفرق ما أشهدك الحق من افعالك ادبا وعند بعضهم الفرق مشاهدة العبودية وقيل الفرق اثبات الخلق وقيل التفرقة شهود الاغيار لله وقيل التفرقة مشاهدة تنوع الخلق فى احوالهم ومستند مقام التفرقة من العلم الالهى نعت الحق سنفرغ لكم أيه الثقلان وهو انتظار انقضاء المدة التى سبق فى علم الله مقدارها وهى زمان الحياة الدنيا فى كل شخص شخص * واعلم ان أصل الاشياء كلها التفرقة وأول ما ظهرت فى الاسماء الالهية فتفرقت احكامها بالتفرق معانيها احق لو نظر الانسان فيها من حيث دلالتها كلها على العين مع الفرقان المعلوم بين معانيها الذى به عقل فيها من انه سمعت هذه العين بكذا ولكذا ولا سيما اذا كانت الاسماء تجرى مجرى النعوت على طريق المدح لجزم بتمايزها وافتراق بعضها من بعض فالتفرقة اظهر وبالتفرقة تعرف الينا سبحانه فقال ليس كمثله شئ وقال أفمن يخلق كمن لا يخلق ففرق بين من يخلق ومن لا يخلق وحدود الاشياء أظهرت التفرقة بين الاشياء وبالتفرقة ظهرت المقامات والاحوال وكثرت مراتب الخلق وتميزت بها فلله ثمانون عبدا حققهم بحقائق الايمان ولله مائة عبد حققهم بحقائق النسب الالهية والاسمائية ولله ستة آلاف عبد أو يزيدون حققهم بحقائق النبوة المحمدية ولله ثلثمائة عبد حققهم بحقائق الاخلاق الالهية ففرق عز وجل بين عباده بالمراتب وعين الجمع هو عين التفرقة اذ هو دليل على الكثرة وانما سمى جمعا من أجل العين الواحدة التى تجمع هذه التفرقة * فقول من قال فى التفرقة انها اشارة من أشار الى خلق بلا حق فشهوده ما أعطته الحدود والحدود لم يكن لها ظهور الا فى الخلق اذ كان الحق لا يعرف لانه الغنى عن العالمين أى هو المنزه عن ان تدل عليه علامة فهو المعروف بغير حد المجهول بالحد فالحدود أظهرت التفرقة بين الخلق وكل انسان من أهل الذوق لا يتعدى فى اخباره منزلة شهوده وذوقه لانهم أهل صدق لا يخبرون أبدا الا عن شهود لا عن خبر * وأما قول الدقاق الفرق ما نسب اليك فهو ما ذكرناه فانه ما نسب اليك الا الحدود اذ





الحق لا ينسب اليه حد وجميع ما نسب الى العبد فمآله الى الفناء والعدم وما نسب الى الحق فمآله الى البقاء والوجود فكن ممن ينسب الى الحق ولا ينسب الى الخلق وهو معنى قوله ما عندكم ينفد فوصف بالفناء ما نسبه الينا وما لفظة تدل على كل شئ كذا قال سيبويه وما عند الله باق فمن كان عند الله منا صح له البقاء ومن كان عند الخلق صح له النفاد ألا ترى من هو عبد لغير الله من المماليك اذا جاء الموت ارتفع الملك الذى كان للسيد عليه فنفد فكل ما نسب الى المخلوق فانه ينفد بالموت أو بالشهادة وكل ما ينفد فقد فارق من كان عنده وهذا لا يوجد فى الحق فانه لا يفارقه شئ لانه معنا واليه تصير الامور فهذا معنى قوله الفرق ما نسب اليك * وأما قول من قال الفرق ما أشهدك الحق من افعالك ادبا يشير الى الافعال التى لا يعطى الادب ان تنسب الى الله وان كانت من الله لا الى الافعال التى تنسب الى الله ادبا وحقيقة وأفعال العباد لا بقاء لها عند العبد سوى زمان وجودها خاصة وتزول عنه فى الزمان الذى يلى زمان وجودها فهذا معنى قول الدقاق فاجتمعا فى المعنى غير أن هذا القائل خصص بعض الافعال بقوله ادبا فاذا نسبت اعيان هذه الافعال الى الله اتصفت بالبقاء لا لاعيانها بل لكونها مشهودة لله وما عند الله باق كما يبقى الفعل عندك ما دام مشهودا لك فاذا لم تشهده زال عينه عن شهودك ولهذا قال ما أشهدك الحق من افعالك ولم يتعرض لما لم يشهدك كأنه لم يتعرض الى المحمود من افعالك مع كونه ينسب اليك فقال ادبا * وأما قول من قال الفرق مشاهدة العبودية فانه نسب العبد الى الصفة القائمة به غيره ولا ينبغي ان تنسب الا الى الله فالعبودية صفة للعبد فمن شاهد عبوديته كان كمن شاهد ولهذا ينسب عباد الله الى العبودة لا الى العبودية فهم عبيد الله من غير نسبة الى العبودية بخلاف نسبتهم الى العبودية فان الحق لا يقبل نسبة العبودية لانه عين صفة العبد لا عين العبد فمن شاهد العبودية لم يشاهد كونه عبد الله ففرق بين ما ينسب الى الصفة وبين ما يضاف الى الله قال أهل اللسان رجل بين الخصوصية والخصوصة وبين العبودية والعبودة فالعبودية نسبة اليها والعبودة نسبة الى السيد * وأما قول من قال الفرق اثبات الخلق فهو كما تقدم فى معنى قولهم اشارة الى خلق بلا حق غير أن بينهما فرقانا فانه قال اثبات الخلق ولم يقل وجود الخلق لان عين وجود الخلق عين وجود الحق والخلق من حيث عينه هو ثابت وثبوته لنفسه ازلا واتصافه بالوجود أمر حادث طرأ عليه فقد عرفناك ما يعقل من هذه اللفظة فقوله اثبات الخلق أى فى الازل وقع الفرق بين الله والخلق فليس الحق هو عين الاعيان الثابتة بخلاف حال اتصافها بالوجود فهو تعالى عين الموصوف بالوجود لا هى فلهذا قال القائل فى الفرق انه اثبات الخلق * وأما قول من قال الفرق شهود الاغيار لله فأراد من أجل الله فهذه لام العلة فشاهد فى عين وجود الحق احكام الاعيان الثابتة فيه فلا تظهر الاحكامها ولهذا ظهرت الحدود وتميزت مراتب الاعيان فى وجود الحق وقيل املاك وافلاك وعناصر ومولدات وأجناس وأنواع وأشخاص وعين الوجود واحد والاحكام مختلفة لاختلاف الاعيان الثابتة التى هى اغيار بلا شك فى الثبوت لا فى الوجود فافهم * وأما قول من قال التفرقة شهود تنوعهم فى أحوالهم يريد ظهور أحكامهم فى وجود الحق فانها متنوعة والحق لا يقبل التنوع فثبت ان ذلك عين حكم الاعيان

والمشهود لهذا العبد المتنوع فالمشهود له الاعيان ففرق بينها وبين الوجود * وأما قول من قال فى التفرقة

جمعت وفرقت عنى به * ففرد التواصل مثنى العدد

فانه أراد ظهور الواحد فى مراتب الاعداد فظهرت اعيان الاثنين والثلاثة والاربعة الى مالا يتناهى بظهور الواحد وهذه غاية الوصلة ان يكون الشئ عين ماظهر ولا يعرف انه هو كما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وقد عانق أبا محمد بن حزم المحدث فغاب الواحد فى الآخر فلم ير الا واحد وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه غاية الوصلة وهو المعبر عنه بالاتحاد أى الاثنين عين الواحد ومافى الوجود أمر زائد كما ان زيدا هو عين عمرو بل عين جميع أشخاص هذا النوع الانسانى فى الانسانية فهو هو من حيث الانسانية وليس هو هو من حيث الشخصية فانعطاف الواحد بنفسه على مرتبة الاثنين هو عين ظهور الاثنين وماثم سوى عين الواحد وهكذا مابقى من الاعداد التى لاتتناهى فتحقق معنى التفرقة ان كنت ذالب سليم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الرابع والعشرون ومائتان فى معرفة عين التحكم)*

عين التحكم عند القوم التصرف لاظهار الخصوصية بلسان الانبساط فى الدعاء وهو ضرب من الشطح أو قريب منه لما يتوهم من دخول النفس فيه الا ان يكون عن أمر الهى فلا مؤاخذة على صاحبه فيه

مهما التحكم عارف فى خلقه … عن غير أمر فالرعونة قائمه
ترك التحكم نعت كل محقق … لزم الحياء ولو أتته راغمه
ماللرجال الصم اعيان الورى … المصطفين له نفوس حاكمه
بل هم عبيد لم يزالوا خشعا … فى كل حال فالشهادة دائمه
ان التحكم فى الحجاب مقامه … خلف الستور المسبلات المظلمه

فان كان عن أمر الهى بتعريف فالانسان فيه عبد ممتثل أمر سيده بطريق الوجوب فان عرض عليه عين التحكم من غير أمر عرض الامانة وقبلها فليس هناك بل مرتبته مرتبة فى قبول الامانة المعروضة التى قال الله فيمن حملها انه كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه جهولا بقدر ماتحمل لانه جهل مافى علم الله فيه هل هو ممن يؤدى الامانة الى أهلها أم لا فعين التحكم مخصوص بالرسل فى اظهار المعجزات والتحدى بها عن الامر الالهى فانهم مرسلون بالدلالات على انهم رسل الله فهم مخبرون بالحال أنهم المصطفون الاخيار لا بالقصد ثم قد يقع منهم بعد ثبوت الرسالة قول خارج عن مقتضى الدلالة ولا يكون منهم الا عن أمر الهى يؤذن ذلك القول بمرتبة القائل عند الله مثل قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر فلما كان فى قوة هذا اللفظ اظهار الخصوصية عند الله ومن هو مشغول بالله ماعنده فراغ لمثل هذا ومن شغل أهل الله بالله امتثال أمر الله فأخبر عليه السلام حين تمم فقال ولا فخر أى ماقصدت الفخر أى هكذا امرت ان أعرفكم فان العارف كيف يفتخر والمعرفة تمنعه ومشاهدة الحق تشغله ولا يظهر





مثل هذا عمن ليس بمأمور الا عن رعونة نفس أو فناء لغلبة حال يستغفر الله من ذلك اذا فارقه ذلك الحال الذى أفناه وقد يظهر مثل هذا من صاحب الغيرة خاصة وهو مذهب شيخنا أبى مدين رحمه الله وقد ظهر منا مثل ذلك من باب الغيرة فلا يدل على اظهار الخصوصية وذلك بأن يرى الانسان دعوة الرسل ترد ويتوقف فى تصديقها ولاسيما عند من ينفى النبوة التى نثبتها فيقوم هذا العبد الغيور مقام وجود الرسول فيدعى مايدعيه الرسول باقامة دلالة على صدق الرسول فى رسالته نيابة عنه فيأتى بالامر المعجز على طريق التحدى للرسول لا لنفسه فيظهر منه ذلك وهذا لايدل على مقام الخصوصية عند الله فهو خارج عن عين التحكم وليس بخارج من حيث ماهو تحكيم لكنه خارج من حيث ماهو تحكيم خاص وقد يكون عين التحكيم فى رجل يكون له مقام الادلال مع الحق ويكون عنده تعريف الهى بمقامه المعلوم كالملائكة فى قوله تعالى عنهم ومامنا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون فأثنوا على أنفسهم بعد معرفتهم وتعريفهم بمقامهم فلا ينقصهم هذا الثناء ولا يحط مرتبتهم واذا لم يؤثر عين التحكيم فى المقام فلا بأس به وتركه اعلى لانه على كل حال فراغ وماوقع مثل هذا من جبريل الا لكونه معلما للرسول صلوات الله عليهما والمعلم ينبه التلميذ بمرتبته لتعلو همته أن يكون مثل معلمه ومنهم من يبلغ فى التحكيم ان يقسم على الله فى أمر فيبر الحق قسمه ومع هذا يستغفر الله فلولا ان فيه رائحة مااستغفر والحكايات فى التحكيم عن الصالحين كثيرة ولاسيما مايحكى عن عبد القادر الجيلى رحمه الله الذى كان ببغداد أدركناه بالسن وكالذى سجد وحلف ان لايرفع رأسه من سجدته حتى ينزل الغيث فأبر الله قسمه وكالذى وقف على رأس بئر وقد عطش ولم يكن له حبل ولا ركوة فقال لئن لم تسقنى لاغضبن ففاض الماء على فم البئر فسئل على من تغضب فقال على نفسى فأمنعها الماء وأما عين التحكيم عندنا فامر هين فى شهود المعرفة فان التحكيم للظاهر فى المظهر فما تحكم الا من له التحكيم فهما ظهر الظاهر به دل على ان استعداد المظهر اعطى هذا ففرق بينه وبين مايعطيه مظهر آخر من عدم التحكيم وهذه طريقة انفردنا باظهارها فى الوجود لانها تقرب على أهل الله مأخذ الامور ولا تستعظم شيأ مما ظهر فانه ماظهر الا ممن له الامر من قبل ومن بعد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الخامس والعشرون ومائتان فى معرفة الزوائد)*

اعلم ان الزوائد فى اصطلاح الصوفية من أهل الله تعالى هى زيادات الايمان بالغيب واليقين

اذا ماأنزلت بالنور سوره … يزيد المؤمنون بها سرورا
فعلم الغيب انفس كل علم … وكان العلم اجمعه حضورا
وادراك الغيوب بلا دليل … سوى الرحمن لايعطى ثبورا
وماللغيب عند الحق عين … ولو جلى لك الاسم الخبيرا
لقد حجب العباد وكل عقل … وحتى يعلم الجلد الصبورا

قال الله تعالى واذا أنزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم فلابد من

الزوائد في الفريقين وهي الشؤن التي الحق عليها وفيها في كل يوم أي في كل نفس الذي هو أصغر الايام غير ان الزوائد التي اصطلح عليها أهل الله هي ما تعطي من ذلك سعادة خاصة وعلما بغيب يزيده يقينا مثل قوله رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يقول بلى آمنت ولكن وجوه الاحياء كثيرة متنوعة كما كان وجود الخلق فمن الخلق من أوجدته عن كن ومنهم من اوجدته بيديك ومنهم من أوجدته ابتداء ومنهم من أوجدته عن خلق آخر فتنوع وجود الخلق واحياء الخلق بعد الموت انما هو وجود آخر في الآخرة فقد تنوع وقد يتوحد فطلبت العلم بكيفية الامر هل هو متنوع أو واحد فان كان واحدا فأي واحد هو من هذه الانواع والضروب فان أعلمتني به اطمأن قلبي وسكن بحصول ذلك الوجه والزيادة من العلم مما أمرت بها كما قال تعالى آمرا وقل رب زدني علما فأحاله على الكيفية بالطيور الاربعة التي هي مثال الطبائع الاربع اخبارا بأن وجود الآخرة طبيعي ايضا يعني حشر الاجساد الطبيعية اذ كان ثم من يقول لا تحشر الاجساد وانما تحشر النفوس بالموت الى النفس الكلية مجردة عن الهيا كل الطبيعية فاخبر الله ابراهيم ان الامر ليس كما زعم هؤلاء فاحاله على موجود عنده تصرف فيه اعلاما ان الطبائع لو لم تكن مشهودة معلومة مميزة عند الله لم تميز فما اوجد العالم الطبيعي الا من شيء معلوم عنده مشهود له نافذ التصرف فيه فجمع بعضها الى بعض فاظهر الجسم على هذا الشكل الخاص فأبان لابراهيم باحالته على الاطيار الاربعة وجود الامر الذي فعله الحق في ايجاد الاجسام الطبيعية والعنصرية اذ ما ثم جسم الا طبيعي أو عنصري فاجسام النشأة الآخرة في حق السعداء طبيعية وأجسام أهل النار عنصرية ولهذا لا تفتح لهم أبواب السماء فلو فتحت خرجوا عن العناصر بالترقي وأما حشر الارواح التي يريد أن يعقلها ابراهيم من هذه الدلالة التي احاله الحق عليها في الطيور الاربعة فهي في الالهيات كون العالم يفتقر في ظهوره الى اله قادر على ايجاده عالم بتفاصيل أمره مريد اظهار عينه حي لثبوت هذه النسب التي لا تكون الا لحي فهذه أربعة لا بد في الالهيات منها فان العالم لا يظهر الا عمن له هذه الاربعة فهذه دلالة الطيور له عليه السلام في الالهيات في العقول والارواح وما ليس بجسم طبيعي كما هي دلالة على تربيع الطبيعة لايجاد الاجسام الطبيعية والعنصرية ثم قوله فصرهن أي ضمهن والضم جمع عن تفرقة وبضم بعضها الى بعض ظهرت الاجسام ثم اجعل على كل جبل وهو ما ذكرناه من الصفات الاربع الالهيات وهي اجبل لشموخها وثبوتها فان الجبال أوتاد ثم ادعهن يأتينك سعيا ولا يدعى الا من يسمع ولا يسمع الا من له عين ثابتة فاقام له الدعاء مقام قوله كن في قوله انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فزاد يقينه طمأنينة بعلمه بالوجه الخاص من الوجوه الامكانية ومن الزوائد واتقوا الله ويعلمكم الله فتزيد علما لم يكن عندك يعلمك اياه الحق تعالى تشريفا منحك اياه التقوى فمن جعل الله وقاية حجبه الله عن رؤية الاشياء بنفسه فرأى الاشياء تصدر من الله وقد كان هذا العلم غيبا عنك فاعطاك العلم به زيادة الايمان بالغيب الذي لو عرض على أغلب العقول لردته ببراهينها فهذه فائدة هذا الحال ومن الزوائد أن تعلم ان حكم الاعيان ليس نفس الاعيان وأن ظهور هذا الحكم في وجود الحق وينسب الى العبد بنسبة صحيحة وينسب





الى الحق بنسبة صحيحة فزاد الحق من حيث الحكم حكما لم يكن عليه وزادت العين اضافة وجود اليها لم تكن تتصف به ازلا فانظر ما أعجب حكم الزوائد وهذا عمت الفريقين فزادت السعيد ايمانا وزادت الشقي رجسا ومرضا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب السادس والعشرون ومائتان في معرفة الارادة)*

الارادة عند القوم لوعة يجدها المريد من أهل هذه الطريقة تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده

| | |
|---|---|
| لوعة في القلب محرقة | هي بدء الامر لو علموا |
| فاهذا حق صاحبها | للذي عنه العباد عموا |
| فاذا يبدو لناظره | يعتريه البهت والصمم |
| فتراه دائما أبدا | بلهيب النار يصطلم |
| كل شيء عنده حسن | وبهذا كلهم حكموا |

والارادة عند أبي يزيد البسطامي ترك الارادة وذلك قوله اريد أن لا اريد فاراد محو ارادته عن نفسه وقال هذا القول في حال قيام الارادة به ثم تمم وقال لاني أنا المراد وأنت المريد يخاطب الحق وذلك انه لما علم ان الارادة متعلقها العدم والمراد لا بد أن يكون معدوما لا وجود له ورأى ان الممكن عدم وان اتصف بالوجود لذلك قال انا المراد أي انا المعدوم وأنت المريد اي الموجود فان المريد لا يكون الا موجودا وأما الارادة عندنا فهي قصد خاص في المعرفة بالله وهي ان تقوم به ارادة العلم بالله من فتوح المكاشفة لا من طريق الدلالة بالبراهين العقلية فتحصل له المعرفة بالله ذوقا وتعليما الهيا فيما لا يمكن ذوقه وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وقالت المشايخ في الارادة انها ترك ما عليه العادة وقد تكون عادة زيد ما هي عادة عمرو فيترك عمرو عادته بعادة زيد لانها ليست عادة له ثم اعلم في مذهبنا انك اذا علمت ان الارادة متعلقها العدم وعلمت ان العلم بالله مراد للعبد وعلمت انه لا يحصل العلم به على ما يعلم الله به نفسه لاحد من المخلوقين مع كون الارادة من المخلوقين لذلك موجودة فالارادة للعبد ما دام في هذا المقام لازمة لازم حكمها وهو التعلق بالمعدوم والعلم بالله كما قلنا لا يصح وجوده فالعبد حكم الارادة فيه أتم من كونها فيمن يدرك ما يريده فلست الارادة الحقيقية الا ما لا يدرك متعلقها فلا تزال عينها متصفة بالوجود ما دام متعلقها متصفا بالعدم فان الارادة اذا وجد مرادها اوثبت زال حكمها واذا زال حكمها زال عينها وينبغي للارادة فينا ان لا تزول فان مرادها الا يتكون وأما من يتكون عن ارادته ما يريد فلا تصحبه الارادة وجودا وانما بقيت الارادة هنالك لان متعلقها آحاد الممكنات وآحادها لا تتناهى في وجودها هنالك لا يتناهى ولكن يختلف تعلقها باختلاف المرادات والذي يشير اليه أهل الله في تحقيق الارادة أنها معنى يقوم بالانسان يوجب له نهوض القلب في طلب الحق المشروع ليتصف به بالعمل ليرضى الله بذلك فيكون ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه فصاحب الارادة يسعى في ان يكون بهذه المثابة ثم ما زاد على هذا انما يناله أهل الله من الفتوح والكشف والشهود وامثال هذه الاحوال فتلك من الله ليست مطلوبة لصاحب الارادة التي يقتضيها طريق الله انما حال ارادتهم ان يكونوا على كل

حال مع الله برضا الله مع اقوالهم وافعالهم وأحوالهم ايثارا بجناب الحق لا رغبة فى نعيم ينالونه بذلك ولا فرارا من ضده دنيا ولا آخرة بل هم على ما شرع لهم ولله الامر فيهم بما يشاء لا تخطر لهم حظوظ نفوسهم بخاطر هذا أتم ما توجبه الارادة فى المريد وان خطر لهم حظ فى ذلك فما خرجوا عن حكم الارادة ولكن يكون صاحب الحظ النفسى ناقص المقام بالنظر الى الاول مع كونه صاحب ارادة كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع ان حكم النبوة موجود وما زالوا من النبوة مع فضل بعضهم على بعض وأما معنى قول الطائفة فى الارادة انها لوعة يجدها المريد تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده فصحيح غير أنه ثم أمر تعطيه المعرفة بالله اذا حصل له العلم بالله من طريق الكشف والتعليم الالهى فلا يبقى شئ يتصف به العبد يحجبه عن مقصوده اذ كان مقصوده الحق فهو يشهده فى كل عين وفى كل حال ولا ينال هذا المقام الامن رضى الله عنه ومن علامات صاحب هذا المقام معانقة الادب الا ان يسلب عنه عقله بهذه المشاهدة فلا يطالب بالادب كالبهاليل وعقلاء المجانين لانه طرأ عليهم أمر الهى ضعفوا عن حمله فذهب بعقولهم فى الذاهبين وحكمهم عند الله حكم من مات على حالة شهود ونعت استقامة وبقى من حالته هذه حكمه حكم الحيوان ينال جميع ما يطلبه حكم طبيعته من أكل وشرب ونكاح وكلام من غير تقييد ولا مطالبة عليه عند الله مع وجود الكشف وبقائه عليه كما يكشف الحيوان وكل دابة حياة الميت على النعش وهو يجود ويقول سعيدهم قدمونى قدمونى ويقول الشقى الى اين تذهبون بى ويشاهدون عذاب القبر ويرون ما لا يراه الثقلان كذلك هذا الذى ذهب الله بعقله فيه حكمه حكم الحيوان وكل دابة وكما هو الميت على حكم ما مات عليه كذلك هذا البهلول هو على حكم ما ذهب عنه عقله فهو معدود فى الاموات بذهاب عقله معدود فى الاحياء بطبعه فهو من السعداء الذين رضى الله عنهم كمسعود الحبشى وعلى الكردى وجماعة رأيناهم بهذه المثابة بالشام وبالمغرب وعباد الله على مثل هذا الحال نفعنا الله بهم ومهما ردّ على من هذه حاله عقله وهو فى الحياة الدنيا فانه من جنبه يلازم الآداب الشرعية ويعانقها ومن أبقى عليه عقله كان عند القوم أتم وأعلى

* قيل للشيخ ابى السعود بن الشبل ما تقول فى هؤلاء المجانين من أهل الله فقال رضى الله عنه هم ملاح ولكن العقلاء أملح يشير الى ان العناية بمن أبقى عليه عقله أتم فهذا أصل ما يرجع اليه مجموع أقوال أهل الله فى الارادة المصطلح عليها عندهم وان اختلفت عباراتهم فهم بين ان ينطقوا فى ذلك بأمر كلى أو بأمر جزئى بحسب ذوقه وما يترجح عنده فى حاله فانهم لا يتعدون فى العبارة عن الشئ ما يعطيه ذوقهم ولا يتصنعون ولا يتعملون ولا يأخذون شيأ فى تحقيق ذلك عن فكرهم بل ما يتعدى نطقهم ذوقهم ووجودهم فهم أهل صدق على علم محقق لا تدخله شبهة عندهم ومن فكر فليس منهم ويصيب ويخطئ فليس صاحب الفكر بصاحب حال ولا ذوق وأما أهل الاعتبار فيكون منهم أصحاب أذواق ويعتبرون عن ذوق لا عن فكر وقد يكون الاعتبار عن فكر فيلتبس على الاجنبى بالصورة فيقول فى كل واحد انه معتبر ومن أهل الاعتبار وما يعلم ان الاعتبار قد يكون عن فكر وقد يكون عن ذوق والاعتبار فى أهل الاذواق هو الاصل وفى أهل الافكار فرع وصاحب الفكر ليس من أهل الارادة الا فى الموضع الذى





يجوز له الفكر فيه ان كان ثم ما لا يمكن ان يحصل الامر المفكر فيه بفتح الكاف الا به فحينئذ يأخذه من بابه وهل ثم أمر بهذه المثابة لا يمكن ان ينال من طريق الكشف والوجود أم لا فنحن نقول ما ثم ونمنع من الفكر جملة واحدة لانه يورث صاحبه التلبيس وعدم الصدق وما ثم شئ الا ويجوز أن ينال العلم به من طريق الكشف والوجود فالاشتغال بالفكر حجاب وغيرنا يمنع هذا ولكن لا يمنعه أحد من اهل طريق الله تعالى بل مانعه انما هو من اهل النظر والاستدلال من علماء الرسوم الذين لا ذوق لهم فى الاحوال فان كان لهم ذوق فى الاحوال كافلاطون الالهى من الحكماء فذلك نادر فى القوم ويجد نفسه يخرج مخرج نفس أهل الكشف والوجود وما كرهه من أهل الاسلام الاسم الا نسبته لاهل الفلسفة لجهلهم بمدلول هذه اللفظة والحكماء هم على الحقيقة العلماء بالله وبكل شئ وبمنزلة ذلك الشئ المعلوم والله هو الحكيم العليم ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا والحكمة هى علم النبوة كما قال فى داود عليه السلام انه ممن آتاه الله الملك والحكمة فقال وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء فالفيلسوف معناه محب الحكمة لان سوفا باللسان اليونانى هى الحكمة وقيل هى المحبة فالفلسفة معناه حب الحكمة وكل عاقل يحب الحكمة غير أن اهل الفكر خطؤهم فى الالهيات اكثر من اصابتهم سواء كان فيلسوفا أو معتزليا أو أشعريا أو ما كان من اصناف اهل النظر فما ذمت الفلاسفة لمجرد هذا الاسم وانما ذموا لما أخطؤا فيه من العلم الالهى مما يعارض ما جاءت به الرسل عليهم السلام بحكمهم فى نظرهم بما أعطاهم الفكر الفاسد فى أصل النبوة والرسالة ولماذا تستند فتشوش عليهم الامر فلو طلبوا الحكمة حين أحبوها من الله لا من طريق الفكر أصابوا فى كل شئ وأما ما عدا الفلاسفة من أهل النظر من المسلمين كالمعتزلة والاشاعرة فان الاسلام سبق لهم وحكم عليهم ثم شرعوا فى ان يذبوا عنه بحسب ما فهموا منه فهم مصيبون بالاصالة مخطؤن فى بعض الفروع بما تأولونه مما يعطيهم الفكر والدليل العقلى من انهم ان حملوا بعض ألفاظ الشارع على ظاهرها فى حق الله مما احالته أدلة العقول كان كفرا عندهم فتأولوه وما علموا ان لله قوة فى بعض عباده تعطى حكما خلاف ما تعطى قوة العقل فى بعض الامور وتوافق فى بعض وهذا هو المقام الخارج عن طور العقول فلا يستقل العقل بادراكه ولا يؤمن به الا اذا كانت معه هذه القوة فى الشخص فحينئذ يعلم قصوره ويعلم ان ذلك حق فان القوى متفاضلة تعطى بحسب حقائقها التى أوجدها الله تعالى عليها فقوة السمع لو عرض عليها حكم البصر أحالته والبصر كذلك مع غيره من القوى والعقل من جملة القوى بل هو المستفيد من جميع القوى ولا يفيد العقل سائر القوى شيأ ومن صح له حكم الارادة المصطلح عليها عند أهل الله عرف هذه المقامات كلها والمراتب كشفا وعرف صورة الغلط فى الاشياء وأنه واقع فى النسب لا فى الوجود وكل غالط انما غلط فى النسبة حيث نسبها الى غير جهتها فاذا أخذها أهل الله فيجعلون تلك النسبة فى موضعها ويلحقونها بنسبها وهذا معنى الحكمة فأهل الله من الرسل والاولياء هم الحكماء على الحقيقة وهم أهل الخير الكثير جعلنا الله من أهل الارادة وممن جمع بين العادة وترك العادة من حيث ما تعطيه الشهادة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب السابع والعشرون ومائتان فى معرفة حال المراد)*

ان المراد هو المجذوب بالحال يمشى به وهو فى بيضاء فى دعة
عناية منه والرحمن يحرسه

فى كل حال على حط وترحال على المقامات من حال الى حال
بعينه فهو فى نعمى واقبال

اعلم ان المراد فى اصطلاح القوم هو المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامور له فهو يجاوز الرسوم والمقامات من غير مشقة بل بالتذاذ وحلاوة وطيب نفس تهون عليه الصعاب وشدائد الامور وينقسم المرادون هنا الى قسمين القسم الواحد أن يركب الامور الصعبة وتحل به البلايا المحسوسة والنفسية ويحس بها ويكره ذلك الطبع منه الامور الصعبة غير انه يرى ويشاهد ماله فى ذلك فى باطن الامر عند الله من الخير مثل العافية فى شرب الدواء الكريه فيغلب عليه مشاهدة ذلك النعيم الذى فى طى هذا البلاء فيلتذ بما يطرأ عليه من مخالفة الغرض وهو العذاب النفسى من الآلام المحسوسة لاجل هذه المشاهدة كعمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه من اصحاب هذا المقام فقال فى ذلك ما أصابنى الله بمصيبة الا رأيت لله على فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن تلك المصيبة فى دينى والنعمة الثانية حيث لم تكن مصيبة أكبر منها اذ فى الجائز ان يكون ذلك والنعمة الثالثة ما عند الله لى فيها من تكفير الخطايا ورفع الدرجات فاشكر الله عند حلول كل مصيبة وهنا فقه عجيب فى طريق القوم تعطيه الحقائق لمن عرف طريق الله فان البلاء لا يقبل الشكر والنعمة لا تقبل الصبر فان شكر من قام به البلاء فليس مشهوده الا النعم فيجب عليه الشكر وان صبر من قامت به النعماء فليس مشهوده الا البلاء وهو ما فيها من تكليف طلب الشكر عليها من الله وما كلفه من حكم التصرف فيها فمشهوده يقتضى له الصبر والله سبحانه يردف عليه النعم وهو فى شهوده ينظر ما لله عليه فيها من الحقوق فيجهد نفسه فى ادائها فلا يلتذ بما يحسب الناس انه به ملتذ فيصبر على ترادف النعماء عليه فهو صاحب بلاء فليس المعتبر الا ما يشهده الحق فى وقته فهو بحسب وقته اما صاحب شكر أو صاحب صبر فهذا حال القسم الواحد من المرادين وأما القسم الآخر فلا يحس بالشدائد المعتادة بل يجعل الله فيه من القوة ما يحمل بها تلك الشدائد التى يضعف عن حملها غيرها من القوى كالرجل الكبير ذى القوة فيكلف أن يحمل ما يشق على الصغير أن يحمله فما عنده خبر من ذلك بل يحمله من غير مشقة فانه تحت قوته وقدرته ويحمله الصغير بمشقة وجهد فهذا متلذ بحمله فارح بقوته يفتخر بها لا يجد ألما ولا يحس به كما قال أبو يزيد رضى الله عنه فى بعض مناجاته

أريدك لا أريدك للثواب * ولكنى أريدك للعقاب
وكل مآربى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فطلب اللذة فيما جرت العادة به ان يكون عذابا خرقا للعادة فما طلب العذاب وقال القوم ليس العجب من ورد وسط بستان وانما العجب من ورد وسط النيران يقول صاحب هذا الكلام ليس العجب ممن يلتذ بما جرت العادة ان يلتذ به الطبع وانما العجب ان يلتذ بما جرت العادة ان يتألم به الطبع * ذكر أن بعض المحبين جنى جناية فاخذه الحاكم فجلده مائة جلدة فما أحس بتسع وتسعين منها فما استغاث فلما كان فى السوط المكمل مائة استغاث فقيل له فى ذلك فقال





العين التى كنت أعاقب من أجلها كانت تنظر الى فكنت اتنعم بالنظر اليها فما كنت أحس بمواقع السوط من ظهرى فلما كان فى السوط الموفى مائة غابت عنى فأحسست بموقع السوط فاستغثت ورأيت المرأة الصالحة بمكة فاطمة بنت التاج ضربها أبوها ضربا مبرحا من غير جناية فما أحست بذلك وكانت تحس بشئ يحول بين ظهرها ومواقع السياط فيقع السوط فى ذلك الحائل وتسمع وقع السوط بأذنها وتتعجب حيث لا تحس به وقد جرى لنا مثل هذا فى بدايتنا فى حكاية طويلة فهذا المراد قد يعطيه الله اللذة دائما بكل شئ يقوم به من بلاء ونعيم فان النعيم ليس بشئ زائد على عين اللذة القائمة بالشخص كما ان البلاء ليس بشئ زائد على وجود عين الآلام وأما الاسباب الموجبة لهما فغير معتبرة عندنا فليس صاحب البلاء الا من قام به الالم وليس صاحب النعمة سوى من قامت به اللذة ويكون السبب ما كان معتادا أو غير معتاد وهذا القسم قد يجعل الله فيه ان يكون مراده فى نفسه جميع ما يريد الله ان ينزله به فاذا أعطاه الله مراده ولا بد من ذلك فان ذلك مراد الله تعالى فانه يلتذ بوقوع مراده فتكون الشدائد والمكاره المعتادة مرادة له فتحل به فيصحبها ما عنده وما جعل الله فيه من القوة فقد يكون حال المراد بهذه المثابة وأهل البداية فى هذا الطريق كلهم عند حصول التوبة ملتذون بكل شدة تطرأ عليهم فهى شدة عند غيرهم وهى ملذوذة هينة عندهم ولهذا أهل النهاية من العارفين يحنون الى البداية لاجل هذه اللذة فانهم لا يجدونها فى النهاية فانهم أهل تمييز متحققون بالحق فهم أهل غضب ورضا فيحنون الى البداية لاجل ما فيها من الالتذاذ وكلما كمل الرجل أعطاه الله التمييز فى الامور وحققه بالحقائق اذ الموطن يعطى ذلك فلو كان مزاج الدنيا على مزاج الجنة لم يعط الا نعيما مجردا أو على مزاج النار لم يعط الا ألما مجردا فلما كان ممتزجا وقتا هكذا ووقتا هكذا كان العارفون بحسب الموطن واذا علمت هذا فاعلم انه يكون أيضا من احوال المراد رفع التوق والطمع والاخلاص من نفسه مع المبالغة فى الاعمال فيشاهدها من حيث ما هو محل لجريانها ويجعلها من جملة الاقدار الجارية عليه وذلك لفنائه عما ينسب اليه من الحول والقوة فليس له مقام ولا يحكم عليه حال فانه لا يرى المقام ولا الحال لنظره الى رب المقام والحال بعين رب المقام والحال متفرج فى جريان الاقدار عليه وظهور رها فيه وهو مع نفسه كانه لا داخل فيها ولا خارج عنها * (وصل) * وأما كون هذا الشخص يسمى مرادا فليس معناه انه مراد لما أريد به وانما معناه انه محبوب فان المحبوب لا يكون معذبا بشئ فلا بد أن يحول المحب بين ما يؤلم محبوبه وبينه وان لم يفعل ذلك فليس بمحب ولا ذلك محبوبا وكذا وقع ان الله ما ابتلى من عباده المحبوبين عنده من كونهم محبوبين وانما رزقهم من جملة ما رزقهم أن جعلهم محبين له فلما ادعوا محبته ابتلاهم من كونهم محبين لا من كونهم محبوبين فافهم فالمحبوب له الادلال والمحب له الخضوع فالمراد هو المحبوب فلا يذوق بلاء وأما المراد الذى يكون مرادا لما أريد به فانه لا بد أن يرزق الارادة لما اريد به ولا يقع له الا ما هو مراد له وقد ذكرناه وما كل مراد لما اريد به يكون له ارادة فيما اريد به فمن يكون له ارادة ذلك فهو المراد المصطلح عليه فى هذا الطريق والمراد لما اريد به وهو حال يعم الخلق أجمعه ما فيه اختصاص ومن يكون له ارادة فيما اريد به فذلك خصوص وهو المطلوب بهذه اللفظة وهذا الاسم فى هذا

الطريق عند اهل الله فيكون مرادا مريدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثامن والعشرون ومائتان فى معرفة حال المريد)*

ليس المريد الذى قامت ارادته … به ولكنه من ينقضى غرضه
فان أراد أمورا ليس يدركها … فان حاكمه فى صرفه مرضه
وليس اذ ذاك من أهل الطريق ولا … فى حكمه جوهر فى الكون أو عرضه

فاعلم يا ولى الله وفقك الله أن لفظ المريد عند المحققين من أهل الله يطلق بازاء المنقطع الى الله المؤثر لجناب الله الساعى فى محاب الله ومراضيه وقد يطلقونه بازاء المتجرد عن ارادته وأعظم مراتب المريد عندهم وعندنا ان يكون نافذا لارادة لا عن كشف فان كان عن كشف فليس بمريد وانما هو عالم بما يكون كما انه ليس من شرط المراد الذى تكون له ارادة فيما يقع فى الوجود به وبغيره ان يكون ما يقع مشهودا له فى ارادته فيريده قبل وقوعه بل قد لا يكون ذلك وقد يكون فليس بشرط وانما حاله ان الامر اذا وقع فى الوجود يرضى به ويلتذ بوقوعه ولا يرده بخاطره ولا يكرهه فاعلم انه من أعلمه الله مراده فيما يكون عناية منه فانه مطلوب بالتأهب لذلك شكرا ولاسيما فيما يقع به لا بغيره فيتلقاه بالصفة التى يطلبها ذلك الواقع شرعا من رضا أو صبر أو شكر فان كان مع هذا الاعلام يكون مريدا لذلك فتلك ارادة موافقة ويكون مريدا لقيام الارادة به لا لنفوذ ارادته فانه لا ينبغى فى الطريق ان يسمى مريدا الا من تنفذ ارادته وهو الله أو من أعطاه الله ذلك من خلقه وما سمعنا انه نال هذا المقام احد من خلق الله فانه قد صح عندنا كشفا ونقلا انه لا مقام أعلى من مقام محمد صلى الله عليه وسلم ومع هذا قد سأل الله فى أشياء منها ان لا يجعل الله بأس أمته بينها فلم يقبل سؤاله فى ذلك قال صلى الله عليه وسلم فمنعنيها فاذا لم يكمل مقام نفوذ الارادة له صلى الله عليه وسلم فكيف يناله غيره فانه مما انفرد الله به فمن أطلعه الله على مراداته وما اراد الا ما يقع فيظهر نفوذ ارادته وما يعلم الناس ما هو مشهوده الذى اشهده الحق فهم يتخيلون ان ذلك المراد الواقع من اثر همته وليس كذلك فالمريد من انقطع الى الله تعالى عن نظر واستبصار وطلب مرضاة الله وتجرد عن ارادته اذ علم انه ما يقع فى الوجود الا ما يريده الله تعالى لا ما يريده الخلق فيقول هذا المريد فلماذا اتمنى وأريد ما لا أعلم انه يقع أم لا يقع فانه لا علم لى بما فى علم الله تعالى من ذلك فان وقع ما أريده فلكونه مراد الله فبماذا أفرح وان لم يقع فلا بد من انكسار الجنبة فاستعمل الهم وربما ينجر معه عدم الرضا لعدم وقوع المراد فالاولى ان لا يريد الا ما يريده الحق كان ما كان على الاجمال فمتى وقع تلقيته بالقبول والرضا فيتجرد عن ارادته فلا تبقى له ارادة الا على هذا الحكم وأما الذى يطلعه الله من المريدين على مراد الله فى العالم فان ذلك قد يكون على أحد طريقين الطريق الواحدة باخبار الهى وكشف لما يكون والطريق الثانية ان يرزقه الله علم ما تعطيه حقائق الاشياء وترتيبها الالهى الذى رتبت عليه فيريد عند ذلك أمرا ما فلا تتخطى له ارادة بل يقع مراده على حسب ما تعلق به فهذا مريد بالحق كما كان سميعا بصيرا بالحق اذ كان الحق سمعه وبصره فيكون أيضا ارادته ومهما اخطأت ارادته فليس بمريد على الحقيقة اذ لا فائدة فى ان يكون مريدا من قامت به الارادة





وانما الفائدة فى ان لا يكون مريدا الا من تنفذ ارادته فالمريد فى هذه الطريقة يحمل المشاق والشدائد والمكاره غير متذمم بها بل يحملها من أجل الله أو أجل ماله فيها اى فى حملها من السعادة الابدية وأعلاها ان يشكر الله على فعله فيكون ممن اثنى الله عليه فيتجرع الغصص ويصبر عليها لعلمه بما فى طى ذلك من الخير الالهى وقد يكون بعض رجال الله مريدا من وجه مرادا من وجه فتختلف أحواله فتختلف أحكامه فاذا التذ بالواقع المكروه كان مرادا واذا تألم بالواقع المحبوب كان مريدا فكيف حاله بالمكروه فهذا حال المريد قد بيناه مفصلا لمن يعقل من اهل الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب التاسع والعشرون ومائتان فى معرفة حال الهمة)*

اذا كنت فى همة فاتئد … فان الوجود لها مستبد
ولا تفتحن بها مغلقا … ولا تك ممن بها يستقد
ولا تركنن اليها وكن … كما أنت فى باطن المعتقد

نريد باطن المعتقد كون الله هو الفاعل للاشياء ولا أثر فيها للهمة مخلوق ولا لسبب ظاهر ولا باطن لعلمه بأن الاسباب انما جعلها الله ابتلاء ليتميز من يقف عندها ممن لا يرى وقوع الفعل الا بها ممن لا يرى ذلك ويرى الفعل لله من ورائها عندها لا بها * اعلم ان الهمة يطلقها القوم بازاء تجريد القلب للمنى ويطلقونها بازاء اول صدق المريد ويطلقونها بازاء جمع الهمم بصفاء الالهام فيقولون الهمة على ثلاث مراتب همة تنبه وهمة ارادة وهمة حقيقة * فاعلم أن همة التنبه هى تيقظ القلب لما تعطيه حقيقة الانسان مما يتعلق به التمنى سواء كان محالا أو ممكنا فهى تجرد القلب للمنى فتجعله هذه الهمة ان ينظر فيما يتمناه ما حكمه فيكون بحسب ما يعطيه العلم بحكمه فان أعطاه الرجوع عن ذلك رجع وان أعطاه العزيمة فيه عزم فيحتاج صاحب هذه الهمة الى علم ما تمناه * وأما همة الارادة وهى اول صدق المريد فهى همة جمعية لا يقوم لها شئ وهذه الهمة توجد كثيرا فى قوم يسمون بافريقية الغرابية يقتلون بها من يشاؤن فان النفس اذا اجتمعت أثرت فى اجرام العالم وأحواله ولا يعتاص عليها شئ حتى أدى من علم ذلك ممن ليس عنده كشف ولا قوة ايمان ان الآيات الظاهرة فى العالم على أيدى بعض الناس انما ذلك راجع الى هذه الهمة ولها من القوة بحيث ان لها اذا قامت بالمريد أثرا فى الشيوخ الكمل فيتصرفون فيهم بها وقد يفتح الله على الشيخ فى علم ليس عنده ولا هو مراد له بهمة هذا المريد الذى يرى ان ذلك عند هذا الشيخ فيحصل ذلك العلم فى الوقت للشيخ بحكم العرض ليوصله الى هذا الطالب صاحب الهمة اذ لا يقبله الا منه وذلك لان هذا المريد جمع همته على هذا الشيخ فى هذه المسئلة والحكايات فى ذلك مشهورات مذكورة وأثر هذه الهمة فى الالهيات قول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فمن جمع همته على ربه انه لا يغفر الذنب الا هو وأن رحمته وسعت كل شئ كان مرحوما بلا شك ولا ريب قال تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين لانهم ظنوا ان الله لا يعلم كثيرا مما يعملون فلهذا قلنا انه لا بد من علم ما تتعلق به هذه الهمة فان تعلقت بمحال لم يقع وعاد وبالها على

صاحبها اذا أثرفى نفسه بهمته وان تعلقت بما ليس بمحال وقع ولابد وهنا من هذه الطائفة من تعلق بالمحال وهو نفى العلم عن الله ببعض أعمال العباد فعذبهم الله باعمالهم فظنهم ارداهم وهذه مسئلة لا يمكننى ان أوفيها حقها لاتساعها وما يدخل فيها مما لا ينبغى ان يقال ولا يذاع غيرأن لها النفوذ حيث وجدت فاذا لم تجتمع ودخلها خلل فليس لها هذا الحكم فلولا ان هؤلاء الذين ظنوا بربهم انه لا يعلم كثيرا مما يعملون ما أرداهم هذا الظن ولو كانوا يظنون ان الله لا يؤاخذ على الجريمة لما هو عليه من الصفح والتجاوز وتجمعهم جمعيتهم على هذا عن بطشه تعالى وشديد عقابه لم يؤاخذهم فان ظنهم انما تعلق بممكن * وأما همة الحقيقة التى هى تجمع الهمم بصفاء الالهام فتلك همة الشيوخ الاكابر من أهل الله الذين جمعوا هممهم على الحق وصيروها همة واحدة لاحدية المتعلق هربا من الكثرة وطلبا لتوحيد الكثرة أو للتوحيد فان العارفين أنفوا من الكثرة لا من أحديتها فى الصفات كانت أو فى النسب أو فى الاسماء وهم متميزون فى ذلك اى هم على طبقات مختلفة وان الله يعاملهم بحسب ماهم عليه لا يردهم عن ذلك اذ لكل مقام وجهة الى الحق وانما يفعل ذلك ليتميز الكثير الاختصاص بالله الذى اصطنعه الله لنفسه من عباده عن غيره من العبيد فان الله أنزل العالم بحسب المراتب لتتميز المراتب فلولم يقع التفاضل فى العالم لكان بعض المراتب معطلا غير عامر وما فى الوجود شئ معطل بل هو معمور كله فلابد فلابد لكل مرتبة من عامر يكون حكمه بحسب مرتبته فلذلك فضل العالم بعضه بعضا وأصله فى الالهيات الاسماء الالهية أين احاطة العالم من احاطة المريد من احاطة القادر فيتميز العالم عن المريد والمريد عن القادر برتبة المتعلق فالعالم أعم احاطة فقد زاد وفضل على المريد والقادر بشئ لا يكون للمريد ولا للقادر من حيث انه مريد وقادر فانه يعلم نفسه تعالى ولا يتصف بالقدرة على نفسه ولا بالارادة لوجوده اذ من حقيقة الارادة ان لا تتعلق الا بمعدوم والله موجود ومن شأن القدرة ان لا تتعلق الا بممكن أو واجب بالغير وهو واجب الوجود لنفسه فمن هنالك ظهر التفاضل فى العالم لتفاضل المراتب فلابد من تفاضل العامرين لها فلابد من التفاضل فى العالم اذ هو العامر لها الظاهر بها وهذا مما لابد لك كشفا بل ادراكه بصفاء الالهام فيكشف المكاشف عمارة المراتب بكشفه للعامرين لها فلا يعلم التفاضل الا بصفاء الالهام الالهى فقد نبهناك على معرفة الهمة بكلام مبسوط فى ايجاز فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثلاثون ومائتان فى معرفة الغربة)*

| | |
|---|---|
| تغرب عن الاوطان والحال والحق | عسى تحوز الامر فى مقعد الصدق |
| وكن نافذا فى كل أمر ترومه | ولا تندهش ان جاءك الحق بالحق |
| فلولا وجود الفتق فى الامر والسما | لما دارت الافلاك من شدة الرتق |
| كذلك سموات العقول وأرضها | وأعنى بها الطبع المؤثر فى الخلق |
| فدارت بأفلاك العقول وأبرزت | معارفها للسامعين من النطق |

اعلم ان الغربة عند الطائفة يطلقونها ويريدون بها مفارقة الوطن فى طلب المقصود





ويطلقونها فى اغتراب الحال فيقولون فى الغربة الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش أما غربتهم عن الاوطان بمفارقتهم اياها فهو لما عندهم من الركون الى المألوفات فيحجبهم ذلك عن مقصودهم الذى طلبوه بالتوبة وأعطتهم اياه اليقظة وهم غير عارفين بوجه الحق فى الاشياء فيتخيلون ان مقصودهم لا يحصل لهم الا بمفارقة الوطن وان الحق خارج عن أوطانهم كما فعل أبو يزيد رحمة الله عليه لما كان فى هذا المقام خرج من بسطام فى طلب الحق فوقع به رجل من رجال الله فى طريقه فقال له يا أبا يزيد ما أخرجك عن وطنك قال طلب الحق الذى تطلبه قد تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد ورجع الى بسطام ولزم الخدمة حتى فتح له فكان منه ما كان فهؤلاء هم السائحون فجعل الله سياحة هذه الامة الجهاد فى سبيل الله واعلم ان هذا الامر ليس باختيار العبد وانما صاحب هذا الامر يطلب وجود قلبه مع ربه فى حاله فاذا لم يجده فى موضع يقول ربما ان الله تعالى لم يقدر ان يظهر الى قلبى فى هذا الموطن فيرحل عنه رجاء الحصول لما علم ان الله تعالى قد رتب أمورا واقتضى علمه أزلا انه لا يكون كذا الا فى موضع كذا وبطالع كذا وبسبب كذا فلما حكم عليه هذا الامكان وفقد قلبه فى بعض المواطن عن وجود متقدم أولا عن وجود رحل عن ذلك الموطن رجاء حصول البغية هذا سبب اغترابهم عن الاوطان وأمثالها فان بعضهم قد يفارق وطنه لما كان له فيه من العزة فاذا رأى انه قد زاد عزا بالزهد والتوبة أو لم يكن مذكورا فاشتهر بالتوبة والخير فأورثه عزا فى قلوب الناس فوقع الاقبال عليه بالتعظيم فيفر ويتغرب عن وطنه الى مكان لا يعرف فيه لينفرد بنفسه مع ربه فان تعظيم الناس للشخص سم قاتل مؤثر فيه أثرا يؤديه الى الهلاك وهذا أيضا من الاسباب المؤدية الى مفارقة الموطن والاغتراب عن الاهل فحيث وجد قلبه مع الله أقام أخبرنى شيخى أبو الحسن بن الصائغ الزاهد المحدث بسبتة وكان من المشهورين بالزهد معروفا بالمغرب قال سمعت شيخنا أبا عبد الله محمد بن رزيق رحمه الله فى سياحة كنا معه فيها اقرأ عليه بعض اجزاء الحديث وكان صاحب رواية يقول مررت فى سياحتى بمسجد خراب فى فلاة من الارض فقلت أدخل فى هذا المسجد اركع فيه ركعتين فدخلته فوجدت قلبى فقعدت فيه سنتين فاين زمان ركعتين من سنتين فطلوبهم بالغربة عن الاوطان وجود القلب مع الله فحيثما وجدوه أقاموا فى ذلك الموضع قال بعضهم كنت مارا الى مكة فرأيت فى الطريق شابا تحت شجرة وهو يصلى فى البرية وحده فقلت له ألا تمشى الى مكة فقال لى كنت أسير الى مكة عام أول فلما مررت بهذه الشجرة وجدت قلبى فلى هنا سنة لا أبرح من هذا الموضع الا ان فقدت قلبى قال فتركته ومشيت فلما كان بعد سنة او اكثر مررت بذلك الموضع وبتلك الشجرة فلم أجد الشاب فمشيت غير بعيد فاذا انا بالشاب قائم يصلى فسلمت عليه فعرفنى فقلت له رأيتك قد تركت تلك الشجرة فقال لى لما فقدت قلبى أخذت فى طريقى الذى نويت أولا أريد مكة فمشيت غير بعيد فانتهيت الى هذا الموضع فوجدت قلبى فأنا به أيضا مقيم فقلت له من أين طعامك وشرابك قال من عنده يجيئنى به فى الوقت الذى يريد ان يغذينى قال فتركته وانصرفت وما أدرى ما انتهى اليه امره بعد ذلك فقد يطلبون بالغربة وجود قلوبهم مع الله * واما غربة العارفين عن أوطانهم فهى مفارقتهم لامكانهم فان الممكن

وطنه الامكان فيكشف له انه الحق والحق ليس وطنه الامكان فيفارق الممكن وطن امكانه لهذا الشهود ولما كان الممكن فى وطنه الذى هو العدم مع ثبوت عينه سمع قول الحق له كن فسارع الى الوجود ليرى موجده فاغترب عن وطنه الذى هو العدم رغبة فى شهود من قال له كن فلما فتح عينه اشهده الحق اشكاله من المحدثات ولم يشهد الحق الذى سارع الى الوجود من اجله وفى هذا الحال قلت

ولما بدا الكون الغريب لناظرى * حننت الى الاوطان حن الركائب

يقول فاردت الرجوع الى العدم فانى أقرب الى الحق فى حال اتصافى بالعدم منى اليه فى حال اتصافى بالوجود لما فى الوجود من الدعوى وطلب حالة الفناء عن الخلق للبقاء بالحق البقاء بالحق هو ان يرجع الى حالة العدم التى كان عليها فهذه غربة أيضا عن وطن موجده واقعة بغير اختيار العبد ومن غربة العارفين بالله غربتهم عن صفاتهم عند وجودهم الحق عين صفاتهم وهذه غربة حقيقية فان الصفة مضافة اليهم بكلام الله وهو الصادق فهم أهل صفة ولكن ماهى تلك الصفة والى من تضاف حقيقة فان العالم يضاف الى الله بانه عبد الله كما ان الله يضاف الى العالم بانه رب العالمين فاضافة العبد مستندة الى اضافة الحق فاول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الاشهاد بالربوبية لله علينا ثم عمرنا بطون الامهات فكانت الارحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة فكانت الدنيا وطننا واتخذنا فيها أوطانا فاغتربنا عنها بحالة تسمى سفرا وسياحة الى ان اغتربنا عنها بالكلية الى موطن يسمى البرزخ فعمرناه مدة الموت فكان وطننا ثم اغتربنا عنه بالبعث الى أرض الساهرة فمنا من جعلها وطنا اعنى القيامة ومنا من لم يجعلها وطنا فانه ظرف زمان والانسان فى تلك الارض كالماشى فى سفره بين المنزلتين ثم يتخذ بعد ذلك أحد الموطنين اما الجنة واما النار فلا يخرج بعد ذلك ولا يغترب وهذه هى آخر الاوطان التى ينزلها الانسان ليس بعدها وطن مع البقاء الابدى وأما قولهم فى الغربة انها الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه فتلك غربة أخرى وذلك ان أصحاب الاحوال لاشك ان لهم النفوذ والتحكم وبها يكون خرق العوائد لهم المشهورة فى العالم فاذا اطلعوا على ان الحال لا أثر له فيما ظهر له من الفعل عند قيامه بهم فيما أعطاه الكشف لم يرضوا به فاغتربوا عنه وقالوا الوقوف معه وبال على صاحبه فيرون أن الغربة عنه غاية السعادة وانه من أعظم حجاب يحجب به الانسان وانه موضع المكر والاستدراج فان العاقل لا يقف فى مواطن امكان المكر فيها بل ينبغى له أن لا يقف الا فى موضع يكون فيه على بصيرة من أمره كما فعل موسى عليه السلام عليه السلام فى غربة الوطن ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين فاغترب بجسمه عن وطنه خوفا منهم فلو كان مثل خروج محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة مهاجرا لم يكن خوفه منهم بل كان مشهوده خوفه من الله ان يسلطهم عليه فوهب له مع الرسالة التى كانت قبل هجرته السيادة على العالمين فان الهجرة كانت له مطلوبة وهى الاغتراب عن وطنه فعلامة صدق المريد فى غربته عن وطنه حصول مقصوده فاذا لم يحصل فالخلل فى غربته اذ ما طلبه وجده فليس بصادق واذا فارقه بالكلية ظاهرا او باطنا فلا بد من حصول المقصود فمن تعلق قلبه بوطنه فى حال غربته فما اغترب الغربة المطلوبة وأما الغربة عن





الحق التى هى من حقيقة الدهش عن المعرفة فاعلم ان الامكان موطنه غير موطن الوجوب بل هما موطنان للواجب والممكن وموطن الممكن العدم أولا وهو موطنه الحقيقى فاذا اتصف بالوجود فقد اغترب عن وطنه بلا شك وقد كان فى حال سكناه فى وطنه مشاهدا للحق فانه جار له اذ وصف العدم له ازلا كما وصف الوجود لله ازلا فاذا اغترب عن وطنه بالوجود فارق مجاورة الحق ولزم الحدوث بهذه الغربة والحق غير متصف بهذه الصفة ولم يتصف الحق بالحدوث ازلا فى حال عدمه فاغترب عن الحق بحدوثه ولما حصل له الوجود الحادث وقعت المشاركة فى الوجود بينه وبين الحق دهش فانه رأى ما لا يعرفه فانه عرف نفسه متميزا عن الحق بحال العدم فلما فارق هذا الحال بالوجود أدركه الدهش عن المعرفة الاولى وهذه الغربة حال رجلين رجل لم يأنس بهذا المقام ولا وصل اليه بطريق استدراج وترق من حال الى حال بل أتاه بغتة فجاءه ما لم يعهده ولا ألفه فرأى نفسه تضعف عن حمله فيخاف من عدم عينه فيدهش عن تحصيل تلك المعرفة ويرجع الى حسه عاجلا فيتغرب عن الحق فى تلك الرجعة ورأينا من أهل هذا المقام أبا العباس أحمد بن القصار المعروف بمصر بالحريرى وما رأينا غيره وأما الرجل الآخر فهو رجل ما من معرفة ترد عليه الا وتدهشه لعظيم ما يرى مما هو أعلى مما حصل له وأمكن فيتغرب عن الحق الذى كان بيده ويحصل من هذه المعرفة حقا يقوم به الى وقت تجل آخر يعطى فيه معرفة تدهشه لما ذكرناه فيتغرب أيضا عن الحق الذى حصل له فى هذه المعرفة دائما أبدا دنيا وأخرى وأما العارفون المكملون فليس عندهم غربة أصلا وانهم أعيان ثابتة فى أماكنهم لم يبرحوا عن وطنهم ولما كان الحق مرآة لهم ظهرت صورهم فيه ظهور الصور فى المرآة فما هى تلك الصور أعيانهم لكونهم يظهرون بحكم شكل المرآة ولا تلك الصور عين المرآة لان المرآة ما فى ذاتها تفصيل ما ظهر فيهم وما هم فما اغتربوا وانما هم أهل شهود فى وجود وانما أضيف اليهم الوجود من أجل حدوث الاحكام اذ لا تظهر الا من موجود فرتبة الغربة ليست من منازل الرجال فهى منزلة أدنى ينزلها المتوسطون والمريدون وأما الاكابر فلا يرون انه اغترب شئ عن وطنه بل الواجب واجب والممكن ممكن والمحال محال فتعين وطن كل متوطن له ولو قامت غربة بهم لانقلبت الحقائق وعاد الواجب ممكنا والممكن واجبا والمحال ممكنا والامر ليس كذلك فالغربة عند العلماء بالحقائق فى هذا المقام غير موجودة ولا واقعة * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الحادى والثلاثون ومائتان فى معرفة حال المكر)*

يستدرج العاقل فى عقله · من حيث لا يعلمه الماكر
ومكره عاد عليه وما · يدرى بذاك الفطن الخابر
فمن أراد الامن من مكره · ليحصل الباطن والظاهر
يحقق الميزان من شرعه · فيعلم الرابح والخاسر

اعلم أيدك الله ان المكر يطلقه أهل الله على ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الآيات من غير أمر ولا حد واعلم انه من المكر عندنا بالعبد أن يرزق العبد العلم

الذى يطلب العمل ويحرم العمل به وقد يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت هذا
من نفسك او علمته من غيرك فاعلم ان المتصف به ممكور به ولقد رأيت فى واقعة وأنا ببغداد سنة
ثمان وستمائة قد فتحت أبواب السماء ونزلت خزائن المكر الالهى مثل المطر العام وسمعت
ملكا يقول ماذا انزل الليلة من المكر فاستيقظت مرعوبا ونظرت فى السلامة من ذلك فلم
أجدها الا فى العلم بالميزان المشروع فمن أراد الله به خيرا وعصمه من غوائل المكر فلا يضع ميزان
الشرع من يده وشهود حاله وهذه حالة المعصوم والمحفوظ وأما ارداف النعم مع المخالفة فهو
موجود اليوم كثير فى المنتمين الى طريق الله وعاينت من الممكور بهم خلقا كثيرا لا يحصى
عددهم الا الله وهو أمر عام واما ابقاء الحال مع سوء الادب فهو فى أصحاب الهمم وهم قليلون
على انا رأينا منهم جماعة بالمغرب وبهذه البلاد وهو انهم يسيئون الادب مع الحق بالخروج عن
مراسمه مع ابقاء الحال المؤثرة فى العالم عليهم مكرا من الله فيتخيلون انهم لو لم يكونوا على حق
فى ذلك لتغير عليهم الحال نعوذ بالله من مكره الخفى قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
وأملى لهم ان كيدى متين وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال انهم يكيدون كيدا وأكيد
كيدا وهو من كاد من أفعال المقاربة اى كاد ان يكون حقا لظهوره بصفة حق فهو كالسحر
المشتق من السحر الذى له وجه الى الليل ووجه الى النهار فيظهر للممكور به وجه النهار منه
فيتخيل انه حق نعوذ بالله من الجهل واعلم ان المكر الالهى انما أخفاه الله عن الممكور به
خاصة لا عن غير الممكور به ولهذا قال من حيث لا يعلمون فاعاد الضمير على المضمر فى سنستدرجهم
وقال ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فضميرهم هو المضمر فى مكروا فكان مكر
الله بهؤلاء عين مكرهم الذى اتصفوا به وهم لا يشعرون ثم قد يمكر بهم بامر زائد على مكرهم فانه
أرسله سبحانه نكرة فقال ومكرنا مكرا فدخل فيه عين مكرهم الذى اتصفوا به ومكر آخر زائد
على مكرهم وقد يكون المكر الالهى فى حق بعض الناس من الممكور بهم يعطى الشقاء وهو
فى العامة وقد يكون يعطى نقصان الحظ وهو المكر بالخاصة وخاصة الخاصة لسر الهى وهو
ان لا يأمن احد مكر الله لما ورد فى ذلك من الذم الالهى فى قوله فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون ومن خسر فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاخفى المكر الالهى واشده
سترا فى المتأولين ولا سيما ان كانوا من أهل الاجتهاد وممن يعتقد ان كل مجتهد مصيب وكل من
لا يدعو الى الله على بصيرة وعلم قطعى فما هو صاحب اتباع لان المجتهد مشرع ماهو متبع
الا على مذهبنا فان المجتهد على مذهبنا انما يجتهد فى طلب الدليل على الحكم لا فى استنباط
الحكم من الخبر بتأويل يمكن أن يكون المقصود خلافه واذا أمكن فليس صاحبه ممن هو على
بصيرة وان صادف الحق بالتأويل فكان صاحب أجرين بحكم الاتفاق لا بحكم القصد فانه ليس
صاحب بصيرة وان لم يصادف الحق كان له أجر بطلب الحق فنقص حظه فهذا مكر الهى
خفى بهذا العالم المتأول فانه من المتأهلين ان يدعو الى الله على بصيرة بتعليم الله اياه اذا كان
من المتقين فمكر العموم الالهى فى ارداف النعم على أثر المخالفات وزوالها عند الموافقات
فلا يؤاخذهم فان كان من علماء عامة الطريق فيرى ان ذلك من حكم قوة الصورة التى
خلق عليها فيدعى القهر والتأثير فى الحكم الالهى بالوعيد ويرى ان عموم الحكمة ان يعطى





الاسماء الالهية حقها فيرى ان الاسم الغفار والغفور واخواته ليس له حكم الا فى المخالفة
فان لم تقم به مخالفات لم يعط بعض الاسماء الالهية حقها فى هذه الدار ويحتج لنفسه بقول الله
يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وكذلك
يفعل وهذا النظر كله لا يخطر له عند المخالفة وانما يخطر له ذلك بعد وقوع المخالفة فلو تقدمها
هذا الخاطر لمنع من المخالفة فانه شهود والشهود يمنعه من انتهاك الحرمة الشرعية ولهذا ورد
فى الخبر اذا أراد انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قضاءه
وقدره ردها عليهم ليعتبروا فمنهم من يعتبر ومنهم من لا يعتبر كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فمنهم من عبده ومنهم من أشرك به فما يلزم نفوذ حكم العلة فى كل معلول فلو ابقى
عليهم عقولهم ما وقع منهم ما وقع كذلك لو كان المشهود له عند ارادته وقوع المخالفة الاسماء
الالهية لمنعه الحياء من المسمى ان ينتهك حرمة خطابه فى دار تكليفه فالمخالف يقاوم القهر
الالهى ومن قاوم القهر الالهى هلك فاذا أردف النعم على من هذه حالته تخيل ان ذلك بقوة
نفسه ونفوذ همته وعناية الله به حيث رزقه من القوة ما اثر بها فى الشديد العقاب وغاب عن
الحليم وعن الامهال وعدم الاهمال فان لم يقصد انتهاك الحرمة بقوة ما هو عليه من حكم اسم
الهى فليس بممكور به مثل عصاة العامة عن غفلة وندامة بعد وقوع مخالفة فالصبر على ارداف
النعم لما فى طيها من المكر الالهى أعظم من الصبر على الرزايا والبلايا فان الله يقول لعبده
مرضت فلم تعدنى ثم قال فى تفسيره ذلك اما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتنى عنده
كما يجده الظمآن المضطر عند ما يسفر له السراب عن عدم الماء فيرجع الى الله بخلاف النعم
فانه أعظم حجاب عن الله الا من وفقه الله وأما مكر الله بالخاصة فهو مستور فى ابقاء الحال عليه
مع سوء الادب الواقع منه وهو التلذذ بالحال والوقوف معه ولا يؤثر الاذلال فيمن قام به مع
الهجوم على الله وعدم طلب الانتقال منه وما قال الله لنبيه وقل رب زدنى علما وما أمرنا بذلك
الا لتنبيه المنقول ذلك وتطلبه من الله ولو كان مخصوصا بالنبى صلى الله عليه وسلم لم يسمعنا أو كان
يذكر انه خاص به كما قال فى نكاح الهبة فللحال لذة وحلاوة فى النفس يعسر على بعض النفوس
طلب الانتقال من الامر الذى أورثه ذلك الحال بل لا يطلب المزيد الا منه وجهل بان الاحوال
مواهب وأما مكر الله الذى فى خصوص الخصوص وهو فى اظهار الآيات وخرق العوائد
من غير أمر ولا تحد الذى هو ميزانها فانه لما وجب على الاولياء سترها كما وجب على الرسل
اظهارها اذا مكن الولى منها وأعطى عين التحكم فى العالم يطلب الممكور به ذلك لنقص حظه
عن درجة غيره يريد الحق ذلك به ويجهل فيه طلب الطريق اظهارها من حيث لا يشعر أن ذلك
مكر الهى يؤدى الى نقص حظ ويوقع الالهام فى النفس بما فى اظهار الآيات على أيديهم
من انقياد الخلق الى الله عز وجل وانقاذ الغرقى من بحار الذنوب المهلكة وأخذهم عن
المألوفات وان ذلك من اكبر ما يدعى به الى الله ولهذا كان من نعت الانبياء والرسل صلوات الله
عليهم ويرى فى نفسه انه من الورثة وان هذا من ورث الاحوال فيحجبهم ذلك عما أوجب الله على
الاولياء من ستر هذه الآيات مع قوتهم عليها وغيبتهم عما أوجب الله على الرسل من اظهارها
لكونهم مأمورين بالدعاء الى الله ابتداء والولى ليس كذلك انما يدعو الى الله بحكاية دعوة

لرسول ولسانه لا بلسان يحدثه كما يحدث لرسول آخر والشرع مقرر من عند العلماء به فالرسول على بصيرة في الدعاء الى الله بما أعلمه الله من الاحكام المشروعة والولي على بصيرة في الدعاء الى الله بحكم الاتباع لا بحكم التشريع فلا يحتاج الى آية ولا بينة فانه لو قال ما يخالف حكم الرسول لم يتبع في ذلك ولا كان على بصيرة فلا فائدة لاظهار الآية لانه يخالف الرسول فانه بذلك يفشي التشريع وينسخ بعض شرع مقرر على يد غيره من الرسل فلا بد من اظهار آية أخرى وعلامة تكون دليلا على صدقه انه مخبر عن الله بازالة ما قرره الله حكما على لسان رسول آخر اعلاما بانتهاء مدة الحكم في تلك المسئلة فيكون الولي مع خصوصيته قد ترك واجبا فنقصه من مرتبته ما يعطيه الوقوف مع ذلك الواجب والعمل به فلا شئ أضر بالعبد من التأويل في الاشياء فالله يجعلنا على بصيرة في أمرنا ولا يتعدى بنا ما يقتضيه مقامنا والذي أسأل الله فيه تعالى ان يرزقنا أعلى مقام عنده يكون لأعلى ولي فان باب الرسالة والنبوة مغلق وينبغي للعالم انه لا يسأل في المحال وبعد الاخبار الالهي بغلق هذا الباب فلا ينبغي ان نسأل فيه فان السائل يضرب في حديد بارد ولا يصدر هذا السؤال من مؤمن أصلا قد عرف هذا ويكفي الولي من الله أن جعله على بصيرة في الدعاء الى الله تعالى من حيث ما يقتضيه مقام الولاية والاتباع كما جعل الرسول يدعو الى الله على بصيرة من حيث ما يقتضيه مقام الرسالة والتشريع ويعصمنا من مكره ولا يجعلنا من أهل النقص ويرزقنا المزيد والترقي دنيا وآخرة * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب الثاني والثلاثون ومائتان في معرفة حال الاصطلام)*

| | |
|---|---|
| للاصطلام على القلوب تحكم | وله على كل النعوت تقدم |
| يعطي التحير في العقول وجوده | وهو السبيل من الاله الاقوم |
| من قال زدني فيك منك تحيرا | ذاك المؤمل والنبي الاعلم |
| لولاه ما عرف الاله ولا درت | الباب أهل الله أين هم هم |

الاصطلام في اصطلاح القوم وله يرد على القلب سلطانه قوي فيسكن من قام به تحته وهو ان العبد اذا تجلى له الحق في سره في صورة الجلال أثر في نفسه هيبة فان الجلال نعت الحق تعالى والهيبة نعت العبد والجمال نعت الحق والانس نعت العبد فاذا اتصف العبد بالهيبة لتجلي الجلال فان الجمال موهوب أبدا كان عن الهيبة أثر في القلب وخدر في الجوارح حكم ذلك الاثر اشتعال نار الهيبة فيخاف لذلك سطوته فيسكن وعلامته فيه في الظاهر خدر الجوارح وموتها فان تحرك من هذه صفته فحركته دورية حتى لا يزول عن موضعه فانه يتخيل ان تلك النار محيطة به من جميع الجهات فلا يجد منفذا فيدور في موضعه كأنه يريد الفرار منه الى ان يخف ذلك عنه بنعت آخر يقوم به وهو حال ليس هو مقام ولما كان هذا الاصطلام نعت الشبلي كان يدور لضعفه وخوفه غير ان الله كانت له عناية منه به فكان يرده الى احساسه في أوقات الصلوات فاذا أدى صلاة الوقت غلب عليه حال الاصطلام بسلطانه فقيل للجنيد عنه فقال أمحفوظة عليه أوقات الصلوات فقيل نعم فقال الجنيد الحمد لله الذي لم يجر عليه





لسان ذنب فما أحسن قول الجنيد لسان ذنب فانه أحيد وقته وليس بصاحب ذنب والغريب يشهده تاركا للصلاة ومن أعجب حكم الاصطلام الجمع بين الضدين فان الخدر ينفي الحركة فهو مخدور الجوارح متحرك بل هو محرك يدار به وهو صاحب خدر هكذا يحسه من نفسه * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب الثالث والثلاثون ومائتان في معرفة الرغبة)*

| | |
|---|---|
| رغبت عنه وفيه | من أجل ما يقتضيه |
| مقام من هو مثلي | في كل ما يرتضيه |
| لله سيف حسام | للكل اذ ينتضيه |

الرغبة في اصطلاح القوم على ثلاثة أشياء رغبة محلها النفس متعلقها الثواب ورغبة محلها القلب متعلقها الحقيقة ورغبة محلها السر متعلقها الحق فاما الرغبة النفسية فلا تكون الا في العامة وفي الكمل من رجال الله لعلمهم بان الانسان مجموع أمور أنشأه الله عليها طبيعية وروحانية والهية فعلم ان فيه ما يطلب ثواب ما وعد الله به فرغب فيه له اثباتا للحكم الالهي وأما العامة فلا علم لها بذلك فيشترك الكامل والعامي في صورة الرغبة ويتميز في الباعث كل واحد عن صاحبه كالخوف يوم الفزع الاكبر يشترك فيه الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم أعلى الطوائف والعوام وهم المذنبون والعصاة فالرسل خوفها على أممها لا على أنفسها فانهم الآمنون في ذلك الموطن والعامة تخاف على نفوسها فيشتركان في الخوف ويفترقان في السبب الموجب له كان بعض الكمل قد برد ماء في الكوز ليشربه فنام فرأى في الواقعة المبشرة حوراء من أحسن ما يكون من الحور العين وقد أقبلت فقال لها لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان ثم تناولت الكوز وهو ينظر اليها فكسرته فكانت له فلما استيقظ وجد الكوز مكسورا فترك خزفه في موضعه لم يرفعه حتى عفى عليه التراب تذكرة له فعلم ان فيه من يطلب ربه وفيه من يطلب تلك الجارية ولذلك استفهمها فاعطى كل ذي حق حقه فلم يكن الاول ظلوما لنفسه فان المصطفى من عباد الله قد يكون ظالما لنفسه أي من أجل نفسه يظلم نفسه بأن لا يوفيها حقها لنزوله في العلم عن رتبة من يعلم ان حقائقه التي هو عليها لا تتداخل ولا تتعدى كل حقيقة مرتبتها ولا تقبل الا ما يليق بها فلا تقبل العين الا السهر والنوم وما يختص بهما ولا تقبل من الثواب الا المشاهدة والرؤية والاذن لا تقبل في الثواب الا الخطاب اذ ليس الشهود للسمع والكامل يسعى لقواه على قدر ما تطلبه وهو امام ناصح لرعيته ليس بغاش فان ظالمها فانما يظلمها في زعمه وذلك لجهله بما في علم غيره من ذلك كسلمان الفارسي وأخيه في الله أبي الدرداء في حالهما فرجح رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان فانه كان يعطي كل ذي حق حقه فيصوم ويفطر ويقوم وينام وكان أبو الدرداء مع كونه مصطفى ظالما لنفسه يصوم فلا يفطر ويقوم فلا ينام وأما الرغبة القلبية في الحقيقة فان الحقيقة في الوجود التلوين والمتمكن في التلوين هو صاحب التمكين ما هو المقابل للتلوين لان الحقيقة تعطي ان يكون الامر هكذا لان الله كل يوم هو في شان فهو في التلوين فهذا

القلب يرغب فى شهود هذه الحقيقة وجعل الله محلها القلب لىقرب على الانسان تحصيلها لما فى القلب من التقليب ولم يجعلها فى العقل لما فيه من التقييد فربما يرى انه يثبت على حالة واحدة لو كانت هذه الرغبة فى العقل بخلاف كونها فى القلب فانه يسرع اليه التقليب فانه بين أصابع الرحمن فما يقدران يبقى على حالة واحدة فى نفس الامر فيثبت على تقليبه فى أحواله بحسب شهوده ومايقلبه بحركة الاصابع فيه وأما الرغبة السرية التى متعلقها الحق فتعنى بالحق هنا مايظهر للخلق فى الاعمال المشروعة فيرغب السر هنا فى هذا الحق لما يندرج فى ذلك أو يظهر به من المعارف الالهية التى تتضمنها الاحكام المشروعة ولا تنكشف الا بالعمل بها فانها الظاهر وهى أقوى من الباطن حكما اى هى اعم لان الظاهر له مقام الخلق والحق والباطن له مقام الحق بلا خلق اذ الحق لا يبطن عن نفسه وهو ظاهر لنفسه فمن علم ذلك فقد رغب سره فى الحق فان الله ربط العالم به وأخبر عن نفسه ان له نسبتين نسبة الى العالم بالاسماء الالهية المثبتة أعيان العالم به ونسبة غناه عنه فمن نسبة غناه عنه يعلم نفسه ولا نعلمه فلم يبطن عن نفسه ومن نسبة ارتباط العالم به بالدلالة عليه علم أيضا نفسه وعلمناه فهم الظاهر النسبتين فكان أقوى فى الحكم من الباطن فرغب السر فى الحق لعلمه بان مدرج نسبة الغنى لايدركها الا هو فقطع يأسه واراح نفسه وطلب ماينبغى له ان يطلب فنفخ فى ضرم ولم يكن لجاعلى وضم جعلنا الله ممن رأى الحق حقا فاتبعه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الرابع والثلاثون ومائتان فى معرفة الرهبة)*

الرهبة الخوف من سبق وتقليب … ومن وعيد لصدق المخبر الصادق
دل الدليل عليه من مضايقة … فراهب خائف مسارع سابق
يسير فى ظلمة عمياء غاسقة … سير المريب وسير الواله العاشق
يسرى بهمته خوفا فتبصره … يخاف فى سيره من نجاة الطارق

الرهبة عند القوم تقال بازاء ثلاثة أوجه رهبة من تحقق الوعيد ورهبة من تقليب العلم ورهبة من تحقق أمر السبق فالاول اذا جاء الوعيد بطريق الخبر والخبر لايدخله النسخ فهو ثابت والثانى تقليب العلم فيمحو الله مايشاء ويثبت والثالث مايبدل القول لدى فاعلم ذلك أيدنا الله واياك بروح منه وأما الرهبة المطلقة من غير تقييد بامر ما معين فهى كل خوف يكون بالعبد حذرا ان لا يقوم بمراعاة حدود ماشرع له سواء كان حكما مشروعا الهيا أو حكما حكميا كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم اى هم شرعوها لانفسهم ما أوجبناها عليهم ابتداء فاعتبرها الحق وآخذهم بقلة مراعاتها فما كتبها الله عليهم الا ابتغاء رضوان الله واثنى على المراعين لها بحسن القصد والنية فى ذلك أو يكون فى الكلام تقديم وتأخير كأنه يقول فما رعوها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله يعنى المراعين لها وجاء فى شرعنا من هذه الرهبانية قول النبى صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة وهذا هو عين الابتداع ولما جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس على أبى وقدمه يصلى بهم فى قيام رمضان فانهم كانوا يصلون افذاذا ونظر الى جمعهم على امام واحد قال نعمت البدعة هذه فسماها بدعة





ومشت السنة على ذلك الى يومنا هذا فلما اقترن بالاعمال المشروعة وجوب القيام بحقها كالنذر خاف المكلف فقامت الرهبة به فادته الى مراعاة الحدود فسمى راهبا وسميت الشريعة رهبانية ومدح الله الرهبان فى كتابه فمن الناس من علق رهبانيته بالوعيد فخاف من نفوذه كالمعتزلى القائل بانفاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فاعلم ان هنا نكتة أنبهك عليها وذلك انه من المحال ان يأتى مؤمن معصية توعد الله عليها بالعقوبة فيفزع منها الا ويجد فى نفسه الندم على ماوقع منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقد قام به الندم فهو تائب فسقط حكم الوعيد بهذا الندم فانه لابد للمؤمن ان يكره المخالفة ولا يرضى بها وهو فى حال عمله اياها فهو من كونه كارها لها مؤمن بانها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلا لها ذو عمل سيء فغايته ان يكون من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فقال تعالى عقيب هذا القول عسى الله يتوب عليهم وعسى من الله واجبة ورجوعه عليهم انما هو بالمغفرة ويرزقهم الندم عليها والندم توبة فاذا ندموا حصلت توبة الله عليهم فهو ذو عمل صالح من ثلاثة أوجه الايمان بكونها معصية وكراهته لوقوعها منه والندم على وقوعها وهو ذو عمل سيء من وجه واحد وهو ارتكابه اياها ومع هذا الندم فان الرهبة تحكم عليه سواء كان عالما بما قلناه أو غير عالم فانه يخاف وقوع مكروه آخر منه ولو مات على تلك التوبة فان الرهبة لاتفارقه وينقل تعلقها من نفوذ الوعيد والعقاب الالهى الى التقرير عند السؤال على ماوقع منه فلا يزال مستشعر الذلك وهو نوع من أنواع الوعيد فان الله يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلابد ان يوقف عليه فهو يرهب من هذا التوبيخ برؤية ذلك العمل القبيح الذى لابد له من رؤيته ولم يتعرض الحق فى هذه الآية للمؤاخذة به فالرؤية لابد منها فان كان ممن غفر له يرى عظم ماجنى وعظم نعمة الله عليه بالمغفرة هذا مايعطيه الخبر الالهى الصدق الذى لايدخله الكذب فانه محال على الجناب الالهى فان نظر العالم الى ان خطاب الحق لعباده انما يكون بحسب ماتواطؤا عليه وهذا خطاب عربى لسائر العرب بلسان ما اصطلحوا عليه من الامور التى يتمدحون بها فى عرفهم ومن الامور التى يذمونها فى عرفهم فعند العرب من مكارم الاخلاق ان الكريم اذا وعد وفى واذا أوعد تجاوز وعفا وهى من مكارم أخلاقهم ومما يتمدحون بها الكرام ونزل الوعيد عليهم بما هو فى عرفهم ولم يتعرض فى ذلك لما تعطيه الادلة العقلية من عدم النسخ لبعض الاخبار ولاستحالة الكذب بل المقصود ايثار مكارم الاخلاق قال شاعرهم فى ذلك

واني اذا أوعدته أو وعدته … لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

مدح نفسه بالعفو والتجاوز عمن جنى عليه بسبب ما أوعد على ذلك من العقوبة بالعفو والصفح ومدح نفسه بانجاز ماوعد به من الخير يقال فى اللسان وعدته فى الخير والشر ولا يقال أوعدته بالهمز الا فى الشر خاصة والله يقول وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه اى بما تواطؤا عليه والتجاوز والعفو عند العرب مما تواطؤا على الثناء به على من ظهر منه فالله أولى بهذه الصفة فقد عرفنا الله ان وعيده ينفذه فيمن شاء ويغفر لمن شاء ومع هذه الوجوه فلا يتمكن زوال الرهبة من قلب العبد من نفوذ الوعيد لانه لايدرى هل هو ممن يؤاخذ أو ممن يعفى عنه وقد

قدمنا ما يجده المخالف عقيب المخالفة من الندم على ما وقع منه وهو عين التوبة فالحمد لله الذى جعل الندم توبة ووصف نفسه تعالى بانه التواب الرحيم أى الذى يرجع على عبده فى كل مخالفة بالرحمة له فيرزقه الندم عليها فيتوب العبد بتوبة الله عليه لقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم * واما الرهبة الثانية التى هى لتحقيق تقليب العلم فيخاف من عدم علم الله فيه هل هو ممن يستبدل ام لا قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقد أعطى السبب وهو التولى وقد أعطى العلامة وهو عدم التولى عن الذكر لا عن الله فان التولى عن الله لا يصح ولهذا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فأعرض عمن تولى عن ذكرنا كيف يتولى عمن هو بالمرصاد والكل فى قبضته ومعيته ولما كان مشهده تقليب العلم بتقليب المعلوم فان العلم يتعلق به بحسب ما هو عليه فتغير التعلق لتغير المتعلق لا لتغير العلم فرهبته من تقليب العلم عين رهبته مما يقع منه فان العلم لا حكم له فى التقليب على الحقيقة وانما التقليب لوجد عين الفعل الذى يوقع الرهبة فى القلب وهو كونه قادرا و يتعلق العلم بذلك الانقلاب والمنقلب اليه قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم أى اذا ظهر منكم عند الابتلاء بالتكليف ما يكون منكم من مخالفة أو طاعة يتعلق العلم منى عند ذلك به كان ما كان وحضرة تقليب العلم قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت فذكر المحو بعد الكتابة ويثبت ما شاء مما كتبه وعنده ام الكتاب وهى السابقة التى لا تتبدل ولا تمحى فلما علم الله عز وجل ما يمحو من ذلك بعد كتابته وما يثبت اضيف التقلب الى العلم والتحقيق ما ذكرناه من تغير التعلق وعدم التقليب فى العلم واما قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فما أراد هنا تعلق علمه تعالى بانهم يختانونه أنفسهم وانما المستقبل هنا بمعنى الماضى فان اللسان العربى يجىء فيه المستقبل بنية الماضى اذا كان محققا كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وشبهه وقد كان الحق كلفهم قبل هذا التعريف ان لا يباشر الصائم امرأته ليلة صومه فمنهم من تعدى حد الله فى ذلك فلما علم الله ذلك عفا عمن وقع منه ذلك وأحل له الجماع ليلة صومه الا أن يكون معتكفا فى المسجد وفى غير المسجد بخلاف ما ذكورنا فخفف عنهم حتى وقع منهم فى ذلك ما وقع ومن شأنه مثل هذا الواقع فانه لا يزال يتوقع منه مثله فابيح له رحمة به حتى اذا وقع منه ذلك كان حلالا له ومباحا وتزول عنه صفة الخيانة فان الدين أمانة عند المكلف * وأما الرهبة لتحقيق أمر السبق فلقوله تعالى ما يبدل القول لدى وقوله لا تبديل لكلمات الله وان كان يسوغ فى هذه الآية ان كلمات الله هى عبارة عن الموجودات كما قال فى عيسى انه كلمته القاها الى مريم فنفى ان يكون للموجودات تبديل بل التبديل لله ولا سيما وظاهر الآية يدل على هذا التأويل وهو قوله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله أى ليس لهم فى ذلك تبديل فهذه بشرى من الله فان الله ما فطرنا الا على الاقرار بربوبيته فما يتبدل ذلك الاقرار بما ظهر من الشرك بعد ذلك فى بعض الناس لان الله نفى عنهم ان يكون لهم تبديل فى ذلك بل هم على فطرتهم واليها يعود أهل الشرك يوم القيامة عند تبرى الشركاء منهم واذا لم يضف التبديل لهم فهى بشرى فى حقهم بمآلهم الى الرحمة وان سكنوا النار فحكم كونها دارا لا يكونها ذات عذاب وآلام بل يجعلهم الله على مزاج ينعمون به فى النار بحيث لو دخلوا

الجنة



الجنة بذلك المزاج تألموا لعدم موافقة مزاجهم لما هى عليه الجنة من الاعتدال فمن حقت عليه كلمة الله بامر فانه يعمل اذا عمل فى نقيض ذلك فى غير معمل و يطمع فى غير مطمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب منها بعمله فيما يبدو للناس فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وكذلك الآخر ثم قال وانما الاعمال بالخواتيم فذكر فى هذا الحديث لمن هى السابقة وان الخاتمة هى عين حكم السابقة ولهذا كان بعضهم يقول انهم يخافون من الخاتمة وأنا أخاف من السابقة وانما سميت سابقة من أجل تقدمها على الخاتمة فهذا معنى موجود لم يظهر حكمه الا بعد زمان فهو من بعض ما يمكن ان يستند اليه القائل بالكمون والظهور ولا سيما والشارع قد نبه عليه فى الحديث بقوله فى عمل أهل النار أعمال السعداء فقال فيما يبدو للناس وكذلك فى عمل أهل الجنة أعمال أهل الشقاء فيما يبدو للناس والذى عندهم وهم فيه فى بواطنهم خلاف ما يبدو للناس فعلم الله ذلك منهم فهذا معنى ما ظهر له حكم فى الظاهر مع وجوده عندهم والمراؤن من هذا القبيل غير ان هنا بشرى فيما نذهب اليه وذلك ان العلماء قد علموا ان الحكم للسابق وان اللاحق متأخر عنه ولهذا السابق يحوز قصب السبق وقصب السبق هنا آدم وذريته وقد تجارى غضب الله ورحمته فى هذا السباق فسبقت رحمته غضبه فحازتنا ثم لحق الغضب فوجدنا فى قبضة الرحمة قد حازتنا بالسبق فلم ينفذ للغضب فينا حكم التأبيد بل تلبس بنا للمساعدة بعض تلبس لما جمعنا مجلس واحد أثر فينا بقدر الاستعداد منا لذلك فلما انفصلت الرحمة من الغضب من ذلك المجلس أخذتنا الرحمة لحيازتها أيانا وفارقنا غضب الله فحكمه فينا أعنى بنى آدم غير مؤبد وفى غيرنا من المخلوقين ما أدرى ما حكمه فيهم من الشياطين والله أعلم وصاحب هذا الذوق ما رهب من السابقة فان رحمة الله لا يخاف منها فرهبة السبق انما متعلقها سبق مخصوص لا سبق الرحمة وذلك السبق عرضى ليس بدائم اذا كان سبق شقاوة لانه ليس له أصل يعضده فان أصله غضب الله وهو لاحق لا سابق وأما سبق السعادة فما هو عرضى فيزول لان له أصلا يعضده ويقويه وهو رحمة الله التى سبقت غضبه ولهذا السبق الخيرى العرضى السعادى يبقى والشقاوى لا يبقى فاعلم ذلك * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الخامس والثلاثون ومائتان فى معرفة التواجد وهو استدعاء الوجد)*

ان التواجد لا حال فتحمده ... ولا مقام له حكم وسلطان
يزرى بصاحبه فى كل طائفة ... وماله فى طريق القوم ميزان
بل ذمه القوم لما كان منقصة ... والنقص ما فيه فى التحقيق رجحان
فكل ما فيه عمن لا يقوم به ... فانه كله زور وبهتان

اعلم وفقنا الله واياك أن التواجد استدعاء الوجد لانه تعمل فى تحصيل الوجد فان ظهر على صاحبه بصورة الوجد فهو كاذب مراء منافق لا حظ له فى الطريق ولهذا لم تسلم الطائفة الا لمن أعلم الجماعة التى يكون فيها انه متواجد لا صاحب وجد ولا يسلم له ذلك الا اذا اتفق ان يعطى الحال بقرينة ان يوافق أهل الوجد فى حركاتهم عن اشارة من شيخ يكون له حكم فى الجماعة أو

حرمة عندهم فان خرج عن هذه الشروط فلا يجوز له ان يقوم متواجدا ولا أن يظهر عليه من ذلك أثر وكل وجد يكون عن تواجد فليس بوجد فان من حقيقة الوجدان يأتى على القلب بغتة فيفجأه وهو الهجوم على الحقيقة فالوجد كسب فهو له والتواجد مكتسب واكتساب الوجد عن التواجد اكتساب لا كسب وهذه بشرى من الله حيث جعل المخالفة اكتسابا والطاعة كسبا فقال لها يعنى للنفس ما كسبت فأوجبه لها وقال فى الاكتساب وعليها ما اكتسبت فما أوجب لها الا الاخذ بما اكتسبته فالاكتساب ما هو حق لها فتستحقه فتستحق الكسب ولا تستحق الاكتساب والحق لا يعامل الا بالاستحقاق فالعفو من الله يحكم على الاخذ بالجريمة فالتواجد الذى عند أهل الله اظهار صورة وجد من غير وجد على طريق الموافقة لاهل الوجد مع تعريفه لمن حضر انه ليس بصاحب وجد ولابد من هذا ومع هذا الصدق فتركه أولى لان مراعاة حق الله اولى من مراعاة الخلق اذ مراعاة الخلق ان لم تكن عن مراعاة أمر الحق بها والا فهى مداهنة والمداهنة نعت مذموم فلا ينبغى لاهل الله ان تتصف بشئ لا يكون للحق فيه أمر يوجبه ان كان فعلا أو يكون لذلك الفعل نعت الهى فى النعوت فتستند اليه فيه ولو كان مذموما فى الخلق فانه محمود فى جانب الحق لظهور الحق به لامر يقتضيه الحكم فمستنده الالهى قول نوح لقومه فانا نسخر منكم كما تسخرون وقول الله انا نسيناكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا فوصف نفسه بالنسيان ويظهر حكم مثل هذا المقصود من الحق به هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فوضع الاستشهاد من هذه الموافقة فى الصورة فانسحب الاسم عليه فى الجناب الالهى كما انسحب عليه فى الجناب الكونى ولم يكن الغرض كون ذلك الامر محمودا او مذموما وانما المراد ظهور الموافقة الالهية فلما رأى أهل الله ظهور الموافقة الالهية سامحوا فى التواجد واشترطوا التعريف لما يقتضيه مقام الصدق الذى عليه اعتماد القوم فان قلت فهذه الموافقة الالهية والنبوية انما وقعت فى دارين ومجلسين مختلفين والتواجد فى مجلس او حدة الناصدقت فيما ذكرته فى عين ما استشهدنا به فنحن ما قصدنا الا الموافقة فان أردت حصول الامر من الجانبين فى وقت واحد فذلك موجود فى مكر الله بالماكرين من حيث لا يشعرون فلا يكون ذلك الا فى الدنيا فانهم فى الآخرة يعرفون ان الله مكر بهم فى الدنيا بما بسط لهم فيها مما كان فيه هلاكهم فهنا وقع المكر بهم من حيث وقع المكر منهم بل فى بعض الوقائع أوأكثرها بل كلها ان عين مكرهم هو عين مكر الله بهم وهم لا يشعرون ولما دخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وأبا بكر رضى الله عنه يبكيان فى قصة أسارى بدر فقال لهما عمر بن الخطاب اذكرالى ما أبكاكما فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجده تباكيت اى أوافقكما فى ارسال الدموع والتباكى كالتواجد اظهار صورة من غير حقيقة فهى صورة بلا روح غير ان لها أصلا معتبرا ترجع اليه وهو ما ذكرناه فان قلت فكيف نعطى الحقائق اظهار حكم معنى فى الظاهر من غير وجود ذلك المعنى فيمن ظهر عليه حكمه قلنا هذا موجود فى الالهيات فى قوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم والرضا ارادة وقد نفى ان يكون الكفر مرضيا عنده فقد نفى ان يكون مراداله فقد ظهر حكم معنى نفاه الحق عن





نفسه فكذلك حكم الوجد فى التواجد مع نفى الوجد عنه ومسئلة الرضا معنى دقيق ذكرناه فى كتاب المعرفة وهو جزء لطيف فلينظر هنالك وانما جئنا به هنا صورة لم نذهب به مذهب التحقيق الذى لنا فى الاشياء وانما أخرجناه مخرج البرهان الجدلى الموضوع لدفع حجة الخصم لا لاقامة البرهان على الحق فالوجد الظاهر فى التواجد هو حكم وجد متخيل فى نفس المتواجد فهو حكم محقق فى حضرة خيالية وقد بينا ان الخيال حضرة وجودية وان المتخيلات موصوفة بالوجود فما ظهر المتواجد بصورة حكم الوجد الا لهذا الوجد المتخيل فى نفسه فما ظهر الا عن وجود له وجه الى الصدق ولهذا يجب على المتواجد التعريف بتواجده ليعلم السامع من أهل المجلس ان ذلك عن الوجد المتخيل لا عن الوجد القائم بالنفس فى غير حضرة الخيال وللخيال حكم صحيح فى الحس كصاحب الصفراء اذا كان فى موضع يتخيل السقوط منه فيسقط فهذا سقوط عن تخيل ظهر حكمه فى الحس وكذلك المتواجد قد يحكم عليه الوجد المتخيل بحيث ان يفنيه عن الاحساس كما يفنى صاحب الوجد الصحيح ولكن بينهما فرقان فى النتيجة قد ذكرناه فى شرح ما لا يعول عليه فى الطريق فان نتيجة الوجد الصحيح مجهولة ونتيجة الوجد الخيالى اذا حكم مقيدة معلولة يعلمها صاحبها ان كان من أهل هذا الشان فانه ما ينتج له الا ما يناسب خياله فى الوجد وهو معلوم والوجد الصحيح مصادفة من حيث لا يشعر صاحبه فلا يدرى بما يأتيه به وقد ذكرنا فى التواجد ما فيه غنية * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب السادس والثلاثون ومائتان فى معرفة الوجد)*

اذا أفناك عنك ورود أمر  فذاك الوجد ليس به خفاء
له حكم وليس عليه حكم  نعم وله التلذذ والعناء
وذا من أعجب الاشياء فيه  فان مزاجه عسل وماء

اعلم ان الوجد عند الطائفة عبارة عما يصادف القلب من الاحوال المفنية له عن شهوده وشهود الحاضرين وقد يكون الوجد عندهم عبارة عن ثمرة الحزن فى القلب قال الاستاذ وبالجملة فهو حسن الوجد حال والاحوال مواهب لا مكاسب ولهذا كان وجد المتواجد اذا أورثه التواجد الوجد لا نفعال نفسه لما تخيله مكتسبا والحال لا يكتسب عند القوم فلذلك لا يعول على وجد المتواجد فنظير الوجد فى الاحوال عند القوم مجئ الوحى الى الانبياء يفجؤهم ابتداء كما ورد فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يزل يتحنث فى غار حراء حتى فجاءه الوحى ولم يكن ذلك مقصودا له فكذلك أهل الوجد انما هم فى سماع الحق فى كل ناطق فى الوجود وما فى الكون الا ناطق فهم متفرغون للفهم عن الله فى نطق الكون وسواء كان ذلك فى نغم أو غير نغم وبصوت أو غير صوت فيفجؤهم أمر الهى وهم بهذه المثابة فيفنيهم عن شهودهم أنفسهم وعن شهودهم انهم أهل وجد وعن شهود كل محسوس فاذا حصل لهم ذلك فذلك هو الوجد عند القوم ولابد لصاحبه من فائدة يأتى بها فان جاء بغير فائدة ولا مزيد علم فذلك نوم القلب من حيث لا يشعر فان الذى يأتيه فى تلك الفجاءة انما يأتيه من الله ليفيده

علما بما ليس عنده مما تشرف به نفسه وتكمل وتربى على غيرها من النفوس فانه لا يرد الا على نفس طاهرة زكية هذا حكمه فى هذا الطريق وأما الوجد العام فهو ماذكرناه فى حده فى أول الباب فلا يشترط فيه طهارة ولاغيرها الا فى هذا الطريق ولما كان يظهر فى العموم مع عدم الطهارة لهذا لا يكون الوجد شاهد صدق الا على نفسه انه وجد خاصة لانه وجد فى الله ولهذا تلبس على الاجانب فلا يفرقون بين أهل الله فيه وبين المتصوّرين بصورة أهل الله وان كانوا ليسوا منهم فالحال الحال ولهذا أهل الله فى السماع المقيد بالنغم من شرطهم ان يكونوا على قلب واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم فلا يحضرون الا مع الامثال أو مع المؤمنين باحوالهم المعتقدين فيهم ومستنده الالهى كون الحق نعت نفسه بان قاتل نفسه بادره بنفسه وان كان ما بادره الا به ولكن هذا ورد فى النعوت الالهية فنقره ولابد فانه اذا أراد الله بذلك المحل أمرا تما فيما كلفه به فجاء ذلك الامر الالهى الشرعى لمجيء زمانه ووقته فصادف المحل على غير ما تعطيه حقيقة ذلك الوارد بالوارد الذى فجاء الحاكم على المحل مع علمنا انه ما نفذ فيه الا علم الله فيه ولكن نعمير المراتب بحكم الله فيه ادى الى اختلاف المذاهب فصار الحق هنا صاحب وجد وموجدة على من قتل نفسه مبادرا كما جاء عنه فى غضبه على من غضب عليه وفى المقام الالهى هنا عن شهود نفسه بانه غنى عن العالمين اذ المقامات تتجاور ولا تتداخل فكل مقام له حكم وقد بين الله لعباده فى اخباره الصادقة فى كتبه وعلى ألسنة رسله ماهو عليه مما ينسب اليه فمن الادب ان تنسب اليه ما نسبه الى نفسه وان ردته الادلة العقلية فان بالدليل العقلى أيضا قد علمنا ان بعض الكون لا يعرفه على حدما يعرف نفسه فهو المجهول المعروف لا اله الا هو ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فان قلت فالمصادفة تقضى بعدم العلم بما صادف فاين مستنده الالهى فنقول فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم مع علمه بما يكون منهم فبتلك النسبة تجرى هنا وقد وردت والوجد يفنى كما يفنى الفناء والغيبة ولابد لصاحب هذه الاحوال ممن يحضرون معه ويتصفون بالبقاء معه والشهود له وان لم يكونوا بهذه المثابة فما هو المطلوب بهذه الالفاظ واختلفوا فى الوجد هل يملك أم لا يملك فذكر القشيرى عن بعضهم انه كان يملك وجده فكان اذا ورد عليه وعنده من يحتشمه ويلزم الادب معه أمسك وجده واذا خلا بنفسه أرسل وجده وجعل ذلك كرامة له أنتجها احترام من يجب احترامه وعندنا ان الوجد لا يملك وذلك الذى أرسله ماهو عين ما ورد عليه مع حضور من احترمه فان المعدوم ماله عين يملكها المحدث فلما خلا ذلك الرجل ظهر حكم الوجد فيه فى ذلك الوقت فتخيل انه مالك لوجده كما يملك القاعد قيامه أى بما هو مستعد للقيام لا ان القيام وجد عنده فلم يقم فاعلم ذلك • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

• (الباب السابع والثلاثون ومائتان فى معرفة الوجود) •

| | |
|---|---|
| وجود الحق عين وجود وجدى | فانى بالوجود فنيت عنه |
| وحكم الوجد أفنى الكل عنى | ولا يدرى لعين الوجد كنه |
| ووجدان الوجود بكل وجه | بحال او بلا حال فخذه |





اعلم ان الوجود عند القوم وجدان الحق فى الوجد ولو انك اذا كنت صاحب وجد ولم يكن فى تلك الحال الحق مشهودا لك وشهوده الذى يفنيك عن شهودك وعن شهودك الحاضرين فلست بصاحب وجد اذ لم تكن صاحب وجود للحق فيه واعلم ان وجود الحق فى الوجد ماهو معلوم فان الوجد مصادفة ولا يدرى بما تقع المصادفة فلو كان عن سماع معين فى أمر معين فقد يجيء الوجد به مصادفة وقد يجيء بامر آخر فلما كان حكمه غير مرتبط بما يقع به السماع كان وجود الحق فيه على نعت مجهول فاذا رأيتم من يقرر الوجد على حكم ما يعينه السماع المقيد أو المطلق فما عنده خبر بصورة الوجد وانما هو صاحب قياس فى الطريق وطريق الله لا تدرك بالقياس فانه كل يوم هو فى شان وكل نفس فى استعداد فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون واعلم انه انما اختلف وجود الحق فى الوجد عند الواجدين بحكم الاسماء الالهية وبحكم الاستعدادات الكونية فكل نفس من الكون له استعداد لا يكون لغيره وصاحب النفس ٣ هو الموصوف بالوجد فيكون وجده بحسب استعداده والاسماء الالهية ناظرة رقيبة عليه وليس بيد الكون من الله الا نسب اسمائه ونسب عنايته فوجود الحق فى الوجد بحسب الاسم الالهى الذى ينظر اليه والاسماء الالهية راجعة الى نفس الحق وقد شهد روح الله بشهادة تعم الكون فى الله فقال تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك على وجهين الوجه الواحد ان تكون النفس هنا نفس عيسى عينه أو تكون نفس الحق فاذا جهل العبد ماهى عليه نفسه من حكم الاستعداد الذى به يقبل الوجود الحق الخاص فهو بما ينظر اليه من الاسماء الالهية فى المستأنف اجهل فاذا ظهر لصاحب الوجد وجود الحق عند ذلك الظهور يعلم ما تجلى له من الاسماء فيخبر عند رجوعه عن وجود معين وشهود محقق وأما غير صاحب الوجد فحكمه بحسب الحال التى يقام فيها والضابط لباب العلم بالله انه لا يعلم شئ من ذلك الا باعلام الله فى المستأنف وأما فى الحال والماضى فيعلمه باعلام الله به ووقوعه يكون مشهودا لمن وقع به عن ذوق لا عن نقل الا ان يكون الناقل مقطوعا بصدقه ويكون القول أيضا فى الباب نصا جليا لا يحتمل ان لم يكن بهذه المثابة والا فلا يعلم أصلا وان وقع العلم به من شخص فى وقت فبحكم المصادفة ومثل هذا لا يسمى علما عند أحد من أهل النظر وان كان الشارع قد سماه علما فى قصة ابن عمر ومن كان من الصحابة فى حديث الفاتحة فقال ليهنك العلم مع كونه مصادفة واعلم ان الذى يتقيد به وجود الحق فى صاحب الوجد انما هو بحسب الوجد والوجد ليس بمعلوم وروده لمن ورد عليه حتى ينزل له به فوجود الحق فى كل صاحب وجد بحسب وجده ثم ان الوجد عند العارفين يخرج عن حكم الاصطلاح بل يرسلونه فى العموم فما عندهم صاحب وجد صحيح كان فيمن كان الا وللحق فى ذلك الوجد وجود يعرفه العارفون بالله فيأخذون عن كل صاحب وجد ما يأتى به فى وجده من وجوده وان كان صاحب ذلك الوجد لا يعرف ان ذلك وجود الحق فان العارف يعرفه فيأخذ منه ما يأتى به صاحب كل وجد من وجود وان الحق يتجلى فى ذلك الوجد بصورة ما قيده به هذا المخبر عن وجود ما وجده فى وجده وهذا ذوق عزيز وهو حق فى نفس الامر معتبر مقطوع به عند بعض أرباب هذا الشان لا عند كلهم وقد أنبأنا الحق عن نفسه فى ذلك بتغير الصور والنعوت عليه لتغير أحوال العباد

٣ فى نسخة فثمة الله

ومعلوم انه ماتغيرت أحوال الكون فى الثقلين الالتغير حكم الاسماء فتغيرت الصور والتجليات عليه لتغير أحوال الكون التابع لتغيرات أحكام الاسماء فالامر منه بدئ واليه يعود فللعبد أثر بوجه ماقرره الحق له فلا يرجع عنه حكم ماقرره الحق ومن فعل ذلك فقد نازع الحق وهو القهار فى مقابلة المنازعين فالعلماء بالله يقهرون بالله ولا يتجلى لهم الله فى اسم قاهر ولا فى اسم قهار فى نفوسهم والاغيار ونه فى هذا الاسم فى صورة الاغيار فيعرفونه منهم لامن نفوسهم لانهم محفوظون من المنازعة بينهم وبين أشكالهم فكيف بينهم وبين الله * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثامن والثلاثون ومائتان فى معرفة الوقت)*

| | |
|---|---|
| الوقت ماأنت موصوف به أبدا | فلا تزال بحكم الوقت مشهودا |
| فالله يجعل وقتى فيه مشهده | فان فى الوقت مذموما ومحمودا |
| له الشؤن من الرحمن وهى بنا | تقوم شرعا وايمانا وتوحيدا |

اعلم ان القوم اصطلحوا على ان حقيقة الوقت ماأنت به وعليه فى زمان الحال وهو أمر وجودى بين عدمين وقيل الوقت مايصادفهم من تصريف الحق لهم دون مايختارون لانفسهم وقيل الوقت مايقتضيه الحق ويجريه عليك وقيل الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك وقيل الوقت كل ماحكم عليك ومدار الكل على انه الحاكم ومستند الوقت فى الالهية وصفه نفسه تعالى انه كل يوم هو فى شان فالوقت ماهو به فى الاصل وماهو به فى الاصل انما يظهر وجوده فى الفرع الذى هو الكون فتظهر شؤن الحق فى أعيان الممكنات فالوقت على الحقيقة ماأنت به وماأنت به هو عين استعدادك فلا يظهر فيك من شؤن الحق التى هو عليها الامايطلبه استعدادك فالشان محكوم عليه بالاصالة فان حكم استعداد الممكن بالامكان أدى الى ان يكون شأن الحق فيه الايجاد ألاترى ان المحال لا يقبله فاصل الوقت من الكون لامن الحق وهو من التقدير ولاحكم للتقدير الافى المخلوق فصاحب الوقت هو الكون فالحكم حكم الكون كما قررنا فى ظهور الحق فى أعيان الممكنات بحسب ماتعطيه من الاستعداد فتنوعه بها وهو فى نفسه الغنى عن العالمين ولما كانت اذواق القوم فى الوقت مختلفة لذلك اختلفت عباراتهم عنه والوقت حقيقة كل ماعبر وابه عنه وهكذا كل مقام وحال وليس يقصدون فى التعبير عنه الحد الذاتى وانما يذكرونه بنتائجه ومايكون عنه مما لا يكون الا عمن يكون ذلك المقام أو الحال نعته وصفته فن أحكامه بهم وفى غيرهم ان الله قد رتب لهم أمورا معتادة يتصرفون فيها بحكم العادة مما لاجناح عليهم فيها أو مما قد اقترن به خطاب من الحق بانه قربة فيختارون لانفسهم فعل ذلك على جهة القربة ان كان من القرب او على كونه مرفوع الحرج فيصادفهم من الحق أمر لم يكن فى خاطرهم ولا اختاروه لانفسهم فيعلمون ان الوقت أعطى ذلك الامر وان الله اختاره لهم فانه القائل وربك يخلق مايشاء أى يقدر و يوجد ثم قال ويختار ما كان لهم الخيرة فنفى ان تكون لهم الخيرة وعندنا ان ماهنا اسم وهى فى موضع نصب على انه مفعول بقوله يختار أى يختار الذى كان لهم الخيرة فيه فاذا علم العبد ذلك سلم الحكم فيه لله واستسلم فكان بحكم وقت





مايقضيه الله فيه لا بحكم مايختاره لنفسه فى المنشط والمكره و يرى ان الكل له فيه خير فيعامله الله فى كل ذلك بخير فان كان وقته يعطى نعمة وكان عقده مع الله تعالى مثل ذلك رزقه الشكر عليها والقيام بحق الله فيها وأعين عليها وان كان بلاء رزق الصبر عليه والرضا به وجعل الله له مخرجا من حيث لا يحتسب كرجل يريد ان يسبح الله مائة ألف تسبيحة فيحتاج الى زمان طويل فى ذلك مع مافيه من التعب والتفرغ اليه من الحضور فيعثر على خبر صدق ان النبى صلى الله عليه وسلم جعل قول الانسان سبحان الله عدد خلقه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات والحمد لله مثل ذلك والله أكبر مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك أفضل مما أراده هذا العبد فقال هذا القول الذى جاءه بحكم المصادفة وان لم يكن عنده منه خبر وترك ما كان يريد ان يذكره وعلم ان الذى اختاره الله له بهذا التعريف فى هذا الوقت أعظم مما اختاره لنفسه وقد وقع مثل هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عجوز مر عليها والحديث مشهور فاذا اقتضى الحق أمرا وكان له بك عناية أجراه عليك ورزقك القيام بحقه فالعاقل من أهل الله من يرى ان الخير كله الذى يكون للعبد هو فيما اقتضاه الحق فيما شرع لعباده و بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فن استعمله الله فى اقتضاء الحق المشروع فذلك دليل عناية الله به من عناية لمن عقل عن الله فالوقت المعلوم من جانب الحق هو عين ماخاطبك به الشرع فى الحال فكن بحسب قول الشارع فى كل حال تكن صاحب وقت وهو علامة على انك من السعداء عند الله وهذا عزيز الوجود فى أهل الله تعالى هؤلاء آحاد منهم من أهل المراقبة لا يغفلون عن حكم الله فى الاشياء وهنا زلت أقدام طائفة من أهل الحضور مع الله فى كل شئ فهم لا يغفلون عن الله طرفة عين ولكنهم يغفلون عن حكم الله فى الاشياء أوفى بعضها وأكثرها فمن لم يغفل عن حكم الله تعالى فى الاشياء فما غفل عن الله فقد جمعوا بين الحضور مع الله ومع حكم الله فهم اكثر علما وأعظم سعادة وهم أصحاب الوقت الذى يعطى السعادة و بعض رجال الله علم ان الله لا يعدم الاشياء القائمة بانفسها بعد وجودها ولا يتصف باعدام أحوالها عنها ولا اعراضها بعد وجودها وانما الاشياء تكون على أحوال فتزول تلك الاحوال عنها فيخلع الله عليها أحوالا غيرها أمثالا كانت أو اضدادا مع جواز اعدام الاشياء بمسكه الامداد عنها بابقاء أعيانها لكن قضى القضية ان لا يكون الامر الا هكذا ولذلك قال تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولكن مافعل فان الارادة والمشيئة ماتحدث له اذ ليس محلا للحوادث فمشيئته أحدية التعلق لكنه فى الاشياء بين ان يجمعها أو يفرقها كلا أو بعضا وهى الاكوان فالوقت على الحقيقة عند الكامل جمع وتفرقة دائما ومن الناس من يشهد التفرقة خاصة فى الجمع ولا يشهد جمع التفرقة فتخيل ان ذلك عين الوقت فاذا سئل عن الوقت يشبهه بالمبرد فيقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يقول يفرق جمعيتك ولا يذهب عينك فمن عرف الوقت وان له الحكم فيه سكن تحت ماحكم به عليه * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب التاسع والثلاثون ومائتان فى معرفة جمال الهيبة)*

ان الجمال مهاب حيث ما كانا * لان فيه جلال الملك قد بانا

الحسن حليته واللطف شيمته * اذاك نشهده روحا وريحانا
فالقلب يشهده يسطو بجالته * والعين تشهده بالذوق انسانا

اعلم وفقنا الله واياك ان الهيبة حالة للقلب يعطيها تجلى جلال الجمال الالهى لقلب العبد فاذا سمعت من يقول ان الهيبة نعت ذاتى للحضرة الالهية فما هو قول صحيح ولا نظر مصيب وانما هى أثر ذاتى للحضرة اذا تجلى جلال جمالها للقلب وهى عظمة يجدها المتجلى له فى قلبه اذا أفرطت تذهب حاله ونعته ولا تزيل عينه فلما تجلى ربه للجبل جعله ذلك التجلى دكا فما اعدمه ولكن أزال شموخه وعلوه فكان موضع نظر موسى فى حال شموخه وكان التجلى له من الجانب الذى لا يلى موسى فلما صار دكا ظهر لموسى ما صير الجبل دكا فخر موسى صعقا لان موسى كان ذا روح له حكم فى مسك الصورة على ما هى عليه وما عدا الحيوان فروحه عين حياته لا أمر آخر فكان الصعق لموسى مثل الدك للجبل لاختلاف الاستعداد اذ ليس للجبل روح يمسك عليه صورته فزال عن الجبل اسم الجبل ولم يزل عن موسى بالصعق اسم موسى ولا اسم الانسان فافاق موسى ولم يرجع الجبل جبلا بعد دكه لانه ليس له روح يقيمه فان حكم الارواح فى الاشياء ما هو مثل حكم الحياة لها فالحياة دائمة فى كل شئ والارواح كالولاة وقتا يتصفون بالعزل ووقتا يتصفون بالولاية ووقتا بالغيبة عنها مع بقاء الولاية فالولاية ما دام مدبرا لهذا الجسد الحيوانى والموت عزله والنوم غيبته عنه مع بقاء الولاية عليه فاذا علمت ان الهيبة عظمة وان العظمة راجعة لحال المعظم بكسر الظاء اسم فاعل علمت انها حالة القلب فهو نعت كيانى ومستنده فى الالهية من العلوم التى لا تنقال ولا تذاع ولا يعرفه الا من علم ان الوجود حق وانه المنعوت بكل نعت قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب يعنى تلك العظمة ولما كانت العظمة تعطى الحياء والحياء نعت الهى فان الله يستحيى من ذى الشيبة يوم القيامة لعظيم حرمة الشيب عنده تعالى فقد نعت نفسه بان بعض الاشياء تعظم عنده كما قال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فقد قامت به العظمة لذلك الذى هان على الجاهل بقدره من الافتراء على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والالفاظ لما كانت محجورة من الشارع علينا فلا نطلقها الا حيث أمرنا باطلاقها فوقع الفرق بين الهيبة والعظمة فنطلق العظمة فى ذلك ولا نطلق الهيبة والخوف ولا القبض فاعلم ذلك * والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الاربعون ومائتان فى معرفة الانس)*

الانس بالانس لا بالصور يجمعنا * فاحذر فانك ممكور ومخدوع
لا تقف ما لست تدريه وتجهله * فان ودك مفروق ومجموع
انت الامام ولكن فيك حكمته * تعطى بانك مخلوق ومصنوع
فكيف يأنس من تفنى شواهده * أكوانه وهو فى الاسماع مسموع

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الانس عند القوم ما تقع به المباسطة من الحق للعبد وقد تكون هذه المباسطة على الحجاب وعلى الكشف والانس حال القلب من تجلى الجمال وهو عند أكثر القوم من تجلى الجلال وهو غلط من جملة ما غلطوا فيه لان لهم اغاليط فى العبارة





اعدم التمييز بين الحقائق فما كل اهل الله رزقوا التمييز والفرقان مع الشهود الصحيح ولكن الشان فى معرفة ما هو الامر عليه هذا الذى وقع عليه الشهود وقد رأينا جماعة ممن شهد حقا ولكن ما عرف ما شهد وحمله على خلاف طريقه فلا بد مع التجلى من تعريف الهى اما بصفاء الالهام واما بعاشاء الحق من أنواع التعريف وللانس بالله علامة عند صاحبه فانه موضع يغلط فيه كثير من أهل الطريق فيجدون آنسا تاما فى حال تما يكونون عليها فيتخيل ان ذلك انس بالله فاذا فقد ذلك الحال فقد الانس بالله فعندنا وعند الجماعة ان انسه كان بذلك الحال لا بالله لان الانس بالله اذا وقع لم يزل موجودا عنده فى كل حال ولذلك يقول القوم من أنس بالله فى الخلوة وفقد ذلك الانس فى الملا فانسه كان بالخلوة لا بالله تعالى واعلم انه لا يصح الانس بالله عند المحققين وانما يكون الانس باسم الهى خاص معين لا بالاسم الله وهكذا جميع ما يكون من الله لعباده لا يصح ان يكون من حكم الاسم الله لانه الاسم الجامع لحقائق الاسماء الالهية فلا يقع أمر لشخص معين فى الكون الا من اسم معين بل ولا يظهر فى الكون كله أعنى فى كل ما سوى الله شئ يعمه الا من اسم أيضا خاص معين ولا يصح أن يكون من الاسم الله فانه من أحكامه أيضا الغنى عن العالمين كما انه من أحكامه ظهور العالم وحبه سبحانه لذلك الظهور والغنى عن العالم لا يفرح بالعالم والله يفرح بتوبة عبده المؤمن فالاسم الله تعالم مرتبته ولا تمكن ظهور حكمه فى العالم لما فيه من التقابل وهذه مسئلة عظيمة جليلة القدر صعبة التصور فى الالهيات فان الشئ اذا اقتضى أمرا لذاته فمن المحال أن تتصف ذاته بالغنى عن ذلك الامر كما لا تتصف بالافتقار اليه وقد ورد الغنى عن العالمين فان جعلناه غنيا عن الدلالة كأنه يقول ما أوجدت العالم ليدل علىّ ولا أظهرته علامة على وجودى وانما أظهرته لظهر حكم حقائق أسمائى وليست لى علامة على سوائى فاذا تجليت عرفت بنفس التجلى والعالم علامة على حقائق الاسماء لا علىّ وعلامة أيضا على انى مستنده لا غير فالعالم كله ذو انس بالله ولكن بعضه لا يشعر أن الانس الذى هو عليه هو بالله لانه لا بد أن يجد انسا بامر ما بطريق الدوام او بطريق الانتقال بانس يجده بامر آخر وليس لغير الله فى الاكوان حكم فانسه لم يكن الا بالله وان كان لا يعلم والذى ينظر فيه انه أنس به فذلك صورة من صور تجليه ولكن قد يعرف وقد ينكر فيستوحش العبد من عين ما أنس به وهو لا يشعر لاختلاف الصور فما فقد أحد الانس الا بالله ولا استوحش أحد الا من الله والانس مباسطة والاستيحاش انقباض وانس العلماء بالله انما هو أنسهم بنفوسهم لا بالله اذ قد علموا انهم ما يرون من الله سوى صورة ما هم عليه ولا يقع أنس عندهم الا بما يرون وغير العارفين لا يرون الانس الا بالغير فقد ركبهم الوحشة عند انفرادهم بنفوسهم وكذلك الاستيحاش انما يستوحشون من نفوسهم لان الحق مجلاهم فهم بحسب ما يرونه فيهم بل فيه من أحوالهم فيقع الحكم فيهم بالانس أو بالوحشة وحقيقة الانس انما تكون بالمناسب فمن يقول بالمناسبة يقول بالانس بالله ومن يقول بارتفاع المناسبة يقول لا انس بالله ولا وحشة منه وكل واحد بحسب ذوقه فانه الحاكم عليه ومن له الاشراف من اهل الله على المقامات والمراتب ميز وعرف كل شخص من أين تكلم ومن أنطقه وانه مصيب فى مرتبته غير مخطئ بل لا خطأ مطلقا فى العالم والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الحادى والاربعون ومائتان فى معرفة الجلال)*

ان الجلال على الضدين ينطلق * وهو الذى بنعوت القهر أشهده
له العلو ولا علو يماثله * له النزول فكل الخلق تجحده
انى بكل الذى قد قلت اعرفه * وليس غير الذى قد قلت أقصده

اعلم ان الجلال نعت الهى يعطى فى القلوب هيبة وتعظيما وبه ظهر الاسم الجليل وحكم هذا الاسم من أعجب الاحكام فان له حكم ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة وله حكم قوله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى فانزل نفسه منزلة من هذه صفته من الافتقار الى العبيد وكذلك نزوله فى قوله وسعنى قلب عبدى المؤمن ومن هذا الباب فرحه بتوبة عبده وتعجبه من الشاب الذى لا صبوة له وتبشبشه بالذى يأتى الى المسجد للصلاة هذا كله وأمثاله من نعوت التنزيه والتشبيه يعطيه حكم الجلال والاسم الالهى الجليل ولهذا قلنا انه يدل على الضدين كالجون ينطلق على الابيض والاسود وكذلك القرء ينطلق على الطهر والحيض ومن حضرة الجلال صدور قوله تعالى وماقدروا الله حق قدره سبحان ربك رب العزة عما يصفون فمن وصفه انما وصف نفسه فلا يعرف العارف منه الا نفسه لان رب العزة لا يعينه وصف ولا يقيده نعت ولا يدل على حقيقته اسم خاص وان لم يكن الحكم بما ذكرناه فما هو رب العزة فان العزيز هو المنيع الحمى ومن يوصل اليه بوجه ما من وصف او نعت او علم أو معرفة فليس بمنيع الحمى ولذلك عم بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولحضرة الجلال السبحات الوجهية المحرقة ولهذا لا يتجلى فى جلاله أبدا لكن يتجلى فى جلال جماله لعباده نعم فيه يقع التجلى فيشهدونه مظهر ما ظهر من القهر الالهى فى العالم

ان الجليل هو الذى لا يعرف * وهو الذى فى كل حال يوصف
فهو الذى يبدو فيظهر نفسه * فى خلقه وهو الذى لا يعرف

والجلال لا يتعلق به الا العلماء بالله وماله أثر الا فيهم وليس للمحبين اليه سبيل هذا اذا كان بمعنى العلو والعزة واما اذا كان بالمعنى الذى هو ضد العزة والعلو فان المحبين يتعلقون به كما يتعلق به العارفون وحضرته من العماء الى قوله وفى الارض اله وا ماقوله وهو معكم أينما كنتم فذلك من اسمائه المؤثرة فينا خاصة والحافظة لنا والرقيبة علينا وأما الاسماء التى تختص بالعالم الخارج من الثقلين فأسماء اخر ماهى الاسماء التى معنا أينما كنا وقد بينا فى شرح الاسماء الحسنى معنى الاسم الجليل على الوجهين مختصرا فى جزء لنا فى شرحها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الثانى والاربعون ومائتان فى معرفة الجمال)*

جميل ولا يهوى جلى ولا يرى * وتشهده الالباب من حيث لا تدرى
ولا تدرك الابصار منه سوى الذى * تنزهه عنه عقول ذوى الامر
فان قلت محجوب فلست بكاذب * وان قلت مشهود فذلك الذى أدرى
فما ثم محجوب سواه وانما * سليمى وليلى والزيانب للستر





فهن ستور مسدلات وقد أتى * بذلك نظم العاشقين مع النثر
كمجنون ليلى والذى كان قبله * كبشر وهند ضاق من ذكرهم صدرى

اعلم أن الجمال الالهى الذى تسمى الله به جميلا ووصف نفسه سبحانه بلسان رسوله انه يحب الجمال هو فى جميع الاشياء فما ثم الا جمال فان الله ما خلق العالم الا على صورته وهو جميل فالعالم كله جميل وهو سبحانه يحب الجمال ومن أحب الجمال احب الجميل ومن احب الجميل احب العالم والمحب لا يعذب محبوبه الا على ايصال الراحة أو على التاديب لامر وقع منه على طريق الجهالة كما يؤدب الرجل ولده مع حبه فيه ومع هذا ينهره ويضربه لامور تقع منه مع استصحاب الحب له فى نفسه فما لنا ان شاء الله الى الراحة والنعيم حيثما كنا فان اللطف الالهى هو الذى يدرج الراحة من حيث لا يعرف من لطف به فالجمال من العالم له وفيه الرجاء والبسط واللطف والرحمة والحنان والرأفة والجود والاحسان والنعم التى فى طيها نعم فله التاديب فهو الطبيب الجميل فهذا أثره فى القلوب وأثره فى الصور ما يقع به العشق والحب والهيمان والشوق فيورث الفناء عند المشاهدة ومن هذه الحضرة تنتقل صورة تجليه فيها الى المشاهد فينصبغ بها انتقال فيض كظهور نور الشمس فى الاماكن ويسمى ذلك النور شمسا وان لم يكن مستديرا ولا فى فلك ثم يفيض الانسان من تلك الصورة التى ظهرت فيه عن الفيض الالهى على جميع ملكه فى رده يوم القيامة الى قصره فينصبغ ملكه بصورة جمال لم يكن له فلا يفقد الانسان فى ملكه صورة ما شاهده من ربه فى رؤيته فهو عند العلماء بالله تجل دائم دنيا وآخرة لا ينقطع وعند العامة فى الجنة خاصة لكونهم لا يعرفون الله معرفة العارفين وليس لتجلى الجلال فى الجنة حكم اصلا وانما محله الدنيا والبرزخ والقيامة وبه تبقى النار والشقاء فى الاشقياء مدة بقائهم فيه الى أن يرتفع الشقاء وتغلب الرحمة فلا يبقى لتجلى الجلال فى الثقلين حكم وتنفرد به الملائكة بطريق الهيبة والعظمة والخوف والخشوع والخضوع والله أعلم

*(الباب الثالث والاربعون ومائتان فى معرفة الكمال)*

ليس الكمال الذى بالنقص تعرفه * ان الكمال الذى بالنقص موصوف
العلم يشهده والعين تنكره * لانه عدم والنقص معروف
لولم يكن لم تكن عين ولا صفة * ولا وجود ولا حكم وتصريف
ألا ترى القسترى الحبر أثبته * وهو الصواب الذى ما فيه تحريف

أراد بقول القسترى ان الكذا سرا لوظهر لبطل كذا اعلم أن الكمال الذى لا يقبل الزيادة لا يكون الا لله من كونه غنيا عن العالمين وأما الكمال الذى يقبل الزيادة فمثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم كما أمر نبيه أن يقول رب زدنى علما فالكمال هو وقوف الانسان على الصورة الرحمانية بطريق الاحاطة وذلك عند مقابلة النسخة حرفا حرفا فيؤثر ولا يتاثر ولا يميل ولا يؤثر عدل فى فضل ولا فضل فى عدل بل يرتفع الفضل والعدل ويبقى الوجود والشهود وقبول القوابل منه بحسب استعدادها روحا وجسما فلا ينسب اليه من حيث هو حكم أصلا وجميع النسب تتصف به القوابل وهو على الوجه الواحد الذى يليق به لا يقبل التغير ولا التاثر كما لا يقبل

النور من حيث ذاته وعينه التلون من ألوان الزجاج مع انك تنظر الى النور أحمر وأصفر وأخضر متنوعا بتنوع ألوان الزجاج فالنور ما انصبغ بالالوان ولكن هكذا تشهده العين والعلم يقضى بانه على صورته التى كان عليها ما تأثر فى عينه بشئ من ذلك الا تنظر اليه فى المسافة الهوائية التى بين موضع الزجاج وموضع النور المنعكس المتلون هل ترى فى النور فى هذه المسافة لونا من تلك الالوان مع كونه قد انبسط على الزجاج وحينئذ عم المساحة الهوائية التى بين ما يظهر فيه من ألوان الزجاج وبين اصل النور وكقوس قزح فالكامل من لا يقبل الزيادة ونحن فى مزيد علم دنيا وآخرة فالنقص بنا منوط فكمالنا بوجود النقص فيه فلنا كمال واحد وللحق كمالان كمال مطلق وكمال يقول به حتى نعلم فنحن ننا من كمال حتى نعلم لا من الكمال المطلق فافهم فانه سر عجيب فى العلم الالهى فنشهده تعالى من كونه الها لا من كونه ذاتا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الرابع والاربعون ومائتان فى معرفة الغيبة)*

أغيب عنه ولى عين تشاهده * فى حضرة الغيب والغياب ما حضروا
ما فى الوجود سواه فى شهادته * وغيبه فانظروا فى الغيب وافتكروا
فتلك غيبة من هاتيك حالته * فغيبة القلب حال ليس تعتبر
عمن يغيب وما فى الكون من أحد * سوى الوجود فلا عين ولا أثر

اعلم أن الغيبة عند القوم غيبة القلب عن علم ما يجرى الله من أحوال الخلق اشتغل القلب بما يرد عليه واذا كان هذا فلا تكن الغيبة الا عن تجل الهى ولا يصح أن تكون الغيبة على ما حدوه عن ورود مخلوق فانه مشغول غائب عن أحوال الخلق ولهذا تميزت الطائفة عن غيرها فان الغيبة موجودة الحكم فى جميع الطوائف فغيبة هذه الطائفة أن تكون بحق عن خلق حتى تنسب اليه على جهة الشرف والمدح وأهل الله فى الغيبة على طبقات وان كانت كلها بحق فغيبة العارفين غيبة بحق عن حق وغيبة من دونهم من أهل الله غيبة بحق عن خلق وغيبة الاكابر من العلماء بالله غيبة بخلق عن خلق فانهم قد علموا أن الوجود ليس الا الله بصور أحكام الاعيان الثابتة الممكنات ولا يغيب الا بصورة حكم عين فى وجود حق فيغيب عن حكم صورة عين أخرى تعطى فى وجود الحق ما لا تعطى هذه الاعيان وأحكامها خلق فما غاب الا بخلق عن خلق فى وجود حق فالعامة مصيبة لبعض هذه المسئلة فانها نقصها منها فى وجود حق وغيبتها انما هى بخلق عن خلق مثل الكمل من رجال الله وما فى الاعيان عين يكون حكمها مشاهدة للكل فلا تتصف بالغيبة ولما لم تكن ثم عين لها وصف الاحاطة بالحضور مع الكل وان ذلك من خصائص الاله فلا بد من الغيبة فى العالم والحضور وقد أومأنا الى ما فيه كفاية فى هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الخامس والاربعون ومائتان فى الحضور)*

وهو الحضور مع الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه مع الغيبة هكذا هو عند القوم

حضورى مع الحق فى غيبتى * حضورى به فهو الحاضر





هو الباطن الحق فى غيبتى * وعند حضورى هو الظاهر
فان فتـه فانا الاول * وان فاتنى فانا الآخر

اعلم أنه لا تكون غيبة الا بحضور فغيبتك بمن تحضر معه لقوة سلطان المشاهدة كما أن سلطان البقاء يفنيك لانه صاحب الوقت والحكم والتفصيل فى الحضور فى أهله كما ذكرناه فى الغيبة سواء فكل غائب حاضر وكل حاضر غائب لانه لا يتصور الحضور مع المجموع وانما هو مع آحاد المجموع لان أحكام الاسماء والاعيان تختلف والحكم للحاضر فلو حضر بالمجموع التقابلات وأدى الى التمانع وفسد الامر فلا يصح الحضور مع المجموع لا عند من يرى حضوره بحق ولا عند من يرى حضوره بخلق فان حكم الاعيان مثل حكم الاسماء فى التقابل والاختلاف وظهور السلطان فتدبر ما ذكرناه تجد العلم ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب السادس والاربعون ومائتان فى معرفة السكر)*

السكر أقعدنى على الـ * ـعرش المحيط المستدير
وأنا بقاع قرقر * من كل ما يغنى فقير
والسكر من خمر الهوى * والسكر من نظر المدير
قد قال قبلى شاعر * وهو العليم به الخبير
واذا سكرت فاننى * رب الخورنق والسدير
فاذا صحوت فاننى * رب الشويهة والبعير

قال تعالى وانهار من خمر لذة للشاربين وهو علم الاحوال ولهذا يكون لمن قام به الطرب والالتذاذ وأما حدهم له بانه غيبة بوارد قوى فما هو غيبة الا عن كل ما يناقض السرور والطرب والفرح وتجلى الامانى صورا قائمة فى عين صاحب هذا الحال ورجال الله تعالى فى حال السكر على مراتب نذكرها ان شاء الله تعالى فسكر طبيعى وهو ما تجده النفوس من الطرب والالتذاذ والسرور والابتهاج بوارد الامانى اذا قامت الامانى له فى خياله صورا قائمة لها حكم وتصريف يقول شاعرهم

فاذا سكرت فاننى * رب الخورنق والسدير

فانه كان يرى ملكه لذ يذ غاية مطلوبه فلما سكر قامت له صورة الخورنق والسدير ملكا له يتصرف فيه فى حضرة خياله أعطاه اياه حال السكر فان له أثرا قويا فى القوة المتخيلة فالواقفون من أهل الله مع الخيال لهم هذا السكر الطبيعى فانهم لا يزالون يراقبون ما تخيلوا تحصيله من الامور المطلوبة لهم من الله حتى يتقوى عندهم ذلك ويحكم عليهم مثل قوله عليه السلام فى هذا المقام اعبد الله كأنك تراه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله فى قبلة المصلى وقول الصاحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه حين قال أنا مؤمن حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال رضى الله عنه كأنى أنظر الى عرش ربى بارزا يعنى فى يوم القيامة فجاء بما أعطيته حضرة الخيال فاذا

تقوى مثل هذا التخيل أسكر النفس وقامت له صورة ما تخيل ينظر اليها بعينه ويخبر عنها كرؤية صاحب الرؤيا سواء وتلقى اليه ويصغى اليها وهو لا يعلم انه يخاطب ويشاهد صورة خيالية بل يقطع أن ذلك شهود حسى فاذا صحا من ذلك السكر ارتفع عنه ذلك الامر من حيث صورته مع بقاء تخيله عند بعض الناس ممن يتذكر ذلك فى الذهن كما يرتفع عنه صورة ما رأى فى النوم بالانتباه ومن أهل هذا المقام من تبقى له تلك الصورة المتخيلة فى حال صحوه فيثبتها الله محسوسة بعد ما كانت متخيلة كالجنة التى خيلها ابليس فى الخيال المنفصل لسليمان عليه السلام ليفتنه بها ولا علم لسليمان عليه السلام بذلك فسجد شكرا لله تعالى حيث أتحفه بها فابقاها الله له جنة محسوسة يتنعم فيها ورجع ابليس خاسرا لانه أراد بذلك فتنته وما علم ان أهل الله اذا وقع لهم مثل هذا انه يحدث بذلك عبادة لله تعالى عندهم هذا والمخيل عدو فكيف اذا كان خيالهم منهم وليسوا باعداء نفوسهم فانهم يسعون فى خلاصها ونجاتها فاذا كان سكرهم الطبيعى أثمر لهم مثل هذا فما ظنك بما فوقه من مراتب الاسكار وأما السكر العقلى فهو شبيه بالسكر الطبيعى فى رد الامور الى ما تقتضيه حقيقته لا الى ما يقتضيه الامر فى نفسه فيأتى الخبر الالهى عن الله لصاحب هذا المقام بنعوت المحدثات انها نعت لله فيأبى قبولها على هذا الوجه لانه فى سكرة دليله وبرهانه فيرد ذلك الخبر بما يقتضيه نظره مع جهله بذات الحق انها هل تقبل هذا النعت أم لا تقبله بل يتخيل انها لا تقبله فيدرجه هذا العقل لسكره فى غير بساطه فوقع فى الحق بسكره ويعذره الحق فى ذلك لان السكران غير مؤاخذ بما ينطق فجرده عن الحق ما نسبه الحق لنفسه فاذا صحا هذا العاقل عن سكره بالايمان لم يرد الخبر الصدق والقول الحق وقال ان الحق أعلم بنفسه وبما نسبه اليه من العقل فان العقل مخلوق والمخلوق لا يحكم على الخالق فانه ما من مصنوع الا وهو يجهل صانعه فان الشقة تجهل صانعها وهو الحائك كذلك الاركان مع الافلاك وكذلك الافلاك مع النفس والنفس مع العقل وكذلك العقل مع الله وغاية ما علم من علم منهم افتقاره الى صانعه واستناده فى وجوده اليه ولا يحكم عليه بشئ ولاسيما ان أخبر الصانع عن نفسه بأمور فليس للمصنوع الا قبولها فان ردها فلسكر قام به لخمره الذى يشرب انما هو دليله وبرهانه ويقويه على ذلك ما تعطيه بعض الاخبار الالهية من النعوت فى حقه الموافقة لبرهانه ودليله فهذا سكر عقلى فالسكر الطبيعى سكر المؤمنين والسكر العقلى سكر العارفين وبقى سكر الكمل من الرجال وهو السكر الالهى الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم زدنى فيك تحيرا فالسكران حيران فالسكر الالهى ابتهاج وسرور بالكمال وقد يقع فى التجلى فى الصورة سكر بحق كما قال بعضهم

وأسكر القوم دور كاس * وكان سكرى من المدير

فمن اسكره الشهود فلا صحو له ألبتة وكل حال لا يورث طربا وبسطا وادلالا وافشاء اسرار الهية فليس بسكر وانما هو غيبة أو فناء أو محو ولا يقاس سكر القوم فى طريق الله على سكر شارب الخمر فانه ربما أورث بعض من يشربه غما وبكاء وفكرة وذلك لما يقتضيه مزاج ذلك الشارب ويسمونه سكران ومثل هذا لا يكون فى سكر الطريق وقليل من الناس من يفرق بين الحيران والسكران وعندنا فى العلم الطبيعى ان شارب الخمر اذا أورثه غما وبكاء وحزنا وفكرة واطراقا





لما يقتضيه طبعه ومزاجه فليس بسكران ولا هو صاحب سكر فان بعض الامزجة لا تقبل السكر ولا أثر له فيها فغيبة السكران ليست عن احساسه وانما غيبته عن مقابل الطرب لا غير ونظير هؤلاء الذين لا يطربون نظير أصحاب الفكرة والغيبة والفناء ويفارق السكر سائر الغيبات لان الصحو لا يكون الا عن سكر فالسكر يتقدم صحوه وليس الحضور مع الغيبة كذلك ولا الفناء مع البقاء كذلك لكنه مثل الصعق مع الافاقة والنوم مع اليقظة فان النوم مقدم على الانتباه والغشية متقدمة على الافاقة وانما ذكرنا هذا مع التفصيل من اجل مذهبهم فى حد السكر أنه غيبة بوارد قوى فاطلقوا عليه اسم الغيبة فربما يتخيل من لا ذوق له ان حكمه حكم الغيبة فيقيس فيخطئ فى تربيته للمريد ان كان من المتشيخين فيلتبس عليه الامر فلا يفرق فى حال المريد بين سكره وغيبته وفنائه والسكران فى هذا الطريق لا يغيب عن احساسه فان غاب كما يراه المتفقهون فى سكر شارب الخمر فقد انتقل عندنا من حال السكر الى حال فناء أو غيبة او نحوه ولم يعقب سكره صحو بل انتقل من حال سكر الى حال فناء او غيره من الاحوال المغيبة له عن بعضه أو كله ولا يتخيل أن السكر لما كان على هذه المراتب المتميزة انه يمكن أن يكون لصاحب هذه الحال سكران أو يجمعها كلها بما هو عليه من الحقائق كما قررناه فى بعض المسائل من جمع الانسان لوجوه كثيرة لحقائق تطلبها منه ولاسيما وقد أنشد بعض من أسكره الخمر والهوى فقال

سكران سكر هوى وسكر مدامة * فمتى يفيق فتى به سكران

فاخبر أنه قام به سكران وسكر أهل الله ليس كذلك فان المعرفة تمنع منه فان السكران الالهى لا يتمكن أن يكون له السكر العقلى فان الشهود يمنع من ذلك والسكران بالسكر العقلى لا يتمكن له أن يتمكن منه السكر الطبيعى فان دليله ينفيه فانه اذا كان يرد حكم السكر الالهى فكيف يقبل حكم السكر الطبيعى وانما السكران من اهل الله يرتقى فى سكره من سكر الى سكر لا يجمع بينهما مثل ما قال هذا الشاعر وما استشهد به فى الطريق الا صاحب قياس لا صاحب ذوق فمن اسكره السكر الطبيعى ثم جاءه السكر العقلى فان السكر الطبيعى يفارق المحل بالضرورة ويزول حكمه عن صاحبه وما هو الامر فى هذه الاسكارات بالتدريج فقد يوهب انسان السكر ابتداء أعنى السكر الالهى فلا يمكن أن يكون له ذوق فى السكر العقلى أبدا لكنه قد يكون له العلم به وبمرتبته من غير أن يكون له أثر فيه وهو الذوق وقد يوهب السكر العقلى ابتداء ذوقا فلا يتمكن له ان يكون له ذوق فى السكر الطبيعى لكن قد ينتقل الى السكر الالهى ذوقا فيزول عنه حكم السكر العقلى ذوقا وحالا ويبقى له العلم به من طريق الذوق لانه قد تقدمه ذوقه قبل أن ينتقل فهكذا هو الامر فى سكر اهل الطريق فى الالهيات وأما فى غير الالهيات فقد يمكن أن يجمع بين السكرين فى الصورة واذا حققت الامر فيه وجدته على خلاف ذلك فانه قد يتخيل فى الانسان انه اذا علم شيأ فهو صاحب ذوق له وليس الامر كذلك فان الذوق لا يكون الا عن تجل والعلم قد يحصل بنقل الخبر الصادق وبالنظر الصحيح فهكذا فلتعرف طريق الله يا ولى فقد أعطيتك ميزان الامور فى هذه المقامات وأريتك مستندها وما تجد هذا البيان فى غير هذا الكتاب فى كلام هذه الطائفة الا أن تكون اشارات منهم الى ذلك فى بعض ما ينقل

عنهم فانهم عالمون به ضرورة اذا كانوا أصحاب ذوق وهم اصحاب ذوق اذلا يكون منهم الامن هو صاحب ذوق فالطبع يشهده فيسكر والعقل يشهده فيسكر والسكر يشهده فيسكر ولا تجتمع هذه الاسكارات ابدا الا لاحد معا فى وقت واحد وان كان الكل من اهل الله كما أن الظالم لنفسه ماهو مقتصد فيما هو ظالم ولا سابق فيما هو مقتصد مع كون كل واحد منهم مصطفى من ورثة الكتاب الالهى بل يعطى الكشف الصحيح انه لا يكون ظالما لنفسه من ذاق الاقتصاد وكذا مابق من غير تقييد فان حكم الاذواق فى الامور وحصول العلم عنها ماهو مثل حكم سائر الطرق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب السابع والاربعون ومائتان فى معرفة الصحو)*

الصحو يأتى بعين العلم والادب ... ان لم يكن صحبا للحكم والسبب
ووارد الصحو اقوى عند طائفة ... من وارد السكر اذ يغنى عن الطرب
واللهو تحيا به كل النفوس وما ... فى وارد الصحو من لهو ومن لعب
لذاك قوّاه أقوام وضعفه ... قوم وعندى فحكم الوقت للنسب

اعلم أن الصحو عند القوم رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى واعلم انهم قد جعلوا فى حد السكر أنه وارد قوى وكذلك الصحو انه وارد قوى وما قالوا انه أقوى وذلك أن المحل هو الموصوف بالسكر والصحو لهذين الواردين مع استوائهما فى القوّة فيتمانعان بل وارد السكر أولى فانه صاحب المحل فله المنع ولكن لا يتمكن لورود وارد على محل الا بنسبة واستعداد من المحل يطلب بتلك النسبة او الاستعداد ذلك الوارد المناسب وان تساوت الواردات فاذا جاء الوارد وفى المحل غيره فوجد النسبة والاستعداد يطلبه حكم عليه وأزال عنه حكم الوارد الآخر الذى كان فيه لا لقوته وضعف الآخر بل للنسبة والاستعداد * واعلم انه لا يكون صحو فى هذا الطريق الا بعد سكر وأما قبل السكر فليس بصاح ولا هو صاحب صحو وانما يقال فيه ليس بصاحب سكر بل يكون صاحب حضور او بقاء وغير ذلك ثم اعلم أن صحو كل سكران بحسب سكره على ميزان صحيح فلابد أن يأتى بعلم محقق استفاده فى غيبة سكره فان كان صحوه صيلما فما كان قط سكرانا سكر الطريق اذ العلم شرط فى الصاحى من السكر هكذا هو طريق أهل الله لان الوجود الالهى مافيه بخل ولا فى قدرته عجز فاذا صحا كتم ما ينبغى أن يكتم وأذاع ما ينبغى أن يذاع وقوله فى حال صحوه مقبول لانه شاهد عدل وقول السكران وان كان شاهد عدل فانه لا يقبل اذا ناقض قول الصاحى وان كان حقا ولكنه اذا قال الحق فى غير موطنه لم يقبل وربما عاد وباله على قائله مع كونه حقا اذ كل قول حق لا يكون محمودا عند الله وهذا معلوم مقرر فى شرع الله فى العموم والخصوص كالشبلى والحلاج فقال الشبلى شربت أنا والحلاج من كاس واحد فصحوت وسكر فعربد فحبس حتى قتل والحلاج فى الخشبة مقطوع الاطراف قبل أن يموت فبلغه قول الشبلى فقال هكذا يزعم الشبلى لو شرب ماشربت لحل به مثل ماحل بى أو قال مثل قولى فقبلنا قول الشبلى ورجحناه على قول الحلاج لصحوه وسكر الحلاج فالصحو بالله والسكر بالله لابد فيه من علم بالله ومالا يعطى علما فليس بصحو فى الطريق





ولا سكر وقد تقدم تقسيم السكر فكذلك التقسيم يرد على الصحو فانه لكل سكر صحو ان لم يمت صاحب السكر فى حال سكره فيكون صحوه فى البرزخ ومنهم من يبقى على سكره فى البرزخ الى البعث واعلم انه ان تقدم للعبد سكر طبيعى او عقلى ثم أزالهما او احدهما السكر الالهى فالسكر الالهى صحو من هذا السكر الذى كان وان لم يتقدم لصاحب السكر الالهى فى المحل سكر عقلى ولا طبيعى فليس سكره الالهى بصحو بل هو سكر ورد عليه ومعنى الصحو أنه ينكشف له حق الله فى الامور التى استفادها فى حال سكره فيعلم عند صحوه ما ينبغى أن يذاع منها فى العموم والخصوص وما ينبغى أن يستر فان كان قد أذاع منها فى حال سكره شيأ فيعطيه الصحو أن يستغفر الله من ذلك وعذره مقبول وانما يستغفر لان السكران لابد أن يبقى فيه من الاحساس ما يكون معه الطرب فلو لم يبق معه احساس لكان مثل النائم يرتفع عنه القلم أى لا يلزمه الاستغفار وهذا الفرق بين السكران والمجنون وان كان كل واحد منهما من اهل الاحساس فان المجنون ارتفع عنه الحكم ولم يرتفع عن السكران ومن حاله الاستغفار مما ظهر منه ما هو مثل حال من لم يقع منه ما يوجب ذلك فان الاستغفار عندنا فى طريق الله يكون فى مقامين المقام الواحد ما ذكرناه وهو ان يبدو منه ما ينبغى ان يكون مستورا فيجب عليه الاستغفار من ذلك وقد يقع الاستغفار ممن لم يبد منه شئ يوجب الاستغفار فيستغفر من هذا مقامه أى يطلب أن يستره الله فى كنف عنايته من أن يبدو منه بحكم ذلك الحال ما ينبغى أن يستر وهذا هو المقام الثانى الذى لاهل الاستغفار فيبتدئون بطلب الستر من الله عن حكم حال يوجب عليهم الاعتذار من وقوعه وهذا هو استغفار الاكابر من الرجال المعصومين ولذلك ما سمع من نبى قط فى نزول الوحى عليه كلام حتى يسرى عنه فاذا صحا حينئذ يخبر بما يجب ولهذا ما نقل عن نبى قط انه ندم على ما قاله مما اوحى به اليه وأما ما كان عن نظر من غير وارد وحى فقد يمكن ان يرجع عن ذلك ويندم على ما جرى منه فى ذلك الوقت وقد وقع منه مثل هذا فى اسارى بدر وسوق الهدى فى حجة الوداع وغير ذلك ولما كان الصحو انكشافا فالمراتب لا مور قدمناه فى الفضيلة على السكر اى صاحبه مقبول الحكم لمعرفته بالمواطن وان كان السكران صاحب حق ألا ترى الصحو فى السماء اذا صحت اى زال غيمها وانكشفت فانها تعطى الشمس من حرارتها ما يخرج من الارض من النبات وتسخين العالم لان لها أثرا فى ذلك كما أعطى الغيم ما فى قوته من الرطوبة فى الارض لاجل ذلك النبات فأفاد حال السكر وحال الصحو فى الطبيعة فاذا لم تقع فائدة عند السكران فى الطريق ولا عند الصاحى منه فما هو من أهل الطريق بل يكون كالصحو الذى يكون معه القحط المسمى عند العرب صيلما وهو الذى اشرنا اليه فى الابيات فى أول هذا الباب فصحو الشكر كله أدب وعلم والناس فيه متفاضلون تفاضلهم فى السكر

فكل سكر له احتكام * وكل صحو له ثبات

واعلم ان من الصالحين من يصحو بربه ومنهم من يصحو بنفسه فالصاحى بربه لا يخاطب فى صحوه الا ربه ولا يسمع الا منه فلا يقع له عين الا على ربه فى جميع الموجودات وهو على أحد مقامين اما ان يكون يرى الحق من وراء حجاب الاشياء بطريق الاحاطة مثل قوله تعالى والله من ورائهم

محيطا واما ان يرى الحق عين الاشياء وهنا ينقسم رجال الله على قسمين قسم يرى الحق عين الاشياء فى الاحكام والصور وقسم يرى الحق عين الاشياء من حيث ماهو قابل لحكم الصور وأحكامها الامن حيث عين الصور فان الصور من جملة أحكام الاعيان الثابتة فتختلف أحوال رجال الله فى صحوهم بالله وأما من صحا بنفسه فانه لايرى الا اشكاله وامثاله ويقول ليس كمثله شئ خاصة ولا يعطى مقامه ولا حاله ان يتم الآية ذوقا وان تلاها وهو قوله وهو السميع البصير وصاحب الذوق الاول يقول وهو السميع البصير ذوقا وتلاوة فيرى صاحب صحو النفس ان الحق فى عزلة عنه كما يراه من جعله فى قبلته اذا صلى ولا يراه انه هو المصلى وهذا القدر من الاشارة كاف فى معرفة الصحو والصحو والسكر من الالفاظ المحجورة المختصة بالاكوان فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثامن والاربعون ومائتان فى معرفة الذوق)*

لكل مبدا تجلى فى تجليه * ذوق ينبئ عن معنى تجليه
ان التجلى بالاسماء يحكمها * وذلك الحكم من أعلى توليه
اذا تدلى الى أمر يعين له * كان الدنو الينا فى تدليه
لما تلقاه قلبى فى منازله * كان الترقى به الى تجليه

اعلم ان الذوق عند القوم أول مبادى التجلى وهو حال يفجأ العبد فى قلبه فان أقام نفسين فصاعدا كان شربا وهل بعد هذا الشرب رى أم لا فذوقهم فى ذلك مختلف فيه وقد ذكر عن بعضهم انه شرب فارتوى نقل عنه ذلك ونقل عن أبى يزيد ان الرى محال ولكل صاحب قول وجه عندنا صحيح فى الطريق وعندنا فى هذه المسئلة تفصيل يرد ان شاء الله تعالى فيما بعد فى باب الشرب او الرى أو فى باب عدم الرى ان ذكرنيه الله فابحث عليه فى أحد هذه الابواب من هذا الكتاب اعلم ان قولهم أول مبادى التجلى اعلام ان لكل مبدأ هو ذوق لذلك التجلى وهذا لايكون الا اذا كان التجلى الالهى فى الصور أو فى الاسماء الالهية أو فى الكونية ليس غير ذلك فان كان التجلى فى المعنى فعين مبدئه عينه ماله بعد المبدا حكم يستفيده الانسان بالتدريج كما يستفيد معانى تلك الصورة المتجلى فيها او معانى الاسماء كل اسم منها فيرى فى المبدا مالا يراه من ذلك الاسم بعد ذلك وصاحب المعنى عنده مبدأ كل شئ عينه فلا يستفيد منه بعد الاهذه الافادة الكلية فله التفصيل فى التعبير عن ذلك الامر الواحد وهو المراد بقولنا فى صدر هذا الكتاب

حتى بدت للعين سبحة وجهه * والى هلم فلم تكن الاهى

فكان مبدؤها عينها وكل ما نأتى به بعد ذلك فى جميع كلامنا انما هو تفصيل لذلك الامر الكلى تتضمنه تلك النظرة فى تلك العين الواحدة وأكثر الناس على خلاف هذا الذوق ولهذا لا ينتظم كلامهم ويطلب الناظر فيه أصلا يرجع اليه جميع أقوالهم فلا يجد وكلامنا مرتبط بعضه ببعض لانه عين واحدة وهذا تفصيلها ويعرف ماقلناه من يعرف مناسبة آى القرآن فى نسق بعضها الى بعض فيعرف الجامع بين الآيتين وان كان بينهما بعد ظاهر فذلك صحيح





ولكن لابد من وجه جامع بين الاثنين مناسب هو الذى أعطى ان تكون هذه الآية مناسبة لما جاورها من الآيات لانه نظم الهى ومارأينا أحدا ذهب الى هذا النظر فى هذا الا الرمانى من النحويين فان له تفسيرا للقرآن أخبرنى من وقف عليه انه نحا فى القرآن هذا المنحى وما وقفت عليه لكنى رأيت بمراكش ببلاد المغرب أبا العباس السبتى صاحب الصدقات يسلك هذا المسلك وفاوضته فيه وكان من أصحاب الموازين ثم اعلم ان الذوق يختلف باختلاف التجلى فان كان التجلى فى الصور فالذوق خيالى وان كان فى الاسماء الالهية والكونية فالذوق عقلى فالذوق الخيالى أثره فى النفس والذوق العقلى أثره فى القلب فيعطى حكم أثر ذوق النفس المجاهدات البدنية من الجوع والعطش وقيام الليل وذكر اللسان والتلاوة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله ورمى ما تملكه اليد ان كان وحده لا تكون له عائلة ولا شيخ فان كان بين يدى شيخ معتبر بيده فيرمى ما بيده بين يدى ذلك الشيخ ويخرج عنه بالكلية ظاهرا وباطنا ولا يبقى له ملكا وان كان كره ذلك باطنه لضعفه او أدركته فيه مشقة فلا ينتظر باخراج ذلك من يده الالتذاذ بذلك بل اذا أخرجه عن مشقة أخرجه عن نظر صحيح ثابت لا يتمكن له فى نفسه ازالة ما نواه فى ذلك واذا أخرجه عن يده بلذة فما أخرجه الا بعقله فان ارتفعت اللذة يمكن ان يدركه الندم بخلاف الكاره فانه اذا أخرجه مع الكره ثم بدا له فى نفسه بالعناية الالهية ما أزال الكره عنه انتقل الى حالة الالتذاذ بذلك فهو أثبت فى المقام وهكذا كان خروجنا عما بايدينا ولم يكن لنا شيخ نحكمه فى ذلك ولا نرميه بين يديه فحكمنا فيه الوالد رحمه الله لما شاورناه فى ذلك فانا تركنا ما بايدينا ولم نسند أمره الى أحد لانا لم نرجع على يد شيخ ولا كنت رأيت شيخا فى الطريق بل خرجت عنه خروج الميت عن أهله وماله فلما شاورنا الوالد وطلب منا الامر فى ذلك حكمناه فى ذلك ولم أسال بعد ذلك ما صنع فيه الى يومى هذا هذا ما يعطى حكم ذوق النفس ولا بد منه لكل طالب وأصله اتيان أبى بكر بجميع ما يملكه الى النبى صلى الله عليه وسلم حين قال له ائتنى بما عندك وأتاه عمر بشطر ماله فانه صلى الله عليه وسلم ماحد لهم فى ذلك ولو حد لهم فى ذلك ما تعدى أحد منهم ما حده رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أراد صلى الله عليه وسلم أن تتميز مراتب القوم عندهم فقال لابى بكر ما تركت لاهلك فقال الله ورسوله وهذا غاية الادب حيث قال ورسوله فانه لو قال الله لم يتمكن له أن يرجع فى شئ من ذلك الا حتى يرده الله عليه من غير واسطة حالا وذوقا فلما علم ذلك قال ورسوله فلو رد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماله شيأ قبله لاهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تركه لاهله فما حكم فيه الا عن استنابة رب المال فانظر ما أحكم هذا وما أشد معرفة أبى بكر بمراتب الامور وتخيل عمر انه يسبق أبا بكر فى ذلك اليوم لانه رأى اتيانه بشطر ماله عظيما ثم قال لعمر بن الخطاب ما تركت لاهلك فقال شطر مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما قال عمر فعلمت انى لا أسبق أبا بكر أبدا والانسان ينبغى ان يكون عالى الهمة يرغب فى أعلى المراتب عند الله ويوفى كل مرتبة حقها فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر شيأ من ماله تنبيها للحاضرين على ما عنده من صدق أبى بكر فى ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم منه الرفق والرحمة فلو رد شيأ من

ذلك عليه تطرق الاحتمال فى حق أبى بكر انه خطر له رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أبى بكر بما يقتضيه نظره صلى الله عليه وسلم وجاء عبد الرحمن بن عوف بجميع ماله فرده عليه كله وقال امسك عليك مالك فانه ما دعاه الى ذلك ولو دعاه الى ذلك لقبله منه كما قبله من ابى بكر ويعطى حكم ذوق العقل الرياضات النفسية وتهذيب الاخلاق فتتضمن الرياضة المجاهدات البدنية ولا تتضمن المجاهدة الرياضة فالرياضة أتم فى الحكم فان النبى صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق فمن جبل عليها فهو منور الذات مقدس ومن لم يجبل عليها فان الرياضة تخلقه بها وتحكم عليه فالرياضة تذلل الصعب من الامور فمن ذلل صعبا فقد راضه وأزال عن النفس جموحها فانها تحب الرياسة والتقدم على اشكالها والرياضة تمنع النفس من هذا الخاطر وسلطانه ولا ترى لها تفوقا على غيرها لاشتراكهما معه فى العبودية واحاطة القبضة بالكل فبما ذا ترأس فتمتثل امر الله من حيث انها مخاطبة من عند الله بذلك وتود ان يكون كل مخاطب من العبيد مسارعا الى امتثال امر سيده ايثارا لجنابه ما يختار لها فى المسارعة ان تسبق غيرها من النفوس فيكون لها بذلك مرتبة على غيرها لا يقتضى مقام الرياضة ذلك فان الرياضة خروج عن الاغراض النفسية مطلقا من غير تقييد وأما الذوق الذى مبدؤه نفس عينه كما قدمنا فلا يحتاج الى رياضة ولا مجاهدة فان الرياضة لا تكون الا فى صعب الانقياد كثير الجموح او منعوت بالجموح والمجاهدة احساس بالمشقة وهذه العين التى ذكرناها ما تركت صعبا فتحكم عليه الرياضات فهو ذلول فى نفسه أعطته ذلك مشاهدة تلك العين دفعة وأما الاحساس بالمشقات البدنية فذلك حس الطبع لا حس النفس فهو صاحب لذة فى مشقة يحكم فيها بحكم ما عين الله له من الحقوق حيث قال له على لسان المبين عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فاعط كل ذى حق حقه فالذائق لهذه العين حكمه ما شرع له ليس له ولا عنده رياضة فى قبول ذلك أصلا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * والذوق يعطيك العلم بقدر ذلك التجلى ومنه تحقيق ميزانه ومن تنبه فيتأدب معه بما يستحقه فى النظر اليه فانه نظير العين فيما الاسماغ لها فيه وهو الذى يودع عندك الظمأ ان لم تكن مؤمنا فان كنت مؤمنا فالايمان يعطيك الظمأ او يشتد عطشك ويقل بقدر ايمانك ومن ليس بمؤمن لا ظمأ عنده ألبتة لشرب التجلى وان أدركه العطش للعلم من حيث النظر الفكرى وأما العلوم التجلى فليس الا الايمان ولا يحصل ايمان الا والظمأ يصحبه فيزيد بالذوق والفهم فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب التاسع والاربعون ومائتان فى معرفة الشرب)*

الشرب بين مقام الذوق والرى ... مثل القضية بين النشر والطى
ان الحقوق التى للحق قائمة ... عليك فاحذر اذا ما كنت فى الغى
أنت الغنى به اذ كان عينكم ... فلا سبيل الى مطل ولا لى
غيلان لم يك مثلى فى محبته ... اذا تنظرت العشاق فى مى
وصل الوفاء وهجر المطل من شيمى ... فاننى حاتمى الاصل من طى





اعلم أيدنا الله واياك ان الشرب هو ما تستفيده فى النفس الثانى مضافا الى ما استفدته فى نفس الذوق بالغا ما بلغ على مذهب من يرى الرى ومن لا يراه واعلم ان الشرب قد يكون من عطش وقد يكون عن التذاذ لا عن عطش كشرب أهل الجنة بعد شربهم من الحوض الذى قام لهم مقام الذوق فشربهم من الحوض عن ظمأ ثم لا يظمؤن بعد ذلك أبدا فان أهل الجنة لا يظمؤن فيها وهم يشربون فيها شرب شهوة والتذاذ لا شرب ظمأ ولا دفع ألم واعلم ان الشرب يختلف باختلاف المشروب فان كان المشروب نوعا واحدا فانه يختلف باختلاف أمزجة الشاربين وهو استعدادهم فمن الناس من يكون مشروبه ماء ومنهم من يكون مشروبه لبنا ومنهم من يكون مشروبه خمرا ومنهم من يكون مشروبه عسلا بحسب الصورة التى يتجلى فيها ذلك العلم فان هذه الاصناف صور علوم مختلفة وقد ذكرناها فى جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ودليلنا على ما قلناه انها علوم رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم فانه قال رأيت كأنى أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى رأيت الرى يخرج من بين أظافرى ثم أعطيت فضلى عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم فهذا علم تجلى فى صورة لبن كذلك تتجلى العلوم فى صورة المشروبات ولما كانت الجنة دار الرؤية والتجلى وما ذكر الله فيها سوى أربعة أنهار أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى علمنا قطعا ان التجلى العلمى لا يقع الا فى أربع صور ماء ولبن وخمر وعسل ولكل تجل صنف مخصوص من الناس وأحوال مخصوصة فى الشخص الواحد فمنه ما هو لاصحاب المنابر وهم الرسل ومنه ما هو لاصحاب الاسرة وهم الانبياء ومنه ما هو لاصحاب الكراسى وهم الورثة الاولياء العارفون ومنه ما هو لاصحاب المراتب وهم المؤمنون وما ثم صنف خامس وكل صنف يفضل بعضه على بعض كما قال تعالى فى ذلك تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقوله فضلنا بعض النبيين على بعض فان الاعمال كانت هنا فى زمن التكليف مقسمة على أربع جهات ولذلك لما علم ابليس لعنه الله بهذه الجهات قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولم يذكر بقية الجهات لانه لم يقترن بها عمل فانها للتنزل الالهى والوهب الربانى الرحمانى الذى له العزة والمنع والسلطان وتبتذل تلك العلوم فالعلوم وان كثرت فان هذه الاربعة تجمعها وهى مجال الهيبة فى منصات ربانية فى صور رحمانية وهى فى حق قوم مع الانفاس دائما وهم الذين لا يقولون بالرى وفى حق قوم الى حد معين عينه لهم قوله تعالى فى يوم الزور والرؤية رد وهم الى قصورهم فهم الذين يقولون بالرى فى هذه المشروبات ومن الناس من يكون مشروبه واحدا مما ذكرناه لا ينتقل عنه أبدا ومنهم من يتنوع فى المشروبات وهم الاتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب مزج الماء باللبن فيشربه ومزج العسل باللبن وما بقى الا الخمر وليست دار الدنيا بمحل اباحته فى شرع محمد صلى الله عليه وسلم الذى مات عليه فلم يصح ان يضرب به المثل بالفعل كما ضرب به النبى صلى الله عليه وسلم بالفعل بشرب اللبن بالماء وشرب العسل باللبن فشربه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالصا وممزوجا بما هو حلال له وكذلك أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى اللبن اذا شربه اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه تقوم معه صورة ضرب المثل به فى العلم فى حديث الرؤيا الصحيح وهو مأمور بطلب الزيادة من

العلم بقوله وقل رب زدني علما فكان اللبن مذكرا له بطلب الزيادة منه وكان يقول في سائر الاطعمة اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب ماء زمزم تضلع منه وكان يحب العسل والحلوى وهي ما انعقد من العسل وأمثاله فهذه كلها أعني المشروبات وضعها الله ضرب أمثلة لاصناف علوم تتجلى للعارفين في صورة هذه المحسوسات وخص الخمر بالجنة دون الدنيا وقرن به اللذة للشاربين منه ولم يقل ذلك في غيره من المشروبات وذلك لانه ما في المشروبات ما يعطي الطرب والسرور التام والابتهاج الا شرب الخمر فيلتذ به شاربها وتسري اللذة في جميع أعضائه وقواه الظاهرة والباطنة وما في المشروبات ماله سلطان وتحكم على العقل سوى الخمر فهو للعلم الالهي الذوقي الذي تمجه العقول من جهة انكارها ولا يقبله الا الايمان كما ان علم العلماء في علم هذا الطريق بهمة لان علم هذا الطريق له أثر فيها فهو الحاكم المؤثر في غيره من أصناف العلوم ولا يؤثر فيه غيره لقوة سلطانه لانه مؤثر في العقل والعقل أقوى ما يكون وكذلك يزيل حكم الوهم والوهم له سلطان قوي وليس يزيل حكمه من المشروبات الا الخمر فلا يقف لقوة سلطانه عقل ولا وهم وأعظم قوة من هاتين في الانسان ما يكون ألا ترى ان السكران يلقي نفسه في المهالك التي يقضي العقل والوهم باجتنابها فحكم العلم المشبه به في العلوم حكمه فلو أبيح في هذه الشريعة مع ما أعطى الله هذه الامة من الكشف والفتوح والامداد في العلوم وثبوت القدم فيها لظهرت أسرار الحق على ما هي عليه ولبطلت أشياء كثيرة كان الشرع في علم اللبن قد قررها فهذا التجلي في صورة الخمر لا يحصل في الدنيا الا لامناء فيلتذون به في بواطنهم ولا يظهر عليه حكمه وهو ما أشار اليه سهل بن عبد الله التستري بقوله ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت النبوة وان للنبوة سرا لو ظهر لبطل العلم وان للعلم سرا لو ظهر لبطلت الاحكام فلو وقع التجلي في صورة الخمر وظهر هذا العلم في العموم ولم يكن الانسان في طبعه ومزاجه على مزاج أهل الجنة لظهرت الاسرار الالهية باظهاره اياها في العالم فأدى ظهورها الى فساد لقوة سلطانه في الالتذاذ والابتهاج والفرح ومغيب حكم العقول عن شاربه ولهذا ضرب الله مثلا فيمن حصل له هذا التجلي في الدنيا ولم يظهر عليه حكمه مثل الانبياء واكابر الاولياء كالخضر والمقربين من عباده فخلق بعض الاجسام البشرية هنا على مزاج لا يقبل السكر ليعلم ان ثم لله عبادا حصل لهم هذا التجلي الالهي في صورة الخمر وهم على استعداد يعطي الكتمان وعدم الافشاء واعلم أن من اعطاه الله المعاني مجردة عن الخطاب أو النصوص في الخطاب فهو عن تجليه في صورة الماء غير الآسن وهو العلم الالهي الذي لا تعلق له بالطبيعة ومن أعطاه الله العلم باسرار الشرع وأحكامه وعلم حكمة قوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وعرف ميزان الاحكام بعلم الاوقات والاحوال فيحرم في شرع ما يحلل في غيره فذلك من علم تجليه في صورة اللبن أعني الحليب الذي لم يتغير طعمه بعقده أو مخضه أو ترييبه ومن أعطاه الله العلم بالكمال والاحوال والجمال فانه عن تجلي العلم في صورة الخمرة ومن أعطاه الله العلم بطريق الوحي والايمان وصفاء الالهام وعم علمه كل شيء مما يصح ان يعلم حتى يعلم به ما لا يصح ان يعلم ان لا يعلم فذلك العلم عن التجلي في صورة العسل فاذا كان شربه شيأ من هذه المشروبات او كلها كان محصلا لما شرب كالنبي الذي قال فعلمت علم الاولين والآخرين





ولم يذكر انه اختص به فلما لم يذكر الاختصاص به أبقى الباب غير مغلق لمن اراد الدخول منه الى نيل هذا المقام فالواجب على كل عاقل ان يتعرض لنفحات الجود الالهي فان لله نفحات فتعرضوا لها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب الخمسون ومائتان في معرفة الري)*

الري قال به قوم وليس لهم * علم بأن وجود الري معدوم
لو كان ري تناهى الامر وانقطعت * امداده وزيادات وتعليم
والامر ليس له حد يحيط به * لكنه الرزق في الاشخاص مقسوم

اعلم ان الري ما يحصل به الاكتفاء ويضيق المحل عن الزيادة منه واعلم أنه لا يقول بالري الا من يقول بان ثم نهاية وغاية وهم المكشوف لهم عالم الحياة الدنيا ونهاية مدتها وهم أهل الكشف في اللوح المحفوظ المعتكفون على النظر فيه او من كان كشفه في نظرته ما هو الوجود عليه ثم يسدل الحجاب دونه ويرى التناهي اذ كل ما دخل في الوجود متناه وليس لصاحب هذا الكشف من الكشف الاخروي ادنى شيء فمن رأى الغاية قال بالري وعلق همته بالغاية وهؤلاء هم الذين قال فيهم شيخنا أبو مدين ان من رجال الله من يحن في نهايته الى البداية وذلك لان الله ما كشف لهم عن حقيقة الامر على ما هو عليه كالقائلين برجوع الشمس في طول النهار وما هو رجوع في نفس الامر والقائلون بالري هم القائلون بالدور لما يرونه من تكرار أيام الجمعة والشهور والذين لا يقولون بالري هم الذين يعلمون النهار والليل الجديدين وليس عندهم تكرار جملة واحدة فالامر له بدء وليس له غاية لكن فيه غايات بحسب ما تتعلق به همم بعض العارفين فيوصلهم الله الى غايتهم ومن هنالك يقع لهم التحديد فيه لا عليهم فيفوتهم خير كثير من الحكم وعلم كثير في الالهيات بل يفوتهم من علم الطبيعة خير كثير فان تركيبها لا نهاية له في الدنيا والآخرة ويحجبهم عن عدم الري قوله تعالى واليه ترجعون فسماه رجوعا وذلك لكونه شغلهم عنه بالنظر في ذواتهم وذوات العالم عند صدورهم من الله فاذا وفوا النظر فيما وجد من العالم تعلقوا بالله فتخيلوا انهم رجعوا اليه من حيث صدورهم عنه وما علموا ان الحقيقة الالهية التي صدروا عنها ما هي التي رجعوا اليها بل هم في سلوك دائما الى غير نهاية وانما نظروا لكونهم رجعوا الى النظر في الاله بعدما كانوا ناظرين في نفوسهم لما لم يصح أن يكون وراء الله مرمى وسبب الري الحقيقي انه لما لم يتمكن أن يقبل من الحق الا ما لا يعطيه استعداده وليس هنالك منع فحصل الاكتفاء بما قبل استعداد القابل وضاق المحل عن الزيادة من ذلك فقال صاحب هذا الذوق ارويت فما يقول بالري الا من هو واقف مع وقته وناظر الى استعداده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب الحادي والخمسون ومائتان في معرفة عدم الري)*

عدم الري دليل واضح * ان احكام التناهي لا تكون
قال بالري رجال غلطوا * ورأوا ان الذي قالوا يهون

وهم لو عرفوا مقداره * ورأوا ما يقتضى كن فيكون
لم يقولوا مثل هذا وأتوا * للذى أنكره يعتذرون

امر الله تعالى نبيه ان يقول وقل رب زدنى علما ومن طلب الزيادة فما ارتوى وما امره الى وقت معين ولا حد محدود بل اطلق طلب الزيادة والعطاء دنيا وآخرة يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى شأن يوم القيامة فاحمده بمحامد يعلمنيها الله لا أعلمها الآن فان الله لا يزال خلاقا الى غير نهاية فينا فالعلوم الى غير نهاية وليس غرض القوم من العلم الا ما يتعلق بالله كشفا ودلالة وكلمات الله لا تنفد وهى أعيان موجوداته فلا يزال طالب العلم عطشانا أبد الآبد لا رى له فان الاستعداد الذى يكون عليه يطلب علما يحصله فاذا حصل اعطاه ذلك العلم استعدادا آخر لعلم آخر كونى او الهى فاذا علم بما حصل له ان ثم امرا يطلبه استعداده الذى حدث له بالعلم الحاصل عن الاستعداد الاول يعطش الى تحصيل ذلك العلم فطالب العلم كشارب ماء البحر الملح كلما ازداد شربا ازداد عطشا والتكوين لا ينقطع فالمعلومات لا تنقطع فالعلوم لا تنقطع فاين الرى فما قال به الا من جهل ما يخلق فيه على الدوام والاستمرار ومن لا علم له بنفسه لا علم له بربه قال بعض العارفين النفس بحر لا ساحل له يشير الى عدم النهاية وكل ما دخل فى الوجود او اتصف بالوجود فهو متناه وما لم يدخل فى الوجود فلا نهاية له وليس الا الممكنات فلا يصح ان يعلم الا المحدثات فان المعلوم لم يكن ثم كان ثم يكون آخر أيضا فلو اتصف المعلوم بالوجود لتناهى واكتفى به فلا تعلم من الله الا ما يكون منه ويوجده فيك اما الهاما او كشفا عن حدوث تجل وهذا كله معلوم محدث فلا علم لاحد الا بمحدث ممكن مثله والممكنات لا تتناهى لانها غير داخلة فى الوجود دفعة واحدة بل توجد مع الآنات فلا يعلم الله الا الله ولا يعلم الكون المحدث الا محدث مثله يكونه الحق فيه قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلامه وحدث فيهم فتعلق علمهم به فما تعلق الا بمحدث وذلك الذى يتخيله من لا علم له من أنه علم الله فلا صحة له لانه لا يعلم الشئ الا بصفته النفسية الثبوتية وعلمنا بهذا محال فعلمنا بالله محال فسبحان من لا يعلم الا بانه لا يعلم فالعالم بالله لا يتعدى رتبته ويعلم ما يعلم انه ممن لا يعلم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

*(الباب الثانى والخمسون ومائتان فى معرفة المحو)*

للمحو حكم الهى يقول به * فى سورة الرعد والبرهان يحمله
المحو يثبته الاثبات وهو له * ضد وهل يوجد الضد تعقله
المحو ثبت ولكن حكمه عدم * فابحث على عالم فيه يفصله

اعلم ان المحو عند الطائفة رفع أوصاف العادة وازالة العلة وما ستره الحق او نفاه قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فيثبت المحو وهو المعبر عنه بالنسخ عند الفقهاء فهو نسخ الهى للشئ رفعه الله ومحاه بعد ما كان له حكم فى الثبوت والوجود وهو فى الاحكام انتهاء مدة الحكم وفى الاشياء انتهاء المدة فانه تعالى قال كل يجرى الى أجل مسمى فهو يثبت الى وقت معين ثم يزول حكمه لا عينه فانه قال يجرى الى أجل مسمى فاذا بلغ جريانه الاجل زال جريانه وان بقى عينه





فالعادة التى فى العموم يمحوها الله عن الخصوص ومنهم من تمحى عن ظاهره ومنهم من تمحى عن باطنه وتبقى عليه أوصاف العادة وهو الكامل مع كونه صاحب محو كما انه يكون المسخ فى القلوب وهو اليوم كثير وكان فى بنى اسرائيل ظاهرا بالصورة فجعلهم الله قردة وخنازير وجعل ذلك فى هذه الامة فى باطنها استرا لها ولكن لا تقوم الساعة حتى يظهر فى صور ما شئ من ذلك مع خسف وقذف كذا ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العادة الركون الى الاسباب والعلل فصاحب المحو يزول عنه الركون الى الاسباب لا الاسباب فان الله لا يعطل حكم الحكمة فى الاشياء والاسباب حجب الهية موضوعة لا ترتفع اعظمها حجابا عينك فعينك سبب وجود المعرفة بالله اذ لا يصح لها وجود الا فى عينك ومن المحال رفعك مع ارادة الله ان يعرف فيمحوك عنك فلا تقف معك مع وجود عينك وظهور الحكم منه كما محا الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حكم رميه مع وجود الرمى منه فقال وما رميت فمحاه اذ رميت فاثبت السبب ولكن الله رمى وما رمى الا يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الصحيح كنت سمعه وبصره ويده فازالة العلة فى المحو انما هى فى الحكم لا فى العين اذ لو زالت العلة والسبب لزالت وهى لا تزول فمن الحكمة ابقاء الاسباب مع محو العبد عن الركون اليها على حكم نفى أثرها فى المسببات فالاسباب ستور وحجب ولا يكون محو أبدا الا فيما له أثر والافلاس بمحو * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الثالث والخمسون ومائتان فى معرفة الاثبات وهو أحكام العادات واثبات المواصلات)*

الى حضرة الاثبات أعملت همتى * من المحو لما ان دعانى امامها
فلما أتينا حضرة لم نزل بها * بها درجات خلفها وأمامها
الى ان تراءت بين سلع وحاجر * وقد ساقها شوقا الى غرامها

الاثبات هو الامر المقدر الذى عليه جميع العالم فمن طلب رفع حكم العوائد فقد أساء الادب وجهل وأما هذا الذى يسمونه خرق عادة فهو عادة اذ كان ثبوت خرق العادة عادة فما محوت العادة الا باثباتها غير ان صاحب الاثبات لا بد ان تكون له وصلة بالحق ولهذا أثبت أحكام العادات فان صاحبه وضعها ومن شرط الصحبة الموافقة فكيف يصحبه ويكون مواصلا له ويحكم عليه بازالة ما يرى الحكمة فى ثبوته ولا سيما وقد علم صاحب هذا المقام ان الله حكيم عليم بما يجريه ويثبته فيثبت ما أثبته صاحبه وان لم يفعل وطلب غير ذلك فهو منازع ومن نازعك فما هو بصاحب لك ولا أنت بصاحب له ان نازعته وكان الى العناد أقرب فصاحب الاثبات دائم المواصلات مع الحق فانه يثبت أحكام العادات لانه يشهده فيها فلا يمكن له مع هذا ان يطلب رفع أحكامها ولا محوها فهذا مقام الاثبات على غاية الايجاز والبيان * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الرابع والخمسون ومائتان فى معرفة الستر وهو ما سترك عما يفنيك)*

والله ما تسدل الاستار والكلل * الا من أجل الذى تحظى به المقل

وقد يكون حذارا من تأملها ... وللذى يقتضيه الطبع والملل
اذا نظرت الذى يحويه من عبر ... اسدلها قامت الاغيار والملل
لولا الستور التى تخفى صبابتها ... لم يدر ما غاية فينا ولا أمل
والله ما ترسل الاستار والكلل ... الا لامر عظيم خطبه جلل

الستر غطاء الكون والوقوف مع العادات ونتائج الاعمال وقد اعلمناك ان الاسباب حجب الهية لا يصح رفعها الابها فعين رفعها سدلها وحقيقة محوها اثباتها والستر رحمة عامة الهية فى حق العامة لما قدر عليهم من المخالفة لاوامره فلا بد لهم من ايقاعها ومع الكشف والتجلى فلا تقع أبدا فلا بد من الستر ولهذا أهل التجلى العلى رفع عنهم الحجر فعلم يبق فى حقهم تحجير بل أبيح لهم ما شاؤه فى تصرفهم فانه ورد فى صحيح الخبر ان الله يقول لمن أذنب فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك فاباح لمن هذه صفته ما حجره على غيره ومن المحال أن يأمره باتيان ما حجر عليه الاتيان به فان الله لا يأمر بالفحشاء فاسدل الستور دون أهل الحجر هذا حكمه فى العامة وأما فى الخاصة فقول القائل

فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه

فحجابك عين ستره عليك ولولا هذا الستر ما طلبت الزيادة من العلم به فأنت المتكلم والمخاطب من خلف ستر الصورة التى كلمك منها فانظر فى بشريتك تجدها عين سترك الذى كلمك من ورائه فانه يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وقد يكلمك منك فأنت حجاب نفسك عنك وستره عليك ومن المحال أن تزول عن كونك بشرا فانك بشر لذاتك ولو غبت عنك أو فنيت بحال يطرأ عليك فبشريتك قائمة العين فالستر مسدل فلا تقع العين الا على ستر لانها لا تقع الا على صورة وهذا ما تقتضيه الالوهية من الغيرة والرحمة أما الغيرة فانه يغار أن يدركه غيره فيكون محاطا لمن ادركه وهو بكل شئ محيط والمحاط به لا يكون محيطا لمن أحاط به وأما الرحمة فانه علم أن المحدثات لا تبقى لسبحات وجهه بل تحترق بها فسترهم رحمة بهم لابقاء عينهم ثم ان الله أيضا أسدل للعاملين ستور نتائج أعمالهم بقوله ان عمل كذا ينتج له كذا فيقف العامل مع النتيجة لا رغبة فيها اذا كان من أهل الخصوص وانما يرغب من يرغب فيها ليصح بها وبشهودها عمله الذى كلفه به سيده وأما العامة فلرغبتهم فيها وتعشقها بها فلما جعلها الله علامات تدل على صحة الاعمال فى العاملين رغبت الخاصة فى مشاهدة نتائج الاعمال ليكونوا على بصيرة فى أمورهم اذ كان مطلوبهم وهمهم القيام بما لسيدهم عليهم من الحقوق وليست الحقوق سوى الاعمال التى كلفهم وقد يسدل الستر خوفا من نفوذ العين واصابتهم ويدخل فى هذا سدل الحجب من أجل السبحات الوجهية المحرقة لاعيان الممكنات وأما فى حق بعض الناس ممن ليست له تلك القدم فى العلم بالله فلا يعلم أن لله تجليات فى كل نفس ما هو على صورة التجلى الاول فلما غاب عنه هذا الادراك ربما استصحب تجليا ودام عليه شهوده والطبع يطلبه بحقيقته فيدركه الملل والملل فى هذا المقام عدم احترام للجناب الالهى فانهم فى لبس من خلق جديد مع الانفاس وهم يتخيلون أن الامر ما تغير فسدل الستر من أجل الملل الذى يؤدى الى عدم الاحترام لما حرمهم الله العلم بهم وبالله فهم يتخيلون انهم هم فى كل نفس وهم هم من حيث





جوهريتهم لا من حيث ما يتصفون به ولا تقل ان الامر ليس كذلك فان هذا من الاسرار الغامضة الالهية التى قد حجب الله عن ادراكها خلقا كثيرا من أهل الله أرباب فتوح المكاشفة فكيف حال غيرهم فيها فالستر لا بد منه اذ لا بد منك فافهم * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الخامس والخمسون ومائتان فى معرفة المحق وهو فناؤك فى عينه وفى معرفة محق المحق وهو ثبوتك فى عينه)*

فناء الكون فى الاعيان محق ... وعين الكون حق ثم خلق
فان قام الدليل على وجودى ... يقوم بذات من يفنيه محق
وانى بالذى يحويه كونى ... من أسماء الحقيقة فى سبق

هذا المحق وأما محق المحق فهو

ان محق المحق ابدار ... وهو فى التحقيق انذار
فاذا أبصرت طلعته ... فى لم تدركه أبصار
قال لى الحداد حين أتى ... دونه حجب واستار
من أنا فقال خالقنا ... ودليلى فيك آثار

اعلم وفقنا الله واياك أن المحق ظهورك فى الكون به بطريق الاستخلاف والنيابة عنه فلك التحكم فى العالم ومحق المحق ظهورك بطريق الستر عليه والحجاب فأنت تحجبه فى محق المحق فيقع شهود الكون عليك خلقا بلا حق لانهم لا يعلمون أن الله أرسلك ستر اودونهم حتى لا ينظرون اليه فمحق المحق يقابل المحق ما هو مبالغة فى المحق وانما هو مثل عدم العدم فاذا أقيم العبد فى خروجه عن حضرة الحق الى الخلق بطريق التحكيم فيهم من حيث لا يشعرون فهو المحق وقد يشعرون فى حق بعض الاشخاص من هذا النوع كالرسل عليهم الصلاة والسلام الذين جعلهم الله خلائف فى الارض يبلغون اليهم حكم الله فيهم واخفى ذلك فى الورثة فهم خلفاء من حيث لا يشعرون ولا يمكن لهذه الخليفة الشعور به وغير المشعور به ان لا يقوم فى الخلافة الا بعد أن يحصل معانى حروف أوائل سور القرآن المعجمة مثل الف لام ميم وغيرها الواردة فى أوائل بعض سور القرآن فاذا أوقفه الله على حقائقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان أهلا للنيابة هذا فى علمه بظاهر هذه الحروف وأما علمه بباطنها فعلى تلك المدرجة يرجع الى الحق فيها فيقف على اسرارها ومعانيها من الاسم الباطن الى أن يصل الى غايتها فيحجب الحق ظهوره بطريق الخدمة فى نفس الامر فيرى مع هذا القرب الالهى خلقا بلا حق كما يرى العامة بعضهم بعضا فيحكم فى العالم عند ذلك بما تقتضيه حقيقته بما هو نسخة كونية للمناسبة التى بينه وبين العالم فلا يعلم العالم هذا القرب الالهى وهذا هو محق المحق الذى يصل اليه رجال الله فهو يشهد الله بالله ويشهد الكون بنفسه لا بالله ويكون فى هذا المقام متحققا من حروف أوائل السور المعجمة بالالف والراء خاصة مع علمه بما بقى منها غير أن الحكم فيه للالف والراء فى هذا المقام حيث ما وقعا من السور وأما حكمه فى العالم فى هذا المقام فمن باقى هذه الحروف من لام وميم وصاد وكاف وهاء وياء وعين وطاء وسين وحاء وقاف ونون فبهذه الحروف يظهر فى العالم فى مقام

محق الحق وبالالف والراء يظهر فى المحق وهم الاولياء الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم اذا رؤا ذكر الله وذلك لان عين تجليهم بهذين الحرفين فى الصور الظاهرة عين تجلى الحق فمن رآهم رأى الحق فهم اذا رؤا ذكر الله لتحققهم بصفته فهم يشاهدون الحق فيهم اذا تجلى لهم فى صورة حق ولقد رأيته فى هذا التجلى ورأيت كثيرا من أهل الله لايعرفونه وينكرونه وتعجبت من ذلك حتى أعلمت بأنهم وان كانوا من أهل الله من حيث انهم عاملون بأوامر الله لاعالمون فهم أهل ايمان ولما كان بين رتبة الالف من هذه الحروف وبين الراء ثلاث مراتب لذلك لم تقو الراء قوة الالف فان الالف لاتحمل الحركة ولا تقبلها والراء ليست كذلك * واعلم أن محق الحق أتم عند أهل الله فى الدنيا والمحق أتم فى الآخرة ومحق الحق لايفوز به الا الأخص أهل الله وهو للعقول المنورة هيا كلها والمحق يفوز به الخصوص وهو للنفوس المنورة جعلنا الله ممن محق محقه فانفرد به حقه وهذه التى تسمى خلوة الحق فانه لايشهد ولايرى وان علمه بعض الناس فلا يكون مشهودا له ومن هذه الحقيقة اتخذ أهل الله الخلوة للانفراد لما رأوه تعالى اتخذها للانفراد بعبده ولهذا لايكون فى الزمان الا واحد يسمى الغوث والقطب وهو الذى ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه فاذا فارق هيكله النور انفرد بشخص آخر لاينفرد بشخصين فى زمان واحد وهذه الخلوة الالهية من علم الاسرار التى لاتذاع ولا تفشى وماذكرناها وسميناها الا لتنبيه قلوب الغافلين عنها بل الجاهلين بها فانى مارأيت ذكرها أحد قبلى ولابلغنى مع علمى بان خاصة اهل الله بها عالمون وقد ورد خبر صحيح فى التنبيه على هذا يوم القيامة حيث الجمع الاكبر فى انفراد العبد مع ربه وحده فيضع كنفه عليه ويقرره على ما كان منه ثم يقول له انى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أسترها عليك هنا ثم يؤمر به الى الجنة فنبه على الانفراد بالله ونبهناك نحن على الانفراد الالهى بالعبد وذلك العبد عين الله فى كل زمان لاينظر الحق فى زمانه الا اليه وهو الحجاب الاعلى والستر الازهى والقوام الابهى * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب السادس والخمسون ومائتان فى معرفة الابدار واسراره)*

| | |
|---|---|
| بدر الرجوع الى بدر السلوك عما | فانظر بهل وبلم وثم كيف وما |
| فان تعالى وجود عن مطالبها | لافرق بين استوى فيه وبين عما |
| من لايؤثر فى توحيده نسب | ذاك الذى حاز فى توحيده القدما |
| ومارأينا العقل فى تقلبه | فى حضرة الذات فى توحيده قدما |

اعلم أنه لايقال فى مذكور هل هو موجود أم لا حتى يكون خفى الوجود ومن كان وجوده ظاهرا الكل عين فانه يرتفع عنه طلب هل فانه استفهام والاستفهام لايكون الا عن جهالة بحال من استفهم عنه وكذلك لايقال لم الا فى معلول ولايقال ما الا فى محدود ولايقال كيف الا فى قابل للاحوال والحق منزه عن هذه الامور المعقولة من هذه المطالب فهو منزه الذات عن هذه المطالب بل لاتجوز عليه لا فى حق من يرى ان الوجود هو الله ولا فى حق من لايراه فان الذى يرى أن الوجود هو الله فيرى أن حكم ماظهر به الحق انما هو أحكام أعيان الممكنات فما وقعت هذه المطالب الا على مستحقها فانه ماطلبت عين الحق الا من حيث ظهورها بحكم عين





الممكن لامن حيث انه هو المطلوب فالتبس على الطالب وأما من لايرى ان عين الوجود هو الحق فلا تجوز عليه هذه المطالب ثم نرجع فنقول أما الابدار الذى نصبه الله مثالا فى العالم لتجليه بالحكم فيه فهو الخليفة الالهى الذى ظهر فى العالم باسماء الله واحكامه والرحمة والقهر والانتقام والعفو كما ظهرت الشمس فى ذات القمر فأناره كله فسمى بدرا فرأى الشمس نفسه فى مرآة ذات البدر فكساه نوره فسمى بدرا كما رأى الحق حكمه فى ذات من استخلفه فهو يحكم بحكم الله فى العالم والحق يشهده شهود من يقيده نور العلم قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وعلمه جميع الاسماء وأسجد له الملائكة لانه علم انهم اليه يسجدون فان الخليفة معلوم انه لايظهر الا بصفة من استخلفه فالحكم لمن استخلفه قال الحق لابى يزيد فى بعض مكالماته مع الحق اخرج الى الخلق بصفتى فمن رآك رآنى ومن عظمك عظمنى فتعظيم العبيد لتعظيم سيدهم لا لانفوسهم فهذا سر الابدار فنصب الله صورة البدر مع الشمس مثلا للخلافة الالهية لان الحق يرى نفسه فى ذات من استخلفه على كمال الخلقة فانه لايظهر له الا فى صورته وعلى قدره ومن يرى أن الحق مرآة العالم وأن العالم يرى نفسه فيه جعل العالم كالشمس والحق كالبدر وكلا المثلين صحيح واقع واعلم أن الله قد ضرب الامثال للناس فقال كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى الآية فالعالم كله بما فيه ضرب مثل ليعلم منه انه هو فجعله دليلا عليه وأمرنا بالنظر فيه فمما ضرب الله فى العالم من المثل صورة القمر مع الشمس فلا يزال الحق ظاهرا فى العالم دائما على الكمال فالعالم كله كامل وجعل الله للعالم وجهين ظاهرا وباطنا فما نقص فى الظاهر من ادراك تجليه أخذه الباطن فظهر فيه فلا يزال العالم بعين الحق محفوظا أبدا ولاينبغى أن يكون الا هكذا وأحوال العالم مع الله على ثلاث مراتب مرتبة يظهر فيها تعالى بالاسم الظاهر فلا يبطن عن العالم شئ من الامر وذلك فى موطن مخصوص وهو فى العموم موطن القيامة ومرتبة يظهر فيها الحق فى العالم فى الباطن فتشهده القلوب دون الابصار ولهذا يرجع الامر كله اليه ويجد كل موجود فى فطرته الاستناد اليه والاقرار به من غير علم به ولانظر فى دليل فهذا من حكم تجليه سبحانه فى الباطن ومرتبة ثالثة له فيها التجلى فى الظاهر والباطن فيدرك منه فى الظاهر قدر ماتجلى به ويدرك منه فى الباطن قدر ماتجلى به فله تعالى التجلى الدائم العام فى العالم على الدوام وتختلف مراتب العالم فيه لاختلاف مراتب العالم فى نفسها فهو يتجلى بحسب استعدادهم فمن فهم هذا علم أن الابدار لايزال فافهم * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب السابع والخمسون ومائتان فى معرفة المحاضرة وهى حضور القلب بتواتر البرهان ومجاراة الاسماء الالهية بما هى عليه من الحقائق التى تطلبها الاكوان)*

محاضرة الاسماء فى حضرة الذات * دليل على الماضى دليل على الآتى
أقول بها والكون يعطى وجودها * كوجدان آلام ووجدان لذات
فلولا وجود المحو ماصح عندنا * ولاعند من يدرى وجود لاثبات

المحاضرة صفة أهل الاعتبار والنظر المأمور به شرعا فاية غرضون من نظر فى دليل بعد اعطائه

اياهم مدلوله الا و يظهر الله لهم دليلا آخر فيشتغلون بالنظر فيه الى أن يوفى لهم ماهو عليه من الدلالة فاذا حصلوا مدلوله أراهم الحق دليلا آخر هكذا دائما وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم فذكرأنه يريهم آيات ماجعل ذلك آية واحدة ثم قال حتى يتبين لهم انه الحق وهو عثورهم على وجه الدليل وحصول المدلول وهذه مسئلة يختلف فيها اهل فتوح المكاشفة فنهم من يعطى الدليل ومدلوله كشفا ولا يعطى أبدا ذلك المدلول دون دليله حتى زعم بعض العلماء به أن علوم الوهب التى من شأنها أن لاتدرك فى النظر الا بالدليل العقلى لاتوهب لمن وهبت الا بأدلتها فانها ابها مرتبطة ارتباطا عقليا ومنهم من يقول انه قد يعطى الله من يشاء من العلوم التى لاتدرك فى العقل الا بالادلة بغير دليلها لان المقصود ماهو الدليل وانما المقصود مدلوله فاذا حصل بوجه من الوجوه من غير الدليل الذى يرتبط به فى النظر العقلى فلا حاجة فى الدليل اذقد علمنا أن الدليل يقابل حصول المدلول فى النفس وانهما لايجتمعان وهذا غلط وانما الذى لايجتمع مع المدلول النظر فى الدليل لاعين الدليل فان الناظر فى الدليل فاقد ومحصل المدلول واجد وقد تكون المحاضرة من العبد مع الاسماء الالهية والكونية من حيث ان الاسماء الكونية قد وسم الحق بها نفسه والاسماء الالهية قد وسم المكون بها نفسه واستحق الجنابان الاسماء جميعها وهذا مما يقوى حديث خلق العالم على الصورة فاذا حضرت الاسماء الالهية وأسماء الكون جرت أسماء الكون فى ميدان المفاخرة فان الله يستهزئ بالمنافقين وباهل الاستهزاء بالجناب الالهى ويمكر سبحانه بالماكرين ويعجب ممن قهر الطبيعة على قوتها فى الحكم وهذا كله سمات المحدثات وقد وسم الله بها نفسه كما وسمها بكونه قديرا وخلاقا وعليما وغير ذلك فهو للكل عند طائفة أصل للاصل النسبى الذى أوجد العالم وبعضهم فرق فجعل خلاف الاسماء الحسنى أصلا فى الكون منقولا فى الجناب الالهى وحكم هذه المحاضرة فى كل شخص بحسب مايتقوى عنده ويعطيه النظر فتختلف أحوال أهل الله فى ذلك وهو قوله ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون والتفكر فى ذات الله محال فلا يبقى الا التفكر فى الكون ومتعلق الفكر الاسماء الحسنى وسمات المحدثات فالاسماء كلها أصل فى الكون على هذا النظر فاذا وقف على محاضرة الاسماء ومناظرتها علم من أثر فى وجود الكون بعد ان لم يكن هل أثر فيه الحق الوجود أو استعداده أو المجموع وهذه فائدة المحاضرة * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الثامن والخمسون ومائتان فى معرفة اللوامع وهى ماثبت من أنوار التجلى فى وقتين وقريبا من ذلك)*

لمت أنوار توحيدى     عند تغريدى بتجريدى
كلما أبدت لوامعها     آذنت فينا بتجديد
كل محدود يؤل الى     حل تركيب وتبديد
فصله من جنسه علم     ظاهر بنقص توحيدى

اللوامع فوق الذوق فانها تزيد على المبدا ودون الشرب فان الشرب قد ينتهى الى الرى وقد





لا ينتهى فاذا ثبتت أنوار التجلى وقتين او قريبا من ذلك فهى اللوامع وهذا لايكون فى التجلى الذاتى وانما يكون فى تجلى المناسبات فاذا تجلى فى المناسبات دام بقدر ثبوت تلك المناسبة والمناسبات صغيرة الزمان قصيرة فى الثبوت لان الشؤن الالهية لاتتركها وماسوى الاعيان القائمة بأنفسها اعراض سريعة الزوال وانما ثبتت وقتين وقريبا من ذلك لان الوقت الاول لظهورها والوقت الثانى لافادة ماتعطيه مما لمعت له فان المحل يدهش عند لمعانها وهو حديث عهد بالتجلى الذى فارقه فيتربص هذه اللوامع وأعنى بتربصها توليها حتى يزول الدهش والتعلق بما كان عليه فيقبل ماأتت به هذه اللوامع فاذا حصل القبول مضى حكمها فزالت وجاء غيرها مثلها أو خلافها وصاحبها أبدا سريع الرجوع الى عالم الحس ولاترد هذه اللوامع الا بعلوم الهية لاتعلق لها بعلوم الكون فهى الهية مجردة هذا ميزانها فان وجد الانسان علما يكون فى حاله فما هى لوامع لان ضروب التجلى كثيرة متنوعة الحكم فاعلم ذلك * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب التاسع والخمسون ومائتان فى معرفة الهجوم والبواده فالهجوم مايرد على القلب بقوت الوقت من غير تصنع منك والبواده مايفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهو اما يوجب فرحا او ترحا)*

نور البواده فجاءت الغيوب على     قلب تقلب فى ظلماته زمنا
وواردات هجوم الكشف تورثها     حالا فتلحقه بحالة الزمنا
لوأنها وردت لروح نشأتنا     مادبرت روحنا نفسا ولابدنا

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه أن البواده والهجوم والصحو والسكر والذوق والشرب وامثالها انما هى واردات الغيب ترد على القلوب فتؤثر فيها أحوالا مختلفة فيمن قامت به ويسمون ذلك الحال بالوارد وليس للعبد تعمل فى تحصيل هذه الواردات مع أنها ماتزد الا على قلب مستعد لقبولها فاذا ورد الوارد على القلب فجاء من غير تصنع من العبد فيعطيه ذلك الوارد حسرة فوت الوقت فانه منبه لمن غفل عن حكم وقته فيه فلم يتأدب مع وارد وقته أراد الحق أن ينبهه عناية منه به فبعث الله اليه هذا الوارد رسولا من الله يكشف له عن فوت وقته وانه من أساء الادب مع الله فيندمه على ما كان منه من فوت الوقت فيجبر له بهذا الندم فضيلة مافاته من وقته حتى يكون كأنه مافاته شئ فيتزين وقته بزينة ندمه كما كان يتزين بزينة أدبه معه لو حضر معه ولم يفته فهذه فائدة الهجوم لجبر الوقت الذى فاته ولنا فى ذلك

بادر لجبر الذى قدفات من عمرك * ولتتخذ زادك الرحمن فى سفرك

وأما البواده فهى أيضا فجأة الهية تفجأ القلوب من حضرة الغيب بحكم الوقت ولاتأتى فى اصطلاحهم هذه البواده الا أن تعطى فرحا فى القلب أو حزنا فتضحك او تبكى وهو قول ابى يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا يريد انه كان فى حكم البواده ثم قال وانا اليوم لاأضحك ولاأبكى يعرف بانتقاله من تأثر حال البواده فيه الى حال العظمة ولاتكون البواده الافيمن يتصف ومن لاوصف له لابديهة له غير أنه لما كانت البواده من حضرة الهول يعرف متى تأتى فاذا

وردت انما ترد بغتة وبغتة فتعطى ماوردت به وتنصرف وأما البديهة التى يعرفها الناس فليست تتقيد بفرح ولا ترح فما هى التى اصطلح عليها القوم وهى عينها الا أن القوم ماسموا بديهة الاما أوجب فرحا او ترحا وأما اذا لم يوجب ذلك فأحوالهم فيها أحوال الناس غير أن أهل الطريق يعلمون أن البواده اذا وردت لا يخطئ حكمها البتة ولها الاصابة فى كل ماترد به ولهذا اذا سأل الشيوخ تلامذتهم عن مسئلة على وجه تعليم الاخذ عن الله لا يتركونه يفكر فى الجواب فيكون جوابهم نتيجة مافكر وانما يقولون له لا تجب الا بما يخطر لك فيما سئلت عنه عند السؤال فتنظر الى قلبك ماألقى فيه عند ورود السؤال فاذكره ببادئ الرأى فى كل نفس فان لم يفعل فلا يقبل منه الجواب وان أصاب عن فكر ونظر فان الله لا يغفل فى كل نفس عن قلب أحد من عباده بل هو الرقيب عليه فيهبه فى كل نفس مايريده سبحانه فاصحاب القلوب المراقبون قلوبهم من أجل آثار ربهم فيما يجيبون بورود الوارد فى كل نفس بحسب مايردونه فيعملون بمقتضاه ان وافق الميزان الشرعى الذى قد شرع لسعادتهم وان لم يوافق طريق السعادة فان لهم لهذا الوارد أخذا مخصوصا فيأخذونه تنبيها من الحق وتعريفا لا مؤثرا فى ظاهرهم ولا باطنهم فهذا قد بينا معنى البواده والهجوم عند القوم ۞ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

۞ (الباب الستون ومائتان فى معرفة القرب وهو القيام بالطاعات وقد يطلقونه ويريدون به قرب قاب قوسين وهما قوسا الدائرة اذا قطعت بخط أو أدنى) ۞

| | |
|---|---|
| اذا قطعت بخط أكرة فبدا | قوسان ذلك قرب الحق فاعتبروا |
| الى حقيقة أدنى منهما فاذا | ماحزته لاح مايقضى به النظر |
| ان المعارج للارواح نسبتها | خلاف نسبة مايجرى به البصر |

قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فوصف نفسه بالقرب من عباده والمطلوب بالقرب انما هو ان يكون صفة العبد فيتصف بالقرب من الحق اتصاف الحق بالقرب منه كما قال وهو معكم أينما كنتم فالرجال يطلبون أن يكونوا مع الحق أبدا فى أى صورة تجلى وهو لا يزال متجليا فى صور عباده دائما فيكون العبد معه حيث تجلى دائما كما لا يخلو العبد عن اينيته دائما والله معه أينما كان دائما فاينية الحق صورة مايتجلى فيها فالعارفون لا يزالون فى شهود القرب دائمين لانهم لا يزالون فى مشاهدة الصور فى نفوسهم وفى غير نفوسهم وليس الا تجلى الحق وأما القرب الذى هو القيام بالطاعات فذلك القرب من سعادة العبد بالفوز من شقاوته وسعادة العبد فى نيل جميع اغراضه كلها ولا يكون له ذلك الا فى الجنة وأما فى الدنيا فانه لابد من ترك بعض اغراضه القادحة فى سعادته فقرب العامة والقرب العام انما هو القرب من السعادة فيطيع ليسعد وقرب العارفين ماذكرناه فهو يتضمن السعادة وزيادة ولولا الاسماء الالهية وحكمها فى الاكوان ماظهر حكم القرب والبعد فى العالم فان كل عبد فى كل وقت لابد أن يكون صاحب قرب من اسم الهى صاحب بعد من اسم آخر لا حكم له فيه فى الوقت فان كان حكم ذلك الاسم الحاكم فى الوقت المتصف بالقرب منه يعطى للعبد فوزا من الشقاء وحيازة لسعادته فذلك هو القرب المطلوب عند القوم وهو كل مايعطى العبد سعادة وان لم يعط ذلك فليس





بقرب عند القوم وان كان قربا من وجه آخر لا من حيث ماوقع عليه الاصطلاح أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه فى هذا الباب ان الله يقول ماتقرب المتقربون باحب الى من اداء ماافترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقال سبحانه فى الخبر الصحيح من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن أتانى يمشى أتيته هرولة وقال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وقال فى حق الميت ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ومعناه عندنا لا تميزون يقول تبصرون ولكن لا تعرفون من تبصرون فكانكم لا تبصرون واعلم أن القرب من الله على ثلاثة انحاء قرب بالنظر فى معرفة الله جهد الاستطاعة أصاب فى ذلك أو أخطأ بعد بذل الوسع فى الاجتهاد فى ذلك فقد يعتقد المجتهد فيما ليس ببرهان انه برهان فيجازيه الله مجازاة اهل البراهين الصحيحة وقد نبه سبحانه على مايفهم منه ماذكرناه وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقد رأى بعض العلماء ان الاجتهاد يسوغ فى الفروع والاصول فان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران والنوع الآخر قرب بالعلم والنوع الثالث قرب بالعمل وينقسم على قسمين قرب باداء الواجبات وقرب بالمندوبات فى عمل الظاهر والباطن فاما قرب العلم فاعلاه توحيد الله فى الالوهية بانه لا اله الا هو فان كان عن شهود لا عن نظر وفكر فهو من أولى العلم الذين ذكرهم الله فى قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم لان الشهادة ان لم تكن عن شهود والا فلا فان الشهود لا يدخله الريب ولا الشكوك وان وحده بالدليل الذى أعطاه النظر فما هو من هذه الطائفة المذكورة فانه مامن صاحب فكر وان أنتج له علما الا وقد يخطر له دخل فى دليله وشبهة فى برهانه يؤديه ذلك الى التحير والنظر فى رد تلك الشبهة فلذلك لا يقوى صاحب النظر فى علم مايعطيه النظر قوة صاحب الشهود وهذا الصنف اذا قضى الله عليه بدخول النار لاسباب اوجبت له ذلك فهو الذى يخرجه الحق من النار بعد شفاعة الشافعين وأما قرب العمل فهو عمل ظاهر وهو مايتعلق بالجوارح وعمل باطن وهو مايتعلق بالنفس ۞ فاعم الاعمال الباطنة الايمان بالله وبما جاء من عنده لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا للعلم بذلك وعمل الايمان يعم جميع الافعال والتروك فما من مؤمن يرتكب معصية ظاهرة او باطنة الا وله فيها قربة الى الله من حيث ايمانه بها انها معصية فلا يخلص أبدا المؤمن من عمل سيئ دون أن يخالطه عمل صالح وهو قوله تعالى فيمن هذه صفته عسى الله أن يتوب عليهم وماذكرناهم قربة فما تاب هنا فى هذه الآية عليهم ليتوبوا وانما هو رجوع بالعفو والتجاوز وعسى من الله واجبة عند جميع العلماء فالشرط المصحح لقبول جميع الفرائض فرض الايمان ثم يتقرب العبد بأداء الفرائض فمن حصل له هذا ثمرتها كان سمعا للحق وبصرا فيريد الحق بارادته على غير علم منه أن مراده مراد الله وقوعه فان علم فليس هو صاحب هذا المقام هذا ميزان أداء الفرائض وهو أحب مايتقرب به الى الله وأما قرب النوافل فانه أيضا يحبه الله ومحبة الحق أعطته ان يكون الحق سمعه وبصره هذا ميزانها فى قرب النوافل ولما كانت المحبة لها مراتب متميزة فى الحب قيل فيه محب واحب وقد وصف الله نفسه باحب فى قوله أحب الى من اداء ماافترضته عليه وفى النوافل قال أحببته من غير مفاضلة وافترض

عليه الايمان به وبما جاء من عنده فالمؤمن له مرتبة الحب والاحب * وأما عمل الجوارح فانه قرب أيضا ولابد أن تجنى الجارحة ثمرتها أى ثمرة عملها فى حق كل انسان من غير تقييد ولكنهم فى ذلك على طبقات مختلفة فى أى دار كانوا أو من أى صنف كانوا وسواء قصدوا القرب بذلك العمل أولم يقصدوا فان العمل يطلب ميزانه وقد وقع من الجارحة فهو حق لها بذلك العمل ولم يقصد فان العمل يطلب ميزانه وقد وقع من الجارحة فهو حق لها والنية حق للنفس حق انه لوذكر الله بيمين فاجرة يقتطع بها حق امرئ لكان للجارحة أجر ذكر الله تعالى لما جرى على اللسان وعلى النفس وزر ما نوته من ذلك والتنبيه على ماذكرناه كون حكم ظاهر الشرع أسقط عنه بيمينه حق الطالب فاذا كان أثرها فى الظاهر بهذه القوة فى الدنيا فما ظنك بما تجنيه تلك الجارحة الذاكرة ربها فى الاخرى فان الجارحة لاخبر لها بما نوته النفس من ذلك فحظها النطق بذكر الله تعالى لا تدرى أن ذلك الذكر يعود منه وبال على النفس أم لا ولا تدرى هل هو مشروع أو غير مشروع وكذلك اذا شهدت الجوارح والجلود بما وقع منها من الاعمال على النفس المدبرة لها ما تشهد بوقوع معصية ولا طاعة وانما شهادتها بما عملته والله تعالى يعلم حكمه فى ذلك العمل ولهذا اذا كان يوم القيامة تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولم يشهدوا بكون ذلك العمل طاعة ولا معصية فان مرتبتهم لا تقتضى ذلك فالانسان من حيث هيكله سعيد كله ومن حيث نفسه ان كان مؤمنا فهو صاحب تخليط وأما قرب الله تعالى منه فعلى نوعين النوع الواحد قرب رحمة وعطف وتجاوز ومغفرة واحسان والنوع الآخر قرب لا يمكن كشفه لكن نومئ اليه فنقول لا يخلو الحق مع كل عبد عندما يتجلى له ان يظهر له فى مادة أو غير مادة فان تجلى له فى مادة يقع القرب من الله لذلك العبد بتلك المادة فى مجلس الشهود وحضرة الرؤية وان تجلى له فى غير مادة كان قرب المنزلة والمرتبة كقرب الوزير والقاضى والوالى وصاحب الحسبة من الملك فانه قرب متفاضل وقد يدنى مجلس الادون ليساره بأمر ينفذه فى مرتبته ويكون الاعلى أبعد منه مجلسا فى ذلك المجلس ولا يقتضى قربه فى ذلك المجلس أنه أعلى رتبة من الاعلى منه فان حكم المواد يخالف حكم النفوس فى الصورة واذا علمت هذا فقد قربت من العلم بقرب الحق والقرب بين الاثنين على حد واحد فمن قرب منك فقد اتصفت بأنك منه قريب وفى نفس الامر ليس البعد من الله بسبيل وانما البعد أمر اضافى يظهر فى أحكام الاسماء الالهية فزمان حكم الاسم الالهى فى الشخص هو زمان اتصافه بالقرب من العبد وقرب العبد منه والاسم الالهى الذى ماله حكم الوقت فى الشخص هو منه بعيد فكيف يتصف بالبعد عنك او تتصف بالبعد منه من أنت فى قبضته ألم يفتح لآدم يده اليمنى تعالى وكلتا يديه يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته وهل يؤبد شقاء من هو فى يمين الحق لا والله وكان فى القبضة الاخرى جميع العالم فانظر فى اختيار آدم يمين الحق للتمييز مع كونه يعرف ان كلتا يدى ربه يمين مباركة وليس الا ما ذكرناه ولولا ما كان التجلى لآدم فى صورة مادية ما اتصفت اليدان بالقبض والبسط فقد نبهتك على معرفة القرب حتى تشهده من نفسك مع الله تعالى ان كنت من أهل التجلى فى هذه الدار واذا وقع التجلى فى المواد جاءت الحدود بغير شك بجاء الشبر والذراع والباع والسعى والهرولة بحسب ما يقتضيه الحال فان قرب المواد تابع للاحوال





فعلى قدر الحال يكون القرب فى المادة بين القريبين ليعلم بذلك القرب أن حاله أعطى ذلك فهو ترجمان عن الاحوال وأما القرب من الله تعالى بحيازة الصورة فليس ذلك الا للخلفاء خاصة سواء كانوا رسلا أولم يكونوا فان الرسالة ليست بنعت الهى وانما هى نسبة بين مرسل ومرسل اليه لينوب عنه فيما يريد أن يبلغه الى هذا الشخص المرسل اليه فالرسول خليفة ونائب فى التبليغ خاصة وتمة الخلافة والنيابة انما هى فى الحكم بما تقتضيه حقائق الاسماء الالهية من القهر والارعاد والابراق والاخذ والرحمة والعفو والتجاوز والانتقام والحساب والمصادرة وما ثم اصعب فى الالهيات من المصادرة اذا لم تقع عن حساب أو تجاوز فى الاخذ حد الاستحقاق وذلك قوله لا يسئل عما يفعل فالاخذ والتجاوز بعد التقرير والحساب والسؤال فى قوله وهم يسئلون وقوله فلله الحجة البالغة فالقرب بالصورة على نوعين فى الخلافة النوع الواحد خلافة عن تعريف الهى بمنشور وخلافة لا عن تعريف الهى مع نفوذ الاحكام منه ولا يسمى مثل هذا القرب على طريق الادب بلسان الادباء خلافة ولا هو خليفة وبالحقيقة هو خليفة وتلك خلافة فالخلفاء متفاضلون أيضا فالخلافة بغير التعريف أتم فى القرب المعنوى فان الخليفة بالتعريف والامر الظاهر يبعد من المستخلف فى الصورة واما حكم غيره فى العالم فانه لم يكن عن أمر من غيره بل هو حاكم لنفسه فمن حكم فى العالم لنفسه ونفذ حكمه فيه من غير أمر الهى ولا استخلاف بتعريف ولا منشور فهو اقرب من الصورة الالهية ممن عقدت له الخلافة عن أمر الهى وتعريف ومنشور لكنه أقرب الى السعادة المطلوبة له من ذلك الذى لم يقترن بخلافته أمر الهى والقرب الى السعادة هو المطلوب عند العلماء بالله تعالى وهذا القدر كاف فى معرفة القرب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الحادى والستون ومائتان فى معرفة البعد)*

اعلم ان البعد هو الاقامة على المخالفة ويطلق ايضا على البعد منك

البعد منك دنو  وتر وشفع ونو
لما رأيت اماما  يقول للقوم سوّوا
صفوفكم فى صلاة  لها العلا والدنو
علمت ان وجودى  له البقا والسمو

واعلم ان البعد يختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يراد به قرائن الاحوال وجميع ما ذكرناه فيما يكون قربا اذا لم يكن صفة للعبد فعدمه عين البعد هذا هو الجامع لهذا الباب الذى اشار اليه القوم وأما حكم البعد عندنا فقد يكون على خلاف ما قرروه بعد ما تقرر ما قرروه بعدا أنه بعد بلاشك الا انا زدنا فيه أمورا اغفلتها الجماعة لانهم جهلوا ما ذكرناه الا انهم ما ذكروه فى معرفة البعد وادخلوه فى باب القرب وذلك ان القرب اجتماع والبعد افتراق وما يقع به الاجتماع غير ما يقع به الافتراق فالبعد غير القرب فاذا اجتمع امران فى شئ ما فذلك غاية القرب لان عين كل واحد منهما عين الآخر فيما وقع فيه الاجتماع فاذا تميز كل واحد من العينين عن صاحبه بنعت لا يكون عينه للآخر فقد تميز عنه واذا تميز عنه فذلك البعد لانه

ليس عينه من حيث ماهو عليه مما وقع له به الافتراق و يظهر ذلك فى حدود الاشياء واذا وقع البعد اختلاف الحكم وقد يكون البعد بنعت عرضى كالمكان والزمان والحد والمقدار والاكوان والالوان فى حق من تطلب ذاته هذه النعوت فاذا عقل امران لا اجتماع بين واحد منهما مع الآخر وافترقا من جميع الوجوه كلها فذلك غاية البعد فلا ابعد من العالم من الله لانه ماثم من حيث ذاته شئ يجمع بينهما وهذا موجود فى قوله تعالى والله غنى عن العالمين و كان الله ولا شئ معه ثم تنزل فى درجة البعد دون هذا فنقول العبد لا يكون سيدا لمن هو عبد له فلا شئ أبعد من العبد من سيده فالعبودية ليست بمحال قربة وانما يقرب العبد من سيده بعلمه انه عبد له وعلمه بانه عبد له ماهو عين عبوديته فعبوديته تقتضى البعد عن السيد وعلمه بها يقتضى القرب من السيد قال الله لابى يزيد البسطامى الحارفى القرب وماعرف بماذا يتقرب اليه فقال له الحق فى سره يا ابا يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار فنفى سبحانه عن نفسه هاتين الصفتين الذلة والافتقار ومانفى القرب عنه مع كونه صفة بعد منه فمن قامت به تلك الصفة التى تقتضى البعد فهو بحيث هى وهى تقتضى البعد وقال أبو يزيد لربه فى وقت آخر بماذا اتقرب اليك فقال له الحق اترك نفسك وتعال واذا ترك نفسه فقد ترك حكم عبوديته لما كانت العبودية عين البعد من السيادة فالعبد بعيد من السيد فطلب منه بالذلة والافتقار القرب بالعبودية وطلب منه فى ترك القرب بالتخلق باخلاق الله تعالى وهو ما يكون به الاجتماع فالتجلى فى غير مادة تجلى البعد وفى المواد تجلى القرب وأما البعد من الاسماء الالهية فكل اسم لا يكون العبد تحت حكمه فى الوقت فهو بعيد منه واعلم ان الاسماء الالهية اذا ظهر بها العبد عن الامر الالهى فهو فى قرب النيابة عن الله لا فى قرب الحقيقة فاذا ظهر ببعضها عن غير أمر الهى فهو فى عين البعد المستعاذ منه فى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لان حقيقة المخلوق لا تتمكن فى حال شهودها لمخلوقيته ان تكون خالقة والكبرياء والجبروت صفة للحق فاذا قامت بالعبد فقد قام به الحق فاستعاذ به منه وماثم أعظم منه يستعاذ به فاستعاذ به فاين كبرياء الحق وجبروته من صفته بانه يفرح بتوبة عبده و يصف نفسه بجوع عبده وعطشه ومرضه فبمثل هذا استعاذ ومن مثل ذلك الآخر استعاذ والمنعوت بهما واحد العين وهو الله تعالى فاستعاذ به منه فقال وأعوذ بك منك وهذا غاية ما يصل اليه تعظيم المحدث لجناب الله تعالى وأما بعد المخالفة فهو بعد العبد عن سعادته وعن الاسماء الالهية التى تقتضيها الموافقة فى القرب بالطاعات وان كانت المخالفة قربا من الاسماء الالهية التى تطلب الاكوان من حيث التكليف فانها محصورة فى عفو ومؤاخذة فهو قريب بالمؤاخذة منه والعفو عنه فالمخالفة تطلب الرحمة وتتعرض للعقوبة وهو سبحانه على مشيئته فى ذلك فلم يبق فى بعد المخالفة الا البعد عن سعادته اما بنقصان حظ عن غيره أو بمؤاخذة بالجريمة واما البعد عنك الذى ذكرته الطائفة فهو قوله لابى يزيد اترك نفسك وتعال ومن ترك نفسه بعد عنها وقد بينا لك فى هذا الباب معنى هذا القول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الثانى والستون ومائتان فى معرفة الشريعة
وهو التزام العبودية بنسبة الفعل اليك)*





ان الشريعة حد ماله عوج * عليه اهل مقامات العلا درجوا
علوا معارج من عقل ومن همم * لحضرة دخلوا فيها وما خرجوا
جاؤا بأمر عظيم القدر منه وما * عليهم فى الذى جاؤا به حرج

الشريعة السنة الظاهرة التى جاءت الرسل بها عن أمر الله عز و جل والسنة التى ابتدعت على طريق القربة الى الله تعالى كقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها وقول الرسول صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فاجاز لنا ابتداع ماهو حسن وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه ولمن عمل به وأخبر ان العابد لله تعالى بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر أمة وحده بغير امام يتبعه فجعله خيرا والحقه بالاخيار كما قال فى ابراهيم ان ابراهيم كان أمة قانتا لله وذلك قبل ان يوحى اليه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان على مكارم الاخلاق فهو على شرع من ربه وان لم يعلم ذلك وسماه النبى صلى الله عليه وسلم خيرا فى حديث حكيم بن حزام فانه كان يتبرر فى الجاهلية بامور من عتق وصدقة وصلة رحم و كرم وامثال ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله عن ذلك اسلمت على ما اسلفت من خير فسماه خيرا وجازاه الله به فالشريعة ان لم تفهم هكذا والا فما فهمت الشريعة وأما تتمة مكارم الاخلاق فهى تعريتها عما نسب اليها من السفسفة فان سفساف الاخلاق أمر عرضى ومكارم الاخلاق أمر ذاتى لان السفساف ليس له مستند الهى فهو نسبة عرضية مبناها الاغراض النفسية ومكارم الاخلاق لها مستند الهى وهى الاخلاق الالهية فتتمة النبى صلى الله عليه وسلم لمكارم الاخلاق ظهر فى تبيينه مصارفها فبين لها مصارف تكون بها مكارم اخلاق وتعرى بذلك عن ملابس سفساف الاخلاق فما فى الكون الا شريعة ثم اعلم ان الشريعة أتت بلسان ما تواطأت عليه الامة التى شرع الله لها ماشرع فمنها ما كان عن طلب من الامة ومنه ماشرعه ابتداء من الاحكام ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركونى ماتركتكم فان كثيرا من الشريعة نزل بسؤال من الامة ولو لم يسألوه ما نزل واسباب الاحكام دنيا وآخرة معلومة عند العلماء باسباب النزول والحكم يقال شرعت الرمح قبله أى قصدته به مستقبلا والشريعة من جملة الحقائق فهى حقيقة لكن تسمى شريعة وهى حق كلها والحاكم بها حاكم بحق مثاب عند الله لانه حكم بما كلف ان يحكم به وان كان المحكوم له على باطل والمحكوم عليه على حق فهل هو عند الله كما هو فى الحكم أو كما هو فى نفس الامر فمنا من يرى انه عند الله كما هو فى الحكم ومنا من يرى انه عند الله كما هو فى نفس الامر وفى هذه المسئلة نظر يحتاج الى سبر ادلة فان العقوبة قد أوقعها الله فى رمى المحصنات وان صدقوا اذا لم يأتوا باربعة شهداء وقال فى قضية خاصة كان الرامى كاذبا فيها فقال لولا جاؤا عليه باربعة شهداء كما قرر فى الحكم فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فقوله أولئك هل يريد بهذه الاشارة لهذه القضية الخاصة أو يريد عموم الحكم فى ذلك فجلد الرامى انما كان لرميه ولكونه ما جاء باربعة شهداء وقد يكون الشهداء شهداء زور فى نفس الامر وتحصل العقوبة بشهادتهم فى المرمى فيقتل وله الاجر التام فى الاخرى مع ثبوت الحكم عليه فى الدنيا وعلى شهود الزور فيه والمفترى العقوبة فى الاخرى وان حكم الحق فى الدنيا بقوله وشهادة شهود الزور فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم انما أنا بشر وانكم تختصمون الىّ ولعل أحدكم يكون ألحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار فقد قضى له بما هو حق لاخيه وجعله له حقا مع كونه معاقبا عليه فى الآخرة كما يعاقب على الغيبة والنميمة مع كونهما حقا فما كل ما كان حقا فى الشرع تقترن به السعادة ولما كانت الشريعة عبارة عن الحكم فى المشروع له والحكم فيه بما كان المشروع له عبدا فالتزم عبوديته لكون الحكم لا يتركه يرفع رأسه بنفسه فماله من حركة ولا سكون الا وللشرع فى ذلك حكم عليه بما يراه فلذلك جعلت الطائفة الشريعة التزام العبودية فان العبد محكوم عليه أبدا وأما قولهم بنسبة الفعل اليك فانك اذا لم تفعل ما يريده منك السيد والا فما وجب عليك الاخذ به ولذلك رفع القلم عمن لا عقل له ويكفى هذا القدر فى علم الشريعة * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الثالث والستون ومائتان فى معرفة الحقيقة وهى سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه فانه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها)*

ان الحقيقة تعطى واحدا أبدا … والعقل بالفكر يبغى الواحد الاحدا
فالذات ليس لها ثان فيشفعها … والكون يطلب من آثاره العددا
والكل ليس سوى عين محققة … لا أهل فيها ولا أبا ولا ولدا

واعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الحقيقة هى ما هو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل ان لم تعرف الحقيقة هكذا والا فما عرفت فعين الشريعة عين الحقيقة والشريعة حق ولكل حق حقيقة فحق الشريعة وجود عينها وحقيقتها ما ينزل فى الشهود منزلة شهود عينها فى باطن الامر فتكون فى الباطن كما هى فى الظاهر من غير مزيد حتى اذا كشف الغطاء لم يختل الامر على الناظر قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مؤمن حقا فادعى حق الايمان وهو من نعوت الباطن فانه تصديق والتصديق محله القلب وآثاره فى الجوارح اذا كان تصديق له اثر فان كان تصديق ماله أثر فلا يلزم ظهوره على الجوارح كما قال والفرج يصدق ذلك أو يكذبه فنسب الصدق الى الفرج وهو عضو ظاهر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حقيقة ايمانك فقال كانى أنظر الى عرش ربى بارزا وقد كان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ان عرش ربى يبرز يوم القيامة فجعله هذا السامع مشهودا لوقوع فى خياله فقال كانى أنظر اليه أى هو عندى بمنزلة من أشاهده ببصرى فلما أنزله منزلة المشهود البصرى والوجود الحسى عرفنا ان الحقيقة تطلب الحق لا تخالفه فما ثم حقيقة تخالف شريعة لان الشريعة من جملة الحقائق والحقائق أمثال واشباه فالشرع ينفى ويثبت فيقول ليس كمثله شئ كما يقول وهو السميع البصير فنفى واثبت معا وهذا قول الحقيقة بعينه فالشريعة هى الحقيقة والحقيقة وان أعطت أحدية الالوهة فانها ما أعطت النسب فيها فانما أثبتت الأحدية الكثرة النسبية لا أحدية الواحد فان أحدية الواحد ظاهرة بنفسها وأحدية الكثرة عزيزة المنال لا يدركها كل ذى نظر فتلك الحقيقة التى هى أحدية الكثرة لا يعثر عليها كل أحد ولما رأوا انهم عالمون بالشريعة خصوصا وعموما ورأوا ان الحقيقة لا يعلمها



الا الخصوص منهم فرقوا بين الشريعة والحقيقة فجعلوا الشريعة لما ظهر من أحكام الحقيقة والحقيقة لما بطن من أحكامها لما كان الشارع الذى هو الحق قد تسمى بالظاهر والباطن وهذان الاسمان له حقيقة فالحقيقة ظهور صفة حق خلف حجاب صفة عبد فاذا ارتفع حجاب الجهل عن عين البصيرة رأى ان صفة العبد هى عين صفة الحق عندهم وعندنا ان صفة العبد هى عين الحق لا صفة الحق فالظاهر خلق والباطن حق والباطن منشأ الظاهر فان الجوارح تابعة منقادة لما تريد بها النفس والنفس باطنة العين ظاهرة الحكم والجارحة ظاهرة الحكم لا باطن لها لانها لا حكم لها فينسب الاعوجاج والاستقامة للماشى بالمشى به لا الى المشى به والماشى بالخلق انما هو الحق وذكر انه على صراط مستقيم فالاعوجاج قد يكون استقامة فى الحقيقة كاعوجاج القوس فاستقامته اعوجاجه وبه كان قوسا فلو استقام لم يحصل ما اريد منه بذلك الاعوجاج فاعوجاجه استقامته فما فى العالم الا مستقيم لان الآخذ بناصيته هو الماشى به وهو على صراط مستقيم فكل حركة وسكون فى الوجود فهى الهية لانها بيد حق وصادرة عن حق موصوف بانه على صراط مستقيم باخبار الصادق وهو هود عليه السلام فان الرسل لا تقول على الله الا ما تعلمه منه فهم أعلم الخلق بالله وليس للكون معذرة أقوى من هذه فمن رحمة الرسل بالخلق تنبيه الخلق على مثل هذا ولما حكاها الحق عنه سمعناها مقالته وعلمنا ان ذلك من رحمته بنا حيث عرفنا بمثل هذا فكان تعريفه ايانا بما قاله رسوله بشرى من الله لنا من قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فكانت البشرى من كلمات الله ولا تبديل لكلمات الله ومن باب الحقيقة كونه تعالى عين الوجود وهو الموصوف بان له صفات من كون الموجودات ذات صفات ثم أخبرانه من حيث عينه عين صفات العبد وأعضائه فقال كنت سمعه فنسب السمع الى عين الموجود السامع واضافه اليه وما ثم موجود الا هو فهو السامع والسمع وهكذا سائر القوى وسائر المدركات بها ليست الا عينه فالحقيقة عين الشريعة فافهم * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الرابع والستون ومائتان فى معرفة الخواطر وهو ما يرد على القلب والضمير من الخطاب من غير اقامة وهو من الواردات التى لا تعمل لك فيها فاذا اقامت فهى حديث نفس ما هى خواطر)*

اذا كان واردنا خاطرا … يمر بنا ثم لا يرجع
فما فى الوجود سوى خاطر … وما فيه رد ولا مدفع
تجدد أعياننا كلما … تجدد أعراضنا فاسمعوا
فما ثم عين سوى واحد … وآخر فى اثره يتبع

اعلم ان الله سفراء الى قلب عبده يسمون الخواطر لا اقامة لهم فى قلب العبد الا زمان مرورهم عليه فيؤدون ما ارسلوا به الى هذا العبد من غير اقامة بذواتهم لان الله خلقهم على صورة رسالة ما أرسلوا به فكل خاطر فان عينه عين رسالته فعند ما يقع عليه عين القلب فهمه فاما يعمل بمقتضى ما أتى به أو لا يعمل وجعل الله بينه وبين هذا القلب طرقا خمسة عليها تمشى هذه

الخواطر الى القلب وهذه الطرق احدثها الله لما أحدث الشرائع فلولا الشرائع ما احدثها الله وجعلها كالهالة للقمر محيطة به فسمى الطريق الواحد وجوبا وفرضا وسمى الثانى ندبا والثالث حظرا والرابع كراهة والخامس أباحة وخلق الملك الموكل بالقلب يحفظه عن أمر الله بذلك وعين له من الطرق طريق الوجوب والندب وجعل فى مقابلته شيطانا أقعده الى جانبه عن غير أمر الله المشروع حسدا منه لما رأى من اعتناء الله بهذه النشأة الانسانية دونه وشفوفه عليه وعلم ما يفضى اليه من السعادة اذا قام بحق ما شرع له من فعل وترك وجعل الشيطان مثل ذلك على طريق الحظر والكراهة سواء وجعل على طريق الاباحة شيطانا لم يجعل هناك ملكا فى مقابلته وجعل قوى النفس كلها وجبلتها مستفرغة لذلك الطريق وعمرها الله بحفظ ذاتها من ذلك الطريق من الشيطان وجعل الله فى هذه النفس الانسانية صفة القبول تقبل بها على كل من يقبل عليها وقبل احداث الشرائع من آدم الى زماننا الى انقضاء الدنيا لم يكن ثم شئ مما ذكرناه من ملك حافظ وشيطان منازع مناقض بل كان الامر كما يؤول اليه عند ارتفاع الشرائع من الله الى عبده ومن العبد الى الله من غير تحجير ولا حكم من هذه الاحكام بل يتصرف بحسب ما تعطيه ارادته ومشيئته ثم خلق الله لهذه النفس الانسانية صفة المراقبة لما يرد من هذه الطرق عليها وأوحى اليها الهامات بينه وبينها سفراء يأتون اليها من هذه الطرق ولا اقامة لهم عندك وقد انشأنا ذواتهم من صورة رسالتهم حتى اذا رأيتهم علمت بالمشاهدة ما بعثهم الله به اليك فتيقظى ولا تغفلى عنهم فانهم يمرون بساحتك ولا يثبتون ويقول الحق ذات لهؤلاء السفرة انى أوجدت فى هذا المرسل اليه صفتين صفة سميتها الغفلة وصفة سميتها اليقظة والانتباه فان وجدتموه متصفا باليقظة فهو الغرض المقصود وان وجدتموه متصفا بالغفلة فانقروا فى مروركم عليه بابه ليتيقظ فان تيقظ فلا تفوتونه فانى جعلت له بصرا حديدا يدرك به صورتكم فيعلم ما بعثتكم به وان لم يتيقظ لنقركم فاتركوه وتعالوا الينا وقد ملك الله هذا الملك الموكل بالحفظ والقرين الملازم والنفس قوة التصوير والتشكيل لما يرون فيشكلون امثالهم حتى كانه هو وليس هو وجعل هذه الامثال فى المرتبة الثانية فصاعدا فى المراتب لا قدم لها فى المرتبة الاولى فانها لها الصدق ولا تخطئ فتعمل النفس بمقتضى ذلك الخاطر الاول فلا تخطئ ولا تكذب أبدا وأما التى على صورة الخواطر الاول فقد تصدق وتخطئ بحسب قوة التصوير وحفظ أجزاء الصورة وكذلك النظرة الاولى والحركة والسماع الاول وكل أول فهو الهى صادق فاذا أخطأ فليس باول وانما ذلك من حكم الصورة التى وجدت فى المرتبة الثانية وأكثر مراقبة الامور الاول لا يكون الا فى أهل الزجر وقد رأيناه منهم وفى أهل الله خاصة فهو فى أهل الله رتبة عاصمة وحافظة من الخطأ والكذب وهو فى الزواجر قوة مراقبة وعلم وشهود ويسمون الخاطر الاول الهاجس ونقر الخاطر والسبب الاول فما يرد من هؤلاء السفرة الكرام البررة على هذه الطرق المعينة لهذا القلب يلقى من هو عليه من ملك وشيطان ونفس فيأخذه من بادر اليه من هؤلاء بالتلقى فان أخذه الملك وهو عما يقتضى وجود عمل سعادى اوحى اليه الملك فى سره اعمل كذا وكذا فيقول له الشيطان لا تعمله وأخره الى وقت كذا طمعا منه فى ان لا يقع منه ما يؤدى الى سعادته وهو ما يجده





الانسان من التردد فى فعل الخير وتركه وفى فعل الشر وتركه وكذلك اذا جاءه على طريق الاباحة فذلك التردد فى فعل المباح وتركه انما هو بين النفس والشيطان لا بين الملك والشيطان فان لمة الملك ولمة الشيطان والمقابلة انما تكون فى الاربعة الطرق من الاحكام وأما فى المباح فلمة الشيطان خاصة وماله منازع الا النفس وانما كان للنفس المباح دون غيره لانها مجبولة على جلب المنافع ودفع المضار والامر أبدا يتقدم النهى فى لمة الملك والشيطان فصاحب الامر فى الشر هو الشيطان فله التقدم وصاحب الامر فى الخير انما هو الملك فله التقدم فلا يرد نهى الا بعد أمر ولا عكس فى مثل هذا فى هذه الحضرة وأصله فى الانسان من آدم عليه السلام فان الامر تقدمه بسكنى الجنة والاكل منها حيث شاء ثم نهاه عن قرب شجرة مشار اليها ان لا تقربها فوقع التحجير بالنهى فى قوله حيث شئتما الا فى الاكل فما حجر عليه الاكل وانما حجر عليه القرب منها الذى كان قد اطلقه فى قوله حيث شئتما فما كلا منها حتى قربا فتناولا منها فأوخذا بالقرب لا بالاكل وكان لهما بعد المؤاخذة الالهية على القرب لما أعطته خاصية تلك الشجرة ان ا كل من ثمرها من الخلد والملك الذى لا يبلى وكان ذريته فيه لما وقع منه ما وقع ثم اهبط للخلافة وحواء للنسل لانها محل التكوين فخرجت الذرية بعد ان تاب الله عليه بكلامه وذريته فيه فاسعد الله الكل فله النعيم فى أى دار كان منهم ما كان بعد عقوبة وآلام تقوم بهم دنيا وآخرة فاما الدنيا فالكل لا بد من ألم أدناه استهلال المولود حين ولادته فيبكى صارخا لما يجده عند المفارقة للرحم ومخاتته فيضربه الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالالم فيبكى فان مات فقد أخذ بحظه من البلاء او عاش فلا بد له فى الحياة الدنيا من الآلام فان الحيوان مجبول على ذلك فاذا انقل الى البرزخ فلا بد من ألم السؤال فاذا بعث فلا بد له من ألم الخوف على نفسه أو على غيره فان دخل الجنة ارتفع عنه حكم الآلام وصحبه النعيم أبد الآبدين واذا دخل النار صحبه الالم ما شاء الله فاذا انفذت مشيئته فيه بما كان من آلام اعقبه فيها نعيما بالعناية التى ادركته وهو فى صلب أبيه آدم لما تاب الله عليه لما أخذ حظه من الالم واللذة كما أخذ أبوه فله نصيب من توبة أبيه وبقيت أسماء الانتقام فى حق من شاء الله من سوى هذا المسمى انسانا تحكم عليه بحسب حقائقها فان رحمته ما سبقت غضبه الا فى هذه النشأة الانسانية وأما ما عداها فمن كون رحمته وسعت كل شئ لا من السبق فللانسان دون غيره الرحمة الواسعة والرحمة السابقة فتطلبه الرحمة من وجهين وليس لغير الانسان هذا الحكم من الرحمة فهى أشد عناية بالانسان منها بغيره ثم نرجع الى ما كنا بصدده من معرفة الخواطر فنقول وبعد ان اعلمتك بهذا انها فتختلف آثارها فى النفس باختلاف من يتعرض لها فى طريقها فان لم يتعرض لها أحد مما ذكرنا فذلك خاطر علم لا يكون خاطر عمل ألبتة وهو الخاطر الربانى وخواطر الاعمال والتروك تكون ملكية وشيطانية ونفسية لا غير ذلك وكل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فاحرى قديما فالهمها فجورها عملا أو تركا كالجنة على يد الشيطان وتقواها عملا أو تركا كالجنة على يد الملك فمن راقب خواطره من طرقها فقد أفلح فانه يعلم من يأخذها ومن يتعرض اليها من القاعدين لها كل مرصد ومن غفل عن طرقها وما شعر بها حتى وجدها فى المحل كما تجدها العامة عمل بمقتضاها وهو عمل الجاهل بالشئ فان كان خيرا

فحكم المصادفة وان كان شرا فكذلك لان الخاطر الاول الذى أتاه بالعلم بما يأتى بعده من الخواطر وعلى يد من يأتيه لم يشعر به ولا علمه ولا شاهده ففاته حكمه فلما جنته هذه الخواطر العملية على حين غفلة وعدم تيقظ ومراقبة لطارقها اعمل بمقتضاها فكان خيره وشره مصادفة ورأيت ابن الحجازى المحتسب بمدينة فاس ولم يكن صاحب علم بالشريعة يوفقه الله لاصابة الحكم وأعرف من صلاحه انه مافاتته تكبيرة الاحرام خلف الامام فى الصلوات كلها بجامع القرويين الى ان مات رحمه الله تعالى فكانت أحكامه كلها فى حسبته تجرى على السداد وموافقة أحكام الشرع الهاما من الله لا عن علم بأن الشرع جاء به وكان لا يخطئ وكان يقول انى لاعجب من أمرى ما اشتغلت بعلم أحكام الشريعة وأوافق حكم الشرع فى جميع أحكامى ولم يقدر أحد من علماء الشريعة يأخذ عليه فى حكم لم يقل به مجتهد هذا رأيته وحده من عامة الناس معتنى به ومحفوظا عليه ولم يكن من أهل الطريق بل كان حريصا على الدنيا مكبا عليها كسائر عامة الناس لكن كان منور الباطن ولا يشعر بذلك والخواطر كلها خطابات الهية ماهى تجليات ولهذا ينشئ الله صورا تحدث فى العماء الذى هو النفس الرحمن فمن شهدها ولا يرزقه الله علما بما ذكرنا يتخيل ان الخواطر تجل الهى لما يرى من الصور وهذا هو السبب فى تسميتها خواطر وانها لا تثبت كما لا تثبت صورة الحروف فى الوجود بعد نطق اللسان فماله سوى زمان واحد فرد لا ينفهم وهو زمان وجوده ثم ينعدم ويبقى فى فهم السامع مثال صورته فيتخيل ان الخاطر باق كما تخيل ذو النون فى قوله ألست بربكم فقال كأنه الآن فى أذنى فما ذلك هو الكلام الذى سمع وانما ذلك الباقى مما أخذ الفهم من صورة الكلام فثبت فى النفس والقليل من أهل الله من يفرق بين الصورتين ولما كانت الخواطر من الخطاب الالهى لذلك دعا من دعا من أهل الله الخلق الى الله على بصيرة فان الدعاء على بصيرة لا يكون الا بالتعريف الالهى والتعريف الالهى لا يكون الا كلاما لا غير ذلك ليرتفع الاشكال ولو كان التكوين عن غير كلمة كن لم يكن لذلك الاسراع فى قوله فيكون بفاء التعقيب وهو جواب الامر لان الذى يكون كان على بصيرة لانه خطاب فلو كان غير خطاب لم يكن له هذا الحكم ولكن أين النفوس المراقبة العالمة المحسة التى تعرف الامر على ماهو عليه وغاية الناظر فى هذا الامر ان يجهل ماهو خطاب حق فى النفس ان ذلك المعبر عنه بالعلم الضرورى خلقه الله فى محل هذا الشخص لا غير وصاحب الكشف الصحيح يدرى ان الله ما خلق له العلم الضرورى بالامر الا بعد اسماعه اياه كلامه فيعلم عند ذلك ما أراد الحق بذلك الخطاب فذلك العلم هو العلم الضرورى ولكن ما يشعر به الا أهل الشعور من أصحاب الاسرار الالهية من أهل الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الخامس والستون ومائتان فى معرفة الوارد)*

تعشقت بالصادر الوارد … تعشق شفعى بالواحد
وأسماؤه كلها ورّد … سراعا لتخفى على الراصد
وتعطى بآثارها همة … الى كل قلب لها قاصد





الوارد عند القوم مايرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل والوارد عندنا مايرد على القلب من كل اسم الهى فالكلام عليه بما هو وارد لا بما ورد فقد يرد بصحو وبسكر وبقبض وببسط وبهيبة وبأنس وبامور لا تحصى وكلها واردات غير أن القوم اصطلحوا على ان يسموا الوارد ماذكرناه من الخواطر المحمودة فاعلم يا أخى ان الوارد بما هو وارد لا يتقيد بحدوث ولا قدم فان الله قد وصف نفسه مع قدمه بالاتيان والورود اتيان والوارد قد تختلف أحواله فى الاتيان فقد يرد فجأة كالهجوم والبواده وقد يرد غير فجأة عن شعور من الوارد عليه بعلامات وقرائن أحوال تدل على ورود أمر معين يطلبه استعداد المحل وكل وارد الهى لا يأتى الا بفائدة وماثم وارد الا الهى كونيا كان أو غير كونى والفائدة التى تعم كل وارد مايحصل عند الوارد عليه من العلم من ذلك الوارد ولا يشترط فيه مايسره ولا مايسوءه فان ذلك ماهو حكم الوارد وانما حكم الوارد ماحصل من العلم وما وراء ذلك فمن حيث ماورد به لا من حيث نفسه فيأتى الله يوم القيامة للفصل والقضاء بين الناس فمن الناس من يقضى له بما فيه سعادته ومن الناس من يقضى له بما فيه شقاوته والاتيان واحد والقضاء واحد والمقضى به مختلف والوارد لا يخلو اما ان يكون متصفا بالصدور فى حال وروده فيكون واردا من حيث من ورد عليه صادرا من حيث من صدر عنه فلا بد أن يكون هذا الوارد محدثا من الله وان لم يتصف بالصدور فى حال وروده فانه وارد قديم والورود نسبة تحدث له عند العبد الوارد عليه فالواحد صادر وارد والآخر وارد لا غير فماثم قديم يرد غير الاسماء الالهية فان وردت من حيث العين فلا تختلف فى الورود وان وردت من حيث الحكم فتختلف باختلاف الاحكام فانها مختلفة الحقائق الا ما تكون عليه من دلالتها على العين فلا تختلف وسواء كان الوارد قديما أو محدثا فان الذى ورد به لا بد أن يكون محدثا وهو الذى يبقى عند الوارد عليه وينصرف الوارد ولا بد من انصرافه وسبب ذلك بقاء الحرمة عليه ولا بد من وارد آخر يرد عليه فلا بد من القبول عليه من هذا الشخص والاعراض عمن يكون هنالك فيقع عدم وفاء باحترام الوارد الاول فلهذا يرحل بعد اداء ماورد به فاذا ورد الوارد الثانى وجده مفرغا له فاستقبله وماثم خاطر يجذبه عنه لتعلقه به فكل وارد يصدر عنه بحرمته وحشمته فيثنى عليه خيرا عند الله فيكون فى ذلك الثناء سعادته والواردات على الحقيقة اذا كانت محدثة فماهى سوى عين الانفاس والذى ترد به من الامور والاحكام هى التى تعرفها أهل الطريق بالواردات فان الانفاس هى الحاملة لصور هذه الواردات فليست الواردات المحدثة قائمة بانفسها بل هى صور الانفاس فتختلف صورها باختلاف أحكام الاسماء الالهية فيها فالوارد هو الانفاس والصور واردة بطريق التبعية لها كالتحيز للعرض بحكم التبعية للجوهر فيه فالجوهر هو المتحيز لا العرض كذلك النفس هو الوارد لا الصورة والفائدة فى الصورة كالرسالة فى الرسول فوارد بعلم ووارد بعمل ووارد بجامع لهما ووارد بحال ووارد بعلم وحال ووارد بعمل وحال ووارد بعلم وعمل وحال وذلك كواردا الصحو والسكر وأمثاله وهو من أقوى الواردات واذا كان الوارد غير محدث فهو المعبر عنه بارتفاع الوسائط بين الله وبين عبده فهو تجل من الوجه الخاص الذى لكل مخلوق فما ينقال مايعطيه ولا ما يحصل له فيه وقليل من أهل الله من يكون له ذلك وليس فى الواردات مثله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب السادس والستون ومائتان في معرفة الشاهد وهو بقاء صورة المشاهدة في نفس المشاهد اسم فاعل فصورة المشهود في القلب هي عين الشاهد وبه يقع النعيم للمشاهد)*

مشاهدة الحق من علمنا * يحصل شاهدها في القلوب
فندركها بعيون الحجى * موفقة خلف ستر الغيوب
ويطلعه بدر تم علا * على شمسه في مهب الجنوب

ولما كان الشاهد حصول صورة المشهود في النفس عند الشهود فيعطي خلاف ما تعطيه الرؤية فان الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئي والشهود يتقدمه علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد ولهذا يقع الاقرار والانكار في الشهود ولا يكون في الرؤية الا الاقرار ليس فيها انكار وانما سمي شاهدا لانه يشهد له مارآه بصحة ما اعتقده فكل مشاهدة رؤية وما كل رؤية مشاهدة ولكن لا يعلمون فيرى الحق الا الاكمل من الرجال ويشهده كل أحد ولا يكون عن الرؤية شاهد وقال الله في اثبات الشاهد أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وفي هذه الآية وجوه كلها مقصودة لله فيكون العبد على كشف من الله لما يريده به أو منه وذلك لا يكون له الا باخبار الهي واعلام بالشئ قبل وقوعه وهو قول الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله لان ذلك الامر لا يكون له عين الا من اسم الهي يكون له اثر ذلك الاسم فيقوم الاسم في قلب العبد ويحضر فيه فيشهده العبد ثم يرى ظهور ذلك الاثر ووجوده في نفسه أو في الآفاق من ذلك الاسم الذي تقدم له به الاعلام الالهي فيسمى ذلك الاسم شاهدا حيث شهده هذا العبد متعلق ذلك الاثر المعلوم عنده وهذا لا يكون الا للاكمل من الرجال فهم أصحاب شهود في كل أثر يشهدون به لهم بعد العلم به الالهي على طريق الخبر وانما قلنا في الوجوه انها مقصودة لله فليس بحكم على الله ولكنه أمر محقق عن الله وذلك ان الآية المتلفظ بها من كلام الله باي وجه كان من قرآن أو كتاب منزل أو صحيفة أو خبر الهي فهي آية على ما تحمله تلك اللفظة من جميع الوجوه اي علامة على انها مقصودة لمن أنزلها بتلك اللفظة الحاوية لذلك اللسان على تلك الوجوه فان منزلها عالم بتلك الوجوه كلها وعالم بان عباده متفاوتون في النظر فيها وانه ما كلفهم من خطابه سوى ما فهموا عنه فيه فكل من فهم من الآية وجها فذلك الوجه هو مقصوده بهذه الآية في حق هذا الواجد له وليس يوجد هذا في غير كلام الله وان احتمله اللفظ فانه قد لا يكون مقصودا للمتكلم به لعلمنا بقصور علمه عن الاحاطة بما في تلك اللفظة من الوجوه فان كان من أهل الله الذين يقولون ما في الوجود متكلم الا الله وهم أهل السماع المطلق منه فتكون تلك الوجوه كلها مقصودة لان المتكلم الله والشخص المقول على لسانه تلك الكلمة مترجم كما قال على لسان عبده في الصلاة سمع الله لمن حمده فالمتكلم هنا هو الله والمترجم العبد ولهذا كان كل مفسر فسر القرآن ولم يخرجه عما يحتمله اللفظ فهو مفسر ومن فسره برأيه فقد كفر كذا ورد في حديث الترمذي ولا يكون برأيه الا حتى يكون ذلك الوجه لا يعلمه أهل ذلك اللسان في تلك اللفظة ولا اصطلحوا على وضعها بازائه وهنا اشارة نبوية في قوله فقد كفر ولم يقل أخطأ فان الكفر الستر ومن لا يرى متكلما الا الله من أهل الله وقد جعل هذا التفسير لهذه الآية مضافا الى رأيه فقد ستر الله عن بعض عباده في هذا الوجه مع كونه حقا لاضافته الى





رأى المفسر لان أهل اللسان ما اصطلحوا على وضع ذلك اللفظ بازاء ذلك الوجه ولا استعاروه له ولا بد من هذا الشرط والمتكلم الله به وبالوجه والاصابة حق اذا أضيفت الى الحق فلذلك قال عليه السلام فقد كفر ولم يقل اخطأ ولله ان يستر ما شاء واضافة الخطا اليه محال فانه لا يقبله لاحاطة علمه بكل معلوم ويكفي هذا القدر في معرفة الشاهد عند القوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*(الباب السابع والستون ومائتان في معرفة النفس بسكون الفاء وهو عندهم ما كان معلولا من أوصاف العبد وهو المصطلح عليه في الغالب)*

النفس من عالم البرازخ * فكل عسر بها يبين
مقامها في العلوم شامخ * وكل صعب بها يهون
وروحها في العماء راسخ * يمده روحه الامين
مفسوخها بالنكاح ناسخ * وسره في الورى دفين
سامي العلى مجدها وباذخ * سبحانه ما يشا يكون

اعلم انه لما كان الغالب في اصطلاح القوم بالنفس انه المعلول من أوصاف العبد اقتصرنا على الكلام فيه خاصة في هذا الباب فانهم قد يطلقون النفس على اللطيفة الانسانية وسنومئ في هذا الباب ان شاء الله الى النفس ولكن بما هي علة لهذا المعلول فاعلم ان لفظة النفس في اصطلاح القوم على الوجهين من عالم البرازخ حتى النفس الكلية لان البرزخ لا يكون في اصطلاح القوم برزخا حتى يكون ذا وجهين لما هو برزخ بينهما ولا موجد الا الله وقد جعل ظهور الاشياء عند الاسباب فلا يتمكن وجود المسبب الا بالسبب فلكل موجود عند سبب وجه الى سببه ووجه الى الله فهو برزخ بين السبب وبين الله فاول البرازخ في الاعيان وجود النفس الكلية فانها وجدت عن العقل والموجد الله فلها وجه الى سببها ووجه الى الله فهي أول برزخ ظهر فاذا علمت هذا فالنفس التي هي لطيفة العبد المدبرة لهذا الجسم لم يظهر لها عين الا عند تسوية هذا الجسد وتعديله فحينئذ نفخ فيه الحق من روحه فظهرت النفس بين النفخ الالهي والجسد المسوى ولهذا كان المزاج يؤثر فيها وتفاضلت النفوس فانه من حيث النفخ الالهي لا تفاضل وانما التفاضل في القوابل فلها وجه الى الطبيعة ووجه الى الروح الالهي فجعلناها من عالم البرازخ وكذلك المعلول من أوصاف العبد من عالم البرازخ فانه من وجه النفس مذموم عند القوم وأكثر العلماء ومن كونه مضافا الى الله من حيث هو فعله محمود فكان من عالم البرازخ بين الحمد والذم لا من حيث السبب بل الذم فيه من حيث السبب لا عينه فكل وصف يكون لنفس العبد لا يكون الحق للنفس في ذلك الوصف مشهودا عند وجود عينه فهو معلول فلذلك قيل فيه انه نفس اي ما شاهد فيه سوى نفسه ولا رآه من الحق كما رآه بعضهم فيكون الحق مشهودا له فيه وكذلك اذ ظهر عليه هذا الوصف لعلة كونية لا تعلق لها بالله في شهودها ولا خطر عنده نسبة ذلك الى الله فهو معلول لتلك العلة الكونية التي حركت هذا العبد لقيام هذا الوصف به كمن يقوم من يريد العرض من اعراض الدنيا الا يحركه قولا

أوفعلا الا ذلك العرض ولا يخطر له الحق فى ذلك بخاطر فيقال هذه حركة معلولة اى لبس لله فيها مدخل فى شهودك كما قال يريدون عرض الدنيا يعنى فى فداء اسرى بدر فارسل الخطاب عامة فى اعراض الدنيا والله يريد الآخرة فالعرض القريب هو السبب الاول الظاهر الذى لا تعرف العامة مشهودا سواه والامر الاخروى غيب عنها وعن أصحاب الغفلة لانه مشهود بعين الايمان وقد يغيب الانسان فى وقت عن معرفة كونه مؤمنا لشغله بشهود أمر آخر بغفلته ولومات على تلك الحالة لمات مؤمنا بلا شك مع غفلته فان الغافل اذا استحضر حضر والجاهل ليس كذلك لا يحضر اذا استحضر فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الثامن والستون ومائتان فى معرفة الروح وهو الملقى الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص)*

الروح روحان روح الباء والامر * والحكم يثبت بين النهى والامر
وما سواه فاخبار منبئة * ان الكوائن بين السر والجهر
وعالم البرزخ الاعلى يخاصه * عناية حاله من قبضة الاسر

قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا وقال يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده وقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين فذكر الانذار وهكذا فى قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر وكذلك ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان انذروا انما جاء الا بالاعلام وفيه ضرب من الزجر حيث ساق الاعلام بلفظة الانذار فهو اعلام بزجر فانه البشير النذير والبشارة لا تكون الاعن اعلام فغلب فى الانذار الروحانى باب الزجر والخوف لما قام بالنفوس من الطمأنينة الموجبة لارسال الرسل ليعلموهم انهم من الدنيا الى الآخرة منقلبون والى الله من نفوسهم راجعون وأما قولنا روح الباء فاردنا قوله ونفخت فيه من روحى بياء الاضافة الى نفسه ينبه على مقام التشريف اى انك شريف الاصل فلا تفعل الا نجب أصلك لا تفعل فعل الاراذل وروح الامر قوله ويسئلونك عن الروح اى من أين ظهر فقيل له قل الروح من أمر ربى فما كان سؤال عن الماهية كما زعم بعضهم فانهم ما قالوا ما الروح وان كان السؤال بهذه الصيغة محتملا ولكن قوى الوجه الذى ذهبنا اليه فى السؤال ما جاء فى الجواب من قوله من أمر ربى ولم يقل هو كذا فعلوم الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العباد فن عرفهم تلقاهم بالادب واخذ منهم بالادب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدرى ممن كالكهنة وأهل الزجر وأصحاب الخواطر وأهل الالهام يجدون العلم بذلك فى قلوبهم ولا يعرفون من جاءهم به وأهل الله يشاهدون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل الا أن يكون المنزل عليه نبيا أو رسولا فالولى يشهد الملائكة ولكن لا يشهدها ملقية عليه أو يشهدون الالقاء فيعلمون انه من الملك من غير شهود فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا نبى أو رسول وبهذا يفترق عند القوم ويتميز النبى من الولى اعنى النبى صاحب الشرع المنزل وقد أغلق الله باب التنزل بالاحكام المشروعة وما أغلق باب التنزل بالعلم بها على قلوب أوليائه بل أبقى لهم التنزل الروحانى بالعلم بها ليكونوا على





بصيرة فى دعائهم الى الله بها كما كان من اتبعوه وهو الرسول ولذا قال ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فهو أخذ لا يتطرق اليه تهمة عندهم ولهذا قال القشيرى فى الثناء على علم أهل الله ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة لان غيرهم من العلماء ما هم على بصيرة لا فى الفروع ولا فى الاصول اما فى الفروع فللاحتمال فى التأويل وأما فى الاصول فلما يتطرق الى الناظر صاحب الدليل الى دليله من الدخل عليه فيه والشبه من نفسه أو من نفس غيره فيتهم دليله لهذا الدخل وقد كان يقطع به وأهل البصائر من اهل الله لا يتصفون بهذا فى علمهم وذلك العلم هو حق اليقين اى حق استقراره فى القلب اى لا يزلزله شئ عن مقره وهذا القدر كاف فى علم الروح الملقى وأما كيفية الالقاء فموقوفة على الذوق وهو الحال ولكن أعلمك انه بالمناسبة لابد ان يكون قلب الملقى اليه مستعدا لما يلقى اليه ولولاه ما كان القبول ولا له استعداد فى القبول وانما ذلك اختصاص الهى نعم قد تكون النفوس تمشى على الطريق الموصلة الى الباب الذى يكون منه اذا فتح هذا الالقاء الخاص وغيره فاذا وصلوا الى هذا الباب وقفوا حتى يروا بماذا يفتح فى حقهم فاذا فتح خرج الامر واحد العين وقبله من خلف الباب بقدر استعدادهم الذى لا تعمل لهم فيه بل اختص الله كل واحد باستعداد وهذا تميز الطوائف والاتباع من غير الاتباع والانبياء من الرسل والرسل والانبياء من الاتباع المسمين فى العرف أولياء فيتخيل من لا علم له ان سلوكهم الى الباب سبب به وقع الكسب لما حصل لهم عند الفتح ولو كان ذلك لتساوى الكل وما تساوى فما كان ذلك الا بالاستعداد الذى هو غير مكتسب ومن هنا اخطأ من قال باكتساب النبوة من النظار ولا يقول باكتسابها الا من يرى انها ليست من الله وانما هى فيض من العقل والارواح العلوية على بعض النفوس المنعوتة بالصفاء والخلاص من أسباب الطبيعة فانتقش فيها صور ما فى العالم لصفائها وصفاؤها مكتسب فما حصل صفاؤها فهو مكتسب وهذا غلط بل الصفاء صحيح ونقش صورها فى العالم صحيح فى نفس من لها هذه الصفة من الاطلاع وكون هذا الشخص دون غيره من أهل الصفاء مثله رسولا او نبيا او صاحب تشريع دون غيره اختصاص الهى بنقشه فى نفسه ما فى صور العالم فان اللوح المحفوظ هو العالم لما ذكرناه ففيه منقوش صورة الرسول ورسالته وصورة النبى ونبوته وصورة الولى وولايته فاذا صفت النفس وانتقش فيها ما فى اللوح لم يلزم أن يكون رسولا بل انتقش فيها من يكون رسولا دون غيره وتميزت الاشياء عندها وهذا خلاف ما توهموه مما يحصل بصفاء النفوس فانتقشت فيها المراتب وأصحابها علوا وسفلا وأما حكم الاستعداد الذى يقبل الالقاء بالمناسبة التى هى الحبل الالهى الحاصل فى القلب الموجود بالاستعداد فانه اذا اتصل بحضرة الحق نزل الالقاء عليه وهو الطريق فيتنور القلب بما حصل فيه من علم الغيب ولا سيما اذا كان من العلم بالله الذى لا تعلق له بالكون كالعلم بانه غنى عن العالمين وتنزيهه عن الاوصاف بليس كمثله شئ ومثال الاستعداد والتنزل والحبل المتصل مثل الفتيلة اذا أبقى فيها النار بعد انطفاء لهبها خرج من تلك النار شبه دخان يطلب الصعود بطبعه الى فوق ويكون هنالك سراج موقود فتضع الفتيلة الخارج منها الدخان تحت السراج الموقد وعلى سمته بحيث يتصل ذلك الدخان بالسراج المنير فاذا اتصل به نزل النور عينا فى ذلك الدخان بسرعة فيتصل برأس الفتيلة فتتقد

القتيلة به فتظهر صورة السراج المنير الذى منه نزل النور اليها ولينظر هل انتقص من السراج شئ أو حل منه فيه شئ فلا تجدمع وجود الصورة كأنه هو فمن علم سر هذا علم معنى قوله ان الله خلق آدم على صورته وعلم ان الاستعداد اذا كان على المقابلة وصحة المناسبة وتعلقت الهمة الخاصة به انه ينزل عليه بحسب ذلك ويكون ذلك النور الحاصل فى القتيلة فى العظم الجرمى والصغرى بحسب كبر جرمها وصغره وتكون اضاءته بحسب صفائها وصفاء دهنها او تكون اقامته فيها بحسب كثرة دهنها وقلته فانه المدد لبقائه فان فهمت ما قلناه فى هذا التشبيه فقد علمت علما لا يعلمه الا العلماء بالله وتحققت القاء الروح على القلب علم الغيب كيف يكون واى قلب يقبل ذلك وما يكون عليه من الصفات وتعلم ان همة الادنى تؤثر فى الاعلى اذا تعلقت به كما وقع الجواب من الله للعبد اذا دعاه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب التاسع والستون ومائتان فى معرفة علم اليقين وهو ما أعطاه الدليل الذى لا يقبل الدخل ولا الشبه ومعرفة عين اليقين وهو ما أعطته المشاهدة والكشف ومعرفة حق اليقين وهو ما حصل فى القلب من العلم بما أريد به ذلك الشهود)*

علم اليقين بعينه وبحقه … تبدو دلائله على الاكوان
لولا وجود العين فى ملكوته … ما قام توحيد على برهان
فانظر الى حق اليقين وعينه … فى عالم الارواح والابدان
تجد الذى عنه تكون سره … فى كل ما يبدو من الاعيان

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه انا قد علمنا علما يقينا لا تدخله شبهة ان فى العالم بيتا يسمى الكعبة ببلدة تسمى مكة لا يتمكن لاحد الجهل بهذا ولا ان يدخله شبهة ولا يقدح فى دليله دخل فاستقر العلم بذلك فاضيف الى اليقين الذى هو الاستقرار ان لله بيتا يسمى الكعبة بقرية تسمى مكة تحج الناس اليه فى كل سنة ويطوفون به ثم شوهد هذا البيت عند الوصول اليه بالعين المحسوسة فاستقر عند النفس بطريق العين كيفيته وهيئته وحاله فكان ذلك عين اليقين الذى كان قبل الشهود علم يقين وحصل فى النفس برؤيته ما لم يكن عندها قبل رؤيته ذوقا ثم فتح الله عين بصيرته فى كون ذلك البيت مضافا الى الله دون سائر البيوت فعلم علة ذلك باعلام الله اياه فكان علمه بذلك حقا مقررا عنده لا يزول ولا يزال فاضيف هذا الحق الى اليقين لانه ما كل حق له قرار ولا كل علم ولا كل عين فلذلك صحت الاضافة فاضيف هذا الحق الى اليقين لانه لو كان علم اليقين وعينه وحقه نفس اليقين ما صحت الاضافة لان الشئ الواحد لا يضاف الى نفسه لان الاضافة لا تكون الا بين مضاف ومضاف اليه فتطلب الكثرة حتى يصح وجودها ومن لم يفرق بين اليقين والعلم ويقول ان العلم هو اليقين واليقين هو العلم وقد ورد فى كتاب الله مضافا احتاج الى طلب وجه فى ذلك تصح له به الاضافة ليؤمن بما جاء من عند الله فقال قد يكون المعنى واحدا ويدل عليه لفظان مختلفان فيضاف أحد اللفظين الى الآخر فانهما غيران بلا شك فى الصورة مع أحدية المعنى فلفظة العلم ما هى لفظة اليقين فاضيف العلم الى اليقين لهذا التغاير فصحت الاضافة فى الالفاظ لا فى المعنى وانما احتال من احتال بهذه الحيلة لقصور فهمه عما تدل عليه





الالفاظ فى الموضوعات من المعانى فلو علم ذلك لعلم ان مدلول لفظة العلم غير مدلول لفظة اليقين واذا تقرر هذا فقد علمت معنى علم اليقين وعينه وحقه ثم بعد هذا فاعلم ان اليقين فى هذه المسئلة هو المطلوب والمقصود ولهذا أضيفت هذه الثلاثة اليه وكان مدارها عليه فمن ثبت له القرار عند الله فى الله بالله مع الله فلا بد له من علامة على ذلك تضاف الى اليقين لانها مخصوصة به ولا تكون علامة الا عليه فذلك هو علم اليقين ولا بد من شهود تلك العلامة وتعلقها باليقين واختصاصها به فذلك هو عين اليقين ولا بد من وجوب حكمه فى هذه العين وفى هذا العلم فلا يتصرف العلم الا بما يجب عليه التصرف فيه ولا تنظر العين الا فيما يجب لها النظر اليه فذلك هو حق اليقين الذى أوجبه على العلم والعين وأما اليقين فهو كل ما ثبت وتقرر ولم يتزلزل من اى نوع كان من حق وخلق فله علم وعين وحق اى حق وجوب حكمه الا الذات الالهية فيقينها ماله سوى حق اليقين وصورة حقها اى الوجوب علينا منها السكوت عنها وترك الخوض فيها لانها لا تعلم فلا يضاف العلم الى اليقين بوجودها ولا تشهد فلا تضاف العين الى اليقين بها ولها الحكم على العالم كله بترك الخوض فيها فلها الحق فاضيف اليها فلا يضاف الى اليقين الا ما يقبله فان كان مما تدل عليه علامة اضيف اليه العلم وان لم يكن فلا يضاف اليه وان كان مما يشهد أضيفت اليه العين وان لم يكن فلا تضاف اليه وان كان ممن له فى نفس الامر حكم واجب على أحد من المخلوقين حتى على نفسه مثل قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أضيف اليه الحق فقيل حق اليقين لوجوبه وان لم يكن شئ مما ذكرناه فلا يضاف الى شئ مما تقدم فقد أعطيتك أمرا كليا فى هذه المسئلة فى كل متيقن فلك النظر فى حقيقة ذلك اليقين وهذا القدر كاف فى الكلام على هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب السبعون ومائتان فى معرفة منزلة القطب والامامين من المناجاة المحمدية)*

منزلة القطب والامامه … منزلة مالها علامه
يملكها واحد تعالى … عن صفة السير والاقامه
يعلوه فى لونه اصفرار … فى أين الخدمة شامه
خفية مالها تو … أيده الله بالسلامه
توجه الله بالمعالى … فى عالم الامر فى القيامه

اعلم أيدك الله بروح منه ان هذا منزل من منازل الامر تحقق بهذا المنزل من الانبياء صلوات الله عليهم أربعة محمد وابراهيم واسمعيل واسحق عليهم السلام ومن الاولياء اثنان وهما الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان لمن عدا هؤلاء المذكورين منه شرب معلوم على قدر مرتبته من الامامة فاعلم ان الاقطاب والصالحين اذا سموا باسماء معلومة لا يدعون هنالك الا بالعبودية للاسم الذى يتولاهم قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه فسماه عبد الله وان كان أبوه سماه محمدا واحمد فالقطب أبدا مختص بهذا الاسم الجامع فهو عبد الله هنالك ثم انهم يفضل بعضهم بعضا مع اجتماعهم فى هذا الاسم الذى يطلبه المقام فيختص بعضهم باسم ما غير هذا الاسم الذى يطلبه المقام من باقى الاسماء الالهية فيضاف اليه وينادى به فى غيره

مقام القطبية فموسى صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الشكور وداود عليه السلام اسمه الخاص به عبد الملك ومحمد صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الجامع وما من قطب الا وله اسم يخصه زائد على الاسم العلم والاسم العام الذي له الذي هو عبد الله سواء كان القطب نبيا في زمان نبوة مقطوع بها أو وليا في زمان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الامامان لكل واحد منهما اسم يخصه ينادى به كل امام في وقته هنالك فالامام الايسر عبد الملك والامام الايمن عبد ربه وهما للقطب الوزيران فكان أبو بكر رضي الله عنه عبد الملك وكان عمر رضي الله عنه عبد ربه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن مات صلى الله عليه وسلم فسمى أبو بكر عبد الله وسمى عمر عبد الملك وسمى الامام الذي ورث مقام عمر عبد ربه ولا يزال الامر على ذلك الى يوم القيامة وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما أمكن الناس في هذا المقام من غيرهما ممن اتصف به وجرت السنة الالهية في القطب اذا ولى المقام ان يقام في مجلس من مجالس القربة والتمكين وينصب له فيه تخت عظيم لو نظر الى بهائه الخلق لطاشت عقولهم فيقعد عليه ويقف بين يديه الامامان اللذان قد جعلهما الله له ويمد يده للمبايعة الالهية والاستخلاف وتؤمر الارواح الملكية والجن والبشر الروحاني بمبايعته واحدا بعد واحد فانه يجل جناب الحق ان يكون مصدر الكل واردوان يرد عليه واحد بعد واحد فكل روح يبايعه في ذلك المقام يسأله أعني يسأل الروح القطب عن مسئلة من المسائل فيجيبه أمام الحاضرين ليعرفوا منزلته من العلم فيعرفون في ذلك الوقت اى اسم الهي يختص به وقد أفردنا لهذه المبايعة كتابا كبيرا سميناه مبايعة القطب في حضرة القرب وذكرنا فيه معنى مسائل كثيرة مما سئل عنها فأجاب ولا تبايعه الا الارواح المطهرة المقربة ولا يسأله من الارواح المبايعة له من الملائكة والجن والبشر الا أرواح الاقطاب الذين درجوا خاصة فذكرنا في ذلك الكتاب سؤالاتهم وجوابه عليها وفي وهكذا هي حالة كل قطب يبايع في زمانه فلنذكر في هذا الباب من بعض أحواله العامة لكل قطب دون الاحوال الخاصة به ليعلم الواقف على كتابي هذا صاحب الذوق المشاهد أنا ما عدلنا في كتابنا هذا عن الطريقة التي لا يجهلها كل عارف من أهل هذا الشأن فلو ذكرنا الحال الخاص به ربما كان يقول هذه دعوى فلنبدأ أولا بحال الامام الاقصى ثم الامام الادنى ثم القطب فاما الامام الاقصى وهو عبد ربه فان حاله البكاء شفقة على العالم لما يراهم عليه من المخالفات وينظر الى توجه الاسماء الالهية التي تقتضي العقاب والاخذ ولا يتجلى له من الاسماء الالهية ما تقتضيه المخالفات من العفو والتجاوز فلهذا يكثر بكاؤه فلا يزال داعيا لعباد الله رحيما بهم سائلا الله سبحانه ان يسلك بهم طريق الموافقات ولقد عاينت في بعض سياحتي هذا الامام فما رأيت ممن رأيت من الصالحين أشد خوفا منه على عباد الله ولا أعظم رحمة فقلت له لم لا تأخذك الغيرة لله فقال انى لا أريد ان يغار الله من أجلى ولكن أريد أن يسئل الله من أجلى ليرحم ويتجاوز ولا أحب لعباد الله الا ما أحبه لنفسي ولا ينبغى للصادق مع الله ان يتصور في صورة حال لا يعطيه مقامه ولهذا الامام قوة سلطان على الشياطين الملازمين لاهل الخير والصلاح ليصرفوهم عن طريقهم فاذا وقع نظر الشيطان على هذا الامام وهو عند بعض الصالحين يحتال كيف يصرفه عن طريقه يذوب كما يذوب الرصاص في النار فيناديه الامام باسمه عسى





يسلم فيذهب هاربا فلا يزال ذلك الصالح محفوظا من القاء هذا الصنف من الشياطين اليه ما يخرجه عن صلاحه ما دام هذا الامام حاضرا ناظرا اليه وان كان ذلك الصالح لا يعرفه ولا يعرف ما جرى وقد عاينا من هذه الطائفة فيدفع الله عن عباده بهذا الامام الشرور التي تختص بالصالحين من عباده خاصة عناية منه بهم ومن خاصية هذا الامام التصديق بكل خبر مخبر به عن الله سواء كان ذلك المخبر صادقا في اخباره أو مفتريا فان هذا الامام يصدقه لكونه ناظرا الى الاسم الالهي الذي يتولى هذا المخبر في اخباره فان كان صادقا باخباره عن كشف محقق فيستوى هو والامام في ذلك وان لم يكن له كشف وأخبر عما وقع عنده وهو لا يدرى من أوقعه ويقصد به الكذب فان هذا الامام يصدقه في اخباره والمخبر معاقب من الله محروم بقصده الكذب وهو في نفس الامر ليس كذلك فوبال قصده عاد عليه فعجب ان آخذه الله بذلك ومن أحوال هذا الامام ان يسأل دائما الانتقال الى مقام المشاهدة من الاحوال والى مقام الصلاح من المقامات وله اطلاع دائما الى الجنان وانما خصه الله بهذا الاطلاع ابقاء عليه فيقابل ما هو عليه من البكاء والحزن المؤدى الى القنوط بما يراه ويطلعه الله عليه من سرور الجنان ونعيم أهله فيه وبما يرى اشتياق اهله اليه وانتظارهم لقدومه فيكون ذلك سببا لاعتداله ومقام هذا الامام الاحسان الاول وهو قول جبريل عليه السلام لرسول الله عليه الصلاة والسلام ما الاحسان وجوابه صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه والذى بعده ليس لهذا الامام وبيد هذا الامام مصالح العالم وما ينتفعون به وهو يربى الافراد ويغذيهم بالمعارف الالهية ويقسم المعارف على أهلها بميزان محقق على قدر ما يرى فيه صلاح ذلك العارف لتحيا بتلك المعرفة نفسه وله السيادة على الثقلين والحكم والتصرف فيهما بما تقتضيه المصلحة لجميعهم ومن خصائص هذا الامام الاقامة على كل ما يحصل له من الاحوال والمقامات وليس ذلك لكل أحد فانه يتصف بحال فينتقل عنه ولا بمقام وغير هذا الامام اذا انتقل الى مقام أو حال حكم عليه سلطان ذلك المقام والحال وغيبه عما انتقل عنه وهذا الامام ليس كذلك فان المقام الذي انتقل منه محفوظ عليه لا يغيب عنه قوة الهية خصه الله بها ولروحانيته من الاجنحة مائة جناح وأربعة أجنحة اى جناح نشر منها طار به حيث شاء وله قدم في المرتبة الثالثة والاولى ويدعى في بعض الاحايين بالبر الرحيم وكانت بدايته من المرتبة الثالثة ونهايته الى المرتبة الاولى فكانت طريقته من غايته الى بدايته بخلاف السلوك المعروف فرجع القهقرى بقطع المقامات والدرجات والمنازل فمن نهايته الى بدايته تسعة عشر منزلا فيها منزل البداية والنهاية فيه منزل درجاته مائة واثنتان وعشرة وتسعون وعشرون وثلاثة وأربعة وثلاثون وخمسة وأربعون وستة وخمسون وسبعة وستون وثمانية وسبعون وثمانون وتسعة ومائتان ولما كانت المراتب أربعة لا زائد عليها كانت كل مرتبة تقتضي أمورا لا نهاية لها من علوم وأسرار وأحوال فالمرتبة الاولى ايمان والثانية ولاية والثالثة نبوة والرابعة رسالة والرسالة والنبوة وان انقطعتا في هذه الامة بحكم التشريع فما انقطع الميراث منهما فمنهم من يرث نبوة ومنهم من يرث رسالة ومنهم من يرث رسالة ونبوة معا واذ قد ذكرنا ما لهذا الامام الاقصى فلنذكر ما للامام الادنى وهو عبد الملك فنقول والله

يقول الحق وهو يهدى السبيل ان لهذا الامام الادنى من جهة روحانيته من الاجنحة تسعين جناحا اى جناح نشر منها طار به حيث شاء وكانت بدايته ونهايته فى المرتبة الثانية ليس له قدم فى باقى المراتب الثلاث فلم يكن له منازل ولا درجات ولا مقامات يقطعها ولهذا الامام الشدة والقهر وله التصرف بجميع الاسماء الالهية التى تستدعى الكون مثل الخالق والرزاق والملك والبارئ على بعض وجوهه وغير ذلك وليس له تصرف باسماء التنزيه بخلاف الامام الذى تقدم ذكره ويلجأ اليه فى الشدائد والنوازل الكبار فيفرجها الله على يده فان الله قد جعل له عليها سلطانا وله الكرم وليس له الايثار لنزاهته عن الحاجة الى ما يقع به الايثار وله الانعام على الخلق من حيث لا يشعرون ولقد أنعم على هذا ببشارة بشرنى بها وكنت لا أعرفها من حالى وكانت حالى فاوقفنى عليها ونهانى عن الانتماء الى من لقيت من الشيوخ وقال لى لا تنتم الا الى الله فليس لاحد ممن لقيته عليك يد مما أنت فيه بل الله تولاك بعنايته فاذكر فضل من لقيت ان شئت ولا تنتسب اليه وانتسب الى ربك وكان حال هذا الامام مثل حالى هذه سواء لم يكن لاحد ممن لقيه عليه يد فى طريق الله الا الله هكذا نقل لى الثقة عندى عنه وأخبرنى الامام بذلك عن نفسه عند اجتماعى به أخبرنى فى حال امامته فى مشهد برزخى اجتمعت به فيه فلله الحمد والمنة على ذلك وولاة أمور الخلق راجعون الى هذا الامام فيولى ويعزل ويدفع الله به الشرور وله سلطان قوى على الارواح النارية من الشياطين المبعودين من رحمة الله ويجتمع مع الامام الاول الاقصى فى درجة واحدة من خمس درجات وينفرد عنه الامام الاقصى باربع درجات وقد ذكرنا من أحواله فى جزء لنا فى معرفة القطب والامامين ما فيه كفاية فلنقتصر على ما ذكرناه رغبة فى الاختصار واذ قد ذكرنا من أحوال الامامين هذا القدر فلنذكر أيضا من حديث القطب ما تقع به الكفاية فى هذه العجالة ان شاء الله فاما القطب وهو عبد الله وهو عبد الجامع فهو المنعوت بجميع الاسماء تخلقا وتحققا وهو مرآة الحق ومجلى النعوت المقدسة ومجلى المظاهر الالهية وصاحب الوقت وعين الزمان وسر القدر وله علم دهر الدهور والغالب عليه الخفاء محفوظ فى خزائن الغيرة ملتحف باردية الصون لا تعتريه شبهة ولا يخطر له خاطر يناقض مقامه كثير النكاح راغب فيه محب للنساء يوفى الطبيعة حقها على الحد المشروع له ويوفى الروحانية حقها على الحد الالهى يضع الموازين ويتصرف على المقدار المعين الوقت لما هو للوقت هو لله لا لغيره حاله العبودية والافتقار يقبح القبيح ويحسن الحسن يحب الجمال المقيد فى الزينة والاشخاص تأتيه الارواح فى احسن الصور يذوب عشقا يغار لله ويغضب لله لا تتقيد له المظاهر الالهية بالتدبير بل له الاطلاق فيها فتظهر له فى تدبير المدبر وحانيته من البشر المحسوس من خلف حجاب الشهادة والغيب لا يرى من الاشياء الا وجه الحق منها يضع الاسباب ويقيمها ويدل عليها ويجرى بحكمها ينزل اليها حتى تحكم عليه وتؤثر فيه لا يكون فيه ربانية بوجه من الوجوه مصاحب لهذا الحال دائما ان كان صاحب دنيا وثروة تصرف فيها تصرف عبد فى مال سيد كريم وان لم يكن له دنيا وكان على ما يفتح له لم تستشرف له نفس بل يقصد بنفسه عند الحاجة الى بعض ما تحتاج اليه طبيعته من بيت صديق من معارفه يعرض اليه ما تحتاج اليه طبيعته كالشفيع لها عنده فيتناول لها





منه قدر ما تحتاج اليه طبيعته وينصرف لا يجلس عن حاجته الا من ضرورة فاذا لم يجد لجأ الى الله فى حاجة طبيعته لانه مسؤل عنها لكونه والياعليها ثم ينتظر الاجابة من الله فيما سأله فان شاء سبحانه أعطاه ما سأل عاجلا او آجلا فرتبته الالحاح فى السؤال والشفاعة فى حق طبيعته بخلاف أصحاب الاحوال فان الاشياء تتكون عن هممهم وطرحهم الاسباب عن نفوسهم فهم ربانيون والقطب منزه عن الحال ثابت فى العلم مشهود له كل شئ فيه فيتصرف فيه فان اطلعه الحق على ما يكون أخبر بذلك على جهة الافتقار والمنة لله لا على جهة الافتخار لا تطوى له أرض ولا يمشى فى هواء ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب ولا يطرأ عليه شئ مما ذكرنا من خرق العوائد وما تعطيه الاحوال الا نادرا لامر يراه الحق فيفعله لا يكون ذلك مطلوبا للقطب يجوع اضطرارا لا اختيارا ويصبر عن النكاح كذلك لعدم الطول يعلم من تجلى النكاح ما يحرضه على طلبه والتعشق به فانه لا يتحقق له ولا لغيره من العارفين عبوديته اكثر مما يتحقق له فى النكاح لا فى أكل ولا فى شرب ولا فى لباس لدفع مضرة ولا يرغب فى النكاح للنسل بل لمجرد الشهوة واحضار التناسل فى نفسه لامر مشروع والتناسل فى ذلك للامر الطبيعى لحفظ بقاء هذا النوع فى هذه الدار فان نكاح صاحب هذا المقام كنكاح أهل الجنة لمجرد الشهوة اذ هو التجلى الاعظم الذى خفى عن الثقلين الا من اختصه الله به من عباده وعلى هذا يجرى نكاح البهائم لمجرد الشهوة لكن غاب عن هذه الحقيقة كثير من العارفين فانه من الاسرار التى لا يقف عليها الا القليل من أهل العناية ولو لم يكن فيه من الشرف التام الدال على ما تستحقه العبودية من الضعف الا ما يجده فيه من قهر اللذة المفنية له عن قوته ودعواه فهو قهر لذيذ اذ القهر مناف للالتذاذ به فى حق المقهور لان اللذة فى القهر من خصائص القاهر لا من خصائص المقهور الا فى هذا الفعل خاصة وقد غاب الناس عن هذا الشرف وجعلوه شهوة حيوانية نزهوا أنفسهم عنها مع كونهم سموها باشرف الاسماء وهو قولهم حيوانية أى هى من خصائص الحيوان وأى شرف أعظم من الحياة فما اعتقدوه قبحا فى حقهم هو عين المدح عند العارف المكمل هذا مضى بسبيله وأما حب القطب الجمال المقيد المندرج فى الجمال المطلق فذلك لقربه فى المناسبة الى الجمال فلا يحتاج فيه الى غور بعيد وقوة يشق بها حجاب قبح الطبيعة الى ادراك الجمال الالهى المودع فى ذلك القبح الطبيعى فالجمال المقيد يعطيه باول وهلة مقصوده حتى يتفرغ الى أمر آخر آكد عليه من مقاومة القبح الطبيعى لادراك الجمال المطلق اذ الانفاس عزيزة فى دار التكليف ويريد ان لا يكون له نفس الا وقد تلقاه باحسن ادب وصرفه باحسن خلعة وزينة وقد غاب عن هذا القدر من المعرفة جماعة من العارفين وأنفت نفوسهم من تلك المشاركة لاهل الاغراض من العامة فيه وما علموا ان هذا الرجل له مشاهدة الجمال المطلق فى الجمال المقيد وفى غيره بخلاف العامة واعلم ان القطب هو الرجل الكامل الذى قد حصل الاربعة الدنانير التى كل دينار منها خمسة وعشرون قيراطا وبها توزن الرجال فمنهم ربع رجل ونصف وثمن وسدس ونصف سدس وثلاثة ارباع ورجل كامل فالدينار الواحد للمؤمن الكامل والدينار الثانى للولى الخاص والدينار الثالث للنبوتين والدينار الرابع للرسالتين أعنى الاصلية بحكم الابوة والوارثة بحكم البنوة فمن حصل الثانى كان له الاول ومن حصل الثالث

كان له الثانى والاول ومن حصل الرابع حصل الكل فالقطب من الرجال الكمل وانما قلنا من الرجال الكمل اى من أجل الافراد فانهم مكملون ومن أحوال القطب تقرير العادات والجرى عليها ولا يظهر عليه خرق عادة دائما كما يظهر على صاحب الحال ولا يكون خرق العادة مقصودا له بل يظهر منه ولا يظهر عليه اذ لا اختيار له فى ذلك كما قال العارف بالله أبو السعود بن الشبل فى الرجل انه يتكلم على الخاطر وما هو مع الخاطر فيكون فى حقه بحكم الاتفاق الوجودى وفى حق الله بحكم الارادة والقصد فقد بينا بحمد الله الضرورى الخاص من أحوال القطب ومنازلته لمن جهلها وان الرجولية ليست فيما يتخيله الجهال من عامة الطريق بطريق الله فيصحبون بالحال عما يقتضيه العلم والمقام فيقولون كل علم لا يكون بالحال فليس بشئ فقل له لا تقل ذلك يا أخى فانه خلاف الامر وانما الصحيح أن تقول كل علم لا يكون عن ذوق فليس بعلم أهل الله فان الله لا تفرق بين الحال والذوق وما ثم علم قط الا عن ذوق لا يكون غير هذا والمتمكن فى العبودة لا حال له يخرجه عن عبودته ألبتة ولو لم يكن فى الاحوال من النقص الا انها تخرج العبد عن مقامه الى ما لا يستحقه ولا هو حق له حتى انه لو مات فى حال الحال لمات صاحب نقص وحشر صاحب نقص فليست الاحوال من مطالب الرجال لكن الاذواق مطالبهم وهى لهم لما يحصل لهم فيها من العلوم بمنزلة الادلة لاصحاب النظر فيها فالله يجعلنا ممن نهم ففهم عن الله مراده والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وفى هذا الباب من العلوم علم ما يستفيده من الحضرة الالهية وعلم نسبة بنى آدم الى الله من أسماء مخصوصة وعلم ما يتقى ويحذر من العالم الروحانى وعلم رجعة العالم الروحانى من أين والى أين وعلم الصدور البشرى والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الحادى والسبعون ومائتان فى معرفة منزل عند الصباح يحمد القوم السرى من المناجاة المحمدية وهو أيضا من منازل الامر)*

| | |
|---|---|
| مالفظة يقولها كل الورى | عند الصباح يحمد القوم السرى |
| ماذا ترى فى قولهم يا من يرى | كل الانام فى الامام والورى |
| قد خاب فى أنبائه من افترى | على الاله عالما بما جرى |

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذا المنزل منزل علم السرى وأهله ويتضمن معرفة عالم الخلق والظلال ومنه يعرف خسوف القمر أهل الكشف وانه من الخشوع الطارئ على القمر من التجلى ويتعلق بهذا المنزل علم هاروت وماروت من علم السحر وعلوم طلوع الانوار اعلم وفقنا الله واياك للقبول ان الانوار على قسمين أنوار أصلية وأنوار متولدة عن ظلمة الكون كنور قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وكقوله تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا بنظر الى ذلك ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ليكون لعلى النور ولادة والنور المتكلم عليه فى هذا المنزل هو النور المتولد الزمانى وهذا المنزل مخصوص بالامام الواحد من الامامين اللذين للقطب وهو المسمى بعبد ربه وتارة يكون هذا النور ذكرا وتارة يكون أنثى فاذا غشى الليل النهار فالمتولد منه هو النور المطلوب وهذا





النور المولد الذى شرعنا فيه هو نور العصمة للنبى والحفظ للولى وهو يعطى الحياء والكشف التام فانه يكشف ويكشف به والنور الاصلى يكشف ولا يكشف به لانه يغلب على نور الابصار فتزول الفائدة التى جاء لها النور ولهذا التجأ نفوس العارفين بالانوار ومراتبها الى هذا النور المولد من الظلمة للمناسبة التى بيننا وبينه من خلف أرواحنا فان الارواح الجزئية متولدة عن الروح الكلى المضاف الى الحق والاجسام الطبيعية الظلمانية بعد تسويتها وحصول استعدادها للقبول فيظهر بينهما فى الجسم الروح الجزئى الذى هو روح الانسان ينفلق عنه الجسم كانفلاق الصباح من فالق الاصباح فى الليل فتقع المناسبة بين هذا النور وبين روح الانسان فلذلك يأنس به ويستفيد منه وهكذا أجرى الله العادة ولم يعط من القوة أكثر من هذا ولو شاء لفعل وهكذا اجرت المظاهر الالهية المعبر عنها بالتجليات فان النور الاصلى مبطون فيها غيب لنا والصور التى يقع فيها التجلى محل لظهور المظهر فتقع الرؤية منا على المظاهر ولهذا هى المظاهر مقيدة بالصور ليكون الادراك منا بمناسبة صحيحة فان المقصود من ذلك حصول الفائدة به وبما يكون منه وهذا منزل عال كبير القدر العالم به متميز على أبناء جنسه وهو سار فى الاشياء فكما انه سبحانه ذكر انه فالق الاصباح كذلك هو فالق الحب والنوى بما يظهر منهما فما وقعت الفوائد الا بمثل هذا النور وكانت الانبياء عليهم السلام يتخذونه وقاية تتقى به حوادث الاكوان التى هى ظلم الاغيار وكما تبين لك قدر هذا النور المولد ومنزلته فلنبين ما يتخذ له وقاية وذلك ان الوقاية لا تكون الا من أجل الامور التى يكرهها الانسان طبعا أو شرعا وهى أمور مخصوصة بعالم الخلق والتركيب الطبيعى لا بعالم الامر وقد بينا فى هذا الكتاب وغيره ما نريده بعالم الامر وعالم الخلق والكل لله تعالى كما قال تعالى ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فخصه بالاسم الرب دون غيره ولما كان عالم الخلق والتركيب يقتضى الشر لذاته لهذا قال عالم الامر الذى هو الخير الذى لا شر فيه حين رأى خلق الانسان وتركيبه من الطبائع المتنافرة والتنافر هو عين التنازع والنزاع أمر يؤدى الى الفساد قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من غير تعرض لمواقع الاحكام المشروعة وكذلك وقع مثل ما قالوه ورأوا الحق سبحانه يقول والله لا يحب المفسدين وقال والله لا يحب الفساد فكرهوا ما كره الله وأحبوا ما أحب الله وجرى حكم الله فى الخلق بما قدره العزيز العليم فما ظهر من عالم التركيب من الشر فمن طبيعته التى ذكرتها الملائكة وما ظهر منه من خير فمن روحه الالهى الذى هو النور المولد فصدقت الملائكة ولذلك قال تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك واذا كان عالم الخلق بهذه المثابة فواجب على كل عاقل ان يعتصم بهذا النور المذكور فى هذا المنزل فالشرور كلها مضافة الى عالم الخلق والخير كله مضاف الى عالم الامر* واعلم ان الطبيعة لما تألفت واجتمعت بظهور عالم الخلق بعد أن كانت متنافرة ليظهر بذلك شرف هذا النوع بما يكون فيه من الخير مع تولده من هذا التركيب لقبوله له وغلبة عالم الامر على نشأته دخلت فى الوجود الحسى فسميت جسما وحيوانا ونباتا وجمادا وما من شئ من هذا كله الا والفساد والتغير موجود فيه فى كل حال ولولا هذا النور الاعتصامى لهلك عالم الخلق جملة واحدة فامر الله سبحانه أن يلجأ اليه بالدعاء

فى دفع هذه المكاره كلها فيؤيد الله هذا الروح بما يعطيه هذا النور من الاسم الرب ليدفع به ما يقع به المضرة من جانب ظلمة الطبع * واعلم ان مسمى الشر على الحقيقة ومسمى الخير انما هو راجع اما الوضع الالهى جاءت به ألسن الشرائع واما الملاءمة مزاج فيكون خيرا فى حقه أو منافرة مزاج فيكون شرا فى حقه واما الكمال مقررا باقتضاء الدليل فيكون خيرا أو نقص عن تلك الدرجة فيكون شرا واما الحصول لغرض فيكون خيرا فى نظره أو عدم حصوله فيكون شرا فى نظره فاذا رفع الناظر نظره عن هذه الاشياء كلها لم تبق الا أعيان موجودات لا تتصف بالخير ولا بالشر هذا هو المرجوع اليه عند الانصاف والتحقيق ولكن ما فعل الله سبحانه الا ما قد حصل فى الوجود من كمال ونقص وملاءمة ومنافرة وشرائع موضوعة بتحسين وتقبيح واغراض موجودة فى نفوس تنال وقتا ولا تنال وقتا وما خلا الوجود من هذه المراتب وكلام المتكلم انما هو بالنظر لما حصل فى الوجود لا بالنظر الآخر المنسوب الى جانب الحق لان أصل هذا الامر كله انما هو من جانب وجود واجب الوجود لذاته وهو الخير المحض الذى لا شر فيه وهو من جانب العدم المطلق الذى فى مقابلة الوجود المطلق وهذا العدم هو الشر المحض الذى لا خير فيه فما ظهر من شر فى العالم فهذا أصله لانه عدم الكمال أو عدم الملاءمة أو عدم حصول الغرض فهى نسب وما ظهر من خير فالوجود المطلق فاعله ولذلك قال قل كل من عند الله وما هو موصوف بانه غيرك فليس هو عينك والاعدام والايجاد بين ارادته سبحانه وقدرته ولهذا قلنا ان الخير فعل الحق ولم نقل فى الشر فعلا وانما قلنا ان ذلك العدم المطلق أصله فحررنا العبارة عنه ليعرف العاقل الناظر فى كتابى هذا ما أردناه واذ قد تبين هذا الاصل النافع فى هذا الباب فلنقل ومما يلجأ اليه فى دفع ما يكره من الافعال ما تتلوه الشياطين على ملك سليمان من علم السحر الذى مزجوه بما أنزل على الملكين هاروت وماروت من علم الحق فعلم الحق من ذلك هو العلم بالامور التى تسمى معجزات فان الحق معجز وهو النور الذى يستند اليه وعلم الباطل من ذلك هو علم الخيال الذى قال فيه يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولهذا سمى السحر سحرا مأخوذ من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة فالسحر له وجه الى الظلمة وليس ظلاما خالصا وله وجه الى الضوء وليس ضوأ خالصا كذلك السحر له وجه الى الحق وهو ما ظهر الى بصر الناظر فانه حق وله وجه الى الباطل لانه ليس الامر فى نفسه على ما أدركه البصر فلهذا سمته العرب سحرا وسمى العامل به ساحرا الا العالم به ولهذا سمى كيدا من كاد يكيد اى كاد يقارب الحق قال تعالى انهم يكيدون كيدا أى يقاربون الحق فيما يظهر لكم وكاد من أفعال المقاربة تقول العرب كاد العروس أن يكون أميرا أى قارب ان يكون أميرا قال تعالى انما صنعوا كيد ساحر أى فعلوا ما يقارب الحق فى الصورة الظاهرة للبصر فاذا لم يكن حقا فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اى كيف تصرفون عن معرفة هذه الحقائق ومما يتعلق بهذا العلم من الشر مقلوب الحمد ولهذا قال فلا تكفر فان مقلوب الحمد كفر وهو الذم اذ الحمد هو الثناء على المحمود بما هو عليه من الخلال وبما يكون منه مما تعطيه مكارم الاخلاق والذم فى مقابلة ما ذكرناه قال تعالى فيتعلمون منهما أى من المعانى ما يفرقون به بين المرء وزوجه والله قد كره ذلك وذمه وندب الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم سبحانه ان الافتراق لا بد منه لكل مجموع





مؤلف لحقيقة خففت عن اكثر الناس شرع الطلاق رحمة لعباده ليكونوا مأجورين فى أفعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما للشياطين ومع هذا فقد ورد فى الخبر النبوى انه صلى الله عليه وسلم قال ما خلق الله حلالا أبغض اليه من الطلاق لانه رجوع الى العدم اذ كان بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعدم الائتلاف كان العدم فكانت الاسماء الالهية معطلة التأثير فمن أجل هذه الرائحة كره الفرقة بين الزوجين فعدم عين الاجتماع المؤدى الى هذه الحالة ارتفعت بافتراق هذين الزوجين وان بقيت أعيانهما وان كان الاجتماع والافتراق والحركة والسكون الحاصلة من ذلك راجعة الى نسب معقولة لا أعيان موجودة كما يراه بعضهم وبهذا النور الخاص بهذا المنزل يندفع جميع ما ذكرناه من الشرور وما لم نذكره مما ينطلق عليه اسم شر بالاضافة الى ما قررناه من الكمال والملاءمة وغير ذلك وهذا القدر من السحر الذى يعطى التفرقة هو الذى يدفعه بسبب وجود هذا النور فى هذا المنزل خاصة وعند الخروج من هذه السدف والظلم بالادلاج فيها حتى يطلع لك الصباح وتشرق الانوار وذلك عالم الآخرة حيث كان حينئذ تحمد مسعاك وما فاتك بذلك السهر فى سيرك من لذة النوم والاضطجاع والسكون فوضعوا الذلك لفظا مطابقا وهو قولهم عند الصباح يحمد القوم القوم السرى والصباح عبارة عن هذا النور ومن حصل له هذا النور كان الناس فيه بين غابط وحاسد فالغابط من طلب من الله ان يكون له مثل ما حصل لهذا من هذه الحال من غير ان يسلب ذلك عن صاحبه والحاسد من طلب زوال هذا الامر عن صاحبه ولا يتعرض فى طلبه لنيله جملة واحدة فان طلب مع طلب ازالته من ذلك نيله لنفسه فيه يقع الاشتراك بين الغابط والحاسد وما يقع به الاشتراك غير ما يقع به الامتياز فطلب نيل ذلك محمود وهو الغبط وطلب ازالته مذموم وهو الحسد فلذلك فصلنا فيه هذا التفصيل وان كان الشرع قد أطلق لفظ الحسد فى موضع الغبط فقال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق فهو ينفق منه ويفرقه يمينا وشمالا وفى هذا سر وتنبيه على فضل الكرم والعطاء لغير عوض فانه من أعطى لعوض فهو شراء ليس بكرم اذ الكريم من لا يطلب المعاوضة فلذلك قال صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا ولو عنى بالشمال الانفاق فى معصية من زنا أو غيره فليس بكرم لانه يحصل به عوضا هو أحب اليه من المال فان قيل ان العوض له لازم فان الثناء بالكرم لازم لذى الكرم قلنا هذا لا يقع الا من الجاهل لان الثناء الحسن من لوازم الكرم سواء طلبه أو لم يطلبه فاشتغاله بطلب الحاصل جهل فان الحاصل لا يبتغى واللازم للشئ لا بد له منه والا فليس بلازم فان فعل ذلك التحق باصحاب الاعواض ولم يتصف عند ذلك بالكرم ولا بسمه والرجل الآخر رجل آتاه الله علما فهو يبثه فى الناس اى يفرقه فيهم الحديث أو كما قال عليه الصلاة والسلام فانا أوردناه من جهة المعنى وبعض ألفاظه صلى الله عليه وسلم فسماه حسدا وقد يسمى الشئ باسم الشئ بما يقاربه أو يكون منه بسبب وبعد ان فصلناما أوردناه ارتفع الاشكال فيما قصدناه ونحن انما أوردنا ما أراد الله تعالى بقوله ومن شر حاسد اذا حسد وليس الشر فى طلب نيل مثله وانما الشر فى طلب زواله عمن هو عنده ولما قلنا ان عبد الرب له خمس درجات وانه يزيد على عبد الملك باربع درجات كان هذا المنزل على خمس

درجات والدرجة السادسة التى لهذا المنزل فيها خلاف بين أهل هذا الشأن فمنهم من جعلها درجة مستقلة بنفسها لكنها فاصلة بين مقامين من المقامات الالهية وليس هو مذهبنا ومنهم من جعلها درجة سادسة فى عين هذا المقام وهو مذهبنا وهذه الدرجة تتضمن منزلا واحدا من منازل الغيب بالاجماع من منازل اهل هذا الشان وقيل ثلاث منازل بخلاف بينهم فاما ابن برجان فانفرد دون الجماعة باظهار المنزل الثانى فى هذه الدرجة من منازل الغيب ولم أعلم ذلك لغيره وله وجه فى ذلك ولكن فيه بعد عظيم وان كنا نحن قد ذهبنا الى هذا المذهب فى بعض كتبنا ولكن ليس فى وجوده تلك القوة وانما يظهر عند الصنعة التحليل والكلام على المفردات من علم هذا الطريق وهو مما يتعلق بمعرفة الهوية ولهذه الدرجة تسعة عشر منزلا من منازل الشهادة كل منزل من هذه المنازل يمنع ملكا من التسعة عشر الذين على النار فلا يصيب صاحب هذه الدرجة من النار شئ قال تعالى عليها تسعة عشر فلوجود هذه المنازل فى هذه الدرجة جعلنا ملائكة النار تسعة عشر ولا نعكس فنقول من اجل هؤلاء الملائكة جعلت هذه المنازل تسعة عشر فان الامر لم يكن كذلك ولم تكن هذه المنازل بحكم الجعل بخلاف الملائكة فان هذه الدرجة اقتضت هذه المنازل لذاتها وقال فى الملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا فكانوا بحكم الجعل وكانوا فى عالم الشهادة لان النار محسوسة مشهودة وتتضمن هذه الدرجة السادسة من العلوم علم الاسماء الالهية المتعلقة بالكون والهاصورة فى العموم من حيث الايجاد فى الخصوص من حيث السعادة واعلم انه ما من منزل من هذه المنازل التى فى هذا الكتاب الا وله هذه الدرجة وتختلف آثارها باختلاف المنازل الا منزلا واحدا من منازل القهر وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكنا قد ذكرنا فى كتاب هياكل الانوار هذا المنزل وما يختص به وما يعطيه هيكله فلينظر هناك وهو الهيكل الثانى عشر ومائة وهذه العجالة تضيق عن اسرار ما فى كل منزل من هذه المنازل المودعة فى هذا الكتاب وكذلك المنازلات والفرق بين المنزل والمنازلات ما نبينه لك وذلك ان المنزل عبارة عن المقام الذى ينزل الحق فيه اليك أو تنزل أنت فيه عليه ولتعلم الفرق بين اليك وعليه والمنازلة ان يريد هو النزول اليك ويجعل فى قلبك طلب النزول اليه أو عليه فتتحرك الهمة حركة روحانية لطيفة للنزول فيقع الاجتماع به بين نزوله ونزولك عليه قبل ان تبلغ المنزل ونزول منه اليك أى توجه اسم الهى قبل ان يبلغ المنزل فوقوع هذا الاجتماع فى غير المنزلين يسمى منازلة وهذا يكون لصاحب هذه الحالة باحد ثلاثة أمور اما ان تحصل الفائدة عند اللقاء المطلوب لذلك الاسم من هذا العبد ولهذا العبد من هذا الاسم فينفصل عنه الاسم الى مسماه ويرجع العبد الى مقامه الذى منه خرج واما أن يحكم عليه الاسم الالهى بالرجوع الى ما منه خرج ويكون ذلك الاسم الالهى معه الى أن يوصله الى ما منه خرج واما ان يأخذه الاسم الالهى معه ويعرج به الى مسماه وأى الامور حصل من هذا الذى ذكرنا يسمى عندنا هذا المنزل الذى رجعنا اليه بهذه الصفة الخاصة منزل المنازلات لانه يعطى من الاحكام خلاف ما يعطيه اذا لم يكن نزوله عن منازلة يعرف هذا أهل الاذواق واهل الشرب والرى وقد جعلنا فى هذا الكتاب من المنازلات ما تقف عليه ان شاء الله تعالى واعلم ان المنازل لا ينطلق عليها هذا الاسم الا عند





النزول فيها فان أقام فيها ولم ينتقل عنها حدث لها اسم الموطن لاستيطانه فيها واسم المسكن لسكونه اليها وعدم انتقاله الى منزل الا انه لا بد له ان ينتقل فى نفس هذا المنزل فى دقائقه بحيث لا يخرج عنه كمثل الذى يتصرف فى بيوت الدار التى هو ساكنها فما دام العارف مستصحبا لاسم واحد الهى مع اختلاف تصرفه فيه كان موطنا له من حيث الجملة ومن المحال ان يقيم أحد نفسين على حالة واحدة فلا بد له من الانتقال فى كل نفس ولهذا منع بعضهم من اهل الله ان يكون الاسم موطنا أو مسكنا لانه تخيل ان لكل نفس وكل حال اسما الهيا ولم يدر ان الاسم الالهى قد يكون له حكم او يكون له أحكام كثيرة مختلفة فيكون موطنا لهذا الشخص ما دام يتصرف تحت أحكامه فاما قولهم من المحال بقاؤه نفسين على حكم واحد على أن يكون واحد نعتا لحكم فصحيح وأما ان أرادوا استحالة بقائه نفسين على حكم واحد على طريق الاضافة اضافة الحكم الى الواحد فليس بصحيح فان الوجوه لهذا الاسم الالهى كثيرة فالغفار يستره عن كذا وكذا بحسب المطالب التى تطلبه فى كل نفس مما يصح ان يستره عنها الاسم الغفار على التوالى والتتابع من غير أن يتخللها ما يطلب اسما آخر ولهذا صحت فيه المبالغة لانه يكثر منه ذلك وهكذا الخلاق والرزاق وجميع الاسماء التى لها حكم فى الكون اذا توالى على الانسان ما يطلب هذا الاسم ولا بد فالاسماء الالهية منازل بوجه ومساكن ومواطن بوجه وقد بينا فى هذا الباب على طريق الاشارة وضيق الوقت ما تقع به الفائدة لصاحب الذوق وما نودع كل باب مما عندنا فيه الا نقطة من بحر محيط هذا بالنظر الى ما عندنا فيه فكيف هو بالنظر الى ما هو عليه الامر فى نفسه هو البحر الذى لا ساحل له وهذا المنزل من منازل الامر وهذه المنازل الامرية وان كانت سبعة فى العدد فمن حيث الامهات وانما هى أكثر من ذلك ولا بد لنا ان تفرغنا اليها من حصرنا اياها حتى يعلم الى كم تنتهى من جناب الحق فان فيها فوائد جمة هى مبثوثة فى كتابنا * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل من العلوم علم اخراج المغيبات بالاسماء الالهية وعلم الخلق وعلم الغيب الداخل فى الشهادة وعلم الشبه وعلم نفث الروح فى الروع والله تعالى أعلم

## *(الباب الثانى والسبعون ومائتان فى معرفة منزل تنزيه التوحيد)*

| | |
|---|---|
| بتنزيه توحيد الاله أقول | وذلك نور ما لديه أفول |
| وتنزيهه ما بين ذات ورتبة | وان الذى يدرى به لقليل |
| تنزه عن تنزيه كل منزه | فمن شاء قولا فليقل فنقول |
| فان وجود الحق فى حرف غيبه | بحرف حضور ما عليه قبول |

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان المراد بلفظة تنزيه التوحيد أمران الواحد أن يكون التوحيد متعلق التنزيه لا الحق سبحانه والامر الآخر أن يكون التنزيه مضافا الى التوحيد على معنى ان الحق تعالى قد ينزه بتنزيه التوحيد اياه لا بتنزيه من نزهه من المخلوقين بالتوحيد مثل حمد الحمد فان قيام الصفة بالموصوف ما فيها دعوى ولا يتطرق اليها احتمال والواصف نفسه أو غيره بصفة ما يفتقر الى دليل على صدق دعواه فيتعلق بهذا فصول تدل عليها آيات من

الكتاب منها هل يصح الاضمار قبل الذكر فى غير ضرورة الشعر أم لا فالشاعر يقول
جزى ربه عنى عدى بن حاتم * فاضمر قبل الذكر ولكن الشعر موضع الضرورة * ومن
فصول هذا المنزل الامر بتوحيد الله فلا يكون فيه توحيد الحق نفسه و يتعلق به التقليد
فى التوحيد لان الامر لا يتعلق بما يعطيه الدليل ذلك الا ان يكون متعلق الامر الاستدلال
لا التعريف على طريق التسليم أو الاستدلال بالتنبيه على موضع الدلالة مثل قوله اذا لذهب
كل اله بما خلق وكقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكقوله لم يلد ولم يولد ومن فصول
هذا المنزل قوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا لعدم الكفاءة اذ لم يكن له كفوا أحد فلو كانت
الكفاءة موجودة لجاز ذلك قال تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فجعل الكفاءة بالدين
وقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لجعله من قبيل الامكان فقال لاصطفى والاصطفاء جعل
والمجعول ينافى الكفاءة للجاعل واين مرتبة الفاعل من المفعول ومن فصول هذا المنزل منزل
التنزيه أن لا يكون مدركا بالمقدمات التى تنتج وجوده أو المعرفة به تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا ومن فصول هذا المنزل انه لا يكون مقدمة لانتاج شئ للتركيب الذى تتصف به المقدمات
والسبب الرابط فى المقدمات فيستدعى المناسبة والمناسبة بين الخلق والحق غير معقولة ولا
موجودة فلا يكون عنه شئ من حيث ذاته ولا يكون عن شئ من حيث ذاته وكل ما دل عليه
الشرع او اتخذه العقل دليلا انما هو متعلقه الالوهية لا الذات والله من كونه الها هو الذى
يستند اليه الممكن لامكانه فلنذكر ما يتعلق بفصول هذا المنزل على الاختصار ان شاء الله تعالى
* اعلم ان هذا المنزل هو الرابع من منازل العظمة فى حق أصحاب البدايات وهو الحادى عشر
والعاشر ومائة فى حق الاكابر الروحانيين ولما كانت الحضرة الالهية تنقسم الى ثلاثة أقسام
ذات وصفات وأفعال كان هذا المنزل أحدها وهو الثالث منها ولما كانت الصفات على قسمين
صفة فعل وصفة تنزيه كان هذا المنزل صفة التنزيه منهما فاما تنزيه التوحيد فهو أن هذا
التوحيد الذى ننسبه الى جناب الحق فهو منزه ان ينسب الى غير الحق فهو المنزه على الحقيقة
وانما قلنا هذا لانه لا يجوز أن يوصف به غير الحق فيما يعطيه اللفظ كما تقع المشاركة فى اطلاق
لفظ الوجود والعلم والقدرة وسائر الاسماء فى حق الحق والخلق فهذا المنزل ينزه هذا التوحيد
المنسوب الى الله ان يوصف به غيره فانه توحيد الذات من جميع الوجوه ولا يوصف بهذا
التوحيد غيره لا فى اللفظ ولا فى المعنى وكانت ذات الحق المنسوب اليها هذا التوحيد لا يتعلق
بها التنزيه لانه لا يجوز عليها فيبعد عن وصفها الذى يجوز عليها اذ كانت فى نفس الامر منزهة
لا بتنزيه منزه وأما اذا كان تنزيه التوحيد متعلقه الحق سبحانه فيكون منزها من حيث ذاته
بلسان عين هذا الوصف الذى هو التوحيد له كثناء لسان صفة الكرم بالكريم لقيامه به
لا بقول القائل ودليل الناظر فانه سبحانه واحد فقد كان له هذا الوصف ولا انت وله هذا
الوصف وأنت أنت واذا كان هذا الامر على هذا الحد فاثم موجود يصح ان يضمر قبل
الذكر الا من يستحق الغيب المطلق الذى لا يمكن ان يشهد بحال من الاحوال فيكون ضمير
الغيب له كالاسم الجامد العلم للمسمى يدل عليه بأول وهلة من غير أن يحتاج الى ذكر متقدم
مقرر فى نفس السامع يعود عليه هذا الضمير فلا يصح ان يقال هو الا فى الله خاصة فاذا أطلق





على غير الله فلا يطلق الا بعد ذكر متقدم معروف بأى وجه كان مما يعرف به فيقال هو وعين
محل هذا الضمير مشهود عند من لا يصح ان يقول له فيه هو لحضوره عنده فيزول عنه الاسم الهو
بالنظر الى ذلك و يثبت له اسم الهو بالنظر الى من غاب عنه فان قيل اذا صح ما قررته فانه سبحانه
مشهود لنفسه فيزول عنه الهو بالنظر الى شهوده نفسه فاذا الهو ليس له بمنزلة الاسم العلم
كما زعمت قلنا وان شهد نفسه فان الهوية معلومة غير مشهودة وهى التى ينطلق عليها اسم
الهو وهذا على مذهبنا وهو مذهب أهل الحق كيف وثم طائفة تقول انه لا يعلم نفسه فلا يزال
الهو له منا ومنه قال تعالى فى أول سورة الاخلاص لنبيه عليه السلام قل هو الله أحد فابتدأ
بالضمير ولم يجر له ذكر متقدم يعود عليه فى نفس القرآن وان كان اليهود قد قالت له انسب لنا
ربك فربما يتوهم صاحب اللسان ان هذا الضمير يعود على الرب الذى ذكرته اليهود فاعلم ان
هذا الضمير لا يراد به الرب الذى ذكرته اليهود لان الله يتعالى أن يدرك معرفة ذاته خلقه ولذلك
قال هو الله أحد وما ذكر فى السورة كلها شيأ يدل على الخلق بل أودع تلك السورة التبرى من
الخلق فلم يجعل المعرفة به نتيجة عن الخلق فقال تعالى ولم يولد ولم يجعل الخلق فى وجوده نتيجة عنه
تعالى كما زعم بعضهم بأى نسبة كانت فقال تعالى لم يلد ونفى التشبيه باحدية كل احدية بقوله
ولم يكن له كفوا احد واثبت له أحدية لا تكون لغيره فاثبت له الصمدانية وهى صفة تنزيه وتبرئة
فارتفع أن يكون الضمير يعود على الرب المذكور المضاف الى الخلق فى قولهم له صلى الله عليه
وسلم انسب لنا ربك فاضافوه اليه لا اليهم ولما نسبه عليه الصلاة والسلام بما أنزل عليه لم يضفه
لا اليه ولا اليهم بل ذكره بما يستحقه جلاله فاذا ليس الضمير فى هو الله يعود على من ذكروا أين
المطلق من المقيد فهوية المقيد ليست هوية المطلق فهوية المقيد نسبة تتعلق بالكون فتتقيد
به اذا تقيد الكون بها فيقال خالق ومخلوق وقادر ومقدور وعالم ومعلوم ومريد ومراد
وسميع ومسموع وبصير ومبصر ومكلم ومكلم والحق ليس كذلك فهو هوية لا تعلق له
بالكون وليس القيوم كذلك فاذا عرفت ما ذكرناه عرفت ان الاضمار قبل الذكر لا يصح الا
على الله وبعد الذكر تقع فيه المشاركة قال تعالى الله لا اله الا هو فاعاد الضمير على الله
المذكور فى أول الآية واعلم ان التوحيد الذى يؤمر به العبد أن يعلمه أو يقوله ليس هو
التوحيد الذى يوحد الحق به نفسه فان توحيد الامر مركب فان المأمور بذلك مخلوق ولا يصدر
عن المخلوق الا ما يناسبه وهو مخلوق عن مخلوق فهو أبعد فى الخلق عن الله من الذى وجد عنه
هذا التوحيد على كل مذهب من نفاة الافعال عن المخلوقين ومثبتيها الا ان النفاة قائلون بالكسب
وغير النفاة قائلون بالايجاد فكيف يليق بالجناب العزيز ما هو مضاف الى الخلق وان كنا
تعبدنا به شرعا فنقرره فى موضعه ونقوله كما أمرنا به على جهة القربة اليه مع ثبوت قدمنا
فيما أشهدنا الحق من المعرفة به من كونه لا يعرف فى ليس كمثله شئ وفيما ذكره فى سورة
الاخلاص وفى عموم قوله بالتسبيح الذى هو التنزيه سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة
تقتضى المنع ان يوصل الى معرفته ومن أسرار هذا المنزل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا فان
لو حرف امتناع لامتناع فهو امتناع شئ لامتناع غيره فهو عدم لعدم فاذا جاء حرف لا أو لم بعد
لو كان لو حرف امتناع لوجود ولم يأت فى هذه الآية لا ولا لم فنفى الارادة ان تتعلق باتخاذ الولد

فامتنع الاصطفاء ولم يقل ان يلد ولدا فانه يقول لم يلد والولد المتخذ يكون موجودا اعين من غير أن يكون ولدا فيتبنى بحكم الاصطفاء والتقريب فى المنزلة بان ينزله من نفسه منزلة الولد من الوالد الذى يكون له عليه ولادة والحقيقة تمنع من الولادة والتبنى لان النسبة مرتفعة عن الذات والنسبة الالهية من الله لجميع الخلق نسبة واحدة لا تفاضل فيها اذ التفاضل يستدعى الكثرة فلهذا أتى بلفظة لو ولم يجعل بعدها لفظة لا فكان حرف امتناع أى لم يقع ذلك ولا يقع ذلك ولا يصح متناع الذات ان توصف بما لا تستحقه ولهذا قال ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بعد قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا فوصفه بالعلو عن قيام هذا الوصف لعظمة الرب المضاف الى المربوب بالذكر فكيف بالرب من غير اضافة لفظية فكيف بالاسم الله فكيف بالذات من غير اسم فأعظم من هذا التنزيه ما يكون وأما نفى الكفاءة والمثل فربما يتوهم من لا معرفة له بالحقائق أنه لو وجدت الكفاءة جاز وقوع الولد بوجود الصاحبة التى هى كفؤ فلتعلم ان الكفاءة مشروعة لا معقولة والشرع انما ألزمها من الطرف الواحد لا من الطرفين فمنع المرأة ان تنكح ما ليس لها بكفؤ ولم يمنع الرجل ان ينكح ما ليس له بكفؤ ولهذا له أن ينكح أمته بملك اليمين وليس للمرأة أن ينكحها عبدها والحق ليس بمخلوق وهو الوالد لو كان له ولد والكفاءة من جهة الصاحبة لا تلزم فارتفع المانع لوجود الولد لا لعدم الكفاءة بل لما تستحقه الذات من ارتفاع النسب والنسب ولما تستحقه أحدية الالوهية اذ الولد شبيه بابيه فبطل مفهوم من جعل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا على جواز ذلك لو كان متخذا وكان المفهوم منه ومن نفى الكفؤ والمثل ما ذكرناه ولما كان التنزيه للذات على ما قررناه بطل ان تكون المعرفة به القائمة بنا نتيجة عن معرفتنا بنا لاستنادنا اليه من حيث امكاننا وان ذلك لا يتضمن معرفة ذاته بالصفة الثبوتية النفسية التى هو عليها بل لا يصح من ذلك الا الاستناد لذات منزهة عما ينسب الينا منجهو لتعتمدنا ما ينسب اليها من حيث نفسها فلا يعرف سبحانه أبدا واذا كانت المعرفة به من النزاهة والعلو بهذا الحد فاحرى أن لا يكون وجوده معلولا لعلة تتقدمه فى الرتبة أو مشروطا بشرط مقدم عليه أو محققا بحقيقة حاكمة عليه أو مدلولا لدليل يربطه به وجه ذلك الدليل فلا جامع سبحانه بيننا وبينه من هذه الجوامع الاربعة فالتحقت المعرفة به مناو جوده فى النزاهة والرفعة عن الادراك لها وكما لم يصح ان يتقيد بشىء فلا تكون هويته أيضا من حيث هويته لا من حيث مرتبته تنتج شيأ اذ لو ارتبط بشىء من حيث هويته لارتبطت هويته بذلك الشىء فلا يصح ان يكون علة لمعلول ولا شرطا لمشروط ولا حقيقة لمحقق ولا دليلا لمدلول ولا سيما وقد قال سبحانه لم يلد مطلقا وما قيده فلا كان حقيقة لولد محققا ولا كان دليلا لولده مدلولا ولا كان علة لولده معلولا ولا كان شرطا لولده مشروطا فهو سبحانه المستند اليه المجهول الذى لا تدركه العقول ولا تفصل اجماله الفصول فهذا أيضا وجه من وجوه تنزيه التوحيد وأما ما يتعلق بالواحد والاحد من التوحيد فى أحديته فان لفظ الاحدية جاءت نابتة الاطلاق على من سواه فقال ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وان كان المفهوم منه بالنظر الى تفسير المعانى على طريق أهل الله انه لا يعبد من حيث أحديته لان الاحدية تنافى وجود العابد فكأنه يقول لا يعبد الا الرب من حيث ربوبيته فان الرب أوجدك فتعلق به وتذلل له ولا تشرك الاحدية مع الربوبية فى العبادة

فتتذلل



فتتذلل لها كما تتذلل للربوبية فان الاحدية لا تعرفك ولا تقبلك فتكون تعبد فى غير معبد وتطمع فى غير مطمع وتعمل فى غير معمل وهى عبادة الجاهل فنفى عبادة العابدين من التعلق بالاحدية فان الاحدية لا تثبت الا لله مطلقا وأما ما سوى الله فلا أحدية له مطلقا فهذا هو المفهوم من هذه الآية عندنا من حيث طريقنا فى تفسيرنا القرآن وبأخذ أهل الرسوم من ذلك قسطهم أيضا تفسيرا للمعنى فيحملون الاحد المذكور على ما يتخذونه من الشركاء وهو تفسير صحيح أيضا فالقرآن هو البحر الذى لا ساحل له اذ كان المنسوب اليه يقصد به جميع ما يطلبه الكلام من المعانى بخلاف كلام المخلوقين واذا علمت هذا علمت المراد بقوله جل ثناؤه لنبيه الصلاة والسلام قل هو الله أحد أى لا يشارك فى هذه الصفة وأما الواحد فانا نظرنا فى القرآن هل أطلقه على غيره كما اطلق الاحدية فلم أجده وما أنا منه على يقين فان كان لم يطلقه فهو أخص من الاحدية ويكون اسما للذات علما لا يكون صفة كالاحدية فان الصفة محل الاشتراك ولهذا أطلقت الاحدية على كل ما سوى الله فى القرآن ولا يعتبر كلام الناس واصطلاحهم وانما ينظر ما ورد فى القرآن الذى هو كلام الله فان وجد فى كلام الله لفظ الواحد كان حكمه حكم الاحدية للاشتراك اللفظى فيه وان كان لا يوجد فى كلام الله لفظ الواحد يطلق على الغير فيلحقه بخصائص ما تستحقه الذات ويكون كالاسم الله الذى لم يتسم به أحد سواه ومما يتعلق بهذا المنزل من التنزيه الخاص به ما يحصل من المعارف التى ذكرناها فى كتاب مواقع النجوم فى التجلى الصمدانى ولا نريد بذلك ما أراد العارف أبو عبد الله البستى فى كتابه الذى جعله فى عبد الرب وعبد الصمد فان الصمد الذى نريده لا يضاف ولا يضاف اليه فان المتضافين لا بد أن يكون لهما بينية فيكون بينهما نسبة رابطة بها يصح ان تكون الاضافة محققة لهما فالصمد الذى أراده البستى بعبد الصمد هو الذى يلجأ اليه ويتعلق به ويقابل بالتوجه ولهذا نهت الشريعة للمصلى اذا استتر باسطوانة أو عصا أو مؤخر رحل أو ما هو مثلها ان يصمد اليها صمدا ولكن ينحرف عنها قليلا يمينا أو شمالا وليس من اوصاف التنزيه من يصمد اليه ولكنه من أوصاف الكرم فالصمدية المطلقة عن هذا التقييد هى التى تستحق ان تكون صفة تنزيه اذ لا تعلق للكون بها وهى المطلوبة فى هذا المنزل وشرحها فى اللغة مذكور واعلم ان هذا المنزل وان كان يطلب الاحدية والتنزيه من جميع الوجوه فانه يظهر فى الكشف الصورى المقيد بالظاهر كالبيت القائم على خمسة أعمدة عليها سقف مرفوع محيط به حيطان لا باب فيها مفتوح فليس لاحد فيه دخول بوجه من الوجوه لكن خارج البيت عمود قائم ملصق الى حائط البيت يتمسح به أهل الكشف كما يقبلون ويتمسحون بالحجر الاسود الذى جعله الله خارج البيت وجعله يمينا له وأضافه اليه لا الى البيت كذلك هذا العمود لا يضاف الى هذا المنزل وان كان منه الا انه ليس هو خاصا به لانه موجود فى كل منزل الهى فكأنه ترجمان بيننا وبين ما تعطيه المنازل من المعارف وقد نبه على ذلك ابن مسرة الجيلى فى كتاب الحروف له وهذا العمود له لسان فصيح يعبر لنا عما تحويه المنازل فنستفيد منه علم ذلك ومن المنازل ما ندخل فيه ونمشى فى زواياه فنجد الامر على حد ما عرفناه فيه ومن المنازل ما لا سبيل لنا الى الدخول فيه مثل هذا المنزل فنأخذ من هذا العمود التعريف بحكم التسليم فانه قد قام الدليل لنا على عصمته فيما

يخاطبنا به في عالم الكشف كالرسول في عالم الحس فهو لسان حق ومن الناس من يلحقه بأعمدة البيت فان بعض الحائط عليه ولا يظهر لنا منه الا وجه واحد وسائره مستور في الحائط فيقول بعض المكاشفين ان البيت قائم على ستة أعمدة فلا تناقض بين مثبتي الخمسة والستة في قيام البيت عليها فقد بينا لك ذلك حتى لا تتخيل ان الحق في أحد القولين ومع احدى الطائفتين فكل طائفة منهما صادقة فلهذا أخبرتك بكيفية ذلك وهكذا جميع ما يظهر للناس انهم اختلفوا فيه فليس بين القوم بحمد الله خلاف فيما يحققون به بل هم في شغلهم أصح وأحق من اهل الحس فيما يدركونه بحواسهم واعلم ان الدخول لهذا المنزل من الديار الثاني الذي للرجولية والنهاية فيه الى الديار الرابع وهو تمام الرجولية التي بها يسمى الشخص رجلا كما قدمناه في ترتيب الايمان والولاية والنبوة والرسالة ولا خامس لها يكون خامس خمسة بل قد يكون لها خامس أربعة فاعلم ذلك واذا تفطنت الى ما فصله الحق تعالى عرفت أنت منه تفصيله فيما أجمله في قوله ولا أدنى من ذلك يعني الواحد ولا أكثر يعني السبعة فما فوقها من الافراد ففصل الحق بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولم يقل ولا أربعة الا هو خامسهم فعرفنا من أدنى من ذلك وأكثر أنه يريد الافراد فشفعها بما ليس منها فتحققنا ان الغيرة حكمت هنا فلم تثبت لاحد فردية الا شفعتها هوية الحق حتى لا تكون الاحدية الا له فلا يشفع فرديته مخلوق ويشفع هو فردية المخلوقين ولذلك قال وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم معه لانه مجهول المصاحبة فيعلم سبحانه كيف يصحبنا ولا نعرف كيف نصحبه فالمعية له ثابتة فينا منفية عنا فيه فلم يقل ولا أربعة الا هو خامسهم ولا اثنين الا هو ثالثهما لان الغيرة لا تتعلق بالشفعية في الاكوان لان الشفع لها حقيقة وانما تتعلق بالوترية اذا نسبت الى الاكوان وهي لا تستحقها فتوترها بالحق ليكون الظهور له تعالى في الاشياء وهذا من أقوى الدلائل على وصفه تعالى بالغيرة لانها مشتقة من رؤية الغير لانه يستدعي المشاركة والله بريء من مشاركة الغير فهو بريء ان يكون غير الاحد أو يكون أحد غير الله كما قال صلى الله عليه وسلم لا أحد أو كما قال اغير من الله فوصفه بالغيرة وحكمها في هذا المقام قوي فهذا قد ذكرنا نبذا مما يعطيه هذا المنزل على ضيق الوقت * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * وفي هذا المنزل من العلوم علم الاحدية والفرق بينها وبين الواحدية وعلم النسب الالهي يقول الله تعالى يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون وعلم البسائط والعلم الضروري وعلم التماثل * والحمد لله رب العالمين

## *(الباب الثالث والسبعون ومائتان في معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس من المقام الموسوي)*

هلك الخلق في الريح　　اذا ما هب في اللوح
ولاذ بغير مولاه　　اله الجسم والروح
ووعر مسلكا سهلا　　بما قد جاء في نوح
وفي لوط فيا نفسي　　على ما قلته نوحي
ولولا العشق أوداه　　بريق من سنا يوحي





اعلم ان الله تعالى لما خلق الافلاك وعمرها بالاملاك وقدر الكواكب السبعة السيارة منها منازل تجري فيها الى أجل مسمى تعين الزمان لجريانها وسباحتها وجعل خلق المكانة قبل الامكنة وقد منها رقائق الى أمكنة مخصوصة في السموات السبعة والارض ثم أوجد الممكنات في أمكنتها على قدر مكانتها فكان من تقدير الله العزيز العليم أن خلق عقلا من العقول علاما بما أودعه فيه من صفة القدرة لا من صفة غيرها خصه بذلك على ابناء جنسه وذلك من الاسم الظاهر الذي يختص بهذا العقل فالقى اليه ذلك بضرب من القهر سار فيه مودة لها ثلج وبرد وسرور فتفجرت فيه خمسة أنهار من العلم من الاسم الاول والآخر الذي يختص به هذا العقل ثم جرت هذه الانهار في الاسم الباطن الذي له فتقدست أوليته على سائر الاوليات وآخريته على سائر الآخريات وكذلك ظاهره وباطنه وصدر عن أم الكتاب الذي عنده حضرة تسمى أم الجمع أدخلني الحق اياها فرأيتها وأطلعني على ظاهرها وباطنها وعاينت مكان هذا العقل منها نكتة سوداء مستورة نقية ما بين حمرة وصفرة وعاينت الرقيقة التي بين المكانة وهذا المكان المعين ورأيت موسى وهرون ويوسف عليهم الصلاة والسلام ناظرين الى هذا العقل وفرع سبحانه وتعالى من هذه الحضرة الجامعة التي اختص بها نفسه حضرات لا يعلم عددها الا الله في السماء والارض وما بينهما وما تحت الثرى الى حد الاستواء كل هذه الحضرات للحق اليها نظر خاص رفعها بذلك على غيرها فلها عند من يعرفها ممن عرفه الحق بها حرمة وبر واكرام تسمى هذه الحضرات مقامات التنزيه اذا دخلتها الروحانيات العلا اكتسبت من أحوال التنزيه الالهي ما لا يعلم قدره الا الله تعالى وحصل لهم من الخضوع والخشوع والذلة والافتقار ما لم يكن لهم قبل دخولهم ومن هذه الحضرات وفي هذه المقامات يحصل لهم رؤية وجه الحق في كل شيء على التمام والكمال لكن من الرجال من يشاهدها ومن الرجال من يعطيهم هذه الحال ولا يعرفها ولا يدري في اي رتبة حصلت له على قدر ما سبق به علم الله فيه فيهم ومنهم فلنرجع الى ذلك العقل الذي ذكرناه الذي له اثر انفعال بمكانته في هذا المنزل ونذكر ما كان له وما كان عنه ونسبته مما يختص بهذا المنزل عند كل من شاهده وشخص سبحانه مقام الصدق والصفاء وعين فيه اثنين وسبعين مرقاة كل مرقاة منها تعطي علوما لمن يرقى فيها للصفاء الذي استلزمته هذه الصورة فهي علوم كشف الى ان ينتهي الى ذروتها فتقابله حضرة الام بذاتها فتعطيه من التنزيه الالهي والثناء بالوحدانية والصدق والقهر والنصر والاخلاص والذلة ولما أدخلني الله هذه المراقي رأيته سبحانه قد حجبها عن الاعين بظلمة الطبيعة حجابا لا يرفع فليس اليوم لراق فيها قدم موضوعة لكنه يكاشف بها من خلف ظلمة الطبع ولا يحصل له فيها قدم كذا رأيته ورأيت معي من حقائق العارفين جملة كثيرة على مراتب مختلفة من عال وأعلى وهم فيها بهذه المثابة فأمر لهذا العقل المخصوص بهذا المنزل ان يرقى فيما شخصه مما ذكرناه واجتمعت العقول اليه وانا أنظر ما يصنع وما يقول لاستفيد منه ثم رأيته شخص ولم يتكلم ولا ادري اي أمر الهي أشخصه فرأيت عليه حين رجع اثر كآبة وقهر وانزعاج فعلمت انه في مقام انذار من انذارات الحق للارواح روي في خبر أن جبريل وميكائيل عليهما السلام قعدا يبكيان فأوحى الله اليهما ما هذا البكاء فقالا انا لا نأمن من مكرك فأوحى الله اليهما كذلك فاتكونا فلما ألقى الينا ما ألقى اليه بخشوع وذلة واتفق

انى اطلعت على النار فرأيت الهوى والشهوة وهما يتناجيان وقد اعطى الله من القوة
النافذة لهذا الهوى مايظهر بها على اكثر العقول الا ان يعصم الله تعالى فقام الهوى فى ذلك
الموقف وقال انا الاله المعبود عند كل موجود وأعرض عن العقل وماجاء به من النقل فاتبعته
الشياطين والشهوة بين يديه حتى توسط بحبوحة النار ففرش له فراش من القطران وقعد عليه
واعتمد على امر تخيل انه ينجيه من عذاب الله فحال الله بينه وبين من اعتمد عليه واستند اليه
فهلك ومن معه بنعيم السعداء وكان مشهدا كريما هالنا فزعا ماصدقنا التخلص منه انا وكل
عارف حضر معنا فى ذلك اليوم ثم انى اردت ان احيط بما فى هذا المنزل من المراتب والحقائق
والاسرار والعلوم فأخذ بيدى ذلك العقل صاحب هذا المنزل وبسببه ظهر هذا المنزل وقال لى
هذا منزل الهلاك ومصرع الهلاك فرأيت فيه خمسة ابيات فى البيت الاول اربع خزائن
على الخزانة الاولى ثلاثة اقفال وعلى الثانية مثل ذلك وعلى الثالثة ستة اقفال وعلى الرابعة
ثلاثة اقفال فأردت فتحها فقال لى سرحتى ترى مافى كل بيت من الخزائن وبعد ذلك تفتح
أقفالها وتعرف مافيها ثم أخذ بيدى وقا وخرجنا الى البيت الثانى فدخلته فرأيت فيه أربع
خزائن على الخزانة الاولى ستة اقفال وعلى الخزانة الثانية ثلاثة أقفال وعلى الخزانة الثالثة
أربعة أقفال وعلى الخزانة الرابعة ستة أقفال ثم أخذ بيدى فخرجنا من ذلك البيت فدخلت
البيت الثالث فرأيت فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى خمسة اقفال وعلى الخزانة الثانية
أربعة أقفال وعلى الخزانة الثالثة ستة اقفال ثم أخذ بيدى فخرجنا من ذلك البيت وكل ذلك
ادخل من باب وأخرج من باب آخر فدخلت البيت الرابع واذا فيه ثلاث خزائن على الخزانة
الاولى سبعة اقفال وعلى الخزانة الثانية خمسة أقفال وعلى الخزانة الثالثة خمسة اقفال ثم أخذ
بيدى فخرجنا منها فدخلت البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى سبعة
اقفال وعلى الخزانة الثانية ثلاثة اقفال وعلى الخزانة الثالثة خمسة أقفال ثم اخذ بيدى وخرجنا
نطلب البيت الاول لنفتح تلك الاقفال فنبصر ماتحوى عليه تلك الخزائن من الودائع فدخلت
البيت الاول الى الخزانة الاولى فرأيت معلقا على كل قفل مفتاحه وبعض الاقفال عليه
مفتاحان وثلاثة فرأيت على القفل الاول ثلاثة مفاتيح تحوى تلك المفاتيح على أربعمائة حركة
فددت يدى وفتحت ذلك القفل ثم رأيت على القفل الثالث كذلك ثلاثة مفاتيح تحوى على
اربعمائة حركة ففتحت الثالث ورجعت الى الثانى وعليه مفتاحان وهو قفل مطبق فهما
قفلان فى قفل واحد يحوى على أربع حركات فى حركتين فلما فتحت الاقفال واطلعت على
الخزائن بدالى من صور العلوم على قدر حركات مفاتيح تلك الخزانة لاتزيد ولاتنقص فرأيت
علوما مهلكة ماانشغل بها احد الاهلك من علوم العقل المخصوصة بأرباب الافكار من
الحكماء والمتكلمين فرأيت منها مايؤدى صاحبها الى الهلاك الدائم ورأيت منها مايؤدى
صاحبها الى هلاك ثم ينجو غير أنه ليس لنور الشرع فيها اثر البتة قد حرمت صاحبها السعادة وفيها
من علوم البراهمة كثير ومن علوم السحر وغير ذلك فحصلت جميع مافيها من العلوم لنتجنبها
وهى اسرار لايمكن اظهارها وتسمى علوم السر وكان ممن اختص بها من الصحابة رضى الله عنهم
حذيفة بن اليمان خصه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك كان بين الصحابة يقال له





صاحب علم السر وبه كان يعرف أهل النفاق حتى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استحلفه
يوما بالله هل فى من ذلك شئ فقال لا ولا اقوله لاحد بعدك وكان عمر بن الخطاب لايصلى على
جنازة بحضور حذيفة حتى يرى حذيفة يقول بالصلاة عليها فان صلى حذيفة صلى عمر والا فلا
فمن علمها ليحذرها فقد سعد ومن علمها ليعتقدها ويعمل عليها فقد شقى فلما حصلتها واحطت بها
علما ونزهت نفسى بما عصمنى الله به من العناية الالهية عن العمل بها والاتصاف بأثرها
شكرت الله تعالى على ذلك وفى هذه المقامات هلك كثير من سالكى هذه الطريقة لانهم يرون علوما
تتعشق بها النفوس ويكونون بها أربابا ويكونون بها اشياخا والنفوس تطلب الشفوف
والرياسة على ابناء جنسها فيخرجون بها فيستعملونها فى عالم الملك فيضلون ويضلون فاضلوا
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثم انى انتقلت الى الخزانة الثانية فرأيت على قفلين منها مفاتيح
والقفل الثالث لامفتاح عليه فرأيت على القفل الاول ثلاثة مفاتيح تحوى على عشر حركات
ففتحته ثم جئت الى القفل الثانى فوجدت عليه مفتاحا واحدا يحوى على أربع حركات فأخذته
وفتحت به القفل ثم جئت الى القفل الثالث فلم ار عليه مفتاحا فحرت ولم ادر كيف أصنع فقيل لى
اقرأ على كل قفل لامفتاح له ان ربك هو الفتاح العليم ثم قيل لى هذا القفل مفتاحه من مفاتيح
الغيب لايعلمه الا هو فقلت ذلك فانفتح القفل وانفتحت الخزانة فرأيت صور العلوم على عدد
حركات المفاتيح ورأيت صورة علم زائد على مارأيت من الصور التى ظهرت على عدد حركات
المفاتيح فقلت ماهذا العلم فقيل لى العلم السارى فى المعلومات والعلوم فجميع العلوم معلومات
بهذا العلم لا بأنفسها فقلت ان ابا المعالى الجوينى لما قال اذا العلم يعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات
فان أراد أن العلم الذى به يعلم معلوم ما به يعلم نفس العلم فليس الامر كما زعم بل يعلم العلم بهذا العلم
السارى فتكون العلوم به معلومة وهو لا يعلم فاعلم ذلك فهذا هو الذى أعطاه الكشف كشف
المعانى لا كشف الصور وهذه العلوم التى رأيت فى هذه الخزانة الثانية هى علوم القدرة
والاقتدار والعلوم التى تتكون عنها الاشياء وتظهر بها الاعيان المضافة الى الاكوان وهى
اعيان افعال منسوبة الى العباد فهذا المنزل يحكم عليها بالهلاك بسبب العلم السارى الذى صحبها
وهو هلاك اضافة ونسبة لاهلاك عين فالذى هلك انما هو نسبة هذه الافعال الى العباد فيعطيه
هذا المنزل ان هذه النسبة ليست بصحيحة وهو عين هلاكها ويطلعه العلم السارى انها افعال الله
تعالى فأعيان افعال العباد تنجيه من الهلاك فحصلت من هذه الخزانة علوم التكوين وسر قوله
كن السارى فى كل متكون ثم انى انتقلت الى الخزانة الثالثة التى عليها ستة أقفال ومفاتيحها
على أقفالها فعلى القفل الاول مفتاح واحد يحوى على حركة واحدة وعلى الثانى مفتاحان
يحويان على حركتين وعلى الثالث مفتاحان يحويان على عشر حركات وعلى الرابع مفتاح واحد
يحوى على ثلاثين حركة وعلى الخامس مفتاح واحد يحوى على خمس حركات وعلى السادس
مفتاحان يحويان على حركتين فأخذت المفاتيح وفتحت الاقفال فلما انفتحت الخزانة رأيت جهنم
يحطم بعضها بعضا وفى وسطها روضة خضراء ورأيت رجلا قد اخرج من النار ووقف به ملك فى
تلك الروضة ساعة ثم رد الى النار فيعذب بستة انواع من العذاب ثم يعاد الى الروضة ساعة ثم
يخرج منها الى النار فيعذب بأنواع العذاب فحصلت من علم مايتقى به ذلك العذاب المؤلم والنار

المعرفة شربة من ماء شربته من تلك الروضة كانت فى تلك الشربة عصمتى ثم انتقلت الى الخزانة الرابعة فرأيت على القفل الاول منها مفتاحا واحدا له ست حركات هندسية وعلى القفل الثانى ثلاثة مفاتيح تحوى الثلاثة المفاتيح على اربعمائة حركة بصنعة معلومة وعلى القفل الثالث وهو قفلان فى قفل يعرف بالقفل المطبق مفتاحان يحويان على حركتين فى اربع حركات ففتحت الاقفال فرأيت بقية علوم الخزانة الاولى من هذا البيت غير أن تلك العلوم التى فى الخزانة الاولى من هذا البيت يتعلق اهلاكها بأعيان الصفات وهذه العلوم التى فى الخزانة الرابعة يتعلق اهلاكها باعيان الذوات الموصوفين بتلك الصفات الهالكة فحصلت فيها ايضا على قدر ماتحويه المفاتيح من علومها أيضا لاتقيها وأجتنب الافعال التى تطلبها بالخاصية وصور العلوم فيها أيضا على قدر ماتحويه المفاتيح من الحركات وهكذا هى علوم هذا المنزل كلها عددها على عدد حركات مفاتيحها ولها تفاصيل وأحوال اضربنا عن ذكرها لمخافة التطويل ثم انتقلت الى البيت الثانى لاطلع أيضا على مافى خزائنه وهى اربع خزائن فجئت الخزانة الاولى فاذا عليها ستة اقفال على القفل الاول مفتاح واحد يحوى على اربعين حركة ولم ار للقفل الثانى مفتاحا ففتحته بالاسم ورأيت على القفل الثالث مفتاحا واحدا يحوى على حركة واحدة وفتحت القفل الرابع بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على تسعمائة حركة كل حركة لاتشبه الاخرى وفتحت القفل الخامس بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على خمسين حركة هندسية وجئت القفل السادس فلم ار عليه مفتاحا ففتحته بالاسم وقد يظهر لبعض المكاشفين الداخلين هذا المنزل هذا القفل السادس وعليه مفتاحان يحويان على عشر حركات وعدم المفتاح اصح من وجوده بهذا القفل فى حضرة الخطاب الفهوانى والذى يرى له المفتاح فانما يراه من اللوح المحفوظ فلما فتحت هذه الخزانة رأيت صور العلوم المخزونة فيها على عدد حركات المفاتيح سواء لاينقص ولايزيد وهو علوم الفناء عن الامر الذى يستند اليه من لامعرفة له بربه سبحانه وتعالى فحصلت جميع مافيها من العلوم من علوم الفناء وكلها تدل على حصر الامور التى يستند اليها ثم خرجت من هذه الخزانة وجئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة اقفال على القفل الاول مفتاح وعلى الثانى مفتاحان وعلى الثالث مفتاح تحوى هذه المفاتيح على مائة وخمس وعشرين حركة ففتحت الخزانة فاذا فيها صور من علوم لاتؤخذ الاعنه فهى مآخذ عزيزة المنال فحصلتها كلها فى لحظة واحدة ثم جئت الخزانة الثالثة فاذا عليها اربعة اقفال على القفل الاول والثالث والرابع مفتاح مفتاح تحوى هذه المفاتيح على احدى وسبعين حركة والقفل الثانى لامفتاح له ففتحت تلك الاقفال بالمفاتيح والاسم فاذا صور العلوم التى اضل بها السامرى قومه وماهدى فحصلتها الا انى نشرها وأخذت بها مصرفا مرضيا عند الله تعالى لاتبعة فيه ثم جئت الخزانة الرابعة وعليها ستة اقفال على القفل الاول والثانى والرابع والخامس مفتاح مفتاح والثالث لامفتاح له والسادس عليه مفتاحان تحوى جميع المفاتيح على ثلثمائة وتسع وستين حركة ففتحت الاقفال بالاسم الالهى والمفاتيح فرأيت صور العلوم التى تحويه وهى العلوم التى تنال بالكسب لابطريق الوهب وهى العلوم المدركة بالفكر فحصلتها بطريق العمل حتى لا تبرح مكتسبة ثم انى خرجت الى البيت الثالث فدخلته فرأيت فيه ثلاث خزائن فقصدت الخزانة الاولى فاذا





عليها خمسة أقفال على القفل الثانى ثلاثة مفاتيح والقفل الخامس لامفتاح له وبقية الاقفال عليها مفتاح مفتاح ففتحتها بالاسم والمفاتيح فرأيت فيها صور علوم الاصطلام وهى من علوم الاحوال فحصلتها من طريقها وخرجت عنها وقصدت الخزانة الثانية فرأيت عليها اربعة أقفال القفل الثانى والرابع لامفتاح عليه والقفل الاول عليه مفتاحان يحويان على خمسين حركة والقفل الثالث عليه مفتاح يحوى على مائتى حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فاذا هى تحوى على علوم الخوف والمجاهدة وأحوال الشوق والاشتياق وعلم السعير من جهنم لاعلم الزمهرير وعلم مايكون عنه نضج الجلود فى جهنم اذلا يكون من عين النار ولا من عين الزمهرير بل عذاب متولد بينهما من مجاورة كل واحد منهما لصاحبه فيتولد من امتزاجهما حالة ثالثة ليس هى عين واحد منهما تلك الحالة الحادثة هى العذاب الذى ينضج الجلود فى جهنم وعلم تبديلها من اى حضرة تبدل وهو مشهد عظيم فان التبديل قد ورد النص به فى الجلود والسموات والارض ونفاه عن الخلق فقال لاتبديل لخلق الله ونفاه عن القول الالهى فقال مايبدل القول لدى وقال لاتبديل لكلمات الله كل هذا تتضمنه هذه الخزانة ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها ستة أقفال فيها شبه باقفال الخزانة التى خرجت منها الى هذه فالقفل الثانى لامفتاح له والقفل الاول له مفتاحان والقفل الثالث عليه ثلاثة مفاتيح والقفل الرابع والخامس لكل واحد منهما مفتاح والقفل السادس عليه مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على الف ومائة وسبع وثلاثين حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فاذا فيها صور علوم الارتقاآت والمعارج ومعرفة اليوم الذى مقداره خمسون ألف سنة ولكن اذا كانت الارتقاآت والمعارج من المريدين لامن المرادين فتكون عن شوق ومجاهدة ورياضة ومكابدة ثم جئت الى البيت الرابع فدخلته فاذا فيه ثلاث خزائن الخزانة الاولى عليها سبعة اقفال القفل الثانى منها لامفتاح عليه والقفل الاول له مفتاح فيه ست حركات والقفل الثالث يحوى مفتاحه على اربعين حركة وبقية الاقفال تحوى مفاتيحها على ستمائة حركة وست حركات فجميع حركات مفاتيحها ستمائة واثنتان وخمسون حركة ففتحتها فاذا فيها علم النكاح وكيف يصحب الانسان زوجته اذا كانت لاتعينه على طاعة ربه ويقف على قوله ولاتعاونوا على الاثم والعدوان وهل يستعين الانسان فى عبادة ربه فى وضوئه بغيره من صب الماء عليه اذا توضأ فان بعض العلماء كره ذلك وقد رأى القيس بن وهبان السلمى فى واقعته كراهة ذلك من النبى عليه السلام وأخبرنى به فمن هذه الخزانة يعرف ذلك ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها خمسة اقفال القفل الثانى منها مطبق والقفل الثالث لامفتاح له والاول له مفتاح وكذلك الثانى والخامس وأما الرابع فله ثلاثة مفاتيح تحوى هذه المفاتيح على اربعمائة وثمان وسبعين حركة ففتحتها فاذا هى تناسب التى قبلها وتزيد عليها بأمور ليست فيها ثم جئت الخزانة الثالثة فاذا عليها خمسة اقفال القفل الاول لامفتاح له والثانى والثالث والرابع ذو مفتاح مفتاح والخامس له مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على ست وأربعين حركة ففتحتها فاذا فيها معرفة الحجارة التى توقد بها النار فى الآخرة وكيف تكون الحجارة تقبل الوقود وهى يابسة واليابس لايقبل الوقود فى علم الطبائع وهل يجوز ما طبعه أمر ما ان يزال عنه طبعه مع بقاء عينه وذاته فان فى

هذا العلم زل كثير وجهل ممن أثبت ذلك ونفاه وكلتا الطريقتين غير محمودتين ولا صحيحتين وكل واحد منهما اثبته من غير وجهه ونفاه من غير وجهه قال تعالى يا نار كوني بردا وشبه هذا ثم جئت الى البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن الخزانة الاولى عليها سبعة أقفال القفل الاول والثانى والثالث والرابع لكل واحد منها مفتاحان والخامس والسادس لكل واحد مفتاح والسابع لا مفتاح له تحوى هذه المفاتيح على مائة وثلاث عشرة حركة ففتحتها فاذا فيها علوم الحس والمحسوس والخيال والمتخيل والفكر وما يفكر فيه والحفظ والمحفوظ والعقل والمعقول وجميع القوى التى تدرك بها العلوم ومعرفة الجماعات والانوار والاستشرافات ومجارى الارواح فى طرق السموات والارض ومجارى الطبيعة من الحيوانات والنبات والجماد وما يختص به عالم الانفاس من العلوم ويقف على نفس الرحمن الذى أتى من قبل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مفتاح ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة أقفال على الاول والثانى مفتاح وعلى الثالث مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على اربعين حركة ففتحتها فاذا فيها علم الاسباب العامة فى الوجود والخاصة بأهل الله وأسباب النزول المضافة الى الله التى يعتمد عليها ويوصل الى الله من يعتمد عليها وطرد من يتركها من باب الله ومن سعادته وهى علوم شريفة زهد فيها أكثر الناس فشقى واستعملها بعض الناس فسعد وتحتوى على علم الشرائع المنزلة لا علم الشريعة الحكمية ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها خمسة اقفال القفل الاول عليه مفتاح وكذلك بقية الاقفال وتحوى اقفالها على أربعمائة وأربع وثلاثين حركة ففتحتها فاذا فيها صور علوم الالتفاف التفاف الارواح بالاجساد والتفاف أرواح المحبين بالمحبوبين والتفاف الساقين والتفاف اللام بالالف ومعنى قوله والتفت الساق بالساق والتفاف المتضايفين وهذه كلها علوم الارتباطات رب ومربوب واله ومألوه وقادر ومقدور وعالم ومعلوم فهذه الخزانة تتضمن جميع العلوم فهذا قد ذكرنا جميع ما يحويه هذا المنزل من خزائن العلوم قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم غير أنى تركت عند الدخول الى هذا المنزل بيتا واحدا فى دهليز هذا المنزل لا يفتح لكل احد وقد فتح لى ودخلته وعرفت ما فيه وهو يتضمن ويخزن فيه جميع مفاتيح الخزائن كلها التى تتضمنها هذه المنازل التى فى هذا الكتاب وهو يحتوى على أمور جليلة وللعارف به تحقق فى ايجاد الكائنات عنه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وقد نبهنا على بعض ما فى هذا المنزل من العلوم

## *(الباب الرابع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الاجل المسمى من المقام الموسوى)*

| | |
|---|---|
| أتتك فتوح الكون بالبلد القفر | مؤيدة بالعز والقسر والنصر |
| وبالليلة الغراء جاءت ركائب | من العالم العلوى فى كنف الغفر |
| فراجع اذا راجعت ربك وحده | بتنزيه ايمان تولد عن ذكر |
| براجعك من عرش وان شاء من عمى | بغير هواء حار فى كونه فكرى |

قال تعالى ثم قضى أجلا وهو نهاية عمر كل حى يقبل الموت وأجل مسمى عنده وهو ميقات حياة كل من كان قبل الموت فى حياته الاولى وهو المعبر عنه بالبعث ولذلك قال ثم أنتم تمترون يعنى





فيه فان الموت لا يمترون فيه فانه مشهود لهم فى كل حيوان مع الانفاس وانما وقعت المرية فى البعث وهو الاجل المسمى المذكور وانما لم يجعل أجل الموت مسمى لان الله يقول ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فاستثنى طائفة لا يصعقون ولا يموتون فاما ان يكونوا الكونهم على حقائق لا تقبل الموت فيكون استثناء منقطعا واما ان يكونوا على مزاج يقبل الموت لكنهم لم يسمعوا النفخ فلم يدركهم فلم يصعقوا فيكون استثناء متصلا فاعلم أيها السامع ان أهل الله اذا جذبهم الحق اليه سبحانه من مريد ومراد جعل فى قلوبهم داعية الى طلب سعادتهم فجثوا عليها وفحصوا عنها ووجدوا فى قلوبهم رقة وخشوعا وطلب السلامة مما الناس عليه من التكالب والتحاسد والتدابر والتنافر فاذا وفوا مكارم الاخلاق أو قاربوا ذلك وجدوا فى أنفسهم داعية الى الخلوات والانفراد عن الناس فمنهم من أخذ فى السياحة ولازم الجبال والفلوات ومنهم من كانت سياحته فى البلاد كل ما انس به أهل بلدة أو عرف فيها رحل عنها الى غيرها ومنهم من عزل فى مسكنه بيتا وانفرد به واحتجب عن الناس كل ذلك ليقع له التفرد بالحق الذى دعاه اليه والانس به لا يعلم ولا يجد كونا من الاكوان من خرق عادة فى ظاهر الحس أو فى سره فلا يزال على كل ما ذكرناه الى ان ينقدح له فى نفسه لبعضهم أو فى خياله لبعضهم أو من خارج لبعضهم من جانب الحق ما يحول بينه وبين نفسه ويستوحش من ذلك الوارد عليه ويطلب الانس بالمخلوق فى تلك الساعة فاذا سكت حكم الوارد عنه وعاد الى حسه اشتاق اليه اشتياقا شديدا واستفرغ فى محبة ذلك الوارد استفراغا عظيما ووجد حلاوته عند فقده وسرت اللذة فى حسه وروحه ويأتيه فى ذلك الوارد خطاب وتعريف بحاله أو بما يدعى اليه كابراهيم بن أدهم رضى الله عنه حين نودى من قربوس سرجه ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت وآخر قيل له ان كنت تطلبنى فقد فقدتنى فى أول قدم وآخر قيل له أنت عبدى فان كان صاحب هذا الانقطاع من أصحاب الجبال والقفار جعل له الانس فى الحيوان وان كان سائحا فى البلدان جعل له الانس فى الحركة ما بين المدينتين وان كان ممن لزم بيته جعل له الانس فى الروحانيات وكل هذا ابتلاء الا ان يجعل الله له الانس فى الارواح النورية الملكية فهذا يرجى فلاحه بل يتحقق وهى بشرى من الله سارعت اليه عناية منه به وما عدا هذا فهو على خطر عظيم فليعمل فى قطعه ثم ان منهم من يظلم عليه الجو عند الوارد فيجد لذلك غما وضيق صدر وحصرا فى قلبه فليصبر فانه يعقبه اتساع وانشراح صدر ثم لا تزال الارواح تلزمه فى عالم خياله فى أكثر حالاته وتظهر له فى الحس فى أوقات فلا يرمى بذلك ولا يزهد فيه ولا يستعجل فى ازالة التعلق به ويقف مع الفائدة التى تأتيه بها فذلك المطلوب فان سمع خطابا من وراء حجاب نفسه فليلق السمع وهو شهيد ويعى ما يسمع فان اقتضى الكلام جوابا على قدر فهمك فلتجب على قدر فهمك فان رزقت العلم بذلك فهى الغاية الكبرى وان لم يقتض جوابا فلتحصل ما قيل لك فى خزانة حفظك فان له موطنا يحتاج اليه فيه ولا بد فيكون عندك بحكم الاستعداد لذلك الوقت فان الله سبحانه يقول أعددت لعبادى فاذا كان الحق مع نفوذ قدرته فى الآن قد أعد أمورا لاوقات ظهور أحكامها فالمخلوق أولى بهذا وقال وان من شئ الا عندنا خزائنه وان هنا بمعنى ما فلم يبق شئ وجعله مخزونا فى خزائن غيبه عنا ولهذا قلنا ان الكون صادر من وجود وهو ما تحويه

هذه النزلات الى وجودها وظهورها من هذه النزلات لانفسها بالنور الذى تنكشف به نفسها فانها فى ظلمة النزلات محجوبة عن رؤية ذاتها فهى موجودة فى حال عدمها وقال وما ننزله الا بقدر معلوم فما يتميز عنده الا ما هو موجود له ولا يجرى القدر الا فى عين مميزة عن غيرها وليس هذا صفة المعدوم المطلق من كل وجه فدل ذلك كله على وجود الاعيان لله تعالى فى حال اتصافها بالعدم لذاتها وهذا هو الوجود الاضافى والعدم الاضافى فثبتت الاحوال للعالم ولكل ما سوى الله وان الوجود ليس عين الموجود الا فى حق الحق سبحانه حتى لا يكون معلولا لوجوده فانه لو كان معلولا لوجوده لكان حالا له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فاذا خلص الانسان بعد خروجه من ظلمة طبعه وهواه الى نور عقله وشرعه وهداه أربعين صباحا ظهر عليه مثل ما ظهر له وأخذ عنه مثل ما أخذ وتلك أول درجة الدينار الثالث وأول قيراط منه ولا يزال فيه حتى يجب عليه ان يطلب من يأخذ عنه فاذا وجب عليه ذلك وجوبا شرعيا كفروض الاعيان كلها كان ذلك أول قيراط من الدينار الرابع وسمى رجلا عند ذلك وان لم يحصل له هذا الوجود فليس برجل فكمال الرجولية فيما ذكرناه وسواء كان ذكرا أو انثى وأما الكمال الذاتى وهو غير كمال الرجولية فهو أن لا يخلل عبوديته فى نفسه ربانية بوجه من الوجوه فيكون وجودا فى عين عدم وثبوتا فى عين نفى وكذلك أوجده الحق فكمال الرجولية عارض وكمال العبودة ذاتى فبين المقامين ما بين الكمالين وأما درجات منازل هذين الكمالين فمعلومة عندنا حيث هى فدرجات الكمال الذاتى فى نفس الحق ودرجات الكمال العرضى فى الجنان ولهؤلاء النور ولهؤلاء الاجور قال تعالى لهم اجرهم يعنى من كمالهم العرضى وما يستحق الاجر الا من كل أمر عرضى ولهم نورهم من كمالهم الذاتى والله نور السموات والارض وتقول الرسل قاطبة وهم الكمل من الخلق بلا خلاف ان اجرى الا على الله فان ذلك المقام يعطى الاجر ولابد فيقع التفاضل فى الكمال العرضى ولا يقع فى الكمال الذاتى قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال هم درجات عند الله ولم يقل لهم درجات فجعلهم أعيان الدرجات لانهم عين الكمال الذاتى وبالكمال العرضى لهم الدرجات الجنانية فاعلم ذلك جعلنا الله ممن جمع بين الكمالين فان حرمنا الجمع فالله يجعلنا من أهل الكمال الذاتى بمنه وكرمه وأنا أرجو من الله انى قد حصلته تحصيلا لا يحال بى دونه لحسن ظنى بربى فما أعلاه من مشهد فاذا حصل للعبد هذا الكمال العرضى ورأى الاجابة الكونية لندائه من غير طلب دليل ولا برهان علم قطعا ان الحق قد تجلى لقلوب عباده وأنه سبحانه قد رفع الوساطة فى أمره بينه وبين قلوب عباده فان أمره سبحانه برفع الوسائط لا يتصور أن يعصى لانه بكن اذ كن لا تقال الا لمن هو موصوف بلم يكن وما هو موصوف بلم يكن ما يتصور منه اباية واذا كان الامر الالهى بالواسطة فلا يكون بكن فانها من خصائص الامر العدمى الذى لا يكون بواسطة وانما يكون بالامر بما يدل على الفعل فيؤمر باقامة الصلاة وايتاء الزكاة فيقال له أقم الصلاة وآت الزكاة فيشتق له من اسم الفعل اسم الامر فيطيعه من شاء منهم ويعصيه من شاء منهم فاذا اطاعوه كان كما قد ذكرناه بهذا التجلى الالهى لقلوب عباده الذى لا يحتاج فيه المأمور الى دليل ولا برهان لوجود الاجابة من نفسه ضرورة لان الضرورة انما تصورت هنا لكون الانسان لا يقدر على دفع ما يكون فى نفسه فان كن انما تعلقت بما يكون فى نفس الانسان فكان





الحكم لما يكون فيمن يكون فيه فما من ولابد أو صلى ولابد أو صام ولابد على حسب ما تعطيه حقيقة الامر الذى تعلق به كن وقد يرد أمر الواسطة ولا يرد الامر الالهى فلا يجد المخاطب آلة يفعل بها فيظهر كأنه عاص وانما هو عاجز فاقد فى الحقيقة لانه ما تكون فيه ما أمر به ان يتكون عنه والله هو الغنى الحميد * واعلم ان الفتوح الالهى الذى يتعلق بالكون مثل النصر على الاعداء والقهر لهم والرحمة بالاولياء والعطف عليهم انما هو من نتائج الرجولة لا من غيرها فاذا حصل هذا المقام وأكمل نشأته ناداه الحق فى سره من كماله سبحانه الكمال العبد الذاتى فنزه ذات موجده عن الكمال العرضى وهو الكمال الالهى فان الكمال الالهى بالفعل فهو نفوذ الاقتدار فى المقدورات ونفوذ الارادة فى المرادات وظهور أحكام الاسماء الالهية والكمال الذاتى للذات الغنى المطلق عن هذا كله فيكون العبد فى هذا المقام لا يشهد ذات موجده من كونها موصوفة بالالوهة وانما يشهد غناها عما تستحقه الالوهة من الآثار الكونية فيفتقر اليها افتقارا ذاتيا فهو فى عبادته تلك صاحب عبادة ذاتية من غير اقتران أمر بها لان الامر انما متعلقه الامور العارضة لا الذاتية فلا يقال للعبد كن عبدا فانه عبد لذاته وانما يقال له اعمل كذا ايها العبد وعمله أمر عرضى والعمل متعلق الامر من العبد فقد يعمل وقد لا يعمل وهذا المنزل يعطى جميع ما ذكرناه ويكون تنزيهه لذات موجده بما يستحقه من الثناء الذى يليق بالكمال الذاتى ثم انه بما فيه من الكمال العرضى الذى هو كمال الرجولة قد يصدر عنه الثناء بما يستحقه الاله عارضا بعارض ولكن لا بطريق التنزيه فان طريق التنزيه انما هو للذات كما قال ليس كمثله شئ للكمال الذاتى وهو السميع البصير للكمال الالهى لطلب المسموع والمبصر فكل طالب يستدعى مطلوبا والمستدعى فاقد لما استدعاه من أحوال هذا العبد والله غنى حميد فلسان الادب ان يقال طالب لك لا له وفى هذا ينبغى ان يقال ما قيل

كتاب فيه ما فيه * بديع فى معانيه
اذا عاينت ما فيه * رأيت الدر يحويه

وهو هذا المنزل وهذا الكلام الذى سردناه والكتاب الذى سطرناه ففيه ما فيه ولسان الحقيقة يدل على ان الامر فوق ما ذكر وسطر وليس فى قوة الترجمة عنه والعبارة أكثر مما ظهر والله أكبر من ذلك ثم ستر هذا اللسان الحقيقى بقوله بديع فى معانيه فكأنه يقول فى قوله ما فيه على طريق التعجب به والفرح ولهذا نبه على ذلك بما ذكره فى البيت الثانى ثم ان الثناء على الله فى هذا المنزل خاصة انما هو بما تستحقه الربوبية لما خصصتك به من الفضل على ابناء جنسك لا بما تستحقه بما تفضلت به على غيرك وما انعمت به على من هو سواك فان هذا المنزل لا يقتضى مثل هذا الثناء فيتعين العبد فى هذا المنزل على تنزيه الحق بثناء الربوبية على نفسها من جهة ما خصصتك به ثم ان العبد بعد استفراغ طاقته فى الثناء على ربه بربه من جهة نعمته عليه لاح له علم الهى فى خلوة نفسه عن عين طريقه فعرف انه قد زل عن طريق الى طريق اخرى فينبغى أن يسلك أيضا عليها (وهذه مسألة دقيقة) وهى تختص بهذا المنزل وذلك انه لما قيد ثناءه على ربه بما خصه به ربه هل ذلك نقص فى المعرفة او فى معرفته او ليس فى الوسع الا ما وقع واذا لم يكن فى الوسع فقد أتى بكمال ما فى الوسع وذلك انه اذا اثنى على ربه بما كان منه سبحانه لغير

هذا العبد المثنى فلا يخلو من انه يثنى عليه بما تحققه علما فى نفسه ولا يكون الا كذلك فقد صار هو منعوتا بذلك العلم وان لم تقم به تلك الاوصاف التى وقع بها الثناء على الغير فوصفه بالعلم بذلك ثناء منه على ربه بما خصه به من العلم بذلك وهو صفة الهية فان الحق سبحانه يثنى على عبده بما ليس هو الحق عليه ولا هى صفته فالثناء على الله من ذلك وصفه سبحانه بالعلم بذلك والخلق له فيثنى على العبد بالطاعة وليست من صفات الحق كذلك هذا العبد اذا اثنى على ربه بما أعطى لغيره فثناؤه على ربه بما اعطاه فى نفسه هو ما حصل له من ربه من العلم بذلك فاذن ما اثنى على ربه الا بما خصه به سواء أثنى على ربه بما اعطاه سبحانه لغيره أو لم يذكر الغير ولا تعرض له فتحقق هذه المسئلة فانها من الحقائق والحقائق لا تقبل التبديل وهذا المنزل من حصل فيه بعطيه ما ذكرناه فاذا لاح له ذلك العلم الذى ذكرناه ستره نظره اليه عما هو عليه وعرف ان ذلك العلم يدل على أمر غيبى ينبغى له ان يبقيه فى غيبه ولا يظهره ويرجع من حال الخطاب بالمواجهة والحضور الى الخطاب بالغيبة فانه أنزه لان الحقائق تعطى انك ما حضرت الامعك فان الامر اذا أعطى للحاضر فى حضوره مع من حضر أنه لا يتمكن ان يحضر معه الا على حد ما تعطى مرتبتك فمعك قد حضرت لا معه فانه ما تجلى لك منه الا قدر ما تعطيه مرتبتك فافهم ذلك تنتفع به ولا يغب عنك هذا فى رجوعك اليه عما رجعت عنه لئلا تتخيل انك رجعت الى اعلى منك فانك ما رجعت منك الا اليك والحق سبحانه لا يرجع اليك الا بك لانه ليس فى الوسع ان يطيقه مخلوق ولهذا تتنوع رجعاته وتختلف تجلياته وتكثر مظاهره ولا تتكرر وهو فى نفسه منزه عن التكثر والتغير ليس كمثله شئ فيما ينسب الى ذاته قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فرجوع العباد اليه نتيجة رجوعه اليهم باعطاء ما رجعوا به اليه فاذا رجعوا اليه ضاعف لهم الرجوع الالهى الذى نتيجته رجوعهم اليه الذى هو فى نفسه نتيجة رجوعه الاول اليهم فالرجوع الالهى الاول رجوع عناية وتفضل والرجوع الثانى الذى انتجه رجوعهم اليه سبحانه فى قوله من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا فقدار الشبر من الذراع فى الرجوع رجوع استحقاق يستحقه رجوعهم اليه والشبر الثانى الذى به كمال الذراع من الرجوع رجوع منه لترجيح الوزن والوصف بالفضل والترغيب والتحضيض على معاملة الكريم فالرجوع الالهى الثانى يتضمن امرين رجوع الاستحقاق منه بمنزلة الجسد ورجوع المنة منه بمنزلة الروح للجسد الذى به حياته فانه وان كان الاستحقاق بما اوجبه الحق على نفسه فان الحقيقة تعطى ان لا يستحق العبد شيأ على سيده فمن منته سبحانه على عبده ان أوجب له على نفسه ليأنس العبد بما أوجبه الحق عليه من طاعته ليسارع بأداء ما أوجب عليه فاذا حصل العبد فى هذا المقام فليس وراءه مرمى لرام ويعلم ان الله قد أراد ان ينقله من عالم شهادته الى عالم غيبه ليكون له غيبه شهادة فى موطن آخر غير هذا الموطن له حكم آخر وهو الموطن الذى تكون فيه المظاهر الالهية وهو أوسع المواطن فلهذا اعبر عن هذا المنزل بالاجل المسمى لانه اجل البعث اليه من عالم الشهادة المقيد بالصورة التى لا تقبل التحول فى الصور لكن تقبل التغير وهو زوال عينها بغيرها لذلك الغيب الذى يقبل ذلك كانت به تدبر الروح الغيبى صورة ذلك الغير فلهذا قلنا فى عالم الشهادة المقيد يقبل التغير ولا يقبل





التحويل فان الحقائق لا تتبدل فانتقاله الى موطن التحول فى الصور يسمى اجلا مسمى أى معلوم النهاية وكان من المقام الموسوى دون غيره لانه لم يرد فى الخبر أنه عليه السلام رأى فى اسرائه من جمع بين صورتين سوى موسى عليه السلام فرآه فى السماء وكان بينهما ما كان وهو فى قبره يصلى والنبى يراه صلى الله عليه وسلم فى الحالتين معا ولا يقال فى مثل هذا الكشف ان الآن لا يتسع لامرين متعارضين فى الشخص الواحد فصحيح ما يقول ولكن اين الآن هنا انما ذلك لمن تقيد بالزمان وتعين بالمكان فاذا كان الموجود لا يتقيد بالزمان ولا بالمكان فلا يستحيل هذا الوصف عليه واذا فهمت ما اشرنا اليه لم يعارض ما ذهبنا اليه وذكرناه كون الاسراء وقع بالليل وهو الزمان وكون موسى عليه السلام فى القبر والسماء وهما المكان فانك انت تسلم من مذهبك ان الجسم لا يكون فى مكانين وانت تؤمن بهذا الحديث فان كنت مؤمنا فقالد وان كنت عالما فلا تعترض فان العلم لا يعنك وايس لك الاختبار فانه لا يختبر الا الله ولا تتأول ان الذى فى الارض غير الذى فى السماء فان النبى عليه السلام ما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى وانما قال رأيت موسى فى السماء ومعلوم انه مدفون فى الارض وكذلك سائر من رآه من الانبياء عليهم السلام فالمسمى موسى ان لم يكن عينه فالاخبار عنه كذب انه موسى هذا وأنت القائل رأيتك البارحة فى النوم وأنت تقول كذا وكذا والمرئى معلوم انه كان فى منزله على حالة غير الحال التى تراه فيها أو عليها ولكن فى موطن آخر ولا تقول له رأيت غيرك ثم تنكر علينا مثل هذا وانما تختلف الحضرات والمواطن وتختلف الاحوال والعين واحدة فهذا قد ذكرنا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل وسكتنا عن بيوته وخزائنه فما من منزل الا وله بيوت وخزائن وأقفال ومفاتيح ولكن يطول ذكرها فى كل منزل وربما اذا بيناها ايدعيها الكاذب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل علم اتيان المعانى فى الصور وعلم الفتوح وله باب قد تقدم وعلم الوافدين على الحق وعلم التنزيه وعلم الستر والتجلى وعلم الرجوع الالهى على من يرجع هل يرجع على عباده أو على اسمائه

## ‌‌(الباب الخامس والسبعون ومائتان فى معرفة منزل التبرى من الاوثان من المقام الموسوى وهو من منازل الامر السبعة)

| | |
|---|---|
| منازل الامر بالنداء | منازل مالها انتهاء |
| يا اى يا اى لا تفارق | فكونكم ماله انقضاء |
| واى اى يكون منه | لوجهه يستار واء |
| عساكر للحروف جاءت | يضيق عن حملها الفضاء |
| ارماحها كلها نجوم | ايدها الامر والقضاء |
| سفائن بحرها عميق | قد نخرت ريحها رخاء |
| فلتلتزم يا أخى علما | ضاق له الارض والسماء |
| ولتترك الغير فى عماه | يشهد ما هو العماء |

اعلم ان الذلة والافتقار لا تكون من الكون الا لله تعالى فكل من تذلل وافتقر الى غير الله

تعالى واعتمد عليه وسكن في كل امره اليه فهو عابد وثن وذلك المفتقر اليه يسمى وثنا ويسميه المفتقر الها واطلق الاوثان الهوا وا كثرها الحجارة وما بينهما ولهذا قال المشركون لما دعوا الى توحيد الاله في الوهته أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب فالناس يحملون قوله ان هذا لشئ عجاب انه من قول الكفار حيث دعاهم الى توحيد الاله وهم يعتقدون كثرتها وهو عندنا من قول الحق او قول الرسول وأما قول الكفار فانتهى في قوله الها واحدا والتعجب انه باول العقل يعلم الانسان ان الاله لا يكون بجعل جاعل فانه اله لنفسه ولهذا وقع التوبيخ بقوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والاله في ضرورة العقل لا يتاثر وقد كان هذا خشبة يلعب بها او حجرا يستجمر به ثم أخذه وجعله الها يذل ويفتقر اليه ويدعوه خوفا وطمعا فمثل هذا يقع التعجب مع وجود العقل عندهم فوقع التعجب من ذلك ليعلم من حجب العقول من ادراك ما هو لها بديهي وضروري فذلك لتعلموا ان الامور بيد الله وان الحكم فيها لله وان العقول لا تعقل بنفسها وانما تعقل ما تعقله بما يلقى اليها ربها وخالقها ولهذا تتفاوت درجاتها فمن عقل مجعول عليه قفل ومن عقل محبوس في كن ومن عقل طلع على مرآته صدأ فلو كانت العقول تعقل لنفسها لما أنكرت توحيد موجدها في قوم وعلمته في قوم والحد والحقيقة فيهما على السواء فلهذا جعلنا قوله تعالى ان هذا الشئ عجاب ليس من قول الكفار فاعلم يا أخي ان هذا المنزل هو منزل من منازل السر والكتمان وتقرير الالوهة في كل من عبد من دون الله لانه ما عبد الحجر لعينه وانما عبد من حيث نسبة الالوهة اليه ولهذا ذكرنا انه من منازل الكتمان والستر قال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فما ذكروا قط الا الالوهة وما ذكروا الاشخاص ولكن لم يقبل الله منهم العذر بل قال انكم وما تعبدون من دون الله أي الذي انفرد بهذا الاسم حصب جهنم وهو قوله وقودها الناس والحجارة وهو كل من دعا كم الى عبادة نفسه أو عبد غيره وكان في وسعه ان ينها كم عن ذلك فما نها كم فتمثل هؤلاء يكونون من حصب جهنم فالموحد يعبد الله من طريقين من طريق الذات من كونها تستحق وصف الالوهة ومن طريق وصف الالوهة فالعبد الجامع بينهما لان العابد مركب من حرف ومعنى فالحرف للحرف والمعنى للمعنى فلذلك لم تعبد الذات معراة عن وصفها بالالوهة ولم تعبد الالوهة من غير نسبتها الى موصوف بها فلم تقم العبادة الا على ما تقتضيه حقيقة العبد وهو التركيب لا على ما تقتضيه حقيقة الحق وهو الاحدية ولهذا يكون القائل في عبادته وفاء لحق الله غير مصيب اذا أراد الذات فان حقيقتها الاحدية وقد يمكن ان يصح قول من قال انما أعبده وفاء لحق الربوبية لا لحقيقتها اذ كل حق له حقيقة فالحق من ذلك به تتعلق العبادة من العابد والحقيقة هي الاحدية التي لا تتعلق ولا يتعلق بها ولهذا كانت الالف في الوضع الالهي بالخط العربي اذا تقدمت في الكلمة لا تتصل ولا يتصل بها واذا تأخرت اتصل بها بعض الحروف ممن لا علم له بالاحدية المطلقة التي تستحقها هذه الذات الا خمسة احرف لا غير من جميع الحروف وهي الدال والذال والراء والزاي والواو وهي خمسة أحوال فمن اتصف بها عرف الاحدية وكانت عبادته ذاتية لم يقترن بها أمر وهي عبادة المعنى للمعنى فان الامر عبادة الحرف للحرف فلا يخطر العابد المعنى فرق بين الذات والالوهة ولا كثرة





بل يرى عينا واحدة تستحق ما هو عليه هذا العارف من حيث معناه لا من حيث حرفه وهذا مقام الجلال والعظمة واحدية العبد التي اعطته معرفة الاحدية الذاتية والتنزيه والغنى فهذه أحوال خمسة تدل عليها الحروف الخمسة التي لا تتصل بها الالف الواقعة في أواخر الكلم مثل خبيرا وعزيزا وأحدا واذا وعلوا فدلت الالف في أول الكلمة من عدم الاتصال على قوله كان الله ولا شئ معه وهو على ما عليه كان مع وجود الاشياء من عدم الاتصال كما لم تتصل الالف بالكلمة ودل عدم اتصال الحروف الخمسة بها في آخر الكلمة على حال معرفة مقام بعض العباد من العلماء بالله دون غيرهم حيث رفعوا مقام النسبة بينهم وبين الله تعالى وأنهم مشاهدون لما ذكرنا من الجلال والعظمة والاحدية والتنزيه والغنى وما عدا هذه الطائفة جعلوا نسبة ورابطة بين الاله والمألوه وما فرقوا بين المرتبة والذات لما لم يعرفوا الله الا من نفوسهم بحكم الدلالة لاستناد الممكن الى المرجح فطلبوه وطلبهم وهم من الحروف كل حرف اتصل بالالف في آخر الكلمة ولهؤلاء الاكابر أيضا قسم وحظ وافر في منزل هذه الحروف التي اتصلت من حيث حرفيتهم لا من حيث معناهم وهؤلاء الذين جهلوا هذا القدر الفارق بينهم لكنهم ستروا ذلك عن العامة وانفردوا به عن أشكالهم يختص برحمته من يشاء ولاجل هذا قال الجنيد سيد هذه الطائفة لا يبلغ أحد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بانه زنديق فان هذا المقام يضر بمن ليس من أهله كما تضر رياح الورد بالجعل لان الحالة التي هم عليها لا تقبل هذا المقام ولا يقبلها فاذا رآهم الناس في العموم لم يعرفوهم لانه ليس على حرفهم أمر ظاهر يتميز به عن العامة واذا رآهم الناس في الخصوص كالفقهاء وأصحاب علم الكلام وحكماء الاسلام قالوا بتكفيرهم واذا رآهم الحكماء الذين لم يتقيدوا بالشرائع المنزلة مثل الفلاسفة قالوا ان هؤلاء أهل هوس قد فسدت خزانة خيالهم وضعفت عقولهم فلا يعرفهم سواهم ومن اقتطعهم من خلقه اليه قال تعالى في المعنى وما قدروا الله حق قدره ولهؤلاء حظ وافر في هذه الآية حيث جهلهم العام والخاص والمسلم وغير المسلم فهم الضنائن المصانون بحجب الغيرة فلا يعرفهم الا الحق وهل يعرف بعضهم بعضا فيه توقف وهم المطلوبون من العباد ألحقنا الله بهم وأرجو أن أكون منهم وأما تبري المسلم ممن استند اليه المشرك فليس تبريه الا من النسبة ومن المنسوب اليه لا من المنسوب فاجتمع المشرك والمسلم في المنسوب وافترقا في المنسوب اليه والنسبة ولهذا لم تضرب الجزية على المشرك وفرق بينه وبين الكفار من أهل الكتب المنزلة فان المشرك قادح في الحق وفي الكون بشركه فلم يكن له مستند يعصمه من القتل لانه قدح في التوحيد وفي الرسل والكفار من أهل الكتاب لم يقدحوا في التوحيد ولا في الكون الذي هو الرسل لكن قدحوا في رسول معين لهوى او شبهة قامت بنفوسهم اداهم ما قام بهم اما الى جحود الحق ظلما وعلوا مع اليقين به واما الشبهة قامت بهم لم يثبت معها صدق صاحب الدعوى عندهم فلهذا كان لهم في الجملة مستند صحيح عندهم لا في نفس الامر يعصمهم من القتل فضربت عليهم الجزية وتركوا على دينهم ليقيموه او يقيموا بعضه على قدر ما يوفقون اليه وهنا نكتة لمن فهم ان دينهم مشروع لهم بشرعنا حيث قررهم عليه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع ان الروم قد ظهرت على فارس يظهر السرور في وجهه مع كون الروم

كافرين به صلى الله عليه وسلم ولكن الرسول اعلمه صلى الله عليه وسلم كان منصفا لانه عالم ان مستند الروم لمن استند اليه أهل الحق لانهم أهل كتاب مؤمنون لكنهم طرأت عليهم شبهة من تحريف أئمتهم ما انزل عليهم حالت بينهم وبين الايمان والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو بعمومها وكلام مناصح المنصف منهم من علمائهم فعذرهم الشرع لهذا القدر الذى علمه منهم وراعى فيهم جناب الحق تعالى حيث وحدوه وما اشركوا به حين أشرك به فارس وعبدة الاوثان وقدحت فى توحيد الاله وما يستحقه من الاحدية وهكذا حال العارفين من أهل هذا المقام وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرنا بمخالفة أهل الكتاب انما هو فى كونهم آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وأرادوا ان يتخذوا بين ذلك سبيلا فامرنا بمخالفتهم فى أمور من الاحكام معينة وفيما ذكرناه ولو أمرنا بمخالفتهم على الاطلاق لكنا مأمورين بخلاف ما أمرنا به من الايمان فلا تصح مخالفتهم على الاطلاق فهذا المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خالفوا أهل الكتاب واعلم ان كل مشرك كافر فان المشرك باتباع هواه فيمن اشرك به او اتخذه الها وعدوله عن أحدية الاله بسترها عن النظر فى الادلة والآيات المؤدية الى توحيد الاله فسمى كافرا لذلك الستر ظاهرا او باطنا وسمى مشركا لكونه نسب الالوهية الى غير الله مع نسبتها لله فجعل لها نسبتين فاشرك فهذا الفرق بين المشركين والكافرين واما الكافر الذى ليس بمشرك فهو موحد غير انه كافر بالرسول وببعض كتابه وهو الذى جاء من عند الله وكفره على وجهين الوجه الواحد أن يكون كفره بما جاء من عند الله مثل كفر المشرك فى توحيد الله والوجه الآخر أن يكون عالما برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء من عند الله انه من عند الله ويستر ذلك عن العامة والمقلدة من أتباعه رغبة فى الرياسة وهو الذى أراد عليه السلام بقوله فى كتابه الى قيصر فان توليت فان عليك اثم الاريسيين يعنى الاتباع واعلم ان التأبه والنداء يؤذن بالبعد عن الحالة التى يدعوه اليها من يناديه من أجلها فيقول يا أيها الذين آمنوا آمنوا فابعدهم عما أيه بهم ان يؤمنوا به لذلك أيه بهم فان كانوا موصوفين فى الحال بما دعاهم اليه فيتعلق البعد بالزمان المستقبل فى حقهم أى اثبتوا على حالكم الذى ارتضاه من الدين لكم فى المستقبل كما قال ابراهيم لبنيه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون فى حال حياتهم فامرهم بالاسلام فى المستقبل أى بالثبوت عليه والاستقبال بعيد عن زمان الحال فيكون التأبه أيضا بما هو موجود فى الحال ان يكون باقيا فى المستقبل قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وهم فى حال الوفاء بعقد الايمان فانه نعتهم فى تأبهه بهم بالايمان فكان البعد فى العقود اذا قبلوها متى قبلوها * واعلم ان النداء الالهى يعم المؤمن والكافر والطائع والعاصى والارواح والروحانيين ولا يكون النداء الا من الاسماء الالهية ينادى الاسم الالهى من حكم عليه اسم الهى غيره اذا علم انه قد انتهت مدة حكمه فيه فيأخذه هذا الاسم الذى ناداه كذلك دنيا وآخرة فجميع من سوى الله تعالى منادى يناديه اسم الهى لحال كونى يطلبه به ليوصله اليه فان اجاب سمى مطيعا وكان سعيدا وان لم يجب سمى عاصيا وكان شقيا فان قال قائل كيف يكون النداء من اسم الهى ويقف الكون عن اجابته مع ضعفه وقبوله للاقتدار الالهى عليه قلنا لم تكن ابايته عن اجابته من حيث نفسه وحقيقته لانه مقهور دائما ولكن لما





كان تحت قهر اسم الهى لم يتركه ذلك الاسم الذى هو فى يده ان يجيب من ناداه فالتنازع وقع بين الاسماء الالهية وهم أكفاء والحكم لصاحب اليد وهو الاسم الذى هو فى يده فى وقت نداء الاسم الآخر اليه فلهذا كان أقوى للحال فان قلت فلماذا يؤاخذ بالاباية قلنا لانه ادعى الاباية لنفسه ولم يضفها الى الاسم الالهى الذى هو تحت قهره فان قلت فالامر باق فانه انما أبى لقهر اسم الهى كانت الاباية عنه فى هذا المدعو قلنا صدقت ولكنه جهل ذلك فأخذ بجهله فان الجهل له فى نفسه فان قلت فان جهله من اسم الهى حكم عليه به قلنا الجهل أمر عدمى لا وجودى والاسماء الالهية تعطى الوجود ما تعطى العدم فالعدم للمدعو من نفسه والجهل عدم العلم فلم يدر المعترض ما اعترض به والاسماء الالهية لا تعطى الا الوجود فلم يلزم ما ذكرته وانقطع الاعتراض من هذا القائل بما ذكرناه واذا ثبت ان النداء يعم فالمنادى له أيضا يعم ولكن نداء الحق لا يكون الا لما يكون فى اجابته السعادة للعبد وأما النداء بما يكون فيه الشقاوة للعبد فذلك ليس نداء الحق والنداء من صفة الكلام فكل فعل يفعله العبد فانه ينقسم الى امرين الى فعل فيه سعادة ذلك العبد وهو الذى يقترن به نداء الحق تعالى وفعل لا يقترن به سعادة العبد فليس عن نداء الحق لكنه عن ارادة الحق وخلقه لا عن ندائه وأمر شرعه ونفى السعادة فيه على قسمين الواحد أن يكون فعلا لا يقترن به شقاوة ولا سعادة أو يكون فعلا تقترن به شقاوة والفعل الذى تقترن به الشقاوة على قسمين قسم تقترن به على الاباد وهى شقاوة الشرك وشقاوة لا تقترن به على الاباد وهو كل فعل لا يكون شركا ولا نداء للحق فيه البتة ونداء الحق فيه التأبيه فهذا المنزل هو من منزل النداء لا من منزل الافعال وسيأتى ان شاء الله منازل الافعال ويشتبه على بعض العارفين هذا المنزل واخوانه بمنزل الافعال لكونه يرى النداء بالافعال وليس المنزل واحدا فى ذلك بل النداء له منزل والفعل له منزل * واعلم ان النداء على مراتب لكل مرتبة اداة معينة فالادوات الهمزة ويا وأيا وهيا وأى ساكنة الياء فأقربها الهمزة فى الرتبة وأبعدها هيا والنداء قد يصحبه التنبيه وقد لا يصحبه التنبيه فاذا كان النداء بأى فهو نكرة فلا بد من التنبيه لان النداء انما يطلب التعريف وهو بنفس المنادى به فلا بد أن يصحب ها التنبيه لاى فى النداء لان التنبيه تعريف ثم يردف التنبيه باسم المنادى ليعرف المنادى انه منادى دون غيره فاذا كان اسمه ناقصا كالذين فلا بد له من صلة وهو الذى يصفه به ليتم به المقصود ولا بد من رابط بين هذه الصلة والموصول ليعلم انه المراد بذلك النداء وان لم يردف باسم ناقص لم يحتج الى ما ذكرناه فيقال يا أيها الناس وأمثال هذا وأما اذا لم يقترن بالنداء أى فان النداء يتصل باسم المنادى وقد يكون منادى منكورا مطولا مثل قوله تعالى يا حسرة على العباد ومثل قوله يا عجبا قال الشاعر

يا عجبا لهذه الفليقه * هل تذهبن القرب بالريقه

وقد يكون منادى معروفا مثل يا جبال أوبى معه ولا يكون ما بعد النداء أبدا الا منصوبا اما لفظا واما معنى ولهذا عطف بالمنصوب على الموضع فى قوله تعالى والطير بالنصب عطفا على موضع يا جبال وان كان مرفوعا فى اللفظ فقد يراعى اللفظ فى اوقات ولهذا قرئ أيضا والطير بالرفع ولكل فصل من هذه الفصول حقائق الهية لولا التطويل لذكرناها فصلا فصلا

نتركها لمن يقف على كلامنا من العارفين كالتنبيه لهم على ما يتضمنه منزل النداء من المعاني
الالهية وان الكون مرتبط بعضه ببعض ارتباط المعاني بالكلمات وربما جعلوا الواو من
ادوات النداء ولكن خصوها بنداء مخاص لحال خاص بخلاف سائر الادوات فخصوها بالاندباب
فينادون الميت واجبلاه واسنداه وبه يعذب الميت الملك يطعنه في خاصرته أي هكذا كنت
ويقولون وازيداه واسلطاناه ولابد في هذا النداء من ادخال الهاء هاء السكت في آخره لانه ليس
من شرط هذا النداء ان يقال بعده شئ فلهذا ادخل هاء السكت عليه فيكتفى به فيقول واجبلاه
واحزناه ولا يحتاج الى أمر آخر واذا قلت يازيد مثلا وناديته بسائر حروف النداء من غير نداء
الندبة فلابد أن تذكر السبب الذي ناديته من أجله فتقول ياجبال أوبي معه يا أيها الذين
آمنوا أوفوا يا أيها الناس اتقوا فلا تكون هاء السكت الا في نداء الندبة خاصة وأما النداء
المرخم فانهم يريدون به تسهيل الكلام ليخف على المنادى ليصل الى المقصود مسرعا بحذفه
من الكلمة فان الترخيم التسهيل ومنه رخيم الدلال في وصف المعشوق المستحسن أي هو
سهل ومثل الترخيم في المرخم هو أن تحذف الآخر من اسم المنادى فتقول اذا ناديت من اسمه
حارث ياحار هلم فحذفت آخر الكلمة طلبا للتسهيل ولتعلم ان الاسماء واسماء الافعال على قسمين
معرب ومبنى فما تغير آخره بدخول العوامل سمى معربا والاعراب التغيير يقال أعربت معدة
الرجل اذا تغيرت وقد تغير هذا الاسم من حال الى حال هذا بعض وجوه اشتقاقه من كونه
سمى معربا والمبنى هو كل اسم أو فعل كان أو لغير فعل ثبت على صفة واحدة لفظه ولم يؤثر فيه
دخول العوامل التي يحدث التغيير في المعرب عليه فسمى مبنيا من البناء لثبوته وعدم قبوله
للتغيير وهذا له باب في الصفات الثبوتية للاله من كونه ذاتا ومن ثبوت نسب الالوهية اليه
دائما والمعرب له باب في المعارف الالهية من قوله كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم أيه
الثقلان فهذا الفرق بين المعرب والمبنى فاذا رخم الاسم فقد ينتقل اعرابه الى آخر ما بقى
من حروف الكلمة فتقول ياحار هلم بعدما كانت الراء مكسورة نقل اليها حركة الثاء ليعرف
السامع انه قد حذف من الاسم حرف فانه انما يعرف المنادى اسمه اذا كان اسمه حارثا
بالثاء فاذا حذف الثاء ربما يقول ما هو أنا فاذا انتقل الى الراء حركة الثاء علم انه المقصود كذلك
اذ نودى العبد باسم الهى ربما يقع في نفسه انه جدير بذلك الاسم فينقل وصف عبوديته
الى ذلك الاسم الالهى الذى نودى به هذا العبد فيعرف انه المقصود من كونه عبدا لاستصحاب
الصفة له هذا اذا نقل وأما اذا لم ينقل حركة المحذوف من الاسم لما بقى وترك على حاله كان
القصد في ذلك قصدا آخر وهو ترك كل حق على حقيقته حتى لا يكون لكون أثر في كون
ولا يظهر لكون خلعة على كون ليكون المنفرد بذلك هو الله تعالى فان الضمة التي على الثاء
من حارث هي لباسه فاذا خلعها على الراء في الترخيم فقد خلع كون على كون فربما قصده
المخلوع عليه بالعبودية له والثناء عليه والخلع على الحقيقة انما هو للمتكلم المنادى لا لحرف
الثاء فالمنادى هو الذى خلع على الراء الرفع الذى كان لحرف الثاء لما أزال عينه من الوجود
كخلع القطبية والامامة من الشخص الذى فقد عينه الى الشخص الذى قام في ذلك المقام اذ
كان لله هو الذى أقامه لا هذا الامام الذى درج فهذا قد بينا في هذا المنزل بعض ماعندنا





من اسراره ليقع التنبيه على ما فيه للطالب ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## (الباب السادس والسبعون ومائتان في معرفة منزل الحوض واسراره من المقام المحمدى)

الحوض منزل وصف الماء بالكدر ... وهي العلوم التي تختص بالبشر
فالماء في العين صاف مابه كدر ... والقعر يظهر مافيه من الكدر
وعلة الرنق كون الفكر ينتجه ... فاطلب من العلم مايسمو عن الفكر
ان الخيال اذا جاءته قيدها ... بالفكر في عالم الاجساد والصور
والفكر من ضرها وقتا يخلصها ... لكنه غير معصوم من الضرر
فاطلبه بالذكر لا بالفكر تحظ به ... منزها خالصا من شائب الغير

اعلم أيها الولى الحميم نور الله بصيرتك وحسن سريرتك ان العلوم على قسمين موهوبة وهو قوله تعالى لاكلوا من فوقهم وهي نتيجة التقوى كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال الرحمن علم القرآن ومكتسبة واليها الاشارة بقوله تعالى ومن تحت أرجلهم يشير الى كدهم واجتهادهم وهم أهل الاقتصاد والضمير في أرجلهم يعود على الذين أكلوا من فوقهم وهم الذين أقاموا كتاب الله وما أنزل اليهم من ربهم وهم المسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فمنهم من سبق بالخيرات ومنهم من أقام الكتاب من رقدته فان التأويل من العلماء أضجعه بعدما كان قائما فجاء من وفقه الله فأقامه من رقدته أي نزهه عن تأويله والتعمل فيه بفكره فقام بعبادة ربه وسأله ان يوقفه على مراده من تلك الالفاظ التي حواها الكتاب والتعريف من المعاني المخلصة عن المواد فاعطاهم الله العلم غير مشوب قال تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يعلمهم الحق ما يؤول اليه هذا اللفظ المنزل المرقوم وما أودع فيه من المعاني من غير فكر فيه اذ كان الفكر في نفسه غير معصوم من الغلط في حق كل أحد ولهذا قال والراسخون في العلم يقولون ربنا لاتزغ قلوبنا يعنى بالفكر فيما أنزلته بعد اذ هديتنا الى الاخذ منك علم ما أنزلته الينا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب فسألوه من جهة الوهب لا من جهة الكسب ولهذا جعلنا الضمير يعود على الذين أكلوا من فوقهم يقول ومن تحت أرجل هؤلاء أمم منهم أمة مقتصدة وهم أهل الكسب وهم الذين يتأولون الكتاب ولا يقيمونه بالعبادة والعمل الذى نزل اليه ولا يتأدبون في أخذه وهم على قسمين القايل منهم المقتصد في ذلك وهو الذى قارب الحق وقد يصيب الحق فيما تأوله بحكم الموافقة لا بحكم القطع فانه ماعلم مراد الله فيما أنزله على التعيين الا بطريق الوهب وهو الاخبار الالهى الذى يخاطب به الحق قلب العبد في سره بينه وبينه ومن لم يقتصد في ذلك وتعمق في التأويل بحيث انه لم يترك مناسبة التشبيه بين اللفظ المنزل والمعنى أو قرر اللفظ على طريق التشبيه ولم يرد علم ذلك الى الله فيه فهو من الذين قال الله فيهم في الآية بعينها وكثير منهم ساء مايعملون وأى سوء أعظم من هذا فهؤلاء هم القسم الثانى ولما شاهد الرسول هذا الامر وقد بعث رحمة بما نزل به ورأى الكثير لم تصبه هذه الرحمة وان علة ذلك انما كان تأويلهم بالوجهين من التشبيه أو البعد عن مدلول اللفظ بالكلية تحير في التبليغ وتوقف هل يوجب ذلك عليه ربه أم لا فأنزل الله تعالى يا أيها

الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وقيل له ما عليك الا البلاغ وقيل له ليس عليك هداهم فيما يجرى منهم من خير وشر وقيل له انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء فعلم الرسول ان المراد منه التبليغ لاغير فبلغ صلى الله عليه وسلم وما أخفى مما أمر بتبليغه شيأ أصلا فانه معصوم محفوظ قطعا فى التبليغ عن ربه ما أمره بتبليغه وما خص به فهو فيه على ما يقتضيه نظره فالتقدير فى الآية المتقدمة على هذا التفسير ومن تحت أرجلهم أمم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ولهذا قال لنبيه وان تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقال ما يعلمهم الا قليل فاشرف العلوم ما ناله العبد من طريق الوهب وان كان الوهب يستدعيه استعدادا الموهوب له بما اتصف به من الاعمال الزكية المشروعة ولكنه لما لم يكن ذلك شرطا فى حصول هذا العلم لذلك نعالى هذا العلم عن الكسب فان بعض الانبياء تحصل لهم النبوة من غير أن يكونوا على عمل مشروع يستعدون به الى قبولها وبعضهم قد يكون على عمل مشروع فيكون ذلك عين الاستعداد فربما يتخيل من لامعرفة له ان ذلك الاستعداد لولاه ماحصلت النبوة فيتخيل انها اكتساب والنبوة فى نفسها اختصاص الهى يعطيه لمن شاء من عباده وما عنده خبر بشرع ولاغيره ولايعرف من هو ولاماهو الامر عليه فلو كان الاستعداد ينتج هذا العلم لوجد ذلك فى الانبياء ولم يقع الامر كذلك فان النبوة غير مكتسبة بلاخلاف بين أهل الكشف من أهل الله وان كان اختلف فى ذلك أهل الفكر من العقلاء فذلك من أقوى الدلالات عندنا على ان الفكر يصيب العاقل به ويخطئ ولكن خطؤه أكثر من اصابته لان له حدا يقف عنده فمتى وقف عند حده أصاب ولابد ومتى جاوز حده الى ماهو له بحكم قوة أخرى يعطاها بعض العبيد قد يخطئ ويصيب عصمنا الله واياكم من غلطات الافكار وجعلنا من الذاكرين المذكورين بفضله لارب غيره * ولنا فيما ذكرناه آنفا نظم كتبت به الى بعض الاخوان سنة احدى وستمائة من مدينة الموصل فى النبوة أنها اختصاص من الله تعالى ولذلك لايشوب رائقها كدر

| | |
|---|---|
| ألا ان الرسالة برزخيه | ولا يحتاج صاحبها النبيه |
| اذا أعطت بنيته قواها | تلقتها بقوتها البنيه |
| وان الاختصاص بها منوط | كما دلت عليه الاشعريه |
| وهذا الحق ليس به خفاء | فدع احكام كتب فلسفيه |

فى أبيات كثيرة ولكن قصدنا الى الامر الذى يطلبه هذا الموضع منها ولتعلم ان سبب ظهور الاكدار انما هو من قرار الماء وسكونه لطلب الراحة من الحركة فى غير موضعها ومحلها ولذلك كنينا عن هذه الحالة بالحوض لان فيه قرار الماء وسكونه وقد قلت فى باب الغزل والنسيب أصف نزاهة المعشوق فى نفسه

روحت كل من أشببها * نقلة عن مراتب البشر
غيرة أن يشاب رائقها * بالذى فى الحياض من كدر

أريد أن المحب اذا تعشق بصفته هذه حكم عليه هذا المعشوق فنقله اليه وكساه من ملابسه





فاخرجه عن الذى يقتضيه عالم الطبيعة من كدر الشبه اذا كان المعشوق علما وعن الشبهات والحرام اذا كان المعشوق عملا وعن الشهوات الطبيعية اذا كان المعشوق روحا مجردا عن المواد وعن البشرية اذا كان المعشوق ملكا وعما سوى الله اذا كان المحبوب هو الله فالمحب الصادق من انتقل الى صفة المحبوب لامن أنزل المحبوب الى صفته ألاترى الحق سبحانه لما أحبنا نزل الينا فى ألطافه الخفية بما يناسبنا مما ينافى جلاله وكبرياءه عن ذلك فنزل الى التبشبش بنا اذا جئنا الى بيته نقصد مناجاته والى الفرح بتوبتنا ورجوعنا اليه من اعراضنا عنه والتعجب من عدم صبوة الشباب من الشاب الذى هو فى محل حكم سلطانها وان كان ذلك بتوفيقه والى نيابته عنا فى جوعنا وعطشنا ومرضنا وانزاله نفسه منا منزلتنا لما جاع بعض عبيده قال لآخر جعت فلم تطعمنى ولما عطش آخر من عباده قال سبحانه لعبد آخر ظمئت فلم تسقنى ولما مرض آخر من عباده قال لآخر من عباده مرضت فلم تعدنى فاذا سأله هؤلاء العبيد عن هذا كله يقول لهم أما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتنى عنده أما انه جاع فلان فلو أطعمته لوجدت ذلك عندى أما انه عطش فلان فلو سقيته لوجدت ذلك عندى والخبر صحيح فهذا من سر المحبة حيث نزل الينا فلهذا قلنا ان الصدق فى المحبة يجعل المحب يتصف بصفة المحبوب وكذلك العبد الصادق فى محبة ربه يتخلق بأسمائه فيتخلق بالغنى عن غير الله وبالغنى بالله وبالعطاء بيد الله وبالحفظ بعين الله تعالى وقد علم العلماء التخلق بأسماء الله ودونوا فى ذلك الدواوين وسبب ذلك أنهم لما أحبوه اتصفوا بصفاته على حد ما يليق بهم ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فنقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ان العلوم وأعنى بها المعلومات اذا ظهرت بذواتها للعالم وأدركها العالم على ماهى عليه فى ذواتها فذلك العلم الصحيح والادراك التام الذى لاشبهة فيه البتة سواء كان ذلك المعلوم وجودا أو عدما أو نفيا أو اثباتا أو كثيفا أو لطيفا أو ربا أو مربوبا أو حرفا أو معنى أو جسما أو روحا أو مركبا أو مفردا أو ما انتهى التركيب أو نسبة أو صفة أو موصوفا فمتى خرج شئ مما ذكرناه عن ان يبرز للعالم بذاته او برز له فى غير صورته فبرز العدم له فى صورة الوجود وبالعكس والنفى فى صورة الاثبات وبالعكس واللطيف فى صورة الكثيف وبالعكس والرب بصفة المربوب والمربوب بصفة الرب والمعانى فى صور الاجسام كالعلم فى صورة اللبن والثبات فى الدين فى صورة القيد والايمان فى صورة العروة والاسلام فى صورة العمود والاعمال فى صورة الاشخاص من الجمال والقبح فذلك هو الكدر الذى يلحق العلم فيحتاج من ظهر له هذا الى قوة الهية تعبر به من هذه الصور الى المعنى الذى ظهر فى هذه الصور فيتعب وسبب ذلك حضرة الخيال والتمثيل والقوة المفكرة وأصل ذلك هذا الجسم الطبيعى وهو المعبر عنه بالحوض فى هذا المنزل وقعر هذا الحوض هو خزانة الخيال وكدر ماء هذا الحوض المستقر فى قعره هو ما يخرجه الخيال والتخيل عن صورته فيطرأ التلبيس على الناظر بما ظهر له فما يدرى اى معنى لبس هذه الصورة فيتحير ولايتخلص له ذلك أبدا من نظره الا بحكم الموافقة فهو على غير يقين محقق فيما أصاب من ذلك الا باخبار من الله ولهذا المقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى هذا المقام وسأل تعبير الرؤيا وأمره النبى صلى الله عليه وسلم بتعبيرها فلما فرغ سأل النبى صلى الله عليه وسلم فيما عبره هل أصاب أو أخطأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا

وأخطأت بعضا فما علم الصديق اصابته للحق فى ذلك من خطئه فلهذا قلنا ان المصيب فى مثل هذا ليس على يقين فيما أصابه فلهذا أحجم العارفون وامتنعوا ان يأخذوا العلم الا من الله بطريق الوهب الذى طريقه فى الاولياء الذكر لا الفكر فان اعطوا المعانى مجردة وبرزت لهم المعلومات بذواتها فى صورها التى هى حقائقها فهو المقصود وان أبرزها الحق لهم عند الذكر وهذا الطلب فى غير صورها وحجب عنهم ذواتها اعطوا من القوة والنور النفوذ فى تلك الصور الى ما وراءها وهو الذى ابرزت له هذه الصور وقيدت بها فشهوده على كل حال المعانى التى هى المقصود وهى فى عالم الالفاظ والعبارات بمنزلة المنصوص والمحكم الذى لا اشكال فيه ولا تأويل وهى بالنسبة للآخر بمنزلة الظواهر التى تحتمل المعانى المتعددة وما يعرف الناظر مقصد المتكلم بها منها (واعلم) ان هذه العلوم اذا اعطاها الله للعبد فى غير صورها وأعلمه ما أراد بها فوقف على عينها من تلك الصورة فى تلك الصورة فهو المشبه بالحوض لانه يدرك الماء ويدرك الكدر الذى فى قعر الحوض ويابس الماء ولابد فى ناظر العين لون ذلك الكدر خضرة كانت أو صفرة فيرى الماء أخضر او أصفر او ما كان من الالوان ولهذا قال الجنيد رضى الله عنه وقد سئل عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ولما قبل الماء هذا اللون صار فى العين مركبا من متلون ولون وهو فى نفس الامر شئ آخر فيعلم الماء ويعلم ان ذلك لون الوعاء كذلك التجليات فى المظاهر الالهية حيث كانت فاما العارف فيدركها دائما والتجلى له دائم والفرقان عنده دائم فيعرف ان تجلى ولماذا تجلى ويختص الحق دون العالم بكيف تجلى لا يعلمه غير الله لا ملك ولا نبى فان ذلك من خصائص الحق لان الذات مجهولة فى الاصل فعلم كيفية تجليها فى المظاهر غير حاصل ولا مدرك لاحد من خلق الله تعالى فهذا هو العلم الذى لا ينتج غيره فهو منقطع النسل لا عقب له وما عدا هذا من العلوم فقد يكون العلم بالنظر فيه ينتج علما آخر ولا يكون الا هكذا وهو الاكثر بل هو الذى بأيدى الناس فان المقدمات ان لم يحصل لك العلم بها او بما ينتج منها فما لا ينتج وبالسبب الرابط بينهما فبعد حصول هذا العلم ينتج لك العلم بما اعطاه هذا التركيب الخاص وهو التناسل الذى يكون فى العلوم بمنزلة التناسل الذى يكون فى النبات والحيوان وهذا هو التناسل فى المعانى ولهذا قبلت المعانى الصور الجسدية لان الاجسام محل التوالد (فان قلت) فالذى يكون من العلوم لا ينتج فكان ينبغى أن لا يقبل الصورة (قلنا) انما قبل الصورة من كونه نتيجة عن منتج ونتاج وهو فى نفسه عقيم لا ينتج أصلا كالعقيم الذى يكون فى الحيوان مع كونه متولدا من غيره ولكن لا يولد له لانه على صفة قامت به تقتضى له ذلك ولذلك جاء الحق فى تنزيه نفسه عن الامرين فقال لم يلد ولم يولد وهذا تنزيه الذات فلا تتعلق ولا يتعلق بها والنتاج انما وقع وظهر فى المرتبة فطلب الرب المربوب والقادر المقدور فان قلت فاذا كان الامر على ماذكرت فى لم يلد ولم يولد فكانت المظاهر تبطل وهى موجودة فما جوابك قلنا المظاهر للمرتبة لا للذات فلا يعبد الا من كونه الها ولا يتخلق بأسمائه وهى عين العبادة له الا من كونه الها ولا يفهم من ظهوره فى مظاهره الا كونه الها فاعلم ذلك ولو كانت المظاهر تظهرها الذات من كونها ذاتا لعلمت ولو علمت أحيط بها ولو أحيط بها لحدت ولو حدت انحصرت ولو انحصرت ملكت وذات الحق تعالى علوا كبيرا عن هذا كله فعلمنا انه ليس بين الذات وبين هذه المظاهر





نسبة يتعلق العلم بها من حيث نسبة المظاهر اليها أصلا واذا لم يحصل مثل هذا العلم فى نفوس العلماء بالله تعالى عن ذلك فأبعد وابعد أن تعلم نسبة الذات الى المظاهر (فان قلت) ان النسبة واحدة ولكن لها طرفان من حيث الذات طرف ومن حيث المظاهر طرف (قلنا) ليس الامر كما تظن فى ان النسبة واحدة بين المتضايفين وان لها طرفين فان نسبة الولد الى الوالد نسبة بنوة والبنوة انفعال ونسبة الوالد الى الولد نسبة أبوة والابوة فاعلية وأين ان يفعل من أن ينفعل وأما هنا فهيهات فليست النسبة واحدة ولا لها طرفان أصلا فانها غير معقولة الانقسام أعنى هذه النسبة الخاصة وهو الطرف الذى جعلته أنت للنسبة بخيالك فذلك الطرف هو النسبة التى تذكر اذ الطرفان للشئ الموصوف بهما يؤذنان بقسمته والمعنى لا ينقسم فانه غير مركب والذى ينتجه هذا العلم المشبه بالحياض مناجاة الحق من جهة الصدر وهو مناجاتك اياه فى صدورك عنه حين أمرك بالخروج الى عباده بالتبليغ ان كنت رسولا وبالتثبيت ان كنت وارثا وهذه المناجاة لا تكون منه اليك الا فيك لا فى غيرك فبك تعرفه لا من غيرك لانك الحجاب الاقرب والستر المسدل عليه ومن كونك سترا وحجابا حدثته فعرفتك به فى هذا الموطن عين عجزك عن معرفته وان شئت قلت عين الجهل به ونريد بالجهل عدم العلم وأما الغير فحجاب أبعد بالنظر اليك فانه تعالى ما وصف نفسه الا بالقرب اليك وهكذا قربه من غيرك الى ذلك الغير كقربه اليك فوصفه بالاقرب اليك أبعد بالنظر الى غيرك اذا أراد الغير العلم به منك كما أنت اذا أردت العلم به من غيرك قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فأثبت قربه الى الاشياء ونفى العلم بكيفية قربه من الاشياء بقوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فعم البصيرة والبصر اذ كان ادراك البصر فى الباطن يسمى بصيرة والذات واحدة واختلفت عليها المواطن فيسمى فى ادراك المحسوس بصرا وفى ادراك المعانى بصيرة فالمدرك واحد العين فيهما ولما كان على الحوض الذى يكون فى الدار الآخرة كؤس كثيرة على عدد الشاربين منه وكان الماء فى الاناء على صورته شكلا ولونا علمنا قطعا ان العلم بالله سبحانه على قدر نظرك واستعدادك وما أنت عليه فى نفسك فما اجتمع اثنان قط على علم واحد فى الله تعالى من جميع الجهات لانه ما اجتمع فى اثنين قط مزاج واحد ولا يصح لانه لابد فى الاثنين مما يقع به الامتياز لثبوت عين كل واحد منهما ولو لم يكن كذلك لم يصح ان يكونا اثنين فما عرف أحد من الحق سوى نفسه فاذا عامل من تجلى له بما عامله به وقد ثبت ان عمله يعود عليه لن ينال الله من ذلك شئ قال عليه السلام انما هى أعمالكم ترد عليكم فيكسوكم الحق من أعمالكم حللا على قدر ما حسنتموها واعتنيتم بأصولها فمن لابس حرير ومن لابس مشاقة كتان وقطن وما بينهما فلا تلم الا نفسك ولا تلم الحائك فما حاك لك الا غزلك فان قلت كيف تقول ان ينال الله من ذلك شئ وقد قال سبحانه يناله التقوى منكم فلتعلم ان المراد باثبات النيل هنا وعدم النيل فى جانب الحق ان الحق سبحانه لا يناله شئ من أعمال الخلق مما كلفهم العمل به نيل افتقار اليه وتزين به ليحصل له بذلك حالة لم يكن عليها ولكن يناله التقوى منكم وهو أن تتخذوه وقاية فيما أمركم ان تتقوه به على درجات التقوى ومنازله فقد قال تعالى اتقوا النار واتقوا الله وقوا أنفسكم وأهليكم نارا فمعنى يناله التقوى أنه يتناولها منك ليلبسك اياها بيده تشريفا لك حيث خلع عليك بغير واسطة اذا لبستها غير المتقى من غير يد

الحق وسواء كانت الخلعة من رفيع الثياب أو دنيها فذلك راجع الى الملك فانه ما ينال منك الا ما أعطيته وان جمع ذلك التقوى فانه لا يأخذ شيأ سبحانه من غير المتقى فلهذا وصف نفسه بأن التقوى تصيبه واللحوم والدماء لا تصيبه ولما كانت الاصابة بحكم الاتفاق لا بحكم القصد أضاف النيل الى المخلوق لانه يتعالى ان يعلم فيقصد من حيث يعلم والمخلوق لا يتعالى ان يعلم فيقصد من حيث يعلم وقد لا بقصد ولكن انما يصاب بحكم الاتفاق مصادفة والحق منزه ان يعلم الاشياء بحكم الاصابة والاتفاق فيكون علمه للاشياء اتفاقا فاذا ناله التقوى من المتقى وخدم بين يديه وجعل ذاته بين يديه مستسلما المايفعله فيه فيخلع سبحانه عند ذلك من العلم على المتقى ومن شأن هذا العلم ان يحصل من الله تعالى للعبد بكل وجه من وجوه العطاء حتى يأخذ كل آخذ منه بنصيب فمنهم من يأخذه من يد الكرم ومنهم من يأخذه من يد الجود ومنهم من يأخذه من يد السخاء ومنهم من يأخذه من يد المنة والطول الا الايثار فانه ليس له يد فى هذه الحضرة الالهية اذ كان تعالى لا يعطى عن حاجة لكن الاسماء الالهية لما كانت تريد ظهور أعيانها فى وجود الكون وأحكامها يتخيل ان عطاءها من حاجة الى الآخذ عنها فتشم من هذا رائحة الايثار وليس بصحيح وانما وقع فى ذلك طائفة قد أعمى الله بصيرتهم ولذلك العارفون اتصفوا بأصناف العطاء فى التخلق بالاسماء لا بالايثار فانهم فى ذلك أمناء عن الحق لا يؤثرون اذلايتهم والايثار الحقيقى لا المجازى عندهم والعارف أيضا لا يقول أعطيتكم وانما يقول أعطيتك لانه لا يشترك اثنان فى عطاء قط فلهذا يفرد ولا يجمع فالجمع فى ذلك توسع فى الخطاب والحقيقة ماذكرناه وللكلام فى هذا المنزل مجال رحب لا يسعه الوقت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

منازل الحوض وأسراره ... مراتب العلم وأنواره
وهو من العلم الذى لم يزل ... صفاؤه شيب بأكداره
محله الطبع الذى رنقه ... يلحقه القمر بأغباره

## (الباب السابع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل التكذيب والبخل وأسراره من المقام الموسوى)

العلم علمان علم الدين فى الصور ... الظاهرات من الارواح فى البشر
وعلم حق بتحقيق يؤيده ... ما أودع الله فى الآيات والسور
من كل ناظرة بالعين ناضرة ... فاللام ناظرة بالفاء فى خبر
هذى منازل أنوار ساطعة ... الجمس تخنس دون الشمس والقمر
منها الظهور مافى الغيب من عجب ... فكل منزلة تسعى على قدر
ان الصفات التى جاء الكتاب بها ... تقدست عن مجال العقل والفكر
وكيف يدرك من لاشئ يشبهه ... من يأخذ العلم عن حس وعن نظر
فالعلم بالله عين الجهل فيه به ... والجهل بالله عين العلم فاعتبر
وليس فى الكون معلوم سواه فما ... تقول يا أيها المغلوب عن حصر
ان الظهور اذا جاز الحدود خفا ... كذلك الامر فانظر فيه وافتكر





اعلم أيها الولى الحميم نور الله بصيرتك ان العلم بالجزاء عن نور الايمان لا عن نور العقل فان ارتباط الجزاء بالاعمال فى الدنيا والآخرة لا يعلم الا من طريق الايمان والكشف فأما تسميتهم اياها علما أعنى علم الايمان وان كان عين التصديق بخبر المخبر فلهذا لا يكون علما الزوال لو رجع المخبر عنه تقديرا وحينئذ فله وجهان الواحد أن المؤمن يجده ضرورة فى نفسه لو رام الانفكاك عنه لم يقدر على ذلك فهو عنده من العلوم الضرورية عند كل عقل عنده الايمان والوجه الآخر أن الايمان له نور يكشف به ما وقع الاخبار به كما يكشف المدلول العقل بالنظر الصحيح فى الدليل الشاذ بل أكمل لان العقل ان لم يستند فى دليله و برهانه الى العلوم الضرورية فى ذلك والا فليس ببرهان عنده ولا هو علم وعلم الايمان علم ضرورى وهو مستند العقل فى الحق المطلوب فالانسان اذا سئل عن الجزاء من جهة علمه النظرى لم يقل انه جزاء وانما اقتضت الحركة الالكية وجود هذه الواقعة فى عالم الكون والفساد بحسب القابل لها منه واتفق أيضا انه كان قبل ذلك حركة أخرى اقتضت لهذا القابل من عالم الكون والفساد وجود أمر ما ظهر منه فنوسب بين الواقعتين الاولى والثانية بأمر عرضى أو أمر وضعى مقرر فى نفوس العامة فسموا الواقعة الآخرة جزاء للواقعة الاولى لمن قامت به ليس غير ذلك فما يدرك تلك الرابطة الا أهل الكشف الالهى وان أدركها أهل النظر العقلى لانه قد يدرك الرابطة لا من كونها فعلا بل من كونها جزاء ولا سبيل الى رفع ذلك جملة واحدة وأهل الكلام من علماء النظر يجوزون رفعها بنور عقولهم وصدقوا فان نور العقل لا يتعدى قوته فيما يعطيه ونور الايمان فوق ذلك يعطى أيضا بحسب قوته وما جعل الله فيه مما لا يدركه العقل معرى عن الشرط فان العقل يقول ان كان سبق العلم به فلا بد منه عقلا فادخل الشرط والايمان ليس كذلك فانه عن كشف محقق لا مرية فيه ثم ان طائفة من العقلاء الذين ذكرناهم وهى التى أثبتت الفعل ولم تصدق انه جزاء أنكروا ذلك دنيا وآخرة فأما دنيا فلما ذكرناه وأما آخرة فانقسموا فى ذلك قسمين فطائفة منهم أثبتوا الآخرة على وجه يخالف وجه الايمان وهم الذين أنكروا الاعادة فى الاجسام الطبيعية وطائفة نفت الآخرة جملة واحدة فاحرى الجزاء فأما الطائفة التى أثبتت الآخرة وأنكرت الجزاء فما أنكرت الا الجزاء الحسى من نعيم الجنان وجهلت الجزاء الروحانى كون الارواح لما فارقت تدبير أجسادها وتخلصت من أسر الطبيعة وكانت فى هذه المدة قد اكتسبت من الاخلاق الكريمة والعلوم الالهية والروحانية هيئة حسنة ألحقتها بالرتبة الملكية فلما انفصلت عن الطبيعة انفصالا يسمى الموت التحقت بالملائكة ودام لها ذلك مؤبدا فكان ذلك الدوام لها فى هذه الرتبة الملكية ثمرة جنتها مما حصلته فى حال سجنها فى تدبير جسمها الطبيعى فذلك المسمى جزاء فى الشرع وما ثم غيره وأهل الايمان بالله وما جاء من عنده وهم أصحابنا وأهل الكشف منا أيضا الذين عملوا بنور الايمان قد جمعنا مع هؤلاء فيما ذكروه من الجزاء الروحانى للنفوس التعليمية وانفردنا عنهم بالاعادة فى الاجسام الطبيعية على مزاج مخصوص يقتضى لها البقاء فى دار الكرامة والجزاء الحسى من اللباس والزينة والاكل والشرب والنكاح ورفع الخبائث من منزلة الجنان كالامور المستقذرة طبعا والروائح النتنة طبعا وذلك فى حال السعداء وأما فى حال الاشقياء فالاعادة أيضا لهم فى الاجساد الطبيعية ولكن على مزاج يقارب مزاج الدنيا

فى الذهاب والزوال بالعلل المنضجة للجلود المذهبة لاعيانها اوايجاد غيرها مع بقاء العين المعذبة
بذلك فليست تشبه اعادة الاشقياء اعادة السعداء وان اشتركا فى الاعادة فغرض الاشقياء فى دار
الشقاء زمانة مؤبدة الى غير نهاية مدة أعمارهم التى لا انقضاء لها كالزمانة التى كانت للزمنى
فى الدنيا مدة أعمارهم وتعلم كل طائفة من هؤلاء ان بعض الذى هم فيه جزاء بما كانوا يعملون
وانما قلنا بالبعض لان الجنان ثلاث جنة جزاء العمل وجنة ميراث وهى التى كان يستحقها
المشرك لو آمن وجنة اختصاص غير هاتين ولا أدرى جنة الاختصاص هل تم أم هى لخصائص
من عباد الله والذين ما عملوا خيرا قط مشروعا فلهم جنة الميراث ولا أدرى هل لهم جنة
اختصاص أم لا كما قلنا وأما جنة الجزاء فهى جنة الاعمال المشروعة من كونها مشروعة
لا من كونها موجودة والافليس لهم فيها نصيب فانهم قد يكون منهم من فيه من مكارم
الاخلاق ولكن لم يكن يعمل بها من كونها مشروعة فاذا تقرر ما ذكرناه فاعلم أن الطائفة
التى لم يحصل لها الايمان بعلم الجزاء يحرمون من العلوم الموهوبة قبول كل علم لا يقوم لهم فيه
من نفوسهم ميزان من عمل عملوه فاذا جاءهم الفتح فى خلواتهم وسطعت عليهم الانوار الالهية
بالعلوم المقدسة عن الشوب القادح ينظرون ما كانوا عليه من الاعمال وما كانوا عليه من
الاستعداد التعملى فيأخذون من تلك العلوم قدر ما أعطتهم موازينهم ويقولون هذا من عند
الله وما لم يدخل لهم فى موازينهم من هذه العلوم دفعوا بها وهذا من أعجب الامور الالهية فى
حق هذه الطائفة انها غير قائلة بعلم الجزاء ولا تأخذ من العلوم الا ما أعطتها موازينهم
من الاعمال والاستعدادات التعملية وهذا نقيض ما بنى عليه الامر عند أهل الطريق
وهذا كشف خاص خص به أمة النبى الله الحمد والمنة على ذلك وأما نحن ومن جرى مجرانا من أهل
الطريق فلا نرمى بشئ مما يرد علينا من ذلك ولا ندفع به جملة واحدة سواء اقتضاه عملنا واستعدادنا
التعملى أو لم يقتضه فان الاقتضاء غير لازم عندنا فى كل شئ بل أوجد الله ما يريد فى أى محل
يريد ولو نور الله بصائر هذه الطائفة التى ذكرناها الرأت وانعظت بحالها فانها لا تصدق بالجزاء
ولا تقبل من العلوم الا ما أعطاه ميزان الجزاء من نفوسهم وهم لا يشعرون وهو موضع حيرة كما
انا لا نرمى أيضا بشئ مما أعطانا الله على يد واسطة مذمومة كانت تلك الواسطة أو محمودة كما فعل
سليمان عليه السلام أو بارتفاع الوسائط وسواء كان ذلك منهيا عنه أو مأمورا به فان الله تعالى
قد أعطانا من القوة وعلم السياسة بحيث نعلم كيف نأخذ واذا أخذنا كيف نتصرف به وفيه وفى
أى محل نتصرف به وهذا مخصوص بأهل السماع من الحق دائما وهو طريقنا وعليه عمل
أكابرنا ويحتاج الى علم وافر وعقل حاضر ومشاهدة دائمة وعين لا تقبل النوم ولا تعرفه وتحقق
بذلك تحققا يسرى معها حسا وفى حال نومها خيالا وفى حال فنائها وغيبتها تحققا وهو مقام عزيز
مخصوص بالافراد منا وعلم الانبياء أكثره من هذه العلوم التى ليس لها مستند ولهذا كانت
النبوة اختصاصا من الله لا بعمل ولا بتعمل ونحن ورثناها هذا المقام من عين المنة فحصل لنا من
العلوم التى لا مستند لها يطلبها ما عدا النبوة كثيرا تعرفها أسرار نادون نفوسنا فلذلك لا يظهر
علينا منها شئ فانها لا تعلق لها بالكون قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى
ووجدك عائلا فأغنى فاختلف أصحابنا فى هذه الاحوال الثلاثة وما يشبهها هل هى استعدادات





لما حصل من الايواء والهدى والغنى أوليست استعدادات فمنا من قال لا يكون استعداد
الا عن تعمل فيه وهم الاكثرون ومنهم من قال الاستعداد من أهل التحصيل أمر ما سواء كان
عن تعمل أو غير تعمل فالخلاف لفظى وهو الخلاف الذى ينسب الى أهل هذه الطريقة وقد
يكون الاستعداد معلوما للشخص الذى هو صاحبه انه استعد وقد لا يكون والتحقيق فى ذلك
ما نذكره وذلك ان حقيقة الاستعداد ما هو الطالب ان يكون معد الامر ما عظيم من الله يحصل
له فهذا يسمى تعملا لانه استفعال مثل استخراج واستطلاق واسترسال وأما كونه معد الما
حصل له فلا بد أن يكون فى نفسه على ذلك لا بجعل جاعل وأخفاه العدم الممكن والعدم المحال
فلولا ان العدم الممكن هو معد فى نفسه لقبول أثر المرجح ما كان له الترجيح الى أحد الجانبين فى
وقت وترجيح الجانب الآخر فى وقت آخر والعدم المحال لولا ما هو فى نفسه معد العدم قبول
ما يضاد ما هو عليه فى نفسه لقبله وكذلك من ثبت له الوجوب الوجودى لذاته فهذا تحقيق
المسئلة فى الاستعداد والفرق بينه وبين الاعداد والاعداد لا بد منه وجودى وعدمى ولا
وجودى ولا عدمى كالنسب فهذا الفصل من هذا المنزل قد استوفيناه وبقى من فصوله ما نذكره
وذلك معرفة العلم الذى يطلبه الفقير بافتقاره ومسكنته ما هو واذا حصل هل يقع له به الغنى
أم لا وهل الى ذلك طريقة معلومة لقوم أم لا وهل العالمون بها يتعين عليهم ان يعرضوا الناس
على سلوكها أم لا فاعلم ان الافتقار لكل ما سوى الله أمر ذاتى لا يمكن الانفكاك عنه ذوقا وعلما
صحيحا الا انه تختلف مقاصده فى تعيين من يفتقر اليه هذا الفقير وما هو المعنى الذى يفتقر اليه
فيه فاعلم ان الفقر والمسكنة لما ثبت فى العلم انها صفة ذاتية كان متعلقها الذى افتقرت فيه
طلبها استمرار كونها واستمرار النعيم لها على أكمل الوجوه بحيث انه لا يتخلله النقيض فأهل
هذه الطريقة لم يروا ذلك حالا وعقدا الا من الله تعالى فافتقروا اليه فى ذلك دون غيره سبحانه
ولا يصح الافتقار لهم اليه فى حال وجودهم لوجودهم لانهم موجودون وانما كان ذلك
الافتقار منهم لوجودهم فى حال عدمهم فلهذا أوجدهم فتعلق الافتقار أبدا انما هو العدم
ليوجده لهم من بيده ايجاد ذلك وأما غير نا فرأوا ذلك من الله وانه الذى يفتقر اليه عقدا
لا حالا لهم وهم المسلمون الاكثرون عالمهم وجاهلهم ومن الناس من يرى ذلك من الله أصلا
لا عقدا ولا حالا وهم القائلون بالعلل والمعلولات وهم أبعد الطوائف من الله ومن الناس من
لا يرى ذلك من الله لا أصلا ولا عقدا ولا حالا وهم المعطلة وما من طائفة ممن ذكرنا الا ويجد
الافتقار من ذاته ومن المحال ان يقع الغنى لاحد من هؤلاء الطوائف على الاطلاق أبدا
ولكن قد يقع لهم الغنى المقيد دائما لا ينفكون عنه وأما ضم الطريق اليه فهو ذاتى أيضا من
حيث هو طريق وانما الذى يتعلق به الاكتساب سلوك خاص فى هذا الطريق لمن يفتقر
اليه واذا كان السلوك بهذه المثابة تعين التحريض عليه وتبيينه لمن جهله فمن عدل
عن تبيينه لمن يستحقه وهو عالم به فهو صاحب حرمان وخذلان وقد نبه عليه السلام
على مرتبة من مراتب ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه
الله بلجام من نار والسؤال قد يكون لفظا وحالا والمسؤل عنه الذى تعلق به الوعيد لا بد
أن يكون واجبا عليه السؤال عنه فلا بد أن يجب على العالم الجواب عنه وسؤالات

الافتقار كلها بهذه المثابة قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فنى هذا الخطاب تسمية الله بكل اسم لمن يفتقر اليه فيما يفتقر اليه فيه وهو من باب الغيرة الالهية حتى لا يفتقر الى غيره والشرف فيه الى العالم بذلك وفى هذا الخطاب هجاء للناس حيث لم يعرفوا ذلك الا بعد التعريف الالهى فى الخطاب الشرعى على ألسنة الرسل عليهم السلام ومع هذا أنكر ذلك خلق كثير وخصوه بأمور معينة يفتقر اليه فيها الا فى كل الامور من اللوازم التابعة للوجود التى تعرض مع الآنات للخلق وكان ينبغى لنا لو كنا محققين بفهم هذه الآية أن نبكى بدل الدموع دما حيث جهلنا هذا الامر من نفوسنا الى أن وقع به التعريف الالهى فكيف حال من أنكره وتأوله وخصصه فهذا قد بينا نبذة من الفصل الثانى المتعلق بهذا المنزل وأما الفصل الثالث من فصول هذا المنزل فاعلم ان الله تعالى قد عرف عباده ان له حضرات معينة لامور دعاهم الى طلب دخولها وتحصيلها منه وجعلهم فقراء اليها فمن الناس من قبلها ومن الناس من ردها جهلا بها فمنها حضرة المشاهدة وهى على منازل مختلفة وان عمتها حضرة واحدة فمنهم من يشهده فى الاشياء ومنهم قبلها ومنهم بعدها ومنهم معها ومنهم من يشهده عينها على اختلاف مقامات كثيرة فيها يعلمها أهل طريق الله أصحاب الذوق والشرب ومنها حضرة المكالمة ومنها حضرة الكلام ومنها حضرة السماع ومنها حضرة التعليم ومنها حضرة التكوين وغير ذلك فانها كثيرة لا يتسع هذا التصنيف لذكرها فحضرة المكالمة من خصائص هذا المنزل فمن عدل عنها فقد حرم ما يتضمنه من المعارف الالهية والالتذاذ بالمحادثة الربانية وكان ممن قيل فيه ما يأتيهم من ذكر من ربهم ومن الرحمن على حسب التجلى محدث الا كانوا عنه معرضين وهى طائفة معينة وأخرى استمعوه وهم يلعبون فأهل طريقنا لم يشتغلوا عند وروده هذا الكلام بما يلهيهم عما يتضمنه من الفوائد فان اقتضى جوابا أجابوا ربهم وان اقتضى غير ذلك بادروا الى فعل ما يقتضيه ذلك الخطاب وهم يسارقون النظر فى تلك الحالة الى المتكلم لتقرعينهم بذلك كما تنعمت نفوسهم من حيث السماع غير أنهم ما يتحققون بالنظر فى هذه الحالة لمعرفتهم بأن مراد الحق منهم فيها الفهم عنه فيما يكلمهم به فيخافون من النظر مع شوقهم اليه ان يفنيهم عن الذى طولبوا به من الفهم فيكونون ممن آثر واحظوظ نفوسهم على ما أراده الحق منهم فهم على كلا الحالين عبيد فقراء غير أن الادب فى كل حضرة من هذه الحضرات الوفاء بما تستحقه الحضرة التى يقام العبد فيها والمطلوب به حضرات أخرى هى غير هذه فلا تستعجل فتحرم وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ينوب عنه فى الكلام وهو الترجمان قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله يريد على لسان الترجمان الذى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت بعض الشيوخ يقول ما دام فى بشريته فالكلام له من وراء حجاب ولكن اذا خرج عن بشريته ارتفع الحجاب وهذا الشيخ هو عبد العزيز بن ابى بكر المهدوى المعروف بابن البكرة سمعته منه بمنزله بتونس رحمه الله فأصاب فيه وأخطأ فأما اصابته فاثباته وتقريره الكلام من وراء الحجاب وانه لم يجمع بينه وبين المشاهدة وأما خطاؤه فقوله ارتفع الحجاب ولم يقيد وانما يقال ارتفع حجاب بشريته ولا شك ان خلف حجاب بشريته حجابا آخر فقد يرتفع حجاب البشرية ويقع الكلام من الله لهذا العبد خلف





حجاب آخر أعلاها من الحجب وأقربها الى الله وأبعدها من الخلوق المظاهر الالهية التى يقع فيها التجلى اذا كانت محدودة ومعتادة المشاهدة كظهور الملك فى صورة رجل فيكلمه على الاعتدال للعادة والحدود والا فقد يتجلى له وقد سد الافق فيغشى عليه لعدم المعتاد وان وجد الحد فكيف بمن لم ير حدا ولا اعتاد فقد تكون المظاهر غير محدودة ولا معتادة وقد تكون محدودة لا معتادة وقد تكون محدودة ومعتادة وتختلف أحوال المشاهدين فى كل حضرة منها فمن عدل عن حضرة المكالمة فقد لحق بأهل الخسران وان سعد ولكن بعد شقاء عظيم وان من الناس من أصحاب الدعوى فى هذه الطريقة الذين قال الله فيهم وقد خاب من دساها حين أفلح من زكاها فيزعمون انهم يكلمون الله فى خلقه ويسمعون منه فى خلقه وهو فى نفسه مع نفسه ما عنده خبر من ربه لانه لا يعرفه ولا يعرف كيف يسمع منه ولا ما يسمع منه فاصحاب الدعاوى فى هذه الطريقة كالمنافقين فى المسلمين فانهم شاركوهم فى الصورة الظاهرة وباينوا بالبواطن فهم معهم لا معه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله وهو من عند الله لا من عندهم ولكن من غير الوجه الذى يزعمون ولهذا شقوا بما قالوه لانهم لا يعتقدونه وسعد الآخرون بقولهم انه من عند الله واعتقادهم ذلك على غير الوجه الذى يعطى الشقاء فالقول واحد والحكم مختلف فسبحان من أخفى علمه عن قوم وأطلع عليه آخرين لا اله الا هو العزيز الحكيم ولا يكون الامر الا هكذا فانه هكذا وقع ولا يقع الا ما علم انه يقع كذا فانه فى نفس الامر كذا لا يجوز خلافه وهذه عقدة لا يحلها الا الكشف الاختصاصى لا تحلها العبارة فاذا فهمت هذا فاعلم انه من آخر فصول هذا المنزل التعاون على البر والتقوى فانه يكون عنه علم شريف يتعلق بمعرفة الاسباب الموضوعة فى العالم وان رفعها عينا لا يصح اذا كان السبب علة فان لم يكن علة فقد يصح رفع عينه مع بقاء لازمه لكن لا من حيث هو لازم له بل من حيث عين اللازم فهو لما هو لازم له على الطريقة المختصة لا يرتفع ذلك السبب وهو من حيث عينه يرتفع وان كان لازما لغيره فيكون أثره لعينه فيوجد حكمه فالاسباب التى ترتفع ويوجد اللازم يفعل لعينه كالغذاء المعتاد على الطريقة المختصة به يلازمه الشبع بالاكل منه وقد يكون الشبع من غير غذاء ولا أكل ومثال السبب العلى وجود اتصاف الذات بكونها شابعة لوجود الشبع فلو رفعت الشبع ارتفع كونه شابعا فمن الاسباب ما يصح رفعها ومالا يصح وتقرير الكل فى مكانه وعلى حده على ما قرره واضعه هو الاولى بالاكابر ويتفاضلون عن العامة بالاعتماد فلا اعتماد للاكابر فى شئ من الاشياء اذا وصفوا بالاعتماد الا على الله فمن منع وجود الاسباب فقد منع ما قرر الحق وجوده فيلحق به الذم عند الطائفة العالية وهو نقص فى المقام كمال فى الحال محمود فى السلوك مذموم فى الغاية * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الالفة وأسراره من المقام الموسوى والمحمدى)

منزل الالفة لا يدخله * غير موجود على صورته

فتراه عند ما تبصره * نازلا فيه على سورته
حاكما فيه بما يعلمه * جاريا فيه على سيرته
فاصطفاه الحق مرآة له * فلهذا زاد في سورته
فنهاه الله اعلاما له * ظاهرا والنهي من غيرته
عند ما يحجر ما كان له * مطلقا نزهه عن حيرته
أكل المنهي عنه فبدت * رتبة الا كل في عورته
فدرى حين رآها انها * زلة جاءته من خيرته

لا يتألف اثنان الا لمناسبة بينهما فمنزل الالفة هي النسبة الجامعة بين الحق والخلق وهي الصورة التي خلق عليها الانسان ولذلك لم يدع أحد من خلق الله الالوهية الا الانسان ومن سواه ادعيت فيه الالوهية وما ادعاها لنفسه قال فرعون أنا ربكم الاعلى وما في الخلق من علك سوى الانسان وما سوى الانسان من ملك وغيره لا يملك يقول الله في اثبات الملك للانسان أو ما ملكت أيمانكم وما ثم موجود من يقر له بالعبودية الا الانسان فيقال هذا عبد فلان ولهذا شرع الله له العتق ورغبه فيه وجعل له ولاء العبد المعتق اذا مات عن غير وارث كما ان الورث لله من عباده قال تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وما ثم موجود يقبل التسمية بجميع الاسماء الالهية الا الانسان وقد ندب الى التخلق بها ولهذا أعطى الخلافة والنيابة وعلم الاسماء الالهية كلها وكان آخر نشأة في العالم جامعة لحقائق العالم مما اختص الله بها ملكه وصورته ومن نشأته أيضا الطبيعة القائمة من الاربع الطبائع مع القوة الناطقة التي اختص بها في طبيعته دون غيره مما خلق من الطبيعة كالصورة الالهية القائمة على أربع التي لا يعطي الدليل العقلي غيرها وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة فبهذه صح له تعالى ايجاد العالم وكان هو الها به اذ لو جرد عن هذه النسب لما كان الها للعالم وهو المثل المقرر في القرآن الذي لا يماثل في قوله تعالى ليس كمثله شيء أي ليس مثل مثله شيء فاثبت المثلية له بالانسان المعبر عنه هنا بالمثل تنزيه الله تعالى أي اذا كان المثل المفروض لا يماثل فهو تعالى أبعد وأنزه ان يماثل وفي السنة خلق آدم على صورته ونفى بهذه الآية ان يماثل هذا المثل وجعل فيه غيبا وشهادة ولما كان الانسان بهذه المثابة كانت الالفة بينه وبين ربه فاحبه وأحبه ولهذا ورد أن السماء والارض يعني العلو والسفل ما وسعه ووسعه قلب العبد المؤمن التقي الورع وهذا من صفة الانسان لا من صفة الملك هذا وان شورك الانسان في كل ما ذكرناه الا ان الانسان امتاز عن الكل بالمجموع وبالصورة فاعلم هذا فلا تصح العبودية المحضة التي لا يشوبها ربوبية أصلا الا للانسان الكامل وحده وما تصح ربوبية أصلا لا تشوبها عبودية بوجه من الوجوه الا لله تعالى فالانسان على صورة الحق من التنزيه والتقديس عن الشوب في حقيقته فهو المألوه المطلق والحق سبحانه هو الاله المطلق وأعني بهذا كله الانسان الكامل وما ينفصل الانسان الكامل عن غير الكامل الا بدقيقة واحدة هي أن لا يشوب عبوديته ربوبية أصلا ولما كان للانسان الكامل هذا المنصب العالي كان هو العين المقصودة من العالم وحده وظهر هذا الكمال في آدم عليه السلام في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها





فاكدها بالكل وهي لفظة تقتضي الاحاطة فشهد له الحق بذلك كما ظهر هذا الكمال في محمد صلى الله عليه وسلم أيضا بقوله فعلمت علم الاولين والآخرين فدخل علم آدم في علمه فانه من الاولين ثم قال والآخرين وكان يعني هذا في الاولين مع انه صلى الله عليه وسلم أول لسائر غيره من المخلوقات وانما جاء بالآخرين لمطابقة الكلام ورفع الاحتمال الواقع عند السامع اذا لم يعرف ما أشرنا اليه من ذلك وهو صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم بشهادته لنفسه واختلف أصحابنا في أي المقامين أعلى مقام من شهد له الحق أو من شهد لنفسه بالحق كيحيى وعيسى عليهما السلام فأما مذهبنا في ذلك فان الشاهد لنفسه الصادق في شهادته أتم وأعلى وأحق لانه ما شهد لنفسه الا عن ذوق محقق بكماله فيما شهد لنفسه به مرتفعة شهادته تلك عن الاحتمال في الحال فقد فضل على من شهد له برفع الاحتمال وبالذوق المحقق فهذا المقام أعلى وليس من شأن المنصف الاديب العالم بطريق الله ان يتكلم في تفاضل الرجال وان علم ذلك فيمنعه الادب فلهذا قلنا الاديب وانما يتكلم في تفاضل المقامات فيخرج عن العهدة في ذلك ويسلم له الحال عن المطالبة فيه اذ كانت المقامات ليس لها طلب وكان الطلب للموصوفين بها فالاديب حاله ما ذكرناه وهذا الذي ذكرناه كله يشهده من حصل في هذا المنزل وله من الحروف الالف واللام بالالف وهو أول حرف مركب من الحروف فوحده الشكل فلم يفرق الالف من اللام فألحق بالمفردات فكأنهما حرف واحد لما تعذر الانفصال ولم يتميز شكل اللام فيه من شكل الالف فلم يدركه البصر فان قيل ان السمع يدركه بقوله لا فليعلم ان اللام يحتمل الحركة والالف لا تحتمل الحركة فلم يتمكن النطق بالالف فينطق باللام مشبعة الحركة لظهور الالف ليعلم انه أراد لام ألف لا لام غيره من الحروف حتى يرقمه الراقم على صورته الخاصة به فلا تمتاز الالف من اللام لتمكن الالفة كذلك الانسان اذا كان الحق سمعه وبصره كما ورد في الخبر يرتبط بالحق ارتباط اللام بالالف ولهذا تقدم في حروف شهادة التوحيد في لفظة لا اله الا الله فينفي بحرف الالفة الوهية كل اله أثبتها الجاهل المشرك لغير الله فنفى ذلك بحرف يتضمن العبد والرب فانه يتضمن مدلول اللام والالف كما قال عليه السلام آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر فشركهما معه بنفسه في الايمان ولم يكونا حاضرين أو كانا فناب عنهما فلما شهد الحق لنفسه بالتوحيد شهد عنه وعن عبده بذلك فاتى بحرف لام ألف ولهذا سمي لام ألف ولم يقل لام الالف بالتعريف فسمي باسم الحرفين لكي لا يتخيل السامع اذا جاء به معرفا انه اراد الاضافة وما اراد هذا الحرف المعين فجرى مجرى رام هرمز وبعلبك ولم يجر مجرى عبد الله وعبد الرحمن ولهذا اختلف في موضع الاعراب من بعلبك ورام هرمز وبلال اباد ولم يختلف في موضع الاعراب من عبد الله وعبد الرحمن لان المسمي بذلك قصد به الاضافة ولا بد فمن أجرى هذه الاسماء مجرى الاسم المضاف جعل محل الاعراب آخر الاسم الاول ومن أجراه مجرى زيد جعل محل الاعراب آخر الاسم الثاني كذلك وقع الاختلاف في حرف لام الف اذا وقع في الخط في تعيين اي نخذ من هذين الحرفين هو اللام واي نخذ هو الالف واختلفت مراعاة الناس في ذلك فمن قاس الخط على اللفظ كان اللام عنده هو الذي يبتدئ به الكاتب سواء كان الفخذ المتقدم في الترتيب او المتأخر ومن لم يحمله على النطق به بقي على الخلاف وجعل له التخيير في ذلك فيجعل أي شيء اراد اللام

من الفخذين وأى شئ أراد الالف اذا كان كل واحد منهما على صورة الآخر للالف الذى اخرج اللام عن حقيقته كذلك الانسان الكامل والحق فى الصورة التى تنزلت منزلة الالتفاف فان نسبت الفعل الى قدرة العبد كان لذلك وجه فى الاخبار الالهى وان نسبت الفعل الى الله كان لذلك وجه فى الاخبار الالهى واما الادلة العقلية فقد تعارضت عند العقلاء وان كانت غير متعارضة فى نفس الامر ولكن عسر وتعذر على العقلاء تمييز الدليل من الشبهة وكذلك فى الاخبار الالهى يتعذر وكذلك فى حقيقة العبد يتعذر تعلق الامر به فلا يؤمر الا من له قدرة على فعل ما يؤمر به ويتمكن من ترك ما نهى عنه فيعسر نفى الفعل عن المكلف الذى هو العبد لارتفاع حكمة الخطاب فى ذلك والاخبار الآخر والوجه الآخر العقلى يعطى ان الفعل المنسوب الى العبد انما هو لله فقد تعارض خبرا وعقلا وهذا موضع الحيرة وسبب وقوع الخلاف فى هذه المسئلة الاختلاف بين العقلاء فى نظرهم فى أدلتهم وبين أهل الاخبار فى أداتهم ولا يعرف ذلك الا أهل الكشف خاصة من أهل الله وكون الانسان على الصورة يطلب وجود الفعل له والتكليف يؤيده والحس يشهد له فهو أقوى فى الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك الى الله بحكم الاصل فانه لا ينافى هذا التقرير ولهذا ضعفت حجة القائلين بالكسب لامن كونهم قالوا بالكسب فان هؤلاء أيضا يقولون به لانه خبر شرعى وأمر عقلى يعلمه الانسان من نفسه وانما ضعف حجتهم فى نفيهم الاثر عن القدرة الحادثة* وبعد أن علمت ان هذا الفصل من منزلة الالفة والشرع فيما يرجع الى تحقيقه فى غير هذا النمط عما يتضمنه على جهة الافصاح عنه فاعلم ان هذا المنزل هو منزل سفر الابدال السبعة المجتمعين المتألفين مع القبض الذى هو عليه بعضهم عن بعض وانكار بعضهم على بعض مع وجود الصفاء فيما بينهم ولهم سفران فى باب المعرفة سفر منهم الى الاله فى مظاهره وسفر آخر منهم أيضا الى الذات فسفرهم الى الاله من ربوبيتهم وسفرهم الى الذات من ذواتهم فاذا أرادوا السفر الى الذات قصدوا اليمن واذا أرادوا السفر الى الاله قصدوا الشام وبلاد الشمال وأى جهة قصدوا فان استعدادهم على السواء فى القدر الذى يحتاجون اليه وان تنوع فان الاغذية تتنوع بتنوع الجهات فلا يؤخذ من الزاد الى كل جهة الا ما يصلح مزاج المسافر الى تلك الجهة لئلا يحول بينه وبين مقصده مرض للاهواء المختلفة فى الجهات وأثرها فى المزاج فلابد أن يختلف الاستعداد على ان اقامتهم قليلة فى السفرين ويعودون الى مواطنهم فاذا قصدوا اليمن لا يقيمون فيه سوى أربعة وعشرين يوما يحصلون فيها مرادهم ويرجعون الى سنة أخرى فاذا قصدوا الشمال لم يقيموا فيه الا ستة ايام يحصلون فيها مرادهم ويرجعون الى سنة أخرى وسفرهم روحانى لا جسمانى وأما العلوم التى يستفيدونها فى سفرهم الى اليمن فعلوم الاصطلام وعلم السبحات من وراء الحجب وهو علم ذوق وأما العلوم التى يستفيدونها فى سفرهم الى الشمال فعلوم زيادات اليقين بما يتجلى لهم وعلم العبودية والقبض وما تنتجه الخلوات علم ذوق وموطنهم الذى يستقرون فيه مكة فان التنزل فى روحانيتها أتم التنزل لانها كما قال تعالى أم القرى وقال يجبى اليه ثمرات كل شئ فنم وقال فيه رزقا من لدنا فما أضافه الى غيره فهى علوم وهب تحيا بها أرواحهم ولم يقل ذلك فى غير مكة ولا تحصل هذه العلوم التى اشرنا اليها الا لمن كان حاله الذلة والافتقار ومقامه الجلال





والقبض والهيبة والخوف فاذا كانت أوصاف العبد ما ذكرناه منحه الله العزة والغنى فى حاله والجمال والبسط والانس به والرجاء فى غيره لا فى نفسه فانه فى حق نفسه من ربه فى امان لانه قد بشر كما قال لهم البشرى فى الحياة الدنيا وبشارة الحق حق لا يدخلها نسخ فيؤمن بوجودها من المكر ولكن اذا كان تصاو فى هذا المنزل ذوق عجيب لا يكون فى غيره وهو أنه اذا كنت فى حال من الاحوال فان الحق يهبك فى تلك الحال علما من ذلك الحال لا تخرج عنه مثل الذى ينتقل من العلم بالشئ الى معاينة ذلك الشئ فلم يحصل له الامزيد وضوح فى عين واحدة كذلك هذا المنزل وهو منزل منه يعلم الجمع بين الضدين وهو وجود الضد فى عين ضده وهذا العلم أقوى علم نعلم به الوحدانية لانه يشاهد حالا لا يمكن ان يجهل ان عين الضد هو بنفسه عين ضده فيدرك الاحدية فى الكثرة لا على طريق أصحاب العدد فان تلك طريقة متوهمة وهذا علم مشهود محقق وممن برز فى هذا المنزل المبارك أبو سعيد الخراز من المتقدمين وكنت أسمع ذلك عنه حتى دخلته بنفسى وحصل لى ما حصل فعرفت انه الحق وان الناس فى انكارهم ذلك على حق فانهم ينكرونه عقلا وليس فى قوة العقل من حيث نظره أكثر من هذا ومن أعطى ما فى وسعه من حيث ما تقتضيه تلك الجهة فقد وفى الامر حقه وهو الذى استقر عليه قدمنا وثبت فلا تنكر على مدع ما يدعيه الا الانكار الذى أمرنا به فننكره شرعا وهذا الانكار حقيقة أيضا لا نشهد الاهيئة يجب الانكار بها وفيها كما أنكرنا ذلك عقلا فللشرع قوة لا يتعدى بها ما تعطيه حقيقتها كما فعلنا فى العقل وللذوق قوة نعاملها به أيضا كما عاملناسائر ما ينسب اليه القوى بحسب قوته فنحن مع الوقت فننكر مع العقل ما ينكره العقل لان وقتنا العقل ولا ننكره كشفا ولا شرعا وننكر مع الشرع ما أنكره الشرع لان وقتنا الشرع ولا ننكره كشفا ولا عقلا وأما بالكشف فلا ننكر شيأ بل نقرر كل شئ فى رتبته فمن كان وقته الكشف أنكر عليه ولم ينكر هو على أحد ومن كان وقته العقل انكر وانكر عليه ومن كان وقته الشرع أنكر وأنكر عليه فاعلم ذلك واعلم ان لهذا المنزل حالا لا يكون لغيره وهو أنه يعطى تحصيل هوية الاسماء الالهية وهذا خلاف ما تعطيه حقيقة الهو فان الهو من حقيقته انه لا يتحصل ولا يشهد أبدا الا فى هذا المشهد والمنزل فان عين الظاهر فيه هو بنفسه عين الباطن غير أن هوية الحق لا تدخل فى هذا المنزل وانما المنازل فى هوية الاسماء الالهية من كون هويتها الامن انانيتها واعلم ان هذا المنزل اذا دخلته تجتمع فيه مع جماعة من الرسل صلوات الله عليهم فتستفيد من ذوقهم الخاص بهم علوما لم تكن عندك فتكون لك كشفا كما كانت لهم ذوقا فيحصل لك منهم علم الادلة والعلامات فلا يخفى عليك شئ فى الارض ولا فى السماء اذا تجلى لك الا تميزه وتعرفه حين يجهله غيرك ممن لم يحصل فى هذا المنزل وهو علم كشف لانك تشهده بالعلامة لا تراه من نفسك لانه ليس بذوق لك ويحصل لك منهم علم القدم وهو علم عزيز به يكون ثباتك على ما يحصل لك من الاسرار والعلوم بعد انفصالك من الحضرات التى يحصل لك فيها ما يحصل من العلم والاسرار فكثير من الناس من نسى ما شاهده فاذا حصل له هذا العلم من هذا الشئ ثبت فيه ثبات الانبياء ويحصل لك منهم أيضا علم الشرائع فى العالم ومن أين أخذها وكيف أخذت ولماذا اختلفت فى بعض الاحكام وفيما ذا اتفقت واجتمعت حتى ان صاحب هذا الكشف

لولم يكن مؤيدا فى كشفه لادعى النبوة ولكن الله أيد أولياءه وعصمهم عن الغلط فى دعوى ما ليس لهم لخروجهم عن حظوظ نفوسهم عند الخلق لكنهم لا يخرجون عن حظوظها عند الحق ولا يصح ان يطلب الحق للحق وانما يطلب للحظ فان فائدة الطلب التحصيل للمطلوب والحق لا يحصل لاحد فلا يصح ان يكون مطلوبا للعالم فلم يبق الا الحظ ومن هذا العلم يداوى العشاق اذا أفرطت فيهم المحبة من هذه الحضرة يستخرج لهم دواء الراحة مما هم فيه من العذاب الذى يعطيه العشق من القلق والكمد والانزعاج ويحصل من مشاهدة هؤلاء الانبياء أيضا علم ما يحتاج اليه نواب الحق فى عباده من الرحمة والقهر والشدة واللين وما يعاملون به الخلق وما يعاملون به الحق وما يعاملون به أنفسهم اذا كانوا نوابا فيستفيد هذا كله وان لم تحصل له درجة النيابة فى العامة ولكنه نائب الله فى عالمه الخاص به الذى هو نفسه وأهله وولده ان كان ذا أهل وولد ويحصل له منهم السر الذى به يحيا الجاهل من موت جهله وما يحيي الله به الموتى فانه راجع الى منزل الالفة لان الحياة للشئ انما تكون لتألفها به ونظرها اليه من اسمه الحى الذى ليس عن تأليف ويحصل له أيضا علم الخلق التام فى قوله مخلقة ولا يحصل له فى هذا المنزل علم غير المخلقة وانما يحصل ذلك ان حصل من منزل آخر وفى هذا المنزل يعلم من هؤلاء الانبياء العلم التصويرى وهو العلم بالمفردات التى لم تتركب ومن هذا المنزل تدبير المعانى الصور فتصور المسائل العالم فى نفسه ثم يبرزها الى المتعلمين فى أحسن صورة وهى المخلقة فمن أخطأ فمن غير هذا المنزل ومن هذا المنزل يعلم سبب العشق الحاصل فى العاشق ماهو وما الرابطة بين العاشق والمعشوق حتى التف به على الاختصاص دون غيره ولماذا يراه فى عينه أجل ممن هو أجل منه فى علمه ولماذا يكون تحت سلطان المعشوق وان كان عبده ولماذا ينتقل الحكم على السيد للعبد اذا كان معشوقا له فيكون تحت أمره ونهيه لا يقدر فى نفسه ان يتصور مخالفته فيما يأمره به عبده وكيف انتقلت السيادة اليه وانتقلت العبودية الى العاشق السيد ظاهرة الحكم بالتصرف فيه ولماذا يتخيل انه يراه أعظم عنده من نفسه وان سعادته فى عبوديته وذلته بين يديه مع انه يحب الرياسة بالطبع ولماذا أثر فى طبعه وبتبين له قوة الارواح على الطبع وان العشق روحانى يرده الى ما تقتضيه حقيقة الروح فان الروح لا رياسة عنده فى نفسه ولا يقبل الوصف بها ويعلم هل ينقسم العشق الى طبع وروح أو هو من خصائص الروح أو هو من خصائص الطبع لوجوده من الحيوان والنبات ويعلم لماذا كان العشق من الانسان لجارية او غلام بحيث يفنى فيه ويكون بهذه المثابة التى ذكرناها ولا يستفرغ هذا الاستفراغ من حب من ليس بانسان من ذهب وفضة وعقار وعروض وغير ذلك وهو علم شريف ولماذا يستفرغ مثل هذا الاستفراغ فى محبة الحق وحده دون ماذكرناه ويعلم هل محبته للحق جزئية أو كلية ومعنى ذلك انه هل احبه بكليته من حيث طبعه وروحه أو من حيث روحه فقط لان الحب الطبيعى لا يليق ان يتعلق من المحب بذلك الجناب وهل لذلك الجناب مظهر يمكن ان يتعلق به الحب الطبيعى أم لا كل ذلك من خصائص علم هذا المنزل ومما يستفيد من علوم هذا المنزل علم الزمان ولماذا يرجع هل لامر وجودى أو لامر عدمى وهل الليل والنهار زمان أو دليل على ان ثم زمان وهل حدث الليل والنهار فى زمان ومن هذا المنزل يعلم ترتيب





الهياكل الموضوعة لاستنزال الارواح وصورها واشكالها وبنائها وما ينقش عليها وما ينقل عنها وكم مدتها بعد معرفته هل لها مدة أم لا ويعلم علم الحروف والنجوم من حيث خصائصها وطبائعها وتأثيراتها التى فطرها الله عليها وفيمن تؤثر وبماذا تحجبت عن تأثيرها واذا قيدت بماذا يطلق من قيدته عن تقييدها واذا أطلق بماذا يقيد من اطلاقه ويعلم من هذا المنزل ما أردناه بقولنا

الحق ما بين مجهول ومعروف * والناس ما بين متروك ومألوف
والشأن ما بين وصاف وموصوف * والحال ما بين مقبول ومصروف

فهذا بعض ما يحويه هذا المنزل وهو كثير * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## (الباب التاسع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الاعتبار واسراره من المقام المحمدى)

تجليه فى الافعال ليس بممكن * لدينا وعند الغير ذلك جائز
ويحتج فى ذاك الجواز بفعله * وكيف يرى فى الفعل والعبد عاجز
فمن قائل ألحق فى الكون ظاهر * ومن قائل ألحق فى المنع ناجز
وتحقيق هذا الامر عجز وحيرة * ولا ينجلى الا لمن هو فائز

اعلم ان التجلى الذاتى ممنوع بلا خلاف بين اهل الحقائق فى غير مظهر والتجلى فى المظاهر وهو التجلى فى صور المعتقدات كائن بلا خلاف والتجلى فى المعقولات كائن بلا خلاف وهما تجلى الاعتبارات لان هذه المظاهر سواء كانت صور المعقولات او صور المعتقدات فانها جسور يعبر عليها بالعلم اى يعلم ان وراء هذه الصور امر لا يصح ان يشهد ولا ان يعلم وليس وراء ذلك المعلوم الذى لا يشهد ولا يعلم حقيقة ما تعلم أصلا واما التجلى فى الافعال اعنى نسبة ظهور الكائنات والمظاهر عن الذات التى تتكون عنها الكائنات وتظهر عنها المظاهر وهو قوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض فالحق سبحانه قرر فى اعتقادات قوم وقوع ذلك وقرر فى اعتقادات قوم منع وقوع ذلك وهو سبحانه قد ذكر انه يتجلى فى صور المعتقدات فمن عرف ان أفعال نفسه وغيره مخلوقة لله مع انه يشاهدها عن قدرته ويعلم انها عن القدرة الالهية مع انه لا يشاهد تعلق قدرته او قدرة غيره بمقدوره حالة ايجاده وابرازه من العدم الى الوجود يمنع ان يتجلى الحق فى الافعال الا على حد ما وقع هنا فمنع وقوع هذا التجلى ومن عرف ان أفعال نفسه مخلوقة له لا للقدرة القديمة مع انه أيضا لا يعرفها مشاهدة الا حال وجودها ولا يرى صاحب هذا الاعتقاد اذا أنصف تعلق قدرته بايجادها وانما يشهد تعلق الجارحة بالحركة القائمة قال بوقوع هذا التجلى ففيه خلاف بين أهل هذا الشأن لا يرتفع دنيا ولا آخرة غير ان الديانة تقتضى بحالها ان يتنازعوا فى هذا الامر وفى غيره وفى الجنة لا نزاع فى ذلك لان كل واحد قد قرره الحق على اعتقاده وأبقى عليه وهمه فى تلك الدار انه متجل له فى أفعاله وأبقى على الآخر علمه انه لا يتجلى فى أفعاله مع حصول تجلى من أبقى عليه وهمه لمن أبقى علمه عليه بالمنع فصاحب المنع يشاهد من الحق ما يشاهده من يقول بوقوع التجلى فى الافعال فيعرف ما يشهد فى ذلك التجلى كما يعرف هنا من يعقل معقولاته الصادرة عنه وذلك الآخر لا يعلم من الله هذا الذى يعلمه من يقول بالمنع فحصل

من هذا ان الامر مشكل فهو سبحانه المثبت لذلك والنافى له فيما خاطبنا به هنا فى كتبه وعلى ألسنة رسله وقرره فى افكار النظار لتأخذه العقول على حد ما قرره فى الافكار من المنع لذلك أو وقوعه وهذا الحجاب لا يرتفع أبدا والتكليف محقق من حيث أن الافعال مكتسبة بلا خلاف بين الطائفتين وانما الخلاف فى الايجاد عن أى القدرتين كان قال تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقال وهو اقوى حجة للقائلين بالوقوع وهو أقوى حجة للقائلين بالمنع ألم تر الى ربك كيف مد الظل فقرن الرؤية بالى وجعل المرئى الكيف فيقول صاحب المنع لم نشهد هنا ذات الحق وهو يكيف مد الظل ولا رأيناه وانما رأينا مد الظلال عن الاشخاص الكثيفة التى تحجب الانوار أن تنبسط على الاماكن التى تمتد فيها ظلال هذه الاشخاص فعلمنا ان الرؤية فى هذا الخطاب انما متعلقها العلم بالكيف لا الشهود الذى ذكرناه ولو شاء لجعله ساكنا أى ان ذلك من الله سبحانه لا من غيره أى انه لو أراد أن تكون الاشخاص الكثيفة منصوبة والانوار فى جهة منها تمنع تلك الاشخاص انبساط النور على تلك الاماكن فيسمى منعها ظلالا أو يقبض تلك الظلال عن الانبساط على تلك الاماكن ولا يخلق فيها نورا آخر ولا ينبسط ذلك النور المحجوب على تلك الاماكن لما قصرت ارادته عن ذلك كما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو رجوع الظل الى الشخص الممتد منه ببروز النور حتى يشهد ذلك المكان فجعل المقبوض انما كان قبضه الى الله لا الى الجدار وفى الشاهد ما تراه العين ان سبب انقباض الظل وتشميره الى جهة الشخص الكثيف انما هو بروز النور فما فى المسائل الالهية ما تقع فيها الحيرة أكثر ولا أعظم من مسئلة الافعال ولاسيما فى تعلق الحمد والذم بافعال المخلوقين فيخرج بهذا ذلك التعلق ان تكون أفعال المخلوقين لغير المخلوقين حال ظهورها عنهم فتكون أفعال الله وأفعال الله كلها حسنة فى مذهب المخالف الذى ينفى الفعل عن المخلوق ويثبت الذم للفعل بلا خلاف ولا شك عنده فى تعلق الذم بذلك الفعل من الله وسببه الكسب لما وقع مخالفا لحد الله فيه مأمورا كان بفعله فلم يفعله أو منهيا عن فعله ففعله وهذا فيه ما فيه (وفى مثل هذه المسائل قلت)

حيرة من حيرة صدرت … ليت شعرى ثم من لا يحار
أنا ان قلت أنا قال لا … وهو ان قال أنا لا يغار
أنا مجبور ولا فعل لى … والذى أفعله باضطرار
والذى أسند فعلى له … ليس فى أفعاله بالخيار
فانا وهو على نقطة … ثبتت ليس لها من قرار

فقد أوقفناك فيما ذكرناه فى هذا الباب على ما يزيدك حيرة فيه وبعد ان ذكرنا ما ذكرنا فاعلم ان هذا المنزل هو على الحقيقة منزل حيرة ومقام غيرة ومن علوم هذا المنزل وهو داخل فى باب الحيرة اتصاف العدم بالكينونة وهى نقيضه واتصاف الحق بجعل الموجودات فى العدم وخلق العدم بحيث ان يقال فعل الفاعل لا شئ ولا شئ لا يكون فعلا وقد نسبه الحق اليه فقال ان يشأ يذهبكم أى يلحقكم بالعدم ويأت بخلق جديد فانظر كيف أضاف الالحاق بالعدم





الى المشيئة ولم يضفه الى القدرة التى يقع الخلق والجعل بها والكتب الالهية من هذا مشحونة ويحتوى عليها هذا المنزل والصحيح فى ذلك ان الموجودات اذا كانت لها أعيان ثابتة حال اتصافها بالعدم الذى هو للممكن لا للمحال فكما أبرزها للوجود وألبسها حاله وعراها عن حال العدم ويسمى بذلك موجدا وتسمى هذه العين موجودة لا يبعد ان يردها الى ما منه أخرجها وهى حالة العدم فيتصف الحق بانه معدم لها وتتصف هى بانها معدومة ولا يتعرض الى العلم بأية صفة حصل ذلك فان سئلنا ألحقنا حصول الامرين والحالتين بالمشيئة ويسلم ذلك الخصمان واذا سئلنا عن الحاق تلك العين بالوجود نسبنا ذلك الى القدرة والمشيئة ويسلم الخصمان لنا ذلك فاذا فهمت ما اوردناه فالحق الكل بالمشيئة وهو الاولى والاوجه حتى تسلم من النزاع فى صدق الخبر من ذلك حتى لا يتصور نزاع فيه من جميع الطوائف ومن هذا الباب ذهب الله بنورهم اى ازاله عن ابصارهم ولكن لا يلزم من ذهابه عن ابصارهم الحاقه بالعدم ولو كان المفهوم منه المتبادر ان الله أعدم النور من ابصارهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ومن علوم هذا المنزل بعث الحق تعالى الجماعة لامر يقوم به الواحد منهم اعنى من تلك الجماعات ومن علوم هذا المنزل وجود العلم عن النظرة والضربة والرمية وكيف تقوم هذه الامور مقام كلام العالم للمتعلم وذوقنا من هذا الفن ذوق النظرة فاعلم انه كما يتضمن النظر بنور الشمس جميع المرئيات على كثرتها وبعدها فى غير زمان مطول بل عين زمان اللمحة زمان بسط النور على المبصرات عين زمان ادراك البصر لها عين زمان تعلق العلم بما ادركه البصر من غير ترتيب زمانى ولا امتداد وان كان الترتيب معقولا مثل ترتيب العلة والمعلول مع تساويهما فى الوجود كذلك اللحظة أو الضربة أو الرمية تتضمن العلوم التى اودع الله فيها فاذا وقعت من الضارب او الرامى او اللاحظ ادرك من العلوم جميع ما فى قوة تلك الضربة مثل ما اعطت اللحظة بنور الشمس جميع ما فى قوة تلك اللحظة من المبصرات وليس القصور من الضربة وغيرها فانها تتضمن ما لا نهاية له من العلوم كما تشرق الشمس على اكثر مما يدركه البصر وانما القصور فى قابل المدرك مثل القصور فى المبصر عن ادراك جميع ما اشرقت عليه الشمس وهذا كله فى زمان واحد ان كان المدرك ممن يتقيد بالزمان كالبصر فان كان المدرك ممن لا يتقيد بالزمان كالارواح التى لا تتصف بالتحيز فتدرك ما تدركه فى غير زمان مما يدرك فى زمان وفى غير زمان ولهذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الحق ضرب بيده بين كتفيه او فى ظهره فوجد برد الانامل بين ثدييه او فى صدره فعلم علم الاولين وعلم الآخرين فسبحان معلم من شاء بما شاء كيف شاء لا اله الا هو العليم القدير وكذلك من هذا الباب لما رمى التراب فى وجوه الاعداء يوم حنين فأصابت عيون القوم فانهزموا فانظر ما تضمنته تلك الرمية وما تضمنته تلك الضربة فاما النظرة فما رأيتها عن احد ولا سمعتها عن احد لكنى رأيتها من نفسى نظرت نظرة فعلمت ما تضمنته من العلوم واعطيت نظرة فنظرت بها فعلمت بها ما نظرت اليه من جميع ما تضمنته تلك النظرة من العلوم وهذا من علم الاذواق ومن هذا يعلم قول من قال يسمع بما به يبصر ويبصر بما به يتكلم هذا مضى واما فائدة ما يقوم به الواحد بما تبعث به الجماعة فللانعام الالهى بتلك الجماعة وعناية الحق بهم حيث جعل لهم

نصيبا فى ذلك الخبر لا لقصور القدرة عن ابلاغ الواحد ذلك الامر دون الجماعة الا ان تكون حقائق النسب فان ذلك ترتيب حقيقى لا وضعى كتقدم الحى على العالم ودخول المريد تحت حيطة العالم ودخول القادر تحت حيطة المريد فلا يقوم المريد بما يختص به القادر ولا يقوم العالم بما يختص به الحى ولا يقوم المريد بما يختص به العالم ولا يقوم القادر بما يختص به المريد وعين العالم هو عين الحى عين المريد عين القادر وعين الحياة هى عين العلم عين الارادة عين القدرة وعين الحياة هى عين الحى عين العالم عين المريد عين القادر وكذلك ما بقى فالنسب مختلفة والعين واحدة والمعلوم صفة وحال موصوف فالجمع فى عين الوحدة مندرج حكما لا عينا فانه ما ثم اعيان موجودة لهذا المجموع وانما هى عين واحدة لها نسب مختلفة تبلغ ما بلغت فهذا هو السريان الوجودى فى الموجودات فهذا من قيام الواحد بما تقوم به الجماعة بين وجود ومعقول فهذا المنزل يتضمن ما ذكرناه ومن علوم هذا المنزل معرفة استحالات العناصر والمولدات بعضها الى بعض بنسبة رابطة بين المستحيل والمستحال اليه فان ارتفعت تلك النسبة الرابطة لم يستحل شئ الى شئ فانه منافر له من جميع الوجوه ولهذا كانت النسبة بين الرب والمربوب موجودة وبها كان ربا له ولم يكن بين المربوب وذات الرب نسبة فلهذا لم يكن عن الذات شئ كما تقول أصحاب العلل والمعلولات فلا تتوجه الذات على ايجاد الاشياء من كونها ذاتا وانما تتوجه على الاشياء من نسبة القدرة اليها او عدم المانع اليها وذلك مسمى الالوهية كذلك الطبائع رتبها الله ترتيبا عجيبا لاجل الاستحالات فجعل عنصر النار يليه الهواء وعنصر الهواء يليه الماء وعنصر الماء يليه التراب فبين الماء والنار منافرة طبيعية من جميع الوجوه وبين الهواء والتراب منافرة طبيعية من جميع الوجوه فجعل بينهما الوسايط لكونها ذات وجهين لكل واحد مما يلى الطرفين مناسبة خاصة فاذا أراد الحق أن يجعل الماء نارا وهو منافر طبعا أحاله أولا هواء ثم أحال ذلك الهواء نارا فما أحال الماء نارا حتى نقله الى الهواء من أجل التناسب وكذلك جميع الاستحالات كلها فى عالم الطبيعة وأما فى الالهيات فقد أشرنا اليه فى هذه المسئلة وفى هذا الكتاب فى وصف ذات المخلوق بصفة ذات الخالق ووصف ذات الخالق بصفة ذات المخلوق ثم تجرد ذات الخالق عما تقتضيه ذات المخلوق وتجرد ذات المخلوق عما تقتضيه ذات الخالق فلولا النسبة الموجودة بين الرب والمربوب ما دل عليه ولا قبل الاتصاف بصفة لا هذا ولا هذا وبتلك النسبة كان الحق مكلفا عباده وآمرا وناهيا وبها بعينها كان الخلق مكلفا مأمورا منهيا فحقق ما نبهتك عليه ان كنت ذا قلب وألقيت السمع وأنت شهيد لما ذكرناه فان لم تكن كذلك فاتك خير كثير وعلم نافع جليل القدر لكنه عظيم الخطر الا ان يعصم الله ومكر الهى خفى فى هذا المنزل صدر عن الاسم القاهر والقادر موجود فى عالم الغيب فى عالم الحس بيده حسام القهر صلتا يطلب به موجودا تعلق باسم ربه مثل طلب موسى من فرعون وطلب نمرود وفراعنة الانبياء للانبياء عليهم الصلاة والسلام كل ذلك صفات تقوم للعارف فى ظاهره وباطنه يكاشفها من نفسه فاذا صال رجال الاسم القاهر التجأ العارف الى الاسم الباطن فشفع له عند القاهر فبادر جماعة من الاسماء الالهية من أجل الاسم الباطن تعظيما له لقربه من الهو وقاموا معه بالاسم الباطن





على الاسم الظاهر لبعد منزلته من الهو فقام لهم الاسم حينئذ من عالم الغيب جماعة فى عالم البرزخ فانه أشد قوة فى التأثير من عالم الحس فانه يؤثر فى عالم الحس ما يؤثره الحس والحس لا يقدر يؤثر فى الخيال ألا ترى النائم يرى فى الخيال انه ينكح فينزل منه الماء فى عالم الحس ويرى ما يفزعه فيتأثر لذلك جسم النائم بحركة أو صوت يصدر منه أو كلام مفهوم أو عرق لقوة سلطانه عليه ويظهر جسم النائم فى صورة الحس ما ليس فى نفسه بمحسوس ويلحقه بالحس وليس فى قوة الحس ان يرد المحسوس بعينه متخيلا ويحصل لهذا العارف علوم من عين تلك الجماعة البرزخية يطلع بها على معرفة تلك الشبهة القادحة فى سعادته لو ثبتت ومات عليها ولا بد فى هذا المنزل من هذه الشبهة وهذه الادلة *(فصل)* واعلم انه ما من منزل من المنازل ولا منازلة من المنازلات ولا مقام من المقامات ولا حال من الحالات الا وبينهما برزخ يوقف العبد فيه يسمى الموقف وهو الذى تكلم منه صاحب المواقف محمد بن عبد الجبار النفرى رحمه الله تعالى فى كتابه المسمى بالمواقف الذى يقول فيه أوقفنى الحق فى موقف كذا فذلك الاسم الذى يضيفه اليه هو المنزل الذى ينتقل اليه أو المقام أو الحال أو المنازلة الا قوله أوقفنى فى موقف وراء المواقف فذلك الموقف مسمى بغير اسم ما ينتقل اليه وهو الموقف الذى لا يكون بعده ما يناسب الاول وهو عندما يريد الحق ان ينقله من الحال الى المقام ومن المقام الى المنزل ومن المنزل الى المنازلات أو من المنازلات الى المقام وفائدة هذه المواقف ان العبد اذا أراد الحق ان ينقله من شئ الى شئ يوقفه بين ما ينتقل عنه وبين ما ينقل اليه فيعطيه آداب ما ينتقل اليه ويعلمه كيف يتأدب بما يستحقه ذلك الامر الذى يستقبله فان للحق آدابا لكل منزل ومقام وحال ومنازلة ان لم يلزم العبد فيها الآداب الالهية والا طرد وهو يجرى فيها على ما يريده الحق من الظهور بتجليه فى ذلك الامر أو الحضرة من الانكار أو التعريف فيعامل الحق بآداب ما يستحقه وقد ورد الخبر الصحيح فى تجليه سبحانه فى مواطن التلبيس وهو تجليه فى غير صور الاعتقادات فى حضرة الاعتقادات فلا يبقى أحد يقبله ولا يقر به بل يقولون اذا قال لهم أنا ربكم نعوذ بالله منك فالعارف فى ذلك المقام يعرفه غير أنه قد علم منه بما أعلمه انه لا يريد أن يعرفه فى تلك الحضرة من كان هنالك مقيد المعرفة بصورة خاصة يعبده فيها فمن آداب العارف ان يوافقهم فى الانكار ولكن لا يتلفظ بما تلفظوا به من الاستعاذة منه فانه يعرفه فاذا قال لهم الحق فى تلك الحضرة عند تلك النظرة هل كان بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم سبحانه فى تلك العلامة مع اختلاف العلامات فاذا رأوها وهى الصورة التى كانوا يعبدونه فيها حينئذ اعترفوا به ووافقهم العارف بذلك فى اعترافهم أدبا منه مع الله وحقيقة واقرارا له بما أقرت الجماعة فهذه فائدة علم المواقف وما ثم منزل ولا مقام كما قلنا الا وبينهما موقف الا منزلان او حضرتان او مقامان او حالان او منازلتان كيف شئت ليس بينهما موقف وسبب ذلك انه أمر واحد غير أنه يتغير على السالك حاله فيه فيتخيل أنه قد انتقل الى منزل آخر أو حضرة أخرى فيحار لكونه لم ير الحق أوقفه والتغير عنده حاصل فلا يدرى هل ذلك التغير الذى ظهر فيه هل هو من انتقاله فى المنزل او انتقاله عنه فان كان هنالك عارف بالامر عرفه وان لم يكن له استاذ بقى له التلبيس فانه من شأن هذا الامر ان لا يوقفه الحق كما فعل معه فيما تقدم وكما يفعل

معه فيما يستقبل فيخاف السالك من سوء الادب فى الحال الذى تغير عليه هل يعامله بالآداب المتقدمة أوله آداب أخر وهذا لمن أوقفه الحق من السالكين فاذا لم يوقفه الحق فى موقف من هذه المواقف ولم يعطه الفصل بين ما ينتقل اليه وعنه كان عنده الانتقالات فى نفس المنزل الذى هو فيه فانه ما ثم عند صاحب هذا الذوق الا أمر واحد فيه تكون الانتقالات وهو كان حال المنذرى صاحب المقامات وعليها بنى كتابه المعروف بالمقامات وأوصلها الى مائة مقام فى مقام واحد وهو المحبة فمثل هذا لا يوقف ولا يتحير ولكن يفوته علم جليل من العلم بالله وصفاته المختصة بما ينتقل اليه فلا يعرف المناسبة من جانب الحق التى فى هذا المنزل فيكون علمه علم اجمال قد تضمنه الامر الاول عند دخوله الى هذه الحضرات ويكون علم صاحب المواقف علم تفصيل ولكن يعفى عنه ما يفوته من الآداب اذا لم تقع منه وتجهل فيه ولا يؤثر فى حاله بل يعطى الامور على ما ينبغى ولكن لا يتنزل منزلة الواقف ولا يعرف ما فاته فيعرفه الواقف وهو لا يعرف الواقف فلهذا المنزل الذى نحن فيه موقف يجهل لا بل يحار فيه صاحب المواقف لان المناسبة بين ما يعطيه الموقف الذى نحن فيه الخاص به وبين هذا المنزل بعيدة مما يبنى المنزل عليه وكذلك الذى يأتى بعده غير ان النازل فيه وان كان حائرا فانه يحصل له من الموقف فى تلك الوقفة اذا ارتفعت المناسبة بين المنزل والوقفة ان المناسبة ترجع بين الوقفة والنازل فيعرف ما تستحقه تلك الحضرة من الآداب مع ارتفاع المناسبة فيشكر الله على ذلك وصاحب المواقف متعوب لكنه عالم كبير والذى لا موقف له مستريح فى سلوكه غير متعوب فيه وربما اذا اجتمعا ورأى من لا موقف له حال من له الموقف ينكر عليه ما يراه فيه من المشقة ويتخيل انه دونه فى المنزلة فيأخذ عليه فى حاله ولا يتبعه فيها ويقول له الطريق اهون من هذا الذى أنت عليه ويتشيخ عليه وذلك لجهله بالمواقف وأما صاحب المواقف فلا يجهله ولا ينكر عليه ما عامله به من سوء الادب ويحمله فيه ولا يعرفه بحاله ولا بما فاته من الطريق فانه قد علم ان الله ما أراده لذلك ولا أهله فيقبل كلامه وغايته ان يقول له يا اخى سلم الى حالى كما سلمت اليك حالك ويتركه وهذا الذى نبهتك عليه من انفع ما يكون فى هذا الطريق لما فيه من الحيرة والتلبيس فافهم *والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثمانون ومائتان فى معرفة منزل مالى واسراره من المقام الموسوى)*

| | |
|---|---|
| قلت مالى فقال مالك عندى | قلت مالى فقال مالك عندى |
| قلت لما اضفته لى ملكا | لم خصصته بقولك عندى |
| قال لما علمت انك ٣ عندى | كان ما تحت ملك عندك عندى |
| قلت اذ كان عين انك انى | صح ما قلت ان عندك عندى |
| وكما قلت ان عندك عندى | فلنقل نحن ان عندك عندى |
| وهو اولى فان ذاتى ظرف | وتعاليت انت فالعند عندى |

هذا منزل عال ليس بينه وبين موقفه مناسبة فترجع المناسبة الى الواقف كما كان فى المنزل الذى قبله من هذا المنزل قال يعقوب عليه السلام لبنيه وما اغنى عنكم من الله من شئ

٣ فى نسخة عبدى

إن



ان الحكم الا لله ومن هذا المنزل قال محمد صلى الله عليه وسلم وقد نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين فوقف على الصفا وجاء الناس يهرعون اليه فقال لا كرم الناس عليه يا فاطمة بنت محمد انظرى لنفسك لا اغنى عنك من الله شيأ وقال مثل هذه المقالة لجميع الاقربين وكان عمه ابو لهب حاضرا فنفخ فى يده وقال ما حصل بايدينا مما قاله شئ وصدق ابو لهب فانه ما نفعه الله بانذاره ولا أدخل قلبه منه شيأ لما أراده به من الشقاء فانزل الله فيه تبت يدا ابى لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب فانه كان معتمدا على ماله فمن اعتمد على غير الله فى أموره خسر والقائلون بالاسباب اذا اعتمدوا عليها وتركوا الاعتماد على الله لحقوا بالاخسرين أعمالا واذا أثبتوا الاسباب واعتمدوا على الله ولم يتعدوا فيها منزلتها التى أنزلها الله فيها فأولئك الاكابر من رجال الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأثبت لهم الحق الرجولية فى هذا الموطن ومن شهد له الحق بامر فهو على حق فى دعواه اذا ادعاه ومن أثبت الاسباب باثبات الحق وركن اليها ركون الطبع واضطرب عند فقدها فى نفس الاعتماد على الله فذلك من متوسطى الرجال واذا وقع الاضطراب فى النفس فان أحس بالفقد واضطرب المزاج فذلك من خصائص الرجال الاكابر وان لم يضطرب المزاج ولم يحس بالفقد فذلك حال الاعتماد على الله وهو مقام المتوسطين أصحاب الاحوال ومن هذا المنزل قيل للنبى صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة لما وقف بين يديه رجل ممن كان النبى عليه السلام يريد قتله فلما قضى حاجته منه وانصرف قال النبى صلى الله عليه وسلم لم تقتلوه حين وقف بين يدى فقال له أصحابه هلا أومأت الينا بطرفك فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبى ان تكون له خائنة أعين وهى حالة لا يسلم منها وغاية من يسلم منها من سلم فى الشر وأما فى الخير فانهم ربما اتخذوها فى الخير طريقا محمودة فيومئ الكبير فى حق الحاضر الى بعض من يمتثل أمره ان يجىء اليه بخلعة أو بمال يهبه لذلك الحاضر يكون ذلك ايماء بالعين لا تصريحا باللفظ من غير شعور من يومئ فى حقه بذلك الخير ولا يقع مثل هذا وان كان خيرا من نبى وسببه ان لا تعتاده النفس فربما تستعمله فى الشر لاستصحابها اياه فى الخير اذ كانت النفس من طبعها ان تسترقها العادة وانما سميت خائنة أعين لان الافصاح عما فى النفس انما هو لصفة الكلام ليس هو من صفة العين وان كان فى قوة العين الافصاح بما فى النفس بالاشارة ولكن انما لها النظر والذى عندها من صفة الكلام انما هو أمانة بيدها للكلام فاذا تصرفت فى تلك الامانة بالايماء والاشارة لمن تومئ اليه فى أمر ما فقد خانت الكلام فيما أمنها عليه من ذلك فلهذا سميت خائنة الاعين فوصفت بالخيانة والخيانة التصرف فى الامانة فان الامانة ليست بملك وانك مأمور باداءتها الى أهلها فاذا اقتضى المنزل الامر بخير وشر فى حق شخص وفى قوة العين الافصاح عن ذلك لمن يشير اليه به فعلمت ان ذلك صفة للكلام فلم تفعل وردت تلك الامانة الى اللسان فنطق فقد ادت هذه العين الامانة الى أهلها ولم تخن فيها قال تعالى يعلم خائنة الاعين اى يعلم انها خيانة وكيف هى خيانة ولم يقل يعلم ما أشارت به الاعين وما أومأت اليه فان المشار اليه يعلم ذلك فلا يكون مدحا ولكن لا يعلم كل أحد انها خيانة الامن أعلمه الله بذلك وقد أعلمنا بها فعلمناها فهى فى الخير خيانة محمودة وفى الشر خيانة مذمومة وما زالت عن كونها خيانة فى الحالين وبعد ان بينا لك هذا

الامر فتحفظ منها ما استطعت ان تفهها مع الحضور فانك لست بمعصوم فاستعمل الحضور عسى تفوز بهذا المقام فان قلت قد أشارت من شهد لها بالكمال ومنعت من الكلام وهى مريم الى عيسى ان يسألوه عن شأنه قلنا بعد ذلك نالت الكمال لا فى ذلك الوقت ألا ترى زكريا قيل له آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا والرمز ما يقع به الاشارة فان الاشارة صريحة فى الامر المطلوب بل هى أقوى فى التعريف من التلفظ باسم المشار اليه فى مواطن يحتاج المتكلم فيها الى قرينة حال حتى لو قال شخص لآخر كلم زيدا بكذا وكذا وزيد حاضر احتمل ان يفهم عنه السامع زيدا آخر غير هذا والمتكلم انما أراد الحاضر فاذا ترك التلفظ باسمه وأشار اليه بيده أو بعينه فقال كلم هذا مشيرا اليه كان أفصح وأبعد من الابهام والمنكر والحرف انما هو لفظ مجمل يحتاج التوجيه فيه الى أمور ومثل ما رمز الشاعر فى التعريف بالنار من غير ان يسميها فقال

وطائرة تطير بلا جناح * وتأكل فى المساء وفى الصباح
وتغشى فى الغصون لها اجتناح * وهز فى الحسام لدى الكفاح
تفر الاسد منها فى الفيافى * وتغلب للصوارم والرماح
وتجلس بين أفخاذ العذارى * وتكشف ما خفى تحت الوشاح
اذا ماتت تجارح والداها * فترجع حية عند الجراح

يريد بالوالدين الزناد فهذا هو الرمز فى النار وقال الآخر فى العين فأحسن

وطائرة تطير بلا جناح * تفوق الطائرين وما تطير
اذا ما مسها الحجر استكنت * وتنكر أن يلامسها الحرير

يريد بالحجر الاثمد واعلم انه من أقام فى نفسه معبودا يعبده على الظن لا على القطع خانه ذلك الظن وما أغنى عنه من الله من شئ قال تعالى وان الظن لا يغنى من الحق شيأ وقال فى عبادتهم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس فما نسب اليهم قط أنهم عبدوا غير الله الا على طريق الظن لا على جهة العلم فان ذلك فى نفس الامر ليس بعلم فمن هنا تعلم ان العلم سبب النجاة وان شقى فى الطريق فالمآل الى النجاة فما أشرف رتبة العلم ولهذا لم يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطلب من الله تعالى الزيادة من شئ الا من العلم فقال له وقل رب زدنى علما فمن فهم ما أشرنا اليه علم أهل السعادة من أهل الشقاء ولم تؤثر فيه الامور العرضية التى توجب الشقاء فى الطريق فلو علم المشرك ما يستحقه الحق من نعوت الجلال لعلم انه لا يستحق ان يشرك به شيأ ولو علم المشرك ان الذى جعله شريكا لا يستحق ان يوصف بالشركة لله فى ألوهيته لما أشرك فما أخذ الا بالجهل من الطرفين قال تعالى فلا تكن من الجاهلين وقال انى أعظك ان تكون من الجاهلين فلو اقتصر المشرك على الشركة فى الفعل لا فى الالوهة لكان فى الامر سعة فان اضافة الافعال الى المخلوقين فيها اشكال ويعذر صاحبه فيمن هو ذو فعل فاذا أضافوا الافعال الى من يعلمون انه ليس بفاعل فبالجهل اخذوا وبه وقع التوبيخ فقيل لهم اتعبدون ما تنحتون وقال فى حق ذى فعل وأضل فرعون قومه وما هدى فنسب الاضلال لفرعون وما نسبه الى قومه فانه عندهم ذو فعل وفى نفس الامر ليس كذلك وقوله وما هدى





أى ما بين لهم طريق الحق فانه موضع لبس لكونه ذا افعال فلو كان المعبود جمادا ما وقع اللبس فان قيل فان اتخذوا الها من له فعل بالخاصية من جماد ونبات أيعذرون قلنا لا يعذرون فان خاصيته لا تكون سارية فى كل شئ حتى تضاف اليه الافعال كما تضاف الى الله وبهذا القدر من الجهل اخذوا عبدة المخلوقين من ذوى الافعال كفرعون وغيره فان القدرة التى له لا تزيد على قدرة العابد اياه فهى قاصرة عن سريانها فى جميع الافعال فان القدرة الحادثة لا تخلق المتحيزات من اعيان الجواهر والاجسام فعبدوا من لم يخلق أعيانهم ولهذا وبخهم بقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فان قيل فان قدر أحد على جهة خرق العادة على خلق جوهر فعبده احد لذلك هل يعذر ام لا قلنا لا يعذر فانه يشهده انه يقبل الحوادث ولا يخلو عنها وما لا يخلو عن الحوادث يستحيل ان يتقدمها على الجملة واذا لم يتقدم الحوادث على الجملة كان حادثا مثلها ومن شأن الاله ان يكون أقدم من كل ما يحدث على الجملة فلا بد ان يكون الحادث متأخرا عنه باى نسبة كان من نسب التأخر فلما فاته هذا القدر من العلم وكان جاهلا به لم يعذر وأخذ بذلك واصله انما كان الجهل بذلك فمن استند الى معبود موضوع فانما استند اليه بظنه لا بعلمه فلذلك اخذ به فشقى الا ان يعطى المجهود من نفسه فى نفى الشريك فلم يعط فكره ولا نظره ولا اجتهاده نفيه جملة واحدة ولم يبعث اليه رسول ولم تصل اليه دعوته فان جماعة من اهل النظر قالوا بعذر من هذه حالته وهو مأجور فى نفس الامر مع انه مخطئ وليس بصاحب ظن بل هو قاطع لا عالم والقطع على الشئ لا يلزم ان يكون عن علم وربما يسترو ح من قول الله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ان الله يعذره ولا شك ان المجتهد الذى اخطأ فى اجتهاده فى الاصول يقطع انه على برهان فيما اداه اليه نظره وان كان ليس ببرهان فى نفس الامر فقد يعذره الله تعالى لقطعه بذلك عن اجتهاده كما قطع الصاحب انه رأى دحية وكان المرئى جبريل عليه السلام فهذا قاطع من غير علم فاجتهد فاخطأ فانه غير ذاكر لما نقصه من التقسيم فانه لو قال ان لم يكن روحانيا تجسد والا فهو دحية بلا شك فقد بر ما قررناه فى مثل هذا فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى المجتهد اذا اجتهد فاصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد ولم يفصل بين الاجتهاد فى الاصول والفروع وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ويلحق بهذا الباب طوائف ممن اوجب اكثر العلماء عليهم العذاب وحكموا عليهم بالشقاء من غير دليل واضح يفيد العلم فانزلوهم منازل الاشقياء بالظن والقطع على غير علم فى نفس الامر فالاله لا يكون بالحسبان فثبت بما ذكرناه انه من ظن لم ينج من عذاب الله فى الاله فان قيل يقول انا عند ظن عبدى بى قلنا الله هو مذهبنا فانه قال بى فقد انبته وما قال أنا عند ظن العبد بمن جعله الها فهو لمن الظن كان عنده بالله فيما يظنه من سعادة او شقاء فانه عالم بالله صاحب ظن فى مؤاخذته على الذنب او العفو عنه وبعد ان تقرر هذا فلنعلم ان الجنة جنتان جنة حسية وجنة معنوية فالمحسوسة تتنعم بها الارواح الحيوانية والنفوس الناطقة والجنة المعنوية تتنعم بها النفوس الناطقة لا غير وهى جنة العلوم والمعارف ما ثم غيرهما والنار ناران نار محسوسة ونار معنوية فالنار المحسوسة تتعذب بها النفوس الحيوانية والنفوس الناطقة والنار المعنوية تتعذب بها النفوس الناطقة لا غير والفرق بين النعيمين

والمعذبين ان العذاب الحسى والنعيم الحسى يكون بالمباشرة للذى يكون عن مباشرته الالم القائم بالروح الحيوانى والعذاب المعنوى لا يكون بمباشرة النفوس الناطقة وانما هو بما حصل لها من العلم بما فاتها من العلم والعمل المؤدى الى سعادة الروح الحيوانى الذى يتضمن سعادة النفس الناطقة واما نار الفكر الذى يتعلق المه بالحس وبالنفس فهو نار معنوية فان حصل العلم لها اعقبها نعيم جنة معنوية وان لم يحصل العلم لها لم يزل صاحبها معذبا مادام مفكرا ولا نعيم له معنوى واذا زال الفكر عنه باى وجه زال من غير حصول علم فذلك النعيم الذى تجده النفس انما هو الراحة من فقد نار التفكر المسلط على قلبه فهى راحة حسية لا معنوية فاعلم ذلك واعلم ان هذا المنزل يتضمن علم عقل ما ليس بحيوان فى الادراك الحسى العادى عن الله تعالى ما يأمره به مثل قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فجمعها جمع من يعقل وأثبت لها ما اثبت للحى العالم السميع القادر وقوله تعالى انها عليهم مؤصدة فأخبر أنها مسلطة ولا يقبل التسلط الا من يعقل وأنها محرقة بالطبع فانه لو لم تحرق بالطبع ما قبلت الارسال على الكفار اذ لو كان الحرق فيها بغير الطبع لما تصور منها المخالفة لان المخالف انما هو الاحتراق فهو أمر آخر يفتقر وجوده الى ايجاد موجد والحق ما خاطب الا النار والاحراق عرض والعرض يفتقر الى وجود فى غير عين النار فانه ان وجد فى النار لا ينتقل الى الجسم المسلط عليه النار لان العرض لا ينتقل اذ لو انتقل لخلا عن المحل وقام بنفسه والعرض لا يقوم بنفسه فمن المحال تحريق الجسم المحرق بالنار فيكون خطاب النار بالاحراق عبثا وقد وقع الخطاب على النار بالتسلط على من وقع فبطل ان يكون الحق يتكلم بالعبث والافك فكيف يخرج هذا الخطاب على من يقع اذا لم يكن الاحراق للنار بالطبع وهكذا كل جماد ونبات وحيوان خوطب لابد ان يكون بالطبع سميعا عاقلا فاعلا لما يخاطب به من شأنه ان يفعل ما قيل له افعل قبولا ذاتيا تابعا لوجود عينه فهذا قد نبهتك على هذا النوع من الادراك الذى يتضمنه هذا المنزل واعلم ان جميع ما يحويه هذا المنزل من العلوم لا يوصل اليها الا بالتعريف الالهى بوسطة روحانية الانبياء لهذا المكاشف وتلك الارواح لا يعلمها من الله الا بوسايط لغموضها ودقتها فمن جملة ما يحويه علم كسر المكسور الى ما لا نهاية له ومعلوم من طريق العقل ان المكسور محصور فهو متناه لنفسه فكيف يقبل الكسر الى ما لا يتناهى وهذه مسئلة تشبه مسئلة انقسام الجسم الى ما لا نهاية له عقلا لا حسا عند الحكماء لابطال اثبات الجوهر الفرد الذى تنتهى اليه قسمة الجسم فى مذهب المتكلمين فمن هذا المنزل يعرف الحق عند من هو من هاتين الطائفتين ويطلع من هذا المنزل على علم قيام العذاب وحله فى غير اجسام المعذبين وعذاب المعذبين به مع كونه غير قائم بهم وهو من أشكل المسائل كيف يوجب المعنى حكمه لغير من قام به فتشبه أيضا هذه المسئلة مسئلة من يقول ان الله اذا أراد أن يمضى امرا اخلق أرادة لا فى محل ثم أراد بها امضاء ذلك الامر فقد أوجب المعنى حكمه لمن لم يقم به عند مثبتى الصفات اعيانا لها احكام وهم المتكلمون والفرق بين هذه المسئلة وبين مسئلتنا ان العذاب محمول فى اجسام وحكمه فى اجسام اخر غير

الاجسام



الاجسام القائم بها العذاب والعذاب المحمول فى هذه الاجسام لا تتعذب به وهو قائم بها وهى متصفة به من كونها محلا له لا من كونها معذبة به والوجه الجامع بين المسئلتين وجود الحكم المضاف الى المعنى فى غير المحل الذى قام به ذلك المعنى وهل العلم مثل الارادة فى هذا الباب وغيره من الصفات أم لا فيقوم العلم بزيد ولا يعلم به زيد ويعلم به عمرو هذا محال عقلا ولكن هذا المنزل يحكم بوقوع ذلك فان أردت تأليف النفس لقبول ما اعطاه هذا المنزل فى هذه المسئلة فانظر ما أنت مجمع عليه مع أصحابك ان الحق سبحانه يتعالى ويتقدس عن الحلول فى الاجسام وان الانسان انما يبصر ببصره القائم بجارحة عينه فى وجهه ويسمع بسمعه القائم بجارحة اذنه ويتكلم بالكلام الموجود فى تحريك لسانه وتسكينه وشفتيه ومخارج حروفه من صدره الى شفتيه ثم ان هذا الشخص يعمل بطاعة الله تعالى الزائدة على فرائضه مما ندبه الحق اليه من نوافل الخيرات فينتج له هذا العمل نفى سمعه وبصره وكلامه وجميع معانيه من بطش وسعى التى كانت توجب له احكامها فكان ينطلق عليه من احكامها سميع بصير متكلم الى غير ذلك فصار يسمع بالله بعد ما كان يسمع بسمعه ويبصر بالله بعد ما كان يبصر ببصره مع العلم بأن الله يتقدس ويتعالى ان تكون الاشياء محلا له أو يكون هو محلا لها فقد سمع العبد بمن لم يقم به وأبصر بمن لم يقم به وتكلم بمن لم يقم به فكان الحق سمعه وبصره ويده فهكذا وجود العذاب فى المحال التى لم تقم بها الصفة التى يكون حكمها العذاب كما قد ثبت ان الصفة تعطى خلاف حكمها فى المحل وأنت القائل به ولا فرق بين المسئلتين وقد أنشد فى ذلك صاحب محاسن المجالس

فهل سمعتم بصب * سليم طرف سقيم
منعم بعذاب * معذب بنعيم

وقد أنشد أبو يزيد الاكبر طيفور بن عيسى البسطامى يخاطب ربه عز وجل

اريدك لا اريدك للثواب * ولكنى أريدك للعقاب
وكل مآربى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فطلب اللذة فى العذاب وهذا عكس الحقائق فى العقل ولكن أهل الكشف والذوق وجدوا أمورا أحالها العقل وان كنا نعرف نحن ما قاله القائلان فى شعرهما ومن هذا الباب قال الله للنار كونى بردا وسلاما والنار لا تكون بردا فى العقل اذ لو كانت بردا لبطلت الحقائق ان تكون حقائق فقد جاء الذوق فى تجليه بخلاف ما يعطيه العقل وان كنا نحن نعرف ما قاله الحق فى ذلك ولمن خاطب به والكناية بذلك تأنيس للمريد ليتحقق ان الله على كل شئ قدير وان قدرته مطلقة على ايجاد المحال لو شاء وجوده كما ذكره فى كتابه عن نفسه ما هو محال فى العقل بما يعطيه دليله فقال لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار فالآية ناطقة بدرجة الامكان بالنسبة الى المشيئة الالهية والعقل قد دل على ان ذلك محال عليه لا من كونه لم يرده فكانت هذه الآية أولها جرح جرح به العقل فى صحة دليله ليبطله ثم داوى ذلك الجرح فى آخر الآية بقوله سبحانه اى هو المنزه سبحانه ان يكون لاحديته ثان غير غير أن فى قوله القهار أسرارا لمن اعتبرها لمن يكون قهارا وجميع الافعال انما هى احكام اسمائه

في الكون فلا فعل لاحد الا لله تعالى فالافعال كلها من الاسم القادر والقاهر فانما يقهر بالاسم
للقاهر الاسم موجد ذلك الفعل في الكون وهو أثر القاهر فالقاهر الانفسه وهو أثر لاسم القادر
فالقاهر الا الاسم القادر وهو المشارك له في وجود العين فالقاهر القاهر القادر الا بالاسم
القاهر فالقادر نفسه قهر بالاسم القاهر الا ان يكون القهر بالمنع لا بالايجاد فيكون عند ذلك
القهر مضافا الى الاسم المريد ولكن ما يمتنع الا بالاسم القاهر فيكون قهره للعين التي تهيأت
لقبول الوجود فقهرتها المشيئة وأخرتها عن الوجود لان لها الترجيح فقد حصلت لك فيما
أوردته من الانس في قبول هذه المسئلة ما فيه كفاية فيما تعطيه طريقة القوم * والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

*(الباب الحادي والثمانون ومائتان في معرفة منزل الضم واقامة الواحد
مقام الجماعة من الحضرة المحمدية)*

صلاة العصر ليس لها نظير * انتظم الشمل فيها بالحبيب
هي الوسطى لامر فيه دور * محصلة على أمر عجيب
وما للدور من وسط تراه * ولا طرفين في علم اللبيب
فكيف الامر فيه فدتك نفسي * تخص العبد بالعلم الغريب

قال ربه هذا المنزل ان الصلاة الوسطى اجرها مقرون اذا لم تصل في جماعة باجر من اصيب في أهله وماله وقد قال العدل عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء أي تصدقوا والى هذا انتهت معرفة هذا العدل وقال الصادق الذي اوتي جوامع الكلم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها فيكون قلب العبد حيث ماله وحيث يد الرحمن وأين يد الرحمن من السماء فقد أجمع العدلان على ان المال له من القلب مكانة علية وأما الاهل من زوج وولد فلا خفاء على ذي لب انهم منوطون بالفؤاد فاما الزوجة فقد جعل الله بينها وبين بعلها المودة والرحمة والسكون اليها والسكون صفة مطلوبة للاكابر وهي الطمأنينة قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بلى ولكن ليطمئن قلبي اي يسكن الى الوجه الذي يحيي به الموتى ويتعين لي اذ الوجوه لذلك كثيرة فيسكن اليه سكونا لا يشوبه تحير ولا تشويش يعني في معرفة الكيفية فانظر ما اقرن النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر وسبب ذلك ان أوائل اوقات الصلوات الاربع محدودة الا العصر فانها غير محدودة وان قاربت الحد من غير تحقيق فقريب من التنزيه عن تقييد الحدود اذ كان المغرب محدودا بغروب الشمس وهو محقق محسوس والعشاء محدود أوله بمغيب الشفق وهو محقق محسوس أي شفق كان على الخلاف المعلوم فيه والفجر محدود أوله بالبياض المعترض في الافق المستدير لا المستطيل وهو محقق محسوس والظهر محدود بزوال الشمس وفيء الزوال وهو محقق محسوس ولم يأت مثل هذه الحدود في العصر فتنزهت عن الحدود المحققة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم وقتها ان تكون الشمس مرتفعة نقية بيضاء وجعل لها قامة ما عدا ظل الزوال وهذا لا يكون في كل زمان فلا يتعلق الحد على التحقيق بمثل تعلقه بسائر حدود





اوقات الصلوات فعظم قدرها النبي صلى الله عليه وسلم للمناسبة في نفي تحقيق الحدود فكذلك حب المال والولد والاهل لا يضبطه حد يقول القائل

وانما أولادنا بيننا * اكبادنا تمشي على الارض

فأنزل الاولاد منزلة النفس وكما لا يفني الانسان في حب نفسه للقرب المفرط الذي لا يكون مثله قرب اليه البتة كذلك لا يفني الانسان في حب ولده ولا ماله ولا اهله لانه منوط بقلبه بمنزلة نفسه للقرب المفرط يخفى ذلك فيه فان اتفق ان يطلق امرأته وقد كان حبه اياها كامنا فيه لا يظهر لافراط القرب أخذه الشوق اليها وهام فيها وحن اليها لبعدها عن ذلك القرب المفرط فتعلق الشوق والوجد بها ولهذا يفني العاشق في معشوقه الاجنبي لانه ليس له ذلك القرب الظاهر الذي يحول بينه وبين الاشتياق اليه والقرب الحق من قلوب العارفين بالعلم المحقق الذوقي الذي وجدوه لهذا صحوا ولم يهيموا فيه هيمان المحبين لله من كونه تجلى لهم في جمال مطلق وتجليه للعلماء به في كمال مطلق وأين الكمال من الجمال فان الاسماء في حق الكامل تتمانع فيؤدي ذلك التمانع الى عدم تأثيرها فيمن هذه صفته فيبقى منزها عن التأثير مع الذات المطلقة التي لا تقيدها الاسماء ولا النعوت فيكون الكامل في غاية الصحو كالرسل وهم أكمل الطوائف لان الكامل في غاية القرب يظهر به في كمال عبوديته مشاهدا كمال ذات موجده واذا تحققت ما قلناه علمت أين ذوقك من ذوق رجال الكمل الذين اصطفاهم الله فيه واختارهم منه ونزههم عنه فهم وهو كهو وهم فسماه الكامل منهم العصر لان العصر ضم شيء الى شيء لاستخراج مطلوب فضمت ذات عبد مطلق في عبوديته لا يشوبها ربوبية بوجه من الوجوه الى ذات حق مطلق لا يشوبها عبودية أصلا بوجه من الوجوه من اسم الهي يطلب الكون فلما تقابلت الذاتان بمثل هذه المقابلة كان المعتصر عين الكمال للحق والعبد وهو كان المطلوب الذي له وجد العصر فان فهمت ما أشرنا اليه فقد سعدت وأقمتك على مدرجة الكمال فارق فيها ولهذا المعنى الاشارة في نظمنا في اول هذا الباب

صلاة العصر ليس لها نظير * انتظم الشمل فيها بالحبيب

وبعد أن ابنت لك مرتبة الكمال فلنبين لك من هذا المنزل قيام الواحد مقام الجماعة وهو عين الانسان الكامل فانه أكمل من عين مجموع العالم اذ كان نسخة من العالم حرفا بحرف ويزيد انه على حقيقة لا تقبل التضاؤل حتى قبلها أرفع الارواح الملكية اسرافيل فانه يتضاءل في كل يوم سبعين مرة حتى يكون كالوصع أو كما قال والتضاؤل لا يكون الا عن رفعة سبقت ولا رفعة للعبد الكلي في عبوديته فانه مسلوب الاوصاف فلو أنتج ذلك الروح المتضائل حال هذا العبد الكلي في عبوديته لما تكرر عليه التضاؤل فافهم ما أشرت به اليك وقد نبهتك بهذا الخبر أن هذا الملك من اعلم الخلق بالله وتكرار تضاؤله لتكرار التجلي والحق لا يتجلى في صورة مرتين فيرى في كل تجل ما يؤديه الى ذلك التضاؤل هذا هو العلم الصحيح الذي تعطيه معرفة الله ثم اتعلم ان الله خلق الانسان في أحسن تقويم للصورة التي حاباه بها وهي التي أعطته هذه المنزلة فكانت أحسن تقويم في حقه لا عن مفاضلة أفعل من كذا بل هو مثل قوله الله أكبر لا عن مفاضلة بل الحسن المطلق للعبد الكامل كالكبرياء المطلق الذي للحق فهو في أحسن

تقويم لامن كذا كما هو الحق أكبر لامن كذا اذ لا اله الا هو ولا عبد الا المصمت فى عبوديته فان
حاد العبد عن هذه المرتبة بوصف مّا ربانى وان كان محمودا من صفة رحمانية وأمثالها فقد زال
عن الرتبة التى خلق لها وحرم من الكمال والمعرفة بالله على قدر ما اتصف به من صفات الحق
قل أو كثر واعلم ان للانسان حالتين حالة عقلية نفسية مجردة عن المادة وحالة عقلية
نفسية مدبرة للمادة فاذا كان فى حال تجريده عن نفسه وان كان ملتبسا بها احساسا فهو على
حالته فى أحسن تقويم واذا كان فى حال لباسه المادة فى نفسه كما هو فى حسه فهو على حالته فى
خسر لاربح فى تجارته فيه فخاب بحث تجارتهم وما كانوا مهتدين وهو قوله ان الانسان لكنود
ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لفى خسر انه كان ظلوما
جهولا فاذا قال الانسان الكامل الله نطق بنطقه جميع العالم من كل ما سوى الله ونطقت بنطقه
اسماء الله كلها المخزونة فى علم غيبه والمستأثرة التى يخص الله تعالى بمعرفتها بعض عباده والمعلومة
بأعيانها فى جميع عباده فقامت تسبيحته مقام تسبيح ما ذكرناه فأجره على معرفته غير ممنون
وسنومئ الى تحقيق هذا فى المنزل التاسع والثمانين ومائتين وبعد أن نبهتك على معرفة قيام
الواحد القائم مقام الجماعة فى الخير والشر فانه قال تعالى فى هذا المقام فى الخير والشر من قتل
نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما أحيا الناس
جميعا ومنزلتنا فى هذا البيان لاصحابنا من أهل هذا الشان ومنزلة القابلين لما بيناه وغير القابلين
ما أردف الله به هذه الآية من تعريف الاحوال فقال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا
منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون فلنبين ايمان العصاة المعبر عنه بالتوبة وما يلزمه وذلك ان
الايمان الاصلى هو الفطرة التى فطر الناس عليها وهو شهادتهم له سبحانه بالوحدانية فى الاخذ
الميثاق فكل مولود يولد على ذلك الميثاق ولكن لما حصل فى حصر الطبيعة بهذا الجسم محل
النسيان جهل الحالة التى كان عليها مع ربه ونسيها فافتقر الى النظر فى الادلة على وحدانية
خالقه اذا بلغ الى الحالة التى يعطيها النظر وان لم يبلغ هذا الحد فان حكمه حكم والديه فان كانا
مؤمنين أخذ توحيد الله تعالى منهما تقليدا وان كانا على أى دين كان ألحق بهما فمن كان ايمانه
تقليدا جزما كان اعظم وأوثق فى ايمانه ممن أخذه عن الادلة لما يتطرق اليها ان كان حاذقا فطنا
قوى الفهم من الحيرة والدخل فى أدلته وايراد الشبه عليها فلا يثبت له قدم ولا ساق يعتمد عليها
فيخاف عليه فاذا تقدم ايمانه بتوحيد الله شرك ورثه عن ابويه أو عن نظره او عن الائمة التى
هو فيها فذلك الايمان هو عين ايمانه الميثاقى لا غيره وانما حال بينه وبين العبد حجاب الشرك
كالسحابة الحائلة بين البصر والشمس فاذا انجلت ظهرت الشمس للبصر كذلك ظهور الايمان
للعبد عند ارتفاع الشرك اذ كان المشرك مقرا بوجود الحق فان قلت فما حكم المعطل هل يكون
ايمانه توحيدا فى الوقت أم حاله حال المشرك قلنا المعطل أقرب الى الايمان من المشرك فانه لابد
لكل انسان ان يجد فى نفسه استنادا فى وجوده الى امر مّا لا يدرى ما هو فيقال له ذلك هو الله
تعالى فان حدث له بعد ذلك هل هو واحد أو اكثر من واحد كان فى محل النظر فى ذلك أو يقلد
من يعتقد فيه من الموحدين فما ثم ايمان محدث بل هو مكتوب فى قلب كل مؤمن فان زال فى حق
المريد الشقاء فانما تزول وحدانية المعبود لا وجوده وبالتوحيد تتعلق السعادة وبنفيه يتعلق





الشقاء المؤبد ولهذا الاشارة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا فى الاخذ الميثاق آمنوا بقول
الرسول اليكم من عندنا فلولا ان الايمان كان عندهم ما وصفوا به وأما نسبة الاعمال الى هذا
المنزل فهو على ما نقرره وذلك ان النبى عليه السلام قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومكارم
الاخلاق اعمال وأحوال اضافية لان الناس الذين هم محل مكارم الاخلاق على حالتين حر
وعبد كما ان الاخلاق محمودة وهى التى تسمى مكارم الاخلاق ومذمومة وهى التى تسمى
سفساف الاخلاق والذين يصرف معهم مكارم الاخلاق وسفسافها اثنان وواحد فالواحد
هو الله والاثنان نفسك اذا جعلتها منك بمنزلة الاجنبى وغيرك وهو كل ما سوى الله وكل ما سوى
الله على قسمين وأنت داخل فيهم عنصرى وغير عنصرى فالعنصرى تصريف الخلق معه حسى
وغير العنصرى تصريف الخلق معه معنوى فالاعمال المعبر عنها بالاخلاق على قسمين صالح
وهو مكارمها وغير صالح وهو سفسافها قال تعالى فى القسم الواحد وعمل صالحا وقال فى الآخر
عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين فعلمه الادب وان من
الادب ان يسأل عن علم ما لا يعلم فاذا علم فان كان من أهل الشفاعة والسؤال فيه سأل فيه وان لم
يكن لم يسأل فيه ولكن غلبت عليه رحمة الابوة وهى شفقة طبيعية عنصرية فصرفها فى غير
موطنها فاعلمه الله ان ذلك من صفات الجاهلين والجهل لا يكون معه خير كما ان العلم لا يكون
معه شر فقول النبى صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق يريد أنه يعلم ما هى وكيف
تصرف وأين تصرف فاعلم ان المخاطبين بها كما ذكرنا لك حر وعبد فلا بد منا شرب وللحر منها
شرب فاذا اضفت الخلق الى الله تعالى فكل ما سوى الله عبد لله قال تعالى ان كل من فى
السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا واذا اضفت الخلق بعضه الى بعض فهو بين حر وعبد
فاما حظ العبد من الاخلاق فاعلم ان السيد على الاطلاق قد اوجب وحرم فأمر ونهى وقد
أباح فخير وقد رجح فندب وكره وما ثم قسم سادس فكل عمل يتعلق به الوجوب من أمر السيد
الذى هو الله بعمل أو ندب الى عمل فان العمل به من مكارم الاخلاق مع الله ومع نفسك ان كان
واجبا وان كان مندوبا اليه فان تضمن منفعة الغير ذلك العمل كان أيضا من مكارم الاخلاق
مع غيرك وترك هذا العمل اذا كان على هذا الحكم من سفساف الاخلاق وكل عمل يتعلق به
التحريم أو الكراهة فالتقسيم فيه كالتقسيم فى الواجب والمندوب اليه على ذلك الحد فترك
ذلك العمل لاتصافه بالتحريم أو الكراهة من مكارم الاخلاق وعمله من سفساف الاخلاق
ترك العمل فيه عمل روحانى لا جسمانى لانه ترك لا وجود له فى العين وأما العمل الذى تعلق به
التخيير وهو المباح فعمله من مكارم الاخلاق مع نفسك دنيا لا آخرة فان اقترن مع العمل
كونك عملته لكونه مباحا شرعا كان من مكارم الاخلاق مع الله ومع نفسك دنيا وآخرة
وكذلك حكمه فى ترك المباح على هذا التقسيم سواء فجميع الاقسام تتعلق بالعبد وقسم
المباح يتعلق بالحر وقسم المكروه والمندوب اليه يتعلق بالحر وفيه من روائح العبودية شبه
لا حقيقة فهذا قد حصر لك هذا المنزل منازل الشقاء والسعادة وأبان لك معينة أى عينت لك
من أين تعلمها وهو معرفة الشرع الذى أنت عليه فان كان الانسان ممن لم تبلغه الدعوة فمكارم
الاخلاق فى حقه ما قرره العقل من وجود الغرض والكمال وملائمة المزاج كشكر المنعم الذى

هو من مكارم الاخلاق عقلا وشرعا وكفر النعمة من سفساف الاخلاق عقلا وشرعا وما كان الله نفسا الا وسعها سواء بلغتها الدعوة أولم تبلغها فان للشرع فى عملها حكما فى نفس الامر ويعفى عنها فيما اتته من سفساف الاخلاق حيث لم تبلغها الدعوة والعفو عن ذلك من مكارم الاخلاق الالهية فالحق أولى بصفات الكرم من العبد بل هى له حقيقة وفى العبد بعناية التوفيق ومما يلحق بهذا المنزل من المكارم التعاون على شكر المنعم والتعاون على تلقى البلاء من المبلى بأن لا يستند فى ارتفاع البلاء عنه الا لمن أنزله به وهو الله تعالى فان أزاله بالغير فهو من سفساف الاخلاق وان أزاله بالله تعالى كان من مكارم الاخلاق والعبد فى الحالتين طالب رفع البلاء عنه والبلاء عبارة عن وجوده واحساسه بالآلام لا غير وفى هذا المقام يغلط كثير من أهل الطريق فيحبسون نفوسهم عن الشكوى الى الله فيما نزل بهم والشبهة فى ذلك لهم انهم يقولون لا نعترض عليه فيما يجريه علينا فانه يؤثر فى حال الرضا عنه فيقال لهم قد حصل مقام الرضا بمجرد احساسه وعدم طلبه رفعه وذلك حد الرضا لا استصحابه فان النفس كارهة لوجود الالم ولذلك عبرنا عن البلاء بالالم لا بسببه وينبغى للعبد أن يسأل الله تعالى أن يرفع عنه ما نزل به لما يؤدى به اليه من كراهة فعل الله به ولا بد من كراهته طبعا لان الالم يوجب حكمه لنفسه والفعل فى ازالة انما هو لله فيتضمن كراهية الالم كراهيته وجوده طبعا لان الالم وجوده ووجود الالم لم يكن لنفسه وانما أوجده الله فى هذا العبد فتتعلق الكراهة حالا وضمنا بالجناب العزيز فلهذا وقع من الاكابر رب انى مسنى الضر والتعليم بالسؤال فى أن لا يقع منه تعالى فى المستقبل مالم يقع فى الحال بقوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ويتعلق به من سوء الادب مقاومة القهر الالهى ومقاومة العبد السيد فى أمر ما من سفساف الاخلاق اذ ليس ذلك من صفات العبودية فيستعين العبد اذا كان ضعيفا بأخيه المؤمن فى ذلك ويجب على الآخر معونته بالتعليم والتعريف فان المؤمن كثير بأخيه واذا انفرد الانسان بهمه عظم عليه واذا وجد من يلقيه اليه ليقاسمه فيه ويستريح عليه ويخف عنه فاعانه الآخر بحسن الاصغاء اليه فيما يلقى عليه من همه وجوابه اياه بما يسر فى ذلك ومشاركته باظهار التألم لما ناله فذلك الصديق الصادق المعين كما قيل

صديق من يقاسمنى همومى * ويرمى بالعداوة من رمانى

وقال الآخر

اذا الحمل الثقيل تقسمته * رقاب الخلق خف على الرقاب

ولهذا قد بينا لك بعض ما يحويه هذا المنزل بالاجمال لا بالتفصيل مخافة التطويل فما تركنا منه شيأ ولا اعلمناك منه بشئ وهكذا فعلنا فى كل منزل ان شاء الله تعالى * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *( الباب الثانى والثمانون ومائتان فى معرفة منزل تزاور الموتى واسراره من الحضرة الموسوية )*

اذا جهلت أرواحنا علم ذاتها * فذلك موت والجسوم قبور





وان علمت فالحشر فيها محقق * وكان لها من أجل ذاك نشور

فما العلم الا بين نور وظلمة * وكل كلام دون ذلك زور

اعلم أن الموت عبارة عن مفارقة الروح الجسد الذى كانت به حياته الحسية وهو طارئ عليهما بعد ما كانا موصوفين بالاجتماع الذى هو علة الحياة فكذلك موت النفس بعد العلم فان قلت ان العلم بالله طارئ الذى هو حياة النفوس والجهل ثابت لها قبل وجود العلم فكيف يوصف الجاهل بالموت وما تقدمه علم قلنا ان العلم بالله سبق الى نفس كل انسان فى الاخذ الميثاق حين أشهدهم على أنفسهم فلما عمرت الانفس الاجسام الطبيعية فى الدنيا فارقها العلم بتوحيد الله فبقيت النفوس ميتة بالجهل بتوحيد الله ثم بعد ذلك أحيا الله بعض النفوس بالعلم بتوحيد الله واحياها كلها بالعلم بوجود الله اذ كان من ضرورة العقل العلم بوجود الله فلهذا سميناه ميتا قال تعالى أومن كان ميتا يعنى بما كان الله قد قبض منه روح العلم بالله فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس فرد اليه علمه فحيى به كما ترد الارواح الى أجسامها فى الدار الآخرة يوم البعث وقوله كمن مثله فى الظلمات يريد به مقابلة النور الذى يمشى به فى الناس وما هو عين الحياة فالحياة الاقرار بالوجود أى بوجود الله عز وجل والنور المجعول العلم بتوحيد الله والظلمات الجهل بتوحيد الله والموت الجهل بوجود الله تعالى ولهذا لم يذكر الله فى الآية عنا فى الاقرار فى الاخذ الميثاق الا الاقرار بوجود الله لا بتوحيد الله ما تعرض للتوحيد فيها فقال ألست بربكم قالوا بلى فاقروا له بالربوبية أى انه سيدهم وقد يكون العبد مملوكا لاثنين بحكم الشركة فاى سيد قال له الست بربك فلا بد أن يقول العبد بلى ويصدق فلهذا قلنا ان الاقرار انما كان بوجود الله ربا له أى مالكا وسيدا ولهذا اردف الله فى الآية حين قال فأحييناه فلم يكتف حتى قال وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس يريد العلم بتوحيد الله لا غيره فانه العلم الذى يقع به الشرف له والسعادة وما عدا هذا لا يقوم مقامه فى هذه المنزلة فتأمل ما قلناه فقد علمت أن ورود الموت على النفوس انما كان عن حياة سابقة اذ الموت لا يرد الا على حى والتفرق لا يكون الا عن اجتماع وبعد ان علمت هذا فاعلم انه من خصائص هذا المنزل أن علم الواحد بالكثرة يوجب له الجهل بنفسه لان الكثرة مشهودة له وذلك ان الروح لا يعقل نفسه الا مع هذا الجسم محل الكم والكثرة ولم يشهد نفسه قط وحده مع كونه فى نفسه غير منقسم ولا يعرف انسانيته الا بوجود الجسم معه ولهذا اذا سئل عن حده وحقيقته يقول جسم متغذ حساس ناطق هذا هو حقيقة الانسان وحده الذاتى النفسى فيأخذ ابدا فى حده اذا سئل عنه من كونه انسانا هذه الكثرة فلا يعقل احديته فى ذاته وانما يعقل احدية الجنس لا الاحدية الحقيقية والذى يحصل له بالاكتساب انه واحد فى عينه علم دليل فكرى لا علم ذوق شهودى كشفى وكذلك العلم بالله انما متعلقه العلم بتوحيد الالوهية لمسمى الله لا توحيد الذات فان الذات لا يصح ان تعلم أصلا فالعلم بتوحيد الله علم دليل فكرى لا علم شهود كشفى فالعلم بالتوحيد لا يكون ذوقا أبدا ولا تعلق له الا بالمراتب وأين التوحيد فى الذات مع ما قد ورد من الصفات المعنوية واختلاف الناس فيها واختلاف أعيانها بالحد والحقيقة وان هذه ليست عين هذه هذا فى العقل وفى الشرع ثم انفرد التعريف الالهى بالبد

والعين والقدم والاصابع وغير ذلك وهذه كلها تنافى توحيد الذات ولا تنافى توحيد الالوهية
ولهذا ورد عن الشارع فى قوله عليه السلام اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما لان
أحدية المرتبة لا تقبل الثانى ولا تحمل الشركة لان المطلوب الصلاح لا الفساد والايجاد
لا الاعدام وقال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فوحد الاله وما قال لو كانت ذات الاله
تنقسم لفسدتا ما تعرض لشئ من ذلك وان الاله عند المتكلمين مجموع ذوات فان الصفات
أعيان زائدة موجودة قائمة بذات الحق وبالمجموع يكون الها فاين التوحيد الذى يزعمونه
وكذلك العقلاء من الفلاسفة الاله عندهم مجموع نسب فاين الوحدانية عندهم فانهم
يصفونه بالعلم والحياة واللذة والابتهاج بكماله فالوحدانية أمر يسمع واسم على غير مسمى حقيقى
اذا أنصفت فلا اله الا الله الواحد فى ألوهيته القهار للمنازعين له فى ألوهيته من عباده والمزاحمين
له فى أفعاله وما عدا هذين الصنفين فهو لهم الله الواحد الغفار وبعد ان علمت هذا فلا تحجبنك
هذه الكثرة عن توحيد الله تعالى ولكن يفت لانه متعلق توحيدك وما تعرضنا الى الذات
فى عينها لان الفكر فيها ممنوع شرعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا فى ذات
الله وقال تعالى ويحذركم الله نفسه يعنى ان تتفكروا فيها فتحكموا عليها بامر أنها كذا أو كذا
وما حجر الكلام فى الالوهية ولا تدرك الذات بفكر ومشاهدتها من حيث نفسها ممنوعة عند
أهل الله وانما الها مظاهر تظهر فيها بتلك المظاهر تتعلق رؤية العباد وقد وردت بها الشرائع
وما بايدينا عند أهل العلم به الا صفات تنزيه أو صفات أفعال ومن زعم ان عنده علما بصفة
نفسية ثبوتية فباطل زعمه فانها كانت تحده ولا حد لذاته فهذا باب مغلق دون الكون
لا يصح ان يفتح انفرد به الحق سبحانه واذا كان الحق على ما أخبر به الرسول عليه السلام عن
علمه بما علمه الله فقال اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك
او استأثرت به فى علم غيبك فعنده أسماء لا يعلمها الا هو وهى راجعة اليه وقد منع باستئثاره انه
لا يعلمها احد من خلقه وأسماؤه ليست أعلاما ولا جوامد وانما أسماؤه على طريق المحمدة
والمدح والثناء ولهذا كانت حسنى لما يفهم من معانيها بخلاف الاسماء الاعلام التى لا تدل
الا على الاعيان المسماة بها خاصة لا على جهة المدح ولا جهة الذم وأعظمها عندنا الاسم الله
الذى لا تقع فيه المشاركة فاين التوحيد مع هذا التعريف الذى يزعمه هذا الزاعم انه قد
حصل على علم التوحيد النفسى واذا لم يشهد له شرع ولا عقل ولا كشف وما ثم غير هؤلاء وهم
عدول فكيف بك بما خرج عن هؤلاء فالزم ما كلفته من زيارة الموتى وهو المعروف بهم
والانخراط فى سلكهم وهو العجز عن ادراك الامر على ما هو عليه وانما نحن متصرفون
فى افعال المقاربة وهى كاد واخواتها فقال كاد العروس يكون أميرا وما هو امير فى نفس
الامر وكاد زيد يحج اى قارب الحج وقال تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها فوصفه بأنه ما رآها
ولا قارب رؤيتها فانه نفى القرب بدخول لم على يكاد وهو حرف نفى وجزم يدخل على الافعال
المضارعة للاسماء فينفيها ويتعلق بهذا المنزل علم الزجر والردع لمن قال من الناس انه قد علم
ذات الحق وانه لا ينكشف له جهله بما زعم انه عالم به الا فى الدار الآخرة فيعلم هنالك أن الامر على
خلاف ما كان يعتقده من علمه وانه لا يعلم دنيا ولا آخرة قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا





يحتسبون فمن قبل الكل طائفة تعتقد أمرا ما مما الامر ليس عليه فى ذلك المعتقد وما
تعرض فى الآية بما انتفى ذلك هل بالعجز او بمعرفة النقيض وكلا الامرين كائن فى الدار
الآخرة كمن يقول بانفاذ الوعيد لمن مات عاصيا على غير توبة فيغفر الله له يوم القيامة فقد بدا
له من الله ما لم يكن يعلمه من التجاوز وزوال علمه بالمؤاخذة فكل طائفة يبدو لها من الله بحسب
مسلكها فلو كان العلم فى نفس الامر علم يقين لما تبدل وانما هو حسبان وظن قد احتجب
عن صاحبه بصورة علم فهو يقول انه يعلم والحق يقول له تظن وتحسب واين مقام من مقام
فما كل امر يعلم ولا كل امر يجهل فأعلم العلماء من علم ما يعلم أنه يعلم وما لا يعلم انه لا يعلم قال
صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك فقد علم انه ثم أمر لا يحاط به وقال الصديق رضى الله
عنه العجز عن درك الادراك ادراك أى انه ادرك ان ثم أمرا يعجز عن ادراكه فهذا علم
لا علم فيعلم الانسان يوم القيامة عجز فكره عن ادراك ما حسب انه ادركه غير انه معذب بفكره
بنار اصطلامه فان حجة الشرع عليه قائمة اذ قد أبان له واعرب عما ينبغى له ان يفكر فيه كما قال
اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة اى انه يوصل الى معرفة الرسول بالدليل وبهذه الآية
يستدل على انه لا بد من ان ينصب الله تعالى على يد هذا الرسول دليلا يصدقه فى دعواه
ولو لم يكن كذلك ما صدق قوله أولم يتفكروا ولا تكون الفكرة الا فى دليل على صدقه انه رسول
الله من عند الله والدليل هو المنظور فيه الموصل الى المدلول فلولا ما نصب الادلة ما شرع
للعقلاء التفكر ولا طالبهم وكذلك فى معرفتهم به سبحانه فقال لما ذكر أمورا ان فى ذلك لآيات
لقوم يتفكرون فاذا تعدى بالفكر حده وفكر فيما لا ينبغى له ان يفكر فيه عذب يوم القيامة
بنار فكره ثم ان الانسان يشغله الفكر فيما لم يشرع له التفكر فيه عن شكر المنعم على النعم
التى انعم الله عليه بها فيكون صاحب عذابين عذاب الفكر فيما لا ينبغى وعذاب عدم الشكر
على ما انعم الله عليه به ولا نعمة اعظم من نعمة العلم وان كانت نعم الله لا تحصى من حيث اسبابها
الموجبة لها وانما النعيم على الحقيقة وجود اللذة فى نفس المنعم عليه بها عند اسباب كثيرة
لا تحصى وهى محصورة فى امرين فى وجود ما تكون به اللذة وفى عدم ما يكون بعدمه اللذة
وهى أمور نسبية كوجود لذة خائف من أذى عدو بتوقعه فيهلك ذلك العدو فيجد هذا من اللذة
عنده هلاكه ما لا يقدر قدرها وذلك لوجود الامن مما كان يحذره فالاسباب لا تحصى كثرة واللذة
واحدة وهى النعمة المحققة كما ان الالم هو العذاب المحقق واسبابه لا تحصى فيسمى الشئ
باسم الشئ اذا كان مجاورا له او كان منه مسببا واعلم ان الزيارة ماخوذة من الزور وهو الميل
فمن زار قوما فقد مال اليهم بنفسه فان زارهم بمعناه فقد مال اليهم بقلبه وشهادة الزور الميل
الى الباطل عن الحق فزيارة الموتى الميل اليهم تعشقا لصفة الموت ان تحل به فان الميت لا حكم
له فى نفسه وانما هو فى حكم من يتصرف فيه ولا يتصور من الميت منع ولا اباية ولا حمد ولا ذم
ولا اعتراض بل هو مسلم تسليم حال ذاتى كذلك ينبغى لزائره ان يكون حاله مع الله حال الميت
مع من يتصرف فيه فاذا بلغ الى هذا المقام على الحد المشروع فيه لا على الاطلاق حينئذ يبلغ
مبلغ الرجال ولا يكون موصوفا بهذه الصفة على الاطلاق الا فى معناه لا فى حسه الظاهر
والباطن بل ينبغى له ان يكون حيا فى أفعاله الظاهرة والباطنة فى الامور التى تعلق بها النهى

الالهى ويكون ميتا بالتسليم لموارد القضاء عليه فى كل ذلك لا للمقضى * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثالث والثمانون ومائتان فى معرفة منزل القواصم وأسرارها من الحضرة المحمدية)*

اذا كنت مشغوفا بحب المعاصم … تذكر من الآيات آى القواصم
فان لها من ذاك زجرا وعصمة … وأفلح من تحميه آى العواصم
وهذى أمور لم أنلها بفكرة … ولكنها جاءت على يد قاسم
ويعطى اله الخلق عدلا ومنة … بقسمة قسام وعصمة عاصم
فكم بين شخص بالملائك ملحق … وبين شخص ملحق بالبهائم

اعلم وفقنا الله واياك انى لما وصلت الى هذا المنزل فى وقت معراجى الذى عرج بى ليرينى من آياته سبحانه ماشاء ومعى الملك قرعت بابه فسمعت من خلف الباب قائلا يقول من ذا الذى يقرع باب هذا المنزل المجهول الذى لا يعرف الا بتعريف الله فقال الملك عبد الحضرة عبدك محمد بن نور ففتح فدخلت فيه فعرفنى الحق جميع ما فيه ولكن بعد السنين من شهودى اياه فكان ذلك شهودا صوريا من غير تعريف ثم بعد ذلك وقع التعريف به ولما عرفنى بانه منزل مجهول قصم ظهرى ولما وقع التعريف به رأيته كله قواصم الى الآن يعصم الله مما رأيت نخفت فسكن الله روعى بما جلى لى فرأيت فى هذا المنزل تحول الصور الحسية فى الصور الجسمية كما يتشكل الروحانيون فى الصور فتخيلت ان تلك الصور الاول ذهبت فحققت النظر فيها فلم أدركها حتى أعطت القوة عليها فتحولت فادركت المطلوب فاذا هو على نوعين فى التحول النوع الواحد ان تعطى قوة تؤثر بها فى عين الرائى ماشئته من الصور التى تحب ان تظهر له فيها ولا يراك الا عليها وأنت فى نفسك على صورتك ما تغيرت لا فى جوهرك ولا فى صورتك الا انه لا بد ان تحضر تلك الصورة التى تريد ان تظهر للرائى فيها فى خيالك فيدركها بصر الرائى فى خيالك كما تخيلتها ويحجبه ذلك النظر فى الوقت عن ادراك صورتك المعهودة هذه طريق وطريق اخرى يتضمنها هذا المنزل وذلك ان الصورة التى أنت عليها عرض فى جوهرك فيزيل الله ذلك العرض ويلبسك ما أردت ان تظهر فيه من صور الاعراض من حية او اسد أو شخص آخر انسانى وجوهرك باق وروحك المدبر لجوهرك على ما هو عليه من العقل وجميع القوى فالصورة صورة حيوان أو نبات او جماد والعقل عقل انسان وهو متمكن من النطق والكلام فان شاء تكلم وان شاء لم يتكلم بأى لسان شاء الحق ان ينطقه به فحكمه حكم عين الصورة فى المعهود ومن هذا الباب يعرف نطق الجماد والنبات والحيوان وهى على صورها وتسمعها كنطق الانسان كما ان الروحانى اذا تجسد فى صورة البشر تكلم بكلام البشر لحكم الصورة عليه وليس فى قوة الروحانى ان يتكلم بكلام غير الصورة التى يظهر فيها بخلاف الانسان فان له من القوة أن يتكلم بكلام الانسان وهو فى غير صورة الانسان وهذا منزل الممسوخ من هذه الحضرة بمسخ الصورة الحسية فى الدنيا والآخرة ومن هذا المنزل تمسخ البواطن فترى الصور الانسانية الروحانية الباطنة منه على





صورة ملك او شيطان او صورة حيوان مناسب لما هو باطنه عليه من كلب أو خنزير أو قرد أو أسد فكلها تخالف ما تطلبه انسانيته اما عال واما دون ومسخ البواطن قد كثر فى هذا الزمان كما ظهر المسخ فى الصور الظاهرة من بنى اسرائيل حين جعلهم قردة وخنازير ولا بد فى آخر الزمان أن يظهر مثل هذا المسخ فى هذه الامة ولكن فى اليهود منها الا فى المسلمين فان الايمان يحفظهم فما يمسخ من هذه الامة الا يهودى أو منافق يظهر الاسلام ويخفى اليهودية وانما ألحقنا اليهود بهذه الامة لان أمة النبى ليست قبيلة وانما أمته جميع من بعث اليه ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس عامة فجميع الناس أمته من جميع الملل فمنهم من آمن به ومنهم من كفر ومنهم من أسلم وأما دخول الجن فى دينه صلى الله عليه وسلم فلم يكن من بعثه اليهم ولكن دخولهم فى دينه مثل ما كان دخول من لم يبعث اليه نبى فى وقته فى دين نبى وقته ثم ان ذلك النبى الذى ما بعث اليه اذا لم يكن ذلك الداخل ممن بعث اليه نبى آخر تجرى احكامه على من بعث اليه بما بعث به فان لكل نبى شرعة ومنهاجا فهكذا كان ايمان الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما ذكرناه من مسخ البواطن فقول النبى صلى الله عليه وسلم يخبر عن ربه فى صفة قوم من أمته انهم اخوان العلانية أعداء السريرة ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضان من اللين فهذا هو مسخ البواطن يكون قلبه قلب ذئب وصورته صورة انسان فالله العاصم من هذه القواصم وطريقة أخرى فى التحول فى الصورة وهو ان تبقى صورة هذا الشخص على ما كانت عليه ويلبس نفسه صورة روحانى يتجسد ذلك الروحانى فى اى صورة شاء هذا الشخص ان يظهر للرائى فيها ويغيب هذا الشخص فى تلك الصورة وهى عليه كالهواء الحاف به فتقع عين الرائى على تلك الصورة الاسدية او الكلبية او القردية او ما كانت كل ذلك بتقدير العزيز العليم وطريقة اخرى وهى ان يتشكل الهواء الحاف به على اى صورة شاء ويكون الشخص باطن تلك الصورة فيقع الادراك على تلك الصورة الهوائية المتشكلة فى الصورة التى أراد أن يظهر فيها ولكن ان وقع من تلك الصورة نطق فلا يقع الا بلسانه المعروف عند الرائى فيسمع النغمة فيعرفها ويرى الصورة فينكرها الا ان يتمكن لمن هذه حالته ان يزول عن نغمته وهذه قوة الجن لمن يعرفهم فانهم يظهرون فيما شاؤه من الصور والنغمة منهم نغمة جن لا يقدرون على أكثر من ذلك ومن لا معرفة له بهذا القدر فلا معرفة له بالجن الا انهم اقوام تلعب الجن بعقولهم فتخيل لهم فى عيونهم صورا مثل ما يخيل الساحر الحبال فى صورة حيات ساعية فيحسبون انهم يرون الجن وليسوا بجن وتكلمهم تلك الصور فيما يخيل اليهم وليست الصور متكلمة بخلاف تجسد الجن فى أنفسهم فمن عرف من العارفين نغمات كل طائفة عرف ما رأى ولم يطرأ عليه تلبيس فيما رآه وقد رأينا جماعة بالاندلس ممن يرون الجن من غير تشكل وفى تشكلهم منهم فاطمة بنت ابن المثنى من أهل قرطبة وكانت عارفة بهم من غير تلبيس ورأيت طائفة بمدينة فاس ممن كانت الجن تخيل لهم صورا فى أعينهم وتخاطبهم بما شاؤا التفتنهم وليسوا بجن ولا بشكل جن منهم أبو العباس الدقاق بمدينة فاس وكان قد لبس عليه الامر فى ذلك فكان يخيل اليه ان الارواح تخاطبه ويقطع بذلك وسبب ذلك الجهل بنغمتهم فكان اذا قعد عندى وحضر مجلسى يهت ثم يصف ما يرى فأعلم انه يخيل له

فكان يصل فى ذلك الى حد الملاعبة والمصاحبة والمحادثة وربما يقع بينه وبين ذلك الذى شاهده مخاصمة فى أمور ومناكرة فتضره الجن من طريق آخر وهو يتخيل ان تلك الصور منها صدر الضرر وغلب عليه ذلك رحمه الله وكان أبو العباس الدهان وجميع اصحابنا يشاهدون ذلك منه فمن عرف النغمات لم تلتبس عليه صورة اصلا وقليل من يعرف ذلك ويفترون بصدق ما يظهر من تلك الصور فى اوقات فهذا قد بينا لك مراتب التحول فى الصور ومن هذا المنزل وفيه من هذا الظهور فى الصور عجائب تبهر العقول واعظمها تغير المزاج الى مزاج آخر مع بقاء الجوهر لا بد منه الحامل لهذه الصورة فان لم يبق الجوهر فما تحول قط ولكن هذا جوهر آخر فى صورته ما تبدل ولا هو ذلك كما ان زيدا ليس عمرا ومن هذا المنزل ايضا وزن ابو بكر بالامة فرجح هذا منزل حضرة الوزن بين المخلوقين من كل ما سوى الله تعالى ومن عرف ما فى هذا المنزل وشاهد حكمه ورفعت له موازين الخلق على ما وضعهم الله عليه من الحال والمقام عرف فضل الملائكة بعضهم على بعض وفضل الناس بعضهم على بعض وفضل الجن بعضهم على بعض وفضل الحيوان بعضه على بعض وفضل النبات بعضه على بعض وفضل الجماد بعضه على بعض والمفاضلة بين الملائكة والبشر وبين الجن والبشر وبين الجماد والنبات والبشر ويعرف مفاضلة كل جنس مع غير جنسه ومن هنا يعرف فضل الحجر الاسود مع كونه جمادا وهو يمين الله فانظر هذه الرتبة وهو جماد وانظر فى فرعون وأبى جهل وهو انسان ومن هذا المنزل اذا وقفت على هذه المفاضلات رأيت الجنة فيمن تسرى من هؤلاء الاجناس والانواع وانواع الاجناس وانواع الانواع الى آخر درجة وهى اشخاص النوع الاخير ويشاهد أيضا سريان النار فى الاجناس من حر وزمهرير وفى أنواع الاجناس وأنواع الانواع حتى تنتهى الى اشخاص النوع الاخير فتحكم فى كل من تشاهده بما تشاهده فانك انما تشاهده بما له لا بوقته وهنا يقع تلبيس من حضرة خيالية فى مقابلة هذه الحضرة فيشاهد ما يعطيه شاهد الوقت فيحكم عليه بالمآل وهو تلبيس شيطانى من الصفة التى ذكرناها آنفا من كون الجن والشياطين تخيل للناس صورا عنهم وعن غيرهم وليس بحقيقة وهذه المسئلة التبس الامر فيها على أبى حامد الغزالى وغيره وممن التبس عليه الامر فى ذلك من الشيوخ الذين أدركناهم ابو احمد بن سيدبون بوادى است فكان يقول هو وامثاله ان الانسان انما يطرأ عليه التلبيس ما دام فى عالم العناصر فاذا ارتقى عنها وفتحت له ابواب السماء عصم من التلبيس فانه فى عالم الحفظ والعصمة من المردة والشياطين فكل ما يراه هنالك حق فلنبين لك الحق فى ذلك ما هو وذلك ان الذى ذهبت اليه هذه الطائفة القائلون بما حكيناه عنهم من رفع التلبيس فيما يرونه لكونهم فى محال لا تدخلها الشياطين فهى محال مقدسة مطهرة كما وصفها الله تعالى وذلك صحيح ان الامر كما زعموه ولكن اذا كان المعراج فيها جسما وروحا كمعراج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما من عرج بخاطره وروحانيته بغير انفصال موت بل بفناء أو قوة نظر يعطى اياها وجسده فى بيته وهو غائب عنه بفناء أو حاضر معه لقوة هو عليها فلا بد من التلبيس ان لم يكن لهذا الشخص علامة الهية بينه وبين الله يكون بها على بينة من ربه فيما يراه ويشاهده ويخاطب به فان كان له علامة يكون بها على بينة من ربه والا فالتلبيس يحصل له وعدم القطع بالعلم فى





ذلك ان كان منصفا وقد يكون الذى شاهده حقا ويكون محفوظا فى نفس الامر ولكن لا علم له بذلك فاذا كان على بينة من ربه حينئذ يأمن التلبيس كما أمنته الانبياء عليهم السلام فيما يلقى اليهم من الوحى فى بيوتهم وذلك ان الشيطان لا يزال مراقبا لحال هذا المريد المكاشف سواء كان من اهل العلامات اولم يكن فان له حرصا على الاغواء والتلبيس ولعلمه بان الله قد يخذل عبده بعد عصمته مما يلقى اليه فيقول عسى ويعيش بالترجى والتوقع فان عصم باطن الانسان منه ورأى انوار الملائكة قد حفت بهذا العبد انتقل الى حسه فيظهر له فى صورة الحس أمورا عسى يأخذه بها عما هو بسبيله مع الله فى باطنه وهذا فعله مع كل معصوم محفوف بانوار الملائكة حافى باطنه واما ان كان معصوما فى نفس الامر وليس على باطنه حفظة من الملائكة فان الشيطان يأتى الى قلبه وهذا الشخص بكونه معصوما فى نفس الامر بالبينة التى هو عليها من ربه لا يقبل منه ما يلقى اليه هذا ان لم يكن متبحرا فى العلم ويكون صاحب مقام مقصور عليه واما ان كان صاحب تمكين وتصرف فى العلم الالهى اخذ ذلك منه فانه رسول من الله اليه فان كان محمودا قلب عينه فى مجرد الاخذ حيث اخذه عن الله ولم يلتفت الى الواسطة لعلمه بجعلها عند الله من الطرد والبعد فينقلب خاسئا حيث اراد امرا فلم يتم له بل كان فيه زيادة سعادة لهذا الشخص ولكن من حرصه على الاغواء يعود اليه المرة بعد المرة وان كان الذى أتاه به مذموما قلب عينه فصار محمودا فى حقه بان يصرفه على المصرف المرضى فينقلب خاسئا حيث اراد أمرا فلم يتم له بل كان فيه سعادة لهذا الشخص فان كان حال هذا الشخص الآخذ من الارض اقام له الشيطان ارضا لا يأخذه منها فاما ان يرده خاسئا ويفرق بين الارضين واما ان يكون متبحرا فيشكر الله حيث اعطاه ايضا ارضا متخيلة كما أعطاه أرضا محسوسة وينظر سر الله فيها ويأخذ منها ما أودع الله فيها من الاسرار التى لم تخطر ببال ابليس ويردها الله لهذا الشخص زيادة فى ملكه وان كان حاله فى السماء فان الشيطان يقيم له سماء مثل السماء التى يأخذ منها ويدرج له من السموم القاتلة ما يقدر عليه فيعامله العارف بما ذكرناه فى معاملته له بالارض وان لم يكن فى هذا المقام لبس عليه الامر وتجرع تلك السموم القاتلة ولحق بالاخسرين اعمالا وان كان حاله فى سدرة المنتهى او فى ملك من الملائكة تجلى له صورة سدرة المنتهى مثلها او صورة مثل صورة ذلك الملك وتسمى له باسمه والقى اليه ما عرف انه يلقى اليه من ذلك المقام الذى هو فيه ليلبس عليه فان كان من اهل التلبيس فقد ظفر به عدوه وان كان معصوما حفظ منه فيطرده ويرمى ما جاء به أو يأخذه من الله دونه ويشكر الله على ما اولاه وما زاده ثم يرتقى هذا الشخص الى حال هو أعلى فان كان حاله العرش أو العماء او الاسماء الالهية التى اليه الشيطان بحسب حاله ميزانا بميزان فان كان من اهل التلبيس كان ذكرناه وان لم يكن انقسم امره الى ما ذكرناه فقد اعلمتك ان الشيطان لا يجلى للشخص الاعلى ما هى عليه حاله فى صورة ذلك على السواء وعلى ما استقر عليه فى ذهنه مما قررته الشريعة الا ترى ابن صياد لما اظهر له ابليس العرش اذ كان حاله وأبصر له ذلك العرش على البحر لانه رأى الله تعالى يقول فى محكم كتابه العزيز وكان عرشه على الماء فجلى له العرش على البحر وهو قاعد عليه فاخذ عنه ابن صياد وتخيل انه يأخذ عن الله فان الله قد قال على ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله

وكان عرشه على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى قال ارى العرش قال اين قال على البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عرش ابليس وخبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الدخان من القرآن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خبأت لك فقال الدخ والدخ لغة فى الدخان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك يعنى انك ممن لبس عليه الامر فانه صلى الله عليه وسلم ما خبأ له الا سورة الدخان وهى تحوى على الدخان وعلى غيره فما خبأ له الدخان فاتاه باسم السورة لا بما خبأ له وما قال سورة الدخان وانما قال الدخ ولم يأت فى هذه السورة الا الدخان لا الدخ وان كان هو بعينه فلم يفرق ابن صياد بين سورة الدخان وبين الدخان بجهل فلهذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك حيث جاء من هذه السورة بما يناسب ابليس الذى عرّفه بذلك وهو ان الشيطان مخلوق من النار فما راى من تلك الخبيئة الا ما يناسبه وما عرف انها سورة الدخان فالقى الى ابن صياد فى روعه هذا القدر وسبب ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم تلفظ باسم السورة عندما عينها فى نفسه فسرقها الشيطان واختطفها من لفظه ولو اضمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه ما عرفها ابليس فانه ليس له على قلبه صلى الله عليه وسلم اطلاع ولا استشراف بخلاف قلب الولى ولهذا ان النبى صلى الله عليه وسلم معصوم من الوسوسة فى حال نزول الوحى وفى غيرها الا فرق الا ترى الشيطان لعنه الله لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة والعناية من الله فى عصمة قلبه من استشراف ابليس عليه جاء فى الصلاة فى قبلته بشعلة نار مخيلة فرمى بها فى وجهه وغرضه ان يحول بينه وبين الصلاة لما يرى له فيها من الخير فانه يحسد بالطبع فتأخر النبى صلى الله عليه وسلم الى خلف ولم يقطع صلاته وأخبر بذلك أصحابه وأما الولى فقد يلقى اليه فى قلبه وقد يسمع منه ما يحدث به نفسه فيطمع ان يلبس عليه حاله كما ذكرناه فمن كان على بينة من ربه فقد سعد وارتفع عنه الاشكال ولا بد للبينة التى يكون عليها ان تكون بينة له وان لم تكن بينة فلا يقدر ان يحكم بها فانها قد تكون علامة لا بينة فيتخيل ان العلامة هى البينة وليس كذلك فان العلامة اذا لم تكن بينة لم يقع وهو التحفظ بها وبها تحفظ النبيون والاولياء فيما يرد عليهم من الله تعالى ولقد أخبرنى أبو البدر البغدادى وهو من الفقراء الصادقين من انظفهم ثوبا واحسنهم عبارة قال لى جمع بينى وبين الشيخ رغيب الرحبى مجلس وكان من العارفين غير انه لم يبلغ فيما نقل الينا مبلغ العارفين المكملين فى شغلهم فقال له عن رجل الوقت انه رأى خلعة قد خرجت له من الحضرة وقد أعطى علامة فى ذلك الرجل والى الآن ما رآه لانه لم ير تلك العلامة فقال له أبو البدر يا شيخ ألم تر بعد ذلك رجالا كثيرة فقال له نعم قال وكانوا من الاكابر قال نعم ولكن ما رأيت تلك العلامة فى واحد منهم فقال له ابو البدر وما يدريك ان واحدا من أولئك الرجال الذين رأيتهم كان هو المقصود بتلك الخلعة وتغرب عليك حتى لا تعرفه فقال له رغيب قد يكون ذلك فهذا صاحب علامة ولكن ما هو على بينة من ربه فى علامته فان العلامة انما هى فى الباطن لا تزول عنه وهو الذى يكون بها على بينة من ربه فى نفسه فاذا جعلت له العلامة فى غيره كان ذلك الغير حاكما بها ان شاء ظهر له فيها وان شاء لم يظهر فلذلك قال رغيب ما قال فى العلامة ولم يبين





من كان محل العلامة هل هو هو او ذلك الرجل فلما أقر بوقوع ما قال له أبو البدر فى الدخول عليه فى علامته علمنا قطعا اذا صدقنا رغيبا فى دعواه ان العلامة كانت فى غيره فانه ما هو على بينة من ربه فى علامته فيه ما يكون فى غيره فلذلك قد يمكن ان يصح ما قال أبو البدر أن يكون الرجل قد دخل عليه فيمن رأى من الرجال وتغرب عليه فاعتراض أبى البدر على هذا الرجل اعتراض صحيح محرر فى الطريق واقرار رغيب فى ذلك اقرار صادق يدل على صدق دعواه الا انه قد يكون هذا الشيخ ممن ليس على بينة وقد يكون من أهل البينة اذ لم يقع فى دعواه لفظ البينة وعدل الى العلامة التى يدخلها الاشتراك وأما الشيخ أبو السعود بن الشبل شيخ أبى البدر المذكور فالموصوف من احواله انه كان على بينة من ربه الا انه كان أعقل اهل زمانه ولولا ما حكى عنه أبو البدر المذكور انه انتهر شخصا فى ذكر عبد القادر بغيظ لا يكون وحدّه وعرّفه انه لا يعرف عبد القادر كيف كان حاله فى اهله وحاله فى قبره لكان عبدا محضا ولكن عاش بعد هذا فقد يمكن انه صار عبدا محضا لانه لم ينتهر هذا الشخص لكونه اتى أمرا محرما فى الشرع وانما وصف أحوال عبد القادر وعظم منزلته فلو انه وقع فى محظور شرعى وانتهره وغضب عليه لم يخرجه ذلك عن ان يكون عبدا محضا فسبحان من أعطى هذا الشيخ ابا السعود ما أعطاه فلقد كان واحد زمانه فى شانه ثم لو كان هذا الذاكر تلميذا له لتعين عليه انتهاره اياه لان انتهاره من جملة تربيته فان كان من تلاميذه فذلك الانتهار لا يخرجه عن عبوديته وان كان ذلك الانتهار من أبى السعود عن أمر الهى خوطب به فى نفسه لمصلحة الوقت فى حق من كان أو لغيره من الله على مقام قد اساء هذا المتكلم فيه الادب فانتهاره ذلك مما يحقق عبوديته ولا يخرجه عنها وهذا هو الظن بحال أبى السعود لا الذى ذكرناه اولا وانما ذكرنا ذلك وهذا وما بينهما لنستوفى الكلام على المقام بما يقتضيه من الوجوه على كمالها فلا بد أن يكون هذا الشيخ على واحد منها ولم يحكم عليه بواحد منها فافدنا الواقف على هذا الكتاب معرفة هذا المقام وأحواله وان الله ما أخبرنا بحال من أحوال أبى السعود حتى نلحقه بمنزلته والله أعلم اى ذلك كان الا انى اقطع ان ميزانه بين الشيوخ كان راجحا نفعنا الله بمحبته وبمحبة أهل الله وقد أوردنا من هذا المنزل بعض ما يحويه من القواصم فانها كلها مخوفة • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الرابع والثمانون ومائتان فى معرفة منزل المجاراة الشريفة وأسرارها من الحضرة المحمدية)*

تجارت جياد الفكر فى حلبة الفهم — تحصل فى ذاك التجارى من العلم
باسرار ذوق لا تنال براحة — تعالت عن الحال المكيف والكم
اغار على جيش الظلام صباحها — فاسفر عن شمس واعلن عن كتم
واورى زناد الفكر نارا تولدت — من الضرب بالروح المولد عن جسم
فقمت على ساق الثناء ممجدا — لجاءت بشارات المعارف بالختم
فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره — وخصصنى بالاخذ عنه وبالفهم

من هذا الباب قوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون والناطق الذى يقوم للذاكرين فى قلوبهم وما هو بحكمهم من دوام الذكر الذى يكونون عليه من غير ان يتخلله فترة فيسمعون ناطقا فى قلوبهم يذكر الله فيهم وهم سكوت أو فى حديث من احاديث النفوس وما يعرفون من ينطق فيهم فذلك الناطق هو القائل لموسى عليه الصلاة والسلام انى أنا الله لا اله الا أنا ويسمى هذا النطق نطق القلب وهو الناطق عندهم وطائفة تقول انه ملك خلقه الله من ذكره الذى كان عليه وأسكنه فيه ينوب عن هذا العبد فى ذكره فى أوقات غفلاته المتخللة بالذكر فان استمرت غفلاته وترك الذكر فقد هذا الناطق ومن الناس من يرى فيه ان الحق أسمعه نطق قلبه الذى فى صدره الذى هو عليه دائما خرق عادة كرامة لهذا الشخص من الله حيث أسمعه نطق قلبه ليزيد ايمانا بنطق جوارحه كما قال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بما جاء من نطق جوارحهم فى آخر الزمان وفى الدار الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذه بما فعل أهله وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وقال الله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وقال وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال هؤلاء يوم القيامة لجلودهم لم شهدتم علينا فقالت الجلود أنطقنا الله الذى انطق كل شئ ومن زاد على مرتبة هذا الذاكر الذى سمع نطق قلبه بسمعه اسمعه الله نطق جسده كله بل نطق جميع الجمادات والنباتات والحيوانات فاما الحيوانات فقد يسمع نطقها ويفهم ما تقول بغير طريق الذكر بل بخاصية لحم حيوان أو مرقة لحمه يطلع آكله أو شارب مرقته على غيوب ما يحدث الله فى العالم من الحوادث الجزئية والعامة ويسمع ويفهم ما تنطق به جميع الحيوانات وقد رأيت من رأى من اكل من لحم هذا الحيوان وشرب من مرقته فكانت له هذه الحالة فكان من رآها منه يتعجب ويكون هذا الحيوان فى البرية التى بين مكة والعراق لكن خارجا عن طريق الركب بايام فى غيضة عظيمة وشكل هذا الحيوان شكل امرأة تتكلم باللسان العربى يخرج اليها عرب تلك البرية وهم قبيلة معروفة فى كل سنة يوما معلوما يأتون الى تلك الغيضة بايديهم الرماح فيقفون على افواه سكك تلك الغيضة وتدخل طائفة منهم الغيضة يتفرقون فيها بالصياح ويلحون فى الطلب على هذا الحيوان لينفروه فيخرج هذا الحيوان عند ذلك هاربا شاردا منهم على بعض تلك الافواه فان تمكن منه الواقف على تلك السكة طعنه بالرمح فقتله وان فاته وتوغل فى البرية رجعوا الى مثل ذلك اليوم من السنة المستقبلة هكذا فى كل عام فاذا ظفروا به قطعوه وقسموا لحمه على الحى كله وطبخ كل واحد منهم قطعته واكلها وشرب مرقتها واطعم منها من شاء من أهله وبنيه وان كان عندهم غريب ممن قد انقطع من الركب وتاه وحصل عندهم وصادف ذلك اليوم منعوه من أكل لحمها أو شرب مرقتها الا ان يتناوله بسرقة من غير علم منهم فان علموا به استفرغوه جبرا بالقئ المفرط فينقص فعل ذلك اللحم منه ولا يذهب بالكلية بل يبقى عليه بقية من علم الغيوب فسبحان من أخفى علم ما أودعه فى مخلوقاته عن بعض مخلوقاته لا اله الا هو العزيز الحكيم وكل ما ذكره من ذكر فى معنى هذا الناطق وحقيقته فصحيح فانه قد يكون هذا الناطق عين قلبه وقد يكون ملكا يخلق من ذكره





وقد يكون ملكا يستلزمه وقد يكون ما أومأنا اليه والفرقان بين ما أومأنا اليه وبين ما قاله غيرنا فى تعيينه انه يحادثه ويخاطبه بما شاء من التعريفات الالهية والكونية أى بما يتعلق بمعرفة الله وبما يتعلق بالمخلوقين اذا استمر على ذكره ودام على طاعة ربه وهو الذى قال لصاحب المواقف ما حكاه عنه فى مواقفه من القول وان لم يكن هو رحمه الله قد نبه على مراتب علوم فقال قال لى وقلت له فان بعض العارفين قد يفعل هذا اذا لم ير واقفا فى الوجود غير الله حالا ولفظا وكله علم محقق غير انه اذا كان تعبيرا عن مراتب علوم فيتوهم السامع منه اذا قال صاحب هذا المقام قال لى وقلت له أن الحق يكلمه فان سأله السامع عرفه بالامر فانهم أهل صدق اذا كان السائل مؤمنا بما يقوله أهل طريق الله فان كان مترددا فى ايمانه بذلك فانه يسكت عنه فى ذلك ان كان ممن لا تلزمه طاعته شرعا فان كان ممن تلزمه طاعته شرعا وليست عنده أهلية لذلك قال انما هى عبارات أحوال ونطق حال لا نطق مقال كما تقول الارض للوتد لم تشقنى فيقول لها الوتد سل من يدقنى يعنى الدقاق الذى يدق به الوتد وهذا لسان حال معلوم يضرب مثلا معروفا بين الناس (ثم اعلم) بعد ان عرفتك هذا ان المسارع الى الخيرات السابق لها ان كان يريد المشاهدة الالهية والعلوم الربانية فليكثر سهر الليل وليكثر فيه الجمعية دائما فان لاحت له أنوار متفرقة يتخللها ظلمة ما بين كل نور ونور ولا يكون لتلك الانوار بقاء بل تكون سريعة الذهاب فتلك أول علامات القبول والفتح فلا يزال تظهر له تلك الانوار الشريفة بالمجاهدات والمسارعة فيها واليها الى ان يطلع له نور عظيم ثابت يكشف به الموانع التى تمنع الناس من نيل هذه العلوم ويكشف له أسرارا فى مقاماتها ليس فيه منها شئ ولا هو موصوف بها فيكشف له عن أعماله التى كان عليها من اذكاره ورياضاته ومجاهداته وقد انشأها الله خلقا روحانيا فيسابق الى أخذ تلك الاسرار كما يسبق هو بها فيأخذها ويكسو الحق تعالى عاملها بها جزاء وفاقا حيث كان سببا لوجود أعيان ذلك الخلق الذين هم أعيان افعاله البدنية من نطق وحركة وكان الحضور أرواح تلك الصور العملية فيتصف العامل عند ذلك بالعلم بتلك العلوم والاسرار هكذا يشاهدها اذا أشهدها وقد يجد تلك العلوم من خلف حجاب الغيب ولا يطلع على الامر كيف كان وهو كما ذكرنا قال القائل

جيش اذا عطس الصباح على العدى • كانت اغارة خيله تشميتا

ويشاهد موافقات بين صور تلك العلوم وبين صور هذه الاعمال من أجل انتظار الاذن الالهى فى ذلك فان كان العامل ممن قد أراد الله ان يفتح له فى الدنيا فى حصول هذه الاسرار ورد الاذن الالهى بذلك ففتح على هذا العامل فى باطنه بعلوم شتى فيقال فلان قد فتح عليه وان كان الله يريد ان يخبأ له ذلك الى الدار الآخرة لمصلحة يراها له منع ذلك ولم تكن صور الاعمال تخلع تلك العلوم على العامل لكن تلبسها الاعمال الى ان ينقلب العامل الى الدار الآخرة فيجدها مخبوءة له فى أعماله فيلبسها خلعا الهية فيقال فى هذا العامل فى الدنيا انه ما فتح له مع كثرة عمله ويتعجب المتعجبون من ذلك لانهم يتخيلون ان الفتح أمر لازم تطلبه الاعمال ونتائجها ولكن متى يكون ذلك صفة للعامل هل فى الدنيا أو فى الآخرة ذلك الى الله فاذا رأيت عامل صدق أو عرفت ذلك من نفسك ولم تر يفتح لك من نفسك فى باطنك مثل ما فتح لمن تراه على صورتك من

العمل فلا تتهم فانه مذ خولك واطرح عن نفسك التهمة فى ذلك فلا تتهم ولا تجعل نفسك من أهل التهم وقل كما قلت فى ذلك

ما أنا من أهل التهم * ولا انا من اتهم
وانى ان قلت لا * أقول من بعد نعم
ولا أقول عكس ذا * فانى بحر خضم
وانى ابن حاتم * بيت السماح والكرم
فكم لنا مآثر * منصوبة مثل العلم
ليهتدى بضوءها * فى عرب وفى العجم
معلومة مشهورة * مذكورة بكل فم
محبوبة مشكورة * سارية وكم وكم

وما أحسن قول القائل مثل ما قلت

وانى وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وهذا من الكرم الالهى انه جعل مانعا فى مقابلة الوعيد وانفاذه وهو العفو والتجاوز ولم يجعل للوعد بالخير مانعا من امر الهى واذا كانت حالة العبد من الكرم بهذه المثابة فالجناب الالهى أحق بهذه الصفة وانما نبهت بقولى انى ابن حاتم على انى ابن حاتم من أجل الكرم الذى جبلت عليه ولى فيه الاصل المؤثل مثل ما قيل * ان الجياد على اعراقها تجرى * أى على أصولها لان الاعراق هى الاصول جمع عرق وهو الاصل فى لسان العرب (واعلم) ان العارفين يعاملون المواطن بحسب ما تقتضيه وغير العارفين ليسوا كذلك فالعارف ان أظهر للناس ما منحه به ربه من المعارف والاسرار فلا يظهر ذلك الا من أجل ربه لا على طريق الفخر على أبناء جنسه فحاشاه من ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام حين أمر أن يعرف الناس بمنزلته أنا سيد ولد آدم هذا الذى قيل له قله ثم قال من نفسه ولا فخر يقول انى ما قصدت بهذا الكلام الفخر ولكن عرفتكم بالمقام عن الاذن الالهى وأما اذا كان تعريف العارف منزلته للناس عن غير أمر الهى ولا اذن ربانى فانه هوى نفس بتأويل ظهر له وهى زلة وقعت منه ينبغى له أن يتعوذ بالله من شرها فان الموطن الدنيوى لا يقتضى الفخر ولا التعريف بالمقام الا للانبياء خاصة اذا ارسلوا وأما الاولياء فحضرتهم العبودية المحضة فهم فى ستر مقامهم وحالهم لربهم لا لانفسهم أى من أجل ربهم فانهم حاضرون فى ذلك مع ربهم وان كان العارف من حيث انسانيته ونفسه محبا فى الثناء عليه بمنزلته من سيده ليظهر بذلك الشفوف على أبناء جنسه وهو معذور فاى فخر أعظم من الفخر بالله ولكن العبد الخالص الذى له الدين الخالص والدين الخالص هو ما يجازيه به ربه من ثنائه عليه بلسان الحق وكلامه لا بلسان المخلوقين فهو يحب الثناء من الله ليعلم باعلام الله اياه انه ما أخل بشئ مما يقتضيه مقام العبودية أو يستحقه مقام الربوبية ليكون من نفسه على بصيرة فقد أحب ما تقتضيه انسانيته ونفسه من حب الثناء ولكن من الله لا من المخلوقين ولا من نفسه على نفسه عند المخلوقين فانه على غير بصيرة فيه ولا اذن من ربه فى ذلك كما انه يحب





المال لما يستلزمه من الغنى عن الافتقار الى المخلوقين فمن كان غناه بربه فهو ماله اذ المال ليس محبوبا لنفسه ولا لادخاره من غير توهم دفع الحاجة بوجوده فاعلم ذلك فجميع النفوس محبة للمال فى الظاهر وهو الغنى فى المعنى فباى شئ وقع الغنى فى نفس العبد فهو المال المحبوب عنده بل لكل نفس وفى ذلك قلت

بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الارض والسماء
يحسبه عالم حجاب * لم يعرفوا لذة العطاء

ومنها أعنى من هذه القصيدة

لا تحسب المال ما تراه * من عسجد مشرق لراق
بل هو ما كنت يا بنى * به غنيا عن السواء
فكن برب العلا غنيا * وعامل الحق بالوفاء

ومن هذا المنزل تعلم يا بنى ما اكنته القلوب من الامور وما يجرى فيها من الخواطر وما تحدث به نفوسها على طريق الاحصاء لها فيما مضى حتى ان المتحقق بهذا المنزل يعرف من الشخص جميع ما تضمنه قلبه وما تعلقت به ارادته من حين ولادته وحركته لطلب الثدى الى حين جلوسه بين يديه مما لا يعرفه ذلك الشخص من نفسه لصغره ولما طرأ عليه من النسيان وعدم الالتفات لكل ما يطرأ عليه فى قلبه وما تحدثه به نفسه لتقدم الزمان فيعرفه صاحب هذا المنزل منه معرفة صحيحة لا يشك ولا يرتاب فيها الامن نفسه ولا من كل من هو بين يديه أو حاضر فى خاطره وهو حال يطرأ على العبد وهذا المنزل قد ذقناه من أحوال أبى السعود بن الشبل انه كان له حدثنا صاحبنا أبو البدر رحمه الله ان الشيخ عبد القادر ذكر بين يدى أبى السعود واطنب فى ذكره والثناء عليه وكان القائل قصد به تعريف الشيخ أبى السعود والحاضرين بمنزلة عبد القادر وافرط فقال الشيخ أبو السعود كم تقول انت تحب ان تعرفنا بمنزلة عبد القادر كالمنتهر له والله انى لاعرف حال عبد القادر كيف كان مع أهله وكيف هو الآن فى قبره وهذا لا يعلم الا من هذا المنزل ولكن لا يحصل له هذا التحصيل الكامل الا فى الرجوع من الحق الى رؤية المخلوقين بعين الله وتأييده لا بعينه وقوته ومن هذا المنزل أيضا يعلم كم حشر يحشر فيه الانسان فاعلم ان الروح الانسانى اوجده الله حين أوجده مدبرا لصورة طبيعية حسية له سواء كان فى الدنيا أو فى البرزخ أو فى الدار الآخرة او حيث كان فأول صورة لبستها الصورة التى أخذ عليها فيها الميثاق بالاقرار بربوبية الحق عليه ثم انه حشر من تلك الصورة الى هذه الصورة الجسمية الدنيوية وحبس فيها فى رابع شهر من تكوين صورة جسديه فى بطن أمه الى ساعة موته فاذا مات حشر الى صورة أخرى من حين موته الى وقت سؤاله فاذا جاء وقت سؤاله حشر من تلك الصورة الى جسده الموصوف بالموت فيحيا به ويؤخذ باسماع الناس وأبصارهم عن حياته بذلك الروح الا من خصه الله تعالى بالكشف على ذلك من نبى أو ولى من الثقلين واما سائر الحيوان فانهم يشاهدون حياته وما هو فيه عيانا وسماعا ثم يحشر بعد السؤال الى صورة أخرى فى البرزخ يمسك فيها بل تلك الصورة هى عين البرزخ والنوم والموت فى ذلك على السواء الى نفخة البعث فيبعث من تلك الصورة ويحشر الى الصورة التى كان فارقها فى الدنيا ان كان بقى عليه سؤال

فان لم يكن من أهل ذلك الصنف حشر فى الصورة التى يدخل بها الجنة أو النار والمسؤل يوم القيامة اذا فرغ من سؤاله حشر فى الصورة التى يدخل بها الجنة أو النار وأهل الجنة كلهم مسؤلون فاذا دخلوا الجنة واستقروا فيها ثم دعوا الى الرؤية وبادروا حشروا فى صورة لاتصلح الا للرؤية فاذا عادوا حشروا فى صورة تصلح للجنة وفى كل صورة ينسى صورته التى كان عليها ويرجع حكمها الى حكم الصورة التى انتقل اليها وحشر فيها فاذا دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من الصور فاية صورة رآها واستحسنها حشر فيها فلا يزال فى الجنة دائما يحشر من صورة الى صورة الى ما لانهاية له ليعلم بذلك الاتساع الالهى فكما لايتكرر عليه صورة التجلى كذلك يحتاج هذا المتجلى له ان يقابل كل صورة تجلى له بصورة اخرى ينظر بها اليه فى تجليه فلا يزال يحشر فى الصور دائما يأخذها من سوق الجنة ولا يقبل من تلك الصور التى فى السوق ولا يستحسن منها الا ما يناسب صورة التجلى الذى يكون له فى المستقبل لان تلك الصورة هى كالاستعداد الخاص لذلك التجلى فاعلم هذا فانه من لباب المعرفة الالهية ولو تفطنت لعرفت انك الآن كذلك تحشر فى كل نفس فى صورة الحال التى انت عليها ولكن يحجبك عن ذلك رؤيتك المعهودة وان كنت تحس بانتقالك وأحوالك التى انت عليها تتصرف فى ظاهرك وباطنك ولكن لاتعلم انها صور لروحك تدخل فيها فى كل آن وتحشر فيها ويبصرها العارفون صورا صحيحة ثابتة ظاهرة العين وهذا المنزل هو منزل الخبرة والمهيمن عليه الاسم الرب وهذه الصور انما تطلبها الخبرة لاقامة الحجة عليها فى موطن التكليف فالعارف يقدم قيامته فى موطن التكليف التى يؤل اليها جميع الناس فيزن على نفسه اعماله ويحاسب نفسه هنا قبل الانتقال وقد حرض الشارع صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ولنا فيه مشهد عظيم عاينّاه وانتفعنا بهذه المحاسبة فيه فلم تعد علينا فى الموطن الذى يحاسب الناس فيه وما أخذت هذا المقام الا من شيخنا أبى عبد الله بن المجاهد وأبى عبد الله بن قسوم باشبيلية فانه كان حالهما وزدت على ابن قسوم فى ذلك بمحاسبة نفسى بالخواطر وكان الشيخ لايحاسب نفسه الا على الافعال والاقوال لاغير وهذا القدر كاف فى التعريف بما يتضمنه هذا المنزل * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل قيل لى قل فى آخر كل منزل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك وأتوب اليك

## *(الباب الخامس والثمانون ومائتان فى معرفة منزل مناجاة الجماد ومن حصل فيه حصل من الحضرة المحمدية والموسوية نصفها)*

تناجينى العناصر مفصحات ... بما فيها من العلم الغريب
وأعلم عند ذاك شفوف جسمى ... على نفسى وعقلى من قريب
فيا قومى علوم الكشف تعلو ... بما تعطى على علم القلوب
فان العقل ليس له مجال ... بميدان المشاهد والغيوب
فكم للفكر من خطأ وعجز ... وكم للعين من نظر مصيب
ولولا العين لم يظهر لعقل ... دليل واضح عند اللبيب



اما قولنا وكم للعين من نظر مصيب فانما أتينا به صنعة شعرية لما قلنا قبل فى صدر البيت وانما المذهب الصحيح ان العين لاتخطئ أبدا لاهى ولا جميع الحواس فان ادراك الحواس الاشياء ادراك ذاتى ولا تؤثر العلل الظاهرة العارضة فى الذاتيات وادراك العقل على قسمين ادراك ذاتى هو فيه كالحواس لايخطئ وادراك غير ذاتى وهو ما يدركه بالآلة التى هى الفكر وبالآلة التى هى الحس فالخيال يقلد الحس فيما يعطيه والفكر ينظر فى الخيال فيجد الامور مفردات فيحب أن ينشئ منها صورة يحفظها العقل فينسب بعض المفردات الى بعض فقد يخطئ فى نسبة الامر على ما هو عليه وقد يصيب فيحكم العقل على ذلك الحد فيخطئ ويصيب فالعقل مقلد ولهذا اتصف بالخطأ ولما رأت الصوفية خطأ النظار عدلوا الى الطريقة التى لا لبس فيها ليأخذوا الاشياء عن عين اليقين ليتصفوا بالعلم اليقينى فان الجاهل قد يتصف بالعلم فيما جهله ولا يتصف باليقين ولهذا جاز أن يضاف العلم الى اليقين وليس من اضافة الشئ الى نفسه لا لفظا ولا معنى فاما اللفظ فان لفظة اليقين ما هى لفظة العلم فجازت الاضافة ومن طريق المعنى ان اليقين عبارة عن استقرار العلم فى النفس والاستقرار ما هو عين المستقر بل الاستقرار صفة للمستقر وهى صفة معنوية لانفسية فليست عين نفس العلم فجازت الاضافة وانما قلنا ان الجاهل قد يتصف بالعلم فيما هو جاهل به فهو قوله تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى فذكر العلم فى الصنفين انما شرحنا بهذا الكلام ما قلناه فى شعرنا فهو يتضمن شرح ما فى هذا المنزل فلهذا أوردناه فلنرجع الى ما يعطيه هذا المنزل فنقول والله المؤيد اعلم ان من هذا المنزل سبح الحصى فى كف النبى صلى الله عليه وسلم كله ومن هذا المنزل كلمه كتف الشاة ومن هذا المنزل أحبه جبل أحد ومن هذا المنزل سلم عليه الحجر ومنه يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس ومنه هرب الحجر بثوب موسى عليه الصلاة والسلام حتى أبصرت بنو اسرائيل عورته بريئة مما نسبوا اليه فقال تعالى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ومنه قالت السموات والارض لما تعلق بهما الامر الالهى أتينا طائعين ولما كان طلب حمل الامانة عرضا لا امرا لهذا أبت القبول لعلمها أنها تقع فى الخطر فلا تدرى ما يؤل اليه امرها فى ذلك وحكم هذا المنزل فى الشرع واسع فلنذكر بتأييد الله بعض ما يتضمنه هذا المنزل ان شاء الله تعالى فاول علم يتضمنه هذا المنزل علم الحركات المعقولة والمحسوسة فاعلم ان الحركات هى المعانى التى تكون عنها الانتقالات واختلف أصحابنا فيها هل هى ذوات موجودة فى عينها أم هى نسب وهى عندنا نسب وهذه النسب تعطى من الاحكام بحسب ما تنسب اليه فلها نسبة فى المتحيزات تخالف نسبتها فى غير المتحيزات ونسبة فى الاجسام تخالف نسبتها فى الجواهر وما من موجود الا ولها فيه نسبة خاصة وان كان نسبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا فى الثلث الباقى من الليل وهو موصوف سبحانه بانه على عرشه مستو على المعنى الذى أراده وهو سبحانه معكم اينما كنتم كما يليق به وهو سبحانه أقرب من حبل الوريد الينا وهو تعالى فى العماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فهذا كله يدلك على ما يراد بالانتقالات فقد يكون حكم ظهور صفة على صفة وقد يكون الانتقال من حال الى حال وقد

يكون من حيز الى حيز وقد يكون من مكان الى مكان وقد يكون من منزلة الى منزلة فقد اعلمتك ان الانتقال سار فى جميع الموجودات على ماتستحقه ذواتها فتختلف كيفيات النسب وكله راجع الى حكم الحركة ومن هذا الباب قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان وقوله كل يوم هو فى شان ثم اعلم بعد أن قررنا هذا أن الحركة فى المتحركات على قسمين طبيعية وهى كالنمو فى الناميات وعرضية والعرضية اختيارية وغير اختيارية فالاختيارية لاتوجد الا فى الحيوان وغير الاختيارية تكون فى الحيوان وغيره وقسرية وهى التى تقع من غير المتحرك سواء اقتضاها طبعه أولم يقتضها طبعه فالجماد والنبات الحركة القسرية فيه لايقتضيها طبعه وغير الجماد تكون فيه على خلاف ما يقتضيه اختياره وقد يكون المحرك من جنس المحرك وقد لايكون وقد تكون الحركة قسرية عن حركة قسرية وقد لاتكون عن حركة قسرية فالاولى كتحريك الرياح الاغصان والثانية رمى الانسان الحجر علوا فى الهواء ويدق الكلام فى هذه المسئلة ويخفى فانها مسئلة عظيمة القدر وماهى من العقول ببال ولها تعلق بباب التولد مثل حركة الخاتم بحركة الاصبع وحركة الكم بحركة اليد وللحركة سلطان عظيم حكمها مشهود فى الاجسام ولوازمها ومعقول فى المعانى ومالايعرف حده فلها السريان الاتم فى الموجودات واول حكمها فى كل ماسوى الله خروج الاعيان وانتقالها من حالة العدم الى حالة الوجود ولايصح استقرار من موجود أصلا فان الاستقرار سكون والسكون عدم الحركة فافهم وبعد ان تقرر هذا فان الحركة التى فى هذا المنزل التبس على الناس أمرها فما عرفوا هل هى طبيعية أو قسرية أو طبيعية قسرية أو طبيعية لاقسرية أو قسرية لاطبيعية وانما تصور الخلاف عمن لم يشهد هذا المنزل ولادخل فيه وهى عندنا حركة طبيعية اختيارية لاظهار اسرار عن أمر الهى واختلفوا فى السبب الموجب لهذه الحركة هل السبب سبب الحياة أو سببها عالم الانفاس أولاسبب لها الا الامر الالهى فاعلم ان الامر فى ذلك وجود الامر الالهى فى عالم الانفاس فتوجه على هذا الكون فحركه فقبل الحركة بطبعه كتوجه الهواء على الاشجار ليحركها بهبوبه فالمشاهد يرى حركة الاغصان بهبوب الرياح والعالم به يعلم انه لولا ما أخلت الاغصان أحيازها لم تجد الرياح حيث تهب فلها الحكم فيها بوجه وليس لها الحكم فيها بوجه وكان المقصود من تحريك الهواء الاشجار ازالة الابخرة الفاسدة عنها لئلا يودع غصنها مايوجب العلل والامراض فى العالم اذا انغذت به تلك الاشجار فيأ كلها الحيوان أوتفسد هى فى نفسها بتغذيها بذلك فكان هبوب الرياح لصالح العالم حيث يطرد الوخم عنه ويبقى الجو فتكون الحياة طيبة فالريح سبب مقصود غير مؤثر فى مسببه وانما الاثر فى ذلك لناصب الاسباب وجاء لها حجابا عنه ليتبين الفضل بين الخلائق فى المعرفة بالله تعالى ويتميز من اشرك ممن وحد فالمشرك جاهل على الاطلاق فان الشركة فى مثل هذا الامر لاتصح بوجه من الوجوه فان ايجاد الفعل لايكون بالشركة ولهذا لم تلحق المعتزلة بالمشركين فانهم وحدوا افعال العباد للعباد فما جعلوهم شركاء وانما اضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع فى ذلك والاشاعرة وحدوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله عقلا وساعدهم الشرع على ذلك لكن ببعض محتملات وجوه ذلك الخطاب فكانت حجج المعتزلة فيه اقوى فى الظاهر وماذهبت





اليه الاشاعرة فى ذلك اقوى عند اهل الكشف من اهل الله تعالى وكلتا الطائفتين صاحبة توحيد والمشرك انما جهلناه لكون الموجود لايتصف الا بايجاد واحد والقدرة ليس لها فى الاعيان الا الايجاد فلا يكون الموجود موجودا بوجودين فلا يصح ان يكون الوجود عن تعلق قدرتين فان كل واحدة منهما انما تعطى الوجود للموجود فاذا اعطته الواحدة منهما وجوده فما للاخرى فيه من أثر فبطل اذا حققت الشركة فى الفعل ولهذا هو غير مؤثر فى العقائد فالمشرك الخاسر المشروع مقته هو من أضاف مايستحقه الاله الى غير الله فعبده على انه اله فكانه جعله شريكا فى المرتبة كاشتراك السلطانين فى معنى السلطنة وان كان هذا لايصح فى ملك هذا ولكن كل واحد منهما سلطان حقيقة وبعد ان عرفت مايتعلق من العلم بالحركة على قدر ما أعطاه الوقت من التعريف بذلك فلنبين من هذا المنزل لم وجدت هذه الحركة الخاصة فاعلم انها وجدت لاظهار ماخفى فى الغيب من الاخبار التى يثقل كونها على الخلق كما قال تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وقال سبحانه فى شأن الساعة ثقلت فى السموات والارض وذلك ان الغيب اذا ثقل عليه الامر وضاق عنه ولم يتسع له استراح على عالم الشهادة فتنفس الغيب تنفس الحامل المثقل فابرز فى عالم الشهادة ما كان ثقل عليه حمله وهو فى المعنى كما يثقل على الانسان كتم سره وحمل همه اذا لم يجد من يستريح عليه من اخوانه فاذا وجد أخا بث اليه من همه الذى هو فيه وثقل عليه يجد فى بثه له راحة بما أخذه منه صاحبه فكانه قاسمه فيه فخف عليه فان كان ماوقع له به الهم تحت قدرة من بثه اليه من اخوانه فقضى حاجته أزال ذلك الثقل عنه بالكلية فمثل هذا هو الثقل الذى يكون فى الغيب فيستريح على الشهادة وسبب ذلك كونه ليس له انما هو أمانة عنده للشهادة واذا كان المطلوب من ذلك الامر الشهادة فانما هو عند الغيب أمانة فيكون الغيب مكلفا بحفظها واداتها فى وقتها الى الشهادة فبالضرورة يثقل عليه ألا ترى الى قول الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما يعنى لنفسه جهولا يعنى بقدرها فهى ثقيلة فى المعنى وان كانت خفيفة فى الحمل فكانت السموات والارض والجبال فى هذه المسئلة اعلم من الانسان ولم تكن فى الحقيقة أعلم وانما الانسان لما كان مخلوقا على الصورة الالهية وكان مجموع العالم اغتر بنفسه وبما أعطاه الله من القوة بما ذكرناه فهان عليه حملها ثم انه رأى الحق قد أهله للخلافة من غير أن عرض عليه مقامها فتحقق ان الاهلية فيه موجودة ولم تقو السموات على الانفراد ولا الارض على الانفراد ولا الجبال على الانفراد قوة جمعية الانسان فلهذا أبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وما علم مايطرأ عليه من العوارض فى حملها فسمى بذلك العارض خائنا فانه مجبول على الطمع والكسل وماقبلها الامن كونه جهولا فلو فسح الحق له فى الزمان حتى يفكر فى نفسه وينظر فى ذاته وفى عوارضه لبان له قدر ماعرض عليه فكان يأبى ذلك كما أبته السماء وغيرها ممن عرضت عليه ولقد روينا فيما رويناه عن الحسن البصرى ان رجلا قدم من سفر فقصد دار الحسن فلما خرج اليه الحسن قال له انى قدمت من مدينة كذا وحملنى فلان صديقك السلام عليك فهو يسلم عليك فقال له الحسن متى قدمت قال الساعة قال هل مشيت الى بيتك

قبل ان تأتيني قال لاهذا دخولى على حالتي اليك لاؤدى أمانتك قال ياهذا أما انك لو مشيت
الى بيتك قبل ان تأتيني ومت مت خائنا فالعاقل من لا يهمل ولا يحمل أمانة وحكم الامانة
انما هو لمن توصل اليه لا لمن يحملك اياها قال تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى
أهلها ولا شك ولا خفاء انه فى طبع كل شئ القلق مما يثقل عليه حتى يخرجه عنه لكونه
ليس له ما ثقل عليه وانما هو أمر زائد فاذا كان ذلك الامر له زال ذلك الثقل وفرح به حيث
صار ملكه وظهرت له سيادته عليه ألا ترى ان الانسان اذا أودعت عنده مالا كيف يجد ثقله
عليه ويتكلف حفظه وصيانته فاذا قال له رب المال قد وهبته لك وأخرجته عن ملكى
أو خرجت عنه كيف يرجع حمل ذلك المال عنده خفيفا ويسر به سرورا عظيما ويعظم قدر
ذلك الواهب فى نفسه كذلك العبد أوصاف الحق عنده أمانة لا يزال العارف بكونها أمانة
عنده تثقل عليه بمراقبته كيف يتصرف بها وأين يصرفها ويخاف أن يتصرف فيها تصرف
الملاك فاذا ثقل عليه ذلك ردها الى صاحبها وبقى ملتذا خفيفا بعبوديته التى هى ملك له بل هى
حقيقته اذ الزائد عليه قد زال عنه وحصل له الثناء الالهى باداء أمانته سالمة فقد أفلح من
لم يتعد قدره كما يقال فى المثل ما هلك امرؤ عرف قدره (ومن هذا المنزل) يعلم متعلق الاستفهام
حيث كان وذلك ان الاستفهام لا يكون الا مع عدم العلم فى نفس الامر أو مع اظهار عدم العلم
لتقرير المستفهم من استفهمه على ما استفهمه مع علم المستفهم بذلك فيقول المستفهم اى شئ
عندك ومالك ضربت فلانا فعلة الاستفهام عن الامور عدم العلم والباعث على الاستفهام
يختلف باختلاف المستفهم فان كان عالما بما استفهم عنه فالمقصود به اعلام الغير حيث
ظنوا وقالوا خلاف ما هو الامر عليه مثل قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس
اتخذونى وأمى الهين من دون الله بحضور من نسب اليه ذلك من العابدين لهم من النصارى فتبرأ
عيسى عليه السلام بحضورهم من هذه النسبة بقوله سبحانك ما يكون لى ان أقول ما ليس لى
بحق فكان المقصود توبيخ من عبده من أمته وجعله الها فقد وقع فى الصورة صورة
استفهام وهو فى الحقيقة توبيخ ومثل هذا فى صناعة العربية اذا أعربوه فى الاصطلاح
يعربونه همزة تقرير وانكار لا استفهام وان قالوا فيه همزة استفهام فالمراد بها الانكار فلهم
فى اعراب مثل ذلك طريقان فينبغى للعبد ان لا يظهر بصفة تؤديه الى ان يستفهم عنه فيما
ربه لما تعطيه رائحة الاستفهام فى المستفهم من نفى العلم وذلك الجناب مقدس منزه عن هذا
فاحذر من هذا المقام ولا تعصم من مثل هذا الا بان تكون عبوديتك حاكمة عليك ظاهرة فيك
على كل حال فان استفهمك الحق عن شئ فيكون ذلك ابتداء منه لا سبب لك فيه وهو سبحانه
لا يحكم عليه شئ فانه ان شاء استفهم وان شاء لم يستفهم مع نسبة العلم اليه تعالى فيما يستفهم
عنه لا بد من ذلك وللاستفهام ادوات مثل ما ومن واى والهمزة ويختص هذا المنزل من الادوات
بما خاصة دون من وغيرها من الادوات ليس لغيرها من أدوات الاستفهام فى هذا المنزل
دخول وما وقفت الى الآن على سبب اختصاص هذا المنزل بها دون غيرها وهى فى الحكم
فيمن تدخل عليه لها حكم من والهمزة فانها تدخل على الاسماء والافعال والحروف وما ثم
الا هذه الثلاث المراتب فعمت فكان لهذا المنزل عموم الاستفهام ولا يصح ان يظهر فى هذ.





المنزل على هذه الحالة الا اذا تما الان معانيه تطلبها وقد يستفهم بالاشارة (ومن هذا المنزل) افشاء
الاسرار واخفاء الغيوب لطلب المواطن لها فيعلم الانسان من هذا المنزل المواطن التى ينبغى
ان يبدأ فيها بما عنده من الغيوب ويعرف ان موطن الدنيا لا يقتضى ذلك ولهذا لم يظهر من
ذلك على الملامتية شئ وأعنى بالغيوب هنا كل غيب لا يطلبه الموطن وأما الغيوب التى يطلبها
كل موطن فلا بد أن يخرج غيب كل موطن فى موطنه الى الشهادة وهذا حال الملامتية الا ان
يقترن بابراز ذلك أمر الهى ولا يقترن به أمر قط الا ان تطلبه حال تما من الاحوال وأما من
غير حال تطلبه فلا ولهذا جهل الناس مقادير أهل الله تعالى عند الله وبهذا سموا امناء فاذا
اقتضى الموطن ابراز غيبه فالعارف أول من يبادر الى ذلك ويسارع فيه وان لم يفعل ذلك كان
غاشا خائنا الا ان يصلح لشئ فان سبق باظهاره غيره تعين عليه ذلك الوقت اخفاؤه وان لا يطلع أحدا
من الخلق على ما عنده فيه اذ قد ناب غيره فيه منابه فلم يبق لهذا العارف فى اظهار ذلك منه
الا حظ نفس لا غير وهذا ليس من شأن خصائص الحق واهله فان جاءه وحى من الله بذلك مع
انه قد ظهر على يد غيره فليبادر لامر الله فيه وليظهره ويكون فيه كالمؤيد للاول (واعلم) انه
ما من جنس من أجناس المخلوقين الا وقد أوحى الله اليه من ملك وجن وانسان وحيوان ونبات
وجماد فذكر من الحيوان النحل ومن الجماد السماء والارض وان كان الكل عندنا احياء
ولكن نجرى على المعهود المتعارف فى الحس الغالب وقد قال تعالى وان من شئ الا يسبح
بحمده وقال وان من أمة الا خلا فيها نذير وقال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقال لو كان فى
الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال وما أرسلنا من
رسول الا بلسان قومه أى بلحنهم والوحى على ضروب شتى ويتضمنه هذا المنزل فمنه ما
يكون متلقى للخيال كالمبشرات وهو الوحى فى النوم فالمتلقى خيال والنازل كذلك والوحى
كذلك ومنه ما يكون خيالا فى حس على ذى حس ومنه ما يكون معنى يجده الموحى اليه
فى نفسه من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل به وقد يكون كتابة ويقع كثيرا للاولياء وبه
كان يوحى لابى عبد الله قضيب البان ولابى زكريا البجانى بالمعرة بدير المقبرة وكبقى بن مخلد
تلميذ أحمد بن حنبل صاحب جامع المسند ولكن كان اضعف الجماعة فى ذلك فكان لا يجده
الا بعد القيام من النوم مكتوبا فى ورقة ومما يتضمن هذا المنزل خلق الاعراض صورا ذوات
قائمة متحيزة فى رأى العين (فاعلم) أن الانسان اذا جاء الله به اليه جمعه على جمعيته لا تفرقة فيها
حتى يجمعه الله تعالى فى ذلك ما يريد ان يجمعه مما سبق فى علمه فاذا خرج عن ذلك المشهد وعن تلك
الحالة خرج بما حصل له وكان قد حصل له أمر كلى مجمل غير مفصل فيبدو له عند الخروج مفصل
الاعيان لكل جزء منه صورة تخصه فيخرج عن حال جمعيته الى حال تفرقته فتبادر صور
الاعمال اليه دفعة واحدة وتتعلق كل صورة منها بمن كان اصلا فى وجودها فاماله واما
عليه فتتعلق بعينه صورة نظره وباذنه صورة سمعه وكذلك سائر حواسه فى ظاهره ويتعلق
بباطنه صور اعمال باطنه من أعمال فكره وخياله وسائر قواه الباطنة فيه فان كانت
الصور العملية توجب فرحا فرح بذلك وبضده وان كانت صور الاعمال توجب حزنا وغما كان
الانسان بحسب ما توجبه الصورة فان كان من صورة ما يوجب هذا ويوجب هذا كان فرح

قوله بدير المقبرة فى نسخة بدير البقين وليحرر اه

الجزء الذى له صورة العمل المفرح فرحا من حيثيته لا من حيث النفس المكلفة فيتنعم ذلك الجزء الانسانى بقدر ذلك ويحزن الجزء الآخر بصورة عمله أيضا والنفس فى هذه الحالة تفرح بحكم التبعية لفرح هذا وتحزن بحكم التبعية لحزن هذا فى حال واحدة باقبالين مختلفين كما كانت تسمع فى حال النظر فى حال البطش فى حال السعى فى حال اللمس فى حال الشم فى حال الطعم ولا يشغلها واحد منها عن الباقى مع أحدية المدرك كذلك ينعم من طريق ويحزن من طريق فهو الفرح المحزون وهو الرابح المغبون الى ان يدخل الجنة وهذا من أعجب المشاهد وقليل واجده فى هذه الدار من أهل الطريق لعدم كشفهم وتحققهم وقلة علمهم بذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## ❊(الباب السادس والثمانون ومائتان فى معرفة منزل من قيل له كن فابى ولم يكن من الحضرة المحمدية)❊

شمس الفنا بدت فى كاف تكوينى ... لعلمها انها بالنور تعشيقى
وقد أشارت ولم أعلم اشارتها ... بان فى ذلك الايماء تعنينى
فكنت واوا لعين العلم ظاهرة ... خفية العين بين الكاف والنون
فصلت فى اللوح أسرارا متوجة ... قد كان أجملها الرحمن فى النون

من هذا المنزل قبدت جزأ منه الفناء فى المشاهدة فلنذكر الآن ما يتضمنه هذا المنزل على ما يحتوى عليه من الاصول فان البسط فيه يطول (فاعلم) ان مظهر هذا المنزل اسمه النور ولكن الانوار على قسمين نور ماله شعاع ونور شعشعانى فالنور الشعشعانى ان وقع فيه التجلى ذهب بالابصار وهو الذى أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له يا رسول الله هل رأيت ربك فقال صلى الله عليه وسلم نور أنى أراه يقول نور كيف أراه يريد النور الشعشعانى فان تلك الاشعة تذهب بالابصار وتمنع من ادراك من تنفهق منه تلك الاشعة وهو أيضا الذى أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه والسبحات هنا هى انوار حقيقته فان وجه الشئ حقيقته وأما النور الذى لا شعاع له فهو النور الذى يكون فيه التجلى ولا شعاع له ولا يتعدى ضوءه نفسه ويدركه البصر فى غاية الجلاء والوضوح بلا شك وتبقى الحضرة التى يكون فيها هذا الذى كشفت له فى غاية من الوضوح لا يغيب عنه منها شئ فى غاية الصفاء وفى هذا التجلى يقول النبى صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فى بعض ما يريد صلى الله عليه وسلم من هذا التشبيه الذى وقع بالرؤية ادراك ذات القمر لضعف أشعة القمر أن يمنع البصر من الادراك لذاته والصحيح فى ذلك انه يريد به اذا كمل له بدره فانه عند ذلك يدرك البصر ذات القمر التى لا تقبل الزيادة ولا النقصان فهو ادراك محقق لذات القمر ثم قال فى نفس الحديث نعطف أو كما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وهى أقوى ما يكون نورها فى ذلك الوقت فتظهر الاشياء كلها بها فيدرك البصر كل ما وقع عليه من الاشياء حين كشفته له هذه الشمس واذا اردت ان تحقق النظر الى ذات الشمس فى هذه الحالة لا تقدر فوقع هذا التشبيه

ان



ان هذا التجلى ليس يمنع ان يرى الناس بعضهم بعضا اى لا ينفى لهذا أوقع التشبيه فى الرؤية برؤية القمر ليلة البدر وبرؤية الشمس وما اقتصر على واحد منهما وأكد البقاء فى هذا المشهد بقوله لا تضارون ولا تضامون بفتح التاء فى الكلمتين وبضمها من الضيم والضم الذى هو المزاحمة ومن الضير والاضرار ولما دخلت هذا المنزل وقع لى فيه التجلى فى النور الذى لا شعاع له فرأيته ورأيت نفسى به ورأيت جميع الاشياء بنفسى وما تحمله الاشياء فى ذواتها من الانوار التى تعطيها حقائقهم لا من نور زائد على ذلك فرأيت مشهدا عظيما حسيا لا عقليا وصورة حقيقية لا معنى فظهر لى فى هذا التجلى اتساع الصغير لدخول الكبير فيه من غير ان يوسع الصغير الضيق أو يضيق الكبير الواسع بل يبقى الجمل مثلا على كبره فيدخل فى سم الخياط على قدره من الضيق والصغر يشاهد ذلك حسا لا شك فيه لا خيالا وقد وسعه ولا تدرى كيف ولا تنكر ما تراه فسبحان من تعالى عن ادراك ما تمكنه العقول وفضل ادراك البصر عليها الا اله الا هو العزيز الحكيم فاظهر عجز العقول بهذا التجلى الذى أظهر به قوة الابصار وفضلها على العقول وأظهر فى تجليه فى النور الشعشعانى عجز الابصار وقوة العقول وفضلها على الابصار ليتصف الكل بالعجز وينفرد الحق بالكمال الذاتى (فمن عاين) هذا المنزل يرى من العجائب والآيات ما لا يمكن ان يحويه غيره واول هذا المنزل عند دخولك فيه ترى نفسك مظهرا للحق فاذا رأيته تتحقق من نفسك انه ليس هو وهو آخر هذا المنزل فيتضمن اوله هو مشاهدة ويخاطبك فى هذا التجلى بانه ليس هو فانه من التجليات التى لا تفنى عين المشاهدة فيجمع بين الرؤية والخطاب وآخر هذا المنزل يتضمن الهو وهو تجليه فى الغيب من غير رؤية وهو متعلق نظر العقل فاول هذا المنزل بصرى وآخره عقلى وما بينهما وهذا منزل يتضمن أيضا ما نذكره (فاعلم) ان الاسرار التى يمنحها الحق عبده من أهل هذه الطريقة على قسمين منها أسرار تعطيك بذاتها ان تظهرها فى الاكوان من غير حرج فى ذلك عليك ولا تحتاج فى اظهارها للغير الى اذن الهى وأسرار لا تعطيك بذاتها هذا الحكم وهى على قسمين قسم منها يحتاج فى اظهاره الى اذن الهى فان أظهرته من غير اذن فقد وبلت بالعقاب ووقع الحرج والجناح عليك فى اظهاره وقد وقع لى مثل هذا ولكن بحمد الله قوبلت بالعتاب لا بالعقاب رحمة من الله بى وعناية واسرار أخر لا يعطيها الحق لاحد بواسطة فلو طلبت الاذن فيها اذا أطلعك الحق عليها ان توصلها ما أذن لك فانها أذواق لا يعرفها غيرك بمجرد العبارة عنها فانها مما ينفرد الحق بايصالها من الحق الى العبد كما يفعل بالاحوال فلو رام احد أن يعبر عن الشوق الذى يجده الى من اشتاق اليه ما أطاق ذلك ولا وصل الى فهم الآخر منه شئ الا ان يقوم الشوق به مثل ما قام بصاحبه فيعرف عند ذلك حقيقة مسمى هذا اللفظ وكذلك ما فى معناه كلذة الجماع التى حرمها العنين لا يتمكن لمن قامت به ان يوصلها بالتعريف الى العنين وكذلك كل علم يتعلق بالحواس لا يمكن العقل ان يصل الى معرفته بنفسه ولا بالعبارة عنه الا ان يحس به الآخر فالذى يختص بهذا المنزل معرفة الاسرار التى يتوقف اظهارها ممن قامت به وأعطيته على الاذن الالهى ومعرفة الاسرار الالهية المستورة خلف حجاب الصور التى لا تظهر الا لمن كان على بينة من ربه فى ذلك فاذا شهدت البينة لها عند العبد قبلها فلا يحتاج الى شاهد مثل ما يحتاج فى غيرها فاذا حصل

العبد فى هذا المقام وهبه الحق من هذه الاسرار وهب تجل أو اطلاع على أمور غامضة من العلم بالله سترها فى نفسه وكتمها عن غيره وفاء بحق الامانة وحفظها ومعرفة بقدرها ومنزلتها ويطلع على هذه الاسرار معنا من ينسب بعض الافعال الى غير الله من المعتزلة والفلاسفة وأهل الشرك الذين عبدوا غير الله مع عبادة الله تعالى فقد ينفردون فى أوقات مع الله دون الشريك وذلك فى أوقات الضرورات المهلكة التى يقطعون فيها ان آلهتهم لا تغنى عنهم فيها شيأ فيلجؤن الى الله فى رفعها فمن تلك الحقيقة المستورة فيهم فى حال لا يكون فيه تحت اضطرار وحمى من ذلك الوجه ينالون هذه الاسرار وان كانوا اشقياء فان نيلهم اياها مما يزيد فى شقاوتهم حيث عرفوا من بيده الاقتدار وعدلوا عنه وعملوا لغيره مما نصبوه بايديهم وأيدى من هو من جنسهم الها وظهر لهم عجزه وتمادوا على غيهم كما قال تعالى فى طغيانهم يعمهون (واعلم) ان بينة الله فى عباده على قسمين القسم الواحد هو البينة الحقيقية وهو قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه يعنى فى نفسه واما من تقام له البينة فى غيره فقد يمكن ان يقبلها ويمكن أن لا يقبلها والذى يقبلها ان قبلها تقليدا لم تكن فى حقه بينة ولا تنفعه وانما يكون التقليد فيما يجىء به الرسول من الاحكام لا من البينات والشواهد على صدقه وان لم يقبلها تقليدا فما قبلها الا ان يكون هو على بينة من ربه فى ان تلك آية بينة على صدق دعوى من ظهرت على يديه فيما ادعاه فعلمت من هذا ان الشىء لا ينفعك الا اذا كان فيك ولا يضرك الا اذا كان فيك ولهذا اقول فى كثير من كلامنا ان حقيقة العذاب هو وجود الالم فيك لا أسبابه سواء وقعت الاسباب فيك أو فى غيرك فلا تعول فى الاشياء الا ان تقوم لك منك وأقلها ان يقوم بك التصديق بما يتحقق به أهل طريق الله بانه حق وان لم تذقه ولا تخالفهم فتكون على بينة من ربك ولا بد فى كونهم صادقين وبتلك البينة التى أنت عليها توافقهم فى ذلك فانت منهم فى مشرب من مشاربهم فانهم أيضا من يوافق بعضهم بعضا فيما يتحققون به فى الوقت وان كان لا يدرك هذا ذوقا فاما ما أدركه صاحبه فيقرله به ويسلمه له ولا ينكره لارتفاع التهمة ومجالسة هؤلاء الاقوام لغير المؤمن بهم خطر عظيم وخسران مبين كما قال بعض السادة وأظنه رويم من قعد معهم وخالفهم فى شئ مما يتحققون به فى سرائرهم نزع الله نور الايمان من قلبه فلا يزال الانسان على الحالة التى هو عليها حتى يقوم له الشاهد بالخروج عنها فمن كان فى حالة الكتم كتم ومن كان فى حالة الاظهار اظهر وأفشى قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا من هؤلاء الفرق فالله يجعلنا واياكم ممن هو على بينة من ربه فان تلاه شاهد فحسن ومزيد طمأنينة وتقوية للنفس فيما هى بسبيله وان لم يكن ذلك ففى كونه على بينة من ربه كفاية فان الشاهد ان لم يكن فيه المشهود له على بينة انه صادق فيما يشهد له به والا فلا يقبله فى باطنه كالشاهد مع صاحب الدعوى اذا كان فى دعواه محقا على بينة فى نفسه من ربه انه صادق ولكن الحاكم يطالبه بالشاهد فاذا شهد الشاهد علم المشهود له انه صادق فى شهادته ببينته التى هو عليها انه على حق فى دعواه وان كان المدعى ليس بصادق فى دعواه فهو على بينة من نفسه ومن ربه انه غير صادق فيما ادعاه فاذا طلبه الحاكم بالشاهد فاتى بشاهد زور فشهد له انه صادق فى دعواه فالمدعى على بينة من نفسه ومن ربه ان ذلك الشاهد الذى شهد له زور وشهد بالباطل ولا يقبله فى نفسه وان قبله الحاكم فاول





ما ينجرح شاهد الزور عند من شهد له بما يعلم المشهود له ان الامر على خلاف ما شهد له به فلهذا قلنا ان الشاهد لا تلزمه اذا كنا لا نقبله ولا نحقق صدقه ولا كذبه الا حتى يكون فى ذلك على بينة من الله فاعلم ذلك واعلم بعد تقرر هذا ان الامر الذى كنى عنه الحق بانه بينة لك من عنده هو سفير من الله الى قلبك من خفى غيوبه يختص بك من حضرة الخطاب الالهى والتعريف من الله من عنده تخذبه وانظر ما يقبله فاقبله وما يدل عليه فاعتمد عليه وما ينفيه فانفه كما يفعل صاحب الفكر فى دليله غير ان صاحب الفكر قد يتخذ دليلا ما ليس بدليل فى نفس الامر وقد يتخذ دليلا ما هو دليل فى نفس الامر ولكن بالنظر الى قوة العقل فقد أعطى ما فى قوته فلا يكون أبدا عنده من حيث هو عقل الا ان ذلك دليل وهو دليل وصاحب البينة من ربه على نور من الله وصراط مستقيم لا يعلم الاشياء بالاعلى ما تكون عليه الاشياء لا يقبل الشبه الاشبه اذ وقامن صورة الدليل ولا يتمكن له ان يلبس فيها عليه بخلاف أصحاب الافكار والذى يعطيه هذا السفير منه ما يعطيه ما هو مختص به ومنه ما يعطيه ما هو مطلوب له ولغيره ومنه ما هو مطلوب لغيره ولا يعطيه ما ليس له ولا لغيره وما يعطيه ما هو له مقيم وما ليس له بمقيم فالمقيم كالمقامات وغير المقيم كالاحوال ثم ان أصحاب هذا المقام يتفرقون فيه ويتنوعون على نوعين منهم من يعصم من تأثير هواه ومنهم من لا يعصم من تأثير هواه فيه مع ان كل واحد من الطائفتين على علم محقق ببينتهم التى هم عليها أنه معصوم وان هواه ليس له عليه سبيل وانه غير معصوم وان هواه قد أثر فيه لما سبق فى علم الله فيه وهل ينفعه هذا العلم عند الله فى سعادته أم لا فعندنا انه نافع وعند غيرنا انه غير نافع وانما وقع الخلاف فى مثل هذه المسئلة لوجود الكشف عند الواجد وعدم الكشف عند المخالف مع الاستناد الى أمر معارض اما عقلى واما سمعى ثم ان الله تعالى أمر عباده بالاقامة على ما خلقهم له من الذلة والافتقار اليه بيواطنهم عامة وبظواهرهم على طريقة مخصوصة بينها لهم الشارع وهى جميع الافعال المقربة الى الله تعالى سواء اقترنت بها فى الصورة الظاهرة عزة أو ذلة أو ربوبية أو عبودية بخلاف الباطن فان الباطن يجرى على الامر المحقق الذى هو فى نفسه عليه والظاهر يجرى على ما تقتضيه المصلحة فى الوقت بك أو بغيرك فان ظهرت ربوبية وعزة فى ظاهر العبد العارف فكما ذكرناه لمصلحته فان المدل فى الباطن الى الذلة والعبودية موجود عنده وهو المعتمد عليه وذلك عارض ولاسيما فى موطن التكليف ومن هذا المنزل ينشئ العبد الاعمال صورا قائمة يكون فيها اختلافا بالفعل ولكن مما يقع له به السعادة فلا يزال ينشئ تلك الصورة حتى يراها قائمة بين يديه حسا ينظر اليها ويفرح بها وجميع ما يظهر له من تلك الصورة مما تقتضيه السعادة فانما هو لمنشئ هذه الصورة وهو هذا العبد فهى له كرأس المال وما يكون عنها كالارباح والارباح انما تعود منفعتها على رب المال لا على نفس المال ومن هذا المنزل أيضا يظهر الجود الذاتى الذى لا يمكن دفعه ولا اختيار للعبد فيه فيعطى لربه ما سأله فيه ان يعطيه مما لو لم يسأله فيه لاعطاه اياه وهذا من كرم الله حيث علم انه لابد ان يعطيه ذلك لانه أمر تقتضيه ذاتك فسألك فى ذلك لاجل ان يجازيك على امتثال أمره فى ذلك كما سألك فيما يمكن ان تعطيه وفيما يمكن ان تأباه فاجرى هذا مجرى هذا جودا منه وليقوم بجزاء ما أعطيته عن أمره مما هو عطاء ذاتى فى مقابلة ما منعته وخالفت فيه

أمره بما ليس هو عطاء ذاتيا بل امكانيا وهى جميع الاعمال المشروعة فلهذا أمرك بما لا يمكنك الانفكاك عنه كما لا يمكن للسراج ان يمنع ضوءه ولكن يتصور أن يقال له اعط الابصار ضوءك ليدركوا به الاشياء فيجازى من حيث ذلك وذلك ان تعلم ان حضرة كن تتضمن روحا وجسما وقد يرتبطان وقد لا يرتبطان فاذا ارتبطا كان هذا الجسم حيا على هذه الصورة من الكاف والواو والنون واذا كان حيا انفعل عنه ما يتوجه عليه لارتباط الروح به وهو الاذن الالهى كالنفخ من عيسى عليه الصلاة والسلام فى الطائر مقارنا للاذن الالهى الذى هو النفخ الالهى فاندرج النفخ الاذنى الالهى الذى به حيي الطائر وارتبط به روحه فى النفخ الجسمانى القائم بعيسى فاذا وجد جسم كن من غير ارتباط الروح به لم يكن عنه شئ أصلا اذ الميت لا يضاف اليه فعل أصلا ولا يقوم لعقل فيه شبهة بخلاف الحى والصورة الجسمية فيهما واحدة واذا انفرد روح كن دون جسميته انفعلت عنه الاشياء ومن جملة الاشياء جسمية كن الذى هو فى عالم الحروف فاذا علمت ما أوضحناه لك فى هذا المقام وقفت على أمر عظيم من قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الامر ولا بد يقول الحق سبحانه لعباده فى كلامه العزيز أقيموا الصلاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا ولا يقع شئ من ذلك لانه قال لهم اخلقوا وليس من شأنهم ان يخلقوا فتعلق بهم جسمية كن لا روحيتها فكانت ميتة يحرم عليهم استعمالها فاذا تعلق الاذن الالهى الذى هو كن الحية بايجاد عين الجهاد أو الرباط أو الصلاة أو اى شئ كان من أعمال العباد تكونت فى حين التوجه عليها وليس من شأن الافعال ان تقوم بنفسها فكانت الصلاة تظهر فى غير مصل والصيام فى غير صائم والجهاد فى غير مجاهد وهو لا يصح فلا بد من ظهورها فى المجاهد والمصلى وغير ذلك فاذا ظهرت فيه نسب الله الفعل اليه وجازاه عليه منة منه وفضلا لانه ما ظهر عين الصلاة الا فى المصلى فلو لم ينسب الفعل اليه لكان قدحا فى الخطاب والتكليف ومباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس فى شئ فحسم الله هذا الامر بما نسب من هذه الافعال لمن أظهرها فيه وأضافها اليه وأمرهم بها وليس خالقها لهم وانما ذلك الى الله تعالى فانظر ما أعجب هذا الامر مع ما يتضمنه من التناقض المحقق والايمان بالطريقين المتناقضتين فيه واجب والاطلاع عليه من باب الكشف مع وجود الايمان به تأييد عظيم وقوة لمن أعطى ذلك فان فى هذا الموطن زل كثير من أهل الكشف وهو قوله تعالى وأضله الله على علم والعلم كان ينبغى ان لا يصاحبه الضلال ولا يستلزمه وهنا قد وجد فيه ذلك فلا يخلو اما انه ضل بعلم أو لا بعلم والامر فيه اشكال ثم ان هذا المنزل يتضمن الجزاء على الاعمال يعنى جزاء من ذكرناه فى هذا المنزل من الكاتمين لاسرار الحق الذين أمنهم الله عليها فما يظهرونها الا عن اذن الهى ومن ذكرناه من الطوائف معهم فجزاؤهم الجلال والعظمة والهيبة وفى الدنيا الخوف والقبض والوحشة وفى الاحوال الاصطلام وفى المحبة الغليل والاشتياق والشوق والكمد والخشية والتحقق بذلك فى كل موطن بحسب ذلك الموطن من الدوام وعدم الدوام الا انه فى ظهوره كونه لا يتخلله علة وفترة أصلا فاذا زال المقام زال الحال لزواله هذا جزاء من حفظ الامانة ولم يظهرها الا بامر الله وجزاء من أظهرها باذن الله الاقامة فى جوار الله من اسمه الرب لا فى غيره من الاسماء





ومعرفة العلوم التى تتعلق بمن هو تحت حيطته دون منزلته لا بمن هو فوقه وان هذه الحالة لهم دائمة والمقام لهم دائم فى الدنيا والآخرة ولهم الجمال والانس ومن الاحوال الرضا ومن المحبة الوصلة والتعانق والالتذاذ بلثم المحبوب وضمه ومن خصائص هذا المنزل ان صاحبه لا يبذل المجهود من نفسه فى أعماله بل أعماله دون قوته وطاقته ويقبل الله منه ذلك فانه ممن اتقى الله حق تقاته ما هو ممن اتقى الله استطاعته وصاحب هذا المقام لا يتصور منه ان يطلب من الحق ما لم يعطه مما هو جائز أن يحصل له ويمنعه من ذلك الحياء من الله حيث لم يبذل المجهود من نفسه فيما كلفه من الاعمال على جهة الندب فهو قانع بما أعطاه ربه ولا يجد حسرة فوت لما فاته مع علمه بما فاته لان حاله الالتذاذ فى ذلك الوقت بما هو فيه من النعيم وقد بينا أصول هذا المنزل * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب السابع والثمانون ومائتان فى معرفة منزل التجلى الصمدانى وأسراره من الحضرة المحمدية)*

شخص الزمان له نفس تدبره … غيدا معطرة من عالم الامر
جيم وعين وفاء من منازلها … جاءت به رسله فى محكم الذكر
لها صلاتان من علم الغيوب وما … للظهر والعصر ذاك الفجر والفخر

من أراد أن يقف على ما تضمنه هذا المنزل فى التجلى الصمدانى الذى هو خاص به من المعارف والحقائق والاسرار الصمدانية وغيرها فليطالعه فى باب القلب من كتاب مواقع النجوم لنا فى علم هذا الطريق فلم نذكر فى هذا المنزل ما سوى ذلك مخافة التطويل فاعلم وفقنا الله واياك ان لهذا المنزل الانانية وممن تحقق بها أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه وهى الجمعية الذاتية ولا تكون للعارف من الله الا عن شهود محقق من خلف حجاب مظهر بشرى واعلم ان القوم قد اصطلحوا على ألفاظ لمعان قرروها فى نفوسهم يخاطبون بها بعضهم بعضا كما فعلت كل طائفة فيما تنتحله من العلوم كالنحويين وأصحاب العدد والمهندسين والاطباء والمتكلمين والفقهاء وغيرهم فمما اصطلحت عليه هذه الطائفة الهوية والانية والانانية لاغراض فى نفوسهم فهذا المنزل لبيانها من ذلك منزل الانية وهى عبارة عن الحقيقة من حيث الاحدية والانانية التى هنا عبارة عن الحقيقة الاحدية التى هى عين الجمع فهذا منزل من منازل الغيوب التى لا ظهور لها فى الشهادة لكن المنازل التى فى الغيب على ضربين منازل يكون عنها آثار فى الشهادة يستدل بتلك الآثار عليها وان كانت غيبا سواء ورد بذلك التعريف الالهى أو لم يرد من حيث الخطاب ومنازل لا يكون عنها فى الشهادة أثر فلا تعرف الا من طريق التعريف الالهى ولا تتحقق تحقق منازل الآثار وهذه الانانية من المنازل التى لها آثار فى عالم الشهادة والملكوت وآثارها مختلفة وتتقيد باختلاف آثارها وان كانت فى نفسها مطلقة فتارة تتقيد باسم ضمير مثلها فى الرتبة فتحتاج الى تقييد آخر مثل قوله تعالى انا أوحينا اليك فانا والنون من أوحينا فى مرتبة واحدة من حيث أحدية حقيقة الجمعية والتقييد لانا بالوحى والتقييد للنون من أوحينا ما ذكره بعده من قرآن وروح أو غير ذلك وتارة لا تتقيد باسم ضمير مثل قولهم انا بنو

فلان كما قيل

نحن بني ضبة اذ جد الوهل • الموت أحلى عندنا من العسل

وما وقفنا على مثل هذا في القرآن فكنا نستشهد به وانما استشهدت بهذا وان لم يكن قرآنا فانه من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم والذي تقصدت به في هذا المنزل الانزال الالهي المنزل على العارفين من عباده اما بما أجراه في خلقه أو بما يجريه في خلقه وانزاله على قسمين قسم يكون الانزال على جهة التعريف بمكانة ما يجري أو بما أجراه في خلقه ومرتبته فيكون تنزله على قلب العبد من الغيب في الغيب من عين واحد الى عين واحد لا يقبل التفصيل والقسم الآخر يكون تنزله على قلب العبد وهو مشغول في تدبير هيكله وطبيعته لا يأخذه عن ذلك وذلك الانزال من عين جمع الى عين جمع لتفصيل ما نزل عليه لخلقه مما اجراه الله أو يجريه حكى لنا جماعة منهم أبو البدر عن شيخنا عبد القادر رحمه الله انه قال ان السنة تأتيني اذا دخلت فتخبرني بما يكون فيها وما يحدث وكذلك الشهر والجمعة واليوم وكذلك كان الشيخ أبو يعزى بن ينور ببلاد المغرب كان اذا دخل رمضان جاءه يعلمه بما قبل فيه من العمل وممن قبل ويقبل وانما قيدته هنا في حق شيخنا أبي يعزى برمضان لان صاحبنا ابازيد الرقراقي الاصولي اخبرني بشهادة هذا في رمضان اذ كان هذا المخبر عنده في ذلك الوقت فرأى رمضان قد جاءه مخبرا بما ذكرناه فلا تعرف منازل الاكوان عند الله من طريق التعريف الالهي والعناية بهذا المقرب الا بتعريف الله عباده في أسرارهم بما يلقيه فيهما من نفث روح في روع مثل ما كانت الملائكة تنزل على الانبياء عليهم السلام واعلم ان المراتب التي يكون الخلق عليها متفاضلة في كل جنس فالرسل يفضل بعضهم بعضا والانبياء يفضل بعضهم بعضا والمحققون يفضل بعضهم بعضا والعارفون يفضل بعضهم بعضا وهكذا الى أصحاب الصنائع العملية فهذا المنزل يفضل غيره في التجليات الالهية المشبهة رؤيتها برؤية القمر والشمس بالتي تجل وثمان تجليات منطوية مندرجة في الالفين المذكورين غير أن هذه الثمانية لها خصوص وصف يظهر في تجلي المقامات الذي هو مائة وستة وستون تجليا فعند ذلك يظهر سلطان هذه الثمانية من التجليات وتعطي من المعارف ما شاء الله ان يعطي واما الالفان فهي تجليات سريعة الزوال مكثها قليل ولا تعطي علما عاما واما المائة والستة والستون فتعطي من العلوم العامة السارية في الموجودات وبقائها وما يكون عنها وبسببها علما عاما محررا خالصا ثابتا لا يتزلزل ولا يشتبه وان كان حكمه ينتقل منه وفيه ولا يخرج عنه واختلف أصحابنا هل ثم تجل في هذه التجليات يتصف بالنقص من حيث الصورة التي يتجلى فيها اذا كانت التجليات صورا طبيعية والطبائع رباعية فيكون التجلي الناقص في الصورة الطبيعية في وقت في العنصر الناري فيكون غير كامل في نفسه ولكن يعطي بحسب ما يعطيه عنصره لا يزيد عليه فاذا كان في تجل آخر انضاف الى تلك الصورة العنصر الثاني الى ان تكمل العناصر في أربع تجليات فيقع التجلي في العنصر الرابع بكمال الصورة الطبيعية على صورة مكملة فيلحق باخوانه من التجليات والامر عندنا ليس كذلك ولا يصح ان يكون هنالك تجل ينقص أو يزيد وانما الشخص القائل بهذا ظهرت له حالته في عين التجلي فتخيل أن النقص في

التجلي



التجلي وكان النقص فيه ثم اتفق انه لما تجلى له التجلي الثاني رأى تلك الصورة التي كان عليها في نفسه قد زاد فيها ما لم يكن والنقص والزيادة فيه فحكم على التجلي بذلك واعلم ان الارواح النورية المسخرة لا المدبرة تنزل على قلوب العارفين كما قلناه بالاوامر والشؤون الالهية والخيرات بحسب ما يريده الحق بهذا العبد فيرقيه بما نزلت به اليه ترقية وتخلصا الى الحجاب الاقرب من الحجب البعيدة الى ان يتولاه الله بارتفاع الوسائط غير ان هذا القلب اذا فارقته التنزلات الروحانية التي يشترك فيها أهل هذه الطريقة والحكماء العاملون على تصفية النفوس وتخلصها من كدر الطبع وقبل أن يتولى الحق أمره بارتفاع الوسائط يمكث معرى عن الامرين مثل الوقفة بين المقامين ومثل النومة العامة بين الحس والخيال وهو مقام الحيرة لهذا القلب فان الذي كان يأنس اليه ويأخذ عنه فقده فقده والذي يأتي اليه ما رآه بعد فيبقى حائرا ولقد اخبرني صاحبي أبو اسحق ابراهيم بن محمد الانصاري القرطبي وفقه الله عن شيخنا أبي زكريا الحسني ببجاية قال أخبرني غير واحد من أصحابه وممن حضر موته ان الشيخ خرج الى الناس وكان في المسجد الجامع معتكفا في شهر رمضان وقد غير لباسه الذي كان عليه وقد ظهر فيه التغير فقال لهم ادعوا الي فاني قد فقدت الذي كان عندي ولم يكن بعد قد حصل له شيء مما يأتي وحار في أمره فطلب من الناس الدعاء له فانه لما لم يكن من أهل الاذواق الالهية لغلبة الفقه عليه ما تخلص له الامر ثم عاد الى خلوته فابطأ عليهم خروجه فدخلوا عليه فاذا هو ميت قد فارق الدنيا فاشار اليهم بتغيير لباسه ان الذي كان يلبسه قد جرد عنه والحيرة والافتقار الى دعاء الاخوان دلت على انه ما كان الحق تولى أمره الذي أومأنا اليه ففرحت له بذلك لعل الله يكون قد تولاه قبل موته بلحظة فقبضه اليه وهو عنده وحال العارف في هذه الحيرة والوقفة التضرع والابتهال الى الله بالافتقار والخشوع المستعمل في ان يتجلى له بحكم توليه اياه بارتفاع الوسائط من الوجه الخاص الذي بين كل موجود وبين ربه الذي لا يعرفه كل عارف ومن هذا المنزل يعرف ما ينزله الحق من المعارف على قلوب عباده بانزال الارواح اليها قال تعالى تنزل الملائكة والروح وقال تعالى يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا أنه لا اله الا أنا ولم يقل الا هو فكان الروح هو الملقي من عند الله الى قلوب عباده ويكون أمر الله هو الذي ألقاه ويكون ذلك الروح صورة قوله لا اله الا أنا فاتقون فارتفعت الوساطة في هذا المنزل اذ كان عين الوحي المنزل هو عين الروح وكان الملقي هو الله لا غيره فهذا الروح ليس هو عين الملك وانما هو عين المالك فافهم فمثل هذا الروح لا تعرفه الملائكة لانه ليس من جنسها فانه روح غير محمول ليس نورانيا والملك روح في نور وهذا الذوق لنا ولسائر الانبياء وأما الملائكة فقد يكونون ممن اختص بهم الرسل وهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك فهو رسول الرسول وأما تنزل الارواح الملكية على قلوب العباد فانهم لا ينزلون الا بأمر الله الرب وليس معنى ذلك ان الله يأمرهم من حضرة الخطاب بالانزال وانما يلقي اليهم ما لا يليق بمقامهم في صورة من ينزلون عليه بذلك فيعرفون ان الله قد أرادهم بالانزال والنزول بما وجدوه في نفوسهم من الوحي الذي لا يليق بهم وان ذلك الوحي من خصائص البشر ويشاهدون صورة المنزل عليه في الصور التي عندهم التي تسبيحها يا من أظهر

الجميل وستر القبيح للستور التي تسدل وترفع فيعرفون من تلك الصور من هو صاحبها في
الارض فينزلون عليه ويلقون اليه ما أتى اليهم فيعبر عن ذلك الملقى بالشرع والوحي فان كان
منسوبا الى الله بحكم الصفة سمى قرآنا وفرقانا وتوراة وزبورا وانجيلا وصحفا وان كان منسوبا
الى الله بحكم الفعل لا بحكم الصفة سمى حديثا وخبرا ورأيا وسنة وقد ينزلون أيضا بالامر
الالهى من حضرة الخطاب وكلا الوجهين من التنزل يتضمنه قول جبريل لمحمد صلى الله عليه
وسلم لما قال له الحق أن يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام عن ربه وهذا جعله من القرآن
وهو حكاية الله عن جبريل وجبريل هو الذى نزل به وما أخرجه نزوله به والحكاية عنه عن ان
يكون قرآنا فكان جبريل يحكى عن الله تعالى كما حكى الله تعالى عن جبريل ان لو قال لمحمد عليه
الصلاة والسلام ذلك لما قاله على هذا الحد في عالم الشهادة وهو قوله وما نتنزل الا بأمر ربك له
ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا فيما شاهده من قول جبريل لمحمد عليهما
الصلاة والسلام وهم أعيان ثابتة في حال عدمهم وخطاباتهم ايضا أعيان ثابتة في حال عدمهم
لقوة الاشارة اليه بقوله نسيا فكانت الحكاية امرا محققا عن وجود الله محقق لا يتصف
بالحدوث ثم حدث الوجود لتلك الاعيان فاخبرت بما كان منها قبل كونها مما شاهده الحق
ولم تشهده لعدم وجودها في عينها كما روى عن الزهرى انه حدث عن شخص من الثقات حديثا
أو حدث عنه فقال المحدث عنه لا اعلم هذا الحديث ولا انا منه على يقين ولكن أنت عندي ثقة
فرواه عنه عن نفسه وقال حدثني فلان عني وقال اني قلت له حدثني فلان واتصل الاسناد
فتنبه لهذه المسئلة في طريق الرواية ومما يتضمن هذا المنزل فضل العلم المستور على العلم المشهود
والعلم المستور وهو على ضربين ضرب منه لم يتضمن في الشهادة صور كلمات وضرب ضمن صور
كلمات فمثل هذا العلم المضمن صور كلمات وهو مستور عن ان يتعلق به معرفة عارف على القطع
الا باخبار الهى هو علم ما تشابه من القرآن الذى لا يعلم تأويله الا الله فهذا من العلوم المستورة
ولكن لا يعرف من صور الكلمات في أى وجه هو مستور فيه والعلم الثانى المستور وهو الذى
لم يكن له صورة يحتجب بها من صور الكلمات وفضل مثل هذا العلم ومنزلته مجهولة يعلمها الله
ومن اعلمه الله وقد يصادف الانسان العمل بما يقتضيه ذلك العلم وهو لا يعرف ذلك حتى ينتقل
الى الدار الآخرة فيجد ثمرة عمله مرتبطة بمنزلة ذلك العلم المستور فيعلمه عند ذلك ومما يتعلق بهذا
الباب انزال الهو بمنزلة الشاهد مع بقاء الهو في غيبه منزها ولا يكون للهو تنزل أبدا الا في صور
مدركة اما في الحس واما في الخيال ويسمى بالهو في حال ظهور الصورة ليعلم أن الهو روح تلك
الصورة ومدلولها فيعلم ان تلك الصورة لا يعلم معناها الا الله كما قال تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ومن كان عند الهو كان بحيث الهو والهو غيب والذى يكون عنده غيب واذا
كان غيبا عند غيب فلا تعلمه الشهادة وانما يعلمه الغيب فلا يعلم ما في الغيب الا من هو غيب فمن
حيث الصور ينسب الى الغيب الظرفية فاذا ارتفعت الصور زال الغيب لان الحجاب قد ارتفع
فلا يتصف بالغيب ولا بالشهادة لان الشهادة لا تنفصل عن الصور وقد قلنا لا صورة فقد قلنا
لا شهادة والصورة تجعل ذلك الامر غيبا وقد قلنا بزوال الصورة فقد رفعنا حكم الغيب عن ذلك
الامر فلا غيب ولا شهادة وفي هذا المنزل من العجائب والاسرار ما لو أظهرناه لتوقفت عقول





اكثر علماء هذه الطريقة السليمة عن قبول مثلها ومن هذا المنزل يتلقى ملك الموت آجال الناس
واختلاف أهل الكشف في آجال الحيوان وفي آجال كل ما سوى الانسان هل هذا المنزل منزل
عليها أم لا وهل لما عدا الحيوان آجال أم لا فاعلم ان الله تعالى جعل لكل صورة في العالم اجلا
تنتهى اليه في الدنيا والآخرة الا الاعيان القابلة للصور فانه لا أجل لها بل لها منذ خلقها الله
الدوام والبقاء قال تعالى كل يجرى الى أجل مسمى وقال ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده
فجاء بكل وهي تقتضى الاحاطة والعموم فان قلت ان الاعيان القابلة للصور لا أجل لها فيما اذا
خرجت من حكم كل قلنا ما خرجت وانما الاجل الذى للعين انما هو ارتباطها بصورة من
الصور التي تقبلها فهي تنتهى في القبول لها الى أجل مسمى وهو انقضاء زمان تلك الصورة
فاذا وصل الاجل المعلوم عند الله في هذا الارتباط انعدمت الصورة وقبل العين صورة اخرى
فقد جرت الاعيان الى أجل مسمى في قبول صورة ما كما جرت الصورة الى أجل مسمى في ثبوتها
لتلك العين التي كانت محل ظهورها فقد عم الكل الاجل المسمى فقد قدر الله لكل شئ أجلا
في أمر ما ينتهى اليه ثم ينتقل الى حالة أخرى يجرى فيها أيضا الى أجل مسمى فان الله تعالى
خلاق على الدوام مع الانفاس فمن الاشياء ما يكون مدة بقائه زمان وجوده وينتهى الى أجله
في الزمان الثانى من زمان وجوده وهي أقصر مدة في العالم وفعل الله ذلك ليصح الافتقار مع
الانفاس من الاعيان الى الله تعالى فلو بقيت زمانين فصاعدا لاتصفت بالغنى عن الله في تلك
المدة وهذه مسئلة لا يقول بها أحد الا أهل الكشف المحقق منا والاشاعرة من المتكلمين
وموضع الاجماع من الكل في هذه المسئلة التي لا يقدرون على انكارها الحركة الا طائفتين
من يجعل الحركة نسبة لا وجود لها وهو الباقلانى من المتكلمين واصحاب الكمون والظهور
القائلون به وان قال القائلون بالكمون والظهور بذلك فانهم تحت حيطة كل بهذا المذهب
فانه قد جرى في كمونه الى أجل مسمى وهو زمان ظهوره فقد انقضت مدة كمونه وجرى في
ظهوره الى أجل مسمى وهو زمان كمونه فقد انقضت مدة ظهوره ولا يلزم من جريانهم الى
الاجل ان المراد عدمهم بل يجوز ان يكون العدم ويجوز ان يكون الانتقال مع بقاء العين
الموصوفة بالجرى فيجوز ان يكون له أجل بعدمه ومنه ما يكون له أجل بانتقاله وهو الذى
نذهب اليه ونقول به واعلم ان الله تعالى في هذا المنزل أرواحا من الملائكة بأيديهم من الخيرات
والنعيم الدائم ما لا يدرى مقداره الا الله تعالى وقد وكلهم الله على ذلك وجعلهم حفظة عليه
وخزانا لاصحابه من الاناسى يؤدون ذلك اليهم في الوقت الذى قد قدر الحق ذلك وعينه لهم
بالحال التي ينتقل ذلك العبد السعيد اليها وكذلك له ملائكة خزنة بالنقيض أيضا معدة لانسان
آخر يؤدون ذلك اليه في الوقت الذى قدره الحق لهم بالحال التي ينتقل اليها ذلك العبد الشقى
وكل ذلك بتقدير العزيز العليم واعلم انه ما من كلمة يتكلم بها العبد الا ويخلق الله من تلك
الكلمة ملكا فان كانت خيرا كان ملك رحمة وان كانت شرا كان ملك نقمة فان تاب الى الله
وتلفظ بتوبته خلق الله من تلك اللفظة ملك رحمة وخلع من المعنى الذى دل عليه ذلك اللفظ
بالتوبة الذى قام بقلب التائب على ذلك الملك الذى كان خلقه من كلمة الشر خلعة رحمة وآخى الله
بينه وبين الملك الذى خلقه من كلمة التوبة وهو قوله تبت الى الله تعالى فان كانت التوبة عامة خلع

على كل ملك نقمة كان مخلوقا فذلك العبد من كلمات شره خلع رحمة وجعله مصاحبا للملك المخلوق من لفظة توبته فانه اذا قال العبد تبت اليك من كل شئ لا يرضيك كان من هذا اللفظ من الخير جميعه كل شئ من الشر فخلق من هذا اللفظ ملائكة كثيرة بعدد كلمات الشر التى كانت منه فان الانسان اعطى لفظا يدل على الافراد وأعطى لفظا يدل على الاثنين وأعطى لفظا يدل على الكثرة فلفظة كل تدل على الكثرة فعلم من قوله تبت الى الله من كل شئ أنه تبت الى الله من كذا تبت الى الله من كذا تبت الى الله من كذا كما تقول زيدون تريد بذلك زيد وزيد وزيد هذا أقله الى مالا يتناهى كثرة وكذلك لفظة زيود فى جمع التكسير فلهذا خلق الله من كلمة الجمع ملائكة بعدد ما تعمه تلك الكلمة وانما قلنا بأن الملائكة المخلوقة من كلمة الشر يخلع عليها خلع الخير وترجع ملائكة رحمة فى حق هذا التائب ويصاحب بينها وبين الملائكة المخلوقة من لفظ التوبة عن ذلك الشر فان الكشف أعطى ذلك وصدقه الوحى المنزل يقول الله تعالى فى هذا الصنف يبدل الله سيآتهم حسنات فجعل التبديل فى عين السيئة وهو ما ذكرناه ولقد أخبرنى عبد الكريم بن وحشى المصرى وكان من الرجال بمكة رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال لى ركبت البحر من جدة نطلب الديار المصرية فلما كان نحر ناجنا الليل ونحن نجرى فى وسط البحر وقد نام أهل المركب وما بقى الا الشخص الذى يدبر المركب فاذا شخص من الجماعة قد قام يريد قضاء الحاجة فزلقت رجله ووقع فى البحر وأخذته الامواج فسكت الرائس وما تكلم وكانت الريح طيبة فما شعر رائس المركب الا والرجل يجرى على وجه الماء حتى دخل المركب وصحبته طائر كبير فلما وصل الى المركب طار الطائر ونزل على جامور الصارى على رأس القرية ثم رآه قد مد منقاره الى اذن ذلك الرجل كأنه يكلمه ثم طار فلم يقل له الرائس شيأ حتى اذا كان فى وقت آخر من النهار اخذه الرائس وأكرمه وسأله الدعاء فقال له الرجل ما أنا من القوم الذين يسأل منهم الدعاء فقال له الربان رأيتك البارحة وما جرى منك فقال يا أخى ليس الامر كما ظننت ولكنى لما وقعت فى البحر وأخذتنى الامواج تيقنت بالهلاك وعلمت ان الاستغاثة بكم لا تفيد فقلت ذلك تقدير العزيز العليم مستسلما لقضاء الله تعالى فما شعرت الا وطائر قد قبض على وأقامنى من بين الامواج وحملنى على موج البحر الى ان ادخلنى المركب كما رأيت فتعجبت من صنع الله وبقيت اتطلع الى الطائر وأقول ياليت شعرى من يكون هذا الطائر الذى جعله الله سبب نجاتى وحياتى فمد الطائر منقاره من اعلى الصارى الى اذنى وقال لى انى كلمتك ذلك تقدير العزيز العليم وبه سميت فكان اسم ذلك الطائر ذلك تقدير العزيز العليم فهذا مما أشرنا اليه من خلق الله الملائكة من الكلمات وتلك الكلمات تكون اسماءهم وبها يتميزون وبها يدعون كائنة ما كانت ويختص بهذا المنزل علوم كثيرة وتجليات يطول الكلام فيها ويكفى هذا القدر من هذا الباب * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثامن والثمانون ومائتان فى معرفة منزل التلاوة الاولية من الحضرة الموسوية)*

كن للاله كبسم الله للبشر * من اسمه الرب رب الروح والصور

فالخلق



فالخلق والامر والتكوين اجمعه * له فلا فرق بين العقل والحجر
فالزاهد المتعالى فى غناه به * فلا يميز بين العين والمدر
والعارف المتعالى فى نزاهته * له التميز بين العين والبصر
اذ الرجوع الى التحقيق سيمة من * يرى المنازل فى الاعلام والسور

اول ما امر الله به عبده الجمع وهو الادب وهو مشتق من المأدبة وهو الاجتماع على الطعام كذلك الادب عبارة عن جماع الخير كله قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبنى أى جمع فى جميع الخيرات لانه قال فحسن أدبى أى جعلنى محلا لكل حسن فقيل للانسان اجمع الخيرات فان الله تعالى جعل فى الدنيا عبده عاملا جابيا يجبى له سبحانه جميع مارسم له فهو فى الدنيا يجمع ذلك فما خلقه الله الا للجمع فان جمع ما أمر بجمعه وجباه كان سعيدا ووهبه الحق جميع ما جباه وانعم عليه فكانت اجرته عين ما جمعه مع الثناء الالهى الحسن عليه بالامانة والعدل وعدم الظلم والخيانة وان كان عبد سوء خان فى امانة فاعطاها غير اهلها وجمع ما لم يؤمر بجمعه مما نهى ان يدخل فيه نفسه وترك جميع ما أمر بجمعه فلما انقلب الى سيده وحصل فى ديوان المحاسبة وقعد أهل الديوان يحاسبونه ورأى شدة الهول فى حسابه وحساب غيره ورأى الامناء الذين جبوا على حد مارسم لهم قد سعدوا وأمنوا كثر عليه الغم والحزن فمنهم من عفى عنه وخلى سبيله لشفاعة شافع ومنهم من لم يكن له شفيع فعذب وعصر فمن عرف ما خلق له وعمل عليه استراح راحة الابد مع انه فى نفسه فى زمان حياته على حذر وخطر وان كان هذا فاحسن ما جمعه الانسان فى حياته العلم بالله والتخلق باسمائه والوقوف عند ما تقتضيه عبوديته وان يوفى ما تستحقه مرتبة سيده من امتثال أوامره ومتولى هذا الامر من الاسماء الالهية الاسم الرب وقد نعت الله سبحانه هذا الاسم بالعظمة والكرم والعلو فى مواضع من كتابه العزيز وذكر ما جعل تحت حكمه وبيده من الامور وجعل للباء فى هذا المنزل سلطانا عظيما حيث جعلها واسطة بين الله وعبده فان الله تعالى قال لعبده سبح اسم ربك الاعلى فأمره بتنزيهه فقال له العبد مقالة حال بما نسبحه فقال سبح باسم ربك العظيم أى لا تنزهه الا باسمائه لا بشئ من أكوانه واسماؤه لا تعرف الا منه عندنا وان كانت هذه المسئلة مسئلة خلاف بين علماء الرسوم فاذا لم تعرف اسماؤه الا منه ولا ينزه الا بها فكأن العبد ناب مناب الحق فى الثناء عليه بما أثنى هو على نفسه لا بما احدثه العبد من نظره وأى شرف اعظم من شرف من ناب مناب الحق فى الثناء عليه والمعرفة به فكأن الحق استخلف عبده عليه فى هذه المرتبة فلو ان المثنى على الله باسمائه يعرف قدر هذه المنزلة التى انزله الله فيها لفنى عن وجوده فرحا بما هو عليه ثم لا يخلو العبد فى هذا الثناء اما ان يثنى على الله باسماء التنزيه أو باسماء الافعال فالمتقدم عندنا من جهة الكشف ان تبتدئ باسماء التنزيه وبالنظر العقلى باسماء الافعال ثم اذا ابتدأنا باسماء الافعال فلا بد من مشاهدة المفعولات فأول مفعول أشاهده الاقرب الى وهو نفسى فاثنى عليه باسماء فعله بى وفى وكلما رمت ان انتقل من نفسى الى غيرى اطلعت على حادث آخر احدثه فى نفسى يطلب منى الثناء عليه به فلا ازال كذلك أبدا الا بالدنيا والآخرة ولا يكون الا هكذا فانظر ما بقى على من منازل الثناء على الله تعالى من مشاهدة ما سواى من المخلوقين وهذا المشهد يطلب

لااحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولهذا التتميم قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك وبعد الفراغ منى ومن المخلوقين حينئذ اشرع فى الثناء عليه باسماء التنزيه والفراغ من نفسى محال فالوصول الى مشاهدة الاكوان بالفراغ من الاكوان محال فالوصول الى اسماء التنزيه محال فاذا رأيت أحدا من العامة أو ممن يدعى المعرفة بالله يثنى على الله باسماء التنزيه على طريق المشاهدة أو باسماء الافعال من حيث ماهى متعلقة بغيره فاعلم انه ماعرف نفسه ولاشاهدها ولا احس بآثار الحق فيه ومن عمى عن نفسه التى هى اقرب اليه فهو على الحقيقة عن غيره اعمى واضل سبيلا قال تعالى ومن كان فى هذه اعمى يعنى فى الدنيا وسماها دنيا لقربها فانها اقرب الينا من الآخرة قال تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا يعنى القريبة وهم بالعدوة القصوى يعنى البعيدة ثم قال تعالى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا ثم لتعلم انك من جملة اسمائه بل من اكملها اسما حتى ان بعض الشيوخ وهو أبو يزيد البسطامى سأله بعض الناس عن اسم الله الاعظم فقال أرونى الاصغر حتى أريكم الاعظم اسماء الله كلها عظيمة فاصدق وخذ أى اسم الهى شئت ولقيت الشيخ اباأحمد بن سيدبون بمرسية وسأله انسان عن اسم الله الاعظم فرماه بحصاة يشير اليه انك اسم الله الاعظم وذلك ان الاسماء انما وضعت للدلالة فقد يمكن فيها الاشتراك وأنت أدل دليل على الله تعالى واكبره فلك ان تسبحه بك فان قلت وهكذا فى جميع الاكوان قلنا نعم الا انك اكبر دليل عليه وأعظمه من جميع الاكوان لكونه سبحانه خلقك على صورته وجمع لك بين يديه ولم يقل ذلك عن غيرك من الموجودات فان قلت فقد وصف اسمه بالعظمة قلنا وقد وصفك بالعظمة وندب الى تعظيمك فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وأنت أعظم الشعائر فيتضمن قوله فسبح باسم ربك العظيم ان تنزهه بوجودك وبالنظر فى ذاتك فتطلع على ما أخفاه فيك من قرة أعين فأنت اسمه العظيم ومن كونك على صورته ثبتت العلاقة بينك وبينه فقال يحبهم ويحبونه والمحبة علاقة بين المحب والمحبوب ولم يجعلها الا فى المؤمنين من عباده ولا خفاء ان الشكل يألف شكله وهو الانسان الكامل الذى لا يماثل فى ليس كمثله شئ ولك حرف لام ألف من الصورة فانه يلتبس على الناظر المتحدين أيهما هو اللام وأيهما هو الالف للمشابهة فى لا وتداخل كل واحد منهما على صاحبه ولهذا كان لام الالف من جملة الحروف وان كان مركبا من ذاتين موجودتين فى العلم مفترقتين فى الشكل ولهذا وقع الاشكال فى افعالنا هل هى لنا أو لله تعالى فلا يتخلص فى ذلك دليل يعول عليه فالالف لها الاحدية فى المرتبة الاولى من العدد واللام لها المرتبة الثالثة من أول مراتب العقد والثلاثة هى أول الافراد فقد وقع التناسب بين الاحد والفرد من حيث الوترية فهو أول فى الاحدية والانسان الكامل أول فى الفردية فاعلم ذلك ولهذا جاء فى نشأة الانسان انه علقة من العلاقة والعلقية فى ثالث مرتبة من أطوار خلقته فهو فى الفردية المناسبة له من جهة اللام فى مراتب العدد قال تعالى خلقنا الانسان من سلالة من طين وهذه أول مرتبة ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين هذى ثانية ثم خلقنا النطفة علقة وهى الرتبة الفردية ولها الجمع والانسان محل الجمع لصورة الحضرة الالهية ولصورة العالم الكبير ولهذا كان الانسان وجوده بين الحق والعالم الكبير وانفصل جميع المولدات ماسوى الانسان عن وجود الانسان





فان جميع الموجودات ماعداه موجودون عن العالم فهم من ام بغير اب كوجود عيسى بن مريم صلوات الله عليه وانما نبهتك على هذا لئلا تقول ان جميع المولدات وجدوا بين الله والعالم وما كان الامر كذلك والا فلا فائدة لقوله خلق آدم على صورته ولو كانت الصورة مايتوهمه بعض أصحابنا بل شيوخنا من كونه ذاتا وسبع صفات لكان ذلك ليس بعجيب فان الحيوان معلوم ان له ذاتا وانه حى عالم مريد قادر متكلم سميع بصير وكان يبطل اختصاص الانسان بالصورة وانما جاءت على جهة التشريف له فلم يبق الا ان تكون الصورة غير ماذكروه فان منعت العلم عن الحيوان كابرت الحس فان الحيوان مفطور على العلم وانه يوحى اليه كما قال وأوحى ربك الى النحل فان نازعت فى الكلام قلنا لك كلامه من جنس مايليق بمزاجه وأما المكاشف فلا يحتاج معه الى هذا فانه يرى مانرى ويعلم مانعلم فان قلت فكلامنا هو الحقيقة قلنا الكلام الذى تثبته لنفسك ان اردت به الاصوات والحروف المركبة فكلام الله عندك على خلاف هذا ليس بصوت ولا بحرف ان كنت أشعريا وان كنت معتزليا فالكلام لمن خلقه فان كان الكلام عندك عبارة عن كلام النفس فذلك موجود فى الحيوان فصوت السنور اذا طلب ما يأكل خلاف صوته اذا طلب ماينكح فقد أعرب بصوته عما حدثته به نفسه فان قلت ان ذلك الذى فى النفس ارادة وليس بكلام قلنا وكذلك الانسان الذى فى نفسه ارادة وليس بكلام فان قلت مااستدل به أبو اسحق الاسفراينى من ان حديث النفس يكون بما مضى وما مضى لا يكون مرادا فليست ارادة اعنى ذلك الذى فى النفس فيكون ذلك حديث نفس قلنا ذلك هو العلم بما قد مضى والتبس عليك ولا دليل لهم على كلام النفس أوضح من هذا وهو مدخول كما رأيت فخرج من هذا ان قوله صلى الله عليه وسلم على صورته لا يريد ماذكره اصحابنا من الذات والصفات بل الصورة غير ماذكروه وكل الجماعة على ذلك فابحث على هذا الكنز حتى يفتح الله به عليك كما فتح به على من شاء من خلقه فى قوله يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده ومما يختص به هذا المنزل من العلوم أيضا ان الله لما خلق العقل الاول اعطاه من العلم ما حصل له به الشرف على ماهو دونه ومع هذا ما قال فيه انه مخلوق على الصورة مع انه مفعول ابداعى كما هى النفس مفعول انبعاثى فلما خلق الله الانسان الكامل اعطاه مرتبة العقل الاول وعلمه مالم يعلمه العقل من الحقيقة الصورية التى هى الوجه الخاص له من جانب الحق وبها زاد على جميع المخلوقات وبها كان المقصود من العالم فلم تظهر صورة موجودة الا بالانسان والعقل الاول على عظمه جزء من تلك الصورة وكل موجود ماعدا الانسان انما هو فى البعضية له ولهذا ماطغى أحد من الخلائق ماطغى الانسان وعلا فى وجوده فادعى الربوبية واكبر العصاة ابليس وهو الذى يقول انى أخاف الله رب العالمين عندما يكفر الانسان اذا وسوس فى صدره بالكفر وماادعى الربوبية قط وانما تكبر على آدم لا على الله فلولا كمال الصورة فى الانسان ماادعى الربوبية فطوبى لمن كان على صورة تقتضى له هذه المنزلة من العلو ولم تؤثر فيه ولا أخرجته من عبوديته فتلك العصمة التى حبانا الله بالحظ الوافر منها فى وقتنا هذا فالله يبقيها علينا فيما بقى من عمرنا الى ان نقبض عليها انا وجميع اخواننا ومحبينا بمنه لارب غيره ومن هذا المنزل تعرف عقوبة من

لم يعرف قدره وجاوز حده واحتجب بالصورة عما أراده الحق منه فى خلقه بما أخبر به فى شريعته فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم اعلم ان علم القربة فى هذا المنزل من وقف عليه وشاهده كان على بينة من ربه فيما يتقرب اليه به وهو ما نبهتك عليه ومما يتضمنه هذا المنزل خاصة علم الجمع بين التقدير والايجاد ولا تجد ذلك فى منزل من المنازل مفصلا لا واسطة بينهما اذ كان التقدير يتقدم الايجاد فى نفس الامر فى عالم الزمان ولهذا قيل * وبعض الناس يخلق ثم لا يفرى * فاعلم انه لم يكن فى الازل شئ يقدر به ما يكون فى الابد الا الهو فاراد الهو أن يرى نفسه رؤية كمالية تكون له ويزول فى حقه حكم الهو فنظر فى الاعيان الثابتة فلم ير عينا يعطى النظر اليها هذه الرتبة الانانية الا عين الانسان الكامل فقدرها عليه وقابلها به فوافقت الا حقيقة واحدة نقصت عنه وهى وجود تلك العين لنفسها فاوجدها لنفسها فتطابقت الصورتان من جميع الوجوه وقد كان قدر تلك العين على كل ما أوجده قبل وجود الانسان من عقل ونفس وهباء وجسم وفلك وعنصر ومولد فلم يعط شئ منها رتبة كمالية الا الوجود الانسانى وسماه انسانا لانه انس الرتبة الكمالية فوقع بما رآه الانس له فسماه انسانا مثل عمران فالالف والنون فيه زائدتان فى اللسان العربى فان قلت فلماذا ينصرف وعمران لا ينصرف قلنا فى عمران علتان وهما اللتان منعتاه من الصرف وهما الزيادة والتعريف أعنى تعريف العلمية والانسان ليس كذلك فان فيه علة واحدة وهى الزيادة وما لفظ الانسان للانسان اسم علم وانما تعريفه اذا سمى بآدم فلما سمى بآدم لم ينصرف للتعريف والوزن وانما سمى باسم معلول بعلة تمنعه من الصرف الذى هو التصرف فى جميع المراتب ليعلم فى صورته الالهية انه مع هذا فهو ممنوع عبد ذليل مفتقر اذ كانت الصورة الالهية تعطيه التصرف فى جميع المراتب ولهذا سمى بانسان فرفع وخفض ونصب وما ثم فى الاسماء رتبة أخرى فهو انسان من حيث الصورة ومنها يتصرف فى المراتب كلها ومنع الصرف من حيث هو فى قبضة موجده ملكا يبقيه ما شاء ويعدمه ان شاء فبالصورة نال الخلافة والتصريف واسم الانسانية فمن انسانيته ثبت انه غير دون به ومن الخلافة ثبت انه عبد فقير ماله قوة من استخلفه بل الخلافة خلعة خلعت عليه يزيلها متى شاء ويجعلها على غيره كما قد وقع ولهذا قال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف فى الارض وهى محل الخفض اذ الخفض لا يليق بالجناب العالى فلهذا أقام له نائبا فيه ليعلم انه عبد فلو استخلف الانسان فى السماء مع وجوده على الصورة لم يشاهد عبوديته فى رفعته للصورة والمكان والمكانة فربما طغى ولو طغى ما وقع الانس به ولهذا من زاحم قصم قال الله الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى فى واحد منهما قصمته فالعبد صغير فى كبرياء الحق فان هذا الكبرياء الالهى ألبسه الصغار وهو حقير فى عظمة الحق فان هذه العظمة الالهية ألبسته الحقارة فالصغار رداء العبد والحقارة ازاره فمن نازعه من الاناسى واحدة منهما اى طلب مشاركته فيهما عصم لا قصم ورحم ما حرم ولهذا خلق فتأمل ايها الانسان لم سماك انسانا وتأمل لم سماك خليفة وتأمل لم سماك آدم فى أول صورة ظهرت ولا تبعد ما نعطيه حقيقة هذه الاسماء ولا تعب عنك فتكون من المفلحين ولهذا ختم الاستخلاف الكامل باسم منصرف وهو محمد عليه الصلاة والسلام ليجبر به ما منع آدم من





التصرف فانه ما منع الا لعلة قامت به وهو أول فى هذا النوع فعصم باسم غير منصرف ليعلم انه تحت الحجر فهو لا ينصرف فلا يتصرف الا فيما حد له ثم بعد ذلك أعطى التصريف جماعة من الخلفاء كنوح وشيث وشعيب وصالح ومحمد وهود ولوط وغيرهم لانه امن بالاول وقوع ما كان يحذر ثم انه تخلل هؤلاء الخلفاء أسماء لا تنصرف كادريس وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وسليمان وداود تنبيها للانسان اذا سلك طريق الله ثم عاد بعد قطع الاسباب والاعتماد على الله الى القول بالاسباب والوقوف عندها لكون الحق وضعها وربط الامور بها وحاله الاعتماد على الله والطبع من عادته الالفة ويسوق صاحبه الى الركون لمألوفه كما قلنا لانه انسان يأنس بمألوفه فربما يتخلله اعتماد على السبب فيضعف اعتماده على الله تعالى ان يتفقد نفسه بقطع الاسباب وقتا بعد وقت كما فعل الله بأسماء الخلائف وقتا دعاهم باسم يقتضى لهم التصريف ووقتا دعاهم باسم يمنعهم التصريف تعليما لهم لئلا يقعوا فى محظور محذور قال تعالى علم الانسان ما لم يعلم فلهذا كانت هذه الاسماء التى تمنع الصرف فى بعض الخلفاء وأما الذين اعطوا التصريف فهم على قسمين منهم من أعطى التصريف ظاهرا ومعنى وهو التصريف الكامل فلهم الاسم الكامل مثل محمد وصالح وشعيب ومنهم من أعطى التصريف معنى لا ظاهرا فليست له علة تمنعه من الصرف فى المعنى وكان آخر اسمه حرف علة منعه ذلك الحرف من التصرف فى الظاهر فكان مقصورا وسمى ذلك الاسم مقصورا كموسى وعيسى ويحيى فقصروا على المعنى دون الظاهر وسميت هذه الاسماء بالاسماء المقصورة لانها قصرت عن درجة التصرف فى الظاهر وحبست عنه ومنه حور مقصورات فى الخيام وانما قصر من قصر منهم صيانة لا سجنا فصين هؤلاء كما صين من لم ينصرف من الاسماء عبارة ثم ان الله تعالى لما أراد ان يحجبهم عنهم طلبا فى حقهم لما يعلم ما تقتضيه هذه النشأة من العلل اذ كان الكمال لا يطاق حكمه الا بالعناية الالهية كان من العناية الالهية بهم انه أجرى عليهم الاسماء النواقص ليعلموا انهم فى مرتبة النقص وهو كمالهم عن الكمال الالهى فقال والذى جاء بالصدق وصدق به يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فكنى عنه بالذى جاء بالصدق والذى من الاسماء النواقص واعلم ان العبد المقرب يتألم بظهور نقصه ويخاف من الحاقه بالعدم ورجوعه الى أصله آنسه سبحانه من باب اللطف والكرم فسمى سبحانه نفسه بالاسماء النواقص فقال هو الذى خلقكم وقال الله الذى أنزل من السماء وليس فى القرآن لله تعالى أكثر من الاسماء النواقص فكان ذلك تأنيسا للخلفاء فانهم قاطعون بان الحق ليس له مرتبة النقص ولا يقبلها ومع ذلك قد جرت عليه الاسماء النواقص فلو أثرت الاسماء لذاتها فى معنى المسمى لاثرت فى الله وهى غير مؤثرة فيه اذا فنرجوا انها لا تؤثر فينا تأثير العدم ولكن كمالنا فى ان تؤثر فينا تأثير وقوفنا مع عجزنا وفقرنا وهذا الباب الذى فتحناه علينا فى هذا المنزل باب واسع لا يتسع الوقت لايراد بعض ما يعطيه فليكف هذا القدر منه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب التاسع والثمانون ومائتان فى معرفة منزل العلم الامى الذى ما تقدمه علم من الحضرة الموسوية)*

العلم بالله تزيين وتجميل ... والعلم بالفكر تشبيه وتضليل
والعلم بالفكر اجمال ومغلطة ... والعلم بالله تحقيق وتفصيل
والعلم بالفكر اعلام مجردة ... والعلم بالله تحويل وتبديل
فلا تغرنك أقوال مزخرفة ... فان مدلولها جهل وتعليل
فالفيلسوف يرى نفى الاله بما ... تعطيه علته فى ذاك تعطيل
والاشعرى يرى عينا مكثرة ... وذاك علم ولكن فيه تمثيل

الامية عندنا لا تنافى حفظ القرآن ولا حفظ الاخبار النبوية ولكن الامية عندنا من لم يتصرف بنظره الفكرى وحكمه العقلى فى استخراج ما يحتوى عليه من المعانى والاسرار وما يعطيه من الادلة العقلية فى العلم بالالهيات وما يعطيه للمجتهدين من الادلة الفقهية والقياسات والتعليلات فى الاحكام الشرعية فاذا اسلم القلب من النظر الفكرى شرعا وعقلا كان أميا وكان قابلا للفتح الالهى على أكمل ما يكون بسرعة دون بطء ويرزق من العلم اللدنى فى كل شئ ما لا يعرف قدر ذلك الا نبى او من ذاقه من الاولياء وبه تكمل درجة الايمان ونشأته ويقف بهذا العلم على اصابة الافكار وغلطاتها وبأى نسبة ينسب اليها الصحة والسقم وكل ذلك من الله ويعلم مع حكمه بالباطل انه لا باطل فى الوجود اذ كان كل ما دخل فى الوجود من عين وحكم لله تعالى لا لغيره فلا عبث ولا باطل فى عين ولا حكم اذ لا فعل الا لله ولا فاعل الا الله ولا حكم الا لله ولا حاكم الا الله فمن تقدمه العلم بما ذكرناه فبعيد ان يحصل له من العلم اللدنى الالهى ما يحصل للامى منا الذى ما تقدمه ما ذكرناه فان الموازين العقلية وظواهر الموازين الاجتهادية فى الفقهاء ترد كثيرا مما ذكرناه اذ كان الامر جله ومعظمه فوق طور العقل فميزانه لا يعمل هنالك وفوق ميزان المجتهدين من الفقهاء لا فوق الفقه فان ذلك عين الفقه الصحيح والعلم الصريح وفى قصة موسى والخضر دليل قوى على ما ذكرناه فكيف حال الفقيه وأين الامية وما شأنها كلها التى نسبها الشارع والكشف الى الاله من الموازين النظرية والبراهين العقلية على زعم العقل وحكم المجتهد فالرحمة التى يعطيها الله عبده أن يحول بينه وبين العلم النظرى والحكم الاجتهادى من جهة نفسه حتى يكون الله يحليه بذلك فى الفتح الالهى والعلم الذى يعطيه من لدنه قال تعالى فى حق عبده الخضر عبدا من عبادنا فاضافه الى نون الجمع آتيناه رحمة من عندنا بنون الجمع وعلمناه بنون الجمع من لدنا بنون الجمع علما أى جمع له فى هذا الفتح العلم الظاهر والباطن وعلم السر والعلانية وعلم الحكم والحكمة وعلم الفصل والوضع وعلم الادلة والشبه ومن أعطى العلم العام وأمر بالتصرف فيه كالانبياء ومن شاء الله من الاولياء أنكر عليه ولم ينكر هذا الشخص على أحد ما يأتى به من العلوم وان حكم بخلافه ولكن يعرف موطنه وأين يحكم به فيعطى البصر حقه فى حكمه وسائر الحواس ويعطى العقل حكمه وسائر القوى المعنوية ويعطى النسب الالهية والفتح الالهى حكمهم فبهذا يزيد العالم الامى على غيره وهو البصيرة التى نزل القرآن بها فى قوله تعالى ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهو تتميم قوله تعالى بعث فى الاميين رسولا منهم فهو النبى الامى الذى يدعو على بصيرة مع أميته والاميون منهم هم الذين يدعون معه الى الله على بصيرة فهم التابعون له فى الحكم اذ كان رأس





الجماعة والمجتهد وصاحب الفكر لا يكون أبدا على بصيرة فيما يحكم به فاما المجتهد فقد يحكم اليوم فى نازلة شرعية بحكم واذا كان فى غد لاح له أمر آخر بان به خطأ ما حكم به بالامس فى النازلة فرجع عنه وحكم اليوم بما ظهر له ويمضى الشارع حكمه فى الاول والآخر ويحرم عليه الخروج عما أعطاه الدليل فى اجتهاده فى ذلك الوقت فلو كان على بصيرة لما حكم بالخطأ فى النظر الاول بخلاف حكم النبى فان ذلك صحيح اعنى الحكم الاول ثم رفع الله ذلك الحكم بنقيضه ويسمى ذلك نسخا وأين النسخ من الخطأ فالنسخ يكون مع البصيرة والخطأ لا يكون مع البصيرة وكذلك صاحب العقل وهو واقع من جماعة من العقلاء اذا نظروا واستوفوا فى نظرهم الدليل وعثروا على وجه الدليل اعطاهم ذلك العلم بالمدلول ثم تراهم فى زمان آخر أو يقوم لهم خصم من طائفة اخرى كمعتزلى أو اشعرى او برهمى او فيلسوف بأمر آخر يناقض دليله الذى كان يقطع به ويقدح فيه فينظر فيه فيرى ان ذلك الاول كان خطأ وانه ما استوفى اركان دليله وانه أخل بالميزان فى ذلك ولم يشعر وأين هذا من البصيرة ولماذا لا يقع له هذا فى ضروريات العقل فالبصيرة فى الحكم لاهل هذا الشأن مثل الضروريات للعقول فمثل هذا العلم ينبغى للانسان ان يفرح به (حكى) عن أبى حامد الغزالى المترجم عن أهل هذه الطريقة بعض ما كانوا يتحققون به قال لما أردت ان انخرط فى سلكهم وآخذ ما أخذهم واغرف من البحر الذى اغترفوا منه خلوت بنفسى واعتزلت عن نظرى وفكرى وشغلت نفسى بالذكر فانقدح لى من العلم ما لم يكن عندى ففرحت بذلك وقلت انه قد حصل لى ما حصل للقوم فتأملت فيه فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه قبل ذلك فعلمت انه بعد ما خلص لى فعدت الى خلوتى واستعملت ما استعمله القوم فوجدت مثل الذى وجدت أولا وأوضح واسنى فسررت فتأملت فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه وما خلص لى فعاودت ذلك مرارا والحال الحال فتميزت عن سائر النظار أصحاب الافكار بهذا القدر ولم الحق بدرجة القوم فى ذلك وعلمت ان الكتابة على المحو ليست كالكتابة على الصفاء الاول والطهارة الاولى ألا ترى الاشجار منها ما يتقدم ثمره زهره وهو كثير تنبه علماء النظر اذا دخلوا طريق الله كالفقيه والمتكلم ومنها ما لا يتقدم ثمره زهره وهو الامى الذى لم يتقدم علمه اللدنى علم ظاهر فكرى فأنبه ذلك بأسهل الوجوه وسبب ذلك انه لما كان لا فاعل الا الله وجاء هذا الفقيه والمتكلم الى الحضرة الالهية بميزانهما ليزنا على الله وما عرفا ان الله تعالى ما أعطاهما تلك الموازين الا ليزنا بها لله لا على الله فحرما الادب ومن حرم الادب عوقب بالجهل بالعلم اللدنى الفتحى فلم يكن على بصيرة من أمره فان كان وافر العقل علم من اين أتى عليه ومن اين اصيب ومنهم من دخل وترك ميزانه على الباب حتى اذا خرج اخذه ليزن به لله وهذا أحسن حالا ممن دخل به على الله ولكن قلبه متعلق بما تركه اذ كان فى نفسه الرجوع اليه فحرم من الحق المطلوب بقدر ما تعلق به خاطره فيما تركه للالتفات الذى له اليه واحسن من هذا حالا من كسر ميزانه فان كان خشبا احرقه وان كان مما يذوب اذابه او برده حتى يزول كونه ميزانا وان بقى عين جوهره فلا يبالى وهذا عزيز جدا ما سمعنا ان أحدا فعله فان فرضنا وليس بمحال ان الله قوى بعض عباده حتى فعل مثل هذا كما ذكر أبو حامد عن نفسه انه بقى أربعين يوما ما أثر وهذا خطر

ليس حال الامى على هذا فان الامى يدخل الى الله مؤمنا وهذه الحال التى ذكرها أبو حامد
ليست حال القوم وانما هى حالة من لم يكن على شريعة فأراد ان يعرف ما ثم فسأل فدل على
طريق القوم فدخل ليعرف الحق بتعريف الله فهذا أيضا طاهر المحل وأبو حامد كان محله
مشغولا بالحيرة فلم يقو قوة هذا فى قبول ما يرد به الفتح الالهى فاذا اتفق على التقدير ان يفتح
على مثل هذا الشخص الذى هو بهذه المثابة ابصر فيما يفتح له به تلك الموازين التى اذهبها
فيعجب من ذلك فلما خرج خرج بما فوزن به الله لا عليه كما فعلته الانبياء عليهم السلام فهو لا يرد
شيأ ولا يضع شيأ فى غير ميزانه وارتفع الغلط والشك وعرف معنى قوله ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة فجعلها موازين كثيرة ليزن بكل ميزان ما وضع له ولما وزن المتكلم بميزان عقله
ما هو خارج عن العقل لكونه وراء طوره وهو النسب الالهية لم يقبله ميزانه ورمى به
وكفر به وتخيل انه ما ثم حق الا ما دخل فى ميزانه والمجتهد الفقيه وزن حكم الشرع بميزان نظره
كالشافعى المذهب أراد ان يزن بميزانه تحليل النبيذ الذى قبله ميزان أبى حنيفة فرمى به ميزان
الشافعى فحرمه وقال اخطأ أبو حنيفة ولم يكن ينبغى للشافعى المذهب مثلا ان يقول مثل هذا
دون تقييد وقد علم ان الشرع قد تعبد كل مجتهد بما اداه اليه اجتهاده وحرم عليه العدول
عن دليله فما وفى الصنعة حقها بل خطأ الميزان العام الذى يشمل حكم الشريعة على الاطلاق
وهو الذى استند اليه علماء الشريعة بالاختلاف فى أصول الادلة وفى فروع الاحكام اما فى
الاصول فالمثبتون القياس دليلا اداهم الى ذلك اجتهادهم المشروع لهم وقد علم المخالف
لهم من الظاهرية ان كل مجتهد متعبد باجتهاده ولكن ليس له أن يقول فيهم انهم أخطؤا فى
اثباتهم القياس دليلا وليس للظاهرية تخطئة ما قرره الشرع حكما فثبت القياس دليلا شرعا
كما ثبت نفى القياس ان يكون دليلا شرعا وأما فى الفروع فكعلى رضى الله عنه الذى رأى نكاح
الربيبة اذا لم تكن فى الحجر وان دخل بامها لعدم وجود الشرطين معا وأنه بوجودهما يكون
التحريم يعنى بالمجموع والمخالف لا يرى ذلك فالميزان العام يمضى حكم كل واحد منهما
ولكن العامل بالميزان العام قليل لعدم الانصاف فقد بينا فى هذا الفصل سبب الحرمان الذى
حكم على الفقهاء والعقلاء النظار فلم يلجوا باب هذا العلم الشريف الاحاطى الذى يسلم لكل
طائفة ما هى عليه سواء قادهم ذلك الى السعادة او الى الشقاء ولا يسلم له أحد طريقه سوى من
ذاق ما ذاقوه وآمن به كما قال أبو يزيد اذا رأيتم من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة ويسلم لهم
ما يتحققون به فقولوا له يدعو لكم فانه مجاب الدعوة وكيف لا يكون مجاب الدعوة والمسلم فى
بحبوحة الحضرة ولكن لا يعرف انه فيها لجهله بها فالله يجعلنا ممن جعل له نورا من النور الذى
يهدى به من يشاء من عباده حتى يهدى به الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات
وما فى الارض من الموازين والصراطات ألا الى الله تصير الامور وترجع قال تعالى فى معرض
الامتنان منه على رسوله عليه السلام وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا وهو قوله
يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وهو عرو
المحل عن كل ما يشغله عن قبول ما أوحى به اليه ولكن جعلناه نورا يعنى هذا المنزل نهدى به
من نشاء من عبادنا فجاء بمن وهى نكرة فى الدلالة مختصة عنده ببعض عباده من نبى أو ولى وانك





لتهدى بذلك النور الذى هديتك به وان كان هذا العبد نبيا فهو شرع وان كان وليا فهو تأييد
لشرع النبى وحكمه فهو أمر مشروع مجهول عند بعض المؤمنين به الى صراط مستقيم
فى حق النبى طريق السعادة والعلم وفى حق الولى طريق العلم لما جهل من ذلك الامر المشروع
فيما يتضمنه من الحكمة قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى
خيرا كثيرا وما سماه الحق كثيرا لا يقال فيه قليل ثم قال وما يذكر الا أولوا الالباب واللب
نور فى العقل كالدهن فى اللوز والزيتون والتذكر لا يكون الا عن علم منسى فتنبه لما حررناه
فى هذه الآيات تسعد ان شاء الله تعالى وبعد ان أبنت لك عن مرتبة هذا العلم من هذا المنزل
فلنبين أصل هذا العلم ومادة بقائه وحجاب مادته وماذا يوصل الى ذلك بتأييد الله وتوفيقه
فاعلم أن أصل هذا العلم الالهى هو المقام الذى ينتهى اليه العارفون وهو ان لا مقام كما وقعت
الاشارة اليه بقوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وهذا المقام لا يتقيد بصفة أصلا وقد نبه
عليه أبو يزيد البسطامى رحمه الله لما قيل له كيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح
والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لى فالصباح للشروق والمساء للغروب والشروق للظهور
وعالم الملك والشهادة والغروب للستر وعالم الغيب والملكوت فالعارف فى هذا المقام
كالزيتونة المباركة التى لا هى شرقية ولا غربية فلا يحكم على هذا المقام وصف ولا يتقيد به
وهو حظه من ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالمقام الذى بهذه المثابة
هو أصل هذا العلم وبين هذا الاصل وهذا العلم مراتب فالاصل هو الثبات على التنزيه
عن قبول الوصف والميل الى حال دون حال ثم ينتج هذا الثبات صورة يتصف بها العارف
لها ظاهر ولها باطن فالباطن منها لا يصل اليه الا بعد المجاهدة البدنية والرياضة النفسية فاذا
وصل الى سر هذا الباطن وهو علم خاص هو لهذا العلم المطلوب كالدهن للسراج والعلم
كالسراج فلا يظهر لهذا العلم ثمرة الا فى العلماء به كما لا يظهر للدهن حكم الا فى السراج القائم
بالفتيلة وهنا يقع لنا اكتساب الاوصاف التى نزهنا الاصل عنها فى ذلك المقام وفى هذا المقام
نصفه بها من أجلنا لا من أجله فهذا الوصف للآثار لا له كان الله ولا شئ معه وسيأتى
الكلام على هذا الاصل فى الباب الخمسين وثلثمائة من هذا الكتاب ومما يتضمنه هذا المنزل
علم حقائق الاجسام الطبيعية وان أصلها من النور ولذلك اذا عرف الانسان كيف يصفى
جميع الاجسام الكثيفة الظلمانية أبرزها شفافة بلورية التى هى أصلها مثل الزجاج اذا
خلص من كدرة رمله يعود شفافا وجلاء الاحجار من هذا الباب ومعادن البلور وانما كان
ذلك لان أصل الموجودات كلها الله تعالى وهو نور السموات وهى ما علا والارض وهى
ما سفل فتأمل فى اضافته النور الى السموات والارض ولولا النورية التى فى الاجسام
الكثيفة ما صح للمكاشف أن يكشف ما خلف الجدران وما تحت الارض وما فوق السموات
ولولا اللطافة التى هى أصلها ما صح اختراق بعض الاولياء الجدارات والاركان ولا كان قيام
الميت فى قبره والتراب عليه او التابوت مسمرا عليه مجعولا عليه التراب لا يمنعه شئ من ذلك عن
قعوده وان كان الله قد أخذ بابصارنا عنه ويكشفه المكاشف منا وقد ورد فى ذلك اخبار كثيرة
وحكايات عن الصالحين ولهذا ما ترى أيضا جسما قد خلقه الله وبقى على أصل خلقه مستقيما

قدما يكون أبدا الاماثلا للاستدارة لامن نبات ولامن جماد ولامن حيوان ولاسماء ولاأرض ولاجبل ولاورق ولاحجر وسبب ذلك ميله الى أصله وهو النور واول موجود العقل وهو القلم وهو نور الهى ابداعى وأوجد عنه النفس وهو اللوح المحفوظ وهى دون العقل فى النورية للواسطة التى بينها وبين الله ومازالت الاشياء تتكثف حتى انتهت الى الاركان والمولدات وانما كان لكل موجود وجه خاص الى موجده به كان سريان النور فيه وبما كان له الى سببه كان فيه من الظلمة والكثافة وجه ما فيه فتأمل ان كنت عاقلا فلهذا كان الامر كلما نزل أظلم وكثف فاين منزلة العقل من منزلة الارض كم بينهما من الوسائط * ثم لتعلم ان جسم الانسان آخر مولد فهو آخر الاولاد ومركب من حما مسنون متغير وهو المسنون الصلصال وهو كما رأيت مائل الى الاستدارة وان كانت له الحركة المستقيمة دون البهائم والنبات وفيه من الانوار المعنوية والحسية والزجاجية ما فيه مما لا تجده فى غيره من المولدات بما أعطاه الله من القوى الروحانية فما قبلها الا بالنورية التى فيه فهى المناسبة لقبول هذه الادراكات ولهذا قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاعلم ان النور مبطون فى الظلمة فلولا النور ما كانت الظلمة ولم يقل نسلخ منه النور اذ لو اخذ منه النور لانعدم وجود الظلام ان كان أخذ عدم وان كان أخذ انتقال فمه حيث ينتقل اذ هو عين ذاته والنهار من بعض الانوار المتولدة عن شروق الشمس فلولا أن ثم للظلمة نورا ذاتيا لها ما صح ان تكون ظرفا للنهار ولا صح ان تدرك وهى مدركة ولا يدرك الشئ ان لم يكن فيه نور يدرك به من ذاته وهو عين وجوده واستعداده لقبول ادراك الابصار له بما فيها عن الانوار واختص الادراك بالعين عادة وانما الادراك فى نفسه انما هو لكل شئ فكل شئ يدرك بنفسه وبكل شئ ألا ترى الرسول عليه السلام كيف كان يدرك من خلف ظهره كما كان يدرك من امامه ولم يحجبه كثافة عظم الرأس وعروقه وعظامه وعصبه ومخه غير ان الله أعطى الظلمة والكثافة الامانة فهى تستر ما تحوى عليه ولهذا لا يظهر ما فيها فاذا ظهر فيكون عن خرق عادة لقوة الهية اعطاها الله بعض الاشخاص واذا أمر من أودع الامانة لمن أودعها ان يظهرها لمن شاء المودع وهو الحق تعالى فله ان يؤديها اليه فلا امين مثل الاجسام الظلمانية على ما تنطوى عليه من الانوار وقد نبه الله على امانتهم بذكر بعضهم فى قوله تعالى وهذا البلد الامين فسماه أمينا وهو أرض ذو جدارات واسوار وتراب وطين ولبن فوصفه بالامانة وأقسم به كما اقسم بغيره تعظيما لمخلوقات الله وتعليما لنا ان نعظم خالقها ونعظمها بتعظيمه اياها الامن جهة القسم بها فانه لا يجوز لنا ان نقسم بها ومن أقسم بغير الله كان مخالفا أمر الله وهى مسئلة فيها خلاف بين علماء الرسوم مشهور رأى فى القسم بغير الله فكلما عوجت الاجسام كانت أقرب الى الاصل الذى هو الاستدارة فان أول شكل قبل الجسم الاول الاستدارة فكان فلكا ولما كان ما تحته عنه كان مثله وما بعد عنه كان قريبا منه ولو لم تكن الطبيعة نورا فى اصلها لما وجدت بين النفس الكلية وبين الهيولى الكل والهيولى الذى هو الهباء أول ما ظهر الظلام بوجودها فهو جوهر مظلم فيه ظهرت الاجسام الشفافة وغيرها فكل ظلام فى العالم من جوهر الهباء الذى هو الهيولى وبما فى أصلها من النور قبلت جميع الصور النورية





للمناسبة فاتفقت ظلمتها بنور صورها فان الصور اظهرتها فنسبت الى الطبع الظلمة فى اصطلاح العقلاء وعندنا ليست الظلمة عبارة عن شئ سوى الغيب اذ الغيب لا يدرك بالحس ولا يدرك به والظلمة تدرك ولا يدرك بها فلولا ان الظلمة نور ما صح ان تدرك ولو كانت غيبا ما صح ان تشهد فالغيب لا يعلمه الا هو وهذه كلها مفاتيح الغيب ولكن لا يعلم كونها مفاتح الغيب الا الله يقول تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وان كانت موجودة بيننا لكن لا نعلم انها مفاتيح الغيب واذا اعلمنا بالاخبار انها مفاتيح لا نعلم الغيب حتى نفتحه بها فهذا بمنزلة من وجد مفتاح بيت ولا يعرف البيت الذى يفتحه به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ثم اعلم بعد ما عرفتك بسريان النور فى الاشياء ان الخلق بين شقى وسعيد فبسريان النور فى جميع الموجودات كثيفها ولطيفها المظلمة وغير المظلمة اقرت الموجودات كلها بوجود الصانع لها بلا شك ولا ريب وبما له الغيب المطلق لا تعلم ذاته من طريق الثبوت لكن تنزه عما يليق بالمحدثات كان الغيب يعلم بانه ثم غيبا ولكن لا يعلم ما فيه ولا ما هو فاذا وردت الاخبار الالهية على السنة الروحانيين ونقلتها الى الرسل ونقلتها الرسل عليهم السلام الينا فمن آمن بها وترك فكره الفاسد خلف ظهره وقبلها بصفة القبول التى فى عقله وصدق المخبر فيما أتاه به فان اقتضى عملا زائدا على التصديق به عمله فذلك المعبر عنه بالسعيد وهو من القى السمع وهو شهيد وله الجزاء بما وعد به من الخير فى دار القرار والنعيم الدائم الذى لا يجرى الى اجل مسمى فينقطع بحلول اجله من حيث الجملة حكما الهيا لا يتبدل ولا ينخرم ولا ينفسخ ومن لم يؤمن بها وجعل فكره الفاسد امامه واقتدى به ورد الاخبار النبوية اما بتكذيب الاصل واما بالتأويل الفاسد فان كذب المخبر فيما أتاه ولم يعمل بمقتضى ما قيل له ان اقتضى ذلك عملا زائدا على التصديق به فذلك المعبر عنه بالشقى وهو من جهة ما فيه من الظلمة كما آمن السعيد من جهة ما فيه من النور وله الجزاء بما اوعده ان كذب من الشر فى دار البوار وعدم القرار لوجود العذاب الدائم الذى لا يجرى الى أجل مسمى وان كان له أجل فى نفس الامر من حيث الجملة حكما الهيا عدلا كما كان فى السعيد فضلا لا يتبدل ولا ينخرم ولا ينفسخ وفى هذا خلاف بين أهل الكشف وهى مسئلة عظيمة بين علماء الرسوم من المؤمنين وبين أهل الكشف وكذلك أيضا بين أهل الكشف فيها الخلاف وهو انه هل يتسرمد هذا العذاب عليهم فى النار الى ما لا نهاية له أو يكون لهم نعيم بدار الشقاء فينتهى العذاب فيهم الى أجل مسمى واتفقوا فى عدم الخروج منها وانهم بها ماكثون الى ما لا نهاية له فان لكل واحدة من الدارين ملأها وتتنوع عليهم اسباب الآلام ظاهر الابد من ذلك وهم يجدون فى ذلك لذة فى انفسهم باطنا بعد ما يأخذ الالم منهم حد العقوبة موازيا لمدة العمر فى الشرك فى الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم فى النار والسلاسل بحيث انهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة المزاج الذى ركبهم الله فيه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يتلذذ أهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحور الحسان لان مزاجهم يقتضى بذلك الا ترى الجعل فى الدنيا هو على مزاج يتضرر بريح الورد ويتلذذ بالنتن كذلك من خلق على مزاجه وقد وقع فى الدنيا امزجة على هذا شاهدناها فما ثم مزاج فى العالم الاوله لذة بالمناسب وعدم لذة بالمنافر الا ترى المحرور يتألم بريح المسك فاللذات تابعة للملائم

والا ٣لام لعدم الملايم فكما أهل الجنة يتعذبون برؤية النار كذلك أهل النار الذين هم أهلها يتألمون برؤية الجنة فلو دخلوها لهلكوا فهذا الامر محقق فى نفسه لا ينكره عاقل وانما الشأن هل أهل النار على هذا المزاج بهذه المثابة بعد فراغ لمدة أو هم على مزاج يقتضى لهم الاحساس بالآلام والعذاب والنقل الصحيح الصريح النص الذى لا اشكال فيه اذا وجد مفقد للعلم يحكم به بلا شك والله على كل شئ قدير وان كنت لا أجهل الامر فى ذلك ولكن لا يلزمنى الافصاح عنه فان الافصاح عنه لا يرفع الخلاف من العالم وبعض أهل الكشف قال انهم يخرجون الى الجنة حتى لا يبقى فيها أحد من الناس وتبقى أبوابها تصفق وينبت فيها الجرجير ويخلق الله لها أهلا على مزاج لو دخل بهم من مزاجها وجنسها كما يخلق السمك فى الماء وعالم الهواء فى الهواء وعالم فى بطن الارض لا حياة لهم الا فيها كالخلد وشبهها فاذا حصل على ظهر الارض مات فالغم الذى لنافيه حياتهم فالسمك اذا خرج الى الهواء مات وكان فى الهواء غمه فينطفى فيه نور حياته والانسان والحيوان البرى اذا غرق فى الماء هلك وكان فى الماء غمه ينطفى به نور حياته وثم حيوان برى بحرى يعيش هنا ويعيش هنا كالتماسح وانسان الماء وكلبه وبعض الطيور وهذا كله بالطبع والمزاج الذى ركبه الله عليه وقد ذكرنا فى هذا المنزل ما فيه كفاية واستوفينا أصوله بعون الله والهامه * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*( الباب التسعون ومائتان فى معرفة منزل تقرير النعم من الحضرة الموسوية )*

بالقول يشرح ذات القول فاعتبروا … فى شرح ما هو فى التحقيق مشروح
ان الاسامى للمعنى مفاتيح … وفى العبارات تعديل وتجريح
لا يحصل الشوق للملقى اليه اذا … ٣ مالم يكن فيك للالقاء تلويح
فاكشف معارف أهل الله فى حجب … لا يحكم منك تبيين وتصريح
وانطق بما تغتذى به النفوس ولا … تنطق بما يغتذى بعلمه الروح
فالروح يكتم ما يلقى اليه كما … تبدى النفوس الذى تجرى به الريح
ان النفوس بما تهواه ناطقة … والروح ان ذل بالتصريح مجروح

٣ فى نسخة مالم يكن منك فى الالقاء تلويح

اعلم ايدنا الله واياك ان المنعم اذا ابطل نعمته بالمن والاذى لا يكون شكورا عند الله على ذلك وان شكره المنعم عليه لمعرفته بذله وفقره اليه فمن مكارم الاخلاق أن لا يمن المنعم بما انعم به على المنعم عليه ولا يسمع شكره على ذلك فاذا احتاج المنعم عليه لامر واظهر الذلة والافتقار الى المنعم فى طلب ذلك الامر الذى مست الحاجة فيه اليه وذلك الامر عند المنعم فى النعمة التى انعم بها عليه فللمنعم عند ذلك ان يعرفه بما انعم به عليه ويقرره على ذلك وان الذى طلب منه موجود فى نفس نعمته فلماذا يفتقر فى غير موضع الافتقار حينئذ يجوز للمنعم ان يذكر للمنعم عليه نعمته عليه كرجل وهب رجلا ألف دينار انعاما عليه ثم رآه يفتقر الى ثوب يلبسه ومركب يركبه وأهل يأنس اليه وقد نسى أو جهل ان ارادة المنعم فيما أنعم به عليه ان ينال جميع ما سأله من تلك النعمة فللمنعم عند ذلك ان يعرفه بان جميع ما تسأل فيه تصل اليه بما وهبتك





اياه من المال فلماذا تستعجل الذلة ففى مثل هذا الموطن يجب التقرير بالنعم على وجه التعليم والتنبيه لا على المن والاذى الا ان من مكارم الاخلاق اذا قرره على ما أنعم به عليه ان يجيب سؤاله اما بعطاء فى الوقت واما بوعد فيبسطه بعد انقباضه لما حصل عنده من الخجل تخلقا الهيا فاعلم ان هذا المنزل يتضمن تقرير النعم على ما ذكرت لك ويتضمن علم التشريح الذى تعرفه الاطباء من أهل الحكمة والتشريح الالهى الذى تتضمنه الصورة التى اختص بها هذا الشخص الانسانى من كونه مخلوقا على صورة العالم وعلى صورة الحق فعلم تشريحه من جانب العالم علمك بما فيه من حقائق الاكوان كلها علوها وسفلها طيبها وخبيثها نورها وظلمها على التفصيل وقد تكلم فى هذا العلم أبو حامد وغيره وبينه فهذا هو علم التشريح فى طريقتنا وأما علم التشريح الثانى فهو ان تعلم ما فى هذه الصورة الانسانية من الاسماء الالهية والنسب الربانية ويعلم هذا من يعرف التخلق بالاسماء وما ينتجه التخلق بها من المعارف الالهية وهذا أيضا قد تكلم فيه رجال الله فى شرح أسماء الله كابى حامد الغزالى وأبى الحكم عبد السلام ابن برجان الاشبيلى وأبى بكر بن عبد الله المغافرى وأبى القاسم القشيرى ويتضمن هذا المنزل التكليف ورفعه من حيث ما فيه من المشقة لا من حيث ترك العمل فاعلم ان الله تعالى أمر عباده بالايمان به وبما أنزل عليهم على أيدى رسله وجعل مع الايمان الزاما من المعانى أمرهم الله تعالى ان يحملوها كلها فى بواطنهم حملا معنويا وجعل محلها القلوب وعين امورا عملية انزلها على ظواهرهم وحملها جوارحهم مما فيه كلفة حسية من عمل الايدى والارجل مما لا يعمل الا بالابدان كالصلاة والجهاد ومما لا كلفة فيه حسية كغض البصر عن المحرمات والنظر فى الآيات ليؤدى ذلك النظر الى الاعتبار وتنزيه السمع عن سماع الغيبة والاصغاء الى الحديث الحسن فمثل هذا لا كلفة فيه حسية وانما كلفته نفسية فان فيها ترك الغرض وهو مما يشق على النفس واذا أقيمت هذه الحضرة التى فى مثل هذا المنزل ممثلة فى صورة حسية يقام له توابيت على يمينه وتوابيت على يساره فالتوابيت التى على يمينه مملوءة درا وياقوتا واحجارا نفيسة وحللا ومسكا وطيبا ومنها توابيت كبار وصغار وقيل له لا بد لك من حمل هذا الى موضع معين الى دار حسنة وروضة مورقة وقيل له اذا وصلت هذه الاحمال الى هذه الروضة كان أجرك عليها وعلى ما آلمك من ثقلها ما تحوى عليه هذه التوابيت كلها ولك هذه الدار التى أوصلتها اليها بجميع ما تحوى عليه من الملك وهى خمسة أنواع من التوابيت منها توابيت الامر الواجب وتوابيت الامر المندوب وتوابيت الامر المباح من حيث الايمان به وتوابيت النهى الواجب وتوابيت النهى المكروه ومن هذه التوابيت ما يختص بك ومنها توابيت تتعلق بغيرك وكلفت أنت حملها فكل خطاب شرعى يختص بذاتك لا تتعدى فى العمل به الى غيرك فهو المختص بك وكل خطاب شرعى يختص بذاتك وتتعدى فى العمل به الى غيرك فذلك الذى يتعلق بغيرك وكلفت أنت حمله كالسعى على العيال وتعليم الجاهل وارشاد الضال والنصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فهذه توابيت أصحاب اليمين فكما حملت ما هو لك ولغيرك فى الدنيا كان لك أجرك وأجر غيرك فى الآخرة ولا ينقص الغير من أجره شيأ ان كان مؤمنا وان لم يكن مؤمنا مثل التكليف الذى يتعلق بك فى معاملة أهل الذمة فلك أجرهم لو كانوا مؤمنين ولا أجر

لهم ولهذا قيد صلى الله عليه وسلم هذا الامر بالعمل فقال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة والمؤمن لا ينقصه من أجره الاخروى شيأ والذى يعطى أجره فى الدنيا اما بنعمة معجلة أو دفع مضرة معجلة أفيكون ذلك الاجر لهذا العامل فى الآخرة محققا وقد يجمع له بين الدنيا والآخرة فيرى العامل ماتحويه تلك التوابيت من الاشياء النفيسة ومآلها وقد حصل له البشرى بأنها له ملك اذا حملها بحيث يفنى فى حبها والتعشق بما فيها ون عليه حملها ويخف لحمل الهمة اياها فلا يجد فيها مشقة وهو حال تلذذه بالاذى وبما يحسن لاهل الذمة فى معاملتهم وآخر ينظر الى ثقلها وهو المؤمن الذى لا كشف عنده الا بمجرد تصديق الخبر فيجدها ثقيلة المحمل فمنهم من يحملها بمشقة وكلفة لغلبة التصديق بما فيها وللعرض الشديد والطمع فى أخذها وملكها لكون الآمر بحملها قال له هى لك فى أجر حملك ومنهم من ثقلت عليه فأخرج منها جملة طرحها فى الارض ليخف عنه الثقل الذى يجده فلما خف حمله ببعض ماطرح منها حمل مابقى وكلما طرحه من ذلك عاد ذلك المطروح حديدا ورصاصا ونحاسا وزيد فى التوابيت التى على شماله والتوابيت التى أقيمت له على شماله كلها مملوءة حديدا ونحاسا وقطرانا وآنكا وشبه ذلك مما يثقل وتكره رائحته وقيل له هذه التوابيت تحملها على ظهرك على ترتيب ماقررناه فى توابيت اليمين وتوصلها الى دار ذات لهب وزمهرير وماتحوى عليه هذه التوابيت ملك وهذا معنى قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وان لم يحضر للمكاشف فى هذا المنزل صور أنزلت على قلبه معانى مجردة عن المواد وعرف تفاصيلها والحق كل شئ منها مقامه ومحله ولم يجد لذلك كلفة ولا مشقة لانه لا غرض له مع ارادة سيده منه فهو فى عالم الانفساح والانشراح وان ضعفت أجسامهم عن حمل بعض ما كلفوه فقد أمر ان لا يحمل الا وسع نفسه والنفس هنا عبارة عن كمال الحس لان النفس المعنوية لا كلفة عليها الا اذا كانت صاحبة غرض وكلفت بما لا غرض لها فيه فلهذا لم يعذر الانسان من حيث نفسه ويعذر من حيث حسه لخروج ذلك عن طاقته فى المعهود ويتعلق بهذا المنزل طرف من العلم بنشء الملائكة وانهم من عالم الطبيعة مخلوقون مثل الاناسى غير انهم ألطف كما ان الجن ألطف من الانسان مع كونهم من نار من مارج والنار من عالم الطبيعة ومع هذا فهم روحانيون يتشكلون ويتمثلون فلو كانت الطبيعة لا تقبل ذلك لما قبله عالم الجن وكيف ينكر ذلك ومعلوم قطعا ان الانسان من عالم الطبيعة الكثيفة وفيه من خزانة الخيال فى مقدم دماغه يتخيل بها ماشاء من المحالات فكيف من الممكنات فكذلك الملائكة عليهم السلام من عالم الطبيعة وهم عمار الافلاك والسموات وقد عرفك الله انه استوى الى السماء وهى دخان فسواهن سبع سموات وجعل أهلها منها وهو قوله وأوحى فى كل سماء أمرها ولا خلاف ان الدخان من الطبيعة وان كانت الملائكة أجساما نورية كما ان الجن أجسام نارية ولو لم يكن النور طبيعيا لما وصف بالاحراق كما توصف النار بالتجفيف والذهاب بالرطوبات وهذا كله من صفات الطبيعة ثم ان الله قد أخبر عن الملا الاعلى انهم يختصمون والخصام من الطبيعة لانها مجموع أضداد والمنازعة والمخالفة هى عين الخصام ولا يكون الا بين الضدين ومن هذا الباب قولهم أتجعل

فيها



فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء هذا من طبيعتهم وغيرتهم على الجناب الالهى فلو وقفوا مع روحانيتهم لم يقولوا مثل هذا حين قال لهم الله انى جاعل فى الارض خليفة بل كان جوابهم من حيث مافيهم من السر الالهى ان يقولوا ذلك اليك سبحانك تفعل ماتريد ونحن العبيد تحت أمرك بالطاعة لمن أمرتنا بطاعته فالذى وقع من الانسان من الفساد وغيره مما يقتضيه عالم الطبع به بعينه وقع الاعتراض من الملائكة فرأوه فى غيرهم ولم يروه فى نفوسهم وذلك لما قررناه من ان التعشق بالغرض يحول بين صاحبه وبين فعل مالا ينبغى له ان يفعله ولهذا قال لهم الله تعالى انى أعلم مالا تعلمون ثم أراهم الله شرفه عليهم بما خصه به من علم الاسماء الالهية التى خلق المشار اليهم بها وجهلتها الملائكة فكأنه يقول سبحانه أجعل على حيث تنبث من خلق أكرمه بذلك فمن هنا تعلم ماذكرناه وسيأتى العلم بهذا الامر محققا مستوفى فى منزله الخاص به فان علوم هذا المنزل على قسمين منها علوم مختصة بالمنزل لا توجد فى غيره ومنها علوم يكون منها فى كل منزل طرف واعلم ان القلب وان كان محل السعة الالهية فان الصدر محل السعة القلبية اذ كان انما سمى صدرا لصدوره ولهذا قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فان القلب فى حال الورود يضيق لما يقتضيه من الجلال والهيبة ومايعطيه القرب الالهى والتجلى واذا صدر اتسع وانفسح لانه كون وهو صادر الى الكون فينفسح للمناسبة وتتسع أشعة نوره بانبساطها على الاكوان ويبتهج بكونه خص بهذا التقريب الالهى على أبناء جنسه ولهذا اذا عرض له عارض يقبضه فى غير محل القبض فنبهه الحق بذكره ما أنعم الله به عليه ليتذكر النعمة الالهية عليه فيحول بينه وبين ما كان عليه من الضيق فهو فى الظاهر من الهى وفى المعنى رحمة بهذا القلب فمن هنا يقرر الحق عبده على ما امتن به عليه فان قلت فان الله قد ذكر انه يمن على عباده قلنا انما جاء هذا لما امتنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فقال قل لهم يا محمد بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان أى اذا دخلتم فى حضرة المن فالمن لله لا لكم فهو من علم التطابق لم يقصد به المن فما كان الله ليقول فى المن ماقال ويكون منه كما قال صلى الله عليه وسلم لما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وما كان ليدلكم على مكارم الاخلاق من العفو والصفح ويفعل معكم خلافه فاذا وقع منكم من سفساف الاخلاق ما وقع رد الحق سبحانه أعمالكم عليكم لانه عاملكم بها من نفسه وانما أعمالكم لم تتعداكم فلله المنة التى هى النعمة والامتنان الذى هو اعطاء النعمة لا المن منه سبحانه وتعالى واذا أراد الله تعالى رفعة عبده عند خلقه ذكر لعباده منزلته عنده اما بالتعريف واما بأن يظهر على يده وفى حاله مالا يمكن ان يكون الا لمقرب من عباده فتنطلق له الالسنة وتنطق بعلو رتبته عند سيده مثل فتحه صلى الله عليه وسلم باب الشفاعة يوم القيامة الذى اختص به على سائر الرسل والانبياء فعلو منارة فى ذلك الموطن على كل أحد وهنالك تطلب الرياسة والعلو واما فى الدنيا فلا يبالى العارف كيف أصبح ولا أمسى عند الناس لانهم فى محل الحجاب وهو فى موطن التكليف فكل انسان مشغول بنفسه مطلوب بأداء ما كلف به من العمل ومما يتضمن هذا المنزل علم التنكير وهو التجلى العام وعلم التعريف وهو التجلى الخاص وهو مندرج فى العام كالاسم الرب اذا تجلى فيه الحق لعباده فانه تجل عام واذا تجلى فى مثل قوله فورب فهو تجل

خاص وان كانت التجليات من الربوبية ولكن بينهما تباين فان الحال التى لك مع الملك فى مجلس العامة ليس هو الحال التى لك معه اذا انفردت به فلهذا مقام وعلم خاص ولهذا مقام وعلم خاص والتجلى العام أكثر علما وانفع والتجلى الخاص اعظم قربة واعلم ان أصل الامور كلها المعرفة عندنا والنكرة عرض طارئ فاذا عرض وقع الابهام والاشكال فالعارف من عرفه فى حال التنكير فهو نكرة فى العموم وعند هذا هو معرفة فى النكرة كما اذا قال القائل كلمت اليوم رجلا فرجل هذا نكرة وهو عند من كلمه معرفة بالتعيين فى حال الحكم عليه بالنكرة فالذى يشاهد العارف من الحق فى حال النكرة والانكار من العالم هو عين المعرفة عنده لكونه ابقاه على الاطلاق الذى يستحقه فى حال تقيده به العقائد فيجهله العامة فى التنكير وهو مقام عظيم الفائدة عند العارفين واعلم ان العارف فى هذا المنزل لا يتمكن له ان يسأل الحق فى أمر الا من الوجه الاخص لا من الوجه الاعم ولا يصح له سؤال الحق فى أمر هو فيه لانه شغل عما يستحقه ذلك الامر من الادب فاذا أوفاه حقه حينئذ ان كان مما يتعلق بالعبادات البدنية أو معنى ان كان مما يتعلق بالعبادات القلبية وأراد الحق ان ينقله من تلك العبادة لم يعرف العارف مراد الحق فيه لاى مرتبة ينقله هل ينقله الى واجب آخر أو مندوب أو مباح أو مكروه أو محظور فيبقى واقفا بين المقام الذى فرغ منه وبين الامر الذى اليه فى علم الله ينتقل فعند ذلك يأتيه رسول من الله يظهر فى سره يقول له ان الله قد أمرك أن تتضرع اليه وترغب وتسأله فى هذا الامر الذى ينقلك اليه ان كانت بقيت لك حياة فليكن من الواجبات وهو المراد فان لم يكن فمن المندوبات فان لم تسبق العناية بالاجابة فمن المباحات فان لم يكن ورأيت لوائح تبرق اليك من خلف حجاب الخذلان وتعلم انك تنتقل الى محظور أو مكروه فاسأل من الله الحضور معه فى ذلك الامر الذى تنتقل اليه واسأله ان يجعل فيك من الكراهة لذلك الامر ولا يحول بينك وبين معرفتك بأنه شئ يسوءك فعله وان العلم الالهى لا يتبدل فيك بوقوعه منك حتى اذا وقع منك وأنت على هذه الحالة لم يبق حكم للمعصية فيك جملة واحدة وكان الحكم فيك للقدر فاذا توجهت العقوبة على من هذه حالته لما تطلبه المخالفة من وجه من وجوهها توجه العفو والغفور والرحيم وهم الاسماء التى تطلبها المخالفة ويعتضدون بالاسماء التى تطلبها الكراهة التى كانت فيك لذلك الفعل والايمان بالقدر السابق فيها ويد الله مع الجماعة فتكون الغلبة والحكم لهؤلاء الاسماء التى تعطيه السعادة والخير مع وقوع المعصية وتكون معصيته بحضوره مع الله فيها حجة ذات روح الهى يستغفر له الى يوم القيامة ويبدل الله سيئها حسنا كما بدل عقوبتها مثوبة • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## •( الباب الحادى والتسعون ومائتان فى معرفة منزل صدر الزمان وهو الثالث الرابع من الحضرة المحمدية )•

أقسمت بالدهر ان الدهر ليس له * عين ولكنه للعقل معقول
فان حلفت به فاحلف على عدم * لا فى وجود فان الحنث تعطيل
واعلم بان الذى لا أم تؤنسه * ولا أب هو فى الاحكام مبتول





الا الذى رقيت فيه معارفه * فكان عنه فذاك الشخص مقبول
كما الذى تاه فى بحر وليس له * هاد فذلك بالاهواء معلول
وان نقلت الى فقر بغير غنى * فانكم لدليل العقل مدلول

اعلم وفقك الله أيها الولى الحميم ان لكل شئ صدرا ومعرفته فى هذا الطريق من أرفع العلوم والمعارف اذ كان العالم وكل جنس على صورة الانسان وهو آخر موجود وكان الانسان وجد على الصورة الالهية فى ظاهره وباطنه وقد جعل الله له صدرا فيما بين الحق والانسان الذى له الآخرية وللحق الذى له الاولية فى ذلك العالم صدور لا يعلم عددها الا الله فلنبين منها بعض ما يصل اليه فهمك وما يمكن ان يقبله عقلك ونسكت عما لا يصل اليه فهمك ولا يبلغه عقلك فلنبتدئ أولا بالاعلى وننزل الى آخر درجة فنقول ان الصدر فى الرتبة الثانية من كل صورة سواء كانت الصورة جنسية او نوعية او شخصية او غير ذلك فصدر الواجبات الحياة الاولية المنعوت بها الحق عز وجل وصدر الاسماء المؤثرة العلم وصدر صفات التنزيه نفى المثلية وصدر الانيات العمى الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء وصدر الوجود الممكنات وصدر الموجودات العقل الاول وصدر الدهر ما بين الازل والابد وصدر الزمان قبول الهيولى للصورة وصدر الطبيعة كيفية الجسم الاول وصدر الكيفيات تعلق القدرة بالايجاد وصدر الكميات تقسيم المعانى وصدر الافلاك الكرسى وصد العناصر الماء وصدر الليل مغيب الشفق الاحمر وصدر النهار اشراق الشمس لا شروقها وصدر المولدات الحيوان وصدر الانسان معروف وصدر الامة زمان ادريس وصدر هذه الامة القرن الاول وصدر الدنيا وجود آدم وصدر الايام يوم الاثنين وصدر الآخرة البعث وصدر البرزخ النوم وصدر النار الموقف وصدر الجنة النزول فى المنازل منها وصدر العذاب والنعيم رؤية اسبابهما وصدر الدين فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان لكل صدر قلبا فما دام القلب فى الصدر فهو أعمى لان الصدر حجاب عليه فاذا أراد الله ان يجعله بصيرا اخرج عن صدره فرأى فالاسباب صدور الموجودات والموجودات كالقلوب فما دام الموجود ناظرا الى السبب الذى صدر عنه كان اعمى عن شهود الله الذى اوجده فاذا أراد الله أن يجعله بصيرا ترك النظر الى السبب الذى أوجده الله عنه ونظر من الوجه الخاص الذى من ربه اليه فى ايجاده وجعله الله اياه بصيرا فالاسباب كلها ظلمات على عيون المسببات وفيها هلاك الناس فالعارفون يثبتونها ولا يشهدونها ويعطونها حقها ولا ينكرونها وما سوى العارفين يعاملونها بالعكس يعبدونها ولا يعطونها حقها بل يعصونها عما تستحقه من العبودية التى هى حقها ويشهدونها ولا يثبتونها فما تسأل أحدا من الناس الا وهو يقول ما ثم الا الله وينفى الاسباب فاذا اخذته بقوله أو نزلت به نازلة شاهد السبب وعمى عمن أثبته وكفر به وآمن بما نفاه فاذا اتفق لبعض الناس ان تلك النازلة ما ارتفعت بهذا السبب الذى استند اليه وانقطعت به الاسباب حينئذ يكفر بها ويرجع الى الله خالق الاسباب فلم يدر بماذا كفر ولا بما به آمن ولم يدر ما معنى السبب ولا غيره اذ لو علم ان السبب لا يصح الا أن يكون عنه المسبب لعلم ان السبب الذى استند اليه فى رفعه لهذه النازلة لم يكن سببها بوجه من الوجوه اذ لو كان سببها لرفعها وانما كان ذلك السبب فى

منعه رفع النازلة سببا لرجوعه الى الله فى رفعها فلم يزل فى المعنى تحت تأثير الاسباب فان الاسباب محال رفعها وكيف يرفع العبد ما اثبته الله ليس له ذلك ولكن الجهل عم الناس فاعماهم وحيرهم وما هداهم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم بالروح الموحى من امر الله فيهدى به من يشاء من عباده فقد اثبت الهداية بالروح وهذا وضع السبب فى العالم فالوقوف عند الاسباب لا ينافى الاعتماد على الله ولهذا جعل الله سبحانه الاسباب مسببات لاسباب غيرها من الادنى حتى ينتهى فيها الى الله سبحانه فهو السبب الاول لا عن سبب كان به نعم سبب الكون المرتبة لا الذات وسبب المرتبة الكون فسبب الكون فى الايجاد المرتبة لا الذات وسبب المرتبة فى المعرفة الكون فافهم فلما أضاء النهار للحركة وقعت الولادة للاشياء فظهرت الاعيان فى عالم الحس غالبا وهبت الرياح فى البحار فتلاطمت الامواج وجرت السفن ورمت البحار ما فيها لتلاطم الامواج ولما اظلم الليل للسكون سكنت الرياح وسكنت الامواج وامسك البحر ما فيه غالبا وظهرت الولادة فى البرزخ فكانت الاحلام ورؤيا المبشرات والمفزعات كالصورة القبيحة والجميلة فى صور المولدات فى الحس من الانفعال والنشآت واغلب وقوع هذا فى صدر الليل وفى صدر النهار لان الرياح لا تهب الا بعد طلوع الشمس حينئذ تخرج الرياح كما ان رياح النصر لا تهب الا فى صدر العشى وهو بعد الزوال ولهذا يستحب فيه القتال ولما كان الليل محلا للسكون والمسامرة ولا يبيت شخص الامع من يحبه ويسكن اليه غالبا ولا يسامر الامن يأنس به لذلك كان الليل أصل المودة والرحمة حتى ان الذين تعذبهم الملوك لا تعذبهم الا بالنهار غالبا وأما الليل فلا لان المعذب يتعذب بالليل اذا عذب لما يلحقه من السهر والتعب فانه زمان السكون والراحة والمعذب لا يريد ان يعذب نفسه فيترك العذاب الى النهار الذى هو محل الحركة فأصل الود والمحبة موجود عن الليل وضده موجود عن النهار ثم ان الغيبة أعنى غيبة المحبوب عن المحب غيبة تعليم وتأديب لما تعطيه المحبة فان المحب ان كان صادقا فى دعواه وابتلاه الله بغيبة محبوبه ظهرت منه الحركة الشوقية الى مشاهدته فتصدق دعواه فى محبته فتعظم منزلته وتتضاعف جائزته من التنعم بمحبوبه فان اللذة التى يجدها عند اللقاء أعظم من لذة الاستصحاب كحلاوة ورود الامن على الخائف لا يقوى قوتها قوة حلاوة الامن المستصحب فهو يزيد به تضاعف النعيم ولهذا أهل الجنة فى نعيم متجدد مع الانفاس فى جميع حواسهم ومعانيهم وتجلياتهم فهم فى طرب دائمون فلهذا نعيمهم اعظم النعيم لعدم الاستصحاب وجهل الانسان بهذه المرتبة يطلب الاستصحاب وانما العالم يطلب استصحاب تجديد النعيم والفرق بين النعيمين حتى يقع الالتذاذ بنعيم جديد كما هو فى نفس الامر وان لم يعرفه كل انسان ولا شاهدته كل عين ولا عقل فهو متجدد مع الآنات فى نفس الامر وللجهل القائم بهذا الشخص لعدم مشاهدته التجديد فى النعيم يقع الملل فلو ارتفع عنه هذا الجهل ارتفع الملل من العالم فالملل اقوى دليل على جهل الانسان بالله فى حفظ وجوده عليه وتجديده آلاته مع الانفاس فالله تعالى يحققنا بالكشف الاتم والمشهد الاعم فما أشرف عين اليقين وما أسعد صاحب مشاهدة الامور على ما هى عليه ولكن راعى الله سبحانه بهذا الجهل أصحاب الهموم فهو رحمة فى حقهم فانهم لو شاهدوا تجديد الهم فى كل زمان فرد





لم يزل عذابه كبيرا عندهم وآلامه متضاعفة فلما حيل بينهم وبين هذه المشاهدة وتخيلوا ان الهم الاول هو الذى استصحبهم لم يقم عندهم مقام تجدده فى الفعل وهان عليهم حمله للاستصحاب الذى تخيلوه رحمة من الله بهم وتخفيفا عنهم الا فى جهنم فان أهلها مع الانفاس يشاهدون تجديد العذاب وكلامنا انما هو فى هذه الدار الدنيا محل الحجاب الا للعارفين فان لهم مقام الآخرة فى الدنيا فلهم الكشف والمشاهدة وهما أمران يعطيهما عين اليقين وهو اتم مدارك العلم فالعلم الحاصل عن العين له اعظم اللذات فى المعلومات المستلذة فهم فى الآخرة حكما وفى الدنيا حسا وهم فى الآخرة مكانة وفى الدنيا مكانا ثم يتصل لهم ذلك بالآخرة من القبر الى الجنة وما بينهما من منازل الآخرة وهو قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وهى ما هم فيه من مشاهدة ما ذكرناه وفى الآخرة من القبر الى الجنة فهو نعيم متصل فهذا نعيم العارفين وليس لغيرهم هذا النعيم الدائم ثم ان الحق سبحانه وتعالى فى هذا المنزل امر عبده المعتنى به ان يكون مع خلقه كما كان الحق معه فى مثل هذا المشهد وكل ما يؤدى الى سعادتهم وكل ذلك بالنصيحة والتبليغ ليس بيده من الامر غير هذا فللعارف ايضاح هذا الطريق الموصل الى هذا المقام والافصاح عنه وليس بيده اعطاء هذا المقام فان ذلك خاص بالله تعالى قال الله تعالى يا ايها الرسول بلغ فلما بلغ قيل له ما عليك الا البلاغ ليس عليك هداهم انك لا تهدى من احببت الآية وما احسن قوله فى الحقائق وهو اعلم بالمهتدين فان العلم انما يتعلق بالمعلوم على ما هو المعلوم عليه وقال لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين فوظيفة الرسل والورثة من العلماء انما هى التبليغ بالبيان والافصاح لا غير ذلك وجزاهم جزاء من اعطى ووهب والدال على الخير كفاعل الخير فان الدلالة من الخير فيتضمن هذا المنزل من علم الاستناد والمستند اليه اعظم الاستنادات وهو الاستناد الالهى وهو استناد الاسماء الالهية الى محال وجود آثارها لتعين مراتبها واستناد المحال الى الاسماء الالهية لظهور اعيانها فهذا اعلى الاستنادات واعلى المستندات اليها وقدره ينابك على الطريق فادرج عليه نازلا وصاعدا ومن هنا يعرف ما تخبط فيه الناس من تفضيل الفقر على الغنى والغنى على الفقر والخوض فى هذه المسئلة من الفضول الذى فى العالم والجهل القائم به فان الحالات تختلف والمنازل تختلف وكل حالة كما لها فى وجود عينها فالله تعالى يقول اعطى كل شئ خلقه فما تركت هذه الآية لاحد طريقا الى الخوض فى الفضول لمن فهمها وتحقق بها غير ان الفضول ايضا من خلق الله فقد اعطى الله الفضول خلقه ثم هدى أى بين ان من قام به الفضول فهو المعبر عنه بالمشتغل بما لا يعنيه وبجهله بالامر الذى يعنيه والفقر فى عينه كامل الخلق لا قدم له فى الغنى والغنى فى حاله كامل الخلق لا قدم له فى الفقر ولو تداخلت الامور لكان الفقر عين الغنى والغنى عين الفقر اذ كان كل واحد منهما من مقدمات صاحبه والضد لا يكون عين الضد وان اجتمعا فى امر فلا يجتمع الغنى والفقر ابدا فليس للفقر منزلة عند الله فى وجوده وليس للغنى منزلة عند العبد فى وجوده فكما لا يقال الله افضل من الخلق او الخلق كذلك لا يقال الغنى افضل من الفقر او الفقر افضل من الغنى فالفقر صفة الخلق والغنى صفة الحق والمفاضلة لا تقع الا فيمن يجمعهما جنس واحد ولا جامع بين الحق والخلق فلا مفاضلة بين الغنى والفقر قال الله تعالى فى الغنى ان الله غنى عن

العالمين وقال في الفقر يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله الآية ثم قال بعد هذا والله هو الغنى
افضل من الفقر او الفقر افضل فكمن قال من افضل أالله ام الخلق وكفى بهذا جهلا من قائله
واما الذي بأيدي الناس الذي يسمونه غنى فكيف يكون غنى وانت فقير اليه غير مستغن في
غناك عن غناك فغناك عين فقرك وهذا على الحقيقة لا يسمى غنى فكيف تقع المفاضلة بين ماله
وجود حقيقي وهو الفقر وبين ما ليس له وجود حقيقي وهو غناك واذا سمي الانسان غنيا فهو
عبارة عن وجود السبب المؤثر عنده فيما له فيه غرض في الوقت فيكون بذلك السبب غنيا فيما
يفتقر اليه لوجوده به فهذا الفقير الذاتي في غناه العرضي واذا لم يكن عنده وجود السبب المؤثر
فيما افتقر اليه سمي فقيرا من غير غنى فالفقر له في الحالين معا لان ذاته له في الحالين معا والامر اذا
كان على هذا فطلب المفاضلة جهل بين الوصف الحقيقي والاضافي العرضي وما يتضمنه هذا
المنزل ما يلزم العالم والمتعلم والسائل والمسؤل فلنبين من ذلك طرفا مما تمس الحاجة اليه فانه
يقع من الناس في غالب الاوقات وذلك ان الجاهل اذا جاء يسئل العالم في امر لا يعلمه من الوجه
الذي سأل عنه ويعلم منه قدر الوجه الذي دعاه الى السؤال عنه كمن يسمع حسا من خلف حجاب
فيعلم قطعا ان خلف الحجاب أمرا لا يدري ما هو ولا يدري محل ذلك الحس واهله ليس خلف ذلك
الستر فيسأل من يعلم محل ذلك الستر هل خلفه ما يمكن ان يحس ام لا واذا كان فما هو فيتصور
السؤال من السائل عما لا يعلم لوجه ما معلوم عنده يتضمن ما لا يعلم الا بعد السؤال عنه وعلى
هذا المقام اورد بعض النظار اشكالا وبهذا القدر ينفصل عن ذلك الاشكال وليس كتابنا
هذا مما قصد به النسب الفكرية النظرية وانما هو موضوع للعلوم الوهبية الكشفية فجرت
العادة عند العلماء القاصرين عما ذكرناه ان المتعلم السائل اذا جاء يسأل العالم عن أمر لا يعلمه
فان كانت المسئلة بالنظر الى حالة السائل عظيمة قال له لا تسأل عما لا يعنيك وهذا ليس قدرك
وتقصر عن فهم الجواب عن هذا السؤال وليس الامر كذلك عندنا ولا في نفس الامر وانما
القصور في المسؤل حيث لم يعلم الوجه الذي تحتمله تلك المسئلة بالنظر الى هذا السائل فيعلمه به
ليحصل له الفائدة فيما سأل عنه ويستر عنه الوجوه التي فيها مما لا يحتمله عقله ولا يبلغ اليه فهمه
فيسر السائل بجواب العالم ويصير عالما بتلك المسئلة من ذلك الوجه وهو وجه صحيح ان فات علمه
للعالم الفهم الفطن فقد فاته من المسئلة بقدر ذلك الوجه فاستوى الفهم الفطن مع العدم
في عدم استيعاب وجوه تلك المسئلة فما سأل سائل قط في مسئلة ليس فيه اهلية لقبول جواب
عنها ولقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الباب في تأديب الصحابة ما يتأدب به في ذلك
وذلك ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهراني اصحابه فقال يا رسول الله
اني اسألك عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق ام نسج تنسج فضحك الحاضرون من سؤاله فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتضحكون ان جاهلا سأل عالما يا هذا الرجل ٣ انما تنشق
عنها ثمر الجنة فأجابه بما ارضاه وعلم اصحابه الادب مع السائل وأزال خجله وانقلب عالما فرحا
وقال الله تعالى وأما السائل فلا تنهر نعم وان كان المقصود في سبب نزولها السؤال في العلم
لانه تعليم بحال سابق كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله ووجدك ضالا فهدى أي
حائرا فأبان لك عن الامر فاما السائل اذا جاء يسألك فانما هو بمنزلتك حين كنت ضالا فلا تنهره

٣ في نسخة انها تنشق عنها ثمر الجنة فحرر الرواية

ـــما



كما انهرك وبين له كما بين لك كما قال تعالى له تعليما الحال السابق في قوله ألم يجدك يتيما فآوى فلم
يذلك ولا طردك بالقهر ليتمك وكسرك واما اليتيم اذا وجدته فلا تقهره والطف به وآوه واحسن
اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فأحسن تأديبي فينبغي لنا ان نتبع الآداب
الالهية التي ادب الله سبحانه بها انبياءه مثل قوله لنوح عليه السلام اني أعظك أن تكون من
الجاهلين فرفق به في قوله اعظك لشيخوخته وكبر سنه ومخاطبة الشيوخ لها حد ووصف
معلوم ومخاطبات الشبان لها حد معلوم وقال في حق محمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن
من الجاهلين فأين ذلك اللطف من هذا القهر فذلك لضعف الشيخوخة وذا لقوة الشبان وأين
مرتبة الخمسين سنة من مرتبة خمسمائة سنة وازيد فوقع الخطاب على الحالات في اول الرسل
وهو نوح وفي آخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع انبيائه ومن الآداب الالهية
كل ما ورد في القرآن العظيم من افعل كذا ولا تفعل كذا فانظر في القرآن تحظ بالادب الالهي
فاستعمله توفق ان شاء الله تعالى * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*(الباب الثاني والتسعون ومائتان في معرفة منزل اشتراك عالم الغيب
وعالم الشهادة من الحضرة الموسوية)*

الليل يستر ما في الغيب من عجب … والشمس تظهر ما الاظلام يستره
والشخص ان كان اتى ابليس يذكره … حتى اذا جاءت الاخرى تذكره
والجود اصل وضد الجود ليس بذي … اصل ولكن عين الجود تظهره
لا شئ يغنيك غير الله فارض به … ربا ولا تك ممن ظل يضجره
وقم به عالما في رأس رايته … وان شهدت هلالا فهو يبدره
وان دعاك الهوى يوما لمنقصة … فان داعيه عن ذاك يزجره
عطاؤه منة اولى وآخرة … وليس عن عوض لذاك اذكره
ان الجزاء وفاق لا على عوض … فان يكن عوض فلست أوثره

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعلموا يا اخواننا وفقنا الله واياكم أن هذا المنزل من اعظم
المنازل قدرا هو منزل النكاح الغيبي وهو نكاح المعاني والارواح ويختص بهذا المنزل علم
التجلي الالهي المشبه بالشمس ليس دونها سحاب دون التجلي القمري البدري وهو قوله صلى الله
عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وليس لهذا التجلي مدخل في هذا المنزل وكما ترون
الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وهذا المنزل منزله ومن هنا يعرف وهو مظهر الهي عجيب
ومن هذا المنزل يعرف الجود المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وان قبح ومرتبة الكذب
وان حسن والغنى المكتسب وهو الغنى العرضي وعلامات السعادة وعلامات الشقاوة وخيبة
المعتمد على الامور التي قد نصبها الله للاعتماد عليها ولماذا يخيب صاحبها مع كون الحق نصبها
لهذا وأهلها له وعلم الافصاح عن درجات التقريب الالهي من حضرة اللبس ومعرفة المقام
الذي تتألف فيه الضرتان وتتحابان ومعرفة الاصطلام اللازم وصفة مقام من اعطى هذا
الاصطلام من المقربين من امثالهم ممن لم يعطه والجود بما بيده العارف من كل شئ مما لا يجب

عليه وهو خلق الجود الالهى وهل يكون الحق عوضا ينال بعمل خاص أم لا ولنبين ان شاء الله
حقائق هذا المنزل فصلا فصلا اعياء وتلويحا فانه يطول والله المؤيد لارب غيره فمن ذلك النكاح
الغيبي المنتج قال تعالى وارسلنا الرياح لواقح وقال تعالى وانزل من السماء ماء فأخرج به من
الثمرات وقال جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وقد تقدم الكلام على هذا الفصل فى
فصل المعارف من هذا الكتاب فى باب الآباء العلويات والامهات السفليات فلينظر هنالك
ولنذكر فى هذا المنزل ما يتعلق به وهو ان المعانى تنكح الاجسام نكاحا غيبيا معنويا فيتولد
بينهما احكامهما وذلك بحجاب على اليد الالهية الغيبية التى من شأنها ان تدرك ومن ذلك جميع
الصور الظاهرة فى الهباء الهباء لها كالمرأة والصور لها كالبعل ولا يوجد عنهما الا اعيانهما
وهذا من اعجب الاسرار ان يكون الولد عين الاب والام ان هؤلاء اولاد والاب والام عين الولد
لمن هماله ابوان وهذا الذى اشار اليه الحلاج رحمه الله فى قوله

ولدت أمى اباها * ان ذا من عجباتى

ولا يكون الوالد عين الولد لمن هؤلاء ولد وهؤلاء ولد الا فى هذا النكاح ومن هذا الباب قوله كن
وهى كلمة امر التكوين وقال تعالى فى عيسى صلوات الله عليه انه كلمة الله وفى الموجودات انها
كلمات الله وماله كلمة فى الموجودات الا كن وهى عين الموجود فانه الكلمة وتوجهها على
العيون الثابتة فالاعيان لها كالام فظهرت الكلمات وهو وجودات تلك الاعيان عن هذا
النكاح الغيبي وكان الولد بينهما عينهما ليس غيرهما وهذا الطف من الامر الاول فان الولد
هناعين كلمة الحضرة فكن عين المكون وهو منسوب الى الله تعالى والاول فى الدرجة الثانية
فانه منسوب الى الهباء والصورة وهذا النكاح مدرج فيه فافهم فلقد رميت بك على الطريق
فالجسمانيات كلها اولاد عن نكاح غيبي والاجسام كلها منها ما هو عن نكاح غيبي ومنها ما هو
عن نكاح غيبي مدرج فى نكاح حسى كنكاح الرياح والمياه والحيوانات والنبات والمعادن
وما يتولد فى الاجسام العنصرية لا الاجسام الطبيعية فان العالم الملكى لا يتولد عنه من حيث
جنسه شئ الا ان يكون ابا فى وقت لام عنصرية بما يلقى اليها فما ينتج فذلك الولد بينهما قد يخلق
ملكا وهو المعبر عنه بلمة الملك وهو ما يلقيه الى النفس الانسانية فيتولد بينهما تسبيحة او تهليلة
تخرج نفسا من المسبح والمهلل فيفتح فى عين ذلك النفس وجوهره صورة ملكية يكون ذلك
الملك الملقى اباها والنفس امها فترتقى تلك الصورة الى ابيها وتلازمه بالاستغفار لامها التى هى
النفس الانسانية الى يوم القيامة ومن هنا يحكم فى الشريعة للوالد بأخذ ولده من أمه اذا ميز
وعقل بلا خلاف فان هذا الملك يخلق عاقلا ومن اعجب الانكحة الاعدام ولهذا اختلف فيه
أهل الكشف فالله سبحانه وتعالى علقه بالمشيئة فقال ان يشأ يذهبكم وعلق الاقتدار بايجاد
قوم آخرين فقال ويأت بقوم آخرين وكان الله على ذلك قديرا ولم يقل على ذينك على التثنية
فكانت الاشارة من حيث احديتها للاقرب وهو الذى اتى به ومن هذا الباب ارسال الريح
العقيم فانها لازالة اعيان الصور الظاهرة عن التأليف لا اعيان الجواهر فما انتجت وجودا
فينسب اليها العقم ونفى عنها ان تكون لاقحة فهذا نكاح لمجرد الشهوة لا لوجود الولد كنكاح
أهل الجنة فما يكون عن كل شهوة يكان ولا بد وجود عينى لنفسه ومن هنا وقع الخلاف بين





أهل الكشف فى كشف رجوع اعيان الصور التى كانت موجودة الى كونها ثابتة غير
موجودة قال بأن الريح العقيم قد أنتجت فى حضرة الثبوت ما كان قد خرج منها وهو مشهود
للحق وبه تعلقت المشيئة بقوله ان يشأ يذهبكم اى يردكم الى الحالة التى كنتم موصوفين بها بالعدم
وانما كان هذا عقما لانه لم يظهر عنه وجود العين لنفسه وان كان ظاهرا مشهودا لخالقه
ومن لم يشهد رجوع اعيان الصور الموجودة الى العدم عند توجه المشيئة او هبوب الريح
العقيم قال ان ذلك لا ينتج شيأ فان الايجاد للاقتدار لا للمشيئة فقط والريح اللاقحة لا للعقيم
اذ لو ظهر شئ وجودى عنها لم تكن عقيما فهذا سبب الخلاف بين أهل الكشف فمتعلق النافى
عين الوجود ومتعلق المثبت عين الثبوت فما تواردا على شئ واحد فلا خلاف فى الحقيقة اذ
كان هذا الطريق عند المحققين منا لا يتصور فيه خلاف الا ان يكون مثل هذا وهذا خلاف
لفظى فاذا فسر كل واحد ما اراده بذلك اللفظ ارتفع الخلاف ويكفى ما أومأنا اليه ومن هذا
المنزل التجلى الشمسى لما وقع التشبيه عند علماء الرسوم فى رفع الشك عن الرائى والمرئى بالشمس
والقمر ليلة البدر وهو من بعض الوجوه المقصودة من هذا الحديث ولكن عرف المحققون
زائدا على هذا ان المظهرين مختلفان وان التجلى المشبه بالقمر ليلة البدر مظهر خاص لانه
قال ليلة البدر ولم يقل فى ابداره فأضافه الى الليلة فانى اشاهده بدرا مع وجود الشمس بالنهار
فما اضافه الى الليلة الا لامر عرفه المحققون وليس هذا منزل الكلام عليه ولكن هذا المنزل
يتضمن منزل التجلى فى الشمس فان الحق تعالى عند المحققين ان يتجلى فى صورة واحدة مرتين
أو لشخصين فلا تكرار فى أمر عند الحق للاطلاق الذى هو عليه والاتساع الالهى والتكرار
مؤد الى الضيق والتقييد فاعلم ان التجلى الشمسى أى المشبه بالشمس وهو يسمى عندنا بالتجلى
الاوسع وهو التجلى الذى لا يغنى الانسان عن رؤية نفسه فيه وقد أومأنا اليه فى أول هذا
الكتاب من باب الارض التى خلقت من بقية الطينة الآدمية وهذا التجلى مظهر ذاتى عجيب
ونسب التجلى فيه الى معلوله لا الى علته مع ظهور العلة فى معلولها عينا محققة مجهولة الكيفية
كظهور الشمس فى النهار مع كون النهار معلولا عن ظهور الشمس ونور السراج عن السراج
المنبسط فى زوايا المكون فمثل هذا يسمى شهود العلة ومعلولها معا فكل تجل لا يغنيك عنك
فهو بهذه المثابة وانما سمى اوسع لان المشاهد تتم رؤيته المتجلى والمتجلى فيه وله وغير الاوسع
لا تشاهد غيره لا نفسك ولا غيرك ولا تعلم شهودك ولا ما أنت فيه حتى تعود اليك ويقع الحجاب
فلو فرع الحجاب كان ذلك التجلى مقيدا اضيقا اذ قيده الحجاب والاوسع يظهر فى الحجاب وفى
غير الحجاب ويفرق الشاهد بين الصورتين ولهذا يقال فيهم ردوهم الى قصورهم للاشارة الى
عجزهم أى يحبسون فيها وهنا بحور تحتوى على انواع من انفس الجواهر لا يدركها الا كل
غواص واسع النفس عاشق الغيب فقد بينت لك المقصود من هذا التجلى الذى يحوى به هذا المنزل
وفوائده لا تحصى ولو ذهبنا نذكرها ما وسعها ديوان فان له التأييد فى العالم العلوى فى الدنيا وله
التأييد فى العالم الاخروى السفلى وما ثم تجل يجمع فيما يكون عنه بين الضدين من الم ولذة الا
هذا التجلى وهو كتجلى المحبوب للمحب يعانق غيره ويقبله فهو من نظره فى لذة ومن نظره فى الم
ومن هذا المنزل معرفة الجود المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وان قبح ومرتبة الكذب

ومن حسن والغنى المكتسب وهو الغنى العرضى وعلامات السعادة وعلامات الشقاء واعلم ان أسباب العطاء تختلف فمنهم من يعطى للعوض ويسمى شراء ويسمى فيه من الجود ان المشترى قد انعمت عليه من كونك باتما ماله غرض عظيم فى تحصيله وقد اعطاك هو ماهو مستغن عنه فكل واحد منهما قد جاد على صاحبه بايصاله اليه ما كان له غرض فى تحصيله اذ كان له منع ذلك فبهذا القدر يلحق بباب الجود من جهة المعطى له اسم مفعول لا من جهة المعطى اسم فاعل وقد يعطى الانسان من هذا الباب خوفا على عرضه أو حلول آلام حسية تحل به فكانه يشترى الثناء الحسن والعافية والامن بذلك العطاء فهو كالاول والفرق بينهما ان الذى اشترى به فى الاول هو مما يمكن ان يكون له فيه غرض وهذا لا يمكن ان يكون له فى الالم وازالة العافية والامن غرض أصلا ومن يقول بخلاف هذا من أصحابنا ان كان محققا كابى يزيد فى قوله

وكل مآربى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فقد أبان عن مقصوده وهو اللذة وما قلناه وذهبنا اليه وان لم يكن محققا فما هو من أصل طريقتنا بالمعنى وان ظهر بالصورة فلا كلام لنا معه ومنهم من يعطى للانعام وغير ذلك وليس من هذا المنزل الا ما ذكرناه خاصة ومن هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فامرنا بمحبته لانعامه واحسانه وهل يكون منه سبحانه فى حق العباد أمر وجودى يخرج عن الانعام بوجه من الوجوه واختلف أصحابنا فى ذلك فمنهم من رأى ان الانعام نفس عين وجوده ولا يلتفت الى الاغراض المتعلقة بما يعطيه حكم هذا الموجود المنعم عليه بالوجود فانه قد انعم على الالم بوجود عينه وان كان من يتألم به لا يوافق غرضه فهو نعمة الله على نفسه ولو توقف الامر على عموم النعمة على الكل بالعين الواحدة ما كان شئ أصلا فان الحقائق تأبى ذلك فاذا لله فى كل موجود نعمة فمن كان مقامه الايثار وصدق فى زهده فى غرضه اذا قام به حكم الالم ان يشكر الله على ما أنعم به على الالم من وجود عينه بعد ان لم يكن ايثارا لجانب الله على غرضه حيث ظهر فى الالم من يساعده على تعظيم الله وشكره لانه يشاهد شكر الالم لله تعالى على ايجاد عينه فما أعظم ان يكون لمن هذه حاله عند الله الالم من الموجودات والاسم المبلى والمسقم من الالهيات فيكون نتيجة تلك الشفاعات وجود اللذة ورحلة الالم اما بزوال السبب أو بشفائه فيكون خرق عادة وهذا من أعظم الخلق الذى يشرف به الانسان واما ايثاره فى هذا لارادة الله تعالى فلا يدرى أحد ما يحصل له من اسمه المريد من الخير الا الله الذى خصه بهذه الحال الشريفة فهذا هو الصدق مع الله فى المعاملة وان قبح فانه لو نزل ذلك الالم بغيره فلا بد أن تصحبه هذه الحالة وقبيح عليه فى حق الغير ان يراه يشكر الله على ما قام بذلك الغير من الالم ولا سيما ان كان محبوبا له أو نبيا أو رسولا ربما يصحبه هذا المقام من وجود العافية فى ذلك الغير من القبح الذى كان كشفه هذا المحقق وأما من ترك العطاء فى مثل هذا الموطن الذى ذكرناه فانت تعرف مما بيناه لك ما سبب ذلك الترك وما منعه ولكن هذا التارك فى وقت الترك فانه يندرج علم ذلك كله فيما قررناه فابحث عنه فانه يطول ان أوردناه وقد أعطيناك المفتاح وعينا لك قفله دفع ما تفتحه من ذلك واما غنى المكتسب فى هذا الباب فهو حكمه فان الانسان اذا استغنى عن الغير كان دليلا على جهله بالحقائق فانه ان كان الغير أثر له فيه فقد علق غناه بغيره متعلق وان





استغنى عن الله تعالى فاجهل واجهل فانه خرج بهذا الوصف عن العلم المحقق وعن الاسلام فلا أخسر منه لانه لا أجهل منه فالاستغناء لا يصح حقيقة فاذا أضيف الغنى الى أحد فهى اضافة عرضية لا ذاتية ولهذا الاسم الغنى للحق تعالى وصف علمى سلب عنه الافتقار الى العالم ومن افتقر الى شئ لم يستغن عنه ألبتة فالاستغناء على الحقيقة انما هو بالاسباب من حيث النسب أى من حيث انها نسب فكل نسبة أذهبت عنك ضدها فهى الحاكمة عليك وهل تسمى غنى أم لا فذلك النظر فيها بحسب ما تعطيك حقيقة تلك النسبة فان كانت اغنتك عن غيرها فهى غنى وأنت غنى بها وان لم تغنك فما هى غنى ولا أنت غنى بها فالشبع مثلا بمجرد حقيقته لا يقال فيه انك قد استغنيت به عن الجوع من حيث حقيقة الجوع لان الجوع ليس مطلوبا لك حتى تستغنى بالشبع عنه ولكن ان كان الجوع اذا قام بك أعطاك من الصفاء والرقة واللطافة والتحقق بالعبودية والافتقار ما تعطيه حقيقته فانت طالب له غير مستغن عنه فان أعطاك الشبع ما أعطاك الجوع من كل ما ذكرناه فقد استغنيت بالشبع عن الجوع اذ الجوع حينئذ ليس مطلوبا لنفسه وانما هو مطلوب لما ذكرناه فاذا وجد ذلك فى ضده فلا حاجة لنا به اذ الطبع يرده كما ان الطبع يوجده ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجوع ويقول انه لبئس الضجيع وذلك لانه أيضا وان أعطى ما ذكرناه ولكن لا يقطع بان افتقاره فى ذلك الى الله بل قد يكون لغير الله فلهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه لبئس الضجيع فى العموم فان شيوخ الطريق يقولون لو بيع الجوع فى السوق لزم المريد ان يشتريه ومن نظر منهم الى ما نظره النبى صلى الله عليه وسلم جعله من أغاليط أهل الطريق كابى عبد الرحمن السلمى اذ جعل أوراقا فيما غلطت فيه الصوفية وهو مذهبنا لكن للجوع حد ومقدار وهو الجوع المحقق بخلاف الجوع المتخيل فوقعت الاستعاذة النبوية الا من الجوع المحقق فانه يكون به الانسان عاصيا للشرع ظالما لنفسه اذا كان اختياريا ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوع قط الا اضطرارا وهو حال العلماء بالله لانهم من صفتهم العدل وقد أبنت لك ما فيه كفاية فانه تلويح يغنى عن التصريح واما أعمال السعادة فعلامتها أن يستعمل الانسان الحضور مع الله فى جميع حركاته وسكناته وان يكون مشاهدا نسبة الافعال الى الله تعالى من حيث الايجاد والارتباط المحمود منها وأما الارتباط المذموم منها فان نسبه الى الله فقد أساء الادب وجهل علم التكليف وبمن تعلق ومن المكلف الذى قيل له افعل اذ لو لم يكن للمكلف نسبة الى الفعل بوجه ما لما قيل له افعل وكانت الشريعة كلها عبثا وهى حق فى نفسها فلا بد أن يكون للعبد نسبة صحيحة الى الفعل من تلك النسبة قيل له افعل وليس متعلقها الارادة كالقائلين بالكسب وانما هو سبب اقتدارى لطيف مندرج فى الاقتدار الالهى الذى يعطيه الدليل كاندراج نور الكواكب فى نور الشمس فتعلم بالدليل ان للكواكب نورا منبسطا على الارض لكن ما تدركه حسا لما ان نور الشمس كما يعطى الحس فى افعال العباد ان الفعل لهم حسا وشرعا وان الاقتدار الالهى مندرج فيه يدركه العقل ولا يدركه الحس كاندراج نور الشمس فى نور الكواكب فان نور الكواكب هو عين نور الشمس والكواكب لها مجلى فالنور كله للشمس والحس يجعل النور للكواكب فيقول قد اندرج نور الشمس فى نور الكواكب

وعلى الحقيقة ما ثم الا نور الشمس فاندرج نوره فى نفسه اذ لم يكن ثم نور غيره والمرائى وان كان
لها أثر فليس ذلك من نورها وانما النور تارة يكون له أثر من كونه بلا واسطة فى الكون
ويكون له تارة أثر آخر فى مرآة تجليه بحكم يخالف حكمه من غير تلك الواسطة فنور الشمس
اذا تجلى فى البدر يعطى من الحكم ما لا يعطيه من الحكم بغير البدر لا شك فى ذلك كذلك
الاقتدار الالهى اذا تجلى فى العبد وظهرت الافعال عن الخلق فهو وان كان بالاقتدار الالهى
ولكن يختلف الحكم لانه بواسطة هذا المجلى الذى كان مثل المرآة لتجليه وكما ينسب النور
الشمسى الى البدر فى الحس والفعل لنور البدر وهو للشمس فكذلك ينسب الفعل للخلق فى
الحس والفعل انما هو لله فى نفس الامر ولاختلاف الاثر تغير الحكم النورى فى الاشياء
وكان ما يعطيه النور بواسطة البدر خلاف ما يعطيه بنفسه بلا واسطة كذلك يختلف الحكم
فى أفعال العباد ومن هنا يعرف التكليف على من توجه وبمن تعلق وكما تعلم عقلا ان القمر فى
نفسه ليس فيه من نور الشمس شئ وان الشمس ما انتقلت اليه بذاتها وانما كان لها مجلى وان
الصفة لا تفارق موصوفها والاسم مسماه كذلك العبد ليس فيه من خالقه شئ ولا حل فيه وانما
هو مجلى له خاصة ومظهر له وكما ينسب نور الشمس الى البدر كذلك ينسب الاقتدار للخلق حسا
والحال الحال واذا كان الامر بين الشمس والبدر بهذه المثابة مع الخفاء وانه لا يعلم ذلك كل
أحد فما ظنك بالامر الالهى فى هذه المسئلة مع الخلق فهى أخفى وأخفى فمن وقف على هذا العلم
فهو من أعلى علامات السعادة وفقد مثل هذا من علامة الشقاوة وأريد بهذا سعادة الارواح
وشقاوتها المعنوية وأما السعادة الحسية والشقاوة فعلامتها الاعمال المشروعة بشروطها
وهو الاخلاص قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص وقال وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين
ويكفى هذا القدر من العلامات مجملا والله الموفق لا رب غيره وأما خيبة المعتمد على الامور التى
نصبها الله للاعتماد عليها ولماذا يخيب صاحبها مع كون الحق نصبها لهذه الامور وأهلها لها
فاعلم أيها الاخ الولى ان الامور التى نصبها الحق للاعتماد عليها ما خرجت عنه ولكن جعلها هذا
الخائب أربابا من دون الله فاعتمد عليها لذواتها لا على من جعلها فاضر به الجهل كما ذكرنا آنفا
فالآثار الظاهرة عن نور الشمس فى مرآة البدر اذا نظر فيه الناظر واعتمد على الشمس فى ذلك
من حيث هذا المجلى الخاص الذى ربط الله الاثر به فهذا لا يخيب فانه أعطى الامر حقه وهذا
لا ينكسف البدر فى حقه أبدا والذى يخيب هو الذى ينكسف البدر فى حقه فيبقى فى ظلمة جهله
مع وجود ذات المرآة القمرية فيكون هذا الخائب مع ذلك المظهر فى الظلمات فان القمر قد
حجب فى حق هذا الشخص الذى كان يعتمد عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
وهى الظلمة فان الظلمة جهنم وأى ظلمة وأى جهنم أعظم من الجهل وبها شبهه الله فى قوله او
كظلمات وقال ظلمات بعضها فوق بعض فهو جهل على جهل وهو من جهل ولا يعلم انه جهل
فنفى عنه ان يقارب رؤية يده فكيف ان يراها وادخل اليد هنا دون غيرها لانها محل وجود
الاقتدار وبها يقع الايجاد أى اذا أخرج اقتداره ليراه لم يقارب رؤيته لظلمة الجهل لانه لو رآه
لرآه عين الاقتدار الالهى الا تراه اذا أخرجه فى النور الذى هو العلم رأى يده وهو اقتداره فعلم
ان الاقتدار الكونى هو اقتدار الحق لارتفاع الظلمات المتراكمة التى كانت بعضها فوق بعض





ولهذا وقع التشبيه باشد الظلمات فان ظلمة الحوت تقترن معها ظلمة البحر تقترن معها ظلمة الموج
تقترن معها ظلمة تراكم الموج تقترن معها ظلمة السحاب التى تحجب أنوار الكواكب فلا يبقى
للنور ظهور لا فى عينه ولا فى مجلى من مجاليه فظلمة الليل ظلمة الطبع وظلمة البحر ظلمة الجهل وهو
فقد العلم وظلمة الموج ظلمة الفكر وظلمة التراكم ظلمة تداخل الافكار فى الشبه وظلمة السحاب
ظلمة الكفر فمن جمع هذه الظلمات فقد خسر خسرانا مبينا وهذه حالة المعطلة لا غيرهم وأما
ما يتضمنه هذا المنزل من علم الافصاح عن درجات القرب الالهى من حضرة اللسن فاعلم ان
ذلك معرفة علم الشارع المترجم عن الله الذى امرنا بالايمان بمحكمه ومتشابهه وان نقبل جميع
ما جاء به فان تأولنا شيأ من ذلك على انه مراد المتكلم به فى نفس الامر زال عنا درجة الايمان
فان الدليل حكم على الخبر فتعطل حكم الايمان وجاء العلم الصحيح من المؤمن يقول اصحاب هذا
الدليل اما القطع منك بان هذا الذى أعطاك نظرك هو مقصود المفصح بما أفصح به فهو عين
الجهل وفقد العلم الصحيح هنا وقد زال عنك الايمان والسعادة مرتبطة بالايمان وبالعلم الصحيح
والعلم الصحيح هو الذى يبقى معه الايمان فعلى العارف ان يبين طريق السعادة نيابة عن الله
تعالى فى خلقه كنيابة القمر عن الشمس فى ايصال النور فالانبياء عليهم السلام هم التراجمة عن
الحق والورثة على مدرجتهم بما يعطيهم الله من الفهم فيما جاءت به الرسل من كتاب وسنة فهذا علم
الافصاح مختصرا واما علم تألف الضرتين فاعلم ان ابا سعيد الخراز قيل له بم عرفت الله فقال
بجمعه بين الضدين وتلا هو الاول والآخر أى هو اول من حيث هو آخر وظاهر من حيث هو
باطن لان الحقيقة فى حقه واحدة وكل ضدين ضرتان وهذا لا يدرك من قوة العقل فان قوة
العقل لا تعطيه وانما يدرك هذا من المقام الذى وراء طور العقل الذى كان من ذلك الطور
أعطى الواجبات وجوبها والجائزات جوازها والمستحيلات احالتها والاحديات أحديتها فهو
الذى جعل الواحد واحدا كما جعل الواجب واجبا باعطائه الوجوب وليس فى قوة العقل ادراك
ما ذكرناه من حيث هو ذو فكر ونظر فهذا علم صحيح الهى لا عقلى فاذا اجتمع الضدان فى العلم
الالهى فقد تألفت الضرتان وصحبا اذا العين واحدة فقد بر هذا الفصل بنور الايمان لا بنور
العقل فانه مردود عقلا غير مقبول وكما لم يكن فى قوة البصر ان يدرك المعقولات ولم يتعد حده
كذلك العقل ليس فى قوته ان يدرك ما يعطيه البصر بذاته من غير وساطة البصر فاذا عجزت
قوة العقل ان تشتغل بعلم المبصرات من حيث ما هى مبصرات وهى مخلوقة وقوة البصر مخلوقة
فمن له بادراك ما يخرج عن طوره الى ما هو أعلى فى نسبته الى الحق وقد عجز عن ادراك ما خرج
عن طوره الى ما هو انزل درجة وهو الحس فى زعمه ومن افتقر الى مخلوق مثله فى أمر فهو الى
الخالق افقر وتكفى هذه الاشارة فيما يعرفه العارفون من ذلك واما معرفة الاصطلام اللازم
وصفة من اعطى مقام هذا الاصطلام من المقربين من أمة لهم عين لم يعطه فاعلم ان الاصطلام
نار ترد على قلوب المحبين تحرق كل شئ تجده سوى المحبوب وقد تذهب فى اوقات بصورة المحبوب
من نفس المحب وهو الوقت الذى يطلب المحب ان يتخيل محبوبه فلا يقدر ان يتخيله ولا يقيم
صورته لقوة سلطان حرقة لهب نار الحب فيقال فيه فى ذلك الحال مصطلم وهو الذى أراد
القائل بقوله

أودع فؤادى حرقا أودع * ذاتك تؤذى أنت فى أضلعى

ومن هذا الباب قال مجنون بنى عامر وكان قد جاءته ليلى وهو مصطلم يأخذ الجليد ويلقيه على صدره فيذيبه من ساعته حرارة الفؤاد وهو يصيح ليلى ليلى طلبا لها فقد صورتها من خياله فلما جاءت اليه قالت له أنا مطلوبك أنا ليلى فلم يكن لها فى نفسه صورة متخيلة يعرفها بها الا أنه لما سمع منها اسمها قال لها اليك عنى فان حبك شغلنى عنك فهذا حال الاصطلام وهو نعت لازم للحضرة الالهية ولكل اسم الهى مشهود فيه جمال الحق يحول بين العبد وبين تكييف الحق ويذهب بكل صورة يضبطها او يتخيلها ولهذا قال عليه السلام ألظوا بياذا الجلال والاكرام من الالظاظ وهو المثابرة وقرن الجلال بالاكرام وما ورد الجلال قط فى النبويات الا والاكرام مصاحب له ليبقى رسم العبد ولا يذهب بعينه فالجلال الذى هو جلال الجمال يكسوك الهيبة فتهاب المقام وهو الذى يجده المحب والعارف فى نفسه من تعظيم المحبوب فيؤثر جنابه على كل شئ فاكرام الله به ان يؤثره على كل شئ وثم اصطلام يزول فى الوقت وهو ما يرد على القلب من مشاهدة المحبوب فى صورة الخيال فما دام هذا الخيال دام اصطلامه والجلال يعدم هذه الصورة من النفس غيرة من تقييده بصورة وله الاطلاق فيزول اصطلام تلك الصورة المقيدة بزوالها ويبقى الاصطلام اللازم الذى هو أثر الجلال فى النفس فيرى المحب يكذب الصورة المتخيلة فى نفسه التى تقول له أنا محبوبك ويعرض عنها اجلالا لمحبوبه ان يقيده لمعرفته بان محبوبه لا يتقيد فلهذا يحترق فى نفسه حيث يريد أو يتمنى ان يضبط ما لا ينضبط لينعم به ولهذا كان العلم أشرف من المحبة وبه أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يسأله الزيادة منه لانه عين الولاية الالهية به يتولى الله عباده وبه يكرمهم وبه يعرفون انه لا يعرف وأما المحب اذا لم يكن عارفا فهو يخلق فى نفسه صورة يهيم فيها ويعشقها فما عبد ولا اشتاق الا لمن هو تحت حيطته ولا يزيله عن هذا المقام الا المعرفة فحيرة العارف فى الجناب الالهى اعظم الحيرات لانه خارج عن الحصر والتقييد شعر

نفرت الظباء على خداش * فما يدرى خداش ما يصيد

فله جميع الصور وما له صورة تقيده ولهذا كان يقول عليه السلام اللهم زدنى فيك تحيرا لانه المقام الاعلى والمنظر الاجلى والمكانة الزلفى والمظهر الازهى والطريقة المثلى ومن هذه الحضرة صدر الانذار بعدم القرار وحل البوار بساحة الكفار فلم يبق ستر ولا حجاب الا مزقه وأحرقه هذا المشهد الاسنى فان الستر يقيد المستور والحجاب يحد المحجوب ولا حد لذاته ولا تقييد لجلاله فكيف يستره شئ وتغيب له عين تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر فمن قال ليس كمثله شئ فقد صدق لانه ما ثم موجود لا يغيب له عين ولا يحصره اين الا الله فجميع الصور الحسية والمعنوية مظاهره فهو الناطق من كل صورة لا فى كل صورة وهو المنظور بكل عين وهو المسموع بكل سمع وهو الذى لم يسمع له كلام فيعقل ولا نظر اليه بصر فيحد ولا كان له مظهر فيقيد فالهوية لازم لا اله الا هو العزيز الحكيم يمحو وهو عين ما يمحو ويثبت وهو عين ما يثبت فليس كمثله شئ فى هذا الحكم وبه شهد له العلم الصحيح الموهوب فعلم الدليل ينفيه اذ لم يكن بيده منه ولا له تعلق بسوى صفات السلب والتنزيه وعلم الكشف يثبته وينفيه ولا يحد وله

مظهر



مظهر الا وتراه فيه والعلمان صحيحان فهو لكل قوة مدركة بحسبها تعرفها انها ما زالت عن منصبها وانها لم يحصل بيدها من العلم بالله الا ما هى عليه فى نفسها فذاتها عرفت ونفسها وصفت نخرج عن التقييد والحدود بظهوره فيما يكون هو المعبود فقد قضى أن لا يعبد الا اياه فكانت الاصنام والاوثان مظاهر له فى زعم الكفار فاطلقوا عليها اسم الاله فما عبدوا الا الاله وهو الذى دل عليه ذلك المظهر فقضى حوائجهم وشفاهم وعاقبهم اذ لم يحترموا ذلك الجناب الالهى فى هذه الصورة الجمادية فهم الاشقياء وان اصابوا اذ لم يعبدوا الا الله فانظر الى هذا السريان الوجودى فى هذه المظاهر كيف سعد به قوم وشقى به آخرون قال بعضهم كل ما تخيلته فى نفسك أو صوره وهمك فالله بخلاف ذلك فصدق وكذب وأظهر وحجب وقال الآخر لا يكون الحق مدلولا لدليل ولا معقولا للعقول لا تحصله العقول بافكارها ولا يستنزله العارفون باذكارها فاذا ذكر فبه يذكر وبه يفكر وبه يعقل فهو عقل العقلاء وفكرة المفكرين وذكر الذاكرين ودليل الدالين لو خرج عن شئ لم يكن ولو كان فى شئ لم يكن فهذا قد ابنت لك ما ثمرة الاصطلام اللازم وان العلماء هم المقربون الذين أدركوا هذا المشهد الالهى وهذه المعرفة العظمى ومن سواهم نصب له علامة يعبدها وحقيقة يشهدها وهو ما انطوى عليه اعتقاده بدليل قام عنده او قلد صاحب دليل فهو عند نفسه قد ظفر بمطلوبه واعتكف على معبود سكن اليه وقد استراح من الحيرة وكفر بلاشك غيره فلهذا يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا دنيا وآخرة والعالم المحقق يتفرج فى ذاته وفى العالم ظاهره وباطنه فهو العين المصيبة وهو المثل المنزه المنصوص عليه الذى نفى الحق ان يماثل أو يقابل فقال ليس كمثله شئ اى ليس مثل مثله شئ فالكاف كاف الصفة ما هى زائدة كما يرى بعضهم وبعض العلماء يرى فى ذلك ان لو فرض له مثل لم يماثل ذلك المثل فاحرى ان لا يماثل هو فى نفسه وعند بعضهم نفى المثل عن المثل المحقق الذى ذكرناه سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه فاثبت الماء والاناء فثبت الحرف والمعنى والادراك ونفى الادراك ففرق وجمع فنعم ما قال وبعد ان ابنت لك عن مرتبة الاصطلام اللازم فلنبين لك ما بقى من هذا المنزل وهو العلم بالجود الالهى الخارج عن الوجوب وهل يكون الحق عوضا ينال بعمل خاص ام لا فاعلم ان لله جودا مقيدا وجودا مطلقا فانه سبحانه قد قيد بعض جوده بالوجوب فقال كتب ربكم اى أوجب وفرض على نفسه الرحمة لقوم خواص نعتهم بعمل خاص وهو انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم فهذا جود مقيد بالوجوب ان هذه صفته وهو عوض عن هذا العمل الخاص والتوبة والاصلاح من الجود المطلق فجوده جاب جوده فما حكم عليه سواه ولا قيده الا اياه والعبد بين الجودين عرض زائل وعرض مائل قال سهل بن عبد الله عالم هذا الشأن وامامه لقيت ابليس وعرفته وعرف منى انى عرفته فناظرته فى حاله وقلت وقال وعلا بيننا الكلام وطال وتنازعنا بحيث ان وقفت ووقف وحرت وحار وكان من آخر ما قال لى يا سهل الله تعالى يقول ورحمتى وسعت كل شئ ولا خفاء عليك انى شئ وكل تقتضى الاحاطة والعموم وشئ انكر النكرات فقد وسعتنى الرحمة قال سهل فوالله لقد أخرسنى وحيرنى بلطافة سياقه وظفره بمثل هذه الآية وفهم منها ما لم نفهم وعلم منها ومن دلالتها ما لم نعلم فبقيت متفكرا حائرا وأخذت

اتلو الآية فى نفسى فلما جئت الى قوله تعالى فيها فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى آخر الآية سررت وتخيلت انى قد ظفرت وانه محجوج بهذه الحجة فقلت له يا ملعون ان الله قد قيد رحمته وأخرجها من ذلك العموم فقال فسأكتبها فتبسم ابليس وقال يا سهل ما كنت اظن ان يبلغ بك الجهل هذا المبلغ ولا ظننت انك ههنا ألم تعلم يا سهل ان التقييد صفتك لا صفته قال فرجعت الى نفسى وغصصت بريقى وأقام الماء فى حلقى ووالله ما وجدت جوابا ولا سددت فى وجهه بابا وعلمت انه طمع فى مطمع وانصرف وانصرفت ووالله ما أدرى بعد هذا ما يكون فان الله سبحانه ما نص بما يرفع الاشكال فبقى الامر عندى على المشيئة منه فى خلقه لا أحكم عليه فى ذلك بامد ينتهى أو بأمد لا ينتهى فاعلم يا أخى انى تتبعت ما حكى عن ابليس من الحجج فما رأيت أقصر منه حجة ولا أجهل منه بين العلماء فلما وقفت له على هذه المسئلة التى حكى عنه سهل بن عبد الله تعجبت وعلمت انه قد علم علما لا جهل فيه فهو استاذ سهل فى هذه المسئلة وأما نحن فما أخذناها لا من الله فالابليس علينا منة فى هذه المسئلة بحمد الله ولا غيرها وكذا أرجو فيما بقى من عمرنا وهى مسئلة أصل لا مسئلة فرع فابليس ينتظر رحمة الله به ان تناله من عين المنة والجود المطلق الذى به أوجب على نفسه سبحانه ما أوجب وبه تاب على من تاب وأصلح فالحكم لله العلى الكبير عن التقييد فى التقييد فلا يجب على الله لاما أوجبه على نفسه فالعارف كذلك فى جوده لا يتقيد ولا يعطى واجبا يجب عليه فان وجوب العطاء انما سببه الملك ولا ملك للعارف مع الله فالمال الذى بيد العارف هو لله ليس له والزكاة تجب فى عين المال على رب المال ولا رب له سواه سبحانه الى ان يخرج من المال مقدارا معينا هو حق لطائفة من خلقه أوجبه لهم على نفسه فى هذا المال الذى بيد العارف فيخرج العارف من هذا المال حق تلك الطائفة نيابة عن ربه كما يخرج الوصى عن اليتيم بحكم الوكالة فانه وليه ومن هذا الباب زلت طائفة فى كشفها لهذا المقام فلم تؤد زكاة ما بيدها من المال ورأيت منهم جماعة مع كونهم يخرجون منه ما هو أكثر من الزكاة ولا يزكونه ويقولون ان الله تعالى لا يجب عليه شئ وهذا المال لله ليس لى ويدى فيه عارية وانا فى هذه المسئلة حنفى المذهب فكما لا يجب على ولى اليتيم اخراج الزكاة عن اليتيم لان اليتيم لا تجب عليه الزكاة فى ماله لانه المخاطب فلا أزكيه فقد بينت لك وفقك الله الجود الالهى وتقسيمه وأما هل يكون الحق عوضا لعمل خاص أم لا فاعلم ان مالك بن أنس رضى الله عنه يقول فى الرجل يعطى الرجل الهدية ثم ان المعطى له لا يكافئه فيطالبه بالمكافأة عند الحاكم فللحاكم ان يفصل عنه الامر لما فيه من الاجمال ليترتب الحكم على التعيين فيقول له حين أعطيته هذه الهدية ما ابتغيت بها هل ابتغيت بها جزاء من الجنة أو معاوضة فى الدنيا أو ابتغيت بها وجه الله فان قال الخصم ابتغيت بها الاجر فى الآخرة من الجنة أو المعاوضة فى الدنيا حكم على المعطى له برد عين ما أخذه منه ان كانت عينه باقية وان كانت العين قد ذهبت حكم له بالقيمة على الخلاف فى ذلك هل تعتبر القيمة فى الشئ فى زمان العطاء أو فى زمان القضاء وان قال انما أعطيتها ابتغاء وجه الله لم يحكم له بشئ فى ذلك وقال ليس بيد صاحبك ما قصدته بهديتك فى وجه انبته له عوضا عنها فيما يظهر له فانه لم يصرح مالك بأكثر من هذا ومن وجه ينبغى ان يكون عوضا فانه لا يماثله فى القدر شئ من مخلوقاته والكل





نعمته غير ان المعاوضة على الله لهذا المعطى فى الدار الآخرة بما يناسب هديته فان زاد على ذلك فمن باب المنة وقد قيل

لكل شئ اذا فارقته عوض ● وليس لله ان فارقت من عوض

والتحقيق فى هذه المسئلة ان الحق من حيث ذاته ووجوده لا يقاومه شئ ولا يصح ان يراد ولا يطلب لذاته وانما يطلب الطالب ويريد المريد معرفته أو مشاهدته او رؤيته وهذا كله منه ليس هو عينه واذا كان منه لا عينه فقد يصح ان يكون عوضا فيكون عمله فى الدنيا الذى هو الحضور مع الله تعالى فى قوله اعبد الله كانك تراه فيكون هذا العمل جزاؤه عند الله رؤيته وهى أرفع المنازل فهى للحاضر هنا فى عمله جزاء وهى لغير الحاضر زيادة ومنة فهو عند هذا ليس عوضا وهو عند الآخر عوض فيكون الحضور فى الدنيا من الجود المطلق من عين المنة وتكون الرؤية من الجود المقيد جزاء بما أوجبه على نفسه فمن جوده شهدت جوده فما خرج عنه شئ ولا أوجب مخلوق عليه شيأ لا اله الا هو العزيز الحكيم فاذا أعطى العبد ابتداء لغيره لا جزاء يستحقه ذلك الغير فيكون هذا المعطى لاجل ذلك الاستحقاق تحت تقييده فيكون عطاء مثل هذا لا عن استحقاق لا يطلب بذلك الا وجه الله تعالى سواء طلبه بنيته أو لم يطلبه فان حالة العطاء المبتدأ اذ يعطى ذلك فانه تصف فيه بصفة الحق من الجود المطلق حيث لم يكن عطاؤه جزاء لما كان حاله هذا فكما ان الله تعالى يطلب الجزاء على ما امتن به من النعم على عباده وهو الشكر عليها ومعرفة المنعم منه ويجازى هو على ذلك الشكر وعلى تلك المعرفة كذلك يعطى هذا العبد المنعم على غيره ابتداء اطلاق لسان المنعم عليه بالشكر والثناء عليه ثم يتولى الله جزاءه به لا بالجنة حيث اتصف بهذا العطاء بصفته تعالى فهذا قد أبنت لك مجملات ما يتضمنه هذا المنزل ● والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثالث والتسعون ومائتان فى معرفة منزل سبب وجود عالم الشهادة وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية)*

اذا ما الشمس كان لها شعاع ● وذاك النور من قبلى اتاها
اذا ما الموت حل بكل نفس ● فذاك الموت من رب براها
اذا ما جنة المأوى تجلت ● مزينة البنافى حلاها
نعمنا بالرياح الماخوته ● من الطيب المسك فى شذاها
وان طمست نجوم فى سماء ● فذاك الطمس أورثها زهاها
وان دخلت نفوس فى نفوس ● فان دخولها فيها مناها
وعمار القفار لها شرود ● من الصيد الذى يفنى دماها
فلولا الرسول يرى نفوسا ● ترد رسالته لما أتاها
ولو عرضت عليه الحجب عما ● يجئ به المنازع ما أتاها
ولولا الجوارى سابحات ● الى أمد لحقق منتهاها
ولولا الليالى مرسلات ● غدائرها الماشقة وادجاها

ولوان الصباح يرى وجوها ... منورة الجوانب من ضحاها
لأخجله ومات بها غراما ... وهيمه وتيمه هواها
ولو أن الهلال يكون بدرا ... لاربعة وعشر ما تلاها
ولو أن البحار تكون ماء ... أجاجا لم يلذ به سواها
ولو أن الاراضي ذات سطح ... لما قال المهيمن قد دحاها
واظهر فيه زينة كل شيء ... وأخفى حكمة فيه تراها
ولو أن الديار بها أنيس ... لكان أنيسها ورب بناها
ولكن لا يصح الانس عندي ... بذات ما لها صفة تراها
ولو أن العوالي في سفال ... لكان سفالها أعلى ذراها
ولو أن الرواسي شامخات ... لكان شموخها ممن علاها
ولكن الشموخ لها مقام ... به رب البرية قد حباها
ولو أن الصحيفة قيد ثنى ... تقيد ما لدى وقد محاها
ولو ان الجحيم تكون نارا ... بلا برد مشيت على هواها
ولكن العذاب وجود ضد ... تراه النفس ذوقا في خباها
ولو أن المحبة ذات شخص ... لاضعف شوقها منها قواها
ولو نظر المشرع حين يخلو ... بمن يهواه شرعا ما نهاها
ولو أن السماء بلا نجوم ... لنورها قليل من سناها
ولو أن الرياح جرت رخاء ... لزعزعها وأفقدها رخاها
ولو ان المياه تغور غورا ... لاحيا العالمين ندى نداها
ولو أن السحاب حمت حباها ... عن الكفار اغناهم حباها
ولو ان الجبال تسير سيرا ... لكان سماؤها منها ثراها
ولو ان العيون ترى سناها ... بلا حجب لحل بها عماها
ولو ان الملوك ترالـعينا ... اذا أقبلت ما حات حباها
ولو نطق الكتاب بكل حمد ... على أحد من الدنيا عناها
ولو ان المغير يغير صبحا ... عليها في الفلاة لما سباها
وتثبت في مواقف مهلكات ... لقوتها اذا أمر دهاها
لقد أقسمت بالسبع المثاني ... ومن سور الحروف بعين طه
لقد أبصرت عين الشمس تخفى ... عن الابصار اذ تعطى نداها
فتبصر جوها يبدي سحابا ... وتبصر أرضها تزهو رباها
وتظهر حسنها بعمى عيون ... ويخفى طرفها اعنى جناها
ولما قيل قد رحلت وغابت ... وقد تركت خليفتها أخاها
أجبت رسولها لما أتاني ... ايسئل ان أكلمها شفاها
فقلت الستر أولى بي لأني ... رأيت فناء عيني في فناها





فلو رحلت لبغض كان منها ... ولكن كان عن حادي حداها
اجابته لأمر واعتناه ... به جود المهيمن قد حذاها
فصار الكل مفتقرا اليها ... وصار الكون يرغب في جداها
فكم من حفرة قد كنت فيها ... ولولاها لملت على شفاها
لعلة شهوة لو أن عيسى ... تؤيده الاساة لما شفاها
وكم من طعمة أكلت بحرص ... لشهوتها ولم تبلغ اناها
وكم من شهوة نظرت الينا ... ونلناها عصمنا من اذاها
ولم تك نفسنا يوما نوتها ... وكان العقل قد اخفى نواها
ولا خطرت له يوما ببال ... ولا حكمت عليه ولا نواها
مخافة ان تطالبها نفوس ... بها والعقل يحذر من جفاها
ولكن الشريعة اثبتتها ... الى اهل السعادة في حشاها
فنالوها ولم تعقب حجابا ... وصانهم المهيمن عن زكاها

اعلم ايدنا الله واياك ان هذه القصيدة وكل قصيدة في اول كل باب من هذا الكتاب ليس المقصود منها اجمال ما يأتي مفصلا في نثر الباب والكلام عليه بل الشعر في نفسه من جملة شرح ذلك الباب فلا يتكرر في الكلام الذي يأتي بعد الشعر فلينظر الشعر في شرح الباب كما ينظر النثر من الكلام عليه ففي الشعر من مسائل ذلك الباب ما ليس في الكلام عليه بطريق النثر وهي مسائل مفردات تستقل كل مسئلة في الغالب بنفسها الا ان يكون بين المسئلتين رابطة فيطلب بعضها بعضا كالانسان فانه يطلب الكلام في الحيوان بما فيه من الاحساس ويطلب النبات بما فيه من النمو والغذاء ويطلب الجماد بما فيه مما لا يحس كالاظفار والشعر فيتعلق بالنبات لنموها ويتعلق بالجماد لعدم احساسها وما في الوجود شيء اصلا لا يكون بينه وبين شيء آخر ارتباط اصلا حتى بين الرب والمربوب فان المخلوق يطلب الخالق والخالق يطلب المخلوق ولذا كان العلم من العالم على صورة المعلوم وخرج المعلوم على صورة العلم وان لم يكن كذلك فمن اين يقع التعلق فلا تصح المنافرة من جميع الوجوه اصلا فلا بد ان تتداخل المسائل للارتباط الذاتي الذي في الوجود بين الاشياء كلها فافهم ما اشرت به اليك في هذا الارتباط فانه ينبئ عن امر عظيم ان لم تحققه زلت بك قدم الغرور وفي مهواة من التلف فانه من هنا تعرف ما معنى قول من قال بحدوث العالم ومن قال بقدم العالم مع الاجماع من الطائفتين بانه ممكن وان كل جزء منه حادث وليس له مرتبة واجب الوجود بنفسه وانما هو عند بعضهم واجب الوجود بغيره اما بالذات الموجد عند بعضهم واما لسبق العلم بوجوده عند آخرين ولولا صحة الارتباط الذي اشرنا اليه لما صح ان يكون العالم اصلا وهو كائن فالارتباط كائن والمنافرة من وجه وعدم المنافرة من وجه آخر فكل حقيقة الهية لها حكم في العالم ليس للاخرى وهي نسب فنسبة العالم الى حقيقة العلم غير نسبته الى حقيقة القدرة فحكم العلم فيه لا مناسبة بينه وبين المقدور وانما المناسبة بينه وبين المعلوم والامر من كونه معلوما يغاير كونه مقدورا فاذا نظرت على هذا النسق قلت لا مناسبة بين الله وبين عباده واذا نظرت بالعين الاخرى اثبت

النسبة فانها موجودة فى الكل فاحكم بحسب ما تراه وما يغلب عليك فى الوقت فاذا تبينت الحقائق لذى عينين فلا قل ما حدله الشرع ان يقول ولا يقل بعقله فان اطلاق الالفاظ منها ماهو محجور علينا مع صحة المعنى ومنها ماهو مباح لنا مطلق مع فساد المعنى كاطلاق نسبة الطرفية لمن لا يتقبل الظرفية ونسبة استفادة العلم لمن لا يستفيد علما فالاطلاق مشروع ولوجه الثانى معقول كما حجر اطلاق نسبة لو لدوادخله تحت حكم لو وكما حجر تبديل القول الالهى فى قوله تعالى ما يبدل القول لدى وادخله تحت لو ولا يدخل تحت لو الا الممكن والعقل يدل على الاحالة فى الولد دلالة عقلية ويدل على الامكان فى هداية الناس اجمعين دلالة عقلية ويدل على احالة هداية الناس اجمعين لما سبق فى العلم من الاختلاف دلالة عقلية وتدل لفظة لو على انه مخير فى نفسه ان شاء فعل امرا وان لم يشأ لم يفعل ذلك الامر وهذا الامر قد ورد به الاخبار الالهى ويحيله العقل وقد امرنا الله بالعلم به وجعل الآيات دلائل لاولى الالباب ولكن لما هى دلائل عليه خاصة فلا يخلو الامر فى امره ايانا بالعلم به هل نسلك فى ذلك دلالة الشارع والوقوف عند اخباره تقليدا او نسلك طريقة النظر فيكون معقولا او نأخذ من دلالة العقل ما يثبت به عندنا كونه الها ونأخذ من دلالة الشرع ما نضيفه الى هذا الاله من الاسماء والاحكام فنكون مأمورين به فى العلم سبحانه شرعا وعقلا وهو الصحيح فان الشرع لا يثبت الا بالعقل ولو لم يكن كذلك لقال كل احد فى الحق ما شاء مما تحيله العقول وما لا تحيله وهم قد فعلوا ذلك مع الايمان بالشرع ودخلوا بالتأويل فى امور لا حاجة لهم بها ولو استغنوا عنها لم يطالبهم العقل بذلك ولا سألهم الشرع عن ترك ذلك بل نهاهم الشرع عن فعل ذلك وهم فيه على خطر ولا حجة على ساكت الا اذا وجب عليه الكلام فيما سكت فيه وقد اندرج فى هذا الكلام جميع ما ذكرناه فى القصيدة التى فى اول الباب فانه جميع ما عدده فيها من الامور ونطلب حقائق الهمة تستند اليها وتنافر حقائق الهمة فيما يتضمن هذا المنزل تجلى الحجاب بين كشفين وتجلى الكشف بين حجابين وما فى المنازل منزل يتضمن هذا الضرب من التجلى الا هذا المنزل فان التجلى المفرد فى المظهر من غير تثنية يعطى ما لا يعطيه فى التثنية والتجلى المفرد الذاتى فى غير المظهر يعطى ما لا يعطيه فى التثنية وهذا التجلى الواقع فى التثنية يعطى الحصر بين امرين وكل محصور محدود لان حصره وهذا اعجب المعارف فى هذا الطريق ان يكون التجلى الذاتى الذى له الاطلاق محصورا فهو كما يقال عن القاعد فى حال قعوده انه قائم فظهر الامر انه لا يتصور فسبحان من تنزه عن الاضداد وقبلها اوصافه قال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة فان كان أراد النهار بهذا اللفظ فقد عم التجليات الذاتية وان اختلفت فى حكم التجلى كاختلاف صفة تنزيهه باسمه الغنى عن العالم وصفة تنزيهه بالاحدية عن الشريك بقوله ولم يكن له شريك فى الملك كذلك التجليات الذاتية البصرية مثل هذه التجليات الذاتية العقلية وان كان أراد بالظهيرة وقت استوائنا فى النهار وهو الاظهر فى المعنى المحقق واللفظ وعليه أولى ان يحمل هذا القول فان النهار كله تجل ذاتى لان الشمس فيه ظاهرة بذاتها فان النهار جلاها للابصار وان كان النهار معلولا عنها فظهرت بذاتها من أول شروقها الى أول غروبها وان لها تجل وحكم فى كل دقيقة يعرفها من





يعرفها ويجهلها من يجهلها والذى يعرف الكل من ذلك ما امتد زمانه فيفرق بين حكمها فى طلوعها وشروقها وحكمها فى اشراقها وحكمها فى ضحاها وحكمها فى زوالها وهو أول غشيانها وحكمها فى عصرها وحكمها فى قبض ضوئها وقلة سلطانها عما كان عليه فيما يقابله من أول النهار وصدره وحكمها عند سقوطها فالكل تجل وان كان ذاتيا حكم ليس للآخر فاعدا الطرفين فهو تجل ذاتى بين تجليين ذاتيين الا الطرفين اما الواحد فهو تجل ذاتى عقيب تجل حجابى والطرف الآخر تجل ذاتى يعقبه تجل حجابى فهو تجل ذاتى بين تجل ذاتى وحجابى وقد رمينا بك على الطريق فافهم من حالات تغير الاحكام الشمسية فى هذه الآنات ووقوع التشبيه بها فى آن معين وهو الظهيرة وحالة الصحو وعدم السحاب بينها وبين الرائى وخذ انت فى الآنات الباقية آثار التجلى الذاتى فاعلم ان النور المنبسط على الارض الذى هو من شعاع الشمس السارى فى الهواء ليس له حقيقة وجودية الا بنور البصر المدرك لذلك فاذا اجتمعت العينان عين الشمس وعين البصر استنارت المبصرات وقيل قد انبسط الشمس عليها ولذلك يزول ذلك الاشراق بوجود السحاب الحائل لان العين فارقت مشاهدة العين الاخرى بوجود السحاب وهى مسئلة فى غاية الغموض لانى أقول لو ان الشمس فى جو السماء وما فى العالم عين تبصر من حيوان ما كان لها شعاع ينبسط فى الارض أصلا فان نور كل مخلوق مقصور على ذاته لا يستنير به غيره فوجود ابصارنا ووجود الشمس معا أظهرا النور المنبسط ألا ترى الالوان تتقلب فى الجسم الواحد المتلون بالخضرة مثلا او الحمرة اذا اختلفت منك كيفيات النظر اليه من الاستقامات والانحرافات كيف يعطيك ألوانا محسوسة تدركها ببصرك ولا وجود لها فى الجسم المنظور اليه ولا تقدر تنكر ذلك ولا سيما اذا كان الجسم المنظور اليه فى الشمس فقد أدركت ما لا وجود له حقيقة بل نسبة كذلك النور المنبسط على الارض وكتقلب الحرباء فى لون ما هى عليه من الاجسام على التدريج شيئا بعد شئ ما هى مثل المرآة تقبل الصورة بسرعة ولا هى جسم صقيل وادراك تقلبها فى الالوان محسوس مع علمك بان تلك الالوان لا وجود لها فى ذلك الجسم الذى أنت ناظر اليه ولا فى أعيانها كذلك العالم مدرك لله فى حال عدمه فهو معدوم العين مدرك لله يراه فيوجده لنفوذ الاقتدار الالهى فيه فقبض الوجود العينى انما وقع على تلك المرئيات لله فى حال عدمها فمن نظر الى وجود تعلق رؤية العالم فى حال عدمه وانها رؤية حقيقية لا شك فيها وهو المسمى بالعالم ولا يتصف الحق بانه لم يكن يراه ثم رآه بل لم يزل يراه فمن هنا قال بالقدم ومن نظر الى وجود العالم فى عينه لنفسه ولم يكن له هذه الحالة فى حال رؤية الحق اياه قال بحدوثه ومن هنالك تعلم ان علة رؤية الرائى الاشياء ليس هو لكونها موجودة كما ذهب اليه من ذهب من الاشاعرة وانما وجه الحق فى ذلك انما هو استعداد المرئى للرؤية سواء كان موجودا او معدوما فان الرؤية تتعلق به واما غير الاشاعرة من المعتزلة فانها اشترطت فى الرؤية البصرية امورا زائدة على هذا تابعة للوجود ولهذا صرفت الرؤية الى العلم خاصة فاما تجلى الذات بين تجليين حجابيين فلا بد ان يظهر فى ذلك التجلى الذاتى من صور الحجابين أمر للرائى فيكون ذلك التجلى له كالمرآة يقابل بها صورتين فيرى الحجابين بنور ذلك التجلى الذاتى فى مرآة الذات كما تشهد الفقر فى حال تنزيهك

عنه الحق سبحانه الغنى الحميد وان لم يكن الامر كذلك فكيف تنزهه عما ليس بمشهود لك عقلا
فهكذا صورة الحجاب فى الذات عند التجلى واوضح من هذا فلا يمكن فاذا أدرك العارف
صورة هذين الحجابين او صورة الحجاب او التجلى الذاتى الذى هو التجلى الذاتى الآخر بينهما
اودرك التجليين الذاتيين فى تجلى الحجاب الواقع بينهما فلم يمكن ذكره وعمله بحسب ما تعطيه
تلك الصورتان فى ذلك الحال والعلة فى انه لا يدرك أبدا فى التجلى اى تجل كان الا صورتين
لابد منهما الكون الواحد يستحيل ان يشهد فى أحديته ولما كان الانسان لا تصح له الاحدية
وهو فى المرتبة الثانية من الوجود فله الشفعية لهذا لا يشاهد فى التجلى الا الصورتين الذى هو
التجلى بينهما فلا يرى الرائى من الحق أبدا حيث رآه الا نفسه فهذا التجلى يعرفك بنفسك
وبنفسه فان كان التجلى بين حجابين كانت الصورتان عملا ان كان فى الدنيا فيكون
عمل تكليف مشروع وان كان فى الآخرة فيكون عمل نعيم فى منكوح او ملبوس او مأكول
او مشروب او تفرج بحديث أو كل ذلك او ما اشبه ذلك بحسب الحجاب ولهذا اذا رجع الناس
من التجلى فى الدار الآخرة يرجعون بتلك الصورة ويرون ملككهم بتلك الصورة وبها
يقع النعيم ويظهر ان النعيم متعلقه الاشياء وليس كذلك وانما متعلق النعيم وجود الاشياء
أو ادراكها على تلك الصورة الحجابية التى ادركها فى التجلى الذاتى وان كان التجلى حجابا حجابيا
بين تجليين ذاتيين كتجلى القمر بين الضحى والظهيرة وتجلى الليل بين نهارين كانت الصورتان
فى ذلك التجلى الحجابى علما لا عملا ولكن من علوم التنزيه فتتجلى به النفس وتتنعم به النعيم
المعنوى وتلك جنتها المناسبة لها فافهم وان كان التجلى بين تجل حجابى وذاتى كانت
الصورتان صورة علم لا صورة عمل فالتجلى الذاتى فى الذاتى صورة علم تنزيه لا غير وصورة
التجلى الحجابى فيه صورة علم تشبيه وهو تخلق العبد بالاسماء الالهية وظهوره فى ملكه بالصفات
الربانية وفى هذا المقام يكون المخلوق خالقا ويظهر باحكام جميع الاسماء الالهية وهذه
مرتبة الخلافة والنيابة عن الحق فى الملك وبه يكون التحكم له فى الموجودات بالفعل بالهمة
والمباشرة والقول فاما الهمة فان يريد الشئ فيتمثل المراد بين يديه على ما أراده من غير زيادة
ولا نقصان وأما القول فانه يقول لما أراده كن فيكون ذلك المراد ويباشره بنفسه ان كان عملا
كمباشرة عيسى الطين فى خلق الطائر وتصويره طائرا وهو قوله لما خلقت بيدى فللانسان
فى كل حضرة الهية نصيب لمن عقل وعرف وان كان التجلى الحجابى بين تجل حجابى وذاتى فالتجلى
الحجابى فى الحجابى علم ارتباطه بالحق من حيث ما هو دليل عليه وكونه صدر عنه وانه على
صورته ونسبة الشبه به وأما صورة التجلى الذاتى فى الحجابى فهو علم تجلى الحق فى صفات المخلوقين
من الفرح والتعجب والتبشبش واليد والقدم والعين والناجذ واليدين والقبضة واليمين
والقسم للمخلوق بالمخلوقين وبنفسه واتصافه بحجب النور والظلم وبحصر سبحانه المحرقة
خلف تلك الحجب النورية والظلمانية وقد حصرت لك مقام التجليات فى أربع وليس ثم غيرها
أصلا ولما أعطت الحقيقة فى التجليات الالهية انها لا تكون الا فى هذه الاربع فى العالم كانت
الموجودات كلها على التربيع فى أصلها الذى ترجع اليه فكل موجود لابد ان يكون فى علمه
اما فى علم تنزيه أو علم تشبيه وفى عمله اما فى عمل صناعى او فى عمل فكرى روحانى ولا يخلو من





هذه الاربعة الاقسام وكذا الطبيعة اعطت بذاتها بحكم هذه التجليات فان الموجودات انما
خرجت على صورة هذه التجليات فكانت الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهى فى كل
جسم بكمالها غير انه قد تكون فى الجسم على التساوى فى القوة وهو سبب بقاء ذلك الجسم
وقد لا تكون فى الجسم على السواء فى القوة فتكون العلل لذلك الجسم مستصحبة وحالات
الامراض تنقلب عليه بحسب غلبة بعضها على بعض فان أفرطت كان الموت وافراطها
منها فان السبب الموجب لافراطها انما وقع منها بمأكول يأكله الانسان او الحيوان فما يكون
الغالب فى ذلك المأكول او المباشر يزيد فى كمية ما يناسبه من الجسم ان كان حارا قوى الحرارة
وان كان باردا قوى البرودة وكذلك ما بقى ثم انه لما ألف بين هذه الاربعة لم يظهر الاربعة
ولا قبلت الاربعة وجوه فان حقائق تلك التجليات الاربعة أعطت ان لا يأتلف من هذه
الاربع الا وزنها فى العدد ولهذا كانت منها المنافرة من جميع الوجوه والمناسبة كما ذكرناه
فى الالهيات فى أول هذا الباب وتلك الحقيقة الالهية حكمت على العالم ان يكون بتلك المثابة
اذ كان المعلوم على صورة العلم وعلمه ذاته فافهم فالمنافرة كالحرارة والبرودة وكذلك الرطوبة
واليبوسة ولذلك لا تجتمع الحرارة والبرودة ولا الرطوبة واليبوسة فى حكم أبدا واوجد الله
العناصر أربعة عن تأليف هذه الطبائع فكانت النار عن الحرارة واليبوسة ثم لم يجعل ما يليه
ما ينافره من جميع الوجوه بل جعل اليه ما يناسبه من وجه وان فارقه من وجه آخر فكان
الهواء له جارا بما يناسبه من الحرارة وان نافره فى الرطوبة فان للوساطة اثرا وحكما بجمعها بين
المتنافرين فقويت على المنافرة لهما فالهواء حار رطب فبما هو حار يستحيل الى النار بالمناسب
وغلب الوساطة وبما هو رطب يستحيل الى الماء بالمناسب ثم جاور الهواء من الطرف الاسفل
الماء فقبل الهواء جوار النار للحرارة وقبل جوار الماء للرطوبة وان نافره بالبرودة كما نافره
الهواء بالحرارة وكذلك جاور بين التراب وبين الماء للبرودة الجامعة لمجاورتهما فظهر عنها
الاربعة لذلك الاصل وكذلك الجسم الحيوانى المولد جعل اثر النار فيه الصفراء واثر
الهواء الدم واثر الماء البلغم واثر التراب السوداء فركب الجسم على أربع طبائع وكذلك
القوى الاربع الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكذلك قرن السعادة
والشقاء بالاربعة باليمين والشمال والخلف والامام لان الفوقية لا يعطى الجسم فيها بطبعه
والتحتية لا يعطى الروح فيها بطبعه والانسان والحيوان مركب منهما فما جاءت سعادته
وشقاوته الا فيما يليه بطبعه فى روحه وجسمه وهى الجهات الاربع وبها خوطب ومنها دخل
عليه ابليس لعنه الله فقال ثم لآتينهم من بين أيديهم الآية ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم
لما ذكرناه فابليس لعنه الله ما جاءه الا من الجهات التى تؤثر فى سعادته ان سمع منه وقبل ما يدعوه
اليه وفى شقاوته ان لم يسمع منه ولم يقبل ما دعاه اليه فسبحان الحكيم العليم مرتب الاشياء
مراتبها وهكذا فعل فى الجسم فى العالم الجسمانى العلوى فجعل البروج التى جعل الاحكام
عنها فى العالم على أربع نارية وترابية وهوائية ومائية وكذلك جعل أمهات المطالب أربعة هل
وما ولم وكيف وكذلك جعل أمهات الاسماء المؤثرة فى العالم أربعة وهى العالم والمريد والقادر
والقائل فعله بكونه يكون فى وقت كذا على حالة كذا دون ذلك لا يمكن فهذا العلم علق الارادة

بتعين ذلك الحال والقائل عاق القدرة بايجاد تلك العين فعلم فاراد وقال فقدر فظهرت الاعيان
عن هذه الاربعة فالحرارة للعلم واليبوسة للارادة والبرودة للقول والرطوبة للقدرة فللحرارة
التسخين ولليبوسة التجفيف وللبرودة التبريد وللرطوبة التليين قال تعالى ولا رطب ولا يابس
فذكر المنفعلين دون الفاعلين لدلالتهما على ما كانا منفعلين عنهما وهما الحرارة انفعل عنها
اليبوسة وكذلك البرودة انفعل عنها الرطوبة فانظر ما أعطته هذه التجليات بحصرها فيما
ذكرناه وكذلك العالم سعيد مطلق وشقي مطلق وشقي ينتقل الى سعادة وسعيد ينتقل
الى شقاوة فانحصرت الحالات في أربع ومنه الاول والآخر والظاهر والباطن وما ثم خامس
وهذه نعوت نسبته مع العالم ومراتب العدد أربعة لا خامس لها وهي الآحاد والعشرات
والمئين والالوف ثم يقع التركيب وتركيبها كتركيب الطبائع لوجود الاركان سواء واعلم
يا أخي رحمنا الله واياك انه في ليلة تقييدي لهذا المنزل رأيت من بركاته رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد استلقى على ظهره وهو يقول ينبغي للعبد ان يرى عظمة الله في كل شيء حتى في المسح
على الخفين ولبس القفازين وكنت ارى في رجليه صلى الله عليه وسلم نعلين اسودين جديدين
وفي يديه قفازين فكأنه يشير الى مسح وراعا وضعته في هذا المنزل من العلم بما يستحقه جلال
الله ثم يقول مادام البدر طالعا فالنفوس في البساتين نائمة وفي جواسقها آمنة فاذا كان الظلام
ولم يطلع البدر خيف من اللصوص فينبغي ان يدخل الانسان المدينة حذرا من اللصوص
فكنت أفهم عنه من هذا الكلام انه يريد ان النفوس اذا كان شهود الحق غالبا عليها محققة
به وفيه عند من يدخل بساتين معرفة الله تعالى والكلام في جلاله عز وجل على ضروبه وكثرة
فنونه يكون الحال فيه ما ذكره فشبه صلى الله عليه وسلم الحق بالبدر وشبه ما تحوي عليه الحضرة
الالهية من معارف الاسماء الالهية وصفات الجلال والتعظيم بما تحويه البساتين من
ضروب الفواكه وفهمت منه في المنام من قوله اذا غاب البدر وذلك شهود الحق في الاشياء
والحضور معه والنية الخالصة فيه كان ظلام الجهل والغفلة عن الله والخطأ وخيف من
اللصوص يريد الشبه المضلة الطارئة لاصحاب النظر الفكري وأصحاب الكشف الصوري
فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك خوفا على النفوس اذا اشتغلت في الكلام على ما يستحقه جناب
الحق فلا يدخل المدينة يريد صلى الله عليه وسلم فليتحصن من ذلك بالشرع الظاهر وليلزم
الجماعة وهم أهل البلد فان يد الله مع الجماعة ثم رأيته صلى الله عليه وسلم يقلق قلقا عظيما بجميع
أعضائه لعظيم ما هو فيه من السرور بما يتضمنه هذا المنزل من المعرفة وكانت في الليل والبدر
طالع حتى كأنني في النهار أرى البدر يضيء في كبد السماء وقائل يقول لم ير رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قلق عظيم لما يرد عليه من الله ويشهده واستيقظت فقيدت الرؤيا في هذا المنزل
واستبشرت بما رأيته لله الحمد على ذلك ويتضمن هذا المنزل علوما جمة وما من منزل الا ويحتمل
ما يحوي عليه من المعارف مجلدات كثيرة فقلت لاصحابي في هذه الليلة انما اجعل من المنزل
بعض ما يحوي عليه من المعارف مسئلة من مسائله فسألني بعض أصحابي قال اذا كان الامر
على هذا فنبهنا على عدد ما يحوي به من المسائل بذكر رؤس أصولها خاصة لنعرفها من غير
تفصيل مخافة التطويل فقلت ان شاء الله تعالى ربما أفعل ذلك فيما بقي علينا من هذه المنازل في

هذا



هذا الكتاب فكانت على هذه الليلة ليلة مباركة فاعلم ان هذا المنزل يتضمن علم التجلي في النجوم
على كثرتها في كل نجم منها في آن واحد برؤية واحدة وعلم تداخل التجليات وعلم تجلي التابع
والمتبوع وهل يحصل للتابع ذوق من تجلي المتبوع أم لا فان المتبوع انما جاء يدعو الى الله
ما جاء يدعو لنفسه فقال تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ
ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله وقال أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فجعل
للتابع نصيبا في الدعاء الى الله فكل علم يستقل به الانسان من كونه عاقلا لا يحتاج فيه الى غيره
من رسول ولا دال عليه كالعلم بتوحيد الله وما يجب له وكذلك ما يحصل له من الفيض الالهي
والكشف في خلواته وطهارة نفسه بمكارم الاخلاق فمثل هذا يكون له من التجلي مثل ما يكون
للمتبوع لانه ليس بتابع انما هو ذو بصيرة اما الدليل عقل سار أو الكشف محقق فهو فيه مثل
المتبوع وكل انسان ماله هذا المقام وكان الذي عنده من العلم بالله أخذه ايمانا من المتبوع
ومشى عليه ويكون ذلك العلم مما لا يمكن ان يحصل الا على طريقة الرسول عليه الصلاة والسلام
وهو علم التقرب الى الله من كونه قربة لا من كونه علما وكذلك الاعمال البدنية والقلبية على
طريق القربة التي لا تعلم الا من المتبوع فاذا كان التجلي في هذا المقام لصاحب هذا العلم فلا
يلحق فيه التابع المتبوع أبدا فهو للمتبوع تجل شمسي وهو للتابع تجل قمري ونجومي فاعلم
ذلك ومما يتضمن هذا المنزل تجلي الحق لاهل الشقاء في عين الاسم الرب مع ان الله ما جعل
الحجاب الا في يومئذ مخصوصا وفي اسم الرب المضاف اليهم لا في اطلاق الاسم فهم في الحجاب
في زمان مختص من اسم مضاف خاص بهم فلا يمتنع تجليه في هذا الاسم الخاص لهم في غير ذلك
الزمان وفي اسم الرب المطلق وفي غيره من الاسماء قال تعالى كلا انهم عن ربهم فاضافه اليهم
يومئذ لمحجوبون فجعله زمانا معينا فافهم ويتضمن هذا المنزل انه ليس كل تجل يقع به
النعيم وان النعيم بالتجلي انما يقع للمحبين المشتاقين الذين وفوا بشروط المحبة ويتضمن
هذا المنزل بطون عالم الشهادة في عالم الغيب فيرجع ما كان شهادة غيبا وما كان غيبا شهادة
وهكذا ذهب اليه بعض العارفين في نشأة الآخرة ان الاجسام تكون منطوية في الارواح
وان الارواح تكون لها ظروفا ظاهرة بعكس ما هي في الدنيا فيكون الظاهر في الدار الآخرة
والحكم للروح لا للجسم ولهذا يتحولون في أية صورة شاؤا لغلبة الروحانية عليهم وغيبة
الجسمية فيها كما هم اليوم عندنا الملائكة وعمار الارواح يظهرون في اية صورة شاؤا ومن
منازل أصحاب الكشف الذين أنكروا حشر الاجسام فانهم أبصروا في كشفهم الامر
الواقع في الدار الآخرة ورأوا أرواحا تتحول في الصور كما يريدون وغيب عنهم ما تحوي
عليه تلك الارواح من الجسمية كما غاب عنهم في هذه الدار في البشر الروحانية المبطونة في
الاجسام فكانت الاجسام قبورا لها وفي الآخرة بالعكس الارواح قبور الاجسام فلهذا
أنكروا ذلك والكشف التام الذي فزنا به وأصحابنا هنا وفي الدار الآخرة انا كشفنا الارواح
هنا وغلبت الاجسام الطبيعية عليها في الصورة الظاهرة فلا يرى من الارواح في ظاهر
الاجسام الا آثارها ولولا الموت والنوم ما عرف غير المكاشف ان ثم أمرا زائدا على ما يشاهده
في الظاهر ومع وجود الموت والسكون وظهور الجسم عريا عما كان له من الآثار

مايقع فيه التعاون ويتضمن علم مآل من عرف الدليل وتركه لهوى نفسه فهذا جميع رؤس ما يتضمنه هذا المنزل من المسائل وهى تتشعب الى مالا يحصى كثرة الاعن مشقة كبيرة فاما مرتبة العالم بجملته عند الله فاعلم ان الله تعالى ماخلق العالم لحاجة كانت له اليه وانما خلقه دليلا على معرفته ليكمل بذلك مانقص من مرتبة الوجود من مرتبة المعرفة فلم يرجع اليه سبحانه عن خلقه وصف كمال لم يكن عليه بل له الكمال على الاطلاق ولا أيضا كان العالم فى خلقه مطلوبا لنفسه لانه ماطرأ عليه من خلقه صفة كمال بل له النقص الكامل على الاطلاق سواء خلق أو لم يخلق بل كان المقصود ماذكرناه مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة ان تكمل بوجودها وجود العالم وماخلق الله فيه من العلم بالله لما اعطاه التقسيم العقلى فان وصف العالم بالتعظيم فمن حيث نصب دليلا على معرفة الله وان به كملت مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة والدليل يشرف بشرف مدلوله ولما كان العلم والوجود أمرين يوصف بهما الحق تعالى كان لهما الشرف التام فشرف العالم لدلالته على ماهو شريف فان قال القائل كان يقع هذا بجوهر فرد يخلقه فى العالم ان كان المقصود الدلالة قلنا له صدقت وذلك أردنا لان الله تعالى نسبا ووجوها وحقائق لانهاية لها وان رجعت الى عين واحدة فان النسب لاتتصف بالوجود فيدخلها التناهى فلو كان كما أشرت اليه لكان الكمال للوجود والمعرفة بمايدل عليه ذلك المخلوق الواحد فلايعرف من الحق الاماتعطيه تلك النسبة الخاصة وقد قلنا ان النسب لاتتناهى فخلق الممكنات لايتناهى فالخلق على الدوام دنيا وآخرة فالمعرفة تحدث على الدوام دنيا وآخرة ولذا أمرنا بالزيادة من العلم اتراه امرنا بالزيادة من العلم بالاكوان لاوالله ما أمرنا الا بالزيادة من العلم بالله بالنظر فيمايحدثه من الكون فيعطيه ذلك الكون عن اية نسبة الهية ظهر ولهذا نبه صلى الله عليه وسلم القلوب بقوله فى دعائه اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم غيبك والاسماء نسب الهية والغيب لانهاية له فلابد من الخلق على الدوام والعالم من المخلوقين لابد ان يكون علمه متناهيا فى كل حال او زمان وان يكون قابلا فى كل نفس لعلم ليس عنده محدث متعلق بالله فافهم فان قال القائل فالاجناس محصورة بمادل عليه العقل فى تقسيمه وكل مايخلق مما لايتناهى داخل فى هذا التقسيم العقلى اذ هو تقسيم دخل فيه وجود الحق قلنا التقسيم صحيح فى العقل وماتعطيه قوته كما انه لو قسم البصر المبصرات لقسمها بماتعطيه قوته وكذلك السمع وجميع كل قوة تعطى بحسبها ولكن مايدل ذلك على حصر المخلوقات فانها قسمت على قدر ماتعطى قوتها وما من قوة تعطى أمرا وتحصر القسمة فيه الا ويخرج عن قسمتها مالاتعطيه قوتها فقوة السمع تقسم المسموعات ومتعلقها الكلام والاصوات لاغير فقد خرج عنها المبصرات كلها والمطعومات والمشمومات والملموسات وغيرها وكذلك أيضا العقل لما اعطى بقوته مااعطى لم يدل ذلك على انه مائم أمور الهية لاتعطى العلم بتفاصيلها وحقائقها قوة العقل فهى وان دخلت فى تقسيمه من وجه فقد خرجت عنه من وجوه وجائز ان يخلق الله فى عبده قوة أخرى تعطى مالاتعطيه قوة العقل فيرد المحال واجبا والواجب محالا والجائز كذلك فمن جهل ماتعطيه الحضرة الالهية من السعة بعدم التكرار فى الخلق والتجليات لم يقل مثل هذا القول ولا اعترض بمثل هذا الاعتراض



ذهبت طائفة الى هذا المذهب وهم ٣ الحسيمية فمارأت ان ثم خلف هذه الصورة الظاهرة شيأ أصلا فكيف بهؤلاء لولم يكن موت فى العالم ويتضمن هذا المنزل معرفة العالم العلوى وترتيب صورته فى تركيبه وانه على خلاف مايذكره أصحاب علم الهيئة وان كان ماقالوه يعطيه الدليل ويجوز ان يكون الله يرتبه على ذلك ولكن مافعل مع انه يعطى هذا الترتيب مايعطيه ماذهبت اليه أصحاب علم الهيئة ويتضمن علم ماأودع الله فى العالم السفلى فى ترتيبه من الامور ويتضمن علم المكلفين ومن أين كلفوا ومايحركهم ويتضمن علم القربات ويتضمن علم سبب قصم الجبابرة المتكبرين على الله ويتضمن علم الحاق الحيوان بالانسان فى العلم بالله ويتضمن علم العواقب * ومآل كل علم فقد ذكرنا رؤس مسائله * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

٣ في نسخة الحسية

*(الباب الرابع والتسعون ومائتان فى معرفة المنزل المحمدى المكى من الحضرة الموسوية)*

| | |
|---|---|
| حرم الله قلب كل نبى | وكذا قيل قلب كل ولى |
| ورثوه وورثوه بنيهم | فى علوم وفى مقام على |
| فاذا ماانتسبت للشرع علما | فاطلب العلم فى حروف الروى |
| وبحار لهامعارف نور | فى شريف محقق ودنى |
| ونبى مطهر ورسول | وفقير مجرد وغنى |
| ونعيم مرتب فى علو | وعذاب مقسم فى زكى |

اعلم ان هذا المنزل يتضمن علم مرتبة العالم عند الله بجملته وهل العدم له مرتبة عند الله يتعين تعظيمه من أجلها أم لا وهل من خلق من أهل الشقاء المغضوب عليه له مرتبة تعظيم عند الله أم لا وهل التعظيم الالهى له أثر فى المعظم بحيث ان يسعد به أم لا وماسبب تعظيم الله العالم وهل لمن عظم العالم من الخلق صفة يعرف بها أم لا وما الاسماء الالهية التى تضاف الى المخلوقين فى مذهب من يقول ماأقسم الله قط الابنفسه لكن أضمره تارة وأظهره فى موطن آخر ليعلم انه مضمر فيمالم يذكره وجميع مايتعلق بهذا الفن من المسائل يتضمنه هذا المنزل ان ذكرناه على التفصيل طال الكلام ومما يتضمن هذا المنزل علم خلق الانسان من العالم وهل الحيوان مشارك له فى هذا الخلق أم هو خصيص به ولم خص بهذا الضرب من الخلق وان كان يشاركه الحيوان فيه فلم عين الانسان بالذكر وحده ولماذا ذكرت لفظة الانسان فى القرآن حيث ماذكر ونيط بذكرها اما الذم واما الضعف والنقص وان ذكر بمدح اعقبه الذم منوطا به فالذم كقوله ان الانسان لفى خسر ان الانسان لربه لكنود والضعف والنقص مثل قوله تعالى خلقنا الانسان من سلالة من طين لقد خلقنا الانسان فى كبد والذم المعاقب للمدح كقوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم هذا مدح ثم رددناه اسفل سافلين هذا ذم ويتضمن علم أصحاب الدعاوى التى تعطيها رعونة الانفس ويتضمن علم تقرير النعم الحسية والمعنوية ويتضمن علم التخلق بالاسماء الالهية ويتضمن علم القوة التى أعطيها الانسان وان لها اثرا وفى ذلك رد على الاشاعرة وتقوية للمعتزلة فى اضافة الافعال الى المكلفين ويتضمن علم

فان قال لابدان يكون ماخلق تحت حكم العقل وداخلا فى تقسيمه اما تحت قسم النفى او الاثبات قلنا صدقت ماءنع ان يكون مايعلم مما كان لايعلم اما فى قسم النفى او الاثبات ولكن مايدخل تحت ذلك النفى او الاثبات هل يعطى مايعطى النفى من العلم أو يعطى مايعطى الاثبات من العلم أو يعطى أمرا آخر فان النفى قد أعطى من العلم بالله ما أعطى من حيث ماهو نفى لامر من حيث ماهو تحت دلالته من المنفيات التى لانهاية لها وان الاثبات قد أعطى من العلم بالله ما أعطى من حيث ماهو اثبات لامن حيث ماتحت دلالته من المثبتات فاذا الايجاد مستمر والعلم به يحدث بحدوث الايجاد والمعلوم الذى تعلق به العلم من ذلك الدليل الخاص ليس هو المعلوم الآخر فهو معلوم لله لا للعالم فكمات مرتبة ذلك العلم بوجوده فى هذا العالم الكونى وكمات مرتبة الوجود الخاص بهذا الوجود بظهور عينه والذى يعطيه كل موجود من العلم الذوقى لايعطيه الآخر ولقد يجد الانسان من نفسه تفرقة ذوقية فى أكله تفاحة واحدة فى كل عضة يعض منها الى ان يفرغ من أكلها ذوقا مالايجده الا فى تلك العضة خاصة والتفاحة واحدة ويجد فرقانا حسيا فى كل أكلة منها وان لم يقدر يترجم عنها ومن تحقق ماذكرنا يعلم ان الامر خارج عن طور كل قوة موجودة كانت تلك القوة عقلا أو غيره فسبحان من تعلق علمه بما لايتناهى من المعلومات لا اله الا هو العزيز الحكيم قال تعالى ولايحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فقد تبين لك فى هذه الآية ان العقل وغيره ما أعطاه الله من العلم الا ماشاء ولايحيطون به علما ولهذا قال وعنت الوجوه عقيب قوله ولايحيطون به علما اى اذا عرفوا انهم لايحيطون به علما خضعوا وذلوا وطلبوا الزيادة من العلم فيما لا علم لهم به منه والوجوه هنا أعيان الذوات وحقائق الموجودات اذ وجه كل شئ ذاته وكل ماخلق الله من العالم فانما خلقه الله على كماله فى نفسه فذلك الكمال وجهه قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فقد أكمله ثم هدى فاعطى الهدى أيضا الذى هو البيان هنا خلقه وأبان الامر لعبيده على أكمل وجوهه عقلا وشرعا ماابهم ولارمز ولا ألغز ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا لتبين للناس مانزل اليهم ولولا البيان مافصل بين المتشابه والمحكم ليعلم ان المتشابه لا يعلمه الا الله والمحكم يتعلق به علمنا فلولم ينزل المتشابه لم نعلم انه متشابه لكوننا نرى فيه وجها يشبه ان يكون وصفا للمخلوق ويشبه ان يكون وصفا للخالق فلا يعلم معنى ذلك المتشابه الا الله فلولم ينزل المتشابه لم يعلم ان ثم فى علم الله ما يكون متشابها وهذا غاية البيان حيث أبان لنا ان ثم مايعلم وثم مالايعلمه الا الله وقد يمكن ان يعلمه الله من يشاء من خلقه باى وجه شاء ان يعلمه ومما يتضمن هذا المنزل العلم بالاقسام الالهية التى وردت فى الشرائع المتقدمة والمتأخرة لما أقسم واذا أقسم بمن أقسم هل بنفسه أو بمخلوقاته أو بهذا وقتا وبهذا وقتا آخر مثل قوله تالله لقد أرسلنا فاقسم بالله وكقوله فورب السماء والارض وكقوله والذاريات والمرسلات والصافات والنجم والشمس والقمر وغير ذلك من المخلوقين الذين أقامهم فى الظاهر مقام أسمائه فان كان أضمر فما أضمر من الاسماء وعلى كل حال فلها شرف عظيم باضافتها اليه سواء أظهر الاسم أولم يظهره والقسم العام فلا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون فدخل فى هذا القسم من الموجودات جميع الاشياء ودخل فيه العدم والمعدومات وهو





قوله ومالا تبصرون وماتبصرونه فى الحال والمستقبل معدوم فللاشياء نسبة الى الشرف والتعظيم وكذلك العدم فاما شرف العدم المطلق فانه يدل على الوجود المطلق فعظم من حيث الدلالة وهو مما يجرى على السنة الناس وقد نظم ذلك فقيل

* وبضدها تتميز الاشياء *

فالعدم ميز الوجود والوجود ميز العدم وأما شرف العدم المقيد فانه على صفة تقبل الوجود والوجود فى نفسه شريف ولهذا هو من أوصاف الحق فقد شرف على العدم المطلق بوجه قبوله للوجود فله دلالتان على الحق دلالة فى حال عدمه ودلالة فى حال وجوده وشرف العدم المطلق على المقيد بوجه وهو انه من تعظيم الله تعالى وقوة دلالته عليه انه ماقبل الوجود وبقى على أصله فى عينه غيرة على الجناب الالهى ان يشركه فى صفة الوجود فيطلق عليه من الاسم ماينطلق على الله ولما كان نفس الامر على هذا شرع الحق للموجودات التسبيح وهو التنزيه وهو ان يوصف بأنه لايتعلق به صفات المحدثين والتنزيه وصف عدمى فشرف سبحانه العدم المطلق بأن وصف به نفسه فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون تشريفا للعدم هذا القصد المحقق منه فى تعظيم الله فانه اعرف بما يستحقه الله من العدم المقيد فان له صفة الازل فى عدمه كما للحق صفة الازل فى وجوده وهو وصف الحق بنفى الاولية وهى وصف العدم بنفى الوجود عنه لذاته فلم يعرف الله سوى الله اعظم معرفة من العدم المطلق ولما كان للعدم هذا الشرف وكانت الدعوى والمشاركة للموجودات لهذا قيل انا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ اى ولم تك موجودا فكن معى فى حال وجودك من عدم الاعتراض فى الحكم والتسليم لمجارى الاقدار كما كنت فى حال عدمك فجعل شرف الانسان رجوعه فى وجوده الى حال عدمه فلولا شرف العدم بما ذكرناه مانبه الحق الموجود المخلوق على الرجوع الى تلك الحالة فى الحكم لا فى العين ولايقدر على هذا الوصف من الرجوع الى العدم بالحكم مع الوجود العينى الا من عرف من اين جاء ومايراد منه وماخلق له فقد تبين لك من شرف العدم المطلق مافيه كفاية وهذه مسئلة اغفلها الناس ولم يعقلوها عن الله حين ذكرها ولما تبين ان الشرف للموجودات والمعدومات انما كان من حيث الدلالة وجب تعظيمها فقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب والشعائر هى الاعلام فهى الدلالات فمن عظمها فهو تقى فى جميع تقلباته فان القلوب من التقليب وما قال سبحانه ان ذلك من تقوى النفوس ولا من تقوى الارواح ولكن قال من تقوى القلوب لان الانسان يتقلب فى الحالات مع الانفاس وهو ايجاد المعدومات مع الانفاس ومن يتق الله فى كل تقلب يتقلب فيه فهو غاية ماطلب الله من الانسان ولايناله الا الاقوياء الكمل من الخلق لان الشعور بهذا التقلب عزيز ولهذا قال شعائر الله اى هى تشعر بما تدل عليه وما تكون شعائر الا فى حق من يشعر بها ومن لايشعر بها وهم أكثر الخلق فلا يعظمها فاذا لايعظمها الا من قصد الله فى جميع توجهاته وتصرفاته كلها ولهذا ماذكرها الله الا فى الحج الذى هو تكرار القصد ولما كان القصد لايخلو عنه كل انسان كان ذكر الشعائر فى آية الحج وذكر المناسك وهى متعددة اى فى كل قصد فكان سبب القسم بالاشياء طلب التعظيم من الخلق للاشياء حتى لايهملوا شيأ من الاشياء الدالة على الله سواء كان ذلك الدليل شقيا أو سعيدا او عدما أو وجودا اى ذلك كان وان كان القصد

الالهى بالقسم نفسه لا الاشياء بل المقصود الامران معا وهو الصحيح فاعلم انه ليس المراد بهذا القصد الآخر الا التعليم لنا والتعريف فذكر الاشياء واضمر الاسماء الالهية لتدل الاشياء على ما يريده من الاسماء الالهية فما تخرج عن الدلالة وشرفها فقال والسماء وما بناها اى وبانى السماء والارض وما طحاها اى وباسط الارض والنجم اذا هوى اى ومسقط النجم فاختلفت الاشياء فاختلفت النسب فتعينت الاسماء الالهية المختصة بهذا الكون المذكور فعلم من الله ما ينبغى ان يطلق عليه من الاسماء فى المعنى عما اضمر وفى اللفظ فيما اطلق اذ لو أراد الطلاق ما اضمره عليه لاظهره كما اظهره فى قوله فورب السماء والارض فجاء بالاسم الرب والنسبة الخاصة المتعلقة بالسماء خاصة واسم الارض مضمر لان للرب نسبة خاصة فى الارض ليست فى السماء ولذا لم يتماثلا بل السماء مغايرة للارض لاختلاف النسب فنسبة الرب لخلق السماء مغايرة للنسبة الربانية لخلق الارض ولولا وجود الواو فى قوله والارض الذى يعطى التشريك لقلنا باختلاف الاسم الرب لاختلاف النسبة ولكن الواو منعت والقرآن نزل باللسان العربى والواو فى اللسان العربى فى هذا الباب اذا ذكر فى الاول ولم يذكر فى المعطوف عليه حكم آخر دلت على التشريك فاذا قلت قام زيد وعمرو فلا يريد القائل اذا وقف على هذا من غير قاطع عرضى مثل انقطاع النفس بسعلة تطرأ عليه أو شغل يشغله عن تمام تلفظه فى مراده فهى للتشريك ولابد فيما ذكر فالقاطع منعه ان يقول وعمرو خارج أو يقول وعمرو أبوه قاعد فهذه الواو واو الابتداء أو الحال لا واو العطف فاذا قال قام زيد وخرج عمرو فهذه واو العطف اعنى عطف جملة على جملة لا واو التشريك فلهذا جعلنا الواو فى قوله والارض للتشريك فى الاسم الالهى المذكور الذى هو المعطوف عليه وكان الاضمار فى النسبة التى يقع فيها التغاير فافهم فانه من دقيق المعرفة بالله واعلم انه لما رأى بعض العارفين تعظيم هذه الامور مشروعا ألحق كل ما سوى الله بالسعادة التى هى فى حق أصحاب الاغراض من المخلوقين وصولهم الى اغراضهم التى تخلق لهم فى الحال فلم يبق صاحب هذا النظر أحدا فى العذاب الذى هو الالم فانه مكروه لذاته وان عمروا النار فلهم فيها نعيم ذوقى لا يعرفه غيرهم فانه لكل واحدة من الدارين ملؤها فاخبر الله انه يملؤها ويخلدهم فيها مؤبدا ولكن ما ثم نص بتسرمد العذاب الذى هو الالم لا الحركات السببية فى وجود الالم فى العادة بالمزاج الخاص المحس للالم فقد نرى الضرب والقطع والحرق فى الوجود ظاهرا ولكن لا يلزم من تلك الافعال ألم ولابد وقد شاهدناه هذا من نفوسنا فى هذا الطريق وهذا من شرف الطريق وفيه يقول أصحابنا ليس العجب من ورد فى بستان فانه المعتاد وانما العجب من ورد فى وسط النار لانه غير معتاد يريد انه ليس العجب ممن يجد اللذة فى المعتاد وانما العجب ممن يجد اللذة فى غير السبب المعتاد وهو كان مطلوب أبى يزيد فى قوله

*سوى ملذوذ وجدى بالعذاب* ولهذا سمى عذابا لانه يعذب فى حال ما عند قوم امزاج يطلبه واذا كان الحق يأمر بتعظيم كل ما سواه مما هو مضاف اليه وما ثم الا ما هو مضاف اليه اما نصا أو عقلا فبعيد ان يتسرمد عليه العذاب الذى هو الالم وقد كان الله ولا شئ معه ولم يرجع اليه وصف لم يكن عليه مما أوجده وخلقه فكذلك هو يكون وانما قلنا هذا من اجل من يقول بانه يلزم نفى اسم من الاسماء الالهية لا اثر له قلنا وان لم يكن له اثر فليس كماله بوجود الاثر عنه فان





العين واحدة فافهم ذلك وهذه مسئلة من اشكل المسائل فى هذا الطريق والله يقول ان رحمته سبقت غضبه يريد ان حكمه برحمته عباده سبق غضبه عليهم ولا يظهر السبق فى نفس الشأو فانه قد يكون الفرس واسع النفس بطىء الحركة والآخر ضيق النفس سريع الحركة والشأو وطويل فلا يزال الواسع النفس وان ابطأ فى السير يدخل على الضيق النفس حتى يزيد عليه ويتركه خلفه فلا يحكم بالسبق الا فى آخر الشأو فمن حاز قصب السبق فهو السابق ولهذا تطول المسابقة بين الخيل فى المسافة وهو مشروع فى معرض التنبيه على هذا المقام وآخر المسافة هو الذى ينتهى اليه الحكم بالسبق فالرحمة سبقت غضب الله على خلقه فهى تحوز العالم فى الدارين بكرم الله وما ذلك على الله بعزيز وان كانوا فى النار فلهم فيها نعيم فانهم ليسوا منها بخارجين ويصدق قوله سبقت رحمتى غضبى ويصدق قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ويصدق قوله ورحمتى وسعت كل شئ وقد اظهرت أمرا فى هذه المسئلة لم يكن باختيارى ولكن حق القول الالهى باظهاره فكنت فيه كالمجبور فى اختياره والله ينفع به من يشاء لا اله الا هو وهذا القدر كاف من علم هذا المنزل* والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الخامس والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الاعداد المشرفة من الحضرة المحمدية)*

تفجرت الانهار من ذات احجار ... وغاصت بارضى فى خزائن اسرارى
فعشر من العلم اللدنى ظاهر ... وما كتمت منه فتسعة أعشار
تطالبنى نفسى بعشى وجودها ... وتطلبنى وترى المصاب باوتار
فحصنت نفسى فى مدينة سعد ... بناها من الماء المركب والنار
فلم ير حصن مثله فى ارتفاعه ... تحصنت فيه خلف سبعة أسوار
مكانتها ما بين ذل وعزة ... يعاملنى فيها على حد مقدارى
الى ان يكون النفخ فى صور حسه ... الى صور تخييل ببرزخ اغيارى
ويبقى دوام الامر فيه مخلدا ... الى ان يكون البعث من قبر افكارى
فأشهده علما وعينا وحالة ... بمشهد انوار ومشهد اسرارى
منوعة تلك المظاهر عندنا ... برؤية افكارى ورؤية ابصارى

فهرسة ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وذلك علم اللوائح وهى مقدمات الذوق وهى منزلة عجيبة لا تقبل الغفلة والنسيان وفيه علم دخول التأنيث فى العدد وهو مذكر وفيه علم المانعة ومن أين ضلت وما وجه الحق الذى عندها حتى قادها الى هذا الاعتقاد وهل لها عذر مقبول فى ذلك يوم القيامة أم لا وفيه علم الدخول وهو طلب الاوتار ولماذا تطلب ولمن يرجع فضلها وهل المغصوب على نفسه بالقتل هل يرضى بذلك أم لا ولاى حكمة جعل ذلك للولى وهل اذا عفى الولى عن الدم هل يسقط حق المقتول يوم القيامة ام لا أو مثل الحوالة فى الدين اذا قبلها صاحب الحق لم يبق له رجوع على الاول وان اعسر المرجوع اليه بعد رضا صاحب الدين بالحوالة وفيه علم قرار الغيب حتى لا يشهد ولماذا يقر وفيه علم الغيب الذى يجب ان يشهد وطلبه كذلك من

الله تعالى وفيه علم العقل ومرتبة صاحبه وفيه علم الاعتبار وفيه علم الانتقال فى الاحوال والمقامات وفيه علم الكيفيات والكميات وفيه علم التعالى ولماذا يؤدى وانه مخصوص بأهل البلادة دون الاذكياء وفيه علم الصلاح والفساد وفيه علم ما يترتب على الاعمال سواء وقع التكليف اولم يقع وفيه علم من أين اخذ اهل النجوم الحاكمون بها الواقفون على ما أودع الله فيها من الاحكام والعلوم الالهية وشرفه على سائر العلوم وذكر الحيوان الذى اذا اكل اعلاه اعطى بالخاصية لمن اكله علم النجوم واذا أكل وسطه اعطى بالخاصية علم النبات واذا اكل عجزه وهو ما يلى ذنبه اعطى علم المياه المغيبة فى الارض فيعرف اذا أتى أرضا الماء فيها على كم ذراع يكون الماء فيها وهذا الحيوان حية ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة لا توجد الا بجوار اشبيلية من غرب الاندلس وكان قد وقع بها عندنا عبد الله بن عبدون كاتب امير المؤمنين فقطع رأسها وذنبها بسكين ذو شعبتين فى ضربة واحدة وقسمها ثلاثة قطع وكانوا ثلاثة اخوة فأكل عبد الله الكاتب اعلاها فكان فى علم القضاء بالنجوم آية من غير مطالعة كتاب أو توقيف امام وأكل اخوه عبد المجيد الوسط منها فكان آية فى علم النبات وخواصه وتركيباته من غير مطالعة كتاب ولا توقيف اخبرنى ولده الحنفى بذلك بقونية واكل الاخ الثالث القطعة الاخيرة التى تلى الذنب منها فكان آية فى استخراج المياه من جوف الارض فسبحان من أودع اسراره فى خلقه وفيه علم الفرق فى خرق العوائد بين الكرامة والاستدراج وفيه علم السبب الذى أوجب ان لا يحب العالم الحيوانى الانسانى غير الله وسبب الحب أمران النسبة والاحسان والنسبة الى الله اقرب فانه مخلوق على الصورة والاحسان من الله فهو المنعم عليه بايجاد عينه ثم بكل ما هو فيه فكيف يحب غيره ويدفى فيه وفيه علم الآخرة وما يتعلق بها من حين وقوف الناس على الجسر دون الظلمة الى ان يدخلوا منازلهم من الشقاء والسعادة فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم قد نبهتك عليها لترفع الهمة الى طلبها فلنذكر منها مسئلة أو اكثر على قدر ما يسع الكلام عليها مع الاختصار دون الاطالة والاكثار فأقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل اعلم ان الله تبارك وتعالى لما خلق الارواح الملكية المهيمة وهم الذين لا علم لهم بغير الله لا يعلمون ان الله خلق شيأ سواهم وهم الكروبيون المقربون المعتكفون المفردون المأخوذون عن انفسهم بما اشهدهم الحق من جلاله اختص منهم المسمى بالعقل الاول والافراد منا على مقامهم فجلال الله فى قلوب الافراد على مثل ذلك فلا يشهدون سوى الحق وهم خارجون عن حكم القطب الذى هو الامام وهو واحد منهم ولكنه يكون مادته من العقل الاول الذى هو أول موجود من عالم التدوين والتسطير وهو الموجود الابداعى ثم بعد ذلك من غير بعدية زمان انبعث عن هذا العقل موجود انبعاثى هو النفس وهو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل كائن فى هذه الدار الى يوم القيامة وذلك علم الله فى خلقه وهو دون القلم الذى هو العقل فى النورية والمرتبة الضيائية فهو كالزمردة الخضراء لانبعاث الجوهر الهبائى الذى هو فى قوة هذه النفس فانبعث عن النفس الجوهر الهبائى وهو جوهر مظلم لا نور فيه وجعل الله مرتبة الطبيعة بين النفس والهباء مرتبة معقولة لا موجودة ثم بما اعطاه الله من وضع الاسباب والحكم ورتب فى العالم من وجود الانوار والظلم لما يقتضيه الظاهر والباطن كما جعل الابتداء فى الاشياء

والانتهاء



والانتهاء فى مقاديرها باجل معلوم وذلك الى غير نهاية فاثم الا ابتداآت وانتهاآت دائمة من اسمية الاول والآخر فمن تينك الحقيقتين كان الابتداء والانتهاء دائما فالكون جديد دائما فالبقاء السرمدى فى التكوين اعطى لهذه النفس لما ذكرناه قوة علمية عن تلك القوة أوجد الله سبحانه وتعالى بضرب من التجلى الجسم الكل صورة فى الجوهر الهبائى وما من موجود خلقه الله عند سبب الا بتجل الهى خاص بذلك الموجود لا يعرفه السبب فيكون هذا الموجود عند ذلك التجلى الالهى والتوجه الربانى عند توجه السبب لا عن السبب ولولا ذلك لم يكن ذلك الموجود وهو قوله سبحانه فينفخ فيه فلم يكن السبب غير النفخ فيكون طائرا باذن الله فالطائر انما كان لتوجه أمر الله عليه بالتكون وهو قوله تعالى كن بالامر الذى يليق بجلاله فلما أوجد هذا الجسم الاول لزمه الشكل اذ كانت الاشكال من لوازم الاجسام فأول شكل ظهر فى الجسم الشكل المستدير وهو أفضل الاشكال وهو للاشكال بمنزلة الالف للحروف يعم جميع الاشكال كما ان حرف الالف يعم جميع الحروف بمروره وامتداده من الصدر على مخارجها الى ان يجوز الشفتين فهو يظهر ذوات الحروف فى المخارج فاذا وقف فى الصدر سمى حرف الهاء والهمزة فظهرت اعيانهما عن حرف الالف فاذا انتقل عن الصدر الى الحلق ووقف فى مراتب معينة فى نفس الحلق اظهر فى ذلك الوقوف وجود الحاء المهملة ثم العين المهملة ثم الخاء المعجمة ثم الغين المعجمة ثم القاف المعقودة ثم الكاف وأما القاف التى هى غير معقودة فهى حرف بين حرفين بين الكاف والقاف المعقودة ما هى كاف خالصة ولا قاف خالصة ولهذا ينكرها أهل اللسان وأما شيوخنا فى القراءة فانهم لا يعقدون القاف ويزعمون انهم هكذا اخذوها عن شيوخهم وشيوخهم عن شيوخهم فى الاداء الى ان وصلوا الى العرب أهل ذلك اللسان وهم الصحابة رضى الله عنهم الى النبى صلى الله عليه وسلم كل ذلك اداء وأما العرب الذين لقيناهم ممن بقى على لسانه ما تغير كبنى فهم فانى رأيتهم يعقدون القاف وهكذا جميع العرب فما ادرى من أين دخل على أصحابنا بلاد المغرب ترك عقدها فى القرآن وهكذا حديث سائر الحروف الى آخرها وهو الواو وليس وراء الواو مرتبة لحرف أصلا وليس للاشكال فى الاجسام حد ينتهى اليه ويوقف عنده لانه تابع للعدد والعدد فى نفسه غير متناه فكذلك الاشكال فأول شكل ظهر بعد الاستدارة المثلث ومن المثلث المتساوى الاضلاع والزوايا تنشئ الاشكال فى المجسمات الى غير نهاية وافضل الاشكال وأحكمها المسدس وكلما اتسع الجسم وعظم قبل الكثير من الاشكال ثم امسك الله الصورة المجسمة فى الهباء بما اعطته الطبيعة من مرتبتها التى جعلناها بين النفس والهباء ولو لم تكن هنالك مرتبة ما ظهر الجسم فى هذا الجوهر ولا كان له فيه ثبوت فكانت الطبيعة للنفس كالآلة للصانع التى يفتح بها الصور الصناعية فى المواد فظهر الجسم الكل فى هذا الجوهر عن النفس بآلة الحرارة وظهرت الحياة فيه بصاحبة الحرارة للرطوبة وثبتت صورته فى الهباء بالبرودة واليبوسة وجعله اعنى هذا الجسم الكرى على هيئة السرير وخلق له حملة أربعة بالفعل ما دامت الدنيا وأربعة أخر بالقوة يجمع بين هؤلاء الاربعة والاربعة الآخر يوم القيامة فيكون المجموع ثمانية وسماه العرش وجعله معدن الرحمة فاستوى عليه باسمه الرحمن وجعله محيطا بجميع ما يحتوى عليه من الملك متحيزا يقبل الاتصالات والانفصالات وعمر

لا بنية الظرفية المكانية وكان مرتبة ما فوقه بينه وبين العماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء وهو الاسم الرب والله هو الاسم الجامع المهيمن على جميع الاسماء الالهية بصفته المهيمنة وتوحدت الكلمة فى العرش فهى أول الوحدات التى قبلها عالم الاجسام ثم أوجد جسما آخر فى جوهر هذا الهباء فان جوهر هذا الهباء هو الذى عمر الخلاء فكل ما ظهر من الصور المتحيزة الجسمية والجسمانية فهذا الجوهر هو القابل لها وانما قلنا هذا لئلا يتخيل ان الكرسى صورة فى العرش وليس كذلك وانما هو صورة اخرى فى الهباء قبلها كما قبل صورة العرش على حد واحد ولكن بنسب مختلفة فسمى هذا الموجود الآخر كرسيا ودلى اليه القدمين من العرش فانفلقت الرحمة انفلاق الحب فتنوعت الرحمة فى الصفة الى اطلاق وتقييد فظهرت الرحمة المقيدة وهى القدم الواحدة وتميزت الرحمة المطلقة بظهور هذه القدم الاخرى فظهر فى هذه القدم انقسام الكلمة الواحدة العرشية التى لم يظهر لها انقسام فى العرش الى خبر وحكم وانقسم الحكم الى أمر ونهى وانقسم الامر الى وجوب وندب واباحة وانقسم النهى الى حظر وكراهة وانقسم الخبر الى هذه الاقسام وزيادة من استفهام وتقرير ودعاء وانكار وقصص وتعليم فتنوعت الالسن وظهرت الملاحم فى الكرسى فظهر تفصيل النغمات التى كانت مجملة فى العرش فهى أول طرب ظهر فى عالم الاجسام من السماع ومن هنالك سرى فى عالم الافلاك والسموات والاركان والمولدات ثم أوجد الحق أيضا جسما آخر مستديرا دون الكرسى فى الرتبة وجعله مستديرا فلكيا غير مكوكب وقدر فيه سبحانه اثنى عشر تقديرا مقادير معينة سمى كل مقدار منها باسم لم يسم به الآخر وهى المعروفة بالبروج وأظهر منها سلطان الطبيعة فجعل منها ثلاثة من اجتماع الحرارة واليبوسة وجعل احكامها مختلفة وان كانت على طبيعة واحدة ولكن المكان المعين من هذا الفلك لما اختلف اختلفت احكامها من ذلك الوجه وبما هى على طبيعة واحدة من الحر واليبس اتفقت احكامها من ذلك الوجه فتعمل بالاتفاق من وجه وبالاختلاف من وجه ولهذا ظهر عنها الكون والفساد والتغير والاستحالات ولست اعنى بالفساد الشرور المعتادة عندنا هنا وانما اعنى بالفساد زوال نظم مخصوص يقال فيه فسد ذلك النظام الاول اى زال كما تأكل التفاحة أو تشقها بالسكين الى اقسام فقد فسد نظامها فذهبت تلك الصورة بظهور صورة اخرى فيها وعن هذا الفلك يتكون جميع ما فى الجنة وعنه تتكون الشهوة لاهلها وهو عرش التكوين ثم ان الله تعالى أوجد فى جوف هذا الفلك الاطلس الذى هو محل القوة هذه الطبائع العملية التى هى آلة النفس فلكا آخر فى جوهر هذا الهباء كما ذكرنا بالتجلى الالهى كما ذكرنا اذ لا يكون التكوين الا له سبحانه وهذا الفلك هو فلك الكواكب الثابتة والمنازل التى يقدر بها تقسيم البروج المقدرة فى الاطلس اذ كان الاطلس متشابه الاجزاء وهى ثمان وعشرون منزلة وهى معروفة وهى الشرطين والبطين والثريا والدبران والهنعة والهقعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشاء فهذه ثمان وعشرون منزلة





معروفة مسماة يحكم لها بطبائع البروج وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فجعل لكل تقدير فى فلك البروج منزلتين وثلث منزلة من المنازل المذكورة ولهذا الفلك المكوكب قطع فى الفلك الاطلس فلك البروج ولمنازله وجميع كواكبه سباحة فى أفلاك لها بطيئة لا يحس بها البصر الا بعد آلاف من السنين لو بقى صاحب البصر معمرا حتى يدرك حركتها كما ذكر عن أهرام مصر انها بنيت والنسر فى الاسد وهو اليوم فى الجدى ونحن فى سنة أربع وثلاثين وستمائة ثم أوجد على سطح هذا الفلك المكوكب الجنة بما فيها بطالع الاسد وهو برج ثابت فلهذا كان لها الدوام فان أصحاب هذا الفن قد سموا هذه البروج بالاسماء التى ذكرناها ونعتوها بامور على حسب ما اطلعهم الله عليه من آثارها العجيبة فى حركاتها فعرفوا الثابت منها والمنقلب وذا الجسدين وغير ذلك والى افلاك اطلس ينتهى علم اهل الارصاد وعلى الحقيقة انما ينتهى الى المكوكب فان حركات الكواكب والكواكب تعين افلاكها ولولا ذلك ما عرف عددها وأما الفلك الاطلس فما استدلوا عليه من حيث ادركوه حسا كما ادركوا افلاك الكواكب وانما علموا ان هذه الافلاك لا تقطع الا فى أمر وجودى فلكى مثلها فاثبتوه عقلا لا حسا وسموه اطلس لكونه لا كوكب فيه بعينه للحس ويبطل عليهم هذا الدليل بحركة أقصى الافلاك فان حركته موجودة ولا تقطع فى شئ عندهم أصلا فما يدريك يا صاحب الرصد لعل هذا الفلك المكوكب يقطع فى لا شئ والحكماء لم يمنعوا ان يكون فوق الفلك الاطلس افلاك أخرى الا ان الرصد لم يبلغ اليها لانه ما ثم ما يدل عليها بل هى فى حكم الجواز عندهم ولكن قالوا ان كان هنا فلك فلا بد ان يكون له نفس وعقل ومع ذلك فلا بد من الانتهاء ومن هذا الباب وقع الخلاف بيننا وبين الحكماء من الفلاسفة فى ترتيب التكوين ولم ينازعونا فيما فوق الاطلس الذى هو الكرسى والعرش وقالوا بالجواز فيه فترتيب الموجودات عندنا بعد الفلك المكوكب ولم يكن مكوكبا عند خلقه وانما طرأت الكواكب بعد هذا فيه وفى غيره من السموات فبها كانت حركات ما ذكرناه من هذه الافلاك الموجودة الاربعة التى كملت فيها الطبيعة وظهر سلطانها حسا بعد ما كان معقولا فان المعانى هى أصل الاشياء فهى فى أنفسها معان معقولة غيبية ثم تظهر فى حضرة الحس محسوسة وفى حضرة الخيال متخيلة وهى هى الا انها تنقلب فى كل حضرة بحسبها كالحرباء تقبل الالوان التى تكون عليها فأول ما وجد الارض وهى نهاية الخلاء وهى أقصى الكثائف والظلم وهى تطلب المركز الى الآن دائما والمركز نهاية الخلاء والخلاء لا نهاية له فانه امتداد متوهم لا فى جسم فالعالم كله باسره نازل أبدا فى طلب المركز وهذا الطلب طلب معرفة ومركزه هو الذى يستقر عليه أمره فلا يكون له بعد ذلك طلب وهذا غير كائن فنزوله للطلب دائم مستمر وهو المعبر عنه بطلب الحق فالحق هو مطلوبه وأثر فيه هذا الطلب التجلى الذى حصل له فتعشق به فهو يطلبه بحركة عشقية وهكذا سائر المتحركات انما حركتها المحبة والعشق لا يصح الا بهذا التجلى وهو المنعوت بالجمال والجمال معشوق لذاته ولولا ما تجلى سبحانه فى صورة الجمال لما ظهر العالم فكان خروج العالم الى الوجود بذلك العشق فاصل حركته عشقية واستمر الحال فحركة العالم دائمة لا نهاية لها ولو كان ثم أمر ينتهى اليه يسمى المركز يكون اليه

النهاية لسكن العالم بعضه الى بعض بالضرورة و بطلت الحركة فبطل الامداد فادى ذلك الى فناء العالم وذهاب عينه والامر على خلاف هذا وانما الناس وأكثر الخلق لا يشعرون بحركة العالم وانه بكله متحرك فيبقى الترتيب المشهود من البعد والقرب على حاله فلهذا الشهود يتخيلون سكون الارض حول المركز * ثم أوجد ركن الماء وهو كان الموجود الاول من الاركان وانما ذكرنا الارض مقدمة من اجل السفل والماء كان أول العناصر فما كثف منه كان أرضا وما سخف منه كان هواء ثم ما سخف منه كان نارا وهو كرة الاثير فأصل العناصر عندنا الماء ووافقنا على ذلك بعض القدماء فنحن مستندون للكشف فيما ندعيه من هذا وغيره من العلوم وقد تكون تلك العلوم مما تدرك بالنظر الفكرى فمن أصاب فى نظره وافق أهل الكشف ومن أخطأ فى نظره خالف أهل الكشف والحكماء فى هذه المسئلة على ستة مذاهب خمسة منها خطأ والواحد منها صواب وهو الذى وافق الكشف والتعريف الالهى لاهل خطابه من ملك ونبى وولى وكان وجود هذه العناصر ببرج السرطان وما من برج الا وقد جعل الله له مدة فى الولاية معلومة مع المشاركة لغيره فى مدته فلجميعها مدة معلومة عندنا نسميها أعنى الجملة عمر العالم فاذا انتهت المدة عاد الامر ابتداء على حاله من الدوام فلا عدم يلحقه أبدا من حيث جوهره ولا تبقى صورة أبدا زمانين فالخلق لا يزال والاعيان قابلة للخلع عنها وعليها فالعالم فى كل نفس من حيث الصورة فى خلق جديد ولا تكرار فيه ولو شاهدته لرأيت أمرا عظيما ولملئت منه رعبا ولوليت منه فرارا خوفا على جوهر ذاتك ولولا ما يؤيد الله أهل الكشف بالعلم لتاهوا خوفا فلما حصلت العناصر وهى الاركان الاربعة مجلاها أنوثة القبول التناسل والولادة فظهرت الاحتراقات من عنصر النار فى رطوبات الهواء والماء صعد منها دخان يطلب الاعظم الذى هو الفلك الاعلى الاقصى فوجد فلك الكواكب فمنعه من الرقى الى الفلك الاعلى فعاد ذلك الدخان تموج بعضه فى بعض فتراكم فرتق ففتق الله رتقه بسبع سموات ثم انه تطاير الشرر من كرة الاثير فى ذلك الدخان فقبلت من السموات ومن الفلك المكوكب اماكن فيها رطوبات طبيعية فتعلقت بها تلك الشرر فاتقدت تلك الاماكن لما فيها من الرطوبات فحدثت الكواكب فأضاء الجو كما يضىء البيت بالسراج ألا ترى القادح للزند يعلق الشرر الحراق بما فيه من الرطوبة فيتقد فيكون المصباح منه ولهذا قال تعالى وجعل الشمس سراجا يضىء به العالم وتبصر به الاشياء التى كان يسترها الظلام فحدث الليل والنهار بحدوث كوكب الشمس فى الارض فالليل ظلمة الارض الحجابية عن انبساط نور الشمس والكواكب عندنا كلها مستنيرة لا تستمد من الشمس كما يراه بعضهم والقمر على أصله لا نور له البتة قد محا الله نوره وذلك النور الذى ينسب اليه هو ما يتعلق به البصر من الشمس فى مرآة القمر على حسب مواجهة الابصار منه فالقمر مجلى الشمس وليس فيه من نور الشمس لا قليل ولا كثير (ثم ان الله) رتب فى كل فلك وسماء عالما من جنس طبيعة ذلك الفلك سماهم ملائكة على مقامات فطرهم الله عليها من التسبيح والتهليل وكل ثناء على الله تعالى وجعل منهم ملائكة مسخرين لمصالح ما يخلقه فى عالم العناصر من المولدات وهى ثلاث عوالم طبيعية يسرى فى كل عالم مولد من هذه الثلاثة من النفس الكلية صاحبة الآلات أرواح هى نفوس هذه المولدات بها تعلم خالقها ومنشئها وبها سرت الحياة

فيها



فيها كلها وبها خاطبها الحق وكلفها وهو رسول الحق اليها وداع كل شخص منها الى ربه فما بطنت حياته سمى جمادا أو نباتا وانفصل هذان المولدان وتميزا بالنمو والغذاء فقيل فى النامى منه نبات وفى غير النامى جماد وما ظهرت حياته وحسه سمى حيوانا والكل قد عمته الحياة فنطق بالثناء على خالقه من حيث لا نسمع وعلمهم الله الامور بالفطرة من حيث لا نعلم فلم يبق رطب ولا يابس ولا حار ولا بارد ولا جماد ولا نبات ولا حيوان الا وهو مسبح لله تعالى بحمده بلسان خاص بذلك الجنس وخلق الله الجان من لهب النار والانسان مما قيل لنا ونفخ الارواح فى الكل وقدر الاقوات التى هى الاغذية لهذه المولدات من الانس والجن والحيوان البحرى والبرى والهوائى واوحى فى كل سماء امرها وأودع الله فى حركات هذه الكواكب واقتراناتها وصعودها وهبوطها فى بيوت نحوسها وسعودها وعن حركاتها وحركات ما فوقها من الافلاك حدثت المولدات وعن حركات الافلاك الاربعة حدثت الاركان وهذا خلاف ما ذهب اليه غير اهل الكشف من المتكلمين فى هذا الشأن فأودع الله فى خزائن هذه الكواكب التى فى الافلاك علوم ما يكون من الآثار فى العالم العنصرى من التقليب والتغيير فهى اسرار الهية قد جعل الله لها أهلا يعرفون ذلك ولكن لا على العلم بل على التقريب والامر فى نفسه صحيح غير ان الناظر من أهل هذا الشأن قد لا يستوفى فى النظر حقه لامر فانه من غفلة او غلط فى عدد ومقدار لم يشعر بذلك فيحكم فيخطئ فوقع الخطأ من نظره لا من نفس الامر وقد يوافق النظر العلم فيقع ما يقوله ولكن ما هو على بصيرة فيه من حيث تعيين مسئلة بعينها وهذا العلم لا تفى الاعمار بادراكه فيعلم أن اصله من النبوات فكان أول من شرع فى تعليم الناس هذا العلم ادريس عليه السلام عن الله فأعلمه ما أوحى فى كل سماء وما جعل فى حركة كل كوكب وبين له اقترانات الكواكب ومقادير الاقترانات وما يحدث عنها من الامور المختلفة بحسب الاقاليم وامزجة القوابل ومساقط نطفه فى اشخاص الحيوان فيكون القرآن واحدا ويكون اثره فى العالم العنصرى مختلفا بحسب الاقاليم وما يعطيه طبيعته فشروطه كثيرة يعلمها اهل ذلك الشأن فلما اعطتهم الانبياء الموازين وعلمتهم المقادير علموا ما يحدث الله من الامور والشؤن فى الزمان البعيد وعن الزمان البعيد الذى لو وكلهم الله فيه الى نفوسهم بالحكم المعتاد حتى يتكرر ذلك عليهم تكرارا يوجب القطع عادة ورب امر لا يظهر تكراره الذى يوجب القطع الظنى به الا بعد آلاف من السنين فهذا كان سبب التعريف الالهى على ألسنة الانبياء عليهم السلام فاعلمت الناس ما أدى الله اليها مما أمن الله عليها هذه الكواكب المسخرة من الحوادث ولو عرف الجهال المنكرون هذا العلم معنى قوله تعالى والنجوم مسخرات بامره لما قالوا شيأ مما قالوه فما علموا تسخيرها وانها كما قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا كما سخر الرياح والبحار والفلك هكذا سخر الكواكب وهل فى هذه المسخرات من الكواكب والافلاك والرياح والبحار والدواب وكل مسخر عالم بما هو له مسخر أم لا هذا لا يعرفه الا أهل طريقنا خاصة حكى القشيرى أن رجلا رأى شخصا راكبا على حمار وهو يضرب رأس الحمار فنهاه عن ذلك فقال الحمار دعه فانه على رأسه يضرب فمن عرف الجزاء كيف لا يعرف ما سخر له وقد رأينا مثل هذا كثيرا من الجمادات والحيوانات وهذا القدر

كاف فى معرفة ترتيب العالم الذى هو أحد أقسام مايحتوى عليه هذا المنزل من العلوم خاصة
* والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب السادس والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الانتقال من صفات أهل السعادة الى اهل الشقاء فى الدار الآخرة من الحضرة الموسوية)*

| | |
|---|---|
| غشيت منازلا لمقام صدق | لهافى قلب نازلها خشوع |
| ونار الاصطلام لهاوقود | اذاما ابتزحاتها الضجيع |
| واغذية العلوم تزيدحرصا | ولايذهب لهاعطش وجوع |
| ولوطم الوجودلمات جوعا | ويحييه الخريف أوالربيع |
| بخلق ثم صلب فى سطوح | يحب لهاالرفيعتها الرفيع |
| فهل من نشأة بغير قهر | عسى وقتا يكون له رجوع |

يريد فى البيت الخامس قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية يريد الاعتبار فى ذلك اعلم وفقنا الله واياك ان درجات الجنة على عدد دركات النار فما من درج الا ويقابله درك من النار وذلك أن الامر والنهى لايخلو الانسان امان يعمل بالامر أولا يعمل فان عمل به كانت له درجة فى الجنة معينة لذلك العمل خاصة وفى موازاة هذه الدرجة المخصوصة لهذا العمل الخاص اذا تركه الانسان دركة فى النار لوسقطت حصاة من تلك الدرجة فى الجنة لوقعت على خط استواء فى تلك الدركة من النار فاذا اسقط الانسان من العمل بما أمر به فلم يعمل كان ذلك الترك لذلك العمل عين سقوطه الى تلك الدركة قال تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم فالاطلاع على الشئ من اعلى الى أسفل والسواء حد الموازاة على الاعتدال فرآه الا فى تلك الدركة التى فى موازاة درجته فان العامل الذى نال به هذا الشخص تلك الدرجة تركه هذا الشخص الآخر الذى كان قرينه فى الدنيا بعينه فانظر الى هذا العدل الالهى ما احسنه وهما الرجلان اللذان ذكرهما الله فى سورة الكهف المضروب بهما المثل وهو قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين الى آخر الآيات فى قصتهما فى الدنيا وذكر فى الصافات حديثهما فى الآخرة فى قوله تعالى قال قائل منهم انى كان لى قرين الآية وفيها ذكر المعاينة وهو قوله لما رآه فى سواء الجحيم تالله ان كدت لتردين لما اطلع عليه فرآه فى سواء الجحيم وهو قوله ما اظن الساعة قائمة وورد فى الاخبار الالهية الصحاح عن النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل فيما يقوله لعبده يوم القيامة أظننت انك ملاقى ولنمثل لك منها الامهات التى بنى الاسلام عليها وهى خمسة لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا فن الناس من آمن بها كلها فسعد ومنهم من كفر بها فشقى ومنهم من آمن ببعضها وكفر ببعضها فهو ملحق بالكافر الحاق حق وهكذا جميع الاوامر والنواهى التى تقتضيها فروع الشريعة فى جميع حركات الانسان وسكونه فى الايمان بالحكم المشروع فيها والكفر والعمل المشروع فيها بظاهر الانسان المكلف وترك العمل ويحصر ذلك عقد وقول وعمل وفى مقابلته حل وصمت وترك عمل هذه مقابلة من وجه فى حق قوم ومقابلة أخرى فى حق قوم





أو هذا الشخص بعينه وهو عقد مخالف العقد وقول يخالف قولا وعمل مخالف العمل اذ كان لا يلزم من صاحب الحل ان يكون قد عقد أمرا آخر فان الحل انما متعلقه ذلك العقد الايمانى بذلك المعقود عليه فاسقطه المعطل فلم يرتبط بعقد آخر وشخص آخر عقد على وجود الشريك لله فحل من عنقه عقد حبل التوحيد وعقد حبل التشريك فلهذا فصلنا الامر على مايكون عليه فى الدار الآخرة موازنا لحالة الدنيا وهذه صورة الشكل فى الامهات وعليها تأخذ جميع المأمور بها والمنهى عنها من العمل بالمأمور والقول به والايمان به والعقد عليه وترك ذلك حلا أو عقدا فى الكل أو فى البعض وكذلك المنهى عنها من العمل به والقول به والعقد عليه وترك ذلك حلا أو عقدا للكل أو للبعض

| درج التوحيد علوى | درجات الجنة | درج الايمان بالصلاة | درج الايمان بالزكاة | درج الايمان بصوم رمضان | درج الايمان بالحج |
|---|---|---|---|---|---|
| | الاعراف | نزول الاعراف | نزول الاعراف | نزول الاعراف | نزول الاعراف |
| رقائق النزول والصعود | رقيقة النزول والصعود | صعود رقيقة النزول والصعود | صعود رقيقة النزول والصعود | صعود رقيقة النزول والصعود | صعود |

درك شريكه دركات النار درك الكفر بها دوك الكفر بها درك الكفر بها
الدرك الاسفل

صور درج الجنة ودرك النار والاعراف هو السور الذى باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والرقائق النازلة والصاعدة وضعناها لك لتتصورها فى ذهنك ان كنت بعيد الفهم والله المعين وهكذا درج العمل بالامر والنهى ودرك ترك العمل بهما ودرج القول بالامر والنهى ودرك تركهما عقدا وحلا كلا وبعضا وهكذا مناسبات الجزاء كلها لا تحصى قال الله تعالى ومكروا ومكر الله وقال قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم وقال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وقال تعالى ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وقال فى الجزاء فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ثم بين فقال هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فجم بالالف واللام ورد الفعل عليهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم ولهذا سمى جزاء وفاقا ولو لم يكن الامر كذلك لما كان جزاء وقد ورد فى المتكبرين انهم يحشرون كامثال الذر يطؤهم الناس باقدامهم صغارا لهم وذلة لعزهم على الله وتكبرهم

على أوامر الله فالجنة خير لاشر فيها والنار شر لاخير فيها فجميع علم المشرك وعمله وقوله الذى لو كان موحدا جوزى عليه فى الجنة بحسبه يعطى ذلك الجزاء للموحد الجاهل بذلك العلم المفرط فى ذلك العمل التارك لذلك القول والجزاء عليه الذى لو كان مشركا لحصل له فى النار يعطى لذلك المشرك الذى لاحظ له فى الجنة فاذا رأى المشرك ما كان يستحقه لو كان سعيدا يقول يارب هذا لى فاين جزاء عملى الذى هذا جزاؤه فان جزاء الاعمال بمكارم الاخلاق والتحريض عليها الذى هو القول يقتضى جزاء حسنا وقع ممن وقع فيقول الله له اما عملت كذا ويذكر له ما عمل من مكارم الاخلاق والقول بها والعمل بمواقعها قد جازيتك على ذلك بما أنعمت به عليك من كذا وكذا فيقرره عليه جميع ما انعم به عليه بجزاء لانعمه عليه فى خلقه المبتدأة التى ليست بجزاء فيزنهم المشرك هنالك بما قد كشف له من علم الموازنة فيقول له صدقت فيقول الله له فما نقصتك من جزائك شيأ والشرك قطع بك عن دخولك فى دار الكرامة فتنزل فيها على موازنة هذه الاعمال ولكن انزل من النار على دركات من نزل على درجات تلك الاعمال فان صاحبها منعه التوحيد ان يكون من أهل هذه الدار فهذا هو من الميراث الذى بين أهل الجنة وأهل النار وقد ذكر الكلام فى هذا الفصل فى باب الجنة والنار من هذا الكتاب فهذا هو الانتقال الذى بين أهل السعادة واهل الشقاء فان المؤمن هنا فى عبادة والعبادة تعطيه الخشوع والذلة والكافر فى عزة وفرحة فاذا كان هذا اليوم يخلع عن الكافر سروره وفرحه على المؤمن ويخلع ذل المؤمن وخضوعه الذى كان لباسه فى عبادته فى الدنيا على الكافر يوم القيامة قال تعالى خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى فان هذا النظر من الكافر يوم القيامة هو حال الذليل لا يقدر يرفع رأسه من القهر وذلة الخشوع والذلة والنظر المنكسر الذى لا يرفع به رأسه انما هو لله تعالى خوفا منه وهذا كان حال المؤمن فى الدنيا لخوفه من الله فذلك يوم التغابن من حيث يرى الانسان صفة عزه وسروره وفرحه على غيره ويرى ذل غيره وغمه وحزنه على نفسه فالحكم لله العلى الكبير ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم سؤال الحق عباده السعداء عن مراتب الاشقياء باى اسم يسأل ويتضمن علم المناسبات وعلم ما تعطيه الافكار وعلم الكيفيات وهو على ضربين ضرب منه لا يعرف الا بالذوق وضرب منه يدرك بالفكر وهو من باب التوسع فى الخطاب لا من باب التحقق فان التحقق بعلم الكيفيات انما هو ذوق ولقد نبهنى الولد العزيز العارف شمس الدين اسمعيل بن سودكين النورى على أمر كان عندى محققا من غير الوجه الذى نبهنا عليه هذا الولد ذكرناه فى باب الحروف من هذا الكتاب وهو التجلى فى الفعل هل يصح أو لا يصح فوقتا كنت أنفيه بوجه ووقتا كنت أثبته بوجه يقتضيه ويطلبه التكليف اذ كان التكليف بالعمل لا يمكن ان يكون أتى من حكيم عليم فيقول أعمل وافعل لمن يعلم انه لا يعمل ولا يفعل اذ لا قدرة له عليه وقد ثبت الامر الالهى بالعمل للعبد مثل أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا فلا بد ان يكون له فى المنفعل عنه تعلق من حيث الفعل فيه يسمى به فاعلا وعاملا واذا كان هذا فبهذا القدر من النسبة يقع التجلى فيه فبهذا الطريق خاصة كنت أثبته وهو طريق مرضى فى غاية الوضوح يدل ان القدرة الحادثة لها نسبة تعلق بما كلفت عمله لا بد من ذلك ورأيت حجة المخالف واهية





فى غاية من الضعف والاختلال فلما كان يوما فاوضنى فى هذه المسئلة هذا الولد اسمعيل المذكور فقال لى اى دليل اقوى من نسبة الفعل الى العبد واضافته اليه والتجلى فيه اذ كان من صفته من كون الحق خلق الانسان على صورته فلو جرد عنه الفعل لما صح أن يكون على صورته ولما قبل التخلق بالاسماء وقد صح عندكم وعند اهل الطريق بلا خلاف ان الانسان مخلوق على الصورة وقد صح التخلق بالاسماء فلم يقدر احد أن يعرف ما دخل على من السرور بهذا التنبيه فقد يستفيد الاستاذ من التلميذ اشياء من مواهب الحق تعالى لم يقض الله للاستاذ أن ينالها الا من هذا التلميذ كما يعلم قطعا انه قد يفتح للانسان الكبير فى أمر يسأله عنه بعض العامة مما لا قدر له فى العلم ولا قدم ويكون صادق التوجه فى هذا العلم المسؤل عنه فيرزق العالم فى ذلك الوقت لصدق السائل فيه علم تلك المسئلة ولم يكن عنده قبل ذلك عناية من الله بالسائل وتضمنت عناية الله بالسائل ان حصل للمسؤل علم لم يكن عنده ومن راقب قلبه يجد ما ذكرناه فالحمد لله الذى استفدنا من اولادنا مثل ما استفاد شيوخنا منا أمورا كانت اشكلت عليهم ويتضمن هذا المنزل علم التبليغ عن الله تعالى الى خلقه من رسول ونبى ووارث ويتضمن علم السياسة فى التبليغ والبيان باللطف من حيث لا يشعر المطلوب بذلك ويتضمن علم الجزاء المطلق والمقيد فالمطلق مجازاة العبد ربه مثل الشكر على النعم ومجازاة الله العبد مثل المزيد فيما وقع عليه الشكر من العبد والمجازاة المقيدة هى جزاء الله للعبد فى الدار الآخرة فانها ليست بدار تكليف قال تعالى وأوفوا بعهدى فى موطن التكليف وهو الدنيا أوف بعهدكم فى الدارين معا دنيا وآخرة * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب السابع والتسعون ومائتان فى معرفة منزل بناء تسوية الطينة الانسية فى المقام الاعلى من الحضرة المحمدية)*

فنزه ايها الخلق المسوى ... على صفة المسوى بالسواء
ولا تنظر الى ما حال منه ... وجاء به الرسول من السماء
فان خفت الرجا أبدت فيه ... بما تعطيه مأمنة الرجاء
سليمانية وقفت امامى ... اقيم بها رخاء من رخاء
وقفت على الصفا عنو لسر ... الهى بمنزلة الصفاء
وعانقت الغزالة فى سناها ... لاعلو فوق منزلة السماء
وجاوزت العقول بغير حد ... وخضت حيا النفوس على حياء

قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فما من صورة فى العالم وما فى العالم الا صور الا وهى مسبحة خالقها بحمد مخصوص الهمها اياه لا يكون لغيرها وما من صورة فى العالم تفسد الا وعين فسادها ظهور صورة أخرى فى تلك الجواهر عينها مسبحة لله تعالى حتى لا يخلو الكون كله عن تسبيح خالقه فتسبحه أعيان أجزاء تلك الصورة بما يليق بتلك الصورة والصور التى فى العالم كلها نسب وأحوال لا موجودة ولا معدومة وان كانت مشهودة من وجه فليست بمشهودة من وجه أخر وعين زمان فناء تلك الصور عين زمان وجود تلك الصور أى عين فسادها هو عين

الاخرى لانه بعد الفساد تحدث الاخرى واعلم اذا علمت هذا ان العالم كله ماعدا الانس والجان
مستو فى الكشف عما غاب عن الاحساس البشرى فلا يشاهد أحد من الجن والانس ذلك
الغيب الافى وقت خرق العوائد لكرامة يكرمه الله بها او خاصية أمر مامن الامور التى تعطى
كشف الغيوب كما ان كل جماد ونبات وحيوان فى العالم كله وفى عالم الانس والجن وأجسام
الملائكة والافلاك وكل صورة يدبرها روح محسوسا كان ذلك التدبير فيمن ظهرت حياته
اوغير محسوس فيمن بطنت حياته كاعضاء الانسان وجلوده وما أشبه ذلك كل هؤلاء فى محل
كشف الغيوب الالهية المستورة عن ادراك الارواح المدبرة لهذه الاجسام من ملك
وانس وجن لاغير فانهم المحجوبة عن ادراك هذا الغيب الالهى الابخرق عادة فى بعضهم أوفى
كلهم وقد عرفت ان الحجر والحيوان والنبات عرف من هذا الباب نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وهو من الغيوب الالهية فيجهل كل روح مثل هذا الآن يعرفه الله به الامن ذكرناهم فانهم
كلهم يعرفونه بالفطرة التى فطرهم الله عليها اذ اظهر ناداهم الحق به فى ذواتهم باسمه واذا احضر
بعينه أخبرنى يوسف ابن يخلف الكومى من أكبر من لقيناه فى هذا الطريق سنة ست وثمانين
وخمسمائة قال أخبرنى موسى ٣ السدرانى وكان من الابدال المجهولين قال لما صعدت أنا
ورفيقى الى الجبل المسمى قاف وهو جبل محيط بالبحر المحيط بالارض وقد خلق الله حية على
شاطئ ذلك البحر بين البحر والجبل دارت بجسمها بالبحر المحيط الى ان اجتمع رأسها بذنبها فوقفنا
عندها فقال لى صاحبى سلم عليها فانها ترد عليك السلام قال موسى فسلمت عليها فقالت
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم قالت لى كيف حال الشيخ أبى مدين ببجاية فى ذلك الوقت
فقلت ٣ لها تركته فى عافية وما علمك به فتعجبت وقالت وهل على وجه الارض احد لايحبه
ويجهله انه والله ممن اتخذه الله وليا فنادى به فى ذواتنا وانزل محبته الى الارض فى قلوبنا فما
من حجر ولا مدر ولا شجر ولا حيوان الا وهو يعرفه ويحبه فقلت لها والله لثم ناس يريدون قتله
لجهلهم به وبغضهم فيه فقالت ماعلمت ان أحدا يكون على مثل هذه الحالة فيمن أحبه الله فهذا
من ذلك الباب ومنه شهادة الايدى والارجل والجلود والافواه والالسنة التى هى فى نظرنا
خرس هى ناطقات فى نفس الامر فكل مخلوق ماعدا بنى آدم فى مقام الخشوع والتواضع
الا الانسان فانه يدعى الكبرياء والعزة والجبروت على الله تعالى واما الجن فتدعى ذلك على
من دونها فى زعمها من المخلوقين كاستكبار ابليس من حيث نشأته على ادم عليه السلام
ولهذا قال أأسجد لمن خلقت طينا لانه رأى عنصر النار أشرف من عنصر التراب وقال انا خير
منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فلم يتكبر على الله تعالى فاختص الانسان وحده من
بين سائر المخلوقات بهذه الصفة فلما صحت مثل هذه الدعوى فى الوجود وتحققت فى المدعى فى
نفسه وفيمن اعتقد ذلك فيه مثل فرعون ومن استخف من قومه جعل الله فى الوجود افعل من
كذا بمعنى المفاضلة كالمقرر لتلك الدعوى والمثبت لها فقال الله أكبر فأتى بلفظة افعل وقال
صلى الله عليه وسلم الله أعلى وأجل فأتى بافعل فكل افعل من كذا المنعوت به جلال الله فسببه
مشاركة الدعوى فى تلك الصفة لكن منها محمود ومذموم فالمذموم ما ادعاه فرعون والمحمود
مثل قوله تعالى عن نفسه أنا أرحم الراحمين وأحسن الخالقين فأتى بافعل وأثنى على الرحماء

٣ فى نسخة السوارى

٣ فى نسخة فقلت لها يا أمة الله وأى الشيخ تعرفينه أبى مدين فتعجبت وقالت الخ





من عباده بان جعل نفسه أرحم منهم بخلقه واما تقريره العام فان الرحمة منهم حقيقة واحدة
أوجدها فيهم فتراحموا بها وأوجد الكبرياء فى الانسان بالصورة فتكبر بها فان قلت اذا ورد
افعل فليس هو المقصود به افعل من كذا قلنا فالله يقول أحسن الخالقين وهو هنا افعل من
بلاشك وكذلك فى حق الانسان لما قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فكل موجود فهو على
التقويم الذى يعطيه خلقه وقال فى الانسان انه خلقه فى أحسن تقويم أى التقويم الذى خلقه
عليه أفضل من كل تقويم وما صحت له هذه الصفة التى فضل بها على غيره الا بكونه خلقه الله على
صورته فان قلت فهذا التغيير الذى يطرأ على الانسان فى نفسه وصورة الحق لاتقبل التغيير
قلت الله يقول فى هذا المقام سنفرغ لكم أيها الثقلان وقال صلى الله عليه وسلم فرغ ربك
وقال يتجلى فى ادنى صورة ثم يتحول عند انكارهم الى الصورة التى عرفوه فيها بالعلامة التى
يعرفونها فقد أضاف الى نفسه هذا المقام وهو العلى عن مقام التغيير بذاته والتبديل ولكن
التجليات فى المظاهر الالهية على قدر العقائد التى تحدث للمخلوقين مع الآنات تسمى بهذا
المقام واذا كان الامر على ماذكرناه وكذلك هو فيصح ماذكرناه ويرتفع الاعتراض الوهمى
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومما يتضمن هذا المنزل من العلوم علم أسماء الاسماء وان لها من
الحرمة ما للمسمى باسمائها فالحروف المرقومة فى الصحف اعيان كلام يفهم منها كلام الله الذى
هو موصوف به ولماذا يرجع ذلك الوصف علم آخر اختلف الناس فيه ولاحاجة لنا فى الخوض
فى ذلك فالحق سبحانه من كونه متكلما يذكر نفسه باسمائه بحسب ماينسب اليه الكلام الذى
لاتكيف نسبته ولتلك الاسماء أسماء عندنا فى لغة كل متكلم فيسمى بلغة العرب الاسم الذى
سمى به نفسه من كونه متكلما الله وبالفارسية خداى وبالحبشية واق وبلسان الفرنج كربطور
وهكذا بكل لسان يدل فهذه أسماء تلك الاسماء وتعددت لتعدد النسب فهى معظمة فى كل
طائفة من حيث ماتدل عليه ولهذا نهينا ان نسافر بالمصحف الى ارض العدو وهو خط أيدينا
أوراق مرقومة بايدى المحدثات بمداد مركب من عفص وزاج فلولا هذه الدلالة لما وقع
التعظيم لها ولا التحقير ولهذا يقال كلام قبيح وكلام حسن فى عرف العادة وفى عرف الشرع
وامثال ذلك وسببه مدلول هذه الالفاظ فى الاصطلاح والوضع وهذا علم شريف لايدركه سوى
أهل الكشف على ماهو الامر عليه فليس بايدينا سوى أسماء الاسماء فاذا وقع التنزيه لاسماء
الاسماء فتنزيه العبد الكامل أولى بالحرمة لاجل الصورة ولاسيما الوجه اذ كان الوجه
أشرف مافى ظاهر الانسان لكونه حضرة جميع القوى الباطنة والظاهرة ووجه كل
شئ ذاته مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يضرب وجه غلام له فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم له اتق الوجه فان الله خلق آدم على صورته وهو محل الاقبال على الله دون
غيره من الجهات فهى الجهة العظمى * ومن علوم هذا المنزل العلم بالفرق بين الخلق والتقدير
فالتقدير متعلق الاسم المدبر والمفصل لاغيرهما من الاسماء وقد قال يدبر الامر يفصل الآيات
وكلا الاسمين تحت حيطة الاسم العالم ولادخول للاسم القادر فى هذه الحضرة فان هذه الاسماء
الثلاثة راجعة الى ذات الحق ولا يكون الحق مقدورا لنفسه فلا حكم للاسم القادر هنا فالاسم
المقدر هو المعتبر فى هذه المرتبة والخلق يطلب الاسم القادر عقلا ويطلب الاسم القائل كشفا

وشرعا واغاقلنا كشفا ليفرق فى ذلك بين الولى والنبى وغيرهما لان كل واحد من هذين
الرجلين يقول بهذا بخلاف مايعطيه النظر الفكرى للعقل بدليله فكما تميز الاسم القادر من
المقدر لفظا ومعنى كذلك تميز الخلق من التقدير لفظا ومعنى فبالتقدير يقع البيان فى صور
الموجودات على اختلاف ذواتها حسية كانت أو معنوية من عالم الحروف الرقمية أو اللفظية
أو الفكرية ومن عالم الاعيان القائمة بانفسها ومن عالم الاعيان التى تقوم بانفسها ويدخل
فى ذلك عالم النسب فيما فى هذه الاعيان التى لاتقوم بانفسها من النسوية لذوات اشخاصها
فى عالم الغيب والشهادة تكون خلقا ولايدخل فى هذا عالم النسب لانها ليست اعيانا وجودية
ولاتتصف بالعدم المطلق لكونها معقولة وبما فيها كلها من التميز الذى يتضمنه أعيانها عقلا
كان او حسا يكون للتقدير لا للخلق فاذا ظهر اعيان ماذكرناه من كل عالم للحس او للعقل عن
الاسم الخالق أو المدبر أو المفصل والمقدر على نفع بعضه ببعض فنفعت الاعيان بعضها بعضا
ودعاهم الحق اليه من خلف ستر هذه الاعيان عند توجه بعضها البعض بالمنافع فيدعو كل
صورة من كل صورة اليه فمنا من يشعر فيعرف من دعاه ومنا من يلتبس عليه ذلك ولا
يعرف كيف الامر ويجد فى نفسه قوة الفرقان ولايدرى وله وجه الفرقان ومنا من يلتبس
عليه ذلك ويكون أعمى مكفوف البصر أكمه فيقول ماثم الاما نشاهده وهى اعيان هذه الصور
فنحن ثلاثة أصناف صنف سليم النظر حديد الطرف وصنف قام به غشا فى عينيه فلا يحقق
الصور مع معرفته ان ثم أمرا ما ولكن لايحقق صورته ومنا من هوا كمه ما أبصر شيأ قط فهو
مستريح الخاطر وماثم صنف رابع وتختلف منافع هذه الصور باختلاف القوابل والسائلين
وكل سائل يسأل بحسب حاجته وغرضه وقد يكون ضروريا وقد لايكون وعلى الحقيقة
ماثم الاضرورى ولهذا يتعين العطاء فان السائل ماسأل الا لغرض اوجبه ذلك الغرض
الى السؤال فالغرض هو السائل واللسان بالحال أو بالمقال هو المترجم عن ذلك الغرض
وليس لذلك الغرض حياة الابتحصيل ماسأل فيه فان لم ينله هلك فكان المانع له مما سأل فيه
كان سبب زوال صورته من العالم فنقص بنقصه صورة من العالم كانت مسبحة لله تعالى
والمحقق يريد انه لو زاد ولا ينقص والاغراض قد تكون مذمومة واذا امكنت مما تطلبه وقع
الانسان فى محظور أشد من نيل هذا الغرض مما يمنع من سؤاله وكيف التخلص فى هذه المسئلة
فاعلم انه لايخاطب بنقصان الاغراض على الاطلاق من هو مقيد معقول فى قبضة عقل
التكليف وانما هذا المقام لاجل أصحاب الاحوال المغلوب على عقولهم فان قلت فالحفظ
أحسن كما قال الامام فى وله الشبلى حين قيل له انه يرد فى أوقات الصلاة فاذا فرغ حكم عليه
حال الوله وحال بينه وبين عقله الذى يعطيه الصحو فقال الامام أبو القاسم الجنيد بن محمد سيد
هذه الطائفة الحمد لله الذى لم يجر عليه لسان ذنب ولم يضف اليه الذنب ولكن يتعلق به لسان
الذنب من حيث الصورة عند من لايعرفه وهو فى نفس الامر غير مذنب قال بعض اصحابنا
فلولا ان التنزيه عن جريان لسان الذنب اولى واعظم لما حمد الله على ذلك هذا الامام قلنا
ليس الامر كما زعمت وان هذا الامام اما ان يكون خاف على من لم يبلغ هذه الرتبة ان يظهر
بها وهو غير محقق بها فيخطى فيقع فى الذنب ولهم الشفقة على العالم واما ان يكون من





طريق الافضلية وكيف لايكون ذلك وقد اطلق سبحانه ألسنة عباده عليه وعلى رسله بالذم
والسب فلاصحاب هذا الوله فيمن ذكرنا اسوة وعز فليس فى ذلك فضل عندنا ومما يتضمن
هذا المنزل علم الرحمة التى ابطنها الله فى النسيان الموجود فى العالم فانه لولم يكن لعظم الامر
وشق وفيما يقع فيه التذكر كفاية واصل هذا وضع الحجاب بين الله وبين العالم فى مواطن
التكليف اذ كانت المعاصى والمخالفات مقدرة فى علم الله فلا بد من وقوعها من العبد
ضرورة فلو وقعت مع التجلى والكشف لكان مبالغة فى قلة الحياء من الله حيث يشهده
ويراه والقدر حاكم بالوقوع فاحتجب رحمة بالخلق لعظيم المصاب الاتراه فى الامور المدبرة
بالعقل الجارية على السداد العقلى اذا اراد الله امضاء قضائه وقدره فى أمر ما اخفى
فى ذلك الامر حكمته وعلمه الذى أجراه له مما لايقتضيه نظر العقل فاذا أمضاه رد عليهم
عقولهم ليعلموا ان الله قد رحمهم بزوال العقل فى ذلك الحين لرفع المطالبة قال صلى الله عليه
وسلم ان الله اذا أراد امضاء قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم
قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا وقال صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتى الخطأ والنسيان
فلا يؤاخذهم الله به فى الدنيا ولا فى الآخرة فاما فى الآخرة فمجمع عليه من الكل واما فى
الدنيا فاجمعوا على رفع الذنب واختلف فى الحكم الوضعى وكذلك فى الخطاء على قدر ماشرع
الشارع فى أشخاص المسائل فمن افطر ناسيا فى رمضان فطائفة أوجبت القضاء عليه مع رفع
الاثم وقوم لم يوجبوا القضاء عليه مع رفع الاثم أيضا فان الله أطعمه وسقاه هذا قول
الشارع فيه فهذا من الرحمة المبطونة فيه أعنى النسيان وكذلك مانسى من القرآن ولم
يتذكر فينقل النافي يكون زيادة علينا فى التكليف فرحم عباده بذلك وقد كان صلى الله عليه
وسلم يقول اتركونى ماتركتكم وقال لو قلت نعم للسائل عن الحج فى كل عام لوجبت وكانت
الاحكام تحدث بحدوث السؤال عن النوازل فكان غرض النبى صلى الله عليه وسلم حين علم
ذلك ان يمتنع الناس عن السؤال ويجرون مع طبعهم حتى يكون الحق هو الذى يتولى من
تنزيل الاحكام ماشاء فكانت الواجبات والمحظورات تقل وتبقى الكثرة فى قبيل المباحات التى
لايتعلق بها أجر ولاوزر فأبت النفوس قبول ذلك وان تقف عند الاحكام المنصوص عليها
فانبغت لها عللا وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها وقاست المسكوت عنه بالمنطوق به
فى الحكم لتلك العلة الجامعة التى كانت هى الموجبة للحكم المشروع فى زعمه فالحقت المسكوت
عنه فى الحكم بالمنطوق به ولو لم يفعل بقى على اصله من الاباحة والعفو فكثرت الاحكام بالتعليل
وطرد العلة والقياس والرأى والاستحسان وما كان ربك نسيا ولكن بحمد الله جعل الله فى
ذلك رحمة أخرى لنا ولا ان الفقهاء حجرت هذه الرحمة على العامة بالزامهم مذهب شخص معين
لم يعينه الله ولا رسوله ولادل عليه ظاهر كتاب ولا سنة صحيحة ولاضعيفة ومنعوا ان يطلب
رخصة فى نازلته فى مذهب عالم آخر اقتضاه اجتهاده وشددوا فى ذلك وقالوا هذا يفضى الى
التلاعب بالدين وتخيلوا ان ذلك دين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله تصدق عليكم بصدقة
فاقبلوا صدقته فالرخص مما تصدق به على عباده وقد اجمعنا على تقرير حكم المجتهد وعلى تقليد
العامى له فى ذلك الحكم لانه عنده عن دليل شرعى سواء كان صاحب قياس أو غير قائل به فتلك

الرخصة التى رآها الشافعى فى مذهبه على ما اقتضاه دليله قد قررها الشرع فتح المفتى من المالكية المالكى المذهب ان يأخذ برخصة الشافعى التى تعبده بها الشارع وانما اضفناها الى الشارع لان الشرع قررها بتعبده بما يقتضيه الدليل فى الاخذ به لامر لا يقتضيه الدليل الذى لا أصل له وهو ربط الرجل نفسه بمذهب خاص لا يعدل عنه الى غيره ويحجر عليه مالم يحجر الشرع عليه وهذا من أعظم الطوام واشق التكليف على عباد الله فالذى وسع الشرع بتقرير حكم المجتهدين من هذه الامة ضيقه عوام الفقهاء واما الائمة مثل ابى حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والشافعى فحاشاهم من هذا مافعله واحد منهم قط ولا نقل عنهم انهم قالوا لاحد اقتصر علينا ولا قلدنى فيما افتيتك به بل المنقول عنهم خلاف هذا رضى الله عنهم ومما يتضمنه هذا المنزل الفرق بين تعلق علمه سبحانه بما يسره العبد فى نفسه وبين ما يبديه ويظهره وهل يرجع ذلك الى نسبة واحدة أو نسبتين ويتعلق بهذا الباب ما يريده الحق بقوله تعالى من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه فهاتان حالتان فى الذكر والعلم فاعلم ان للحق سبحانه غيبا وظهورا فبما هو غيب له الاسم الباطن وهو ذكره لعبده فى نفسه وعلمه بما يسره ومع ذلك الاسم يكون سر العبد الذى يعلمه الحق وذكر النفس الذى يذكر العبد به ربه وبماله المظاهر من الاسم الظاهر وهو ذكره تعالى عبده فى ملا من ملائكته أو ملا من الاسماء الالهية وعلمه بما يبديه فى عالم الشهادة ومع ذلك الاسم تكون علانية العبد التى يعلمها الحق وذكر العلانية التى يذكر العبد به ربه واما العلم بما هو اخفى من السر فهو ما لا يعلمه الا الله وحده لا علم لهذا العبد به ولا يمكن ان يعلمه الا الله وهو علمه بنفسه وماعداه هذا العلم فهو اما علم سر أو علم علانية فتعلق العلم ثلاثة اشياء الجهر والسر وما هو اخفى من السر ومتعلق الذكر أمران ذكر الملا وهو نوعان ملا الاسماء وملا الملائكة والامر الآخر ذكر النفس فتساوى الذكر مع العلم فى التقسيم ومما يتضمن هذا المنزل كون الانسان قد أودع الله فيه علم كل شئ ثم حال بينه وبين ان يدرك ما عنده مما اودع الله فيه وما هو الانسان مخصوص بهذا وحده بل العالم كله على هذا وهو من الاسرار الالهية التى ينكرها العقل ويحيلها جملة واحدة وقربها من الذوات الحاملة فى حال علمها قرب الحق من عبده وهو قوله ونحن أقرب اليه منكم الآية وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ومع هذا القرب لا يدرك ولا يعرف الا تقليدا ولولا اخباره مادل عليه وهكذا جميع ما لا يتناهى من المعلومات التى يعلمها هى كلها فى الانسان وفى العالم بهذه المثابة من القرب وهو لا يعلم ما فيه حتى يكشف له عنه مع الآنات ولا يصح فيه الكشف دفعة واحدة لانه يقتضى الحصر وقد قلنا انه ليس بمتناه فليس يعلم الاشياء بعد شئ الى ما لا يتناهى وهذا من أعجب الاسرار الالهية ان يدخل فى وجود العبد ما لا يتناهى كما دخل فى علم الحق ما لا يتناهى من المعلومات وعلمه عين ذاته والفرق بين تعلق علم الحق بما لا يتناهى وبين ان يودع الحق فى قلب العبد ما لا يتناهى ان الحق يعلم ما فى نفسه وما فى نفس عبده تعيينا وتفصيلا والعبد لا يعلم ذلك الا اجمالا وليس فى علم الحق بالاشياء اجمال مع علمه بالاجمال من حيث ان الاجمال معلوم للعبد من نفسه ومن غيره فكل ما يعلمه الانسان دائما وكل موجود فانما هو تذكر على الحقيقة وتجديد ما نسيه ويحكم هذا المنزل على ان العبد اقامه الحق فى وقت ما فى مقام تعلق علمه فيه بما لا يتناهى وليس بمحال





عندنا وانما المحال دخول ما لا يتناهى فى الوجود لا تعلق العلم به ثم ان الخلق انساهم الله ذلك كما انساهم شهادتهم بالربوبية فى أخذ الميثاق مع كونه قد وقع نعرفه اذ ذلك تصديقا بالاخبار الالهى وايمانا به فعلم الانسان دائما انما هو تذكر فمنا من اذا ذكر تذكر انه قد كان علم ذلك المعلوم ونسيه كذى النون المصرى ومنا من لا يتذكر ذلك بل يكون فى حقه ابتداء علم ولولا ما هو عنده من العلم ماقبله ولكن لا يشعر بذلك الامر الا من نور الله بصيرته وهو مخصوص بين حاله الخشية مع الانفاس وهو مقام عزيز لانه لا يكون الا لمن استصحبه التجلى دائما ويتضمن هذا المنزل مسائل ذى النون المشهورة وهى ايجاد المحال العقلى بالنسب الالهية ويتضمن علم المفاضلة بين المتنافرين من جميع الوجوه ويتضمن ان كل جوهر فى العالم يجمع كل حقيقة فى العالم كما ان كل اسم الهى مسمى بجميع الاسماء الالهية وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهذا العلم خاصة انفردت به دون الجماعة فى علمى فلا ادرى هل عثر عليه غيرى وكوشف به أم لا من جنس المؤمنين أهل الولاية لا جنس الانبياء وأما فى الاسماء الالهية فقد قال أبو القاسم بن قسى فى خلع النعلين به فرحم الله عبدا بلغه ان أحدا قال بهذه المسئلة عن نفسه كما فعلت أنا أو عن غيره فيلحقها بكتابى هذا فى هذا الموضع استشهادا الى فيما ادعيته فانى احب الموافقة وان لا انفرد بشئ دون أصحابى * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثامن والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الذكر من العالم العلوى من الحضرة المحمدية)*

زهر المعارف من زهر الرياضات … وزهر روضك من زهر السموات
فللنجوم علوم ليس يشبهها … علم النفوس لاسباب وآفات
حقائق الحق لا تخفى مداركها … لان ادراكها للذات بالذات
وماسواها فادراك بواسطة … بما يراه من اعلام وآيات
هزل الاكابر جد عن مشاهدة … فى طيه عندهم مكر الكرامات
امهالهم ليس اهمالا لعلمهم … بان ذلك مربوط باوقات
ان الرجال وان حققت نسبتهم … الى اب واحد أولاد علات
ان قلت هم فهم أوقات لا فهم … لكونهم بين آلام ولذات
لانه ليس يفنيهم مظاهره … وهى المعبر عنها بالسفارات

اعلم وفقك الله انه كان شيخنا أبو العباس العرينى ممن تحقق بهذا المنزل وفاوضنا فيه مرارا فكانت قدمه فيه راسخة رحمه الله واعلم ان هذا المنزل قد جمع بين المشقة الشديدة والامور التى لا تنال الا بالقهر الشديد والآفات المانعة عن ادراك المطلوب وبين الرفق وارتفاع الآفات والوصول الى المطلوب بالراحة المستلذة المعشوقة للنفوس وما بين هاتين الصفتين شدائد عظام فاول علم يتضمن هذا المنزل علم الخروج عن الطبع فاعلم ان الحركات منها طبيعية ومنها قسرية فلا تتخيل ان الحركة الطبيعية تعطى لذة والحركة القسرية تعطى ألما فالخروج عن

الطبع فقد يكون الامر كذلك وقد يكون على النقيض فلو وقع الانسان من علو عظيم لكان نزوله الى الارض عن حركة طبيعية ولكن اذا وصل الى الارض ربما تكسرت اعضاؤه وتضاعفت آلامه وسببه الاضطراب الذاتى وعدم موافقة الاختيار الذى تطلبه ربانيته المودوعة فيه التى قيل له اخرج عنها فانها فعل والحركة القسرية هى ان يهرج به فيرى من الآيات والفرح والانفساحات والتنزيه على قدر ماعلت به تلك الحركة القسرية التى اخرجته عن طبعه واضطراره ووافقته فى اختياره فلا يفرح بكل مايقتضيه الطبع فانه أيضا ماقبل الحركة القسرية الابطبعه فالطبع لايفارقه حكمه فى الحركتين واعلم ان الصفات التى جبل عليها الانسان لاتتبدل فانها ذاتية له فى هذه النشأة الدنياوالمزاج الخاص من الجبن والشح والحسد والحرص والنميمة والتكبر والغلظة وطلب القهر وأمثال هذا ولمالم يتجه تبدلها بين الله لها مصارف وصرفها اليها احكام مشروعا فان صرفت اليها أحكام هذه الصفات سعدت ونالت الدرجات فجبنت عن اتيان المحارم لماتتوقعه من المضرة وشحت بدينها وحسدت منفق المال ومعلم العلم وحرصت على الخير وسعت بين الناس بايصال الخير فنمت به كما تنم الروضة بمافيها من الازهار الطيبة الريح وتكبرت بالله على من تكبر على أمر الله وأغلظت القول والفعل فى المواطن التى تعلم ان ذلك فى مرضاة الله وطلبت القهر على من ناوى الحق وفاواه فلم تزل هذه النفس عن صفاتها وصرفتها فى المصارف التى يحمدها عليها ربها وملائكته ورسله فالشرع ماجاء الابما يساعده الطبع فلا ادرى من اين ينال الانسان المشقة وماحجر عليه مايقتضيه طبعه من هذه الصفات وبتعيين المصارف فما هلك الانسان الابسلطان الاغراض فانه الذى ادخل الالم عليهم والمكروه فلوأن الانسان يصرف غرضه الى ماأراده له خالقه لاستراح قيل لابى يزيد ماتريد قال اريد ان لا اريد اى اجعلنى مريدا لكل ماتريد حتى لايكون الامايريد الحق سبحانه فما يريد بعباده الا اليسر ولا يريد بهم العسر ويريد بهم الخير ولا يريد بهم الشر كما ورد فى الخبر الصحيح والخير كله فى يديك والشر ليس اليك وان كان الكل من عند الله بحكم الاصل ولما كان خروج الانسان عن ان يكون مريدا محالا وانه أول ما كان يقدح ذلك فى الطاعات فيفعلها من غير نية مشروعة فلا تكون طاعة وانما طلب أبو يزيد الخروج عن الاغراض النفسية التى لاتوافق مرضاة الحق عزوجل واعلم ان المشى فى الظلمة من غير سراج وضوء فى طريق كثيرة المهالك والحفر والاوحال والمهاوى والحشرات المؤذية التى لا ينتفى شئ من هذا كله الا ان يكون الماشى فيها بضوء يرى به حيث يجعل قدمه ويجتنب به ماينبغى أن يجتنب ممايضره من مهواة يهوى فيها أومهلك يحصل فيه أوحية يطؤها ليس له ضوء سوى نور الشرع الذى قال فيه تعالى نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وقال ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور وقال نور على نور فاذا اجتمع نور الشرع مع نور بصر التوفيق والهداية بان الطريق بالنورين فلو كان نور واحد لماظهر له ضوء ولا شك ان نور الشرع مع نور البصيرة قد ظهر كظهور نور الشمس ولكن الاعمى لايبصره كذلك من أعمى الله بصيرته لم يدركه فلم يؤمن به ولو كان نور عين البصيرة موجودا ولم يظهر للشرع نور بحيث ان يجتمع النوران فيحدث الضوء فى الطريق لما رأى صاحب نور البصيرة كيف يسلك لانه فى طريق مجهولة لايعرف مافيها ولا أين تنتهى به





من غير دليل وموقف فهذا الشخص الماشى فى هذه الطريق ان لم يحفظ سراجه من الاهواء ان تطفئه بهبوبها والاهبت عليه رياح زعازع فاطفأت سراجه وذهب نوره وهو كل ريح يؤثر فى نور توحيده وايمانه فان هبت ريح لينة تميل لهب سراجه وتغيره حتى يتحير عليه الضوء فى مشاهدة الطريق فتلك الريح كناية عنه للهوى فى فروع الشريعة وهى المعاصى التى لايكفر بها الانسان ولاتقدح فى توحيده وايمانه فلقد خلقنا الامر عظيم ولكن اذا اقتحمنا هذه الشدائد وقاسينا هذه المكاره حصلنا على امر عظيم وهو سعادة الابد التى لاشقاء فيها ومما يتضمن هذا المنزل علم الوقت الذى يصحبه فيه القرينان من الملك والشيطان فاعلم ان الانسان اذا خلقه الله فى امة لم يبعث فيها رسول لم يقترن به ملك ولاشيطان وبقى يتصرف بحكم طبعه ناصيته بيد ربه خاصة فكل مايمشى فيه فى ذلك الوقت فهو على صراط مستقيم قال تعالى مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فاذا بعث فيهم رسولا أوخلق فى امة فيهم رسول لزمه من حين ولادته قرينان ملك وشيطان من حين يولد لاجل وجود الشرع واعطى كل واحد من القرينين لمة يهمزه بها ويقبضه بها ولاتقول ان المولود غير مكلف فلماذا يقترن به هذان القرينان فاعلم ان الله ماجعل له هذين القرينين فى حق المولود وانما ذلك من اجل مربيه والديه أومن كان فيهمزه القرين الشيطانى فيبكى أويلعب بيده فيفسد شيأ مما يكره فساده ابوه أوغيره فتكون تلك الحركة من المولود الغير مكلف سببا مثيرا فى الغير ضجرا وتسخطا وكراهية لفعل الله فيتعلق به الاثم فلهذا اقترن به الشيطان لالنفسه وكذلك الملك وهو كل حركة تطرأ من المولود مماتثير فى نفس الغير أمرا موجبا للخير فليس للصبى الصغير قط حركة نفسية ولا ربانية حتى يدرك وان لم يكن فى امة لها شرع فحركته كلها نفسية من حال ولادته الى أن يموت مالم يرسل اليه رسول او يدخل هو فى دين الهى يتقيد به اى دين كان مشروعا من الله أوغير مشروع حينئذ يوكل به القرينان اذ لم يكن للعقل ان يشرع القربات وان كان على مكارم الاخلاق المعتادة فى العرف المحبوبة بالطبع التى يدركها العقل ولكن لايحكم عليها بحكم اصلا يقطع به على الله وليس له حكم فى اثبات الآخرة ولانفيها لكن هو متمكن بعقله من النظر فى اثبات موجده ولمن يستند فى وجوده ومايبنغى ان يكون عليه موجده من الصفات وما ينبغى ان يكون تعظيمه به من نعوت الجلال لكن لاعلى جهة المنزلة الاخرى وبه عند ولايعرف بعقله مايصير اليه بعد الموت ولايدرى هذا المدبر لبدنه ماهو ولاأين يذهب من الميت اذا مات ولولا ان الامر من آدم كان ابتداؤه بالنبوة فاخبر بما هنالك فقطعت العقول حيث اعلمت بما لهذه النفوس فذلك الذى حرضها على البحث والنظر فى ذلك وحشر النفوس بعد الموت الى اين يكون وكيف يجمع وصورة ماينتقل به واليه وهل تنتقل مدبرة لمواد اخر أوتتجرد عن المادة وهل كان لها وجود قبل تسوية البدن فى التكوين أم حدثت بحدوث البدن ووقفوا على حكم تأثيرات فى العالم فراقبوا الافلاك وحركات الكواكب ورأوا حدوث الآثار عند تلك الحركات عن تكرار فعلوا ان ثم نسبة بين هذا الاثر وتلك الحركات واما مالم تدرك الاعمار تكراره فذلك باعلام النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان فى زمانهم اتاهم بما اعلمه الله واطلعه الله على مااخترنه فى تلك الحركات العلوية من الآثار العنصرية واعلمهم بحكمها فى الدنيا

والآخرة وليس مثل هذا كله من مدركات العقول من غير موقف فلولا التعريف الالهي في هذه الدار والدار الآخرة ما عرف احد شيئا مما هنالك واعلم ان كل مخلوق ما سوى الانس والجن مفطورون على تعظيم الحق والتسبيح بحمده وكذلك اعضاء جسد الانسان والجن كلها ولكن لا على جهة التقرب وابتغاء المنزلة العظمى بل التسبيح لهم كالانفاس في المتنفس لما تستحقه الذات وهكذا يكون تسبيح الانس والجن في الجنة والنار لا على طريق القربة ولا ينتج لهم قربة بل كل واحد منهم على مقام معلوم فتصير العبادة طبيعية تقتضيها حقائقهم ويرتفع التكليف ولا يتصور منهم مخالفة لامر الله اذا ورد عليهم ولا يبقى هنا للنهي أصلا بعد قوله لاهل النار اخسؤا فيها ولا تكلمون وكلامنا اذا نزل الناس منازلهم في كل دار وغلقت الابواب واستقرت الداران باهلهما الذين هم أهلهما وارتفع شأن أرض الحشر وعادت كلها نارا وصار كل ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة الى منتهى اسفل سافلين دارا واحدة تسمى جهنم تحوي على حرور وزمهرير وبينهما برازخ يكون فيها التكوينات في الجلود التي يقع فيها التبديل عند الانضاج خالدين في ذلك ما دامت السموات والارض يريد المدة التي كانت السموات والارض عليها من يوم خلقهما الله الى يوم التبديل وكانت العرب التي نزل القرآن بلسانهم تطلق هذه اللفظة وتريد بها التأبيد وهي منقطعة بالخبر الالهي وتعريف النبي صلى الله عليه وسلم الا ما شاء ربك بما يرزقون في النار من اللذة والنعيم بها ان ربك فعال لما يريد وفي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض من حيث جوهرهما لا من حيث صورتهما ولهذا قال عطاء غير مجذوذ أي غير مقطوع ويقع الاستثناء في قوله الا ما شاء ربك من زوال صورتهما اذا كانت السماء سماء والارض ارضا فانا نعلم ان جوهر السماء هو جوهر الدخان وتبدلت عليه الصور فالجوهر الذي كان دخانا هو الذي قبل صورة السماء كما قبل جوهر الطين والحجر صورة البيت فاذا انهدم البيت بقيت أعيان الاحجار والطين فاعلم ذلك فيكون الاستثناء في حق أهل النار راجعا لمدة عذابهم ويكون الاستثناء في حق أهل الجنة على معنى الا أن يشاء ربك وهو قد شاء أن لا يخرجهم فهم لا يخرجون فان الله ما شاء ذلك بقوله عطاء غير مجذوذ ولم يقل في أهل النار عذابا غير مجذوذ فافهم فان الخبر الصحيح المتواتر قد ورد فقال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ووصف السماء بانها تصير كالدهان ووصفها بالانشقاق وانها تمور وقال تعالى فكانت وردة كالدهان أي مثل الدهن الاحمر في اللون والسيلان فهذا كله اخبار عن زوال الصورة لا عن ذهاب الجوهر ومما يتضمن هذا المنزل علم ما أراد الله من الانسان أن يشتغل به في حال اعتباره وتفكره لما يؤدي به ذلك النظر اليه من المعرفة بخالقه لا بربه فانه لكل اسم من اسماء الله في العالم دليل خاص لا يدل على غيره من حيث هو دليل عليه ومن هنا نعلم ان الارض خلقت من تموج الماء حين ازبد فكان ذلك الزبد عين الارض لانه انتقل من المائية الى الزبدية وفي الزبد تكون الارض وهذا هو السبب في اختراق الصالحين لها وجلوس الميت في قبره مع ردم الارض عليه وحكم كل ما خلق منها حكمها وحكمها حكم الزبد وحكم الزبد حكم الماء والماء يقبل الخرق وتحرك الاشياء فيه فيجري حكم هذا الاصل في جميع ما وجد عنه سواء كثف كالارض أو لطف كالهواء والنار لكن النار للماء بمنزلة ولد الولد





والارض للماء بمنزلة ولد الولد ايضا والهواء والزبد للماء بمنزلة أولاد الصلب فالماء لهما أب وهو للنار جد من جهة الهواء وللارض جد من جهة الزبد فبين خلق آدم والماء وجود الزبد والتراب فهو ولد ولد الولد من حيث كثافته وكذلك بما فيه من النار وبما فيه من الهواء هو ولد الولد واما خلق حواء فبينها وبين الاصل ثلاثة آدم والتراب والزبد فهي ابعد من الاصل واما خلق بني آدم فهم أقرب الى الاصل من آدم فانهم مخلوقون من الماء فهم من الماء مثل الزبد فهم أولاد الماء لصلبه والزبد أخ لبني آدم وهو جد لآدم وأبو ابن اب للارض فبنو آدم أعمام للارض فتكون منزلة آدم من بنيه منزلة ابن الاخ من عم ابيه ويكون بنو آدم من آدم بمنزلة عم ابيه فهم اولاده وهو ولد ابن اخيهم فهم في السند من هذا الوجه أقرب الى السبب الاول وهو الجد الاعلى الا ما في آدم من الماء الذي صار به التراب طينا ففيه الحاق بولد الصلب بمنزلة من نكح امرأة وهي حامل من غيره فسقى زرع غيره فله فيه بما حصل من ذلك السقي نصيب واما خلق عيسى عليه السلام فبينه وبين الماء امه وحواء وآدم والارض والزبد الا من وجه آخر فهو يشبهنا وقليل من يعثر عليه وقد نبه الله على ما أومأنا اليه بقوله فتمثل لها بشرا سويا لما أراد الله فسرت اللذة بالنظر اليه بعد ما استعاذت منه وعرفها انه رسول الحق ليهب لها غلاما زكيا فتأهبت لقبول الولد فسرت فيها لذة النكاح بمجرد النظر فنزل الماء منها الى الرحم فتكون جسم عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة فيها فهو من ماء امه وينكر ذلك الطبيعيون ويقولون انه لا يتكون من ماء المرأة شيء وذلك ليس بصحيح وهو عندنا ان الانسان يتكون من ماء الرجل ومن ماء المرأة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى انه قال اذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرا واذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثا وفي رواية سبق بدل علا فقد جاء بالضمير المثنى في اذكرا وأنثا وقد ذكرنا في كتاب النكاح لنا في هذا الفصل ان المرأة والرجل اذا لم يسبق احدهما صاحبه في انزال الماء وانزلاه معا بحيث ان يختلطا ولا يعلو أحد الماءين على الآخر فانه من اجل تلك الحالة اذا وقعت على تلك الصورة يخلق الله الخنثى فيجمع بين الذكورة والانوثة فان كانا على السواء من جميع الوجوه والاعتدال من غير انحراف ماء من أحدهما كان الخنثى يحيض من فرجه ويمني من ذكره فيعطي الولد ويقبل الولد ممن ينكحه وقد روي انه رؤي رجل ومعه ولدان احدهما من صلبه والآخر من بطنه وان انحرف الماء عن الاعتدال ولم يبلغ مبلغ العلو على الآخر كان الحكم للمنحرف الى العلو فان كان ماء المرأة حاض الخنثى ولم يمن وان كان ماء الرجل امنى ولم يحض فسبحان الله القدير الخلاق العليم وهذا من اعجب البرازخ في الحيوان ذلك لتعلموا ان الله على كل شيء قدير الآية ويكفي علم هذا القدر من هذا المنزل فانه يتضمن مسائل كثيرة اكثرها في تولد العالم الطبيعي بين حركات الافلاك وتوجهاتها وتوجهات كواكبها باشعة النور وبين قبول العناصر والمولدات لآثار تلك الانوار فيظهر من تلك الاحكام ايجاد الاعيان والمراتب والاحوال وهذا علم كبير طويل ويتعلق بهذا المنزل علم الابتلاء في غير موطن التكليف ويتضمن علم الديوان الالهي ويتضمن علم وجوب الكلمة الالهية التي لا تتبدل ويتضمن علم انه ما في العالم باطل ولا عبث وانه حق كله بما فيه من الحق والباطل ويتضمن علم لماذا اخر الله غالبا العقوبات الى الدار الآخرة في حق

الاكثرين وبجعلها فى حق آخرين وهو المعبر عنه بانفاذ الوعيد وهو خبر والخبر الذى لايتضمن حكما لايدخله النسخ فقد ينفذ ما أوعد به لمن خالفه لانه لم يخص بانفاذه دارا من دار بل قال فى الدنيا ليذيقهم بعض الذى عملوا وهو من جملة انفاذ الوعيد فالذاهبون الى القول بانفاذ الوعيد مصيبون لكن انفاذه حيث يعينه الحق تعالى فاذا أنفذه فى الدنيا بعرض وألم نفسى أو حسى يدخله على هذا المستحق بالوعيد كان ذلك سترا له عن عقوبة الآخرة فهو المعبر عن ذلك هنا بالمغفرة اى لايؤاخذ بها فى الآخرة وهذه احوال اكثر السعداء والسعداء الذين لاتمسهم النار ولايحزنهم الفزع الاكبر الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ولهذا اعظم ابتلاء النفوس والبلاء المحسوس فى الامثال من الناس كالانبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس من رد الحق فى وجوههم ومايسمعون من الكفرة مما يتأذون به فى نفوسهم وقد اخبر الله بذلك وكذلك ماسلط عليهم من القتل والضرب كل ذلك من انفاذ الوعيد لخطرات وحركات تقتضيها البشرية والطبع مما لايليق بالمنصب الذى هم فيه لكن هو لائق بالبشر ومن هنا يعرف قول الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد قرر الذنب واوقع المغفرة وافهم من ذلك عباده انه لايعاقبهم فى الآخرة وما علق المغفرة بالدنيا لما فيها من الآلام والامراض النفسية والحسية وهو عين انفاذ الوعيد فى حقهم ويصح قول المعتزلى فى هذه المسئلة مسئلة ايلام البرىء فان الاشعرى يجوز ذلك على الله ولكن ما كل جائز واقع وكل مايحتجون به على المعتزلة فليس هو بذلك الطائل والانفصال عنه سهل وليس هذا الكتاب موضع ايراد هذا العلم * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب التاسع والتسعون ومائتان فى معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السريانى فى الحضرة المرادية المحمدية)*

ان البروج منازل لمنازل قد هيئت للسبعة الانوار
فاذا مشت بالعدل فى افلاكها تبدو لعينك اعين الاغيار
فالحق يجرى فى المنازل حكمه والكون فى الاكوار والادوار
والخلق من تحت المنازل ظاهر والامر من فوق المنازل جارى
فيقال فى لغة الكيان بانه امر تصرفه يد الاقدار
والكف والقلم العلى مخطط فى اللوح مايبدو من الاسرار

اعلم وفقنا الله واياك ان هذا المنزل من أعظم المنازل الذى تخاف منه الشياطين النارية لقوة سلطانه عليهم وهو منزل عال يتضمن علوما جمة اعلم ان الروح الانسانى لما خلقه الله خلقه كاملا عاقلا بالغا عارفا مؤمنا بتوحيد الله مقرا بربوبيته وهو الفطرة التى فطر الله الناس عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وابواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فذكر الاغلب وهو وجود الابوين فانه قد يكون يتيما فالذى يربيه هو له بمنزلة أبويه فالروح ليس له كمية فيقبل الزيادة فى جوهر ذاته بل هو جوهر فرد لايجوز ان يكون مركبا اذ لو كان كذلك بل اذان يقوم بجزء منه علم بامر ما وبالجزء الآخر جهل بذلك الامر





عينه فيكون الانسان عالما بما هو به جاهل وهذا محال فتركيبه فى جوهره محال فاذا كان هكذا فلا يقبل الزيادة ولا النقصان كما يقبله الجسم لعدم التركيب ولولا ماهو يعقل بذاته وهو عقل لنفسه لما اقر بربوبية خالقه عند أخذ الميثاق منه بذلك اذ لايخاطب الحق الامن يعقل عنه خطابه هذا هو حقيقة الانسان فى نفسه ثم ان الله تعالى جعل فى الجسم الذى جعله الله ملكا له واستوى عليه جعل فيه قوى وآلات حسية ومعنوية وقيل له خذ العلوم منها واصرفها على حد كذا وكذا وجعلت له هذه الآلات على مراتب فالقوى المعنوية كلها قوى كاملة الا قوة الخيال فانها خلقت ضعيفة والقوة الحساسة وجعلت هاتان القوتان تابعتين للجسم فكلما نما الجسم وكبر وزادت كميته يقوى حسه وخياله اذ كانت جميع القوى لاتأخذ الاشياء الامن الخيال وهى قوة هيولانية قابلة لجميع مايعطيه الحس من الصور وقابلة لما تفتح فيها القوة المصورة من الصور التى تركبها من أمور موجودة قد امسكها الخيال من القوة الحساسة وليس فى القوى مايشبه الهيولى فى قبول الصور الا الخيال فاذا تقوى الخيال حينئذ توجد الفكر حيث يتصرف ويظهر سلطانه والوهم كذلك والعقل كذلك والقوة الحافظة كذلك فلم تكن لطيفة الانسان من حيث ذاتها مدركة لما تعطيها هذه القوى الابوساطتها فلو اتفق ان تعطيها هذه القوى المعلومات من أول مايظهر الولد فى عالم الحس قبلها الروح الانسانى قبولا ذاتيا ألا ترى ان الله قد خرق العادة فى بعض الناس فى ذلك وهو ماذكر عن صبى يوسف عليه السلام حين شهد له بالبراءة وكلام عيسى عليه السلام حين شهد بالبراءة لامه وصبى جريج حين شهد له بالبراءة فهذا سبب تأخير التكليف عن الروح الانسانى الى الحلم الذى هو حد كمال هذه القوى فى علم الله فلم يبق عند ذلك عذر للروح الانسانى فى التخلف عن النظر والعمل بما كلفه ربه وأول درجات التكليف اذا كان ابن سبع سنين الى ان يبلغ الحلم وقد اعتبر الله فعل الصبى فى غير زمان تكليفه لو قتل لم يقم الحد عليه وحبس الى ان يبلغ ويقتل بمن قتل فى صباه الا ان يعفو ولى الدم فقد آخذه الله بما لم يعمله فى زمان تكليفه والقصد من هذا التمهيد ليقع الانس بما نورده من عذاب المؤمن فان الانسان كما قلنا خلق مؤمنا وان ألحقناهم بآبائهم فى دفنهم فى قبورهم معهم ورقهم اذا ملكناهم بطريق الالحاق لابطريق الاستحقاق تشريفا وتعيينا للعلوم ثمة ظهور الايمان الذى فى الآباء وكما أن الكفر عارض كان الاسترقاق عارضا أيضا والاصل الحرية والايمان فمن انفاذ الوعيد من حيث لايشعر به وجود التكليف وهو أول العذاب لقيام الخوف بنفس المكلف فقد عذب عذابا نفسيا مؤلما وهو عقوبة ماجرى منه فى الزمان الذى لم يكن فيه مكلفا من الافعال التى تطرأ بين الصبيان من الاذى والشتم والضرب على طريق التعدى وكل خير يفعله الصبى يكتب له وقد قرر ذلك الشارع حين رفعت امرأة اليه صلى الله عليه وسلم صبيا صغيرا وهو فى الحج فقالت له يارسول الله الهذا حج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم له حج ولك أجر وذلك ان لها أجر المعونة التى لايقدر الصبى عليها وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبى اذا حج قبل بلوغ التكليف ثم مات قبل البلوغ كتب الله له ذلك الحج عن فريضته وكذلك العبد اذا حج عبدا ثم مات قبل العتق وهذا الحديث وان كان قد تكلم فيه من طريق اسناده فان الحديث الصحيح يعضده وقد ورد فى الصحيح ان الله يأمر يوم القيامة فى حق العبد اذا أتى بما فرض الله عليه ناقصا قد انتقص منه شيأ ان

يكمل له من تطوعه مانقص من ذلك فقد اقام التطوع مقام الفرض وهذا هو بعينه لانج
غير المكلف به ليس هو فرضا عليه قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى فى الحديث الصحيح انه
أول ماينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها فان
كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان
كان له تطوع قال أكملوا لعبدى فريضته من تطوعه قال صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الاعمال
على ذاكم أى فيفعل فى الزكاة والصوم والحج مثل مافعل فى الصلاة سواء فلولم يعتبر الشرع
ذلك لم يحكم بهذا وكل مايفعله الصبى فى غير بلوغ زمان التكليف معتبر فى الشرع فى الخير وفى
الشر غيران الكرم الالهى جازاه بالخير المعمول فى هذا الزمان فى الدار الآخرة وادخره ذلك
واما الشر فلم يدخره له فى الآخرة منه شيأ بل جازاه به فى الدنيا من آلام حسية ونفسية تطرأ على
الصبيان وهى موجودة لايقدر أحد على انكارها وهى عقوبات وعذاب لامور تطرأ من
الصبيان يعرف هذا القدر اهل طريقنا حكمة اوقفهم الحق عليها وهى فى حق المؤمنين كما قلنا
عذاب أوجب لهم الكفارة وفى حق الكفار اذا ادركوا وماتوا وهم كفار عوقبوا فى الآخرة
وقد كانوا عذبوا فى الدنيا وهم صغار مثل ماتعذب المؤمنون فى حال صغرهم فذلك قوله تعالى
زدناهم عذابا فوق العذاب يعنى الذى عذبوا به فى الدنيا وماشاكل هذا فان هذا نص فى تضاعف
العذاب على مراتبه الذى هو واحد من ذلك ومن عذاب المؤمنين ماسلط الله عليهم من أصحاب
الاهواء والكفار من الاسر والعذاب والاسترقاق والقتل فى الدنيا كل هذا تكفير لهفوات
وزلات نفسية وحسية على قدر ماوقع منهم ومايقع هذا من الكفار بالمؤمنين الا لاجل ايمانهم
قال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا فان ومابعدها بتأويل المصدر كأنه يقول
يخرجون الرسول واياكم من أجل ايمانكم وقال تعالى ومانقموا منهم الا أن يؤمنوا وعليه
يخرج تخليد من قتل مؤمنا متعمدا أى قصد قتله لايمانه ومما يتضمن هذا المنزل علم الابتلاء
وليس ذلك الالله قال تعالى ولنبلونكم وقال أيضا ليبلوكم وليس للمؤمن ان يبتلى المؤمن
الا بامر الهى فيكون الابتلاء لله تعالى ومنه لامنهم مثل قوله تعالى فامتحنوهن فالله أمر بذلك
فامتثل العبد أمر سيده كالسلطان يأمر بعذاب شخص فيتولى عذابه من أمر بتعذيبه وان
كان شفيقا عليه ولكن أمر السلطان واجب ان يمتثل للمرتبة لما يقتضيه من الهيبة فالابتلاء
لايكون الالله وكل من ابتلى أحدا من المؤمنين بغير أمر الهى فان الله يؤاخذه على ذلك
وبهذا المقام انفرد الاسم الخبير وهو من أعجب أحكام الاسماء لان الخبرة انما جاءت لاستفادة
علم المختبر المختبر وهنا فى الجناب الالهى العلم محقق بما يكون من هذا المختبر اسم مفعول فلا
يستفيد علما المختبر اسم فاعل فيظهر انه لاحكم لهذا الاسم وكان الاولى به العبد لجهله بما يكون
من المختبر اسم مفعول والعبد ممنوع من الاختبار الا بالامر الالهى فقد تسمى الله تعالى بما
يستحقه العبد لحكمه فى جناب الحق افادة العلم للمختبر فى نفسه بهذا الاختبار لاقامة الحجة
عليه وله فلهذا لاتلحق الخبرة بصفة العلم كما الحقه أبو حامد والاسفراينى واكثر الناس ولو كان
كما زعموا لكان نقصا وانما أوقعهم فى ذلك قوله تعالى حتى نعلم وهو حجة عليهم ايضا لو كان الامر
على ظاهره فان الاختبار سبب فى تحصيل العلم ماهو نفس العلم وبالخبرة سمى خبيرا فاذا حصل
العلم سمى عالما فى ذلك الحال وغاية من نزه مثل ابن الخطيب وغيره فى قوله حتى نعلم تعلق العلم





بهذه الحالة وتعلق العلم محدث ولايؤدى الى حدوث العلم فيبقى العلم على حاله من الوصف بالقدم
وان حدث التعلق فهذا منتهى غايتهم فى التنزيه ويقولون لو تعلق العلم بما شأنه أنه سيكون كائنا
اوقد كان فقد علم الشئ على خلاف ماهو به وكذلك لو علم ماهو كائن قد كان أو سيكون أو علم
ما كان هو كائن أو سيكون لكان هذا كله جهلا والله يتعالى عن ذلك فأدخلوا على الله الزمان
من حيث لايشعرون والتقدم فى الاشياء والتأخر وما علموا ان الله تعالى يشهد الاشياء ويعلمها
على ماهى عليه فى انفسها والازمنة التى لها من جملة معلوماته مستلزمة لها وأحوالها وامكنتها
ان كانت لها ومحالها ان كانت ممن يطلب المحال واحيازها كل ذلك مشهود للحق فى غير زمان
لايتصف بالتقدم ولا بالتأخر ولا بالآن الذى هو حد الزمانين ولهذا لم يرد مع قوله صلى الله عليه
وسلم عن ربه كان الله ولاشئ معه وأتى بكان وهى حرف وجودى لابفعل وهو الآن على ماعليه
كان فان الآن نص فى وجود الزمان فلو جعله ظرفا لهوية البارى تعالى لدخل تحت ظرفية
الزمان بخلاف كان فان لفظة كان من الكون وهو عين الوجود فكأنه يقول الله موجود
ولاشئ معه فى وجوده فماهى من الالفاظ التى ينجر معها الزمان الا بحكم التوهم ولهذا
لاينبغى أن يقال كان فعل ماض فى اعرابه على طريقة النحويين وقد بوب عليها الزجاجى وسماها
بالحرف الذى يرفع الاسم وينصب الخبر ولم يجعلها فعلا فينجر معها الزمان الماضى والحال
والمستقبل وبهذا القدر المتوهم الذى يتخيل فى هذه الصيغة التى هى كان ويكون وسيكون
من الزمان اشبهت الفعل الصحيح الذى هو قام ويقوم وسيقوم وجعلوا قائما مثل كائن
فاجروها مجرى الافعال من هذا الوجه واذا كان أمرها على هذا فينطلق من الوجه الذى
لايقبل به ظرفية الزمان على الله تعالى وهو قوله وكان الله غفورا رحيما وكان الله شاكرا عليما
وما اطلق عليه الآن لما ذكرناه لانه نص فى الزمان اسم علم له ومعناه الظرف كما جاء الاستواء
على العرش فلفظ العرش ولفظ الاستواء ماهو نص فى ظرفية المكان بخلاف اسم لفظ المكان
فانه نص بالوضع فى ظرفيته والتمكن فى المكان نص فيه فعدل الى الاستواء والعرش ليسوغ
التأويل الذى يليق بالجناب العالى لمن يتأول ولابد والاولى التسليم لله فيما قاله ورد ذلك الى
علمه سبحانه بما أراده فى هذا الخطاب ونفى التشبيه المفهوم منه بقوله ليس كمثله شئ على زيادة
الكاف أو فرض المثل اذ كان لايستحيل فرض المحال ومما يتضمن هذا المنزل علم العالم العلوى
المختص بالفلك الاطلس خاصة ومن عماره وماتسبيحهم ومايتعلق به وعمن يأخذ ولمن يعطى
ومن يتلقى منه والعطاء الذاتى وهو عطاء العلة والعطاء الارادى وهو عطاء الاختيار ومعرفة
الآخرة ومعرفة مايحصل من التجلى فى نفس العبد وتأثير الضعف فى القوى وماتؤدى اليه
الاغراض والاهواء والربانية السارية فى العالم التى يدعيها كل أحد من الحيوان الانسان
وغيره ومعرفة الصلاح الذى تسأله الانبياء من الله تعالى والتصديق الانسانى خاصة وبمن يصدق
وبماذا يصدق وماذا يرد وهل يلزمه التصديق بما يحيله دليل العقل وما منزلته عند الله وأين
ينتهى بصاحبه وهل المؤمنون فيه على السواء أو يتفاضلون وهل يقبل الزيادة والنقص
أوهل ينقص فى وقت عند قيام شبهة على ماوقع به التصديق وهل اذا قام به النقص فى مسئلة
من مسائل الايمان هل يسرى ذلك النقص فى الايمان كله أو يؤثر فى زواله بالكلية أو هو
مقصور على ماوقعت عليه الشبهة ومعرفة سرعة الاخذ الالهى ماسببها فانه لما أطلعنى الله

تعالى على انزال هذه الآية بالانزال الذى يرد على أمثالنا ممن ليس بنبى فان القرآن وكل كلام ينزل على التالين والمتكلمين فى حال تلاوتهم وكلامهم ولولا ذلك ما تلوا ولا تكلموا وهنا لطائف الهبة ان نظر فقيل لى اقرأ فقلت وما اقرأ فقيل لى اقرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه اليم شديد فقرأت هذه الاية على ما كنت احفظها فقيل لى لما وصلت الى قوله تعالى ان أخذه فقيل قل بك فقلت ما هو فى القرآن ولا نزل كذا فقيل لى لا تقل هكذا بل هكذا هو وكذا نزل قل بك وشدد على فقرأت هذه الآية ان أخذه بك اليم شديد فطلبت معنى ذلك فاقيم لى شخص كنت أعرفه وكان قد افترى على فقيل لى هذا مأخوذ بك أى بسببك فاقرأ ان أخذه بك اليم شديد وهو محدود بين يدى فلما فرغ ذلك التنزل استدعيت بالشخص وقلت له ما رأيت فنافق على وأظهر التوبة وخرج عنى وهو على حاله من الفرية فلم يكمل الشهر حتى قتله الله بحجر شدخ رأسه وما أخذ القاتل من ثيابه ولا فرسه ولا ماله شيأ فشاع الخبر وانتهى الى السلطان وقرروا عند السلطان انى كنت سبب قتله فما التفت السلطان الى قولهم فلما كان بعد ثلاث سنين جاء القاتل واعترف بين يدى السلطان بقتله فسأله ما سبب ذلك فقال ماله سبب ولا فعل معى قبيحا الا انى مررت عليه وهو نائم فى خربة ولجام فرسه فى يده فزين لى قتله فعمدت لى حجر عظيم كبير فاقتلعته واتيت به رأسه ورميت عليه الحجر فما تحرك ولا أخذت له شيأ وما طمعت فى شئ من ذلك ولا اكترثت فقتله السلطان به وبعث الى الخبر بذلك وهذا من أعجب التنزلات وجود مثل هذه الزيادة فيعرف العارف من هذا المنزل من أين صدرت وما اسمها وما منزلتها من كلام الحق فان الاخبار النبوية المروية عن الله لا تسمى قرآنا مع انها من كلام الله ويتضمن هذا المنزل علم بدء الخلق واعادته وكيفية اعادته فان اهل الكشف اختلفوا فى الكيفية فذهب ابن قسى الى كيفية انفرد بها وذهب الآخرون الى غير ذلك على اختلاف بينهم وكذلك اختلف فيه علماء أهل النظر الفكرى ويتضمن علم المحبة الالهية وثبوتها وعلم الستور التى بين المحبوبين وبين ما يؤدى لو وقع من غيرهم الى عقوبتهم كما قيل

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بكل شفيع

وعلم العروش واعدادها وصفاتها وعلم الارادة المضافة اليه وما تأثيرها فى حال العارفين وهل هى من نعوت الجلال أو من نعوت الجمال ويتضمن علم الاعتبار ويتضمن علم الوعيد من أى اسم هو وعلم النفس الكلية ولماذا لا يلحقها التغيير وما شرف القرآن على غيره من الكتب والصحف والاخبار المروية عن الله تعالى مع ان ذلك كله كلام الله ويجر مع هذا العلم فى نفس القرآن شرف آية الكرسى على سائر آى القرآن بالسيادة ويس بالقلبية واذا زلزلت بقيامها مقام نصف القرآن وسورة الكافرون مقام ربع القرآن وكذلك اذا جاء نصر الله وسورة الاخلاص مقام ثلث القرآن ويس مقام القرآن عشر مرات ولماذا يرجع ذلك ومن هو الموصوف بهذا الفضل هل هو الدليل أو المدلول أو الناظر فى الدليل ويكفى هذا القدر من هذا المنزل * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

{ انتهى الجزء الثانى من كتاب الفتوحات بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتلوه الجزء الثالث من اول الباب الموفى ثلثمائة }